



الجمهورية العربية المتحدة
الثقافة والإرشاد القومي

التربية والنخيل في مصر القديمة

تأليف

الدكتور عبد العزيز صالح

الأستاذ المساعد للآثار والحضارة القديمة
بكلية الآداب — جامعة القاهرة

التَّزْكِيَةُ وَالنَّحْلُ
فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ

المكتبة العربية

تصدرها

الثقافة والإرشاد القومي

بترعيتها

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
"الدار القومية للطباعة والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة"

إهداء ٢٠٠٧

الأستاذ الدكتور / قنري محمود حفني
جمهورية مصر العربية



الجمهورية العربية المتحدة
الثقافة والإرشاد القومي

التربية والنخيل في مصر القديمة

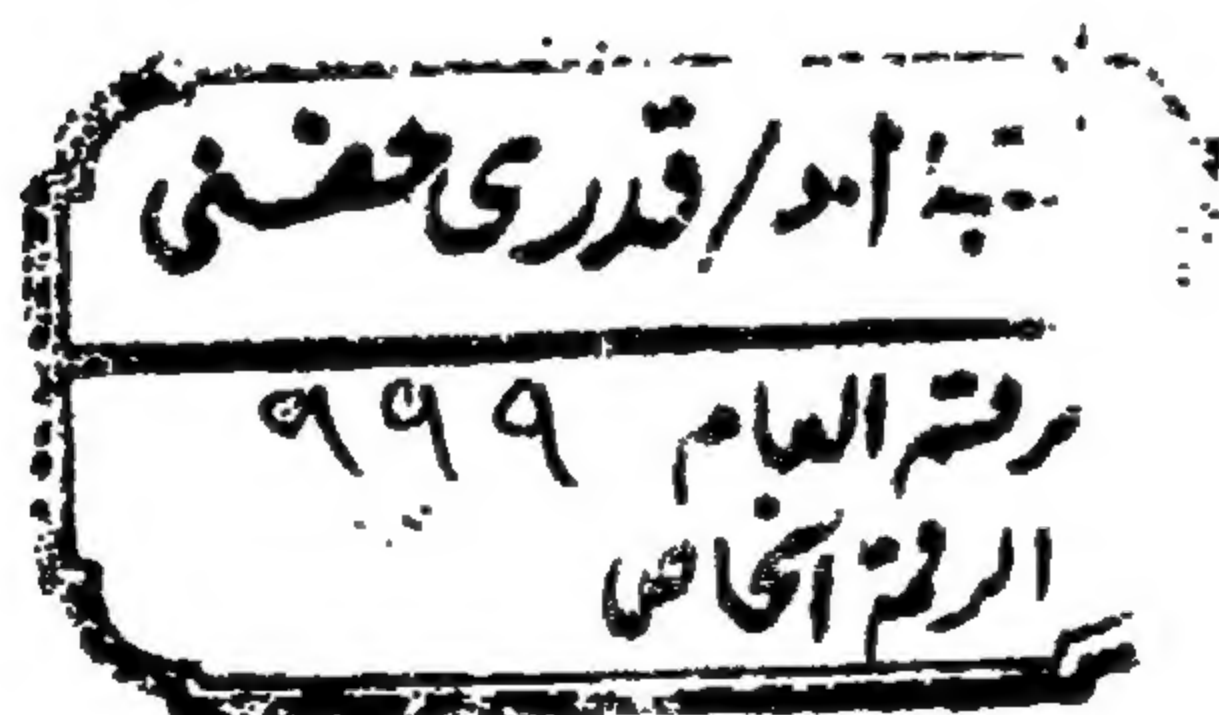
تأليف

الدكتور عبد العزيز صالح

الأستاذ المساعد للآثار والحضارة القديمة
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر: دار الفؤاد للطباعة والنشر بالقاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كانت فكرة هذا الكتاب موضوعاً لرسالة جامعية حصلت بها على دكتوراة الآداب من جامعة القاهرة في عام ١٩٥٦ ، وحفزني إلى اختيار موضوعها حينذاك عاملان : عامل الرغبة في دراسة وإظهار جانب حي من شئون الناس في مصرنا القديمة يختلف بعض الشيء عما جرت عليه أغلب موضوعات التخصص في دراسات الإجيبتولوجي من العناية أساساً بعوالم الفراعنة والموتى وصور الخط ومترادفات الحروف ، وإن يكن ذلك دون ما إجحاف في الوقت نفسه ببعض النتائج الجدية المترتبة على كل فرع من هذه الفروع .

وعامل آخر تملكني حين أتممت منهاجاً في دراسة التريية قبيل البدء في الرسالة وأدهشني أن جل ما يعرف عن التاريخ القديم للتريية والتعليم كان يعتمد في جوهره على تراث الإغريق والرومان ، وقد ينحرف حيناً ناحية تراث الصين ، ولكنه لا يقرب مصر القديمة ، وإذا مسّها استرشد مضطراً باقتباسات وترجمات متفرقة يفتقر أغلبها إلى مزيد من التحليل والتحقيق والتصويب بما يتلائم مع الروح المصرية الحقّة وواقع الأمر فيها ، وذلك على الرغم من الجهود العلمية المشكورة التي قدمها عنها عدة من علماء الإجيبتولوجي وفي مقدمتهم الأساتذة الكبار : أدولف إيرمان ، وج . ماسيرو ، وألن جاردنر ، ثم الأستاذ المرحوم الدكتور سليم حسن في تقديمه بعض إنتاج هؤلاء العلماء باسم الأدب المصري القديم .

واكتملت الرسالة لتخصص أساساً في علم الآثار والحضارة المصرية القديمة إلى جانب هدفنا التربوي منها ، وتطلب ذلك ضرورة الرجوع في أغاب جزئياتها إلى المصادر المصرية القديمة الأصيلة حيثما توفرت ، وانتقاء مفرداتها المتفرقة وبنائها من جديد ، مع تحليل مشكلاتها العلمية ومحاولة التحديد في كل خطوة من خطواتها أو على الأقل محاولة التحقق من كل نتيجة من نتائجها ؛ في نطاق جهد الطاقة ودون ادعاء العصمة في شيء ، ومع تقدير أن ترجمة النصوص المصرية القديمة إلى اللغة العربية ترجمة علمية مباشرة ،

مهمة وعرة لا تزال في بدايتها على الرغم من ضرورتها ، وتزيد مشقتها ومشكلاتها مرات عن مجرد نقل ترجماتها الأجنبية الشائعة وحشرها بصورها الأوروبية في سياق بحث أثري مصرى ينشر بلغة أجنبية .

وعندما عاودت إعداد الرسالة للنشر مؤخراً في هذا الكتاب بعد عشر سنوات من إتمامها ، آثرت أن أستبق لها أغلب طابعها العلمى ، مع إدراكى لبعض وجوه الصعوبة فيه ، حتى تكون أساساً لمن يود الإضافة إليها في تخصصه ، مع إجراء تعديلات تتفق مع نتائج دراساته التالية لها وتتناسب مع الإمكانيات المتاحة فعلاً في نشر الكتب العلمية المتخصصة . ومؤدى ذلك هو أن القارئ سوف يصادف في كتابنا هذا عدداً من التفاصيل الأثرية والتاريخية وطائفة من المناقشات العلمية مع ما يستدعيه سياق بحثها عادة من استخدام أساليب الأخذ والرد والتزام عبارات الشك والاحتمال أحياناً وإلحاقها بعلامات الاستفهام . . . ، وذلك أمر لن تبدو فيه غرابة بالنسبة للقارئ المتخصص في الدراسات القديمة ، أما غير المتخصص فيها ، فله أن يتجاوز عن تفاصيل هذه المناقشات والمفردات الخاصة إن شاء ، ليكتفى بما ترتب عليها من نتائج حضارية ، تربوية وتعليمية ، نرجو أن تكون وفيرة .

ويشرفنى أن أسدى عميق تقديرى وشكرى لأستاذى الجليلين الدكتور محمد أنور شكرى والدكتور عبد المنعم أبو بكر على ما لمستهم من علم مكن وروح نبيلة وترحيب بالمناقشة الصريحة خلال إعداد هذه الرسالة بإشرافهما متتابعين فيما بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٥٦ .

وبعد أن ناقش هذه الرسالة وأجازها لجنة من الأساتذة الخمسة الأفاضل الدكتور عبد المنعم أبو بكر والدكتور جرجس متى والدكتور سليم حسن والدكتور سامى جبرة والدكتور نجيب ميخائيل ، في الثانى من يوليو ١٩٥٦ ، ظلت الأولى في موضوعها ، ثم أصدر بعدها الأستاذ هلموت برونر مؤلفاً باللغة الألمانية في عام ١٩٥٧ عن التربية المصرية القديمة ، وقلقت يومئذ من هذا التواتر الغريب بيننا ، إلى أن اطلعت على كتابه الجديد وتبينت أن كلا منا كان له منهاجه المختلف ووجهة بحثه الخاصة .

وكان للسادة الأساتذة أعضاء لجنة التربية والتعليم في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فضل الإشادة الكريمة والتوصية الملمحة بنشر هذه الرسالة ، بعد أن تعرضت نسخها المخطوطة للاقتباس منها من أكثر من ناحية وبغير علمى للأسف أحياناً ، ثم كان للسادة المشرفين على مشروع المكتبة العربية بالمجلس نفسه وبوزارة الثقافة والارشاد القومى الفضل في إصدارها أخيراً في هذا الحيز المطبوع الذى حفزنى إلى الشروع في إعداد ترجمة أوروبية لها سوف تلحق بها قريباً إن شاء الله .

ومع ذلك فقد ألزمتنا إمكانيات الطباعة بالتجاوز عن أمور ما كنا نود التوضيح بها في هذا الكتاب ومنها نقل النصوص الهيروغليفية من صلب صفحاته إلى ملحق خاص بها في نهايته ، مع التخفيف من عدد كبير مفيد منها ، حتى تتناسب بقيتها مع الإمكانيات المتاحة في حروف الطباعة الموجودة فعلا ، ثم التجاوز عن حروف معينة في تسجيل بعض المسميات المصرية القديمة مثل حرف الباء المثلثة وحرف الجيم المعطشة لعدم توافر نظائرها في حروف المونوتيب ، والتصرف فيما يعبر عن حرف العين وحرف الألف في الألفاظ المصرية المنقولة بحروف لاتينية لعدم توافر نظائرها في حروف اللينوتيب ، وصعوبة التعبير الحرفي عن تصريبات المعلمين المصريين لأخطاء تلاميذهم بالمداد الأحمر إلا بالكاد . . . ، ولأن ذلك كله لن يحول إطلاقاً دون إسداء الشكر للسادة الفنانين الذين تعاونوا في نشر هذا الكتاب وملاحقه الهيروغليفية ، على ما بذلوه فيه جهد كبير مملوس .

والله ولي التوفيق ؟

عبد العزيز صالح

مقدمة

تعرف عملية التربية عادة بأنها عملية تنصرف في جوهرها إلى إعداد الناشئ إعداداً يساعده على أن يصبح فرداً قادراً صالحاً نافعاً لنفسه وذويه، متجاوباً مع مجتمعه منتجاً فيه. واتضح للتربية بمفهومها الواسع ثلاثة جوانب متصلة في حياة المجتمعات المتحضرة ، فكان منها ما يتبغى تنمية البدن تنمية سليمة ، وكان منها ما يتعلق بتهديب النفس وترقية المشاعر والوجدان ، وكان منها ما يتجه إلى تثقيف الفكر وتحصيل المعارف ، دون ما ضرورة بطبيعة الحال إلى أن تتجه العناية بهذه الجوانب الثلاثة في المجتمعات المتحضرة على سواء فيما بينها ، وإنما قد يؤثر مجتمع منها تغليب جانب من جوانب التربية بما لا يؤثره مجتمع آخر ، ويكون الفصيل في ذلك عادة لبيئة كل مجتمع وتراثه وظروفه الحضارية وتطوراته من عصر إلى آخر .

وثمة عبارة جامعة أوجز بها الحكيم المصري القديم عنخ شاشنقى مطالب التربية العملية في مجتمعه وقال فيها : « اعمل على تعليم ولدك أن يكتب وأن يحرق وأن يصيد وأن يستخدم الشخص ، على مدار العام » (١) .

وعلى نحو ما تعددت جوانب التربية في المجتمعات المتحضرة تعدد كذلك المسئولون عنها . فالأسرة والمعلم وذات المجتمع كل كان له ولا يزال كفل فيها وأثر ، وإن يكن ذلك على تباين فيما بينهم أيضاً . وعلى هدى من هذا المفهوم المتعدد الجوانب للتربية والقائمين بها يعالج هذا البحث جوانب التربية المصرية في عصورنا القديمة بحيث تدرج موضوعاته في ثلاث مجموعات كبيرة : مجموعة تستهدف دراسة ما كانت الأسرة المصرية للقديمة تسهم به في تربية طفلها ، في نطاق محيطها المحدود من ناحية ، أي من حيث مدى رعايتها له صحياً وعاطفياً ، وما كان يتوفر له فيها من عوامل النشاط المناسب لبيئتها ، ثم باعتبارها جزءاً من مجتمع كبير كان ينبغى عليها أن تعمل على تهيئة صبيها وفقاً لأخلاقياته واتجاهاته العامة ، من ناحية أخرى . وتتناول المجموعة الثانية جوانب الحياة التعليمية المصرية القديمة ، من حيث مصادرها ودورها ومعلميها ، على حين تتناول المجموعة الثالثة مواد الدراسة فيها ووسائل تدريسها ، وعلاقة المعلم فيها بتلميذه ، وذلك فضلاً عن محاولة تقصى موارد الثقافات الخاصة التي كان يمكن تحصيلها خارج نطاق المدارس .

(١) Brit. Mus. Pap. 10508, XVII 23. (See S.R.K. GLANVILLE, The Instructions of Onchsheshonqy, London, 1955).

والواقع أن تخصيص مجموعة الموضوعات الأولى من هذا البحث لتربية الطفل المصري في أسرته القديمة تربية بدنية وعاطفية وخلقية مع ما سوف يقتضيه ذلك من بحث خصائص الأسرة المصرية نفسها ، وإن كان لا يخلو من وجه شبه قريب مع ما ينصرف إليه المفهوم الحديث للتربية ويؤثره عادة من ضرورة البدء بدراسة أثر الأسرة في الطفل منذ أعوامه المرنّة الأولى ، إلا أنه تخصيص اعتمد أولاً وقبل كل شيء على ومضات نيرة من المتون المصرية نفسها نمت عن تقدير أهلها لما يمكن أن تخلفه اتجاهات الأبوين ويخلفه طابع الأسرة من أثر في تكوين شخصية الناشئ وكفائاته ومستقبله . وقد طمأنتني هذه الومضات في بداية البحث على إمكان معالجته على نطاق واسع ومن جوانب عدة ، ولهذا نرى التقديم ببعضها في إيجاز .

كان مما ربط المصريون به فيما بين الابن وبين أبيه قولهم إن « نهج الابن نهج من أنجبه » (١) ووصفهم الابن إذا سلك مسلك أبيه بأنه من أنجبته « كا » أبيه ، أى نفسه (٢) ، وأنه مولود لأبيه (٣) وقولهم « جرى المثل على أن المرء يتبع خطا أبيه » (٤) و « إن الأم تلد ولكنه الشبيه ينتج الشبيه » (٥) ، ثم اتجه مجتمعهم إلى ألا يتمثل في سلوك الناشئ شخصيته وحدها ، وإنما يتمثل فيه شخصية أبيه وأثره كذلك ، حتى ليقول من يرونهما « مثل ذاك (هو مثال) هذا » ومن يسمعهما أكد ذلك وقال بمثله (٦) . وهذا إلى جانب تقدير الأب منهم بدوره لمسئوليته إزاء المجتمع في تربية أولاده ، وذلك بحيث كان إذا ابتغى دعاء الناس من أجله قال : أيها الناس ادعوا لفلان « الذى كون داره (أى عائلته) وربى أولاده وفعل خيراً على الأرض » (٧) . ولا يخلو من دلالة مع ذلك أن أغلب التعاليم المصرية المكتوبة قد صيغت على أنها تعاليم آباء ومربين وليست على أنها تعاليم فلاسفة ورجال دين . (راجع ص ٧٩) .

(١) يمتنون بذلك أنه يأخذ عنه اتجاهاته ويمثله فيما يندب إليه من أعماله (انظر ملحق النصوص) .

H. GAUTHIER, « La Grande Inscription dédicatoire d'Abydos », in AeZ, XLVIII 59 ;

See, Wb. III, 238, 12 ; and A.M. BLACKMAN, in J.E.A. III, 243 f.

Pap. Prisse, 204. (٢)

Pyr. 179 a. (٣)

P. NEWBERRY, Beni Hasan, I, pl. XXVI, 171-173. (٤)

(٥) حرفياً : « إن الأم هي التي تلد ولكن الوسيلة هي التي تعطى شبيهها » .

Brit. Mus. Pap. 10508, XII, 8.

(٦) Pap. Prisse, 600-1, 602-3 (انظر ملحق النصوص) .

(٧) Cairo 20303 (H.O. LANGE und H. SCHAEFER, Garb und Denksteine des mittleren Reiches I, S. 316).

وقد تقرأ هذه العبارة بقراءة أخرى على النحو التالى : « الذى كون داره (أى عائلته) وربى أولاده وقضى على الأرض (أجلاً) صالحاً » . — (انظر ملحق النصوص) .

ذلك إذن بعض ما ربطت المتون المصرية به بين الابن وبين أبيه . أما الزوجة الأم فقد دلت المتون نفسها على أن وضعها في الأسرة قد هيا لها من وراء الأب ما تؤثر به في أولادها إلى حد مقبول . فكان من التعاليم المصرية ما يعقب حين ينصح الناشئ بأن يكون أسرته فيتخذ له زوجة وهو شاب لتنجب له طفلاً (ص ١٢) ، بأن يوصيه بأن « يعلمها لتصبح إنسانة » (١) وذلك على الأرجح لنفع زوجها من ناحية ثم لما قدر لها من أثر في طابع الأسرة وحياة الطفل المرتجى منها من ناحية أخرى. وكان من التعاليم كذلك ما يفصح عن تقدير الأب بلجهد زوجته بأكثر مما يقدر بلجهده بالذات في تربية ولده ، فقال والد لولده « ... إنها طالما تحملت عبئك (٢) ولم تلقه على » (٢) . وهذا التقدير ونحوه لأثر الزوجة الأم التي كانت تعتبر ست البيت (نبت بر) ، ما من شك في أنه كان يوحى بواجبات وحقوق فيما بينها وبين أولادها إبان طفولتهم الأولى وفيما بعدها ، وما من شك كذلك في أنه يفسر مثل قول الحكيم المصري القديم عنخ شاشنقى . لولده « إن نعمة الممتلكات زوجة حكيمة » ، وقوله له : « احذر أن تتخير لنفسك امرأة سيئة الطبع زوجة ، حتى لا تورث أبنائك تربية فاسقة » (٣) .

ويتم عن تقدير المصريين القدماء لطابع الأسرة في مجملها وما يترتب عليه من سمعتها في خارجها قولهم « إن مقدمة (أو داخلية) الدار تبعث الرهبة فيما وراء الدار » (٤) .

هذه هي بعض الاتجاهات المصرية القديمة التي انبنى عليها تخصيص مجموعة الموضوعات الأولى من بحثنا للطفل في أسرته . أما فيما يتعلق بمعالجة موضوعاته بالذات ، فإن ما نرى التقديم به عنها هو أن ضرورة تتبع الفكرة الأثرية والتاريخية في بعض هذه الموضوعات قد استلزمت التعرض لنواح منها تتعدى إلى حد ما مدلول التربية بمعنى تأثير الطفل والتأثير فيه ، فثمة موضوع منها يتقصى في بعض صفحاته شئون المراضع في العصور المتتابعة ، وآخر يتقصى مدى انتشار التأمم للصغار والكبار معاً ومدى الاعتقاد فيها في الحياة الدنيا ، غير أن ما ترتب من نتائج أثرية على مثل هذه الموضوعات قد برر بحثها إلى حد كبير .

وفي موضوعات المجموعة الثانية من بحثنا وهي التي تعالج الحياة التعليمية القديمة سيكون للأسرة المصرية بعض الذكر أيضاً ، وذلك لتبين مدى ارتباط الابناء بالاتجاه المهني الذي أثرته أسرهم أو ورثته ،

(١) Pap. Ch. Beatty V, vs. 2.6 (انظر ملحق النصوص)

(٢) Pap. Boulaq IV, 7, 19.

(٣) Brit. Mus. Pap. 10508, VIII, 22 ; XXV, 17.

(٤) واستعار الفرعون خيى هذا المثل السائر في وصيته لولده مريكارع ليقننه بأنه ما من سبيل إلى صلاح رجاله على الأرض إلا إذا أدركوا القدوة من صلاحيته في قصره (انظر ملحق النصوص) .

Pap. Petersburg 1116, A rt. 46, (See A.H. GARDINER, in J.E.A., I, p. 26, n. 5)

إزاء الإقبال على التعلم . ولو أن ذلك لن يشغل من البحث غير أقله ، وتركز فصوله في المراحل التعليمية ودورها والقائمين بها ، ثم يلي ذلك بحث موضوعاتها وأهدافها ونماذج دروسها ، وما وراءها من سبل الثقافة الأخرى .

وسوف يدور البحث في الموضوعات التعليمية حول الثقافة الكتابية أساساً ، وبمعنى آخر حول التعليم الذى ارتضته مقاييس الثقافة العامة في المجتمع المصرى القديم وكان ينبغى لمن أراده أن يحصله على يد معلم كتابي . وبذلك لن يعالج البحث تعليم التخصص في مثل الكهنوت أو الطب إلا من نواحيه العامة وحيثما تقتضيه المقارنات الضرورية .

وأخذاً بهذا المنهاج آثرنا في ترتيب فصول التعليم أن تكون فصول التعليم العام المؤهلة لثقافة الكاتب متميزة عن فصول الثقافات الخاصة ؛ وذلك بحيث تتبعنا شئون المعلمين ودور التعليم في المرحلتين الأولى والمتقدمة معاً ثم طرق التعليم وموضوعاته فيهما معاً . وذلك على تميز من الدور التربوي التثقيفي الذى آثرته قصور الفراعنة لفريق من أبناء الخاصة والمتصلين بها (فضلاً عن أبنائها بالذات) ، وعلى تميز كذلك من الدور التثقيفي لدور الحياة التى أشبهت أن تكون معاهد راقية تخدم جوانب متعددة من الثقافات والعلوم ، على حين جعلنا التصوير العام للمراكز الثقافية الكبرى والمكتبات في نهاية البحث .

وثانية فيما يتعلق بالدروس التى ستقدمها كنماذج أو مواد للبحث ، نرى التقديم بأن عدداً منها ، وتلك التى سطرّت على البرديات خاصة ، وإن كانت قد عولجت من قبل من بعض جوانبها ، إلا أن أقل جوانبها نصيباً من البحث كان هو تقصى الاتجاهات التعليمية فيها ، وذلك من حيث هى دروس تعليمية قبل أن تكون موضوعات علمية أو أدبية أو قصصية ، ومن حيث مبلغ توافقها مع إمكانيات الطالب ، وجهد المعلم فيها ، ثم معالجتها جنباً إلى جنب في وحدة متصلة . وهذه الجوانب هى ما استهدفنا التجديد في بحثها . كما أن ما كشف عنه في الأعوام الأخيرة من الكسر والخاف التعليمية الصغيرة قد هيا بدوره لبحثنا مجالا أضاف به جديداً إلى ما سبق أن بحث وقورن من الموضوعات التعليمية .

وقد أسلفنا في بداية هذه المقدمة أن لبيئة كل مجتمع وظروفه الحضارية أثراً في تشكيل اتجاهاته التربوية والتعليمية وتميز بعضها على بعض أحياناً ، وستعاقب صور هذا التأثير متفرقة في فصول المجموعات الثلاث ، أما تصويره ككل فستكفل بعرضه خاتمة الكتاب .

الكتاب الأول

التَّزْيِينُ الْأُسْرِيُّ وَالنَّعَائِمُ التَّزْيِينِي
فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ

الفصل الأول

المواليد في الأسرة المصرية القديمة

أثر عن المصريين منذ عصورهم القديمة شدة الحرص على إنجاب الأبناء وتمنى الكثرة منهم ولو على رقة الحال ، ولا يزال ذلك هوشاً غالبيتهم حتى الآن لم يتبدل في شيء كثير * . وقد كان من الأدب المصرى القديم ما يجعل نكبة الفرد في فقد أبنائه هي الجلي التي تهون إزاءها نكبته في أهم ذاتها وفي كل ما يمتلك (١) ، وكان من الحكماء المصريين من يوثق الصلة بين ما يتعرض له المجتمع من وهن وبين قلة النسل فيه لسبب أو لآخر (٢) . وترتب على أمثال هذه التصورات ونحوها أن أضحي ثراء الدنيا لدى المصرى القديم قليل الفناء لصاحبه إذا أعوزته نعمة الولد ، ولم يعرف سبيل لسعادة من حرم هذه النعمة غير التبنى يستفيد المتبنى منه لنفسه ويفيد به مجتمعه . وعبر قائلهم عن ذلك في رسالة قال فيها

* تتراوح نسبة المواليد في مصر حتى الآن بين ٤٠ - ٤٤ في الألف ، وهي من أعلى نسب المواليد في العالم .

(١) هو حوار دار بين روح وبين صاحبها الذى ينس من إصلاح أحواله وصلاح أخلاق الناس في عصره ، فتبنى الموت لنفسه ، فحاولت روحه أن تصرفه عن تشاؤمه وأن تهون عليه بلواه بأن تروى له من مصائب الناس ما تهون إزاءها مصائبه . فقصت عليه قصة مزارع جهد طوال عام كامل في فلاحه أرضه حتى آتت ثمارها ثم جمع حصادها في قاربه وأركب أهله فيه وتهايا للرحيل فرحاً « وهو يحسب أن عيده قد اقترب » على حد قولها ، ولكن عاصفة طوفت بليل فأغرقت القارب بما احتمله . وقدرت النجاة للرجل دون زوجته وأطفالها ، فلما آب وعيه إليه طفق يبكي بحرقة ، كما روت القصة ، ليس على مجهود عامه في الحرث والحصاد ، وليس على ما أصاب زوجته ، ولكنه أخذ ينعى صغارها الذين قضوا « وهم لا يزالون في البيضة » ، وشهدوا طلعة التماسيح في الماء قبل أن يتمتموا بحياتهم أو يتمتموا بها .

A. SCHARFF, Der Bericht über das Streitgespräch eines Lebensmüden mit seiner Seele, Munchen 1937, 34 ; R.U. FAULKNER, in J.E.A., 1956, 21 f.

(٢) حينما استبد الضعف والوهن بالبلاد في أواخر الدولة القديمة ، أخذ الحكيم المصرى إبوور يبصر أولى الأمر بما أنكره من أمرها ، وكان مما ساقه من صور الوهن قلة المواليد فقال : « حقاً لقد غدت النساء مقلات وما من واحدة تحمل وما عاد (الإله) خنوم يبنى (أطفالاً) ... »

Admonitions, 2,4.

(وراجع ملحق النصوص) .

A. ERMAN, Die Literatur der Aegypter, Leipzig, 1923, 111. See also B. GUNN, Studies in Egyptian Syntax, Paris, 1924, 116 : « Why, women are lacking, no one conceives, Chnum does not build(?) ».

ويقارن هذا التحسر من الحكيم المصرى على قلة النسل بما أتى به الأدب الإغريق في عصر ضعف مماثل من اعتبار النسل لعنة تزيد من وطأة البؤس والمصائب .

See, W.H.S. JONES, Children as a curse, in Hasting's Encyclopedia of Religion and Ethics, III, 539.

لثرى عقيم « أما بعد ، فما هذه الحال السيئة التى أنت فيها ؟ ... إنك لست رجلاً ، فأنت لم تعمل على
تعشير زوجتك شأن عشيرتك ، وأقول كذلك إنك موفور^١ الأثرء للغاية ولكنتك لاتعمل على أن تهيب شيئاً
لأحد . وأولى بمن لم يكن له أولاد أن يتخذ لنفسه بديلاً من اليتامى يريه ، (حتى إذا نما) صب الماء على
يده وأصبح كأنه الولد البكر من صلبه » (١). وقد عرفنا من أمثلة التبنى مثلاً من الدولة القديمة سُمى فيه
الولد بالنسبة إلى أمير رباه « ولده رضيعه » أو « ولده ريبه » (٢) ، كما عرف له مثل من الدولة الحديثة
تبنّت فيه سيدة عقيم أبناء سرية زوجها (٣) (ص ٦٤) . ولا بد أن كان مثلهما في شتى العصور كثير .
وشارك فراعنة البلاد أهلها في تمنى كثرة الولد لأنفسهم وللبلاد جميعها ، وانعكس صدى هذه
الرغبة منهم على ما سجله بعضهم من نصوص تدور حول ما وعده به الآلهة من وفرة الذرية وامتلاء
بلده بنسلها . وذلك على نحو ما ادعت حاتشبسوت أن أربابها قالوا لها « سيعمر الصعيد والدلتا بالذرارى »
ولسوف يزكو نسلك الوفير بتعداد ثمراتك (الخيرة) التى غرستها في قلوب رعاباك » (٤) .

وبدافع الرغبة العامة في النسل ، كان الزواج المبكر وتكوين الأسرة من أهم ما يوعظ به الناشئ
إذا تهيأ له أن يتكسب معاشه ، وفي ذلك يقول بتاح حوتب لولده « إذا أصبحت كفتاً أسس دارك
(أى عائلتك) ، وأحبب زوجتك في حدود العرف أو عاملها بما تستحق » (٥) ، ثم يخصص له الهدف
الرئيسى من اتخاذ الزوجة بقوله « فإنها حقل مثمر (أو صالح) لولى أمرها » (٦) وبعد نيف وألف عام
ترددت النصيحة ذاتها في تعاليم « آنى » حكيم الدولة الحديثة حين قال لولده « تخير لنفسك زوجة وأنت
صبي » ، وحين صور له الهدف الاسمى من هذا الزواج وصور السعادة التى تتأتى عن طريقه فقال : « لتنجب
لك طفلك ، فإنها إذا أنجبت لك وأنت شاب استطعت أن تثقفه (؟) حتى يصير إنساناً . وطوبى للرجل إذا
أصبح كثير الأهل وأصبح يرتجى من أجل أبنائه » (٧) .

وقال عنخ شاشنى حكيم العصور المتأخرة في المعنى ذاته « اتخذ لنفسك زوجة حين تشارف العشرين
عاماً حتى يتأتى لك الخلف وأنت شاب » (٨) .

وفي المناظر المصرية التى جمعت بين الآباء وأبنائهم ما يسمح بتصور السعادة التى ابتغاها « آنى »
لولده ، والتى كان يحس بها « كثير الأهل » كما قال . ففي مناظر الدولة القديمة ما يصور أحدهم
وقد اصطف نجاهه سبعة عشر ولداً وابنة (٩) ، بلغ من اعتراضه بهم أن جعل الفنان يكتب أمامهم بحروف

(١) A. ERMAN, *Aus dem Volksleben des neuen Reiches*, in *AeZ*, XLII, 100 f.

(انظر ملحق النصوص) .

(٢) Ost. Dier el Medineh, 1206. (انظر ملحق النصوص)

(٣) A.H. GARDINER, « *Adoption extraordinary* », in *J.E.A.* 1940, 23 f.

(٤) E. NAVILLE, *The Temple of Dier el Bahari*, Vol. III, pl. LVII, 14-15, see also,

(وانظر ملحق النصوص) Pap. Petersburg 1116, A rt. 48-49.

(٥) Pap. Prisse, 325-26. (وانظر ملحق النصوص)

واستشهد أدولف إرمان بمدة أمثلة من الدولة الحديثة استعملت فيها كلمة الدار (بر) لتدل على العائلة بمعناها
الواسع أى بأفرادها وأتباعها . (*AeZ*, XXXI, 125)

(٦) Pap. Prisse, 330.

(٧) Pap. Boulaq IV, 3, 1-3. (وانظر ملحق النصوص)

(٨) Brit. Mus. Pap. 10508, XI, 7.

(٩) H. JUNKER, *Giza III*, Abb. 28 (Njswtmfr).

عريضة أنهم « أبناء من صلبه ». وحيال هذا المنظر ونحوه ، يتضح تقدير فائدة الزواج المبكر الذى هياً لمثل صاحب هذا المنظر أن يربى أبناءه ، حتى يراهم رجالاً وينعم بتوقير الناس له من أجلهم ، على حد قول « آنى » ، وقد أصبح كل صبي منهم صاحب وظيفة ولقب (١) ، وفى مناظر العصر نفسه ما يسمح بتخيل رثاء المصريين لشقاء الثرى الذى لا ولد له « يصب الماء على يده » حين يبدو أحدهم مصوراً فى مناظر مقبرته من عصر الأسرة الخامسة ، ومن حوله ثلاثة عشر ولداً وبناتاً من صلبه ، وقد حصل أحد عشر منهم من المعارف الدينية ما جعلهم كهنة لأبيهم يخولونه بطقوسهم حياة الأبد ويخلدون ذكره ، وذلك فضلاً عما كان من انتفاعه بهم وبثقافتهم الدينية فى حياته ، إذ تهيأ له أن يوظفهم معه جميعاً كهنة لأميرة ثرية من أهل عصره (٢) .

وفى مناظر نصب عصور الدولتين الوسطى والحديثة كثيراً ما كان يصور حول المتوفى ما بين الثلاثين والأربعين فرداً يضمون أبناءه وأحفاده وإخوته وأولادهم ، أى يضمون عزوته التى كان يركن إليها فى دنياه وأصبح يستحب صحبتها فى آخره .

وأخيراً فليس أبلغ دلالة على عظم السعادة التى كان يتخيلها الناس فى كثرة الأبناء — ولو من قبل انجابهم على الأقل — من أن يصف أحدهم حاله وقد نجح مع رجاله فى أداء عمل جليل ، بأنها أشبه بحال رجل ابن سبعين له « سبعون ولداً ولدوا من امرأة واحدة » (٣) .

بيد أنه على الرغم من كل ذلك التقدير للزواج بغية تكوين الأسرة ، فما من شك فى أنه كان من المصريين من لم يأخذوا بالتصورات الغالية عنه ، فانصرفوا عنه وعن تكوين الأسرة . غير أن هؤلاء فيما يبدو كانوا قلة ، وكانوا يواجهون الإنكار من المجتمع ، وربما وجدوا من المنكرين الغلاة من يقول عنهم « إنهم من أتباع ست » وإن « الإله الذى فى (كل منهم) هو ست » ويتوقع لكل منهم « ألا يزيد عمره عن الستين عاماً » (٤) ، وذلك لأنه لم يكن يبرر حياة العزوبة فى رأيهم غير العوز (٥) . وإذا كان الزواج المبكر هو وسيلة عامة الناس لكفالة الذرية وكثرتها ، وإتاحة الفرص لتربية الأبناء والانتفاع بهم ، فقد كان للأغنياء فى بعض الحالات ، وللفراعة خاصة ، من إباحة تعدد الزوجات والتسرى بما ملكت اليمين ، ما أشبع رغبتهم فى وفرة النسل وفى ضمان إنجاب الورثة الذكور ، وإن ظل هذا التعدد أظهر منه لدى الملوك منه لدى أفراد الشعب (٦) .

وفضلاً عن غرائز الأبوة والأمومة ورغبات التكاثر الطبيعية التى اشترك البشر فيها يمكن القول بأن الشغف الواضح من مختلف طبقات المصريين بإنجاب الأبناء كان أثراً لثلاثة عوامل رئيسية وهى :

(١) JUNKER, op. cit. S. 177.

(٢) Ibid., II, Abb 51, S. 219 ; III, Abb. 16, S. 123.

(٣) COUYAT-MONTET, Hammamat, No. 1.

(٤) Pap. Ch. Beatty, III, 11, 2-3.

(٥) Admonitions 7, 14-8, 1 ; H. KEES, Kulturgeschichte des alten Orients,

Erster Abschnitt, Aegypten, München, 1933, S. 76.

(٦) وعن صوره بين فراعة الأسرة الرابعة — يراجع :

G.A. REISNER, Mycerinus..., Cambridge, 1931, p. 240-242.

ولقطة من الأفراد : PETRIE, Athribis, pl. VII. ; Cairo 20455 ; 20750 ; P. NEWBERRY,

Beni Hassan, pl. 29, 35.

التكوين الاجتماعى والحرفى الغالب فى مجتمعهم ، والشعور بالطمأنينة إلى المستقبل المعيشى (أو الاقتصادى) الذى كفلته بيئة البلاد من ناحية وروح الدين الغالبة من ناحية أخرى ، ثم ارتباط سعادة الآخرة لدى المصرى القديم بالولد الذى يكفل استمرار أداء الطقوس الدينية باسمه بعد وفاته .

فقد نشأ المجتمع المصرى مجتمعاً زراعياً فى جوهره ، والكيان الاقتصادى للمجتمعات الزراعية ، والقديمة منها بخاصة ، يتأثر بوفرة الأيدي العاملة على الأرض أو قلتها . وما يصدق من ذلك على اقتصاديات المجتمع الزراعى فى جملته يصدق كذلك على دخل كل أسرة زراعية فيه ، سواء أكانت تعمل فى أرضها أم استؤجرت فى أرض غيرها . فكلما تكاثرت أفرادها تهيأت الفرص لزيادة دخلها . (وشأن المجتمع الزراعى والأسرة الزراعية فى ذلك يختلف إلى حد ما عما كانت عليه حال المجتمعات الرعوية القديمة مثل المجتمع الإغريقى أو المجتمع البدوى) . وفى المناظر المصرية القديمة ما يصور مدى الاستفادة من الأولاد فى أعمال الحقول منذ سنيهم المبكرة ، حين يساعدون فى بذر الحب (١) ، ويجمعون سنابل الغلال حين الحصاد أو يلتقطون ما يتساقط منها (٢) ، ويساعدون فى نقلها (٣) ، ويذودون الطيور عن كروم العنب ويخيفونها بالعصى الصغيرة (وبالمقاليح) (٤) . ولم يكن يستفاد من البنين وحدهم فى أعمال الحقول وإنما كان يشترك فيها البنات أيضاً (٥) . وثمة تصوير لطيف فى منظرين رسما على جاذبى نموذج لصومعة من عصر الأسرة الحادية عشرة ، لمدى استفادة صاحب الأرض من تعاون أسرته (٦) . فلقد صورت عائلة من أب وأم وولدين وثلاث بنات وأربعة أخوة (لصاحب الأرض) ، وانفرد أحد الولدين بتسجيل كميات ما ينقل من الغلال إلى داخل الصومعة ، بينما أخذ الولد الآخر وإخوته الثلاثة وأعمامه الأربعة يقومون بعملية نقل الغلال ويساعدونهم فى ذلك عاملان فحسب من خارج الأسرة . أما الأب صاحب الأرض فقد جلس على غير مبعدة منهم ، ناعم البال يلعب الررد مع صديق له ، وأما الأم فقد لزم جانب زوجها تروح له وتقدم له شرابه ! وقد يكون الغرض من التأليف بين هذه المجموعة غرضاً آخر وياً يستهدف سعادة رب الأسرة وتنعمه فى حياته الثانية ، ولكن ما من شك فى أن مصور المنظر أو الموحى به كان قد استمد عناصره من الحياة المعتادة للعائلات الزراعية المتوسطة . أما كبار الزراع وأصحاب الضياع ، فقد كان من صور انتفاعهم بأولادهم ، إشراكهم فى الإشراف على مكاتب ضياعهم (٧) . وما من حاجة إلى تنويه بأن الاهتمام هنا بتصوير حاجة الزراع إلى مجهودات أبنائهم هو على أساس أنهم كانوا الكثرة الغالبة من المصريين ، وأنه من الطبيعى أن أهل الطوائف الأخرى كانوا يبتغون من أبنائهم

(١) N. de G. DAVIES, The Tomb of Nakht, New York, 1917, pl. VI.

(٢) N.M. de G. DAVIES, Ancient Egyptian Paintings, Chicago, 1936, pl. LI.

(٣) N. de G. DAVIES, The Tombs of Sheikh-Said, London 1901, pl. XVI.

(٤) J.G. WILKINSON, A popular Account of the Ancient Egyptians, London 1854, Vol. I, Fig. 49.

(٥) N.M. de G. DAVIES, op. cit., pl. L, LI; W. WRESZINSKI, Atlas, 233.

(٦) A.M. BLACKMAN, A painted pottery model of a granary, in J.E.A., VI, p.

207 f.

(٧) L.D. II,9; A. ERMANN u. H. RANKE, Aegypten und aegyptisches Leben in

Altertum, Tübingen 1923, 125

مثلاً ابتغى الزراع من عون أبنائهم ، وذلك سواء أكانوا ينتمون إلى الطبقات الفقيرة كالصيادين وجامعى البردى والصناع (١) ، أم كانوا من الموظفين الذين تشير دعواتهم الأخروية إلى حرصهم على أن يخلفهم أبنائهم فى مناصبهم (٢) .

وتوفر للمصريين من ظروف يعيشهم الطبيعية ما كفل لهم استقرار الحياة ووضوح المستقبل المعيشى فيها أكثر مما عداهم من الشعوب القديمة ، ولهذا لم يخشوا مغبة التناسل والتكاثر فى عهد ما . وكان لهم من جانب آخر من ظروف هذه البيئة ما عاونهم على قلة النفقة فى تربية الأطفال وذلك إلى حد جعل فقراءهم لا يحسون إحساساً شديداً باحتمال الإملاق أو العجز التام عن القيام بأود عيالهم . ومن أوضح العوامل الطبيعية التى كفلت الاستقرار ووضوح المستقبل لدى المصريين ، ثبات موارد الرى ويسر الانتفاع بها ويسر تصريفها يسراً نسبياً ، ثم الحصب المتجدد الذى كفل للأرض قدرتها الدائمة على الإنتاج مع بذل المجهود فيها . أما عن قلة النفقة فى تربية الأطفال ، فثمة صورة طريفة وإن تكن مسرفة بعض الشيء ، صورها المؤرخ ديودور الصقلى (فى ق ١ ق.م) إذ يقول (٣) : « ويربى المصريون أبنائهم فى يسر واقتصاد كبيرين ، فيغذونهم بالثريد الذى يطبخونه من مواد رخيصة متوفرة ، وبسيقان البردى التى تشوى على النار وتؤكل ، ويجذور النباتات المائية التى يستساغ طعمها نيئة ومطبوخة ومشواة (٤) . ولما كان معظم الاولاد يمضون عهد صباهم لحسن مناخ البلاد حفاة عراة ، فإن جميع ما يتحمله الأب من نفقات إلى أن يبلغ الابن أشده لا يتجاوز العشرين دراهمة (ثمانين قرشا؟) . وقد تصدق بعض رواية ديودور على حياة بعض أطفال الطوائف الفقيرة دونهم كلهم ، ودون أبناء الطبقات الوسطى والثرية بطبيعة الحال (٥) ، غير أن الطريف أن ديودور عقب على ذلك بقوله « وهذه هى الأسباب الرئيسية التى أصبحت مصر بفضلها بلاداً تتميز بوفرة سكانها » . على أنه يمكن أن يضاف إلى أثر سخاء البيئة فى انتفاء الخوف الملح من المستقبل من خيال المصرى صاحب العائلة ، عامل التدين القديم الذى كان يطمئنه إلى آلهة رحيمة تتكفل بالعيال تكفلها بأفراخ الطير وديدان الأرض والحوام والجحذان (٦) ، ويجعله يرضى بكل من يهبهم ربه له من بنين وبنات .

وسبح المصريون ربهم الخالق فقالوا فى هذا المعنى :
« خلقت العشب لتحى به البهيم ، وخلقت شجر الحياة للبشر
« وهبت الحياة أممك الماء والطير فى كبد السماء
« أرسات الأنفاس للفرخ فى الدحية وأحييت الدودة فى التربة
« قدرت ما يحى النمل والزواحف والحوام
« ورزقت الجحذان فى الجحور ، ورعيت الطير على الشجر » .

(١) R. PAGET and A. PIRIE, The Tomb of Ptah-hetep, London 1898, pl. 32

(٢) Brit. Mus. 101; Beni Hasan I, pl. 25; AeZ, LX, 75 1.41; Anc. Records, II 767.

(٣) Diodorus, 80.

(٤) ولم يكن هذا بطبيعة الحال هو شأن طعام أبناء القادرين . انظر لذلك مثلاً متناً من متون الدولة القديمة يذكر نوعاً خاصاً من فطائر الأطفال . (Admonitions, 5,1).

(٥) تراجع ص ٤٢ .

(٦) Pap. Boulaq, 17, 6, 3, f.; Pap. Berlin 6910 وتراجع ص ١٨ .

وجعلت عقائد المصريين الدينية سعادة المرء في أخراه مرتبطة إلى حد بعيد بما يؤديه له ولده من شعائر دينية وبما يقدمه باسمه من قرابين ثم ما يقوم به لإحياء اسمه (أى ذكراه) في أفواه الناس . وكان مما يوعظ به الإبن أن « قدم الماء لأبيك وأملك الراقدين في البرية ... ولا تبطل ذلك عسى أن يقدم لك ابنك مثله » (١) . وجاء في متون الأهرام ما يتحدث عن لسان الابن في قيامه بهذه الواجبات فيقول « انهض (أبى) حتى ترى هذا ، قم حتى تسمع هذا الذى يفعله ولدك من أجلك » (٢) ويقول « أبى ، قم وتقبل ماءك هذا » (٣) . ويتحدث أحد أبناء الدولة الوسطى عن إحيائه لذكرى أبيه فيقول « لقد جعلت اسم أبى ينمو ويعظم » (٤) . وإلى جانب هذه المتون التى تحدثت على ألسنة الأبناء تحدثت متون أخرى على ألسنة الآباء حين يستبشرون بما سوف يقدمه لهم أبنائهم بعد انتقالهم إلى عالم الآخرة ، فتحدث ورد من متون التوابيت على لسان والد نعم بسعادة الدارين بفضل ولده البار ، فقال « إن مقعدى فى حوزتى ، وليس أبى هو الذى وهبه لى ، وليست أمى هى التى وهبته لى ، وإنما هو وريثى هذا الذى أعطانى إياه » (٥) . وقال أب آخر « إن ولدى هو من أحيا اسمى على هذا النصب » (٦) ولا يخلو من دلالة أن أقدم ما وجد من تماثيل الأبناء فى معابد الشعائر الأخرورية إنما يمثلهم كهنة يتلون الطقوس لأبيهم (٧) ، وأن أغلب صور الأبناء فى المقابر ، وبخاصة فى الدولة القديمة ، تمثلهم يقومون بما كان يعتقد أنه يفيد آباءهم فى الحياة الثانية من المساعدة فى صيد البر والماء وفى جمع الزهور وتقديمها قربانا لهم (٨) .

رجا المصريون الأولاد إذن لدنياهم وأخراهم ، وساعدتهم طبيعة أرضهم وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والدينية على أن يستريدوا من الأبناء دون أن يقدروا عتاً كبيراً أو إملاقاً . ومما يجدر بالذكر أنه مع احتمال إثارة المصريين للولد على البنت (٩) شأنهم فى ذلك شأن بقية الشعوب ، إلا أنه يبدو أن هذا الإيثار لم يكن واضحاً لديهم وضوحه لدى غيرهم . فكما كان يقدم لاسم الابن إذا صور أو مثل مع أبيه بعبارة « ابنه حبيبى » كذلك كان يقدم لاسم البنت إذا صورت أو مثلت معه بعبارة « بنته حبيبته » ، وإذا صورت مع أمها قبل إنجابها « بنتها وحبيبته » وعلى نحو ما كان الأب يحرص على أن يشرك ولده معه فى متعة صيد الماء ، كذلك كان يحرص على أن تصحبه بنته أو بناته (١٠) . ومن شواهد مبلغ رضى

(١) A. ERMAN, Die Literatur, 296

(٢) Pyr. 1007 a-b

(٣) Pyr. 1877 c-d

(٤) P.E. NEWBERRY, Beni Hassan, I, pl. 25.

(٥) P. LACAU, Textes religieux 47, 34-6 — انظر ملحق النصوص

(٦) Leyden, V, 88

(٧) M.A. SHOUKRY, Die Privatgrabstatue im Alten Reich, Kairo 1951, 140

(٨) F. PETRIE, Medum, pls. X, XVIII, XXII, XXIV.

(٩) من أمثلة إيثار الولد دعاء وجهة شاب إلى أبيه المتوفى يقول فيه « ... وأرجو طفلاً ذكراً ثانياً سليماً لابنتك (أى زوجة الإبن) » .

A.H. GARDINER, A New letter to the dead, in J.E.A., Vol. XVI, p. 20; see also, Pap. Harris, vs. 4, 1.

(١٠) N.M. de G. DAVIES, op. cit., XLVII; WRESZ., Atlas, II.

وتظهر مناظر العبادة شدة حذب أختائهم على بناته وإشراكهم معه فيما اعتاد الملوك أن يشركوا فيه =

وليس من الغريب بعد ما تقدم ذكره من حرص الأزواج المصريين على إنجاب الأطفال أن يكون إزاءه حرص مضاعف من زوجاتهم على الحمل ونجاحه ، وذلك إشباعاً منهن لغريزة الأمومة من ناحية ، وإشباعاً لرغبة أزواجهن الملحة في النسل من ناحية أخرى . وفي المخطوطات المصرية كثير مما ينم عن إلحاح المصريات في توقي العقم ، عن طريق اللجوء إلى أهل الطب (٢) وإلى أهل السحر حيناً (٣) ، ثم إلى فيض الآلهة (٤) ومن يتوسمّن فيه إرادة الخير من الموتى حيناً آخر (٥) . على أنه يبدو مع ذلك أن

N.M. de G. DAVIES

Ibid., II, pls. 10, 33; III, pls. 16, 17, VI, pls. 2, 7

Ibid., I, pl. 38

Ibid., II, 87.

(٢) تضمنت بردية مخصصة لأمراض النساء أربع طرق على الأقل يتبين بها الطبيب المخصصة من المقيم F.L. GRIFFITH, Kahun Papyri, pl. VI, Nos. 28, 29, 31 وتضمنت بردية أخرى (بردية برلين الطبية) أربع طرق أخرى . (Berlin Med. Pap., vs. 1, 3-4 ; 5-6 ; 1, 7-8 ; 2-5)

W.F. PETRIE, *Amulets*, London 1914, p. 12; F. PETRIE, *Hyksos and Israelite cities*, pls. XXXII, XXXIV B.

ومن التماثيل التي يرجح لبسها رغبة في الحمل أو نجاحه ما كان يشكل بهيئة الآلهة «تاورت» ربة الحبال
W.F. PETRIE, Amulets, pls. 99, 102. وهيئة الضفدعة «حقت» . Ibid., pl. 18 a-p

(٤) Pap. Harris 500, vs. 4, 1 وكان من نعوت « خنسو » أنه « من يجعل النساء مشعرات ويجعل البذرة تنمو في رحم الأم ». Budge, *The Gods of the Egypt.*, I, 448. ووصف إيمحوتب بعد تأليه بأنه من يهب الأولاد لمن لا أولاد له BRUGSCH, *Thesaurus*, 783 وفي نص أخرى « ... إن احتجود سوف تجعل زوجاتكم يحملن ذكوراً وإنائاً إذا تلوتن « حوتب دى نيسو » (G. FOUCAUT, *Egyptian Children*, in *Hasting's Encycl.*, III, p. 538) ونسب إلى الاحتجورات السبع أنهم يهب الأولاد. (AeZ, LXI, 83)

(٥) تراجع حاشية ٩ ص ١٦ ومثله ثلاثة تماثيل كتبت عليها دعوات بطلب الأطفال من الموقى .

Berlin 14517; 12764; Louvre E. 8000 (see, S. SCHOTT, in J.E.A., XVI, pl. X;
Ch. D. NOBLECOURT, in Bull. de l'Inst. Franç. d'Arch. 1953, p. 39).

(التربية والتعليم) ١٧

الإلحاح في طلب الولد لم يبلغ بأصحابه وصويحيباته حد الشطط ، إذ أنه لم يكن هناك ما يمنع الأم من توق الحمل إذا ضعفت عنه أو تخوفت معه العجز عن تربية صغارها إذا تعاقب الواحد منهم إثر الآخر . ويدل على ذلك اهتمام الطب المصرى بإيجاد طرائق لمنع الحمل عاماً أو عامين أو ثلاثة أعوام (١) .

ومن متون المصريين ما ينم عن أنهم قد قدروا ما يحتاجه الجنين في فترة الحمل من تغذية وتنفس ، وما يكون فيه إذ ذاك من حياة . فتحدث أحدها عن فضل الإله الذى يحفظ الجنين في بطن أمه ويهدئ من حاله فلا يبكى ، والذى يمد الفرخ في بيضته بالهواء ليبقيه حياً ، وبهبه القوة ليثقب بيضته ثم يخرج منها قادراً على أن يصوى بكل قواه ويمشى على رجله (٢) . على أنه إذا كان مثل هذا المثل الدينى قد جعل مرد الاهتمام بالجنين الى الإله ، فان هذا لا يحول دون القول بأن المصريين قد قدروا للأمر مسبياته وفطنوا إلى أن وسيلة إيصال الغذاء والهواء إلى الطفل إنما هى الأم ذاتها (٣) ، وأنهم تبعاً لذلك كانوا يحيطون الأم الحامل بنصيب من العناية والرعاية يتناسب مع إمكانيات الأسرة وظروفها المعيشية . والواقع أنه ليس من متن صريح يشرح أطوار العناية بالحامل ، على انه يمكن تبين صور من هذه العناية في قيام إلهة خاصة من آلهة المصريين بحماية الحبالى وهى «تاورت» (٤) ، وفيما احتفظت به الكتب الطبية والسحرية من الوسائل المختلفة لمعرفة ما إذا كان الجنين ذكراً أو أنثى ، ما يوحى بالاعتقاد بأن الحامل كانت موضع اهتمام خاص لإبان حملها (٥) . وربما كان اهتمام العامة الى اليوم بتحقيق ما تشتهييه الحامل وما تفكر فيه خشية أن يتأثر بحرمانها تكوين الطفل وصحته ، أثراً من آثار التفكير القديم .

فإذا حان خروج الطفل إلى نور الدنيا كان من أمر ولادته مالا يختلف في كثير عما كان يجرى في مجتمعنا الشعبى حتى عهد قريب ، فكان أهل الحامل يستعينون بالقابلة (الداية) تصحبها مساعدة أو أكثر ويصحبها من يحمل لها كرسي الوضع (٦) . وإذا تعذر الوضع أو خيف أن يتعذر استعانت الحامل

(١) Pap. Ebers, 93, 6-8 (انظر ملحق النصوص) - وعن طرق أخرى :

A.H. GARDINER, in *Hastings's Encycl* VIII, 264; G.E. SMITH, *The Ancient Egyptians*, p. 57.

A. ERMAN, *Die Literatur*, 359; A.M. BLACKMAN, in *J.E.A.* X, 194. (٢)

(٣) انظر لذلك أيضاً ما يذكره ديودور الصقلى عن المصريين «إنهم يعتبرون الأب وحده مسئولاً عن إنجاب الأطفال ، أما الأم فتزود الجنين بالغذاء والجنة» Diodorus 80

(٤) ويحتمل أن تماثلها الصغيرة التى وجدت ببعض المعابد ، كانت لها بصفاتها ربة الوضع والرضاع (L. BORCHARDT, *Sahure*, I, 130) وكان من هذه التماثيل ما هو مجوف مما يدفع إلى الظن بأنه كان يوضع فيها قطع من ملابس المرأة الحبلى أو أنها كانت تملأ بلبن الأم كندى أو قربان حتى لا يجف لبن ثديها .

(G. MOELLER, *AeZ* LIV, 138 f.)

(٥) كان من هذه الوسائل أن ينقع في بول الحامل قليل من الخنطة وقليل من الشعير ، كل في كيس على حدة ، فإذا نبت الشعير كان الجنين ذكراً ، وإذا نبتت الخنطة كان الجنين أنثى (Berlin Med. Pap., vs. 2, 2-5) ويعلل F. LEXA ذلك بأن المصريين ظنوا أن البول يتصل بالجنين وأنه يؤثر فيه أو يتأثر به ، وعلى هذا فقدرة البول على إنباء الشعير المذكور تدل على أن ما في بطن الحامل ذكراً ، وقدرته على إنباء الخنطة المؤنثة تدل على أن ما في

بطنها أنثى . (La Magie dans l'Egypte Antique, Paris 1925, Vol. I, p. 71)

Pap. Westcar, 10, 7 f.; see, A.M. BLACKMAN, in *J.E.A.* 1936, 42-3; FAULK - (٦)

NER, *J.E.A.* 1951, 114; also, G. MASPERO, *Les Contes Populaires de l'Egypte ancienne*, 4 éd., Paris, 1911, p. 39; and Cairo 36353.

وأهلها بالوسائل الطبية . وذكرت بردية إبيرس أحد عشر دواء قيل عنها انها لتيسير «استخلاص الوليد من بطن السيدة» (١) ، واستعانت برقى رجال الدين أو رقى السحر ، فثمة رقية اشترطت أن يتلوها الكاهن المرتل بنفسه على قالبي الولادة ويوجهها إلى «نوت» ربة السماء باسمها «مسخت» (٢) ، ورقية أخرى سحرية اعتبرت عسر الولادة تأمراً من أرواح شريرة ينبغي معه الاستعانة بالإله رع وتاسوع عين شمس وتاسوع خم ضدها (٣) . فإذا تم الوضع قطع الحبل السرى للمولود وغسل بالماء وأرقد على مهد مناسب صورته قصة رودجدة التي ردت أحداثها إلى بيت متوسط الحال من الدولة القديمة، على هيئة قوالب من اللبن تغطى بقطع كتانى بسيط (٤) . وهذه الخطوات التي كان الطفل يعامل بها حين الولادة يغلب أن كانت لها صلتها بإيثار النظافة الباطنية والظاهرية له ، شأنها في ذلك شأن ما اعتاده المصريون من تخفيف شعور الأطفال وختنهم مما سيرد تفصيله في فصل تال . وفي قصص ومناظر ولادة الملوك ، وهي المصادر الوحيدة الباقية عن ظروف الوضع (٥) ، كثير مما لا يتسع المجال لبحثه عن العقائد والملاسات التي كانت تحوط الوضع ، وأخصها الاعتقاد في إشراف آلهة وآلهات معينة عليه مثل : خنوم وحقت وحتحور ومسخت وتاورت فضلاً عن الربتين الأثيرتين إيسة ونبت حت (أى إيزيس ونفتيس) ، ثم استقبال المولود بمظاهر القرح والحبور وإسباغ الأمانى الغالية عليه (٦) . ومهما يكن من إشراف هذه القصص والمناظر فيما صورته عن مواليدها المملكين ، فمما لا يقبل الشك أن تدين المصريين القدماء عامة كان يدعوهم إلى أن يذكروا آلهتهم في ظروف الوضع وحين نجاحه ، وقد قالوا عن ربهم أمون إنه من تلد الحامل حين تنطق باسمه (٧) .

(١) Ebers, 94, 14 f. — انظر ملحق النصوص .

(٢) A. ERMAN, Zaubersprüche für Mutter und Kind, 4, 5, 8 f.

(٣) Pap. Mag. de Leide 1348, vs. X, 12, 8.

(٤) انظر ملحق النصوص .

Westcar, 10, 11; see, J. MORGOULIEFF, Etude critique sur les monuments antiques représentant des scènes d'accouchement, Paris, 1893, p. 10; A.H. GARDINER, in AeZ, 1930, 71 M. PILLET, Les Scènes de Naissance..., in Ann. Serv. 1954, 77 f.

A. ERMAN, Die Marchen des Papyrus Westcar, 10 7 f.; NAVILLE, Dier el (٥)

Bahari, II, pls. XIV f.; GAYET, Louxor pl. LXIV f. M. PILLET, op. cit.; E.

CHASSINAT, Le Mammisi (Mem. de l'Inst. Franç. XVI).

(٦) وكان من ذلك أن وصفت قصة رودجدة أوائل ملوك الأسرة الخامسة حين ولادتهم فقالت إن كل طفل منهم كان يبلغ الذراع طولاً ، وكان متين العظام نقشت ألقاب الملكية على جسده بماء الذهب وتوج رأسه إكليلاً من اللازورد الحر . وقيل عن حاتشبسوت حين ولادتها إن الأرباب وهبوا الفطنة وهي لا تزال في البيضة ، ووصف أمنحوتب الثانى في طفولته بأنه طفل من نضار أبيض . وقال الإله بتاح إنه شكل بدن رمسيس الثانى من الذهب وشكل عظامه من النحاس .

والغريب أن كبار الأفراد بل وأواسط الناس لم يكونوا أقل إشرافاً من الملوك في إسباغ الأمانى الغالية على أطفالهم ، فقد قيل عن بعض حكام الأقاليم في عصور الدولة الوسطى إن كلا منهم تهباً لحكم إقليبه وهو لا يزال بطول الذراع ، وتمنت متون التواييت أن يولد أصحابها من جديد في عالمهم الثانى وفقار ظهر كل منهم من اللازورد وجسده من النضار الأبيض ورقبته من الذهب . وتمنت إحدى الرقى لطفلها أن تكون له طلعة الإله رع وجبهة الإله ست ووجنة الربة نيت وحاجبا الربة حتحور وعينا رب البشرية وأنف الإله تحوت وقلب الإله موتو وعقل الإله أتوم !

CHASSINAT, Mammisi d'Edfu, 25. (٧)

ومن المعروف أن لتسمية الطفل أهميتها لدى أبويه ولها أثرها في الطفل ذاته أحياناً ، كما أنها لا تخلو من دلالات بالنسبة لدراسة المجتمعات القديمة .

وقد تشابهت أسماء المواليد في مصر القديمة مع أسمائهم في مصر الحديثة في عدة نواح اخصها ، غلبة الطابع الدينى فيها بربطها بأسماء الأرباب ، وتسمية الطفل فيها باسم أحد جديه أو والديه ، أو باسم الحاكم أو ولى عهده إذا ولد معه ، أو باسم أحد الحكام القدماء المشهورين ، وتسميته باسم يعتز به ، أو باسم يبعد الحسد وعين الشر عنه ، وتسميته بصفة جسمية تميزه ، وتسميته بما يعبر عن وضعه بين إخوته ويميزه عنهم كأن يكون ذكراً وحيداً بين إناث أو أنثى وحيدة بين ذكور ، أو يكون أول من أنجبه أبواه بعد عقم طويل ، واشتقاق اسمه من ظروف ولادته أو من عبارة نطقت أمه بها حين ولادته ، وتسميته بيوم مولده أو باسم مناسبة دينية أو وطنية ولد خلالها ، ثم نسبته إلى بلدته أو مكان ولادته .

فلى نحو ما نقول الآن إن خير الأسماء ما عبّد وحمّد مدفوعين بدافع التدين ، شاعت بين أسماء المواليد المصريين أسماء عبرت عن روح التدين في أسرهم أصدق تعبير ، وكان من هذه الأسماء ما يربط بين المولود وبين معبود قومه برباط التبعية ، أو يربط بينهما برباط القرب والمحبة ، أو برباط الشكر ، أو برباط التعبد والإيمان ، أو برباط التوكل ، وهلم جرا .

وتأثرت أمثال هذه الأسماء ذات الصبغة الدينية باختلاف الأحاسيس والتطورات الدينية التي ميزت بين كل عصر وعصر آخر من عصور مصر القديمة .

فشاعت في عصور الدولة الوسطى على سبيل المثال ، أسماء تجعل الطفل ابناً للإله أو أخاً له ، وأسماء تسمى الطفل باسم إلهي خالص أو باسمين إلهيين ، وكان الوالدان حين يبغيان اختصار أمثال هذه الأسماء لا يأتیان أن يناديا الطفل باسم المعبود نفسه ، وكان ذلك في بعض أمره أثراً من آثار الثورة الطبقيّة التي انتهت بها عصور الدولة القديمة وأطاحت بكثير من الفوارق الاجتماعيّة والسياسية والدينية التي كانت تفصل بين الناس وبين حكامهم وقربت بالتالي بينهم وبين أربابهم (١) .

وعلى نحو ما يجرى في أغلب المجتمعات القديمة والحديثة ، يلاحظ أنه على الرغم من أن أغلب الأسماء تفقد مدلولها الحرفي بعد شيوعها وبعد أن يستعملها الناس بحكم العادة ويتوارثوها دون تفكير في أصولها ، إلا أنه كثيراً ما تثبت لزائها مجموعة أخرى من الأسماء والكنيات ذات المدلول الواضح التي يطلقها الأبوان على الحدث في صغره ثم تغدو بعد ذلك الصقبة من اسمه في صغره وكبره ، ويكون لها من وضوح المدلول ما يمكن أن تؤثر به في شخصيته وفي معاملة الناس له عن قصد وعن غير قصد ، تأثيراً ينفعه أحياناً ويضره أحياناً أخرى .

فمن الأسماء المصرية التي تتصف بالمدلول الواضح ويحتمل تأثيرها الطيب في شخصيات أصحابها أسماء « باماي » أي السبع ، و « وسرحات » أي الجسور ، و « سترم لب » أي مسعد القلب ، و « إوف في بسش » أي هولي شريك ، و « إوف في رسن » أي سيكون لي أخاً .

(١) Compare, H. RANKE, Die aegyptischen Personennamen, I-II, Glückstadt,

1935 ; « Les noms propres égyptiens », in Chronique d'Egypte, 1936, 293 f.

وما من شك في أن أمثال هذه الأسماء يختلف تأثيرها عن أسماء أخرى أرادت الأمهات أن يدفعن الحسد وعين الشر بها عن أطفالهن مثل « جار » أى عقرب ، و « نرخيسو » أى « ما أعرفهوش » ، و « بورخف » أى العبيط ، فما من شك في أن أمثال هذه الأسماء كانت تعمل عملها في التهوين من شأن أصحابها في أنفسهم وفي نفوس من يتعاملون معهم دون ذنب جنوه ، وإن كانت في أغلب الظن أكثر شيوعاً في الأوساط الدنيا منها في الأوساط المثقفة .

ومن الراجح أن نسب المولود كان يرد إلى أبيه منذ الدولة القديمة (وذلك على خلاف الرأى الذى قال به باحثو الجيل الماضى عن تواتر النسب في مصر القديمة عن الأم والاهتمام بذكرها ثم الوراثة عنها أو بوساطتها) (١) ومن ساهموا في هذا الترجيح J. Pirenne (٢) إذ أثبت من دراسته لنحو ٩٢ سلسلة نسب من الدولة القديمة أن ٤٤ منها ذكرت الأب والأم معاً ، وأن ٣٧ منها اكتفت بالأب وحده ، وأن ١١ منها فحسب اقتصرت على الأم وحدها . وتبين بيرن في هذه الأنساب أنه كثيراً ما كان يذكر الجدد الأول والثاني من ناحية الأب في حين أنه قليلاً ما ذكر الجدد للأم . وعلل اهتمام الحالات القليلة بذكر الأم وحدها بأن تكون هذه الأم من الأسرة المالكة فأورثت ابنها لقباً نبيلًا ، أو أن تكون ثرية فورثته شيئاً ذا قيمة ، أو أن يكون الولد غير شرعى فلا ينسب لأب .

بيد أننا نلاحظ أن نسبة الشخص إلى أمه واضحة فعلاً في الدولة الوسطى وإن لم تكن دائمة الاتباع ، ولا يزال أمرها باقياً دون تعليل مرض . فكثير من نصب ذلك العصر تذكر اسم الأم للمتوفى ولأولاده وللمذكورين أو للمصورين معه من خدمه وموظفيه ومرضعته وأقاربه وأصدقائه (٣) . وقد يتيسر تعليل ذكر الأم بالنسبة للأولاد نظراً لوضوح نسبتهم إلى أبيهم صاحب النصب الذى صورهم معه ، أو في حالات الجمع بين الزوجتين (٤) ، كما يحتمل تعليله بالنسبة لبعض الخدم بافتراض أن بعضهم كانوا إماء ومن رقيق الحرب الصغار وما أشبه ذلك . أما ذكر أمهات الأقارب وأصدقاء المتوفى فتعليله غير يسير :

أما في الدولة الحديثة فالغالب ذكر الأب والأم معاً أو ذكر الأب وحده ، وإذا ذكرت الأم يكون من عوامل ذكرها ما قدمناه عن ظروف ذكر الأم في الدولة القديمة ..

وجدير بالذكر مع ما تقدم ، أنه ما من وثيقة حكومية أو قضائية في عصر من عصور مصر القديمة ذكرت اسم الموظف منسوباً إلى أمه (٥) ، ويمكن أن يضاف إلى ذلك أنه ما من قصة أدبية ذكرت اسمها وردته إلى أمه ، بل النسب في كل ذلك إلى الأب دائماً .

(١) عن آراء كل من : A. MORET ; J.H. BREASTED ; A. ERMAN and H. HALL .

يراجع المصدر التالى .

(٢) J. PIRENNE, Histoire des Institutions et du Droit privé de l'Ancienne Egypte, (٢) Bruxelles 1935, t. III, p. 382 f.

(٣) MARIETTE, Cat. d'Abydos, 387, 594, 614, 618, 625, 635, 649, etc.

ولو أنه يوجد من النصب ما يذكر الأب مثل : Ibid., 388, 574, 634, 659, 677, 710, 730

(٤) Cairo 20750

(٥) J. PIRENNE, op. cit., p. 395.

وليس من نص صريح معروف حتى الآن يثبت قيد المواليد في سجلات الحكومة في العصور الفرعونية ، غير أن هناك عدة احتمالات قد تم عليه . فقد حرصت قوائم إحصاء السكان في عصور الدولة الوسطى على تسجيل أسماء أطفال كل أسرة وأعمارهم ، وجاء فيها ما يذكر وليدا يدعى سنفرو ، وطفلا فطيا تحمله أمه ، وطفلا عمره سنة وثلاثة شهور.. إلى آخره (١). وظهر في مناظر ولادة حاتشبوت بالدير البحري وولادة أمنحوتب الثالث بمعبد الأقصر ، اثنان يمثلان المعبودين تحوتي وسشات راعي الكتابة والحساب يسجلان اسم المولود بينهما (٢) . وذكرت قصة خعمواس ، وهي قصة من العصور المتأخرة ، عن أمير ردتة إلى أيام الدولة القديمة أنه عندما ولد له ولد « سجل في كتاب (٣) دار الحياة » (إن لم يكن سجل بكتابة (٤) دار الحياة أى بالكتابة الحير وغليفية) (٣) .

ويمكن أن يضاف من جهة أخرى أن في النصوص المصرية ما يحتمل معه أن الأبوين كانا يحرصان على تسجيل المواريث والوصايا بأسماء أبنائهما وبناتهما في سجلات الدولة أحيانا (٤).

وليس من المستبعد أن حرصهم على هذا التسجيل كان يقابله تسجيل لأسماء مواليدهم (الذين كانوا يتمنون أن يرثوهم ليس في ممتلكاتهم وحدها وإنما في مناصبهم أيضا) في سجلات الحكومة منذ مولدهم سواء برغبتهم أو بناء على توجيه حكوماتهم . ولو أنه ليس من بأس في أن نضيف أنه إذا وجد توجيه من الحكومات القديمة لتسجيل المواليد حقاً ، فالأرجح ألا يكون أساسه أنهم سيرثون آباءهم في وقت ما ، وإنما لحاجتها إلى تجنيدهم وتجميعهم لخدمة مشاريعها الخاصة والعامة ، وباعتباره إجراء ضرورياً مكملًا لأنظمتها الإدارية والإحصائية التي ظهر منها من فترة إلى أخرى تعداد السكان كما أسلفنا أعلاه ، وتعداد الطوائف (٥) ، وإحصاء الماشية (٦) ثم إحصاء مساحات الأراضي ومنتجات مناجم الذهب (٧) .

F.L.I. GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun, pl. IX, p. 19 f., 28 ; see also (١)

J.H. BREASTED, Anc. Rec., I, 106.

E. NAVILLE, op. cit., pl. 55 ; L.D. III, 75 ; and see G.A. WAINWRIGHT, in (٢)

J.E.A., XXVI, p. 32.

F.L.I GRIFFITH, The Stories of the High Priests of Memphis, pl. 19. (٣)

For example : Urk. I, 2, 14-16 ; A. MORET, in Rec. Tr. 24, 57 f. ; Rev. Eg. (٤)

1933, 89 ; Pap. Turin 2021, 4, 2-3. BUT COMPARE PIRENNE and STRACMANS, Le testament dans l'Ancien Empire Egyptien

Urk. IV, 1006 (٥)

BREASTED, op. cit., 145 (٦)

Ibid., 137 (٧)

الفصل الثانى

الطفولة المبكرة

(١) فترة الرضاعة :

كان من قول الاديب المصرى ذب ماعت رع نخت الذى عاش فى القرن الثانى عشر ق . م :
« ... إن الأم الولود وإن لم يبق هم لقلبها (بعد الولادة) تظل تدأب على إرضاع ولدها وعلى أن يظل
ثديها فى فمه باستمرار »

وما من شك فى أن النمو (١) الجسدى للرضيع يتأثر بداءة بمبلغ عناية أمه بإرضاعه ، كما يتأثر بمقدار
وقايتها له من نوازل الطفولة ثم بطريقة علاجه من هذه النوازل إذا ألبت به .

وليس بين المصادر المصرية ما يشير إلى فترة الرضاعة للطفل أو للطفلة غير متن أدبى واحد من الدولة
الحديثة ، وهو تعاليم « آنى » لولده « خنسوحوتب » . فى فترة منها يدعو الأب آنى ولده إلى أن يضاعف
من بره بأمه ويبيصره لهذا بما أسلفت له من رعاية فى طفولته العاجزة ، فيقول « وإذا ولدت بعد أشهرك
تكفلت (٢) » بأن تسلم ثدييها لقمك خلال ثلاثة أعوام ، متحملة أذى قاذوراتك دون أنفة قلب قائلة :
ما الذى أفعله ! (٣) . وقبل الباحثون هذه الثلاثة الأعوام التى يذكرها « آنى » لرضاعة ابنه على
علاقتها ، ولكن يبدو أن قبولها على أنها الفترة المعتادة للرضاعة فى مصر القديمة يحتمل بعض الشك . وهذا
الشك يبرره أن الأم المصرية ، والقروية خاصة ، ما كان يتيسر لها مع تكفلها بأعباء البيت كاملة ومعاونتها
لزوجها فى كثير مما يتصل بعمله ، أن تظل مرتبطة برضيعها طوال هذه المدة . ومع ما أثر عن شغف
الآباء والأمهات بكثرة النسل يمكن أن يستبعد أيضاً انتظار أم ثلاث سنوات دون حمل ،
وذلك فضلاً عن أن رضاعة الطفل لثلاث سنوات هى فى حد ذاتها أمر غير طبيعى ولا تستدعيه فى العادة .
غير حالة مرضية لديه أو رغبة شديدة من الأم فى تدليله . وعلى هذا فما من بأس فى الاعتقاد بأن « آنى »
قد أثر إطالة مدة الرضاعة عن عمد فى حديثه مع ولده ليعظم له جليل فضل أمه عليه . ولو أن
هذا لا يحول دون الإشارة إلى أن من الباحثين من أيد ما جاء فى متن « آنى » بما يقال من أن فترة الثلاث
السنوات هى المدة المعتادة للرضاعة فى بعض القبائل الإفريقية البدائية (٤) . كما أن من باحثى الحضارة
الباباية من أشار إلى وثيقة تذكر مثل هذه المدة لرضاعة وليد (٥) . وإن كنا نذكر من جهة أخرى أن القرآن
الكريم قد أجمل فترة الحمل والرضاعة حتى الفطام جميعاً فى ثلاثين شهراً (سورة الأحقاف . .
الآية ١٤)

(١) أنظر ملحق النصوص ، Pap. Lansing, 3, 2 ; see A.M. BLACKMAN and T.E. PEET, in J.E.A., XI, p. 287.

(٢) A. ERMAN, Die Literatur, 299 - النظر ملحق النصوص .

(٣) G. FOUCART, (Egyptian) Children, in Hasting's Encycl., III, p. 533

(٤) T.G. PINCHES, (Babylonian) Children, in Hasting's Encycl., III, p. 527

ومن المناظر والتماثيل ما يمثل عدداً من الأوضاع التي كانت الأمهات يتخذنها حين الرضاعة . فمن كن يجلسن على الأرض أو يقرشن الحصير كان أكثر أوضاعهن شيوعاً هو أن تفرش الأم ساقها تحتها وتضع رضيعها فوق فخذه (١) ، وأقل أوضاعهن شيوعاً هو أن تقيم الأم ساقاً وتثنى الأخرى ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصبة (٢) . أما ذوات النعمة من الأمهات فصورتهن مناظرهن وتماثيلهن يتبأن المقاعد ذات المساند وغير ذات المساند ويضعن أطفالهن على حجورهن في استرخاء مريح وينعمن مع الإرضاع بأطاييب الغذاء ورعاية الإماء والخدم . (لوحتا ٣-٤) (٣) وقد ترضع الموضع طفلها وهي واقفة تحمله بين يديها وتضمه إلى صدرها . ومن المناظر كذلك ما يصور الآلهات يرضعن الملوك الأطفال وهن واقفات (٤) ، على أنه يغلب أن هذا الوضع الأخير لم يكن يعبر عن الواقع لإسيا وأن الملوك المصورين في هذه الحالة يبدوون غالباً في سن متأخرة عن سن الرضاعة الحقيقية . والسائد أن يصور الطفل أو يمثل على حجر أمه قائماً أو جالساً بميل خفيف إلى الخلف دون وضع الرقود ، ولعل مرجع ذلك هو ما كان يتوخاه الفنان المصري من إظهار أكبر جزء ممكن من جسم ما يمثله ، وتحاشي إخفاء وجهه قدر الاستطاعة . وتابع الفنان الأمر نفسه حتى حين إخراجها للصور الثانوية التي لم يكن يبتغى منها إظهار طفل بذاته (٥) .

كانت المصرية تتخذ إزاء عملية الرضاعة ما تتخذه غيرها من الأمهات ، فهي كما تم البرديات والآثار الصغيرة كانت إذا استشعرت جفاف لبنها استعانت بوسائل التطبيب التي يعرفها عصرها أو تعوذت بالتماثيل والرقى ، وذلك بطبيعة الحال إلى جانب ما كانت تتواضع عليه النساء من وسائل أخرى لم تكتب ولم تنبثق منها بقايا مادية . وتضمنت بردية إبيرس الطبية وسيلتين «لإدراار لبن مرضعة تربي طفلاً» (٦) أو صحت إحداهما بأن تحرق المرضعة فقار سمك في الزيت وتسحقها ثم تدلك بها سلسلة ظهرها . وأشارت الثانية بأن تستعين المرضعة بعفن الخبز فتحرق رغيفاً عفنًا وتخلطه بنبات معين اسمه خساو ، ثم تأكل من هذا الخليط وهي جالسة تفرش ساقها تحتها . وتضمنت نفس البردية وسائل أخرى لعلاج ثدى المرضعة وأرفقتها برقية تكفل

(١) B. BRUYERE, Rapport sur les fouilles de Deir el Medineh, 1952, p. 33, No. 1.

وأغلب ما يمثل الربة إيسة ترضع طفلها من تماثيل بين عصر الأسرة السادسة حتى عصر العشرين وبعدها بهذا الوضع (PETRIE, Amulets, pl. 148) انظر أيضاً ما تشترطه الوصفة الطبية للمرضعة أدناه . حاشية ٦ .

(٢) J.D. COONEY, Egyptian Art in the Brooklyn Mus. Collection, 1952, Fig. 28.

No. 43157 ; W.C. HAYES, The Sceptre of Egypt, New York 1953, Fig. 138 a

(٣) B. BRUYERE, op. cit., Fig. 14, 1 ; p. 62 ; also Rapport 1924-25, Fig. 57

J. COONEY, op. cit., 4874 وأغلب تماثيل الربة إيسة ترضع طفلها فيما بعد عصر الأسرة السادسة والعشرين مثلها هكذا . (PETRIE, op. cit., pl. 148)

(٤) A. MARIETTE, Abydos, I, pl. 25 وقد تجلس الإلهة على المقعد ويقف الملك بجانبها يرضع

منها 14 J. CAPART, Temple de Seti, I, p. 14 وصور وضع غريب في العمارنة وضمت فيه المرضع طفلة على كفها وأعطتها ثديها . (Mem. de l'Inst. Franç., VIII, pl. IV)

(٥) N.M. DAVIES, Ancient Eg. Paintings p. L على أنه في مجموعات التماثيل القابعة اضطرت

المثال إلى التجاوز عن إظهار جسم الطفل والاكتفاء بإظهار وجهه . Berlin : 42114 42115 ; 42171 ; Cairo, 2296 ; An. Serv. XX, p. 143)

(٦) Ebers, 97, 10-12 (انظر ملحق النصوص).

شفاءه» كما شفى ثدى الربة إيسة (٩) حين آلمها فى أوسيم بعد أن وضعت شو وتفنوت « (١) . وتضمنت بردية برلين الطبية ست وسائل أخرى لعلاج ثدى المرضعة (٢) .

أما النساء اللآئى كن يعتقدن فى نفع التأم ، فيتم عنهن أنواع من التأم منها ما شكل على هيئة الثدى ويحتمل وضعه على الثدى ذاته (٣) ، ومنها ما صنع من صفائح رقيقة صغيرة من الخزف والمعدن على هيئة الربة إيسة وهى توضع طفلها (٤) ، وما هو على هيئة الربة تاورت ذات الثديين الممثلين (٥) ، وما يمثل الربة حتحور فى هيئة البقرة الواقفة أو البارقة ، وما يمثلها فى هيئة إنسانية بوجه البقرة ، وما يكتفى منها بالوجه وحده فى هيئة إنسانية أو حيرانية (٦) . وكن يعلقن هذه التأم على الصدر والثدى .

وتوفر للرقى السحرية دورها فى إدراج اللبن ، وكانت منها رقية تسخر الآلهة الكبرى لغايتها ، فتقول « يامن فى الماء عجل وقل لهذا المقيم فى مقره القدسى ولمسخت التى تتبعه ... ووازة ربة دب أن اجروا لما فيضاً من ابن غزير » (٧) . وتعويذة أخرى جعلت جفاف اللبن من عمل روح شريرة ونوعاً من إيذاء الموتى ، ونصحت لهذا بكتابة رقية معينة تعلق فى عنق الطفل نفسه (٨) .

(ب) استخدام المراضع — فى الدولة القديمة :

عرفت قصور الفراعنة وبيوت الأثرياء استخدام المراضع منذ الدولة القديمة على أقل تقدير . فقد اتخذ من يدعى « كابو بتاح » لقب « مدير مقر (أودار) الرضاعة » (٨) وضم إليه مهمة الإشراف على المربين وتعليم أبناء الملك . وأن يعين رئيس لمقر الرضاعة (الذى سمي بعد ذلك فى الدولة الوسطى باسم بيت المراضعات) ، لما ينم عن أهمية خاصة كانت تولى له ولمرضعاته . ومن أثرياء عصر الأسرة السادسة صور من يدعى « كاوحمو » عدداً من أبنائه وصور خلفهم « المرضعة ذات الوقار التى ربّتهم » (٩) . ويوجد غير هذين الدليلين على استخدام المراضع فى الدولة القديمة

(١) Ebers, 95, 7-14

(٢) Berlin Med. Pap. II, 1-5

(٣) W.F. PETRIE, Amulets, London 1914, pl. 8 a-b ; p. 10

(٤) جاشية ١ ، ٣ ص ٢٤ — وبعض هذه التأم له ثقب لتعليقه . (Ibid., pl. 148 a-m)

(٥) Ibid., pl. 235-6

(٦) Ibid., 170-1, 208-10, p. 37-38 على أنه يلاحظ أنه لما كانت صنوف التأم السابقة قد وجدت

بالمقابر ، فإنه لا يتيسر معرفة ما كان يخص منها للاستعمال الديوى وما يخص للاستعمال الأخرى — انظر ص ٤٨ .

(٧) A. ERMAN, Zaubersprüche für Mutter und Kind, Berlin 1901, L. 7, 6 f.

; O 9, 7, rt. 2, 2

انظر ملحق النصوص .

(٨) W. HELCK, Untersuchungen zu den Beamtentiteln den ägyptischen Alten Reiches, 109, Anm. 15.

وذكر هلك لصاحب هذا اللقب تمثالا محفوظاً بمخزن المتحف المصرى بالقاهرة — ولم أتمكن للأسف من التعرف عليه ، وحال ذلك دون التعقيب هنا بشئ عن مكانته وتعيين عهده . — (انظر ملحق النصوص)

(٩) L.D., Text II, S. 61 — انظر ملحق النصوص .

دليل آخر دونهما وضوحاً وإن كان في بعض صورته أسبق عهداً منهما . وهو إطلاق لفظ المرضعة «منعت» فضلاً عن الحاضنة «خنمت» والمربية «شدت» على عدد من القرى والضياح التي ذكرها الملوك والأثرياء ضمن أملاكهم منذ بداية عصر الأسرة الرابعة على أقل تقدير .

فقد سميت ضيعة باسم مرضعة سنفرو (١) ، وارتبطت ضيعتان أخريان باسم خوفو : فسميت إحداهما مرضعة خوفو (٢) وسميت الثانية حاضنة خوفو (٣) . وأطلق على إحدى ضياح الأمير «نفرماعت» اسم المرضعة (٤) ، وكان من ضياح الوزير بتاح حوتب في عصر الأسرة الخامسة ضيعة سميت «المرضعة» أيضاً (٥) ، ومن ضياح أميرة تدعى «يابت» ضيعة سميت المربية (٦) ولموظف كبير يدعى «كام نفرة» ضيعة سميت «حاضنته» (٧) . وفي عصر الأسرة السادسة كانت «لرروكا» ضيعتان أضيفتا إلى اسم التذليل له ، فسميت إحداهما مرضعة شششت ، وسميت الثانية حاضنة شششت (٨) . وإطلاق هذه الأسماء على القرى والضياح يحتمل أكثر من فرض واحد :

فقد تعني هذه التسميات أن موارد ضياحها وهبت بادئ ذي بدء لمن قمن بالإرضاع أو الحضانة أو التربية لأصحابها الأثرياء ، بمعنى أن تكون ضيعة مرضعة خوفو قد خصصت موارد من طفولة صاحبها وعن طريق أبويه للقيام بنفقات من قامت بإرضاعه ، وأن يكون هذا هو أمر ضيعة حاضنته أيضاً (٩) . فلما انقضت طفولته أو انقطعت صلته بمرضعته وحاضنته أصبحت الضيعة تخدم جانباً من مطالبه الخاصة وإن ظلت تحتفظ باسمها القديم . ويزكي هذا الفرض أنه في وثيقة من بلاط أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة ما يذكر «أهل بيت المرضعات» (١٠) ثم يفرد لهن مقادير من الخاضعة من الطعام والشراب باعتبارهن جماعة لها كيانها الخاص الذي يميزها عن غيرها من ساكني القصر (١١) . ويزكيه كذلك أمر يتصل بخوفو ذاته وبضيعة مرضعته ، فارتباط اسمه الكامل وهو «خنوم خوفو» بالإله خنوم يدعو إلى الظن بأنه ولد في أحد مراكز عبادة خنوم أو قربها ، وقريب من «منعت خوفو» يقع بالفعل أهم مراكز عبادة خنوم في مصر الوسطى وهو «حرور» (١٢) . وعلى هذا فارتباط هذه الضيعة أو القرية

F. PETRIE, Medum, pl. XIX (١)

P. NEWBERRY, Beni Hasan I, 44 ; H. GAUTHIER, Dict. des noms géog. III, (٢) p. 36.

WB. III, 293-4 H. JUNKER, Giza II, Abb. 28 (٣) انظر هامش ٨ و

F. PETRIE, op. cit., XIX, 1 (٤)

MAR., Mast. D 62 (٥)

H. JUNKER, Giza II, Abb. 51, S. 225 Anm. 4 (٦)

S. HASSAN, Excavations at Giza II, Fig. 137 (٧)

Mereruka B3 ; JUNKER, Giza III, 82, 83 ; and compare : Pap. Anast. IV, (٨) 10, 3.

(وراجع ملحق النصوص عن الحواشي ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨) .

(٩) في قصة الأخوين ما يميز بين المرضعة وبين الحاضنة - تراجع ص ٣٣ .

Pap. Boulaq XVIII,, (vars. pls. XVIII-XIX, XXIII, XXXI ; AeZ 28, 65 f. ; 29. (١٠)

(81) 100 f. ; Rec. Trav. XXVI, (انظر ملحق النصوص) .

Ibid., pl. XXXI (١١) انظر ملحق النصوص

E. NAVILLE, Deir el Bahari, II, pl. XLVIII, p. 14 (١٢)

« منعت خوفو » بطفولته الدنيوية يمكن أن يرجح ، ولا يبعد معه أن المرضعة قد اختيرت من نفس القرية أو مما يقربها فأقطعت لها ظالمًا كانت تقوم بوظيفتها ثم انتقلت بعد ذلك إلى أملاك الملك (١) .

فإذا صح هذا الفرض ، أمكن أن يطبق مثله على بقية ما تقدم ذكره من ضياع المرضعات والحاضنات والمربيات التي نسبت إلى ملوك وأفراد أثرياء : وأمكن أيضاً أن نرى في تخصيص موارد ضيعة بالنفقات المرضعة أو الحاضنة أو المربية ما يدل على أنه كان لمن شيء من المكانة وأنهن كن يرتفعن عن مستوى الأتباع . على أنه يمكن احتمال فرض آخر فقد تعنى تسمية الضيعة بالمرضعة أنه قد خصصت موارد للإنفاق على طقوس تتعلق بمطالب إرضاع المتوفى في آخرته ، في حين تعنى تسمية الضيعة بالحاضنة تخصيصها للإنفاق على طقوس عداها تتعلق بمطالب حضائنه في آخرته كذلك .

ويبرر هذا الفرض بالنسبة إلى الملوك أن من متون الأهرام ما يصف الملك المتوفى كما لو كان طفلاً ولد جديداً أو بدأ حياته من جديد وأنه لهذا كان ينبغي أن يتم له كل ما يتم للمولود الجديد . فقال أحد هذه المتون (٩١١ - ٩١٢) : « يا أم يبي اعط ثديك ليبي حتى يرضع منه ، وأنت يا ولدها تناول الثدي وارضع منه بعد أن حييت (من جديد) وعدت صغيراً (من جديد) » وقال آخر « يا إبي يا أم الملك اعطه ثديك حتى يتحسسه بفمه ويرضع لبنك الأبيض الحلو الرقاق » (٣٨١) ، وقال متن ثالث : « يا موليد المساء (أى يا نجوم المساء) اهرعوا فقد ولد الملك ، ويا أيتها السيدتان يا من حملتماه نهراً كونا صبورتين واحملاه وهو في البيضة ، وما دتما قد ولدتماه فارعياه » (٧١٤ - ٧١٥) (٢) .

وفي متون الأهرام كذلك ما يعد الفرعون بأن تقوم على إرضاعه الربات إيسة أو نبت حت أو سرت أو إبت أو نجبة أو سخات حور أو سماورت وما شاكل هذه وتلك من الربات ذوات الصلة بأدوار الأمومة (٣) . وفي ضوء هذا الذي تذكره متون الأهرام قد لا يكون من المستبعد أنه كانت تؤدي طقوس معينة لتحقيق رضاعة الملك المتوفى أو حضائنه في طفولته الثانية ، يراق اللبن فيها ، وتخصص لها قرابين . تقدم باسم إلهة أو أكثر من الإلهات المرضعات اللاتي يتمنهن الملك لإرضاعه وكفالتة في حياته الثانية مثل سماورت التي تتكرر مناظرها في معبد ساحورع (٤) ، أو إلهة أخرى تكررت صورها في معبد « في وسرع » (٥) .

(١) فيما عرف عن وقف موارد معينة على المراضع وأتباع القصر حتى عهود الحديويين في مصر الحديثة ما يجعل هذا الفرض محتملاً .

(٢) see also, J. LECLANT, *Le Role du lait et de l'allaitement d'après les* (٢)

Textes des Pyramides, in J.N.E.S. X, p. 123 f. and RANKE, in IX, 228 f.

للولادة في العالم الآخر في كتاب الموتى (Ch. 168) وبدت فيه امرأة تضع وبجانها المعبود انبو يشجعها .

(W. BUDGE, *From Fetish to God in Ancient Egypt*, London, 1934, p. 28)

See Pyr. 32 b; 707 a; 734 b; 1873 b; 2089 a — also: 371 c; 623 a; (٣)

707 a, 1345 a; 1375 a — 381 a-d, 910 b; 1109 b; 2204 a-b — 1427 c-d — 729 a; 2003.

L. BORCHARDT, *Das Grabdenkmal des Königs Sahure*; Leipzig 1910, (٤)

I Abb. 15; II Abb. 18.

(٥) BORCHARDT, *Ne-user-re*, Abb, 21, 23 ولكن هل تعنى كثرة ما وجد من تماثيل حتحور

مع الفرعون منكاورع معنى كفالة ربه الأثيرة حتحور له حتى سن شبابه ؟

أما عن الأفراد فمما يتصل بهذا الفرض بالنسبة إليهم أنه صور في مسطبة « آخت حوتب » بالجيزة رجل اتخذ لقب « كاهن بيت الرضاة (٩) » (١) ووضع على كفه وعاء (٩) وصحبه كاهنان آخران ، ولو أن تأكيد نسبة بيت الرضاة الذي يخدمه هذا الكاهن ، إلى صاحب المصطبة بالذات (٢) أو لأحد الملوك المتوفين بمعنى أن يكون كاهنه صديقاً فحسب لصاحب المصطبة الذي كان بدوره رئيساً لكهنة الملكة الوالدة ، كلاهما غير متيسر .

وعلى أية حال فقد يكون لاحتمال إرضاع الأفراد في الآخرة صلة بالجرار التي شكلت ببعض المقابر على هيئة أنثى تقدم ثدييها بيديها والتي يحتمل أنها كانت تملأ باللبن وتوضع إلى جانب المتوفى (٣) . هذه هي دواعي هذا الفرض فيما يتعلق بتسميتي ضياع المرضعات وبيت الرضاة وما يحتمل أن يفهم منهما ، وما جاء عن ذلك يمكن تطبيقه على ضياع الحاضنات كذلك . على أن هذا الفرض بدواعيه لا يستطيع أن يبرر ظاهرتين وهما : انتقال مثل ضيعة « مرضعة سنفرو » مع أهميتها لصاحبها إلى الوقف الأخرى لولده « نفر ماعت » (٤) ، وانتقال « ضيعة حاضنة خوفو » لأمير يدعى « سشات حوتب » عاش في أواخر عصر الأسرة الرابعة أو أوائل عصر الأسرة الخامسة (٥) ، أي أن الأمد بينه وبين عهد خوفو لم يكن من البعد بحيث يحتمل معه إهمال طقوس الملك وتفرق أوقافها .

على أنه مهما يكن من أمر الفرضين السابقين جميعهما وما ترتب عليهما (٦) ، فإن مجرد استخدام ألفاظ المرضعة « منعت » والحاضنة « خنمت » والمربية « شدت » في ذلك العصر يوحي بأن مدلولاتها أو مسمياتها لم تكن غريبة عن المصريين منذ عصر الأسرة الرابعة على أقل تقدير . وذلك فضلاً عما تقدم عن ترجيح وجود المرضعات في عصر الأسرة الخامسة (٩) وعصر الأسرة السادسة (٧) .

مراضع الأطفال في الدولة الوسطى :

تعددت القرائن الصريحة عن استخدام المراضع في عهود الدولة الوسطى ، وامتازت بأمرين ، وهما :
١ - أنها تدل على أن اتخاذ المرضع لم يغد وقفاً على طبقة معينة من الناس ، فكما وجدت المرضع

(١) (انظر ملحق النصوص) .

(٢) S. HASSAN, Excavations at Giza, I, Oxford, 1932, Fig. 139, p. 73.

(٣) L. BORCHARDT, Sahure, I. Aob. 177 ; F. PETRIE, Koptos, p. 14, pl. XIV ;

F. PETRIE, Sedment II, pl. XLVIII, 25 ; G.D. HORNBLLOWER, in J.E.A. XV, p.44 f.

وقد يكون تخصيص ضيعة تقدم اللبن لقرايين المقبرة أو طقوسها ذا صلة كذلك بتسمية بعض الضياع . « نبقي في Tii, pl. 3 » و « جيزة في Ibid., pl. 115 » ونحلة خننو Mar., Mast D6 أي بما يحتمل معه أسهام

كل منها بما تخصصت في إنتاجه لطقوس المقبرة وقرايينها . (see H. JUNKER, Giza III, 82

(٤) PETRIE, Medum, XIX (٥) JUNKER, Giza II, S. 29

(٦) وثمة فرض ثالث قد يكون أضعف من سابقه ولكنه لا يعدم هو الآخر ما يبرره ، وهو أن تكون المرضعة قد أسهمت بإحدى ضياعها الخاصة للمشاركة في أداء طقوس رضيعها المتوفى . فقد ظهر في مناظر ونقوش مقابر الخاصة ما يدل على أن أصدقاء المتوفى كانوا يسهمون بنصيب فيما يقدم إليه من الهدايا والقرايين ، فإذا كان هذا هو واجب الأصدقاء نحو صديقهم ، فلا يبعد أنه كان أوجب على المرضعة إذا كانت على شيء من اليسر ، إزاء رضيعها الذي ينزل منها منزلة الابن . (انظر نصيباً أقامه صديق لصديقه Florence 2500

(٧) راجع عن مترادفات أخرى لألفاظ المرضعة والحاضنة والمربية مثل إئت وخنمت . . إلخ :

Wb. I, 149 ; II, 77, 436 ; III, 294

فى قصر الملك (١) ، وجدت فى قصر حاكم الإقليم (٢) وفى بيت كبير للكهنة (٣) ، وفى بيت مدير ضيعة (٤) ، وفى بيت كاتب الخزانة (٥) ، ثم فى بيت الكاهن العادى (٦) . ومن الشواهد الطريفة أن موظفاً كبيراً يدعى « سا أمون » اتخذ لأبنائه الثلاثة ثلاث مراضع على التعاقب (٧) . وكل ذلك مما يعنى أن اتخاذ المراضع كاد يكون فى ذلك العصر تقليداً متبعاً لكل طفل من عائلة تتمتع بشئ من بسطة العيش .

٢ — أنه يمكن الاعتماد على هذه القرائن فى التعرف على ما كان للمرضع من منزلة فى أسرة رضيعها ، وذلك اعتماداً على الوضع الذى صورت به بالنسبة لبقية أفراد أسرته . ففى الأمثلة التى تقدم ذكرها نجد أن المرضع قد صورت مع أخوات صاحب النصب (٨) ، أو مع أمه (٩) ، أو من خلف نسائه (١٠) ، أو مع زوجات أولاده (١١) ، أو جالسة مع زوجته على مائدة واحدة (١٢) . وكل هذه الحالات تشهد دون شك بأن طبيعة عمل المرضع قد هيأت لها مكانة خاصة ترتفع بها عن مستوى الأتباع وتجعلها فى وضع متقارب مع بقية أفراد الأسرة .

على أنه مع وضوح هاتين الميزتين فى قرائن استخدام المراضع ومكانتهن فى أسرة الرضيع فى الدولة الوسطى ، فإن الكثرة من نقوش النصب لا تنسب المرضع صراحة إلى رضيع معين ، وإنما تكتفى بأن تضيف إلى اسمها لقب المرضعة فحسب (١٣) . ومن هنا يتأتى الشك أحياناً فيما إذا كانت هذه المرضعة أو تلك مرضعاً لصاحب النصب نفسه أو لأبنائه . على أن هذا الشك لا يتجاوز لحسن الحظ الرضيع إلى مكانة المرضع ، إذ كما يمكن أن نرى فى تصوير صاحب النصب لمرضعته بالذات وفاء محموداً لذكرها بعد بعد أن بلغ مبلغ الرجال ورغبة منه فى استمرار رعايتها له فى دنياه الثانية ، يمكن أن نرى كذلك فى تصويره لمرضعة ابنه أو أبنائه اعترافاً ضمناً بأنها فرد متمم لأسرته وعضو ضرورى لسعادة أبنائه . ومن أمتع مظاهر التقدير والوفاء التى ادخرتها نصب الدولة الوسطى للمراضع ، ما أقدم عليه من يدعى « رن إقر » — وله لقب تابع الحاكم — من ذكر « مرضع صديقه انتف » (١٤) على نصبه ، وكأنه رأى فى تكريمه إياها تكريماً لصديقه نفسه ، وذلك على أساس قربها منه .

(١) ص ٢٦ — حاشية ١٠

(٢) NEWBERRY, Beni Hassan, I. pl. 35

(٣) Cairo 20057

(٤) Cairo 20580 c

(٥) W.F. PETRIE, Tombs of Courtiers, London 1925, pl. XXVIII

(٦) Ibid., pl. XXII

(٧) Cairo 20426

(٨) PETRIE, op. cit., pl. XXII

(٩) Cairo 20436 ; Brit. Mus. Hier. Texts II, pl. 44 also, pl. 6

(١٠) NEWBERRY, op. cit.

(١١) Cairo 20581 b.

(١٢) PETRIE, op. cit., XXVIII

(١٣) Cairo 20540 f. ; 20581 b ; 20436, 20289

(١٤) Cairo 20323 — (وانظر ملحق النصوص)

ومما أنت به نصب الدولة الوسطى عن المراضع ما يحتمل أكثر مما تقدم من تأويل ، فمنها نصب صبور عليه صاحبه والمرضعة وعدد من الأولاد دون تصوير الزوجة ودون أن تتخذ المرضعة لقب الزوجة (١) . وآخر لم يصور عاياه غير المرضعة وابنها على جانبي مائدة القربان ثم ذكر فوقهما اسم شخص ثالث لم يصور ولم تبين صلته بهما (٢) . ونصب تضمن كل منها أفراداً كثيرين منهم المرضع وابنتها (ست البيت) (٣) ، أو المرضعة وولدين لها (٤) . وأمثال هذه الحالات تحتمل أحد أمرين : إما أن تكون المرضع قد اندمجت في أسرة رضيعها وبقيت فيها بأولادها مدى الحياة ، وهذا تؤيده مظاهر الوفاء التي لمسناها فيما تقدم من أمثلة وتركه كذلك رسالة من نفس العصر يؤكد فيها صاحبها على الأمين على بيته أن « أرسل إلى عن كل أحوال صحة وحياة المرضعة بما » (٥) مما يعنى أنها ظلت تعيش في داره بعد أن بلغ مبلغ الشباب أو الرجولة . وإما أن تكون المرضع مصورة في عائلتها هي واحدة نظمت بلقب المرضعة على اعتبار أنها اتخذت الرضاعة مهنة تتكسب بها في بيوت الموسرين (٦) .

(وتختلف من العصور المتأخرة عقود كتبها بعض الأثرياء مع مرضعات أبنائهم ، ومنها عقد من القرن الثالث ق . م . تعاقدت فيه مرضع مع شخص ثرى على أن ترضع طفله إذا سمحت بصحتها بذلك ، وأن تطفمه ثم تربيته وترعاه لفترة ثلاث سنوات في مقابل إقامتها وإطعامها وصرف راتب سنوى لها من الزيت والفضة . واشترطت على نفسها أنها إن قل لبنها ردت جزءاً مما تسلمته من الأجر) .

ثم هناك أخيراً الطبقة أو الطبقات التي كانت تختار منها المراضع في الدولة الوسطى ، وليس فيما بقي من المصادر ما ينم بشيء واضح عنها ، حيث لم تتخذ إحدى المراضع لقباً آخر يميزها ولم يكن فيمن ذكرهن من أبنائهن من يحمل لقباً مميزاً كذلك .

والطريف أن التمثال الوحيد الذى وجد لمرضع مصرية من ذلك العصر ، وجد بشمال سوريا في أدنة ، لمرضع تدعى سات سنفرو ، كانت فيما يبدو في معية رب أسرة ولى عملاً ما في أدنة ، وقدرت وفاتها في غربتها ، فاستصحبت معها تمثالها ليكون ضمن متاعها الأخرى إن حان حينها . والتمثال في حد ذاته دقيق الصنع ، نحت من الديوريت ، ويشهد بأن صاحبه كانت على شيء من بسطة العيش (٧) .

K. DYROFF und B. PORTNER, Aeg. Grabsteine und Denksteine aus (١)

süddentschen Sammlungen, 1904, Nr. 8, S. 13.

Cairo 20352 (٢)

Cairo 20018 (٣)

Cairo 20724 c. (٤)

B. GRDSELOFF, A new Middle Kingdom letter from El-Lahun, in J.E.A. (٥)

XV, 61 f. (وراجع ملحق النصوص) .

(٦) عرفت المراضع بهذا الوضع في بابل وآشور وكان منهن من تكتب عقداً مع أبوى الطفل بتزويدها بمقادير معينة من الطعام والزيت والملابس طالما قامت بتأدية واجبها وذلك على اعتبار أن العناية بالمرضع تؤدي إلى العناية بالرضيع ذاته . UNGNAD in Hammurabi's Gesetz, III, Leipzig 1909, S. 13. f.

T.G. PINCHES, (Babylonian) Children, in Hasting's Encycl., III, 527.

(٧) يمثلها هذا التمثال تقترش ساقها تحتها وتضع يراها على صدرها وتبسط يمينها على فخذه ، وترتدى رداء مطرز الحافة يكشف عن أعلى صدرها وكثفها وذراعها اليمنى .

In the Metropolitan Museum ; see W.C. HAYES, The Scepter of Egypt, I. Fig. 132, p. 215.

مراضع الأطفال في الدولة الحديثة :

يختلف ما عرفنا عن مراضع الدولة الحديثة عما تقدم من أخبار مراضع الدولة الوسطى في أمرين ، وهما :

(١) أن جلّه عن مراضع الملوك وأمراء أكثر مما هو عن مراضع الأفراد ، وأنه عن مراضع ملوك وأمراء الأسرة الثامنة عشرة أكثر مما هو عن مراضع الأسرات التالية لها .

(٢) أن أغلبه مستمد مما ذكرته المراضع أنفسهن وليس مما ذكره من استخدموهن .

فقد احتفظت آثار الأسرة الثامنة عشرة بأسماء المراضع لكل من الملكة احمس نفرتاري (١) ، والملكة حاتشبسوت (٢) واحدى بنتيها ، والملك نختمس الثالث (٣) وبعض أبنائه مثل أمنحوتب (٤) ومريت أمون (٥) وثني (٦) ، وسات أمون ابنة أمنحوتب الثالث (٧) ، ثم نفرتيتي (٨) وبناتها (٩) .

ومن نقوش مراضع هذا العصر وآثارهن ما يضيف نواحي جديدة عن علاقة المرضع برضيعها وعن الوضع الاجتماعي لها في أسرة رضيعها وفي خارجها . ومن ذلك أنه وجدت للمرضع «سات رع المسماة «ين» مرضع حاتشبسوت بقايا تمثال في ذات معبد الملكة بالدير البحري (١٠) ، كان يمثلها ويمثل حاتشبسوت في حجرها ، مما ينم من ناحية عن أنها كانت تتمتع بمركز ممتاز في حاشية القصر ، وعن أن الملكة في سماحها بإقامة التمثال في معبدها كانت تحذوها نفس البواعث التي حدثت بغيرها الى تخليد أسماء وصور مراضعهم في المقابر وعلى النصب ، وهي بواعث الوفاء ، فضلا عن الرغبة في أن تكون المرضع في صحبة من أرضعته وفي خدمته في حياته الثانية .

وقد كان من إكرام الملوك والأمراء لمرضعاتهم في بعض الأحيان ما عمل على تضيق الفوارق القائمة بين كل منهم وبين مرضعته وما سمح للمرضع بالألا ترى في رضيعها أكثر من ولد لها ولو بلغ العرش . واغلب الظن أنه لولا شعور مماثل وتقارب بين أمنحوتب الثاني وبين مراضعه لما عملت إحداهن «مريت أمون» على أن تصور رضيعها الملك في مقبرتها ، وقد تعدى الطفولة ، جالسا في حجرها بتاجه وصوبلحانه

Urk. IV, 77 (١)

H. WINLOCK, Excavations at the temple of Deir el Bahari, 1932, p. 336 ; (٢)

also N. de G. DAVIES, The tomb of Puyemre, vol. I. p. ; KEES, Das Priestertum im Aegyptischen Staat vom Neuen Reich bis zur Spätzeit, S. 10.

Urk. IV, 604 (٣)

(٤) تراجع ص ٣٣

Cairo 42171 ; (Ann. Serv. XX, 143). (٥)

Brit. Mus. 35400 ; H.C. BECK, in Ancient Egypt 1934, Fig. 9 c, p. 72. (٦)

MARIETTE, Abydos II, pl. 49 (٧)

L.D. III, 105 f. (٨)

Mem. de l'Inst. fr. VIII, pl. IX (٩)

WINLOCK, op. cit. (١٠)

وبلهو بما يحتمل أن يكون لعبة للأطفال في ذات الوقت (١) . على أنه فضلاً عن هذا التأويل وذاك ، فإن فيما عرف عن مجريات الأمور وسير كبار الشخصيات في الدولة الحديثة مايسمح بالتعرف على ما كان يعود على الموضع الملكية وأسرتها من مركز وتقدير . فقد كان لأبنائها وبناتها أن يتخذوا بين الناس لقب الأخوة في الرضاع لرضيعها الملك الحاكم ، وأن يعتبر زوجها أباً لرضاعة الملك (٢) . وفي أهمية المناصب التي تولوها أزواج المراضع وبنوهن ما يستوجب التعليق . فمن الراجح أن مراضع الفراعنة كن يتخبزن من أسر راقية ولها اتصالها السابق بالقصر ، غير أنه مامن شك إلى جانب ذلك في أن ما كان يجد لأزواجهن وبنيهن من روابط أبوة الرضاع وأخوة الرضاع للملك الحاكم كان يوثق صلاتهم بالقصر ويجعلهم أقرب إلى ثقة الملك ممن سواهم ويقفز بهم سريعاً إلى أرفع المناصب ، والأمثلة على ذلك عديدة وواضحة ، ومنها أن « حابوسنب » كبير الكهنة الأثير لدى حاتشبسوت كان ابناً لمرضعة ملكية (٣) ، وأن « من خبر رع سنب » كبير الكهنة الأثير لدى تحوتمس الثالث كانت أمه أختاً في الرضاعة للملك ، وجدته مرضعة ملكية (٤) ، وأن كبير الكهنة « مري » ذا السلطات الواسعة في عهد أمنحوتب الثاني كان ابناً لمرضع ملكية (٥) . وأن « قن أمون » حاكم برو نفر والأثير لدى نفس الملك كان أختاً في الرضاعة له وابناً لمرضعته « مريت أمون » التي تقدم ذكرها (٦) ، وأن « سن نفر » محافظ المدينة الجنوبية في عهد أمنحوتب الثاني أيضاً والذي كان له الإشراف على شئون أمون وماشيته والإشراف على معبد الديبر البحري ورئاسة كهنة أمون في معبد أمنحوتب الأول وأحمس نفر تاري كان زوجاً لمرضع ملكية وأباً لابنة تتمتع بلقب الأخت بالرضاعة للملك ، فضلاً عن تمتعه هو بالذات بلقب « الأب الألهي المحبوب من الرب (أي الملك) » (٧) . أما من بلغوا العرش من المتصلين بالمراضع الملكيات فمنهن « سات اعح » زوجة تحوتمس الثالث وابنة مرضعته « ابو » (٨) ، ثم « إي » زوج مرضعة الملكة نفر تيتي .

ومامن شك في أن ما بلغه أولئك المتصلون بمرضعة الملك من سؤدد إنما يعنى في حد ذاته إثارةها بالمكانة الأسى وتمتعها بالجزاء الأوفى . ومن مكانتها أنها كانت تتلقب بألقاب « الموضع الكبرى التي

(١) ولا ينفل إلى جانب ذلك حرصها على تسجيل وظيفتها للاحتفاظ بها في الآخرة .

N. de G. DAVIES, The Tomb of Ken Amun at Thebes, New York 1930, pl. IX, p. 20.

N. de G. DAVIES, op. cit ; Piot, XXV, 405-6 ; see H. KEES, op. cit. (٢)

56 ; W. HELCK, in J.N.E.S. 1955, p. 29 ; A. FAKHRI, in Ann. Serv. 34 p. 83 f. (انظر ملحق النصوص) .

H. KEES, op. cit., 10 ; G. LEFEBVRE, Histoire des grands prêtres, (٣)

Paris 1929, 76.

Ibid., 84, 234 ; Urk. IV 926 ; W. HELCK, op. cit. (٤) أيضاً (٥)

H. KEES, op. cit., 16 ; LEFEBVRE, op. cit., 76 n. 4 and 235. (٥)

G. DARESSY, in Ann. Serv. XIX, 275 ; N. de G. DAVIES, op. cit., pl. IX (٦)

A. FAKHRI, op. cit. ; W. HELCK, Der Einfluss « نفس القلب » كام حر إب وقد اتخذ أخوه « كام حر إب » نفس القلب « Der Einfluss » p. 19-20. der Militärführer in der 18 ägyptischen Dyn., Leipzig 1939, 68.

Rec. Trav. XX, 215 ; H. KEES, op. cit., 55 (٧) وعن أخ بالرضاع لعمواس بن رمسيس الثاني :

G. MASPERO, Les Contes Populaires de l'Egypte Ancienne, Paris 1911, p. 125.

Urk. IV 604 (٨)

ربت الملك « أو ربت الإله » و « التي احتضن ذراعاها الإله الطيب ولاصق جور صدرها » . (١)
وما ينحو نحو ذلك من ألقاب كان مجرد اتخاذها أعز لدى أصحابها من تمتعهم بالعطاء المادى ، يفخرون بها
فى دنياهم ويطمعون أن يبعثوا عليها فى آخرهم . ولعل هذا الاعتزاز المبالغ فيه بالألقاب قد دعا بعض سيدات
الطبقة الراقية إلى أن ينتحلن لأنفسهن لقب الموضع الملكية لأوهى الأسباب سواء كن لم يقمن بالإرضاع
إطلاقاً وادعيتهن لقربهن من القصر (٢) أو قمن به تشرفاً لمرة أو مرات معدودات . ويدعو إلى هذا الفرض
كثرة من ادعين إرضاع ملك واحد فى وقت واحد . فقد ادعى القيام بإرضاع أمنحوتب الثانى خمس
نساء على الأقل هن : « مريت أمون » (٣) ، « وباكى » (٤) ، وزوجة « سن نفر » (٥) ، و « حوناى »
ام الكاهن « مرى » (٦) ، و « نيت » (٧) زوجة بح سوخر ياور الملك . وأن تقوم أكثر من واحدة بالإرضاع
فى القصر وفى وقت واحد أمر يدعو إلى الأخذ به تسمية « بيت المراضع » التى سبقت فى الدولة الوسطى ،
ولقب « رئيسة المراضع » الذى اتخذته سيدة من الدولة الحديثة (٨) . ولكن ما يحتمل الشك هو أن تقوم
خمس مراضع على الأقل بإرضاع طفل واحد . فإذا كانت من تكلفت بإرضاعه حقيقة واحدة أو اثنتان
منهن مثل « مريت أمون » التى صدرته فى حجرها وظل ابنها قن أمون فى خدمته الخاصة ، و « باكى »
التي تكررت ألقابها وأعيدت مرات عدة فى مقبرة زوجها ، والتي حرصت حتى خادمتها « نارى » على
أن تفتخر بأنها « خادمة مرضعة الملك » سيما وأن الأولى منهما قد ذكرت فضلاً عن الإرضاع أنها
ربت الإله كما ذكرت الثانية أنها « ربت من فى القصر » (٩) مما يرجح احتمال صلتهم الفعلية بالطفل ، فإن
الباقيات ولا سبيل إلى تحديدهن بالذات يحتمل أن يكن قد أرضعنه لمرة أو مرات معدودات تشرفاً كما
أسلفنا ثم تمسكن باللقب ، أو يكن وصيفات له أو حاضنات على اعتبار أن كثرة الوصيفات والحاضنات
ألزم من كثرة المراضع ، وذلك على نحو ما تذكر قصة الآخرين فى عصر الرعامسة من أنه عندما ولد لبانا
ولد « خصصت له مريض وحاضنات » (١٠) ، ولكنهن آثرن اللقب الأول لأهميته ، أو يكن مريضات ،
ولسن مراضع ولا حاضنات ، اشتركن فى رعايته أو تعاقبن عليها ، وذلك على أساس أن كلمة « منعت »
تحتمل معنى الموضع والمربية معاً وتحل محل كلمة « شدت » بحيث كان المرء كثيراً ما يدعى « منعى » أيضاً . (١١)

(١) Urk. IV 912, 920-21 ; VIREY, in Mem. Miss. V, 236, 255, 295, 304, etc.

(انظر ملحق النصوص) .

(٢) G. MASPERO, Histoire II, 487 ; also in Proc. S.B.A. XIV, 311 ; N. de G.

DAVIES, op. cit., p. 19, n. 1.

(٣) N. de G. DAVIES, The tomb of Ken Amun, pl. IX

(٤) Urk. IV, 912 f.

(٥) HELCK, op. cit., 68 ; see also A. WEIL, Die Vesierte, 79

(٦) G. LEFEBVRE, op. cit., p. 327

(٧) VIREY, op. cit., p. 295 f.

(٨) Bibl. Nat. Wb. Nr. 4

(٩) Mem. Miss. 279 - (انظر ملحق النصوص) .

(١٠) Pap. d'Orbiney, 18,8 - (انظر ملحق النصوص) .

(١١) Wb. II, 78 - انظر ملحق النصوص

ولم تؤثر كثرة المراضع عن الملوك وحدهم ، وإنما كانت كذلك لبعض رعاياهم أيضاً . فقد صورت في مقبرة « باحرى » حاكم الكاب ومربي « وازمس » بن « تحوتمس » الأول ، ثلاث سيدات دعيت كل منهن بمرضعته (١) . وتعددهن هذا قد ينطبق عليه أحد الاحتمالات السابقة عن مراضع أمنحوتب الثاني ، ولو أنه يمكن كذلك قبول رأى « لجريفث » بأن لقب المرضع كان يخلع أحياناً على معارف الأسرة تكريناً لمن (٢) . وتقبله على أساس من قول الريفيين الآن أبويا فلان ، اوخالة فلانة ، لكل مسن أو مسنة من معارف الأسرة .

ونمت عن معرفة البيوت العادية للحاضنات أحياناً عبارة طريفة من عصر الرعامسة أشارت إلى « الصغار ... الذين في أحضان حاضناتهم (٣) » .

أما عن مراضع العصور المتأخرة فلعل أمتع ما يذكر عنهن هو تلك اللعسة الإنسانية التي جاءت في تعاليم عنخ شاشتنى في قوله لولده « لا تعهد بولدك إلى مريض بحيث تجعلها تتخلى عن ولدها » (٤) . وأخيراً وإلى جانب ما تقدم من صور واقعية أو شبه واقعية لرضاعة الملوك والأفراد ، فاضت مناظر معابد الملوك ونقوشها بصور كثيرة كنت عما أحاط برضاعتهم في دنياهم وعما كانوا يرجون أن تكون عليها رضاعتهم في آخرهم . ولما كانت العقائد والتقاليد قد دأبت على أن تضفى على الملوك ألقاب الربوبية وصفاتها ، فإنها عملت كذلك على أن تنسب رضاعتهم وكفالتهم إلى المشهورات من ربوات الأمومة والرضاع ، فصورتهم يرضعون منهن أو يلجأون إلى احضانهن . ومن أخصهن الآلهات حتحور ونبت حت ونوت ونيت وتاورت وعنقت وسانت وسرقت (٥) فضلاً عن إيسة والربة المعنوية « رنت » التي جسدوا فيها عناية الرعاية والتربية (٦) . وكان من دوافع الرمز إلى هذا الإرضاع الربانى أن يتزود الطفل الملكى عن طريقه بالبركة والقبس الإلهى والقوة والثناء وما إلى ذلك مما يئم عنه عنونة مناظر إرضاع حاشبوس بعنوان « رضاع جلالته وكاواتها جميعاً بالحياة والسعادة كلها » (٧) ، وذلك فضلاً عما كان يفترض لكل ربة من صفات معينة وروابط خاصة تربطها بالملوك مما لا يتسع المجال لتفصيل فيه (٨) .

T. TYLOR and F. L. GRIFFITH, The tomb of Paheri, London 1895, pl. VII. (١)

Ibid., p. 25, n. 1 (٢)

Anastasi IV, 10, 3 (٣)

Brit. Mus. Pap. 10508, XIII, 5 (٤)

K. SETHE bei BORCHARDT, Sahure, I, 35 ; L.D. III 15 ; 45 ; 177 f ; 177 g ; (٥)

218 c ; E. Naville, II, pls LI-LIII ; GAYET, Louxor, pl. LXVI ; see also, G. MASPERO, in p. S.B.A. XIV, 308 f. ; RANKE in J.NES, IX, 228 f.

see, A. HERMANN, Das Kind und seine Hüterin (Mitt. des deutschen (٦)

Inst. für Alt. Aeg., Kairo 1939, Band 8, Heft II, S 171 f ; Abb 29.

(٧) — see NAVILLE, op. cit., p. 18 (انظر ملحق النصوص) .

(٨) تراجع أيضاً ص ١٩ ، ص ٢٧

(ج) عرى الأطفال في الصور والتماثيل (ومدى تعبيره عن الواقع) :

يظهر الأطفال المصريون في صورهم وتماثيلهم عراة في أغلب الأحيان يتساوى في ذلك أبناء الملوك منهم وأبناء العامة . ولا تلتزم الصور والتماثيل أو تذكر سناً محددة لعرى الطفولة هذا ، وإنما تبدأ المناظر المصورة بالرضيع فتصوره عارياً في حجر أمه أو مع مرضعته (١) ، كما تجمع أحياناً بين الستة من الأخوة وفيهم البنين والبنات فتظهرهم عراة جميعاً (٢) دون اعتبار لفارق السن الذي يفصل بين أولهم وبين آخرهم والذي لا يقل بحال عن ست سنوات . وهكذا الحال في مجموعات التماثيل التي تجمع إلى الأبوين أكثر من طفل لهما (٣) . وبهذا نكون إزاء أحد أمرين : إما الاعتقاد بعرى الطفولة منذ الولادة ولفترة طويلة لا تقل عن ست سنوات (٤) ، وذلك اعتماداً على ما اعتاده المثالون والرسامون في عصورهم جميعها ، وإما أن نفترض أن تمثيل الأطفال عراة لم يكن يتفق وحقيقة الأمر وأنه كانت له أسبابه وأغراضه مثل التقيد بتقليد في قديم أو الرغبة في التعبير عن فكرة الطفولة على وجه العموم أو ما سوى ذلك من تعليقات مما سنورد تفصيله .

ويأخذ الباحثون بعرى الطفولة على علاته ، عدا الأستاذ أدولف إرمان الذي عقب بأنه وفي الدولة القديمة كان الصبيان والبنات في كثير من الأحيان يخرجون إبان طفولتهم الأولى متجردين تماماً ، ثم تبدل هذا منذ الدولة الوسطى ، فلم يعد أطفال الأسر الراقية يصورون عراة بتاتا ، حيث كانت الآراء المتعلقة بمقتضيات اللياقة في هذا الشأن قد تناولتها على التحقيق يد التغيير . (٥) وهذا رأى فيه كثير من الصواب ولكن يجرحه أنه يوجد من صور الدولة الحديثة نفسها وليس من سرور الدولة الوسطى وحدها ، ما استمر يحافظ على تصوير عرى البنين والبنات لأطفال من العائلات الراقية ولأمراء البيت المالك أيضاً (٦) ونرى الأخذ من جانبنا باعتبار عرى الطفولة في الصور والتماثيل تقليدياً أو على الأقل لا يلتزم الحقيقة في كل أحواله وفي كل عصوره . ولا يدعو إلى أخذنا بهذا الرأى مجرد منافاة العرى للحرص على سلامة الأبناء ، فقد يكون في بعض مناظر الأطفال العراة ما يحتمل تبريره ، ومن ذلك تصويرهم عراة في ألعابهم الرياضية أحياناً (٧) ، إذ يحتمل أن يكون تخففهم من اللباس حينذاك متعمداً ليكونوا أكثر

(١) FIRTH-GUNN, Teti-Pyramid cemeteries pl. 59; W.S. SMITH, A. Hist. of Sculpture., Fig. 153-154; NAVILLE, Deir el Bahari, II, LIII; GAYET, Louxor, LXVI, 192; B. BRUYERE, Rapport sur les fouilles de Deir el Médineh 1924-25, Fig. 57, p. 87, 1952, Fig. 3, 2, p. 33; Fig. 14, 1, p. 62; WREZ., ATLAS, 1, 233.

(٢) H. JUNKER, Giza II, Abb. 51; Brit. Mus. Hier. Texts, II, pl. 42

(٣) Cairo 55; 68.

(٤) يعلق A. WEIGALL على تمثال لشاب عار من النصف الثاني لعصر الأسرة الرابعة بأن الصبية المصريين كانوا يظلمون عرايا حتى سن العاشرة أو الثانية عشرة . Ancient Egyptian Works of Art, London . (٥) 1924, p. 34, B.)

(٥) A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten und aegyptisches Leben, S. 191.

(٦) W. WRESZINSKI, Atlas, Taf. II; N.M. DAVIES, Ancient. Egyptian Paintings, pl. XLVII; LV; L.D. III 8, b, 10, b.

ويضاف إلى ذلك تصوير الوليد عارياً في مناظر الدير البحري والأقصر (هامش ١ أعلاه) .

(٧) PAGET and PIRIE, Ptahhetep, pl. 33. تراجع ص ١١٥

تحرراً في اللعب وأكثر استمتاعاً بالطبيعة (١) ، أو يكون لعبهم ذاك في داخل البيوت وفي جو عائلي وحيثئذ يخف الحرج نوعاً ما . وإنما يدعو اليه :

أولاً - التشكك في اتفاق العرى الكامل للأطفال والناضجين منهم بخاصة ، مع ما درج عليه المصريون من توخي الحشمة وسبقهم في ارتداء قراب العورة عن سائر شعوب العالم القديم (٢) .

ثانياً - وجود نصوص مصرية متفرقة من عصور مختلفة تحدثت عن لفائف الطفولة وملابس الأطفال صراحة حيناً وضمنياً حيناً آخر ، ثم وجود بضعة صور وتماثيل من عصور مختلفة أيضاً خالف الفنان فيها عاداته وصور بعض الأطفال الرضع في دثارهم ، وصور بعض الصبية الصغار بأرديتهم .

فثمة متن من متون أهرام الدولة القديمة تحدثت عن طفولة فرعون « وهو في البيضة » أي صغير ، فخصص الكاتب كلمة البيضة (سوحة) بما يصور نقبة صغيرة ، وذلك مما يعنى أن تعبير « وهو في البيضة » ارتبط في ذهنه بما يشبه قولنا الآن وهو في اللفة أو « وهو في اللباس القصير » حين نود التعبير عن صغر سن الطفل .

واحتفظت نصوص الدولة الوسطى بستة أسانيد على أقل تقدير : اثنين يتحدثان عن طفولة ملك ، وثالث يتحدث عن طفولة حاكم لإقليم ، أما الثلاثة الباقية فتحدثت عن الطفولة بوجه عام . ففي النص الأول يقول سنوسرت الأول عن نفسه « اختارني (الإله) سيداً للقطرين قبل أن أتخلص من قماطى (أولفائى) » (٣) . ويتحدث في النص الثانى صاحب نصب عن ملك من الأسرة الثانية عشرة أيضاً « عندما كان في طفولته وقد تحرر؟ من قماطه » (٤) . وفي النص الثالث يقول خنوم حوتب عن نفسه « (إنى) من حكم مدينته وهو طفل قبل أن يحرر من القماط » (٥) . ويتحدث النص الرابع عن كتاب طبي وصف خبواً لتنظيم تبول الطفل ، وهذه الحبوب إذا كان (الطفل) طفلاً كبيراً تناولها في طعامه ، وإذا كان « لا يزال على اللفة » اذبيت له في لبن مرضعته (٦) . والنص الخامس لا يتحدث عن لفائف وإنما عن

(١) يمكن أن يقارن ذلك بما ذكرته بعض المتون الإغريقية من أنه إبان العصور الأثينية القديمة كان أطفال الحى يسرون جمعاً إلى مدرس الموسيقى (العواد) عرايا ولو أمطرت ثلجاً في حين أنه كان يجب عليهم تغطية أفخاذهم لدى معلم الجمنزيا. The Clouds of Aris'ophanes, P. MONROE, op. cit., 82. وما يذكره بلوتارخ عن التربية الاسبرطية من أن الصبية كانوا يقومون بالألعاب التى تشرف عليها الدولة أثناء تربيتهم حفاة عراة في أغلب الأحيان. The Life of Lyncrgos by Plutarch, see P. MONROE, Source Book of the History of Education, New York, 1906, 16.

(٢) Fr. W. VON BISSING, Aegyptische Kunstgeschichte, Text, S. 13

Ann 9 ; also, J. CAPART, Débuts de l'art, p. 44 ; SCHAEFER, Kunst II, Taf. 3,3.

Berlin Leather Roll, 1.10 ; J.H. BREASTED, A new chapter in the life (٣)

of Thutmose III (Untersuchungen zur Geschichte) Leipzig, 1900, p. 11.

(انظر ملحق النصوص) .

(٤) See, Die Belegstellen (Wb.) Heft V, 354, 21. (انظر ملحق النصوص)

P. NEWBERRY, Beni Hasan, I, pl. XXVI, 1. 184 f ; J.H. BREASTED, op. cit., (٥)

p. 11. (انظر ملحق النصوص) .

(٦) Ebers, 49, 22-50, 1. (انظر ملحق النصوص)

ملابس ، وهو عبارة عن رقية سحرية تتحدث على لسان أم ترقى طفلها فتقول : حمى الأرباب جنيهم اسمك ، وكل ابن رضعته ، وكل ملابس ألبستها (أو دثرت فيها) « (١) ، وهكذا جرى النص السادس وهو جزء من شكاية للقروي الفصيح يستثير به نخوة الحاكم فيقول « أنت أبو اليتيم وزوج الأرملة وأخ لمن نبذت ومترلمان عدم أمه » (٢) ، ومن يحتاج إلى أمه أو لمن يعوضه عنها يكون في الغالب طفلاً ، وإن يكن على شيء من النضج بحيث يلبس المتر . أما عن المناظر والتماثيل التي خرجت على المؤلف في تصوير عرى الأطفال ، فمنها وفقاً للتتابع الزمني : منظر من الدولة القديمة (لوحة ٦) بدا فيه الطفل « مري تي » بن مروكا بصحبة أمه يستقل معها محفتها قاعياً أمامها وقد ظهرت له من علامات الطفولة جديلة شعر جزلة مسدلة (راجع عن أمثالها ص ٤٠) واللعب بفرخ طائر صغير ، في حين رسم الفنان ثوبه واضحاً وبخاصة حول خصره وعند قدميه (٣) . (ويقارن هذا التصوير بتصوير عدة أولاد عراباً خلال لعبهم مع بعضهم البعض في بقية مناظر مقبرة مروكا نفسها) (٤) .

وصورت لوحة من الدولة الوسطى صبياً على جحر أبيه بقميص قصير وذؤابة خلفية يلهو بعصفوره (لوحة ٧) (٥) وصورت لوحة أخرى من العصر نفسه (لوحة ٨) ما يحتمل أن يمثل صبياً (٦) يقف على فخذ أبيه ويرتدى نقبة تشبه نقب الكبار (٧) فضلاً عن طفلة تحبو (٨) .

وظهر في قارب من قوارب الدولة الوسطى اثنان صوراً بحجم أصغر من عداهم من ركاب القارب ، وصورا بثوبين واضحين ، ويحتمل أن يكونا طفلين أو صبيين (٩) .

وصور أحد الفنانين في الدولة الحديثة أمّاً ترضع طفلها وقد جلست على مقعد منخفض ومدت ساقها أمامها وأحاطت طفلها بشال كبير يحيط بوسطها أيضاً . ثم أضاف الفنان إلى ذلك ، وهذا هو المهم ، أن جعل للطفل عدا الشال الذي يجمعه إلى أمه دثاراً سميكاً يظهر منه جزؤه الأعلى الذي يغطي رقبته ورأسه والذي يدل عليه بروز حافته فوق جبهته (لوحة ٣) (١٠) ، وقد انسدت منه جديلة خلفية وأخرى جانبية مما ستعرض لمغراه بعد قليل . وليس من شك في أن هذا الدثار الذي خرج الفنان به على المؤلف في تصوير الأطفال متجردين تماماً ، لم يكن من وحي خياله تماماً ، وإنما كان مما يراه في دنيا الواقع . ومن الدولة الحديثة كذلك وجد تمثال صغير لأم تجلس طفلها على حجرها وقد ارتدى رداء ما (١١) . وعلى أية حال فإن تماثيل مصرية صغيرة أخرى بدأت ببداية العصور التاريخية مثلت نساء يحملن أطفالهن

(١) A. ERMAN, Zaubersprüche für Mutter und Kind, U. 4, 6-8. انظر ملحق النصوص

(٢) Klagen des Bauern 63-4. انظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., III, 22

(٤) Wresz., Atlas III, 11

(٥) Cairo 20596

(٦) Cairo, 20007 ; compare also 20440.

(٧) Beni Hasan, I, p. 29.

(٨) J.E. COONEY, Egyptian Art in the Brooklyn Museum Collection, 1952, No.

4874 ; see also, J. COONEY, in J.N.E.S., 1950, 193 f.

(٩) Cairo 1254 والتماثيل صغير ارتفاعه ٨,٥ سم من عصر الأسرة ١٨ ويصف بورخارت رداء الطفل بأنه

«Kinderkleid senkrecht gestreift»

(L. BORCHARDT, Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten, III, 130).

داخل أرديتهن (١) ، ويغلب على الظن أن حرصهن على تدفنتهم وحمايتهم داخل هذه الأردية فكان يدعوهم بالتالي إلى إلباسهم ملابس خاصة ما دام ذلك في مقدورهن .

وعادت نصوص العصور المتأخرة فتحدثت عن أقمطة الطفولة للملك وأرباب ، على الرغم من استمرار فنانيها على تصوير الصغار عرايا ، فهذا ملك (٢) سيطر وهو لا يزال على القمط وحكم وهو على الثديين (٣) ، وذاك حور سماتوى بن حتحور الذى حكم الأرض وهو فى القمط (٤) ، بل وحتحور نفسها التى ورثت القطرين وهى فى قماتها (٥) . وما إلى ذلك وهو كثير (٦) .

ويتضح من قرائن العصور السابقة أن تصوير الأطفال وتمثيلهم عرايا فى سن الرضاع وهو ما ساد فى العصور المصرية جميعها ، لم يكن يعبر عن الواقع تعبيراً صحيحاً ، كما أنه وإن تكن القرائن التى تناولت ملابس الأطفال الذين تعدوا طور الرضاع قليلة فيما تقدم من شواهد إلا أن الاحتمال كبير فى أن تصويرهم وتمثيلهم عراة لم يكن يعبر بدوره عن الواقع تعبيراً صحيحاً .

وفى ضوء ما تقدم يمكن استعراض العوامل المحتملة التى كانت حرية بأن تصرف الفنان المصرى عن التزام الواقع فى تمثيل وتصوير الأطفال ، وهى :

(١) أن يكون قد تقيد بتقليد فى قديم عز عليه أن يعدل عنه أو لم يستطع أن يعدل عنه إلى سواه . ويمكن تتبع هذا التقليد الفنى منذ عصر الأسرة الأولى على أقل تقدير . فى معبد أبيدوس عثر فلندرز برى على عدة تماثيل عاجية صغيرة للأطفال كان منهم من يجلس القرفصاء (٧) ، ومنهم الواقف (٨) ، وكلهم عراة تماماً ، ومن بقيت يدها منهم أرسل يسراه إلى جانبه ووضع سبابة يده اليمنى على فمه (٩) وظلت هذه الأوضاع والمظاهر هى نفس ما استمر الفنان على تقليدها طوال عصور مصر القديمة باستثناء أنه لم يتقيد دائماً بوضع سبابة اليد اليمنى على الفم فى المناظر المصورة وإنما كان له أن يبدلها بسبابة اليد اليسرى أحياناً وفق ما يقتضيه اتجاه الطفل (١٠) ، ومع إضافة شيء جديد وهو جديلة من الشعر غالباً ما تمثل مدلاة على الجانب الأيمن لرأس الطفل . ويحتمل الأخذ برأى إرمان عن ذلك العصر المبكر الذى صنعت

(١) PETRIE, Abydos II, pl. II and p. 23 ; CAPART, Primitive Art, Figs 132, 18, (١) .

2; 133,2 ; 168

Urk. II, 34. (٢)

CHASSINAT, Edfu I, 124 انظر ملحق النصوص . (٣)

MAR., Dend. III 83 g. (٤)

Ibid., III 63 a. (٥)

Edfu I, 311 ; 428 g ; Dend. I, 74 b ; Turin 3070. (٦)

F. PETRIE, Abydos, II, pl. II 8, pl. III, 18, 19. (٧)

Ibid., pl. II, 4,9 ; pl. III, 17 ; pl. V, 38, 39 ; pl. XI, 239. (٨)

Ibid., pl. 11,8 ; pl. III,18, p. 24 ; pl. V, 38, 39, p. 25 ; pl. XI, 239. (٩)

(١٠) وضع سبابة اليد اليسرى على الفم معتاد فى المناظر التى يتجه الطفل فيها يمنة غير أن هذا الوضع فى التماثيل

قليل - انظر L.D. III,8 ; ERMAN, RANKE, Aeg., Abb. 156 ; W.C. HAYES, Scepter of

Egypt, New York 1953, Fig. 193, p. 223).

فيه تماثيل أطفال أيبدوس العارية وهو أن الأطفال إذ ذاك كانوا يخرجون عرايا دون حرج . وحيثُ
يمكن أن يقرن الثبات على تمثيل هذا العرى القديم (١) بما يلاحظ من علة تصوير وتمثيل الملوك والخاصة
في جميع العصور المصرية بالنقبة وحدها مع عرى بقية الجسم ، وذلك جرياً على تقليد ما كان الأمر عليه
في العصور الأولى سواء في الحياة الواقعية أو في الصور والتماثيل .

(٢) أن يكون الفنان قد حافظ في عصوره المتعاقبة على عرى الأطفال عن عمد ، وليس عن
مجرد التقيد بالتقليد القديم ، وذلك رغبة منه في استخدامه للتعبير عن فكرة الطفولة بوجه عام وتأکید
حدائث السن . فمما يلاحظ أنه وإن كان من المتيسر التمييز بين تقاسيم وملامح الرجل والمرأة والشباب
والشيوخ في الصور والتماثيل المصرية إلا أن تميز ملامح وتقاسيم الطفولة غير متيسر في أغلب من رسمهم
الفنان المصري أو مثلهم من الأطفال . فمن يتأمل تقاطيع وجه الطفل الذي صور مولوداً لتوه (٢) ،
أو رضيعاً جالساً على حجر أمه (٣) ، أو قاعياً على الأرض ، أو حابياً على يديه ، يجدها أشبه بتقاطيع
شخص بالغ (٤) ومن يتأمل انتصابه الحدث الصغير العارى إلى جانب أبيه يجدها انتصابه غلام مكتمل
القوة متين العظام . وذلك باستثناء ليونة الخطوط الناجحة في تصوير بنات أخناتون ، ونجاح بعض التماثيل
الصغيرة المتأخرة للطفل حور في تشكيل وجهه بما يعبر عن طفولته وهو يزحف على الأرض ويرفع رأسه
وكأنه يتسمع نداء خفياً . وثمة تشكيل آخر لجرة على هيئة أم وطفل تتضح فيه سيما الطفولة الطبيعية (٥) .
وهكذا يبدو أنه لما طرح الفنان من حسابه الاستعانة بتقاسيم الوجه وليونة الوقفة فيما كان يخرج من صور
الطفولة وتماثيلها كان عليه أن يجد وسائل أخرى وفوارق مميزة تخصص الطفولة وتدل عليها . فاستعان
بفارق التجرد الكامل من الثياب وإظهار مالا يظهره الرجال والنساء من عوراتهم ، واستعان بأوضاع
خاصة لليدين ، واستعان بإسدال جديدة جزلة من الشعر على جانب الرأس . فاليدان قد تمتد يمناهما
أويسراهما إلى الفم وتلمسه بسبابتها (٦) تمثيلاً لما اعتاده الأطفال حين إبداء رغبتهم في الرضاع ،
أو لما أصبح من عاداتهم في أعقاب الرضاع ، وذلك على حين تنسدل اليد الأخرى إلى الجانب إذا كان
الطفل واقفاً (٧) ، أو توضع على ركبته إذا اتخذ وضع القرفصاء (٨) ، أو تنسدل اليدين معا إلى الجانبين

(١) هناك حالات لم يصور الفنان للأطفال العراة عوراتهم فيها ومن ذلك تصوير ثلاثة أخوة عراة L.D. II 82
على أنه ليس في الوسخ القطع بما إذا كان ذلك منه عن سهو أو مراعاة للاحتشام أو رجوعاً إلى شيء من الواقع . انظر أيضاً
L.D. II, 73, 112.

(٢) تراجع حاشية ١ ص ٣٥

(٣) تراجع حاشية ١ ، ٣ ص ٢٤

(٤) cf. S.R. GLANVILLE, *An unusual type of statuette*, in J.E.A. XVII, pl. XXII, p. 98-99 ; G. LOUKIANOFF, *Une petite figurine archaïque*, in Anc. Eg.
1931, part II, p. 42-44 ; G. DARESSY, *Statues de Divinités*, No. 38153.

(٥) see, DAVIES, in J.E.A. VII, p. 1 ; DARESSY, op. cit., 38136 ; Louvre (٥)
A.F. 1660 ; Rev. d'Egypte 1952, pl. 3

(٦) ص ٣٨ - حاشية ١٠

(٧) M.A. SHOUKRY, *Die Privatgrabstatue in Alten Reich*, Kairo 1951, S. 76.

(٨) S. GLANVILLE, op. cit. (Brit. Mus. 59853, 30467) ; G. DARESSY, op. cit.,

No. 38158 ; G. LOUKIANOFF, op. cit.

في حالة التعبير عن تخطي طور الرضاع ، وتكون كفاهما مبسوطتين إشارة إلى دعة الحياة التي يحياها (١).

أما جديلة الشعر فتتطلب شيئاً من التفصيل ، فهي تنسدل عادة على الجانب الأيمن للرأس في التماثيل (٢) ، وتكون كذلك في المناظر المصورة إذا اتجه الطفل يميناً ، أما إذا اتجه يسرة فكان الناقش أو الرسام يجعلها له على جانب رأسه الأيسر ، فإذا كان للطفل مع هذا صورتان يتجه في أحدهما يميناً ويتجه في الثانية يسرة صور جديلته على اليمين في الأولى وعلى اليسار في الثانية (٣) . ثم ظهر لجداول الأطفال في الدولة الوسطى ما يميزها ، إذ أصبحت لا تلتزم هذين الوضعين وحدهما ، وإنما قد تبرز كذلك أعلى الرأس على هيئة الخصلة (٤) ، أو تبرز من خلف الرأس (٥) ولهذا الحالة الأخيرة أمثلة من الدولتين القديمة والحديثة ولكنها قليلة (٦) .

ومن المحتمل أن يكون لتمثيل جداول الأطفال أصل من الواقع ، لاسيما وأن صورة الطفل في الكتابة المصرية - وفي الدولة الوسطى بخاصة - كانت تزود بخصلة من الشعر أحياناً (٧) ، كما أن رسم الخصلة ذاتها أصبح يحل في العصور المتأخرة محل كلمة طفل ، (٨) ، ويحتمل أنها كانت ترسل للطفل زينة له مع تقصير بقية شعره . ولكن مناسبات تصويرها أو تمثيلها ، وطريقة تصويرها أو تمثيلها كلاهما خضع لأغراض الفنان ولم يعد يلتزم بالواقع . فالفنان قد جعلها للطفل الذي ولد لتوه (٩) ، وللطفل الرضيع (١٠) ، وللصبية (١١) وللبالغين (١٢) . وغالباً ما مثلها لكل منهم جزلة سميكة تتخذ أشكالاً مختلفة ، فقد يبدأ منبتها من وسط الرأس (١٣) ، وقد يبدأ من فوق الأذن مباشرة (١٤) ، أو يبدأ من

M.A. SHOUKRY, op. cit., 129 (١)

Ibid., S.86 (٢)

E. CHASSINAT, Dendara, t. III, pl. CLXXVIII (٣)

Cairo 20193 (٤)

Cairo 20331, 20346, 20394, 20679 (٥)

S. HASSAN, Excavations at Giza I, Figs 133, H. JUNKER, Giza II, Ab. (٦)

28 ; L.D. II 23 ; 112 : PAGET, Ptahhe tep, pl. XXXIII ; W. WRESZ., Atlas, Taf. 27.

A. MAR., Cat. d'Abydos, 639, 702 ; F.L. GRIFFITH, Kahun Papayri, pl. IX (٧)

1.18. A FAKHRY, The bent pyramid of Dahshûr, Le Caire, 1954, Figs 4,5.

E. CHASSINAT, Dendara, t. III, pl. CCLXXXIV ; Wb. III, 397,1 (٨)

GAYET, Le Temple de Louxor, pl. LXVI, 192 ; LXVII, 194 (٩)

E. NAVILLE, op. cit., pl. LIII ; B. BRUYERE, op. cit., 1924-25, Fig. 57 (١٠)

ويراجع شكل (٣٢٢) - ويضاف إلى ذلك تماثيل حرباخر الذي تمثله بالجديلة يرضع من ثدي أمه أو يجلس في حجرها - تراجع ص ٢٤ هامش ١ ، ٣ .

(١١) الذين يدل عليهم تصويرهم بالنقبة النصفية (من الدولة القديمة) WRESZINISKI, Atlas, IV, XXIII

(١٢) تراجع حاشية ٥ - ص ٤١

(١٣) L.D. II 73 ; III, 10

(١٤) L.D. II, 11

خلفها (١) وقد تتدلى الجديلة إلى ما تحت الكتف (٢) أو تدور حول الأذن (٣) ، وقد ينساب شعرها طليقا أو يجدل على هيئة الضفيرة (٤) . وإذا عدونا هذه الأشكال المختلفة التي يحتمل أنها كانت مستمدة في بعض حالاتها من الواقع ، فإنه يتبقى تمثيل الجديلة الجزلة للوليد والرضيع وهو مالا يمكن أن ينطبق على الواقع بحال ما ، إذ يتضح من لوحة ٣ أن جديلة الرضيع تتدلى من غطاء رأسه السميكة ، أى أنها صناعية وليست طبيعية كما اعتاد الفنان تصويرها في أشكاله الأخرى العارية . وأصبحت هذه الجديلة منذ الدولة الحديثة تستبدل في المناظر بما يشبه صورة الشريط العريض المشكل في هيئات متميزة (٥) . وهكذا يبدو أن الفنان في تمسكه في الغالبية العظمى من صور الأطفال وتمثيلهم بوضع السبابة على القم وانبساط إحدى الكفين ، أو كليهما في بعض الحالات ، إلى جانب تمثيل الجديلة للوليد والرضيع على الأقل ، كان يستهدف تصوير فكرة قبل أن يستهدف تصوير الواقع ، ويبدو أن تمسكه بتصوير الأطفال وتمثيلهم عراة كان من قبيل ذلك أيضاً . وكان الفنان بعد أن يظهر فكرة الطفولة هذه ويعبر عنها بما شاء من وسائله يتجه إلى إكمال صورته بما يناسب الموقف الذى صورت من أجله . فقد يحمل الطفل مالا يتحمله بدنه الغض من القلائد والأساور وحلى الدمالج (٦) إشارة إلى ثراء أهله ، أو يحمله في يديه طيوراً وأزهاراً (٧) مما يرجو أبواه أن يتقدم به إليهما قرباناً ، أو مما يطيب للأطفال أن يحملوه ويلعبوا به . بل وقد يحمله بفخذ ثور (٨) ليقدمه إلى أبيه (٩) ، أو يخلع عليه لقب الكاتب وما سواه من الألقاب الرفيعة (١٠) .

وفيما بين العامين السابقين ، عامل التقيد بتقليد فني قديم ، وعامل الاستعانة الفنية بالعري والجديلة ووضع السبابة على القم للتعبير عن فكرة الطفولة ، تذكر صور وتمائيل الإله الطفل حرباخرد . فهذا الإله وإن صور أو مثل على هيئة الطفل الرضيع (١٠) ، أو الشاب اليافع (١١) ، أو الصياد الماهر (١٢) ،

(١) L.D. III, 122 b.

(٢) L.D. II, 73; Cairo 55; 100

(٣) L.D. II, 9; Cairo 38155

(٤) L.D. III 8; 10; 18

(٥) يظهر بهذه الجداول « البديلة » أمراء الدولة الحديثة وبخاصة عصور الرعامسة ويظهر بعضهم بها في ساحات

الحروب. WRESZ., Atlas, Band II, 79, 109; L.D. III 168.

(٦) صورت (كاوات) حاتشبسوت العاريات بالقلائد والأساور وصورت أختها بنفس الوضع .

NAVILLE, op. cit., LIII; L.D. III, 8

(٧) PAGET, Ptahhetep, pl. I, XXXI; H. JUNKER, Giza III, Abb. 27, 28

(٨) L. KLEBS, Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, Abb 122.

Leiden-Mus. I, pl. XXX

(٩) بالألقاب الكتاب ، ، L.D. 112. b. وبلقب القاضى حاكم الإقليم PAGET, op. cit., pl. XXXII ولو أن إرمان يرى في

تعليل هذه الظاهرة أن الفنان كان يترك إلى جانب صورة الطفل جزءاً صغيراً خالياً حتى إذا كبر أثبت فيه ما وصل إليه من مناصب . (Aegypten, 359(see, A. MARIETTE, Cat. d'Abydos 702, 703)

(١٠) تمائيل حور يرضع من أمه أكثر من أن تحصى - تراجع ص ٢٤ ، حاشية ١ ، ٣ .

(١١) DARESSY, op. cit., 38133, 38172; 38181, 38128, 38229.

(١٢) F. PETRIE, Amulets, London 1914, pl. 143; pl. 144 a-c

أو الملك المتوج ، أو الكائن المؤله (١) ، فهو يصور عارياً وله جديلة الشعر على الدوام (٢) .

ومما له دلالة إلى جانب ذلك ، أنه كما اتخذ الفنان من وسائله السابقة ما عبر به عن حداثة من مثلهم وميزهم به عن سواهم ، كذلك اتخذ الكتاب من صورة الطفل (العارى) الذى يتخذ وضع الجلوس على حجر أمه والذى يضع سبابه يده اليمنى أو اليسرى على فمه ، مخصصاً لكل الكلمات التى تعبر عن حداثة السن فى اللغة المصرية ، حين التعبير عن الرضيع وعن الطفل وعن الغلام وعن الشاب ، وبمعنى آخر حين التعبير عن كل المراحل التى يكون الشخص فيها أقل من رجل (٣) . واستعملوا هذا المخصص كذلك فى كثير مما أرادوا التعبير به عن الصغر النسبى ، وذلك فى مثل كتابتهم لتعبير «المجندين الشبان» أو فرق الشبان (٤) ، وما كانوا يعنون بذلك الطفولة بطبيعة الحال وإنما التمييز بين الصغر النسبى لهؤلاء المجندين وبين غيرهم من قدماء المجندين . وفى نص كتب بحجم كبير على تابوت بمتحف القاهرة صور مخصص الطفل فى تلقيب صاحبه بلقب « خردن كاب » (بمعنى طفل جناح التربية) ؛ بشعر مستعار لرجل ونقبة على هيئة الرجال تماماً ، على الرغم من أنه صور يضع إصبعه على فمه وعلى هيئة الجالس على حجر أمه (٥) (وراجع ص ٢ من ملحق النصوص عن الكلمات المصرية التى خصصت بصورة الطفل وعبرت عن مراحل حداثة السن) .

ويتبقى مارواه ديودور الصقلى عن مصر من أن معظم الولدان فيها كانوا يمشون عهد صباهم لحسن مناخ البلاد حفاة عراة (تراجع ص ١٥) وليس ديودور من المؤرخين المتجنين على مصر وإنما يحتمل وصفه هذا أمرين وهما : أن يكون قد قصد به انصهور القديمة أى أنه بناء خطأ على تمثيل الأطفال وتصويرهم عراة فيما شاهده من الآثار والمناظر المصرية ، أو أن يكون قد قصد به مصر المعاصرة له وحينئذ يحتمل أنه رأى الأطفال كما وصفهم فى بيئة فقيرة فانطبع مرآهم فى ذهنه كما ينطبع كل أمر غريب فى ذهن رائيهِ . ويبرر هذا الاحتمال الأخير أنه قرن عريهم وحفاءهم بقوله إن أحدهم لم يكن يكلف أباه حتى يبلغ أشده أكثر من ٢٠ دراهمة أى حوالى الثمانين قرشاً ، وهذا لا ينطبق بالطبع على غير الفقراء ، ويبرره كذلك أن خروج الصغار عراة حفاة فى البيئات الفقيرة القصية من الصعيد لم يكن نادراً حتى عهد قريب .

(١) DARESSY, op. cit., 38176, 38181, 38182, 38220, 38229

(٢) قد يكون الغرض من تمثيل مظاهر الطفولة له الإشارة إلى أنه الطفل فى ثالث أوزير - إيسة - حور ، أو الإشارة إلى الريمان الخالد الذى يتمتع به (انظر S. MERCER, Horus, Royal God of Egypt, 1942, p. 115). وقد ذكر عن حرباخرد فى متون الأهرام أنه « الطفل الصغير الذى أصبح فى فمه Pyr. 663-4 ووصف إليه أونو فى قصة إنقاذ البشرية بأنه « الإله ذو الجديلة » (A. ERMAN, Die Literatur, 79 ; Sethe, in AZ, LVII, 18 f. وأشارت متون الأهرام إلى أبناء حور باسم الأصدقاء الأربعة أصحاب الجدائل ، والأرواح الأربعة أقدم أصحاب الجدائل Pyr., 339,360 .

(٣) كان من التعاليم ما ينصح الابن أن يتزوج وهو عزد حتى ينجب وهو رنو

Pap. Ch. Beatty, V vs. 2, 6-7 على الرغم من أن الكلمتين تخصصان بصورة الطفل

واستعملت كلمة حون بهذا المخصص بمعنى « طفل لا يدرك » (Turin Statue of Harmhab, 3) ولسن ١٨ عاما

S. HASSAN, Sphinx, pl. 38, 1.11 ولسن ٢٦ عاما أيضاً (Berlin 1204, 7)

(٤) Wb. II 258,2 ; V 523, 6

(٥) تابوت ما يحر برى من عصر الأسرة ١٨ رقم ٤١٢٦ بالغرفة ١٧ بمتحف القاهرة .

(د) وقاية الطفل وعلاجه :

نعود بهذا الموضوع إلى الربط بين الطفل وبين أمه ، وقد تقدم أنه على نحو ما يعتمد النمو الجسماني للطفل على مقدار ما يصيبه من لبن أمه أو من تخلفها في رضاعه تتأثر كذلك سلامته البدنية بمدى وقايته من نوازل الطفولة وبنوع الوسائل التي يتبعها أهله لعلاجها مما يلزم به منها . وقد اختلفت وسائل وقاية الأطفال في مصر كما اختلفت وسائل وقاية الكبار ، وكما اختلفت في أي مجتمع كبير آخر ، باختلاف معارف الأسرة وبيئتها ، فكانت هناك إلى جانب العقاقير الطبية ، وصفات شعبية وتمايم ورقى يباركها السحرة أو الكهنة ، وذلك فضلاً عن الدعوات الدينية والتعاويذ المأثورة التي كانت تقرأها الأم بوصفيتها المحربة ، ويقرأها الطبيب بعقاره ، ويقرأها صانع التمايم بتميمته ، ربما على اعتبار أنه وإن كان الدواء يلتبس من المخلوق فإن نجاحه يلتبس من المعبود .

فمن قرائن اهتمام المخطوطات الطبية بالأطفال وأمراضهم أنها لم تقتصر على أن تصف للأم والمرضع كيف تزيد إدرار لبنها لصالح الطفل (ص ٢٤) ، وإنما عنت كذلك بتحذيرها من اللبن الذي يحتمل أن يؤذي الطفل وهو الذي تشبه رائحته رائحة خياشيم سمك محيت (١) الذي يختلف عن « اللبن الجيد الذي تشبه رائحته رائحة مسحوق حبوب سبت » (٢) . وكان من رأى الطب في الطفل الذي يولد سقيماً أن تختبر قابليته للحياة أي للعلاج من قبل علاجه ، ويكون ذلك بأن تسحق الأم جزءاً صغيراً من مشيمته وتذيقها في لبنها ثم تسقيه لبناً ، فإن قاءها علمت أنه سيموت وإن استقرت في جوفه كان لها أن تطمئن إلى أنه يمكن أن يعيش (٣) . وقد يؤدي الاختبار بالملاحظة السطحية فإن سمع الطفل يقول في كان من المرجح أنه سيعيش ، أما إن سمعه الطبيب يداوم (٤) الأنين أو رآه يطأطي رأسه (كثيراً) إلى الأرض أو يسمعه يقول مبي استطاع أن يرجح قصر أجله . (٤)

وأغلب الظن أن الأمراض التي كان يتعرض لها أطفال مصر القديمة لا تفرق كثيراً عما لا تزال نعرفه لأغلب فقراء المجتمع الحاضر . وقد نبى رأى الطب في بعض هذه الأمراض وبقيت تعاويذ الرقاة لبعضها الآخر . فأمرض البطن (إذا صحت هذه الترجمة لكلمة بمع) كانت من أكثر أمراض الطفولة ، وعزا بعض الباحثين انتشارها إلى جو مصر الحار الذي يؤدي إلى سرعة تخمر لبن الرضاع (٥) . وكان من رأى الطب في علاجها أن تسحق للطفل أطراف ساق بردي مع حبوب « سبت » ثم تخلط هذه بلبن أم وضعت طفلاً ذكراً ، فإذا أعطى الطفل المريض من هذا الخليط مقداراً معيناً (هن) قضى يومه وليله هادئاً (٦) . أما أهل الرقى فكانت رقيتهم تستعين بما سبق أن عولج به الطفل الإلهي حور فتقول « إن صوت رع يتأدى الحية وبت (٧) أن بطن هذا الرضيع الذي وضعته ليسة تؤله فبماذا يرقى ؟ إنه

(١) Ebers 93, 17

(٢) Ibid., 94, 9-10

(٣) F. LEXA, La Magie dans l'Egypte antique, Paris 1925, I, p. 73

ويعمل لكما استخدام المشيمة بأنهم قدروا لها أثرها في حفظ الحياة للطفل قبل ولادته ، فإذا رفض المولود ابتلاعها ثانية فكأنه رفض أساس الحياة وأصبح قريباً من الموت .

(٤) Ebers 97, 13; 97, 14-15

(٥) F. Lexa, op. cit., I, 27.

(٦) A. ERMAN, Zaubersprüche für Mutter und Kind, 7, 3-5, S. 29.

يرثى بالأنثى (٩) . وبها يسقط المرض (عنه) ويزول « (١) . ويشهد بتعدد أنواع الرمد قديماً للصغار والكبار وشدة العناية بعلاجها كثرة ما ذكرته لها الكتب الطبية من عقاقير لفصول السنة المختلفة ، فمنها ما يقتصر استعماله على الشهرين الأولين من الشتاء، وما يستعمل في الشهرين الثالث والرابع منها، وما يستعمل في فصول السنة جميعها (٢) .

ومن العقاقير التي أشارت كتب الطب بها لتنظيم تبول الطفل : أن تنقع قطعة من بردية قديمة (أي مكتوبة) في الزيت ثم توضع ساخنة على بطن الطفل (٣) . أو تنقع زهرة نبات نبيت في جعة حلوة ثم يسقى الطفل أو الطفلة من منقوعهما (٤) أو تكور بذور خنت على هيئة حبوب يتناولها الطفل في طعامه إذا كان كبيراً ، أما إذا كان الطفل لا يزال في قماطه فتذاب في لبن مرضعته وتقذفها الموضع من فمها إلى فيه وينبغي عليها أن تكرر ذلك لأربعة أيام (٥) .

وكان من وسائل تهدئة صراخ الطفل أن يسقى خليطاً من الخشخاش وروث الذباب الذي يتكون على الجدار (٦) . ويبدو أن الأطباء قد استهدفوا بذلك علاج كثرة الصراخ وليس مجرد إراحة أهل الطفل من صراخه ، إذ حددوا فترة علاجه بهذا العقار بأيام أربعة ينتهي بعدها في الحال .

وفي مرحلة التسنين وما يضحجها من آلام سماها المصريون سسمى (٧) كانت الفئران تستخدم على نطاق واسع . فتذكر وصفة اختلط الطب الفطري فيها بتدجيل الرقاة ، أنه يمكن أن يطعم الطفل أو أمه (٩) فأراً مطبوخاً ، ولتنام الفائدة يحسن أن تترع عظام الفأر قبل طبخه و توضع في شريط يعقد سبع عقد ، وكلما عقدت عقدة منه تلت عليها رقبة معينة حتى تم العقد السبع ، ثم يعلق الشريط في رقبة الطفل (٨) . ومما يذكر أن W.R. Dawson قد تبين استخدام لحم الفأر لنفس المرض ولأغراض أخرى في مجتمعات قديمة وأخرى حديثة ومنها جانب من المجتمع الإنجليزي المعاصر بالذات (٩) . وكان لسعال الأطفال عقاقير خاصة (١٠) ، ذكرتها كتب الطب من بين ١٣ عقاراً لمختلف الأعمار ، وكان مما يستخدم فيها بذور الكراوية والعسل

(١) ERMAN, op. cit., Bl., 4, 8

(٢) Ebers 61, 14 ; 61, 4 ; 61, 6 وعن التخصص في علاجها :

H. KEES, Kulturgeschichte, 306 ; H. JUNKER, in AeZ LXIII, 63 f.

(٣) Ebers, 48, 22 f. ويرى C. BRYAN ان اشراط قدم البردية يقصد به الاستفادة من منقوع

الحبر الذي تشربته فضلاً عن منقوع البردى نفسه (C.P. BRYAN, The Papyrus Ebers, Copenhagen, 1937, p. 80.

(٤) Ebers, 49, 2 f.

(٥) Ibid., 49, 22 f.

(٦) Ibid., 93, 3-5.

(٧) E. EBELL, Die ägyptischen Krankheitsnamen, in AeZ. LIX, 144.

(٨) A. ERMAN, op. cit., L. 7, 6-8, 3.

(٩) W.R. DAWSON, in J.E.A. X, 83 f.

(١٠) W. WRESZINSKI, Der Grosse Medizinische Papyrus des Berliner Museums,

Leipzig 1909, III, 3, 5-6.

والقشدة (١) . وقبل التعليق على الآثار المحتملة لهذه الطرق العلاجية في حياة الأطفال ونسبة وفياهم ينبغي أن يضاف إليها ما كان يشاركها وقاية الطفل من الرقى والتأتم .

الرقى : لم تكن الأم العادية في الصور القديمة ، في مصر أو في غيرها ترى طفلها في حاجة إلى مجرد الوقاية من المرض ثم علاجه ، وإنما كانت ترى وجوب وقايته كذلك من الحسد ومما يحيط به من الأشباح والأرواح الشريرة . وكان أقرب ماتوهمه المصرية من الأشباح والأرواح طائفة من أرواح الموتى حرّمها الناس نعيم الدنيا أو أهملوا تزويدها بمقومات الآخرة فهجرت قبورها هائمة ناقمة تصب جام غضبها على كل من تتمكن منه في سواد الليل أو في واضحة النهار (٢) . ولوقاية الأطفال منها صيغت على مر الأيام كثير من الرقى والتعاويد تداولت بعضها أفواه النساء واحتفظ الرقا والسحرة بأسرار بعضها الآخر . وقد اتخذ رجل من الدولة القديمة لقباً تحتمل قراءته حامى الأطفال (٣) ، واتخذ أحد سحرة الدولة الوسطى لقب « حكاى ن كاب » (٤) أى ساحر أوراقى « الكاب » وقد كان هذا « الكاب » جناحاً لتربية الأطفال في البلاط الفرعونى (ويراجع عنه الفصل الثامن) ويبدو أنه كان من اختصاصات ساحره أن يرقى أطفاله .

واحتفظت كتب الرقى بعدد منها ، وتحدث إحداها على لسان الأم لتقى طفلها شر أشباح الليل فتندر الميت القادم ذكراً كان أم أنثى بخيبة الأمل فيما جاء يسعى إليه من تشم الطفل « أو كتم أنفاسه » أو « إيدائه » أو « انتزاعه » ، وتخوفه بأنها قد استعدت له بتميمة فيها الأذى كل الأذى له إذا أراد الطفل بسوء ، حيث ضمننتها خليطاً من أعشاب تورث الهلاك ، وبصل معطس وعسل مستحب للأحياء مر للموتى ... (٥) . وتأخذ رقية أخرى في مناشدة رع حين إثارقه أن يتولى « فلان بن فلانة » بحمايته إذا رأى الميت تأتى إليه وهي تدمدم (٦) وتدبر الخطط . ويشترط واضع هذه الرقية أن تتلى في الصباح الباكر على ختم يد ، أو كما يحتمل ماسيرو G. Maspero على خاتم نقش عليه يد مبسوطة (٦) ، ثم يعمل للطفل (بالخم ؟) حجاب من سبع عقد تعقد عقدة منها في الصباح وأخرى في المساء حتى تكمل العقد السبع (٧) . وهذه الرقية شبيهة بها تتلى في المساء وعلى هذا توجه إلى الشمس الغاربة عوضاً عن الشمس المشرقة (٨) .

وإذا كانت الأم تعتقد في نفع هذه الرقى وأمثالها ، فما من شك في أنها كانت تبعث في قلبها شيئاً من الطمأنينة على طفلها ، ولكن ما من شك كذلك في الأثر السىء الذى يتعرض له وجدان الطفل النامى حينما تتلى هذه الرقى على مسامعه فتصف الميت الذى يتهدده بما وصفته به أولى الرقى السابقة يمشى مشية

(١) E. Ebell. op. cit. 146 f.

(٢) G. MASPERO, New Light on Ancient Egypt (translated by E. Lee)

London, 1908, 196-7; A. ERMAN, Die Religion der Aegypter, 239, 241.

(٣) PETRIE, in Ancient Egypt 1926, No. 1917; Ann. Serv. XV, 215.

(٤) Lyden V 105; A.H. GARDINER, Professional Magicians in Ancient

Egypt, in P.S.B.A. XXXIX, 32. (وانظر ملحق النصوص)

(٥) A. ERMAN, Zaubersprüche, Rs. 2, 3-6

(٦) G. MASPERO, op. cit.

(٧) ERMAN, op. cit., 3, 3; 3, 8-4, 2.

(٨) Ibid., Rs 3,3-7; also Rs. 4,2-6.

التلصص وله أنف أفطس وسحنة مقلوية فيكون من أثر هذا أن ينشأ يخشى الظلام ويتهيب ذكر الموتى .
ولعله لمثل هذا الأثر السيئ أن خصصت بعض الرقى « لدفع الخوف الذي يستولى على الإنسان ليلاً أو نهاراً ،
ومن بين يديه أو من خلفه » (١) .

التمائم :

توفر لمصر القديمة من الشهرة بالتمائم والاعتقاد بجدواها ما أدى ببعض الباحثين إلى القول بإمكان
الربط بين مدى انتشار التمائم المصرية في الخارج وبين ما وصلت إليه تجارة المصريين وعقائدهم (٢) .
على أن استكناه أغراض التمائم المصرية وأنواعها ليس بالأمر اليسير ، فالرأى السابق ونحوه من آراء
الباحثين يعنى التمائم المصرية عامة دون تفرقة بين تمائم الأحياء منها وتمائم الموتى أو بين تمائم الصغار وتمائم
الكبار . وليس مما يحتمل الشك عظم الدور الذي لعبته التمائم في عقائد الموتى (٣) ، ولكن ما يتطلب البحث
هو مبالغ استعانة الأحياء بالتمائم ومبلغ إيمانهم بها . وقد يدعونا بحث تمائم الأحياء هذه إلى الخروج عن دائرة
الطفولة أحياناً ، غير أنه بحث لا ينبغي إغفاله على أية حال نظراً لأهمية الناحية التي يمسها من نواحي التفكير
المصري القديم .

فلقد تقدم أن من رقى الطفولة ما كان يتخذ شكل العقد ويعلق في رقبة الطفل أى أنه كان يتخذ غرض
التميمة . ولقد اعتاد المصريون عمل التماثيل لألهتهم كبيرة وصغيرة من معادن ومواد متباينة في أشكال حيوانية
وإنسانية ، فليس من المستبعد أن كانت بعض الأمهات يدخرن لأبنائهن بعض هذه التماثيل التي جرت العادة
بتسمية الصغار منها بالتمائم (٤) وبخاصة إذا كان لها ثقب صغير في أعلاها لتعليقها ، ويلتمس من وراء ذلك
بعض الفوائد . ولا ينكر كذلك أنه في المناظر المصورة والمنقوشة للعصور المصرية جميعاً توجد أمثلة لرجال
وشبان وأطفال يتقلدون التمائم أو ما يشبه التمائم (٥) ولكن يلاحظ مع كل هذا :

- ١ - أن من يتخذون التمائم في المناظر المصرية قلة بالنسبة إلى من لم يتخذوها .
- ٢ - أنه ندر من التماثيل ما نقشت أو صورت التمائم فيه ، ويلاحظ على سبيل المثال أنه مع كثرة
ما يحتويه المتحف المصري من تماثيل الدولة القديمة ، فليس غير ثلاثة منها فحسب تنتهي قلادة أحدها

(١) A.H. GARDINER, Magic (Egyptian) in Hasting's Encycl., VIII, p. 264

(٢) A. WIEDEMANN, Die Abmulette der alten Aegypter, 1910 ; ERMANN, (٢)

RANKE, Aegypten, 358 ; also, WIEDEMANN, Religion of the Ancient Egyptians,

(٣) تضمنت نسخة متأخرة من كتب الموتى قائمة بخمس وسبعين تميمة سميت بأسمائها المختلفة (J. Capart,

in AeZ. XIV, 14) على أنه يلاحظ مع ذلك تعليق أدولف إرمان بصعوبة الاهتداء إلى حقيقة ما كان ينسب

إليها من كفاية أو إلى الأساس الذي كانت تعتمد عليه قدرتها في التأثير . (Die Religion der Aegypter, 311)

(٤) جمع F. Petrie ٢٧٠ نوعاً من تمائم المصريين . (منها ماصور على هيئة الآلهة) وقد اعتبر من التمائم

كل أثر لا يزيد طوله عن البوصتين . (W.F. PETRIE, Amulets, London, 1914, p. 5)

(٥) QUIBELL-GREEN. Hierakonpolis II, 28 ; PAGET-PIRIE, pl. Ptahhetep XXXII ;

M. MURRAY, Saq. Mastabas, I pl. 9 ; 14 ; F.W.v. BISSING, Gemnikai, I pl. XV ;

WRESZ., Atlas I, 49 ; Berlin, Inv. Nr. 2063 ; J.E.A. XI, pl. X ; L.D. III, 10 ; Cairo

1563 ; Giza 7530 ; TYLOR-GRIFFITH, the tomb of Paheri, pl. IV.

بما يشبه الخرزة وتنتهى قلادة آخر بهيئة القلب (١) . وذلك مع ملاحظة أن أغلب التماثيل الأخرى احتفظت برسوم قلادة «وسخ» عليها وذلك مما يحول دون الظن بأن التماثيل كانت مرسومة على عدد آخر ثم حالت ألوانها (٢) .

٣ - أن ما صور أو مثل لأصحاب التماثيل في هذه القلة من المناظر والتماثيل يتخذ أغلبه صورة القلب (٣) ويحتمل أنه كان لذلك مغزى ما لدى المصريين ، ولكنه ليس المغزى الصريح للتميمة السحرية فيما يبدو . (٤) .

٤ - أنه قلما أشير إلى تماثيل الأحياء وفائدتها في آداب المصريين (٥) ، وذلك مما يعنى أن من بين الأوساط المستنيرة التي كانت تكتب الأدب وتقرؤه ، من كان لا يؤمن بسحر التماثيل في الحياة الدنيا .

٥ - أن أغلب ما عثر عليه من تماثيل في مصر يرد إلى عصور اضمحلالها السياسى ، في حين يقل ما وجد منها فيما خلفته عصور الازدهار الحضارى والسياسى . وقد أثبت بترى ذلك بعد أن تبين كثرة التماثيل في أعقاب الدولة القديمة وبخاصة في عصرى الأسرتين السابعة والثامنة حيث توالى وفود الآسيويين إلى مصر وكذلك فيما بين عصرى الأسرتين السادسة والعشرين والثلاثين فيما يختص بتماثيل الموتى ، وفي العصر الرومانى فيما يختص بتماثيل الأحياء ، وذلك على حين تبين قلة التماثيل في مثل عصور الدولة القديمة وعصر الأسرة الثامنة عشرة (٦) . ونوه G. Wainwright and T. Whittemore كذلك بندرة ما وجد من التماثيل في مناطق حضارات فجر التاريخ المصرية مع كثرة ما صنعه أهلها من الخرز (٧) واهتدى W. Spiegelberg بطريقة أخرى إلى ما يقارب هذه النتائج . ففي بحث له عن الأسماء التي تحمل معانى الاعتقاد في أثر العين والحسد ومحاولة دفعهما ، تبين له أن أغلب هذه الأسماء انبثقت من العصور المتأخرة التي تلت عصر الأسرة السادسة والعشرين دون ما قبل ذلك من عصور (٨) . وقد نرى في تحليل هذه الحقائق ، وما تبينه بترى منها بخاصة ، أن الاضمحلال السياسى في مصر غالباً ما كان يتبعه الاضمحلال الفكرى ، وأن الأفكار التي كانت تغلب

(١) تمثالاً «رع حوتب» من عصر الأسرة الرابعة و«كاحب» من عصر الأسرة الخامسة 129-Cairo-ومن الأمثلة القليلة الأخرى في تماثيل العصور التالية لها تماثيل : امنحات الثالث ونقشت حول عنقه قلادة تلتهى بما يشبه البيضة (Cairo 385) ويمثله سنوسرت الثالث (Cairo, J. d'Ent. 6149) وملك آخر من الدولة الوسطى جسدت قلادته بارزة في الجرائيت واتخذت الشكل السابق (Cairo 532) ولا أستطيع الإدلاء برأى في ظاهرة انتشارها هكذا بين ملوك الدولة الوسطى .

(٢) تراجع لذلك مجموعات خزائن المتحف المصرى بأرقام R. 42 N2, N8, S2, S8, S9 بالمتحف المصرى .

(٣) H. JUNKER, Giza III Abb. 8a ; Wresz., Atlas I, 49a ; J.E.A. XI, pl. 10, Cairo (٣) 500 ; Berlin 4652 ; Inv. Nr. 2063.

(٤) عن فائدة تميمة القلب للموتى يرى WIEDEMANN أنهم اعتقدوا أن القلب يتخذ كياناً مستقلاً بعد الوفاة وأنه ينبى عن صاحبه حتى يلقاه لدى المحاكمة الأوزيرية ، ولهذا يتعين أن يزود المتوفى بتميمة تمثل القلب المؤقت حتى يستطيع مواصلة الحياة إلى أن يلتقى بقلبه الطبيعى . (Religion of Ancient Egyptians, 286).

(٥) A.H. GARDINER, in Proc. S.B.A. XXXVIII, p. 130

(٦) W.F. PETRIE, in Descriptive Sociology, col. 143; see also, Illahun, p. 25.

(٧) G.A. WAINWRIGHT and T. WHITTEMORE, Balabish, London, 1920 p. 19

(٨) W. SPIEGELBERG, *Der bosc Blick in altagypten Glauben*, in AeZ, LIX, (٨)

149 f. ; also in Rec. Trav. XVII, 93-4.

عليها الطمأنينة والثقة والانصراف إلى العمل في عصور الاستقرار ، كانت تنقلب فريسة للقلق والتخوف والفراغ في عصور الضعف والاضمحلال ، وأنها لذلك كانت تلتمس السند والحماية من أوهى الأسباب .

وإزاء القرائن والآراء السابقة من ناحية ، وكثرة ما وجد فعلاً من تماثم المصريين لا يتيسر الفصل بين الديني وبين الأخرى ولا بين ما انفرد الأطفال به وما انفرد الكبار به ، ثم ما تقدم ذكره عن تخيلات الأمهات عن عناصر الشر التي كانت تهدد أبناءهن من ناحية أخرى ، فضلاً عن بقاء الاعتقاد في جدوى التماثم بنسب متفاوتة في كل المجتمعات المعاصرة ، فإنه ما ينبغي أن يطبق حكم عام بانفراد المصريين باتجاه خاص في استخدام التماثم ، وإنما هي حياة قديمة كانت لها ظروفها ومعتقداتها وفيها عديد من الآراء عملت جنباً إلى جنب ، ومراحل للفكر متعاقبة ، وطوائف لمجتمع واحد تمايزت فيما بينها برقي الفكر أو بداءته .

والواقع أن ثمة اعتبارات أخرى تحمل على الأخذ بهذه النظرة المتعددة الجوانب في موضوع التماثم المصرية وتماثم الأطفال خاصة ، وأهمها شغف المصريين البالغ من الجنسين بصنوف الزينة واحتمال أن يكون من تماثمهم ما كانت تقصد به الزينة أولاً ثم البركة ثانياً ، وذلك إلى جانب ما هو سحري مقصود لذاته منها . فمنذ استطاع المصريون نظم الخرز في فجر تاريخهم استخدموه بأشكاله المتنوعة ومن أحجاره ومعادنه المختلفة في تحلية الصدور والمعاصم والدمالج للأنثى والذكور معاً (١) . وكانوا كلما تقدمت بهم حضارتهم ورخاؤهم تنوعت أشكال حلبيهم ومعادنها . فإذا قدرنا لهذا الأمر اعتباره ، أفلا يكون اهتمام الأب والأم بزينة الطفل الصغير أثر لديهما من زينتتهما وحينئذ يقترن أثر الذوق الشخصي بتفضيل الأمهات لبعض ما هو من الحلى أو من التماثم ، على بعض ، أكثر مما يقترن بذلك الإيمان اللازم بقيمة سحرية خاصة لكل ما يلبسه الطفل في عنقه ؟ (٢) . وما له دلالة في ذلك أنه وجد تابوت صغير سليم لطفل من عصر الأسرة السابعة عشرة بالقرنة فلم توجد به تيممة ما ، وإنما قرطان ذهبيان وقلادة من ٢١٥ خرزة ذهبية دقيقة ، وسواران من العاج ، وما يشبه الخللخال من الخرز الدقيق الأزرق ، وحزام ضيق من خرز مماثل حول الخصر (٣) . وما له دلالة كذلك أنه في منظر جمع بين والد وولدين له ، تزين الوالد بقلادة عريضة (وسخ) وبأخرى طويلة ذات خرزات تتدلى على صدره وتنتهى بشكل ناقوس . أما ولداه فتزين أحدهما بقلادة عريضة (وسخ) ولم يتزين الآخر بشيء (٤) فإذا اعتبر ذلك الشكل الذى تنتهى به قلادة الأب تيممة وليس حلية أما كان الأولى أن يزود ولديه كذلك بالتماثم ؟ على أية حال فإنه إذا ماتبدى لولية الطفل التي تتخذ شكل التيممة مدلول ديني وسحري فلا بأس من أن يفترض لذلك أكثر من فرض واحد ، ومن أبسط

(١) G. BRUNTON— G. CATON— Thompson, Badarian civilization, p. 27 f., 38.

(٢) انظر لذلك تيممة (؟) يتقلدها ابن بتاح حوتب هي أقرب إلى أن تكون للزينة (PAGET—PIRIE, op. cit. XXXII) وكذا تيممة (؟) أبيه (pl. XXXI, XXXII) وثلاثة تتدلى من عنق ابن مراكبى (pl. XXXII) وقريب من ذلك أربعة صبيان (؟) يتضاربون بالعصى في المراكب وقلائدهم تنتهى كل منها بشكل الزهرة على أنواع مختلفة (Ibid) وكثيراً ما عمد الفنان المصرى إلى تحميل الطفل الحدث بقلادة وأساور في المعصمين وأعلى الذراعين وإذا كانت بنتاً زادها عقداً وقرطاً وذلك كناية في الغالب عن ثراء الأسرة (Bull. Metr. Mus. 18, Dec., Fig. 3; L.D. III, 8; Deir el Bah. pl. LIII العريضة (وسخ) .

(٣) W.F. PETRIE, Qurneh, London 1909, p. 10, XXVI.

(٤) L.D. II, 46.

الفروض أن تختار الأم تميمة طفلها على هيئة إله معين أو رمز مقدس وترجو من هذا أن تلتبس منه البركة دون السحر . وإذا جاز عقد أوجه شبه بين موالد الأولياء والقديسين في عصرنا وبين أعياد الآلهة في مصر القديمة ، لكان من أوجه الشبه قريبة الاحتمال كثرة بائعي حلى وتماثم الأطفال فيها ، واستعداد الأبوين الزائرين لشراء كل ما يسعهم شراؤه منها لأطفالهم ثم قيام اختيارهم لما يشترونه منها على وحى الساعة أحياناً وليس عن قصد سابق دائماً . على أن الفروض أو المبررات المتقدمة لا تنطبق على فئات بعينها من الأمهات مثل الأم ذات الولد الواحد أو التي مات لها أولاد كثيرون وأصبحت حماية طفلها الوحيد هي شغلها الشاغل وهي التي توجهها في كل ما تختاره له من زينة وملبس ورقى وتماثم .

وفي ضوء ما تقدم نستعرض فيما يلي طائفة من أقدم ما وجد للمصريين من التماثم وطائفة من أشهر ما عرفوه منها مع الإشارة إلى ما يحتمل أن يرتبط منها بالطفولة بسبب من الأسباب . فقد سميت التماثم لدى المصريين بما يدل على معاني الحماية والحفظ والوقاية مثل (وزاو - مكة - نهة - سا) . (١) ويرجع أقدم ما وجد منها إلى حضارة مرمدة بنى سلامة حيث وجدت بها أعلاق صنع بعضها من الحجر وصنع بعضها الآخر من سن الخنزير البرى (٢) . وفي حضارة نقادة الثانية شاعت الأعلاق من الصدف وحجر السماقي والنحاس والعاج وكان أغلبها بيضى الشكل رقيقاً بطرفه الأعلى ثقب ، وذهب « بترى » إلى أنها كانت تعلق على الجبهة (٣) واحتمل « شارف » أنها كانت تسلك في قلادة للعنق (٤) ، واستعملها على أحد هذين الوجهين أقرب إلى أن يجعلها للنساء والأطفال (٥) ، وإذا قربناها إلى الأعلاق التي تعلق على جباه أطفال العامة حتى اليوم أمكن اعتبارها من وسائل دفع الحسد فضلاً عما تحققه لطفلها من الزينة . وكان الحسد ولا يزال أشر ما تتخوفه الأم على طفلها (٦) . ومن تماثم المصريين الأخرى التي يحتمل أنها كانت تشارك الأعلاق غرض دفع الحسد ، الكف المبسوطة (٧) ، والعين التي أسماها المصريون وزاة (٨) أى العين السليمة ، بل لا يبعد أنهم كانوا يرون مثل غيرهم أن هذا الغرض يمكن أن تؤديه أى تميمة صنعت من مادة ثمينة براقية مثل الذهب أو العقيق أو اللازورد بحيث تستطيع أن تصرف عين الحاسد إلى تأملها دون تأمل الطفل ذاته . ومن أكثر التماثم شيوعاً تميمة « عنخ » (٩) وهي أقدم ما عرف من تماثم العصر التاريخي ،

(١) Wb. I, 401, 10, 11 Wb. III, 414; II, 282,2; II, 161,1

(٢) H. JUNKER, Merimde Benisalame, Bericht 1930, S. 31.

(٣) PETRIE-QUIBELL, Naqada, p. 47; PETRIE, Prehistoric Egypt, p. 41

(٤) A. SCHARFF, Die Altertümer, 2 Teil, 113

(٥) في مقبرة طفل من البلاص وجدت ثلاثة أعلاق عظم بخطوط سوداء مخفورة .

J.E. QUIBELL and F. PETRIE, Ballas, 1896, p. 14.

(٦) ذكر في مكتبة ادفو اسم كتاب يتضمن « رقى لدفع الحسد أو العين الشريرة » (AeZ, IX, 44)

— see, SCHOTT, in AeZ, LXII

(٧) PETRIE, Amulets, IIa-g; G. MASPERO, op. cit., p. 197.

(٨) كانت العين تحفر حفرأ بارزاً أو غائراً على صفائح رقيقة من الحجر أو المعدن ويكون لبعضها ثقب

لتعليقه ، كما أن من تماثمها ما تعددت فيه العيون . (F. PETRIE, op. cit., 138-9; p. 32-3)

(٩) Ibid., pl. 30 وتعددت الآراء فيما يمثله الشكل الذي تتخذه هذه التميمة . فرأى =

وذكر عنها أنها تعني لحاملها « الحياة على الأرض » وحيوات (كثيرة ٢) على الأرض تحت قدميه « (١) وهذه أمنية وإن كان يتمناها كل إنسان إلا أنها كانت أكثر اتفاقاً مع ما يتمناه كل والد ووالدة لطفلها . ثم تيممة « نفر » وتعني الجمال أو الكمال (٢) . وتمائم على شكل الساق والقدم ويحتمل أنها تعني أمنية التبكير بالمشي والقدرة عليه (٣) ، وتمائم على هيئة الباقة المزدهرة من سيقان البردى وربما كانت تكنى عن تمني الازدهار للطفل كما تزدهر الزروع الخضراء (٤) . ومن التمائم ما صورت على هيئة آلهة معينة وكان أقربها ارتباطاً بتمائم الطفولة هو ما يمثل الربة إيسة ترضع طفلها وتحيطه بذراعها كناية عن الرعاية والحماية ، وكان مما وصفت به إيسة على نصب من دير المدينة أنها ربة الأطفال ذات الأشكال العديدة (٥) ، وقد انتشرت تمائمها منذ عصر الأسرة السادسة حتى العصر الروماني ، وكان منها ما هو صغير له ثقب في أعلاه لتعليقه (٦) . ثم ما يمثل حور الطفل الرباني وحده (٧) ومن تمائم في عصر الأسرة السادسة ما له ثقب فيما بين الذراع والرقبة لتعليقه (٨) .

نخلص إذن إلى أن كلا من الوسائل الطبية والتمائم والرقى قد استخدمت جميعها على تفاوت من حيث انتشارها بين الطبقات المختلفة ومن حيث انتشارها في العصور المختلفة ، وذلك لغرض سلامة الطفل مما يتعرض له أو مما تتوهم أمه أنه قد يتعرض له . غير أن ما اتسمت به كثير من الوسائل الطبية من تداخل العقاقير الفطرية فيها واعتماد بعضها على الرقى ، وهذا قد أغفلنا منه الكثير ، فضلاً عن احتمال تحميل بعض الأمهات للتيممة ما لا نعلمه من قدرة على الوقاية والعلاج ، كل أولئك يوحى بأن التوفيق في وقاية الأطفال وعلاجهم كان محدوداً وبخاصة في أوساط العامة الفقراء ومحدودي الثقافة ، ولما كان هؤلاء هم الكثرة

= PETRIE, Medum, p. 331 أنها تمثل الحزام الضيق الذي يلبسه الصيادون ، أو أنها تمثل ربطة نقبة عادية (PETRIE, Amulets, 12) ورأى Budge أنها تمثل جزءاً من جسم الإنسان رأى المصريون فيه صلة بالتناسل وحفظ الحياة (W. BUDGE, Amulets, 133) ورأى V. LORET أنها عبارة عن رباط معقود (Sphinx, V. 138) ورأى A.H. GARDINER أنها تمثل ربطة الصندل (Grammar 1927, p. 494) ورأى MONTET أنها تمثل حلقة بدائية كانت تلف حول الرقبة ثم تربط بما يشبه رباط الرقبة الحال .

P. MONTET, *La croix ansée des anciens Eg.*, in *Rev. Arch.* 1925, p. 113-4

(١) P. LACAU, *Sarcophages antérieurs au N.Emp.*, Le Caire, 1904, 113

(٢) PETRIE, op. cit., pl. 31a—d ; GRIFFITH, *Paheri*, p. 8, pl. 4 (and see for «nfr» ; W. VYICHL, in *J.E.A.* 1953, 112

(٣) PETRIE, op. cit., pl. 15a—f ; p. 11

(٤) Ibid., pl. 20a—g, p. 12

(٥) Turin 296 (*J.E.A.* III, 87 ; *Recueil* II, 112)

(٦) PETRIE, op. cit., 148 a-m

(٧) Ibid., pl. 145, a-v.

(٨) PETRIE, *Dashasheh*, pl. XXVI, 32 وليس فيما اطلعت عليه من تقارير الحفائر ما يخص تمائم من مقابر أطفال عدا ما ذكر في حاشيته ص ٤٩ - وفيما وجد في مقبرة الملك الشاب توت عنخ آمون تمائم بأشكال : سا ، زد ، واز ، فضلاً عما شكل بأشكال الآلهة والآلهات تحوي وحور ونخبة ووازة .. الخ .

H. CARTER, *The Tomb of Tut Ankh Amen*, vol. II, pl. LXXVIII, LXXIV.

الغالبية في الشعب، فإنه يترتب على ذلك أن نسبة وفيات الأطفال في مصر القديمة كانت عالية إلى حد كبير* . وقد استشهد فوكار G. Foucart في تأكيد ارتفاع نسبة وفيات الأطفال في مصر القديمة بكثرة الوفيات بين أولياء اليهود الذين لم يكن يصل منهم إلى العرش في الدولة الحديثة مع ما تمتعت به من تقدم حضارى إلا الابن الثالث ، أو الرابع على حد قوله (١) . وذلك فضلاً عما بدا من وفرة جثث الأطفال في التوابيت العائلية لكهنة أمون في الدولة الحديثة أيضاً (٢) ، على الرغم من أن مستوى حياة الكهنة في هذه الدولة بالذات كان يفضل مستوى عامة الناس بكثير . ومثل هذه الآراء عن ارتفاع نسبة الوفيات لاشك وأن لها نصيبها من الصحة (٣) . غير أنها ينبغي أن تقرأ بما كانت عليه أحوال المجتمعات القديمة الأخرى وليس بأحوال المجتمعات الحديثة ، فالتطبيب الفطري والاعتماد على الرقي والتمائم كان من شأن المجتمعات القديمة جميعها ، وقد تميزت مصر عنها ، ليس بما اعترف به أمثال هيرودوت من تفصيل أثر مناخها على غيرها وتميزه بقلة التقاب ، وطول أعمار أهلها نسبياً فحسب (٤) ، وإنما يلاحظ كذلك أن نظافة البدن ظاهره وباطنه كانت من الأمور المستحبة لدى المصريين واعتبرها الإغريق من العادات التي ينبغي أن تحتذى عنهم . ومن قرائن إيثار المجتمع المصرى القديم للنظافة نكتفي هنا بإيجاز ما يحتمل تأثيره على الأطفال منها مثل :

١ - التعود على غسل الأيدي حين الأكل وهو ما يتم عنه كثرة تصوير الطسوت والأباريق إلى جانب موائد الطعام وكثرة ما عثر عليه منها منذ أوائل العصور التاريخية (٥) . وهذه العادة إن لم يأخذ الطفل بها في مرحلة طفولته الأولى فلا أقل من أنه كان يأخذ بها في أعقابها .

٢ - إيثار التوسط في الطعام والشراب وهو مما تم عنه تعاليم الآباء لأبنائهم (راجع ص ٩٨) ويؤيده بلوتارخ في قوله بحرص المصريين القدماء على توقي التخمرة .

٣ - ما رواه ديودور الصقلي من تعود المصريين على الحقن والحمية والمقيثات على فترات متقاربة

* بلغت نسبة الوفيات العامة حتى عهد قريب ٢٧ في الألف ثم تناقصت في عهدنا الحاضر إلى نحو ١٣ في الألف .

(١) G. FOUcart, (Egyptian) Children in Hasting's Encycl. III, 536

(٢) G. MASPERO, Histoire ancienne, I. 318.

(٣) عثر في مناطق الحضارات الأولى مثل المعادى على بقايا هياكل عدة للأطفال لم يتم معظمهم أشهر الحمل ، وقد دفن بعضهم في جرار صغيرة ، ودفن بعضهم الآخر في حفر متواضعة في أراضي مساكن أهلهم (مصطفى عامر- بعض نتائج الحفر في المواسم الخمسة الأولى بالمعادى ١٩٣٠ - ١٩٣٥) . وفي البلاص (من أواخر الدولة القديمة) كان الطفل يدفن في حفرة صغيرة ويوضع معه كاسان أو ثلاثة من الكتوس الفخارية . ويحتمل أن منهم من كانوا يدفنون داخل البيوت (Quibell-Petrie, Ballas, p. 2) وفي بيوت الدولة الوسطى باللاهون كان الأطفال يدفنون داخل المساكن أيضاً (Ibid., 2) ولكن يضاف إلى ذلك أن أقدم ما عثر عليه من نماذج التوابيت المصرية كانت توابيت أطفال من قرية ديرتاسا ، وكانت توابيت صغيرة متواضعة من البوص ، ثم ماسبق ذكره ص ٤٨ عن تابوت خشبي لطفل من عصر الأسرة ١٧ من القرنة وقد دفن في حفرة مستقلة ، وقد دثر الجسد فيه بحوالى ١٢ طية من القماش ثم غطي بطبقتين أخريين . (PETRIE, Qurneh, p. 10)

(٤) HERODOT II, 77 (ولو أن بلينى له رأى مخالف في هذا . PLINY, XVII, 1)

(٥) RANKE, Amtl. Berlin, 1909, S. 222 ; C. HAYES, The Scepter of Egypt, 119.

تخليصاً للبدن من فضلاته وضماناً للصحة (١) ، ولا يبعد أن الأبوين كانا يأخذان أبناءهما بهذه الوسائل منذ الصغر حتى يتعودوا عليها إذا شبوا .

أما فيما يختص بإيثار النظافة للأطفال أنفسهم ، فقد تقدم منه عادة غسل الطفل عقب ولادته (٢) ، وأن تقدم الأم على ذلك عقب الولادة يرجح أنها لم تكن تخشى كثرة الاستحمام على طفلها في بقية مراحل طفولته . وقد لا يكون في ذلك شيء غريب من وجهة النظر الحالية ، ولكن تبدو أهميته إذا قورن بما ذكره بلوتارخ عن التربية الاسبرطية من أن الأولاد هناك كانوا يستحمون في أيام معينة من السنة ، وأنهم كانوا لا يحفون بارتداء ملابس داخلية في صباهم (٣) .

ثم عادة تقصير شعور الأطفال . وماله دلالة في ذلك أنه ليس بين تماثيل الأطفال ما يمثل الطفل بشعر طويل فيما عدا الجديلة التقليدية على جانب رأسه ؛ وكذلك الأمر في المناظر المنقوشة إلا في النادر . وهناك تماثيل قليلة تحتل فيها تغطية رأس الطفل بالقلنسوة (٤) ، وتلبس القلنسوة عادة على الشعر القصير . وقد عثر على كرات طينية مجوفة تحتوي على كميات من شعور أطفال ، منها اثنتان وجدتا في قبر باللاهون واثنان وجدتا في العمارنة (٥) . ومن المحتمل أن يكون ذلك للذكرى قص شعورهم لأول مرة بما يعبر عنه الآن بقص شعر البطن . وهذا الذي تفصح عنه التماثيل والمناظر من تقصير شعور الأطفال أيده هيرودوت ، وإن كان قد رتب عليه نتيجة طويفة ، وهي رغبة اكتساب جلد الرأس صلابة بتعرضه للشمس عارياً . ثم عادة الختان ، وهذه تعيننا من حيث اعتبارها ضرباً من ضروب العناية بالنظافة الخاصة للبدن على نحو ما ذكر هيرودوت (٦) ، ومن حيث اعتبارها عادة قديمة مميزة بدأ المصريون بها (٧) وارتضتها الأديان السماوية ، ثم من حيث اعتبارها في الأوساط الشعبية حتى الآن من المناسبات الهامة التي تذكر في حياة الطفل . فلقد عرف الختان منذ الدولة القديمة (٨) ، وكان عاماً ، إذ تبينه الباحثون في المناظر العارية للخدم والصيادين والرعاة (٩) كما تبينه في التماثيل العارية للخاصة (١٠) والملوك (١١)

DIODORUS, 82 (١)

H. GRAPOW, Urk. des aegypt. Altertums, V, 23, 13 ; 24, 13 (٢)

The Life of Lycurgos by PLUTARCH, see, P. MONROE, Source book of the (٣)

history of education, p. 16. ولو أنه يبدو أن الاثنين كانوا أميل إلى نظافة أطفالهم . (Ibid. 85).

G. LOUKIANOFF, Une petite figurine archaïque, in Anc. Egypt, 1931, p.42f. (٤)

W.M. CROMPTON, two clay balls..., in J.E.A. III, p. 128 ; W.S. BLACKMAN, (٥)

The Fellahin of Upper Egypt, London, 1927, p. 290.

HERODOT, II, 36, 37 ; see, H. KEES, Kulturgeschichte, 87. (٦)

HERODOT II, 36, 104 ; DIODORUS III, 32 ; STRABO XVII, 824 (٧)

J. CARPAT, Une rue de tombeaux à Saqqarah, pl. LXVI, p. 51-2 ; WRESZ., (٨)

Atlas I, 26.

J. CAPART op. cit., pls. 39, 86 (٩)

BORCHARDT, Statuen I, 23 ; BISSING, Denkmäler ägypt. Sculptur, Taf. (١٠)

XIIa ; PETRIE, Sedment, pl. 7,8.

BISSING, in Sphinx, XII, 29. (١١)

والجثث السليمة الباقية (١) . ومن أطرف ضور الختان التي وجدت نص لرجل من عصر الانتقال الأول ، استنتج Dunham منه أنه كان قد اختن مع مائة وعشرين (طفلاً) ولم يضار واحد منهم . غير أن قراءته لا تخلو من شك ولو صحت لأمكن تقريب هذه الرواية إلى ما يتبع في موائد الأولياء بمصر حتى الآن حيث ينتهز بعض العامة فرصتها فيختنون أولادهم تبركاً بمناسبتها وتبركاً بأصحابها .

وضمن بلوتارخ ملاحظاته عن الحياة المصرية ملاحظة طريفة لا يزال لها صداها في الأمثال المصرية المعاصرة ، وهي اعتقادهم بأن في الأطفال روحاً ربانية وطهارة ملائكية دعته إلى استخلاص الفأل والطيرة من ألعابهم وتصرفاتهم العفوية ، وذلك مما يكن تربيته إلى المثل الشعبي الخالي الذي يقول : خذوا فألكم من عيالكم ...

(هـ) لعب ودمى الطفولة :

يعتبر التربويون ألعاب الأطفال من أقرب وسائلهم إلى جمع المعارف وإثبات شخصياتهم . والمكان الطبيعي للعب الطفل هو داخل البيت ، وأدواته الباقية من مصر القديمة تتمثل في عدد من اللعب الصغيرة وجد أغلبها في مقابر الأطفال واتخذت طريقها بعد كشفها إلى متاحف العالم المختلفة . وقد صنعت هذه اللعب من مواد متباينة ، فصنعت من الخشب ، والعاج والطين ، والحجر الجيري ، والجلد . ثم إن منها ما هو متواضع خشن الصنع ومنها ما هو متقن الصنع معتنى به . ومن أمتع هذه اللعب اللعب المتحركة ، ووجد أكبرها في مقبرة بالشت لصبية تدعى « حابي » من عهد سنو مريت الأول وهي من العاج وتمثل أربعة أقزام يؤلفون فرقة راقصة (٣) . ويقف رئيس الفرقة على قاعدة عاجية خاصة به أما الثلاثة الباقون فهم وإن وقف كل منهم على قاعدة عاجية مماثلة إلا أن قواعدهم الثلاثة تجمعها قاعدة خشبية كبيرة . ويقف الرئيس يصفق بيديه كأنما يضبط لهم الإيقاع بينما يقف كل من الثلاثة رافعاً ذراعيه إلى أعلى ، وقد بدا على أحدهم كأنما يغنى بينما أخرج الثاني لسانه ، وانهمك الثالث في الرقص . وتوجد في القاعدة الخشبية الكبيرة ثلاثة ثقب يحتمل أنه كان ينفذ منها ثلاثة خيوط يتصل كل منها بقاعدة قزم لتديرها الطفلة حيث شاءت (لوحة ١١) .

وفي متحفى القاهرة (٤) ولیدن (٥) لعبتان متماثلتان من الخشب تمثل كل منهما رجلاً يمسك بين يديه

(١) E. SMITH, in Ann. Serv. IV, 112 ; G. MASPERO, Momies royals, p. 550 ;

QUIBELL, Excav. at Saqqara II, 13.

ويرى أغلب الباحثين عمومية الختان في مصر القديمة باستثناء ناقل اعتماداً على وجود حالات قليلة تبين فيها عدم الاختتان .

E. NAVILLE, in Sphinx, XIII, 253 f. and see G. MASPERO, op. cit., p. 547 ;

G.E. SMITH, in Bull. de l'Inst. Eg., 1908, 225.

DUNHAM, Naga-ed-der- Stelae, 1937, pl. XXII, No. 84, p. 102 f. (٢)

LANSING, in Bul. of the Metrop. Mus., November, II, 30, 36, Fig. 33 (٣)

Cairo 68132. (٤)

G. WILKINSON, Manners and Customs of the Ancient Egyptians, London, (٥)

1854, Fig. 215a.

جسماً اسطوانياً قد يمثل مرحاة يطحن بها الحنبل يتزل به ويصعد على منحدر مائل أمامه . وقد ربط في جانبي جذع الرجل خيطان يشدهما الطفل فيوقفه ويرخيها فيجعله يميل (لوحة ١٠ ب) .

وإلى جانب هذه اللعب الإنسانية المتحركة عثر على لعب أخرى حيوانية متحركة وأشهرها ما يمثل تمساحاً خشبياً ذا فك متحرك عن طريق خيط يشده (١) ، وطفدع عاجية صغيرة ذات فك متحرك (٢) ، ولبؤة خشبية ذات فك متحرك مثلت وكأنها تسير في خطو وثيد (٣) ، وقطة خشبية ذات فك متحرك وعينين مطعمتين (٤) . وثمة لعبة متحركة تجمع بين إنسان وحيوان ، وهي لرجل ومن ورائه كلب على محور يمكن أن يدار ليهاجم الكلب فريسته (٥) .

أما الدمى غير المتحركة فهذه هي الأخرى كانت منها الإنسانية ومنها الحيوانية ومنها ما تجمع بين الإنسان والحيوان . غير أنها تفرق عن اللعب المتحركة بأن اعتبارها من اللعب يعتمد على الاحتمال أكثر مما يعتمد على اليقين . فمن الأشكال الإنسانية الصغيرة التي يحتمل أنها كانت من اللعب مجموعة صغيرة من الحجر الجيري الملون وجدت في منطقة اللشت ، ولا يبدو ارتفاعها البرصتين وربيع الهوصة ، وتمثل امرأة جالسة ترضع طفلها وقد أقامت إحدى ساقينها وثنت الأخرى بينما جلست من خلفها على قاعدة حجرية منخفضة خادم لها أو صديقة تمشط لها شعرها (٦) . والطريف أنه وجدت في طيبة مجموعة صغيرة أخرى تمثل قردتين تمشط إحداها شعر الأخرى في نفس الوضع السابق (٧) . ويضاف إلى هاتين المجموعتين مجموعة في متحف القاهرة لأم تمشط شعر ابنتها وهي من الحجر الجيري أيضاً وقد لونت جدائل شعر الأم وابنتها باللون الأسود (٨) . ومجموعة لولد وأخته انحنت البنت فيها وأدخلت رأسها بين ساق أخيها الذي واجهها وأخذ يدق ظهرها بقبضة يده دقاً خفيفاً (٩) (لوحة ١٢) .

ومن الأشكال الإنسانية مجموعة كبيرة العدد لا زالت الآراء تتباين حول الغرض الحقيقي منها وهي أشكال النساء الصغيرة التي صنعت من الخشب والطين والعاج والحجر والفخار الأحمر والقاشاني . وكان مما ذهبت إليه الآراء بشأنها أنها تمثل راقصات لإمتاع المتوفى في أخراه (١٠) ، وأنها تمثل حظيات لمتعته وإشباع رغبته في الأولاد (١١) أو تكون مثل ذلك لكاهه (١٢) ، وأن لها قيمة التأم ، وأن ما ضخمت

(١) G. WILKINSON, op. cit., Fig. 215b; Berlin 6817. (لوحة ١٠)

(٢) Cairo, Journ d'Entr. 27665, also 68192

(٣) Brit. Mus. 15671.

(٤) W. BUDGE, A Guide to the 3rd and 4th Egyptian rooms (1904) pl. V.

(٥) S.R. GLANVILLE, Daily life in Ancient Egypt, 1930, p. 16.

(٦) W.C. HAYES, The Scepter of Egypt, p. 222

(٧) Ibidem.

(٨) Cairo 5300.

(٩) S.W. SMITH, A. History of Eg. Sculpture., pl. 27.

(١٠) A. SCHARFF, Die Altertuemer, 2 Teil, 32.

(١١) H. KEES, Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der alten Aegypter, 34.

(١٢) Ch. D. NOBLECOURT, «Concubines du Mort» et mères des Familles au

moyen Empire, à propos d'une supplique pour une naissance, Bul. de l'Inst. Français d'Arch. 1953, 17 f.

فإنها مظاهر الأنوثة تعتبر رموزاً للإخصاب أو الأمومة (١) ، وأن ما وجدت منها في قبور نساء تمثل خادماً أو وصيفات (٢) . على أن من أشكال النساء هذه ما يمكن ترجيح اعتبارها من لعب الأطفال ، وهى ما صنعت من الخشب الرقيق (غير المجسم) وتشترك جميعها في عدم تشكيل أرجلها وأكفها مع العناية بشعورها المستعارة وكثرة الزخارف الهندسية والحيوانية المرسومة على أجسادها (٣) ، على أن أهم ما يميزها كلعبة هو أن أذرعها تتصل بأجسامها بوصلات خشبية ظاهرة مما يجعلها كالمنفصلة ويسمح للطفل بأن يحركها (٤) (لوحة ٩) .

وصنعت بعض الشعور المستعارة لهذه الدمى من الخيوط المجدولة ، وبعضها من حبات الطين المسلوكة في خيوط على هيئة الخرز ، وبعضها من الصوف ، غير أن من رؤوسها ما هو حليق إلا من خصل صغيرة قد تشير إلى طفولة أصحابها (٥) ، كما أن منها ما حفرت فيها ثقوب صغيرة لتثبيت خصل من الشعر الطبيعي (٥) ورسم على بعض هذه الدمى عقد أو أكثر على حين احتفظ بعضها الآخر بعقد صغير مجسم حول العنق ، أما وجوهها فكثير منها مالا يزيد عن مستطيل صغير غير مشكل يعلو الكتفين ، وقد تلصق على مستطيل الوجه أحياناً قطعة طين سوداء تحفر فيها العينان وتملآن بمادة بيضاء (٦) .

وعدا هذه الأشكال الانسانية توجد مجموعة كبيرة أخرى من الحيوانات الواقفة والباركة مثل القطط والكلاب والقرود والخراف والجرايع وأفراس النهر ، وأغلبها من القاشاني المزخرف وتراوح أطوالها بين ثلاثة أرباع البوصة والثلاث بوصات (٧) . والواقع أن اعتبارها من اللعب قد لا يكون قاطعاً ، فصغر حجم بعضها قد يجعلها تماثماً ، ووجود ما يؤكل منها قد يجعلها نماذج قرابين ، غير أن ما يسمح باعتبار بعضها احتمالاً من دمى الأطفال هو أن من أفراس النهر ما يفتح فاه وينصب أماميته بينما لا يزال نصفه الخلفي مرتكزاً على الأرض وكأنما أفرعه شيء جعله يصرخ ويهم بالنهوض (٨) وما نظن أن شيئاً كان يوضع لنفع الميت يتخذ مثل هذه الهيئة المفزعة . ثم إن كثيراً من

HORNBLOWER, *Predynastic figures of women and their successors*, in (١)

J.E.A. XI, 40 f.

W.C. HAYES, op. cit., p. 221. (٢)

(٣) في متحف القاهرة عدد كبير من هذه الأشكال الخشبية تراوح أطوالها بين ١٥ - ٢٠ سم بالحجارة رقم ٣٤ . وفي عدم تشكيل القدمين وتمثيل الرجلين بنهايات ملفوفة ما يحتمل الآراء التي دارت حول التماثيل الصغيرة للنساء التي وجدت من عصور فجر التاريخ والتي رأى « كيس » فيها أنها صنعت كذلك حتى لا تستطيع الحرب من الميت (op. cit., 43 f.) ورأى « شكري » أنها مثلت كذلك رغبة في عدم تعرض أطرافها للتلف السريع خاصة وأنها جميعها دقيقة الحجم ومن مواد لينة قابلة للكسر وذلك شأن عدم تمثيل اليدين (محمد أنور شكري - تماثيل الإنسان في فجر تاريخ مصر القديم - القاهرة ١٩٥١ - ص ٦) .

W.C. HAYES, op. cit., 220. (٤)

Ibid., 221. (٥)

Cairo 56274 and see WINLOCK, *Excavations at Deir el Bahari*, pl. 38 (٦)

cf., HAYES, op. cit., Fig. 140 (٧) (وانظر لوحة ١٣)

Brit. Mus. 36346 (H. HALL, *Three Hyppopotamus-figures of the M.K.*, in (٨)
= J.E.A. XIII, p. 57 f.)

هذه الأشكال أتقنت زخرفته بزخارف الزهور والخطوط المتعرجة والنقط الملوثة (١) ، وهذه الزخارف تدعو إلى احتمال آخر غير احتمال الدمى وهو أن تكون من قطع الزينة ، وينطبق الاحتمالان على مجموعة من ثلاثة جرابيع من القاشاني المزخرف تقف مواجهة لبعضها على قاعدة واحدة ومنها اثنان يلصقان فميهما ببعضهما البعض (٢) .

وثمة قطع ومجموعات صغيرة أخرى أغلبها متأخرة العهد تجمع بين هيئة الإنسان وهيئة الحيوان ، ومن المحتمل أن تكون هي الأخرى من لعب الأطفال أو من قطع الزينة ولو أن الاحتمال الأول هو المأخوذ به في غالب الأحيان . ومنها قرد يجرب عربة (٣) وعربة يجربها قردان ، وقردان من العمارنة يقلدان هيئة أخناتون وزوجته فيركبان عربة يجربها قردان آخران ، وتنحس الزوجة كفلى القردين وهما يأبيان المسير . (٤) وطفل يلعب جرواً (٥) ، ومجموعة خشبية لفارس أو سائس يمتطي مهرة ذات عرف قصير ويشد لجامها ، وقد برت سيقان المهرة وساقا راعيها لأمر ما (٦) ، ثم قزم برأس قط (٧) ، وأسير برأس بطة (٨) ، ونمس ينقض على ثعبان (٩) ، ووحش يفتك بزنجى (١٠) وفيل من القاشاني يعلوه راكبه (١١) :

على أنه إلى جانب هذه الصنوف من اللعب ، وجدت لعب أخرى بسيطة لأطفال العامة كالشخايل التي كان هيكلها الداخلى يصنع من أعواد نباتية رفيعة يلف القش حولها (١٢) ، والشخايل الفخارية ، وربما الخداريف الخشبية (١٣) أيضاً . (١٣)

وقد لون داخل فيه باللون الأحمر وظهرت بفتكه تسعة ثقب يحتمل أنه كانت بها أسنان . وأشبه به أسد صغير من القاشاني واقف يفتح فاه .

J. CONEY, Egyptian Art in the Collection of Albert Gallatin, New York 1953, pl. VIII B.

L. KEIMER, in Rev. de l'Eg. Anc., t. II, 1930, p. 210 f. ; CROMPTON in Anc. Egypt, 1931, 21-27. (١)

W.C. HAYES, op. cit., Fig. 140. (٢)

W. BUDGE, op. cit., p. 181 (No. 21984) (٣)

PENDLEBURY, The City of Akhenaton, pl. XV, 19; FRANKFORT and (٤)
PENDLEBURY, II, pl. XXXI, 4

BUDGE, op. cit., p. 223. (٥)

H.E. WINLOCK, The Rise and Fall of the Middle Kingdom, New York, 1947, (٦)
Fig. 22, p. 154.

W. BUDGE, op. cit., No. 22883. (٧)

Ibid. No. 32201. (٨)

HALL, in J.E.A. XIV, p. . مجموعة خشبية في متحف ليدن . (٩)

W. BUDGE, op. cit., pl. V, 1. (١٠)

Ibid., pl. V, 9 (١١)

(١٢) القاهرة ٥٤٥٧٣ ، ١٩٧١١ أ-ب .

See, A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten 192. (١٣)

(و) الطفل مع ذويه في مجموعات التماثيل والمناظر المنقوشة :

يتجلى في تمثيل الأطفال المصريين وتصويرهم مع أبويهم كثير مما يكشف عن الآداب التي كانت الأسرة تستحبها منهم أو التي كانت تستحب أن يظهروا عليها أمام المجتمع ، ويتجلى فيها كذلك ما يؤكد الترابط الأسري والرغبة في دوامه في الحياة الثانية . ولم يكن تمثيل الابن مع الأب أو مع الأبوين في المجموعات الكبيرة التي تم عن هذه الآداب والروابط هو أقدم ما أخرجته الفنان المصري في هذا السبيل . وإنما سبقته في ذلك التماثيل الصغيرة التي تجمع بين الأم وطفلها ، وقد وجدت أمثلتها منذ حضارات فجر التاريخ . ولا يعني سبق هذه التماثيل شيئاً أكثر من أن السن التي كان يمثل طفلها فيها تستدعي صلته بأمه أكثر مما تستدعي صلته بأبيه . فالأم إما أن تظهر بطفلها ترضعه وكانت لهذا أوضاع سبق ذكرها (ص ٢٤) ، وإما أن تظهر حاملة إياه ، ولهذا أوضاعه العديدة وأمثلة من عصور مختلفة . وأكثر هذه الأوضاع شيوعاً يمثل الأم تحمل طفلها على خاضرتها اليسرى محبطة إياه بيدها اليسرى وممسكة ساقه القريبة من بطنها بيدها اليمنى . وله أمثلته من عصر حضارة نقادة الأولى (١) ومن الدولتين القديمة والوسطى (٢) . ثم وضع تحمل الأم فيه طفلها على كتفها من الخلف وتمسك بساقيه لتثييته ، وله أمثلته من الدولة الوسطى (٣) ووضع آخر يمثلها تحمله على كتفها (أو من خلف كتفها) اليسرى ، وله أمثلته من عصر نقادة الأولى (٤) ومن الدولة الوسطى (٥) وكان أقل الأوضاع شيوعاً هو أن تحمل الأم طفلها بين يديها من أمام وفي مستوى بطنها (٦) . وقد زادت المناظر عن أوضاع التماثيل هذه وضعاً شاذاً يحمل الطفل فيه على كف حامله ، وقد صورت به الملكة حاتشبسوت في طفولتها على كف مرضعتها الإلهية حتحور (٧) ، وصورت (كاواتها) على أكف عدد من الآلهات الأخريات (٨) ، ثم صورت حاتشبسوت ثانية وكاهها على كفي الإله حعبي رب النيل ورب النماء مستندتين على ساعديه (٩) . وفي مثل هذا الوضع يبدو الطفل الملكي أمنحوتب الثالث في مناظر الأقصر (١٠) وقد يكون في هذا الوضع ما يكفى عن أن الأرباب هم الذين وهبوا الطفل الملكي وقدموه على أيديهم ، وهذا الاحتمال يتفق كذلك مع تصوير كثير من الأطفال

(١) A. SCHARFF, op. cit., Taf. 16, 78; CAPART, Primitive Art. 168.

(٢) W.C. HAYES, op. cit., Fig. 137a; Louvre E. 8000 (Ch. D. NOBLECOURT, op. cit., pl. IV et V; Giza D 37 (S.W. SMITH, op. cit., 27 a-b).

(٣) W.C. HAYES, op. cit., p. 221 انظر أيضاً

W. SPIEGELBERG, in Ann. Serv. XXIX, pl. Ia-d.

(٤) A. SCHARFF, op. cit., Taf. 16, 80

(٥) W.C. HAYES, op. cit., p. 221.

(٦) A. SCHARFF, op. cit., Taf. 16, 79.

(٧) E. NAVILLE, Deir el Bah., pl. LII

(٨) Ibid., pl. LIII

(٩) Ibid., pl. LIII, p. 17-18

(١٠) GAYET, Louxor, Fig. 194, pl. LXVII

الأجانب في نفس الوضع على أكف آبائهم وأمهاتهم إشارة إلى تقديمهم إياهم هدايا للفرعون (١) ؛ ولكن الغريب أن إحدى بنات أخناتون قد صورت كذلك على كف مرضعتها . وتريد المناظر كذلك صوراً للتابعات يحملن أطفالاً ، ومنها ما يمثل الواحدة منهن وقد جمع بينها وبين الطفل شال عريض مشدود الى كتفها . وغالباً ما يبدو هذا الشال محبوكاً بحيث يضم الطفل إلى جسدها ضمماً محكماً ، غير أنه يبدو متسعاً أحياناً بحيث يسمح للطفل أن يكون من أمامها أو من خلفها أو على جنبها . وإن كان هذا من شأنه أن يعرضه للسقوط (٢) !

ومن الأوضاع المتزلية التي جمع المثال فيها بين الأم وبين أطفالها تلك المجموعة الصغيرة التي تقدم احتمال اعتبارها من دمي الأطفال وفيها تجلس الأم باسطة ساقيها من أمامها وقد أجلست عليها ابنتها واخذت تمشط لها جانب رأسها الأيسر . ثم مجموعة صغيرة أخرى اتخذت فيها الأم نفس الجلسة وضمت إليها طفلين جلسا على ساقيها وظهرهما إلى صدرها (٣) ومجموعة ثالثة صورت أمّاً جالسة ترفع ساقاً وتثنى الأخرى وتضع رضيعها على ساقيها المنصوبة ، على حين يجثو طفلها الأكبر خلفها مستنداً على ظهرها ويمد يده يداعب ثديها ، ورابعة تشبهها ولكن يجثو طفلها الأكبر خلف أمه معتمداً على أسفل ظهرها (٤) .

وظهرت مجموعات في الدولة الحديثة تمثل الأم وطفلها راكدين على سرير واحد (٥) . وهذا فضلاً عن أوضاع يجلس الطفل فيها على فخذي أمه على نحو بعض أوضاع الرضاعة ولكن دون أن يرضع وإنما يمثل عادة يضع يداً على صدر أمه واليد الأخرى على صدره أو على فخذه (٦) .

وفيما بين الأم وطفلها في أعقاب طفولته الأولى كثيراً ما صور الفنان المصري الأم الثرية على مقعدها تضع ولدها على ساقيها في وضع التصوير ، أو يقف ولدها بجوار مقعدها ويريح يده على فخذهما بينما تربت هي بيدها على ذراعه (٧) ، ويشير منظر من مقبرة «مرروكا» إلى طريقة خروج سيدات الأوساط

N.M. DAVIES, *Ancient Egyptian Paintings*, pl. XXI ; N. de G. DAVIES, (١)
Foreigners in the tomb of Amenemhab, J.E.A. XX, pl. 25 ; G. WILKINSON op. cit.,
I, Fig. 253.

W. WRESZINSKI, *Atlas*, 56a, 210; A. ERMAN, H. RANKE, *Aegypten*, Abb. (٢)
163 ; J.H. BREASTED, *Egyptian Servant Statues*, 1948, p. 97.

وبالإضافة إلى هذه الأوضاع تنفرد الأجنبية في المناظر المصرية بحمل الأطفال في سلال N.M. de G. DAVIES, op. cit., XXXIX ; WRESZ, *Atlas* 56a, 158, 266 ; Beni Hasan, I, pl. XLVII
وظهر في نفس المنظر الأخير سيدتان ، إبيتان تحملان طفليهما على الظهر مباشرة . وقد يكون في السلة طفل واحد (Atlas, 158) أو طفلان (N.M. G. DAVIES, op. cit.) أو أربعة (MAX MILLER, *Eg. Research*)
(I, p. 19) وقد صور أطفال كنعانيون في سلال على ظهر حمار (Beni Hassan XXXI) وقد تحمل الأجنبية طفلاً على كتفها ورضيعاً أصغر منه في شال خلف ظهرها . CAPART, *Rec. de Mon. Egyptiens*, I, pl. 35.

Brit. Mus. 58066 ; HORNBLLOWER, op. cit., p. 40, pl. IX4. (٣)

CARNARVON Catalogue No. 1173 ; M.M.A. 26.7.1406 (٤)

Cairo 1252-1254. (٦) HORNBLLOWER, op. cit. p. 41. (٥)

Giza 1903 ; Brooklyn 39.119 ; L.D. 11,42 (٧)

العليا بأطفالهن ، ففيه لم تُحمل الأم طفلها ، وإنما أركبته معها في محففتها فجلس أمامها قاعيا يمسك بطائر صغير ويرفعه إلى مستوى وجهه كأنما يناغيه (١) ومن مناظر الدولة الحديثة ما يضيف صورا أخرى من مرح الأمهات وأطفالهن الذين تخطوا طفولتهم الأولى ، ففي بيوت الأثرياء ، كانت في الأفنية المتسعة والحدائق مغنى للنساء والأطفال من أهل البيت ومن الزائرين ، وثمة منظر تدخل أم وطفلها (ولد وبنت) من بابه فيتلقاها من فيه بالدق على الطنابير وهز الصلاصل ، بينما يخطو الطفلان في مرح خلف النسوة عاريين ، وقد أمسكت البنت في يدها عنقوداً من العنب يتدلى حتى يكاد يبلغ الأرض ، في حين أخذت تداعب رأس أخيها بيدها الأخرى . أما هذا الأخ فقد أمسكها من ذراعها بيد والتفت إلى خادم يقف خلفه يريد أن ينخطف منه عصاً صغيرة يمسكها في يده (لوحة ١٧) (٢) .

ونعود إلى ما يجمع بين الأبناء وبين أبيهم في التماثيل والمناظر وما يتضمنه من تعبير ودلالة. ويحتمل أن تكون أقدم آثار مجموعات تماثيل الأبناء مع أبيهم هي (أقدام) التماثيل الأربعة التي وجدت في المقصورة الغربية الأخيرة لمعبد عيد السد في سقارة ، وذلك على فرض أنها كانت لزوسر وزوجته وبنتيه (٣) وفي أمثال هذه المجموعات يتخذ الأبناء أوضاعاً تكاد تكون ثابتة . فالولد يظهر واقفاً دائماً (١) ، ويكون على يمين أبيه (٥) أو يسراه (٦) ، أو يكون فيما بين أبيه وأمه (٧) ، والابنة تظهر واقفة أو راكعة ، وذلك بجانب أبيها أو بجانب أمها (٨) ، أو تركع هي وأمها على جانبي الأب وتحيط كل منهما ساقه القريبة منها بذراعيها . (٩) وفي تكوين هذه المجموعات ما ينطق عما كان يجمع بين أفراد العائلة من أواصر ، وما يدل على حرص الزوج على أن يكون في صحبة أفراد أمرته في حياته الأخرى ، وما يشف عن صور من الآداب الساوكية التي كانت الأوساط الراقية على الأقل تستحب أن يلتزمها أفرادها أو يبدون عليها أمام المجتمع .

ولا يكاد الفنان يخرج برز العائلة عن أوضاعه الجادة التقليدية في المناظر الكبيرة ونقوش النصب ليصوره في مأدبة أو في سمر حتى يجمع إليه زوجته وأبناءه وبناته (١٠) ، ويعبر عن تساندتهم جميعاً وتماسكهم بأوضاع تستهدف ما كانت تستهدفه مجموعات التماثيل من تأكيد الأواصر العائلية . فإذا

- (١) W. WREZ, Atlas, III, 11. (لوحة ٦)
 CHAMPOLLION II, pl. 174 (L. KLEBS, Die Reliefs...; III, Abb. 18) (٢)
 FIRTH-QUIBELL, The Step Pyramid, Vol. II, pl. 63. (٣)
 M.A. SHOUKRY, Die Privatgrabstatue in Alten Reich, Kairo 1951, (٤)
 S. 75, 149.
 Ibid., 151 ; Cairo 62. (٥)
 M.A. SHOUKRY, op. cit., 150-1 ; Cairo 21, 55, Berlin 10123 (٦)
 SHOUKRY, op. cit., 150 ; Cairo 100, 151 ; Louvre A44 ; J.E. QUIBELL-A (٧)
 HAYTER, Teti Pyramid north side, pl. 28.
 M.A. SHOUKRY, op. cit., 76, 149. (٨)
 Ibid., 151 ; Cairo 44 ; 105. (٩)
 F. PETRIE, Medum, pls. IX, « رف حوتب و «نفرماعت» (١٠)
 X, XIII, XV, XVII-XX, XXVI-XXIII, etc.

ظهر الأبوان في حفل فغالباً ما يجمعهما مقعد واحد عريض ، ثم يجتمع أبنائهما من بنين وبنات حولها جالسين على المقاعد المنخفضة (١) أو راكعين على الأرض المفروشة بالحصير (٢) . وتبدو العلاقات العائلية أكثر تعبيراً في المناظر الطليقة ، فإذا خرج رب العائلة لمتعة الصيد في النهر أو في المناقع لا يستأثر بها وحده وإنما يكون معه ابنه يحمل له صيده أو يشاركه فيه أو يساعده عليه (٣) ، وتكون زوجه من خلفه تسند يديها أو تستند عليه (٤) ، وتركع ابنته بين ساقيه تقطف من أزهار المناقع أو تمسك بسيقان البردى واللوتس لتحفظ توازن القارب الذي يقلها وعائلتها (٥) .

وفضلاً عن هذه الأوضاع والمناظر العامة التي تشهد بترابط الأسرة المصرية وآدابها واشتراكها في مسراتها ، لم يفت بعض الفنانين المصريين أن يسجلوا من حياة الأسرة الخاصة إلى جانب تعلق الأم بأطفالها ، صبوراً من حياة العطف والتواد التي تكون بين الأب وأولاده ، والتي تدل على أن الأب المصري لم يكن بالرجل الفظ الذي يتباعد عنه أطفاله ، على الرغم مما كان يلزمهم به أمام المجتمع من آداب وسلوك . فمن الدولة القديمة تمثال صغير يجلس فيه الأب على مقعد واضعاً طفله على حجره محيطاً إياه بساعديه كما تفعل الأم الرؤوم (٦) ، ومن المناظر ما يصور الأب يضع يده في يد ابنه (٧) ، أو يضع يده على رأس ابنه (٨) ، أو على رأس ابنته (٩) ، ومنها ما يصور البنت تستند يديها على كتف أبيها (١٠) . وما يصورها تمسك بكتفيه وهو يلعب الردم مع أمها (١١) وجاءت نصب الدولة الوسطى بما هو أوضح تعبيراً من ذلك ، فعلى أحدها سجل فنان جلسة عائلية لها روعتها وبساطتها في ذات الوقت . وفيها لزمّت الزوجة جانب زوجها على مقعد واحد عريض وأحاطته بإحدى يديها كالمعتاد في مثل هذه الجلسة ، وتطامن الرجل وبسط يده لما يشبه أن يكون ولد له (٩) صعد إليه فوقف على فخذه واستند إلى ذراعه اليسرى المثناة إلى أعلى . وعلى الأرض ظهرت طفلة صغيرة تحبو على يديها ورجليها ، وتحت مقعد الأبوين انتصب جرو مطوق لا يبعد أنه كان صديق الطفلين . ومن الجانب الآخر للنصب يتقدم للأبوين ولدهما الأكبر مؤدياً صيغة القربان (حوتب دى نيسو) ، ولكن اتخاذ هذا الوضع التعبدى لم يصرف الفنان عن أن يجمع إليه زوجته وأن يجعلها تحيط كتفه يميناً — كعادته في تصوير الترابط العائلي ، بينما ترفع في يسراها ساقاً من اللوتس ذات ثلاث شعب في وضع قليل التصوير (لوحة ٨) (١٢) .

N. de G. DAVIES El-Amarna III, pl. IV (١)
A.H. GARDINER — N. de G. DAVIES, Tomb of Amenemhat, pl. 18; (٢)
NEWBERRY, Rekhmara, pl. II.

W. WRESZ. Atlas, Taf. II; Mem. Miss. V, pl. 2; N. de G. DAVIES, Deir el Gebrawi, I, pl. III; N.M. de G. DAVIES, Anc. Egyptian Paintings, pl. 47

L. KLEBS, Reliefs, II, Abb. 57; W. WRESZ., Atlas, 294 (٤)

Ibid., Taf. II (٥)

Cairo, Journ. d'Ent. 72142 (٦)

N. de G. DAVIES, Deir el Gebrawi, II, pl. XVIII (٧)

W. WRESZ, Atlas, pl. 232 (٨)

N.M. de G. DAVIES, Anc. Eg. Paintings, pl. XLVII. (٩)

H. JUNKER, Giza II, Taf. 28. (١٠)

W. WRESZ., op. cit., I, 49a. (١١)

Cairo 2007. (١٢)

وعلى نصب آخر من الدولة الوسطى (١) صور الفنان الأب جالساً إلى مائدة قربانه وقد أجلس ولده على حجره من أمام وأحاطه بذراعيه ، في حين أمسك الولد في يسراه بنحيط فيه طائر وبزهرة يشتمهما واحاط خصر أبيه يميناه (لوحة ٧) .

وما صورته فنائو العمارنة مما كان بين أختاتون وبناته من تعاطف وحب وبراءة ، أشهر من أن يذكر (لوحتا ١٤-١٦) و أثر N. de G. Davies اعتماداً على هذه الصور ، تسمية أختاتون أول رجل يحب الأطفال أو أحب الناس إلى الأطفال ، عن أن يسميه بالتسمية المعتادة «أول فلاسفة التاريخ» (٢) .

وفي مقبرة حور محب بسقارة صور الفنان منظراً عائلياً طريفاً في حياة صاحبها من قبل أن يلي المرش (٣) ، وقد جلست على حجره طفلة صغيرة تعبت بقلادته ، وجلست إلى جانبه أمه لإيسة تعابث الطفلة بزهرة في يدها ، وذلك على حين حضر مجلسهم خمسة من كبار رجال الجيش في ذلك العصر . وكما يبدو أحياناً ظهرت تحت مقعد الأم عترة صغيرة قيدت بحبل في رجله ، وهذه قد يكون تصويرها حشواً من الفنان لملء الفراغ في لوحته أو تكون من أصدقاء الطفلة فعلاً .

ولم يحل وقار المعابد دون أن يكون لازميل الفنان محاولات لتصوير مشاعر الأبوة في الأرباب الذين حلوا من الطفل الملكي محل أبيه . ففي مناظر معبدى الدير البحرى والأقصر صور الفنان الأب الإلهي أمون يحتوى طفله بين يديه ويرفعه إلى أعلى ، ثم انتقل بالطفل إلى آلهة أخرى وصوره بين أيديهم بذات الوضع (٤) . أما في معبد الكرنك فقد تصرف فنان عصر الرعامسة في إظهار هذه المشاعر على نحو آخر فصعد بالطفل إلى حيث يجلس الإله وجعله يقف إلى جانبه على حافة المقعد ، الأمر الذى استدعى من الإله أن يتجه إلى الطفل ويحيطه بيديه (٥) .

وقلما ظهرت العلاقات بين الإخوة الصغار واضحة في غير مناظر العمارنة التى سيرد تفصيل بعضها ، فهى في غير مناظر ذلك العصر لا تعدو تصوير الأخوين (٦) ، أو الأخ والأخت (٧) بمسك أحدهما بيد الآخر . غير أنه في جانب من مناظر ألعاب الأطفال في مسطبة بتاح حوتب ما يحتمل أن يكون لإخوة ، فقد ألقى صبي على الأرض معتمداً على يديه ورجليه بينما اعتلاه طفلان صغيران لا يبعد أنهما أخوان ، وقد جلسا متقابلين على ظهره وأمسك كل منهما بساقى الآخر المرفوعتين فوق كتفه (٨) . أما بنات أختاتون فمن مناظرهن العديدة ما يجمع بين ثلاث منهن ، «مريت أتون» ، و «مكت أتون» ، و «عنخس با أتون» ، وقد وقفت الأخت الكبرى مريت أتون في الوسط واحاطت عنق اختيها بذراعيها

(١) Cairo 20596.

(٢) N. de G. DAVIES, *Mural Paintings in the City of Akhetaten*, in J.E.A., VII, (٢) p. 1 f. ; see Berlin 14145 ; Bul. of the Metr. Mus. of Art, XVIII, Dec. 1923, p. 42, pl. IV.

(٣) U. BOURIANT, *Tombeau de Haramhabi*, Mem. Miss. V. 3me Faso. pl. II, p. 426.

(٤) Deir el Bahari, pl. LII, LIV ; Louxor, Fig. 201.

(٥) M. PILLET, op. cit. (Annal du Serv. LIV), p. 81, Fig. 7

(٦) L.D. II, 8 ; H. JUNKER, Giza II, Abb. 51.

(٧) R. PAGET and A. PIRIE, Ptahhetep, pl. XXXIII

ثم مالت إلى اليمنى تضمها فاستسلمت لها ، بينما وقفت اليسرى تستعد لمثل هذه الضمة بأن أحاطت حصر
أختها الكبرى بذراعيها (١). ومنظر آخر مجاور يجمع بين الأختين نفرنقرو أنون ونفرو رع وقد جلسنا
على وسادتين والتفتت الكبرى منهما إلى الصغرى تمد يدها ترفع بها ذقنها كأنما تقبلها فاستجابت لها
الصغرى وأحاطت كتفها بيدها اليمنى (لوحة ١٤) (٢) .

(١) N. de G. DAVIES, op. cit., pl. II

(٢) Ibid., pl. I.

وراجع من مناظر مداعبة الأطفال الأجانب لبعضهم ولأمهاتهم ; N.M. de G. DAVIES, op. cit., pl. XXXIX

WRESZ., Atlas, 261.

الفصل الثالث

طابع الأسرة المصرية القديمة وتأثيراته في تكوين أبنائها

تؤدى نواحي التربية غير المباشرة عملها في تكوين شخصية الناشئ جنباً إلى جنب مع عوامل التربية المقصودة ، وتكون عادة أعمق أثراً في تكوينه إبان أعوامه الأولى وفي محيط أسرته . وقد تقدم من نواحي هذه التربية بالنسبة للطفل المصري تأثير نموه الجسدى بالمستوى الاقتصادى لأسرته ومبلغ أخذ بيئته بالأسباب الصحية بوجه عام . على أن ثمة نواحي أخرى للتربية الأسرية غير المقصودة يراها التربويون ذات أثر فعال في تكيف الاتجاهات النفسية والوجدانية للأبناء ، وتمثل فيما يكون عليه حال الأسرة من حيث الاستقرار وما تقرره لها التقاليد من حيث علاقة أفرادها ببعضهم البعض وعلاقتهم بمن تحت أيديهم من الأتباع ، ثم ما تأخذه من اتجاهات دينية واجتماعية . ففي ضوء هذه الظروف جميعاً تتكيف اتجاهات الطفل وانفعالاته عن طريق المحاكاة والتطبع ، كما يتكيف مستواه الخلق والسلوكى . وواضح أن بحث طابع الأسرة المصرية على هذا الأساس إنما يعنى ما ارتضاه المجتمع القديم من شئونها بوجه عام ، وذلك مما يربط بين هذا الفصل وبين ما تناولته مقدمة البحث من تقدير المصريين لأثر الوالدين وطابع الأسرة في عملية التربية .

وللأسرة المصرية القديمة في طابعها العام خصائص متميزة ، وهذه الخصائص وإن لم تكن مما يؤدى إلى اعتبارها أسرة مثالية لتربية الطفل تربية جسدية وعقلية كاملة ، إلا أنها كانت كفيلة بأن تنشئه نشأة نفسية ووجدانية هادئة مبسطة أميل إلى اليسر في غالب أحوالها . ويتناول البحث التالى تفصيل هذه الخصائص .

فقد هيا العرف القديم للأسرة المصرية من القواعد ما كفل لها نصيباً كبيراً من الاستقرار وما كان قميناً بأن يحول دون تبددها وأن يقلل من مشاكلها . وقد كان من تعبيرات الزواج فيها لفظ « منى » (١) ، وهو لفظ يعنى الاستقرار والرسو والثبات . وكان من أوضح أركان الاستقرار فيها ما تقدم عن تقدير الزوج لزوجته أو لأخته «ستف» على حد التعبير القديم (٢) . ونم عن تمسك رب الأسرة المصري باستقرارها تصوير ساذج في كتاب لتفسير الأحلام من الدولة الوسطى يجعل من انفصال الزوجين وانعدام الاستقرار بينهما شراً مستطيراً . « فإذا رأى الإنسان في رؤياه النار تلحق بسريره (فذلك) شر ، ويعنى طرد زوجته » (٣)

(١) Urk. IV, 30, 14 ; 311, 10 ; Wb. IV, 151. — (انظر ملحق النصوص) .

(٢) تراجع ص ٧ من المقدمة ويضاف إليها أن الزوجة كانت تستأثر وحدها في أغلب الأحوال بمشاركة زوجها مقصورة قرايينه والجلوس معه على ذات مائدة قرايينه دون بقية أهله .

M.A. SHOUKRY, Die Privatgrabstatue, 138 f.

A.H. GARDINER, Hieratic Papyri., 3rd series, Chester Beatty, IIIrt. 7,25. (٣)

(انظر ملحق النصوص) .

و « إذا رأى وجهه في مرآة (فذاك) شر ، و يعنى زوجة أخرى » (١) . أما « إذا رأى نفسه يشغل الحجر في داره (فذاك) خير ويعنى استقرار الرجل في داره » (٢) و « إذا رأى نفسه يقرأ في مخطوط ، فذاك خير ويعنى استقرار الإنسان في داره » (٣) . ومع شدة حرص المصرى على إنجاب الأولاد كان من قول عنخ شاشنى لولده « لا تهجر امرأة في دارك لأنها عقيم » (٤) . وما من شك في أن ميل المصريين للحياة العائلية المستقرة هو الذى حدى إلى حد كبير من الجمع بين الزوجتين بالرغم من إباحته في شريعتهم .

على أنه في حياة المصريين القدماء ما هو أبعد من ذلك دلالة على إثارةهم للاستقرار العائلى ، وهو أنه حتى في حالات تعدد الزوجات ومع صعوبة الاستقرار في بيت يجمع بين زوجتين ، فإن من بين الأمثلة المعروفة للتعدد ما يشهد بوفاق غريب بين الضرائر . فقد تسمى إحداهن بناتها بأسماء ضرتها (٥) ، وقد تكون الزوجة الأولى هى الموحية لزوجها باتخاذ ثانية (وكانت أشبه بجارية لها) ابتغاء الخلف ، ثم لا تلبث أن تعترف بأبنائها أبناء لها فتورثهم وتزوج بنتاً منهم لأخيها (٦) وقد لاتجد الزوجة الأولى بأساً من أن تتقبل القرابين من أبناء ضرائرها الخمس كما لو كانوا أبناءها وتشركهم فيما كانت تستمتع به مع زوجها من متع الحياة (٧) . ومهما يكن من عوامل هذا الوفاق الغريب ، فقد كان لصالح الأبناء دون شك . فإذا كان للزوج أولاد من زوجته الأولى المتوفاة أو المطلقة فقد كان عليه بحكم العرف أو بحكم القانون أن يحتفظ لهم بحقوقهم في ميراثه إن كانوا صغاراً أو أن يعهد به إليهم إن بلغوا سن النضج (٨) . ولعله لميزة من هذه الميزات في الأسرة المصرية أن رتب ديودور الصقلى قوله « بأن الآباء المصريين ملزمون بتربية أبنائهم جميعاً ... وأنهم لا يعتبرون أى ولد ابناً غير شرعى ولو كان ابن أمة مشتراة » (٩) ، وأن أبدي سترابون إعجابه بحرص المصريين على تربية كل من ينجبونهم .

وينهض على التماسك العائلى بين الزوجين من ناحية وبينهما وبين أولادهما من ناحية أخرى أكثر من دليل . فهو يتضح في الأوضاع والروابط التى التزم الفنان المصرى تمثيلها في مجموعات التماثيل وفي مناظر الحياة اليومية للأسرة ، كما يتضح في المتون الدينية التى استهدفت تحقيق الحياة العائلية في العالم الثانى على ذات النحو الذى كانت عليه في الحياة الأولى ، ثم يتضح أخيراً في مناظر النصب التى كانت تجمع بين القريب والبعيد من أفراد الأسرة .

فقد حرص الفنان المصرى فيما أخرجه من مجموعات التماثيل على أن يجعل ممن يمثلهم من أفراد العائلة وحدة واحدة مؤلفة تجتمع حول رئيسها وتعتمد عليه ، وكان يصدر في هذا بطبيعة الحال عن تقاليد مرعية

(١) Chester Beatty Pap ; 7, 11.

(٢) Ibid., 6, 4.

(٣) Ibid., 5, 9. انظر ملحق النصوص

(٤) Brit. Mus. Pap. 10508, XIV, 16.

(٥) Cairo 20455.

(٦) A.H. GARDINER, *Adoption Extraordinary*, J.E.A., XXVI, 23f.

(٧) W.F. PETRIE, *Athribis*, pl. VII.

(٨) J. CERNY and T.E. PEET, *A marriage settlement of the 20th dyn.*, J.E.A.,

32-3 ; 38-9.

(٩) Diodorus, 80.

وعما كان يستحب بين أفراد الأسرة من أواصر . فإذا جلست الزوجة بجانب زوجها أو وقفت بجانبه عبرت عما يصلهما من روابط بحركات إحدى يديها أو بهما جميعاً ، فتطوقه باليمنى وتلمسه باليسرى (١) أو العكس (٢) ، وإذا ظهر الأبناء مع أبويهم وكثيراً ما يظهرون ، التصقوا بهما (٣) . وهكذا كان الحال في المناظر المصورة ونقوش النصب بالنسبة للزوجة مع زوجها والأبناء معهما ، فكثيراً ما يظهر الابن ممسكاً بعصا أبيه (٤) ، أو محيطاً إياها بذراعه (٥) أو يعتمد على ساق أبيه بيده (٦) أو تهاusk يداهما معاً (٧) وحتى في مناظر الصيد والمرح كثيراً ما كانت العائلة تصور في وحدة واحدة (٨) (لوحات ١٥، ١٦، ١٨) .

وكان من المتون الدينية ما ألف ليحول دون أى إبطاء أو تردد أو عائق في جمع شمل رب الأسرة بأولاده (٩) . ومنها ما ألف ليؤكد له استمرار صحبته لهم ولزوجته على الدوام (١٠) . وقريب من هذا الاتجاه ما بدا من حرص الأبناء على اتخاذ مثوالمهم بالقرب من مثوى آبائهم أو في مقابرهم بالذات ، وذلك أقرب إلى أن يعنى الرغبة الأكيدة من الآباء والأبناء معاً في أن يكونوا بعضهم بصحبة البعض باستمرار ، أو هو يعنى كما ذكر أحدهم ، رغبة الابن في أن يرى أباه كل يوم والرغبة في أن يكون معه في موضع واحد (١١) . وإذا كانت مجموعات التماثيل قد جمعت أحياناً بين الشخص وأبويه وابنه وابنته (١٢) ، فإن النصب قد ذهبت بروح الألفة والاتصال العائلي إلى ما هو أوسع مدى من ذلك ، بحيث جمع النصب الواحد أحياناً بين الأربعين والخمسين من أفراد العائلة (١٣) يكون في مقدمتهم والدا المتوفى وأخوته وأخواته الذين يحرص على أن يشركهم معه في مشاهد الأخرى وفي حفلاته العائلية حرصه على إشراك زوجته وأولاده .

وما من شك في أنه إذا قرنت صور هذا الترابط بما دعت التعاليم الخلقية إليه من الحرص على تكوين

(١) Cairo 22, 94, 123, 158, etc.

(٢) Cairo, 55, 89, 105, 125, 376 وعن أوضاع أخرى تركع فيها الزوجة إلى جانب ساقه وتحيطها بيدها لإظهار إكبارها له أو لتزيد الوضوح لتمثاله باعتباره الشخصية الرئيسية في المجموعة التي تجمع بينهما .
Cairo, 37, 146, 190, 196

(٣) تراجع ص ٥٩

(٤) الأمثلة على أوضاع الابن مع أبيه أكثر من أن تحصى ومنها على سبيل المثال: L.D. II, 11, 23, 73, etc.

(٥) L.D. II, 8 ; H. JUNKER, Giza, III, Abb. 15 ; 28 ; S. HASSAN.

Excav., I, Fig. 139, etc.

(٦) W.F. PETRIE, M. MURRAY, Seven Memphite tomb chapels, London, 1952 pl.

IX ; H. JUNKER, Giza III, Abb. 18 .

(٧) تراجع ص ٦٠ حاشية ٧

(٨) ص ٦٠ see also, J.H. BREASTED, The dawn of conscience, 1934, p. 120-121.

(٩) P. LACAU, Textes religieux égyptiens, II, 25. - (انظر ملحق النصوص) .

(١٠) See P. LACAU, in Rec. Trav. t. 26, I ; t. 31, LXXII.

(١١) Urk I, 147. - (وانظر ملحق النصوص) .

(١٢) S. HASSAN, Excavations at Giza, Vol. I, pl. 30, p. 27 f ; Belrin. 13677

(١٣) Brit. Mus., Hieroglyphic texts from Egyptian Stelae, II, pl. 41-43 ; see also

pl. XV ; Cairo 20051 ; 20062 ; PETRIE, Abydos, III, pl. XIII. تراجع أيضاً ص ١١٠

العائلة والحرص على دوام أواصرها (١) فإنما يتضح ، على نحو ما عقب به جيمس هنري برستد (٢) أنه كان ترابطاً قام على أسس أخلاقية واجتماعية وطيدة كان من المفروض أن يلتزمها الصغير كما يلتزمها الكبير . غير أننا لا نود من استعراض هذه النواحي الطيبة للحياة العائلية المصرية أن نفترض أمثالها لكل أسرة مصرية قديمة ، فما من شك في أن الأسر المصرية القديمة قد تفاوتت حظوظها في تألفها وتنافرها وفي مسراتها وأتراحها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من الأسر في كل مجتمع وزمان . بل وما من بأس في أن نضيف استكمالاً لصورة الحياة الفعلية القديمة أن بعض التعاليم المصرية تضمنت عدة أمثال سائرة هدفت إلى تحذير الأزواج من بدوات الزوجات فضلاً عن النساء الغريبات ، فكان منهما ما يحذر الزوج من أن يسلم قياده لزوجته أو يجعلها تملأ رأياها عليه ، وكان منها ما يحلله من ائتمائها على سره أو إطلاق يدها في ماله ، وما يحلله من الزوجة الحميلة والزوجة الدليلة والزوجة المتغطرة فضلاً عن الزوجة الفاسقة ، وكان منها ما يسمح له باستخدام العصا مع زوجته بشرط ألا يشوهها بها . (٣)

وعلى أية حال فقد اعتبرت الأمثال المصرية الزوجة انعكاساً جيداً لشخصية زوجها في صلاحها وفي صلاحها ، فقالت فيما قالت « المرأة جسم من حجر لين تتخذ (طبع) أول من يشتغل فيها » وقالت « إذا عشقت الأنثى تمساحاً تطبعت بطبعه » ، وقالت « تفجر المرأة برضى زوجها » ، وقالت « زوجة الأحقق يمكن أن تضرب أحقها » (٤) .

إيثار الاتزان وغلبة السهاحة في المعاملات الأسرية :

يعني من صور الاتزان في المعاملات الأسرية هنا كفالة حق الأبناء جميعهم في ميراث أبويهم في معظم الأحوال . ففي أقدم وصايا التوريت التي سجلها أصحابها في « السجلات الملكية » يتضح أنه لا الأم كانت تغلبها العاطفة فتعطي ولداً وتحرم الآخر (٥) ، ولا الأب كان يحرم البنت من بين إخوانها في حقها من ميراثه (٦) . وقد يشذ آباء وأمهات عن هذا بما لا نعرفه ولكن حسبنا ما كان يرتضيه المجتمع على وجه العموم . وما من شك في أن الاحتفاظ للأبناء جميعهم بحقوقهم في الميراث يمكن أن ينتج أثراً في حفظ شخصياتهم وفردياتهم جميعاً واضحة . وبلحات الأسرة المصرية في بعض عصورها إلى تسليم أزمة أوقافها الأخروية إلى الابن الأكبر فيها ، ثم جعلت إليه بعد ذلك حق الإشراف على الإرث كله (٧) . ولكنها في الحالتين لم تكن تسمح له بأن يتصرف في هذه الأوقاف والأموال لحسابه الخاص ولا أن يحتجزها لأبنائه ، واشترطت عليه أن يكون إشرافه عليها فيما يفيد أسرته في الدنيا والآخرة (٨) ولشيء من هذا يتردد في نقوش أواخر

(١) See, A. ERMAN, Die Literatur, 93, 295, 300

(٢) J.H. BREASTED, op. cit., 121.

(٣) See, Pap. Boulaq IV ; Brit. Mus. Pap. 10508, XII, 13 ; XIII, 16 ; XVIII, 15 ;

XXIV, 6 ; XXV, 8, 9, 19, 20, 22 ; XXVII, 7.

(٤) Ibid., XXIV, 20 ; XXII, 8 ; XX, 19 ; XXVI, 23

(٥) Urk. I, 2.

(٦) Urk. I, 17. - بعكس مجتمعات أخرى قديمة مثل المجتمع البدوي القديم .

(٧) J. PIRENNE, Histoire des Institutions..., t. III, 351

(٨) Ibid., 352, 357.

الدولة القديمة افتخار صاحب المقبرة بأنه قد جهزها ووقفها من ثروته الخاصة « ودون ممتلكات أبيه » (١) ، ويهدف من ذلك في الغالب إلى التنويه بأنه لم يستغل حقوق إخوته في إرث أبيهم (٢) وتردد كذلك قول من ولوا القضاء « إنى لم أحكم بين أخوين بحيث أحرم ابناً من ممتلكات أبيه » (٣) . والواقع أن حرص المصريين على تصوير الابن الأكبر وذكر لقبه في كل ما يتعلق بالطقوس الأخروية كاد أن يوحى بفوارق كبيرة بين مركزه في الأسرة المصرية القديمة وبين مركزه في غيرها من الأسر ، لولا أنه عرف من الرسائل الأسرية ما ينم عن أن تمييز الابن الأكبر على غيره من الأبناء كاد يكون محصوراً في نطاق التقاليد الأخروية في أغلب الأحوال وإزاء وجوب قيامه بتربية إخوته بعد أبيه (ص ١٠٢) . ومن هذه الرسائل مجموعة لرجل من الدولة الوسطى يدعى « حقانخت » يبدو فيها التشديد منه وشدة الرقابة على ابنه الأكبر والتيسير والتدليل منه لابنه الأصغر (راجع ص ٩٩) .

ولا بأس هنا من الاعتراف بأوضاع شاذة أجازتها بعض العصور المصرية ، ونمت عن بعضها وثيقة من القرن الثالث ق . م ، ويحتمل منها حق الوالد في الوصية لولده الأكبر بكل أملاكه وحق الولد الأكبر في وراثة ضمعي نصيب أخيه الأصغر مضافاً إليه نصيب يتخير به بنفسه ثم حقه في وراثة إخوته إذا توفوا قبله دون خلف (٤) . واحتفظت تعاليم عنخ شاشنقى بعدة أمثال جارية عبر أصحابها بها عما يختلج في نفوس الإخوة من عوامل التعاطف حيناً وعوامل الشر حيناً آخر . فقالوا في ناحية : « إذا عظمت إنسانيتك وتوفر لك الثراء الواسع فارفع إخوتك إليك (ليصبحوا) مثلك » ، و « ليت الأخ البار بالعائلة يصبح هو الأخ الأكبر لها » ، و « لا تكره من يقول لك أنا أخوك » ، و « إذا اختصم أخوان لا تتدخل بينهما ، فمن تدخل بين أخوين حين يختلفان وقع بينهما حين يتصالحان » (٥) ، ثم قالوا في ناحية أخرى : لا تتجه إلى أخيك حين تبتس و اقصد زميلك » ، و « العزلة خير من أخ شرير » (٦) !

أما عن صور السماحة التي عملت التقاليد المصرية على أن تصطبغ المعاملات الأسرية بها فقد ذهبت إلى أبعد مما أظهرته مجموعات التماثيل والمناظر (ص ٦٠) من حيث سماحة أفراد الأسرة بعضهم مع بعض وما يترتب على ذلك من تهذيب حواشي النشء (٧) إذ استحبت نفس السماحة والرفق مع أتباع الأسرة وأرقائها ، ولم تتمسك بمثل الفواصل الحادة التي فرضتها الأسر الإغريقية والرومانية فيما بعد فيما بينها وبين

(١) Urk. I, 144 ; Flor. 1773.

(٢) PIRENNE, op. cit., 352.

(٣) Urk. I, 133.

(٤) G. MATTA, « Rights and Duties of the eldest son... », in Bull. of the Faculty of Arts, Cairo University 1950, 113f.; Essays and Studies to Stanley Arthur Cook, p. 65.

(٥) Brit. Mus. Pap. 10508, XV, 7 ; X, 15 ; XVI, 23 ; XIX, 71.

(٦) Ibid., X, 16 ; XVI, 4 ; XXI, 21

(٧) للتربوي W. Mc DOUGALL رأى مؤداه أنه على نحو ما يثير الحنان الأبوي في الطفل عواطف الإيثار من كرم وحب وشفقة ، كذلك تولد المعاملة العائلية الجافة في نفسه الحقد والغضب الأخلاق . ولهذا فلا مراء في أن السماحة والقسوة ينبع كل منهما من الطبيعة العائلية أو الفطرة الأبوية .

(An Introduction to Social Psychology, Boston 1926, p. 74).

أتباعها . وذلك بحيث كان من الملاك المصريين من يسمح لرقيقه بالاشتغال لدى غيره لمدة معينة ثم يسمح لهم بأن يتسلموا أجورهم منه بأنفسهم ، أو يشترط لهم لدى المستأجر ألا يرغمهم على العمل في يوم يشتد حره (١) . وبحيث كان من الناس من يعلن حق الإجراء أو أوليائهم الأقربين في الاحتجاج على تكليفهم بغير ما استؤجروا له (٢) وليس أدل على حسن الأثر الذي تركه مثل هذه السماحة مع الأتباع في نفس الناشئ من أن يرسل ابن أباه فيؤكد عليه أن « أرجو أن ترسل إلى عن حالك وأحوال خدمك (أو عمالك) وكل ما هم فيه لأن قلبي مشتاق إليهم كثيراً جداً » (٣) . وما أنت به هذه الرسالة ونحوها يدعو إلى أن نتلمس فيما أنت به نقوش المقابر والنصب عن السماحة لإزاء الأتباع شيئاً من الصدق (٤) .

وهنا نقتبس عن جيمس هنري برستد ثانية قوله بأن السماحة التي تتبدى في مثل قول الحكيم المصري بتاح حوتب لولده « كن طلق الوجه ما دمت حياً » (٥) لم يكن من شأنها أن تنحصر في حدود الأسرة وإنما كان يمكن أن تصبغ حياة الابن كلها ، وتمتد إلى كل من يتعامل معهم في مختلف شئون حياته (٦) .

وثمة ما يذكر كذلك عن رفق الأوساط المثقفة على الأقل بحيواناتهم الأليفة وأثره ، حيث تقاس بهذا الرفق أحياناً رقة الطبائع في الشعوب . وهو ما يتم عنه لدى المصريين تخصيص أحد مخطوطاتهم الطبية لعلاج عيون وأسنان العجول والكلاب ! (٧) . هذا وتكشف قصة الأمير الموعود وما جاء فيها من إصراره على الاحتفاظ بكلب له برغم علمه أن وفاته ستكون بسبب هذا الكلب بالذات (إن لم تكن بسبب تمساح أو ثعبان) . وقسمه بأنه « بحق رع لن أدع أحداً يقتل كلبي الذي ربيته منذ أن كان جرواً » (٨) عن مقدار تأثير الصغار بما يأخذ به مجتمعهم من رفق أو قسوة .

التدين الأسرى :

كان الأب المصري صاحب التعاليم يدعو ولده إلى تحكيم ما يرضى به الإله وما لا يرضاه في أمر نفسه وفي أمره مع الناس (٩) . ويبصره بحساب الآخرة (١٠) . على أن تعاليم الآباء هذه التي سيعقب بحثها في تفصيل بعد قليل لم تكن هي العاملة وحدها على التبشير بعاطفة التدين لدى النشء . وإنما كان لما اتسم به اتجاه الأسرة المصرية والمجتمع في مجمله من إثارة التدين والتطبع به ، أثر كبير في ذلك أيضاً .

(١) See, A.H. GARDINER, in AeZ, XLIII, 27 f.

(٢) T.E. PEET, in J.E.A., XII, 72.

(٣) Pap. Anast., V, 21, 3-5

وتقرن هذه الرسالة بما تضمنته رسائل أخرى من حرص مرسلها على طمأننة من يرسلونهم على سلامة أتباعهم . (Pap. Bolog., 8, 4-5)

(٤) الأمثلة عن ذلك عديدة وجليلة وبخاصة : Urk. I, 47 ; 217 ; Brit. Mus. 197.

(٥) Pap. Prisse, 481. أنظر ملحق النصوص (وقد تكون حرفيتها : ليستبشر وجهك طالما بقيت)

(٦) J.H. BREASTED, op. cit., p. 135.

(٧) F.L. GRIFFITH, Kahun Pap. VIII ; p. 12 f.

(٨) Pap. Harris 500 vs. 7.

(٩) Pap. Prisse, 99-100 ; 545-6 ; Pap. Petersburg 1116 Art. 123-24 ; 139-40 ; Brit.

Mus. Pap. 10474, 8, 14 ; 13, 16, etc. (See F.L. GRIFFITH, in J.E.A., 204, 210).

(١٠) Pap. Petersburg, 1116, Art. 43 f.

ويُتضح بعض ذلك في أنه ما من عائلة من عائلات مصر القديمة ذكرت أو صهورت دون أن ينتسب فرد منها أو أكثر إلى خدمة إله أو إلهة . وذلك الحرص على التقرب إلى الآلهة وإن كان ينبى على الادعاء في بعض أحواله إلا أنه لا يخلو من دلالة على أن الأسرة المصرية كانت ترى مثلها العاطفية والسلوكية العليا في التدين . والواقع أن أدلة التدين الأسرى ، والفردى تبعاً ، في مصر القديمة ليست قليلة وليست مقصورة على نقوش معابد الملوك ودعوات القبور ، وإنما تم عنها كذلك قرائن عديدة أخرى . فمن هذه القرائن ما تبيناه من غلبة الطابع الدينى على أسماء المواليد ، وما يتم عنه ذلك من الحرص على الارتباط بالآلهة والإقرار لها بالنعم ، والتوكل عليها ، وابتغاء حمايتها (ص ٢٠) . وتظهر دلائل التدين الفردى من ناحية أخرى فيما كان ينقش على جعلان الأفراد (منذ الدولة الوسطى) (١) ، ووجه الأهمية في الاستشهاد بها أنها كانت عامة ومنتشرة (٢) لا يؤثرها مثقف دون جاهل ولا تيسر للثرى وحده دون الفقير . فمع تباين العبارات التى نقشت عليها ، ومع تعددها بتعدد الأفكار والأذواق التى عاش عليها مختلف الناس ، تشترك جميعها في وجهة واحدة ، وهى الثقة بالإله والرغبة في إرضائه . فمن هذه العبارات ما يجعل كل شيء في يد الإله ما كان وما لم يكن (٣) ، ومنها ما يدل على الإيمان بأن رضى الإله عن رب العائلة فيه حماية للعائلة كلها (٤) ، ومنها ما يفيد أن من كان الإله سنده فهو قمين ألا يخشى من أمره شيئاً (٥) . هذا وقد أثرت نفثات حارة ساذجة كان سكان قرية دير المدينة يوجهونها إلى معبوداتهم فيما كانوا يضطربون فيه من أمور الدنيا ، وظلت تعتبر من أكثر ما دلل به الباحثون على التدين الشعبى الفطرى في مصر القديمة وعلى أن المصرى العادى لم يكن يجد من هو أقرب إليه من معبوده يهرع إليه في الضراء ويذكره في السراء . وحسبنا من هذه النفثات ما يتضح منه كيف كان تدين رب الأسرة يؤدى إلى اجتذاب وجدان أولاده فيقلدونه ويشاركونه اتجاهاته ومشاعره . فقد مرض ولد لرسام يدعى نبي أمون مرضاً شديداً فاتجه الوالد بقلبه ودعائه إلى أمون رع يسر إليه « لئن أنقذت لى ولدى لأقيم لك تذكاراً باسمك وأخلدنك عليه نشيداً مكتوباً » فلما استجيب دعاؤه وفي بعده ، ولم يشأ أن يقدم التذكار باسمه وحده وإنما قدمه باسمه واسم ولده الأكبر خعى ، ثم شاركه فيه كذلك أبنائه الأربعة الآخرون يصلون معه ويتوجهون بالثناء على من حبا أسرهم بفضلهم ورعايته (٦) . وشاركت نساء مصر القديمة منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة وعبادات الآلهة والآلهات إن ارتزاقاً وإن تطوعاً ، أو هكذا كن يتفاحرن على الأقل في نقوش مقابرهن ونصبهن . وما من شك في أن اتجاهات الأم المتدينة يكون لها من التأثير في اتجاه الطفل ما يكون لتأثير تدين أبيه فيه . ويضاف إلى أثر تدين الأب والأم أنه إذا كان احتفاظ أطلال بيوت المتدينين في العمارنة بهياكل عبادة منزلية (٧)

E. DRIOTON, « Scarabées à Maximes », in Annals of the Faculty of Arts, (١)
Ibrahim Univ., 1951, p. 55 f.

Ibid., 58. (٢)

Ibid., 59. (٣)

Ibid., 61. (٤)

Ibid., 60-61. (٥)

Berlin 20377 (B. GUNN, The religion of the poor in Ancient Egypt, in J.E.A., (٦)
III, 83f.).

L. BORCHARDT, in Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft, LII. (٧)
26 f.

يعنى أنها كانت عادة متبعة في بقية العصور الأخرى التي لم يتبق لبيوتها أثر يرسم ، فإنه يمكن القول بأن قرب الطفل من صورة الإله أو من تمثاله كان ينشئه على شيء من تقواه ومن رغبة التعرف على ما يرضيه وما يغضبه. وللتدين المصرى العام الذى كانت الأسرة تشارك فيه وينشأ عليه بنوها جوانب اتضح صداها في اتصاف أهله بنصيب كبير من السماحة والبساطة . فقد كان تديناً لا يلزم أهله بنسك أو رهينة حيث لم يؤثر انعزال المتعبد ، ولم يكن يؤدي بصاحبه إلى تزمّت أو جمود ، فأعياد الآلهة التي كان المصرى يرى من واجبه أن يحييها ، تعود أن يحيي الكثير منها بالرقص والموسيقى (١) ، وكان المصرى في تصويره عن إلهه يتصور فيه الرحمة قبل كل شيء ، وقليلاً ما ظن به القسرة والعنف ، فكان يؤمن أن « الإله (إله طيبة) لا يمكن أن يقضى اليوم كله في غضب ، فغضبه ينجلي في هنية ولا يتبقى (منه) شيء » (٢) وكان يرى أن « العبد وإن انتوى الشر فالرب ميال إلى الصفح (٣) » . وكان يشركه فيما يقوم به من أعماله ويطمع أن يكون راعيه فيها وموجهه إلى خير سبلها (٤) . وكان بوسعه أن يتعبده عن إحساس بقربه منه . فيقول : ألا تقول الأرامل إنك زوجنا ! ويقول الأطفال (إنك) أبونا وأمنا ! (٥)

وبالجمع بين هذه الجوانب المتعددة للتدين المصرى ونصيب الأسرة منه ، إزاء ما كانت عليه حال الديانات الوضعية القديمة الأخرى من حيث تهاة تأثيرها في قواعد السلوك وبواطن النفوس ، يتضح الاحتمال المرجح فيما كان لتداخل الدين في حياة الأسرة المصرية وفي اتجاهاتها التربوية من قدرة على تهذيب نوازع النفوس وتنمية النشء على جانب من تقوى الإله والثقة به وعلى جانب من التوازن الوجداني والسلوكي لا يستبيح الفرد معه التجبر وتعدي مقاييس الأخلاق ، ولا يجد منه في الوقت نفسه ما يدعو إلى التزمّت أو الانصراف عن متع الحياة المشروعة ، ثم هو يضم إلى خشية القانون خشية المعبود .

الاتجاهات الاجتماعية للأسرة المصرية :

يكاد يكون طابع الأسرة المصرية فيما سلكت من اتجاهات اجتماعية هو ذات طابع للتوسط الذى اتصفت به اتجاهاتها الدينية . فقد كانت من ناحية تؤثر الجدية والاحتشام على نحو ما هي عليه الآن في مجموعها : تستنكف تقاليدها من زائر البيت « سيدا كان (أو ابناً ؟) أو أخاً أو صديقاً » أن يختلط بنسائه أو يقرب منهن (٦) ولا تستحب زيارة البيت في غيبة صاحبه (٧) أو دخول البيت دون استئذان (٨) . ولوحظ في

BLACKMAN, Meir II, pl. XV ; DAVIES, Antefoker, pl. XV ; NAVILLE, Fest, (١)
Hall of Osarkon II, XIV, XXV ; A. ERMAN, Die Religion der Aegypter, Berlin 1934,
S. 37, 410.

B. GUNN, op. cit., p. 85. (٢)

Ibid., 85. (٣)

(٤) وصف تحوت بالكاتب والقاضى ، ووصف بتاح بالفنان ، ووصف متو بالمحارب وكذا إنخرة ، واعتبرت سحنت راعية الأطباء .

Pap. Ch. Beatty IV, rt. 8, 1. (٥)

(٦) Pap. Prisse, 279. — (انظر ملحق النصوص) .

See, A. ERMAN, Die Literatur, 295. (٧)

Ibid., 300. (٨)

بردية تعداد سكان بلدة اللاهون في الدولة الوسطى أن خدام البيوت كانوا دائماً من الإماء وأطفالهن الصغار دون أن يكون بينهم شاب بالغ (١) . وكان بعض الأغنياء أصحاب السرايا يجعلون عليهن من يحول بينهن وبين الاتصال بالخارج فيما يريب (٢) . وكان القانون أو العرف يجعل الزنا بالمرأة المتروجة عقابه الموت (٣) . ومع كل هذا فلم يكن حرص المصري على زوجته ليدفعه إلى إلزامها بالحجاب أو القعود حبيسة دارها . فقد كان لسيدات الطبقتين الوسطى والعليا نشاط كبير واشترك فعلى في شئون المعابد وفي خدمة الآلهة ، وكان لبعضهن نصيب من الإشراف على بعض ما يتبع الزوج من وظائف وأعمال (٤) فضلاً عما تولينه من بالذات من مناصب في القصور الملكية . ولم يكن الرجل يرى بأساً من أن تخرج زوجته بطفلها لزيارة أو نحوها في رعاية خدمه (٥) .

وإذا كانت المرأة المصرية قد وجدت هذه الثقة من زوجها ووجدت منه السماح بالاشتراك في أوجه النشاط الاجتماعي وفي الحفلات العامة هي وبناتها (٦) ، فلا يبعد أن أبناءها كانوا يشجعون أيضاً على ما يماثل ذلك من النشاط الديني والاجتماعي منذ حداثتهم وذلك بما يتفق مع ظروف البيئة التي يتمون إليها . ولم يؤد تحفظ الأسرة المصرية لإزاء الأغراب إلى أن تغلق أبوابها دون الأقرباء والأصدقاء وزوجاتهم ، ولم تكن أيام الأسر الثرية تخلو من حفلات كبيرة يجتمع فيها الرجال والنساء والأطفال ، فيجلس كل رجل مع زوجته على مقعد واحد عريض (٧) ، أو يكون للرجال مجلس يجمعهم وللنساء مجلس يجمعهن (٨) ثم يكون الأطفال بن هؤلاء وهؤلاء (٩) . ولم تكن مثل هذه الحفلات تخلو في العادة من رقص وموسيقى وطرب . ومن الأدب القصصي ما يذكر أن من بنات الملوك من كن يدخلن على أبيهن الملك لتحيته بالترانيم الشعرية على أنغام الموسيقى الخفيفة ولو كان لديه ضيوفه (١٠) . وكانت البيوتات الراقية ترضى كذلك بمثل هذه الروح المرحية المبهجة لفتياتها .

طابع الأسرة المصرية الفقيرة والعوامل المؤثرة فيه :

يرجع أغلب ما تقدم من صور الحياة في الأسرة المصرية وتقاليدها إلى ما أتت به النقوش والمناظر في مقابر السراة وأهل الطبقة الوسطى ، وهو ما ينبغي أن يقدر بجانبه أثر انخفاض المستوى المعيشي والثقافي

(١) GRIFFITH, Kahun Papyri, p. 20

(٢) A. Erman, H. RANKE, Aegypten, 87.

(٣) Prisse, 288 ; A. ERMAN, Die Lit., 66-67 ; 296 ; J.H. BREASTED, op. cit., 135.

(٤) Beni Hassan, I, pl. 35, Annales of Archaeology and Anthropology, IV, 104.

(٥) W. WRESZ., Atlas III, 11.

(٦) H. BRUGSCH, Thesaurus, V, 1190 f. - وراجع حاشية ١٠ ص ١٦ - ١٧

(٧) W. WRESZ., Atlas, 7 ; 91.

(٨) N. de G. DAVIES, A.H. GARDINER, The tomb of Amenemhet, pl. XV, XVI ;

TYLOR-GRIFFITH, Paheri, pl. VII ; Mem. Miss. V, Fig. 6 ; etc.

(٩) Mem. Miss. V., 3me Fac. pl. II.

(١٠) A. ERMAN, Die Literatur, 54.

في أحوال وطباع وأبناء غير هاتين الطبقتين ، وهم الكثرة الغالبة من العائلات التي كانت تكدح في الأرض بأبنائها في سبيل الكفاف وتستغل قبل غيرها في مشروعات الدولة وخدمة الحكام . ففي هذه العائلات لم يكن الطفل يتطبع أو يتأثر بطبيعة الحال بمعاملة أبويه لأتباعهما وإنما يتأثر بمعاملة الأسياد لهما . وفيها لم يكن الطفل يخرج لمصاحبة أبيه في متعة الصيد أو نحوها ، وإنما كان يصحبه إلى العمل منذ حدثه (١) كما كانت تضطر أمه أيضاً . وفيها لم يكن من شأن الفقر أن يحرم الطفل من المتعة فحسب وإنما لابد وأنه كان يحرمه من الصحة أحياناً . كل هذا ينبغي أن يقدر . على أن ثمة قرائن أخرى عديدة يمكن أن تضيف إليه أن التكوين الوجداني للأوساط الفقيرة وأبنائها ، لم يكن يفرق في كثير عما تقدم تصويره من التكوين الوجداني المعتدل لأهل الطبقات الأخرى . فالنفسية البسيطة الراضية والطبيعة الصبورة المتفائلة والتدين الفطري الساذج والروح الفكهة المرحية ، كل أولئك كان يتمثل في كثير من جماهير الفلاحين والعمال والرعاة على نحو ما كان يتمثل فيمن يسودونهم أو يستأجرونهم من أهل الطبقات الأخرى . وتوحي أغاني الكادحين على الأرض وهم يحرثونها (٢) أو يبلدون الحب فيها مع ماشيتهم (٣) ، أو ينقلون غلالها إلى الصوامع (٤) ، أو يستقبلون عليها تباشير الفيضان (٥) ، كما توحي أغاني الرعاة (٦) وحاملى المحفات (٧) ، بأنه كأنما قد عوضهم الله بالطبيعة المرحية الصبورة عن بعض ما خرموه من متاع الدنيا وضروراتها . ويمكن أن تزد الطبيعة الهادئة المرحية لهذه الجماعات إلى إيجاء من طبيعة بلادهم البسيطة الهادئة التي برئت من الصخب والتقلب ، كما يمكن أن ترد من ناحية أخرى إلى أثر وازع ديني أو عرفي عام كان يجب أهل الطبقات الأخرى في معاملة أرقائهم وأجرائهم معاملة مقبولة تذهب عن نفوسهم مرارة الحقد وما تخلفه من التواء في الطبع والوجدان . والواقع أن ما كان يصحب جباية الضرائب أحياناً من قسوة صورتها بعض المناظر المصرية لا يستطيع أن يجب تماماً ما تقدم ذكره (ص ٦٨) من صور رحيمة كان يديها أصحاب الأملاك وأصحاب السلطان لمن هم دونهم ولمن تحت أيديهم . وفيما يتعلق بالآباء والأبناء من أصحاب الأملاك لا أقل من الاستشهاد بقول بتاح حوتب لولده أن « هدى العوام ، فلن تكمل النعم من دونهم » (٨) . ومثل قول الحكيم آفي لولده « لا تأكل طعاماً وغيرك واقف دون أن تحت الخطي إليه وتمد يدك بالطعام إليه ، ولسوف يعرف لك ذلك إلى أبد الآبدين » ، ثم قول الحكيم عنخ شاشنقى لولده ، ولو أنه قول لم يبرأ من إثارة النفع المتبادل « اعط الشغال رغيفاً تأخذ رغيفين من كتفيه » (٩) .

فإذا كان هذا هو شأن ما بين السادة والاتباع ، فمن الطبيعي أنه كان فيما بين بعض طبقات الكادحين وبعضهم من التراحم والتعاطف مالا يقل عن ذلك ، وأنه كان من شأن هذا التعاطف والتراحم أن يضني عليهم شيئاً

(١) A. ERMAN, Reden u. Rufe..., S. 39 ; 49 ; M. MURRAY, Saqqara Mastabas, part I, pl. XVIII ; part II, p. 17.

(٢) J. TYLOR-F. L. GRIFFITH, op. cit., pl. III.

(٣) Ti, 111 ; Mereruka, A 13 ; L.D. III, 10d ; ERMAN, op. cit., 19-20.

(٤) Ibid., 458-59. (٥) A. ERMAN, H. Ranke, Aegypten, 451.

(٦) A. ERMAN, Reden, 52. (٧) H. SCHAFER, Lieder, 61 f.

(٨) Brit. Mus. Pap. 10508, XXII, 19. (٩) Pap. Prisse, 606-7.

يحتمل مع هذا أن كثرة ادعاءات الكبراء والحكام بترية الصغار اليتامى كان فيها شيء من الصدق .

See, Bersheh II, p. 19, pl. XXII, Graffito 8, 1.6, Graf. 12, 1.12 ; Beni Hassan II, pl.

XXIII, 8 ; Proc. S.B.A. XVIII, 96 f., 1.6 ; Cairo 20303 8-9 ; AeZ, XLII, 100.

من الهدوء النفسى ويسر عليهم ثقل مشقات الحياة والأخذ بأيسر أمورها ، وتتم مناظر العمل فى الحقول والقصور عن صور إنسانية رقيقة ساذجة بين الكادحين المصريين . فى مناظر مقبرة الثرى « مننا » تبدو امرأة من اللائى أبلأهن الفقر إلى العمل قد هيا لها زملاؤها أن تتحى برضيعها إلى ظل شجرة لترضعه وتستريح على مقعد منخفض صغير (١) . وفى مناظر « مننا » كذلك يتناوب العمال الراحة فيما بينهم فيلجأ بعضهم لإثربعض إلى ظلال الشجر على حافة الحقل (٢) ، وعند « باحرى » ينادى رئيس العمل قائد البقر أن « اسرع فإن الأمير واقف يرانا » (٣) مما يحتمل معه أن أحدهما لم يكن يجهد نفسه بتحرى السرعة فى الأمر أو التنفيذ عندما لم يكن الأمير يراه . وعند « حورمحب » (فى سقارة) يقف جمع من خدم الدار حول فقير جلس بينهم على الأرض فيمسح أحدهم على رأسه ويناوله جرة يعب منها ويهبه آخر رأس كبش ربما ليأخذها إلى عياله (٤) . وثمة صور أخرى لحياة التواد والتآخى بين الكادحين يمثلها مآدرجوا عليه من مخاطبة بعضهم البعض بالفاظ المودة والألفة ، كأن يقول أحدهم للآخر فى عرض حديثه « نخذ إليك يا أخ » (٥) ، وهذه يقولها حتى الجزار لزميله ، ويقول النساج لزميلته « اسرعى إلى ؟ يا أختى » (٦) وذلك فيما يبدو نوع من أخوة العمل وأخوة الكدح وأخوة الصداقة أو قل هى أخوة الإنسانية التى نادى المسيحية بها وأيدها الإسلام (٧) . ويقول أحدهم للآخر « يا زميلى ويا لى معاي » (٨) وهذه يتخاطب بها الطفل وزميله الذى يلعب معه وكذا الجزار (٩) والراعى (١٠) والمزارع (١١) ، والصانع (١٢) وصائد السمك ، وصائد الطيور ورجل السفين (١٣) كل يتخاطب بها مع زميله الذى يعمل معه . ونفس هذه الروح الطيبة تعبر عنها كذلك الإجابة التقليدية التى يرد بها الزميل على زميله « إنى سوف أعمل ما يرضيك » ، ويعبر عنها تشجيع الزميل لزميله « إن هذا بديع جداً » (١٤) وما ينحو نحو ذلك من عبارات المحاملات الرقيقة .

يتضح إذن أن الآثار النفسية السيئة التى يخلفها الفقر عادة من حقد وتبرم وصغار كانت تنكمش إلى حد ما فى المجتمع المصرى إزاء ما جبلت عليه النفسية المصرية فى جملتها من البساطة والتدين والتفاؤل

-
- (١) N.M. DAVIES, Ancient Egyptian Paintings Chicago 1936, pl. L.
 (٢) TYLOR-GRIFFITH, Paheri, pl. III. W. WRESZ., Atlas, pl. 238.
 (٣) Mem. Miss. V. 3me Fasc., pl. II.
 (٤) A. ERMAN, Reden, S. 7, Anm. 1. — انظر ملحق النصوص .
 (٥) J. CAPART, Une rue de tombeaux à Saqqarah, pl. XXX. (ملحق النصوص) .
 (٦) Mereruka A13. See, A. ERMAN, op. cit., 7.
 (٧) MONTET, Scènes de boucherie Bull. Inst. Fr., VII, p. 19.
 (٨) Ibid., 22-23 ; Ti, 123. A. ERMAN, op. cit., 6.
 (٩) Mereruka, A3 west.
 (١٠) A. ERMAN, op. cit., 35, 36, 37, 30.
 (١١) A. ERMAN, op. cit., 22, 45, 47-8. 7, 8 ; Mar., Mast. D62 ; Gemnikai, II, 26.
 (١٢)

والمرح والجلد ، وإزاء ماحضت عليه التعاليم الاجتماعية والدينية السراة والرؤساء من وجوب مغالبة التكبر وإيثار السماحة والعدل . ويتضح كذلك أن روح التعاطف والتواد التي سرت بين أوساط الكادحين أنفسهم كان بوسعها أن ترد عليهم جانباً آخر مما يسلبه الفقر عادة من كرامة النفس واستقرار الحياة وأن تسمح لهم بأن يتعاونوا على بث شكواهم مجتمعين إن لم يفعلوا منفردين ، في مقطوعات الغناء حيناً (١) وفي مواجهة الحكام حيناً آخر (٢) . ولم يجد السادة والحكام في ذلك أمراً إداً ولم يروا أن الذلة والاستكانة أمر مفروض في كل عامل أو أجير (٣) . وهذه الأوضاع أو ما هو قريب منها كان بوسعها أن تنشئ أبناء الكادحين على جانب من البساطة وروح السلام لا تثقل نفوسهم مرارة الحقد أو لاتدوم معهم ، ولا يسف بهم صغار . وما من شك في أن حياة الكادحين مع أبنائهم وأسرهم كانت على ذات الحال من التعاطف والبساطة ، تخلو إلى حد ما من العقد والتعقيد وإن لم تخل من كثير من الحرمان . فإذا اضطرب الأبناء بعد ذلك إلى الخروج مع آبائهم إلى العمل منذ نعومة أظفارهم وجدوا من سماحة المجتمع وبساطة معاملاته ما يعينهم على ما اضطرتهم الظروف إليه من كدح وشقاء (٤) .

(١) See, A. ERMAN, H. Ranke, Aegypten, 451, 521

(٢) A. ERMAN, Die Literatur, 157 f. (Die Klagen des Bauern).

(٣) يتغنى العمال في مقبرة « باحري » بموال فيه سخرية وتعريض بالرؤساء (انظر هامش ١ أعلاه) وتسجيل الفنان لمثل هذا الموال في المقبرة وهو يؤمن بأن كل ما فيها سيحول إلى حقائق ، لما يدل على أن الذلة أو الاستكانة لم تكن شيئاً مفروضاً في الأتباع كما أسلفنا . ويلاحظ في نقوش المقابر أن العمال كثيراً ما يتحدثون عن سيدهم في مطلق أحاديثهم باسمه الجليل ، أى اسم التبدليل ، فيتحدث أتباع كايجمنى عنه باسم مى ، ويتحدث أتباع نفرشم بتاح عنه باسم ششى ، ويتحدث أتباع بتاح حوتب عنه باسم «إبى» وهكذا بما قد يعنى أن الشقة بين السادة والأتباع لم تكن واسعة كثيراً (A. ERMAN, Reden, 9 ; 15 ; L. D. II, 103 ; Gemnikai II, 26 ; Rue de tombeaux 55, 56, 101). ويضاف إلى ذلك أيضاً ما أتت به قصة القروى الفصيح حين يقول الفرعون لناظر خاصته عن القروى المتظلم أن «زود زوجته وأطفاله بمادة الحياة ، فمجيء أحد القرويين إلى العاصمة يتأق عادة بسبب فقر داره ، ثم زود هذا القروى نفسه ، وعليك أن تأمر باعطائه الطعام دون أن يعلم أنك أنت معطيه » (A. ERMAN, Literatur 163). فكأنه كان يود أن يحفظ على الرجل كرامته ولا يشعره بمن عليه - وعقب أدولف إرمان على ذلك بأن طريقة هذا الفرعون في العطاء المستتر كانت ميزة للطابع الإنساني للمثقفين المصريين . (Ibid., Anm. 2).

(٤) على الرغم مما سلف من حقائق ، أوعز بعض الأجانب في إنجلترا إلى تلميذ مصرى بكتابة رسالة عما سماه الرق والعبودية في مصر الفرعونية ، قال فيها بقيام الاقتصاد المصرى على العبودية للأرض والسخرة الإجبارية وإنكار حرية الناس وحقوقهم واعتبارهم متاعاً كالعقار والمواشي ليس لهم شيء من حقوق الإنسان ، واعتبر كل العمال والخدم (باكو وحمو) رقيقاً ، ووصف المجتمع المصرى بأنه مجتمع بسيط ذو عقلية أولية وتشريعات بدائية لا ترقى في زعمه إلى القانون الرومانى

(A. BAKIR, Slavery in Pharaonic Egypt, Cairo, 1952, pp. 4, 8, 81, 82, 124, etc.).

وتناسى هذا المؤلف أمثال الصور الطيبة التي أسلفناها والتي ينبغى أن تقارن بما عاصرها في الشعوب القديمة وحدها ، ولم ير في قومه المصريين غير درجات متفاوتة من العبودية ، وما درى أن الرومان الذين فضل قانونهم لم يعرف التاريخ شعباً أسوأ منهم في معاملة أتباعهم ، وأن قانونهم لم يستكمل ضرورته التي سمع عنها إلا بعد ميلاد المسيح بقرون وبعد الفصور الفرعونية بمئات السنين .

الفصل الرابع

فترة الصبا

أولا - مع الأبوين :

صورت المتون المصرية وآدابها جوانب مما يلاحظ من التمايز بين معاملة الأب لابنائه وبين معاملة الأم لهم بعد تجاوزهم لطفولتهم الأولى . فصورت متون الأهرام جانباً منها في عبارتين يدعو الأبوان بهما ولدهما الأكبر حين مقدمه عليهما . فأما الأم فلا تريد على أن تقول له « جميل » و « ما أجملك » (١) وأما الأب فيرى فيه النبت الذي يرجوه لغده ، فيناديه « وريث » و « ووريثي » (٢) . ويصور جانباً آخر من هذا التمايز تبين لفظي فيما كان بعض الأبناء يعبر به عن صلاته بكل من أبيه وأمه ، كأن يقول « لقد كنت أخشى أبي ، مدلل (٣) أمي » (٣) وما ينحو نحو ذلك .

على أنه يتضح إلى جانب هذه الاتجاهات العامة فيما بين الصبي ووالديه ومضات أخرى من المتون المصرية تكشف من ناحية عن أن حزم الأب كان يتجه أحياناً إلى الخدم من الملاينة المتبادلة بين الأم وولدها ، وتكشف من ناحية أخرى عن أن حنو الأمومة لم يكن يصرف المصرية عن إسهامها بنصيب واضح في تنشئة ولدها التنشئة الطيبة التي تنسرها في بيتها . ففي الأولى يحض والد من الدولة القديمة ولده على الجدبة والحزم فيذهب بهما إلى قوله « طوبى له من كان جاداً إزاء أمه فهو جدير بأن يصبح جميع الناس له تبعاً » (٤) وكأنما عني الأب بهذا ما يترتب على الابن من ضعف الشخصية أو عني أن التفريط في البيت يعقبه تفريط خارجه وأن رجولة البيت تتبعها رجولة في خارجه . وذلك في حين يشهد للأمهات والد من الدولة الحديثة فيقول لولده « ... إنها (أمك) كثيراً ما تحملت عيبك (٥) ولم تتركه لي ... » ، وحينما التحقت بالمدرسة وعلمت الكتابة فيها ظلت تواظب دوني (على الذهاب إليك) يومياً بالخبز والجمعة من دارها ، فإذا شئت واتخذت زوجة واستقررت في دارك ضع نصب عينيك كيف ولدتك (أمك) وكيف كانت تربيتك كلها (٦) » (٥) فهذا الأب إذن لم ير فيما فعلته الأم مجرد رعاية وإنما هي تربية أسهمت فيها بما يذكر لها . ومن الدولة الحديثة كذلك يصف أحسن الأول أمه اعح حوتب بأنها العالمة (رختخت) (٦) وذلك

(١) Pyr. 820b, 1450a M. - (انظر ملحق النصوص)

(٢) نفس الفقرتين . (انظر ملحق النصوص)

(٣) Urk. I, 204,8 ; also 199,6 - انظر ملحق النصوص .

(٤) Pap. Prisse, I, 11-12, see, A.H. GARDINER, in J.E.A., XXXII, 73. - (ملحق

النصوص)

(٥) Pap. Boulaq IV, 7, 19, f. ; see A. ERMANN, Die Literatur, 299 - (ملحق النصوص) .

وقد تقرأ العبارة الأخيرة : وجه نظرك إلى ماسوف يولد لك وإلى تربيتك كلها .

(٦) Urk. IV, 21,9

فما يؤكد حصافة توجيهاتها وعظيم أثرها في حياته وحياة أخيه من قبله . وإذا جاز أن نرى في القصص المصري صورا معبرة عن حياة المجتمع الذي نشأ فيه ، ففي قصة الصدق والضلال التي خلفها عصر الرعامسة عن حياة الطفل حور (١) ، قرينة أخرى على اتجاه بعض الأمهات إلى تنشئة أبنائهن التنشئة الطيبة . إذ تروى القصة أن والد طفلها حور كان قد لحقه الفقر والعجز إثر مكيدة دبرها له أخوه وذهبت ببصره ، فأخذت زوجته مكانه في تربية الصبي وألحقته بالمدرسة فتعلم الكتابة جيدا ومارس كل فنون التزال (٢) . وثمة عبارة في تعاليم عنخ شاشنقى لو صحت القراءة التالية لها لكانت مما يحتم الاعتراف بكرامة الأم أمام أولادها ، وقد قال فيها « لاتضحك ولدك وتبكيه على أمه ، تريد أن يعرف (٣) أهمية أبيه ، فما ولد فعل من فعل (من غير أم) » (٤) .

على أنه مهما يكن من أثر الأم المصرية (أو غير المصرية) في حياة صبيها ، فهو أثر لا يقاس بحال بأثر الأب في تكيف سلوكه وتوجيه مستقبله . فالأب بالذات هو من أنست التربية المصرية إلى خبرته واتجهت التعاليم إلى إبراز أثره التربوي ، وقالت : « أولاد الأحق يذرعون الطريق ، وأولاد الحكيم يستقرون من ورائه » (٥) (٦) . ومن ثم كان للمجتمع أن يتطلع إلى أثره خلال سلوك ولده ، فمن رآهما قال إن شأن ذاك (هو شأن) هذا ، ومن سمعهما أكد ذلك وقال بمثله (٧) ، وترتبت على مسئولية الأب واجبات وحقوق ، فمن واجباته أن يلتمس لولده (المطيع) كل شأن فاضل (٨) وأن « ترى عيناه وكذلك تسمع أذناه ما ينفع ولده » (٩) . وأجمل بتاح حوتب ذلك في قوله لولده « إذا نضجت وكونت داراً ، وأنجبت ولداً من نعمة الرب واستقام هذا الولد ونهج نهجك ، ووعى تعاليمك ، وصلحت أحواله في دارك ، وحفظ ثروتك كما ينبغي ، فالتمس له الخير كله ، وتحركل شأن فاضل من أجله ، فإنه ولدك وفلذة نفسك ، ولا تصرف عنه نفسك » . ثم أن يفيدته بخبرته (١٠) ، ويسعى إلى رفع مستواه وتعليمه مائتياً له ذلك (١١) وأن يحفظ كرامته عليه ، مما ينم عنه قولهم « لا تدع عمل الخادم لولدك إن استطعت أن نجعل (الخادم) يؤديه » ، و« إياك أن تتسبب في أن يفقد ولدك دخله » . و« لا تقل (يا) ولد لمن نضج ، ولا تتجاهل من جانبك من كبر » (١٢) . على أن المجتمع قد تقبل في حالات أخرى أن يتجاوز توجيه الأب

(١) يراجع رأى جاردنر في صدق تعبير هذه القصة عن الحياة في عصرها - ص ١٧٤ حاشية ٢ .

(٢) Pap. Ch. Beatty II, 4, 5 f. تراجع ص ١١٢ .

(٣) Brit. Mus. Pap. 10508, XI, 19-20.

(٤) Ibid., XVIII, 11.

(٥) تراجع ص ٦ في المقدمة .

(٦) Pap. Prisse, 203. - (انظر ملحق النصوص) .

(٧) Ibid., 530-31. - (انظر ملحق النصوص) .

(٨) ص ٧٩ .

(٩) See, Pap. Sall II, 4, 1 f., 9, 4 ; Pap. Anast. V, 22, 6 f. ; Ost. Turin 9598 ; O.D.M., 1036.

وفي تعاليم بتاح حوتب عبارة قد تعنى « علم ابنك المستمع (أو المطيع) يفلح لدى النبلاء » أو « علم المستمع (إليك) كأنه ولدك يفلح بين النبلاء » (?) « m » (sb ; mit « m ») (See, Wb. IV, 84) Pap. Prisse 566-7.

وأي المعنيين يدل على أن تعليم الابن كان أمراً واجباً . (انظر ملحق النصوص) .

(١٠) Brit. Mus. Pap. 10508, VII, 3 ; XIV, 19 ; VII, 21-22.

لولده سن النصيح لهذا الابن . ومن ذلك أن يقول بتاح حوتب لولده « اعمل حتى يقول رئيسك ما أبدع تعليم أبيه ، لقد خرج منه ، من صلبه ، وما قاله له احتفظ به في باطنه بأجمعه » (١) وكأنه يؤكد بذلك أن ما يقوم به ولده في حياته العملية الناضجة إنما هو مردود إليه أولاً وأخيراً . وإذا جاز الاستشهاد بجانب مما جاءت به التعاليم المصرية المتأخرة على اعتبار أنها لم تكن غير امتداد لتعاليم العصور الفرعونية التي لم يبلغنا غير أقلها (٢) ، فإن فيها ما يؤكد ما تقدم عن مسئولية الأب إزاء ولده وإزاء المجتمع ، إذ تقول « إنه تمثال من حجر ذلك الابن الغرير الذي لم يربه (أو يعلمه ؟) أبوه » (٣) ، وتقول « إذا لم يرب (أو يعلم ؟) الابن عجب الناس جميعاً من ذلك » (٤) .

وفي مقابل هذه المسئولية الواسعة الملقاة على عاتق الأب ، افترض المجتمع له حقوقاً على ولده ، أولها الطاعة والاحترام ، ثم لم يأب عليه أن يأخذه بالشدة إن ضل ولم يعمل بتعاليمه ، سواء بالضرب أو التأنيب أو التنكر له جملة ، وكان يستنكر أمره إن هو تهاون في استخدام هذه الشدة عند الضرورة (٥) .

هذا العرض الموجز لمسئولية الأب وحقوقه إزاء ولده سيفصله البحث التالي من ناحيتين : خلال التعاليم التربوية المكتوبة التي جعل المعلمون من بعضها جانباً رئيسياً من برامج التعليم ، ثم خلال التراجم والرسائل الشخصية الباقية التي تمس بموضوعاتها الأب والابن .

ثانياً — التعاليم التربوية :

للتعاليم التربوية المصرية خصائص تميزها من حيث الشكل والجوهر ، فمن ناحية الشكل تتميز بخاصيتين : وهما : أن أغلبها موجهة من والد إلى ولده وأنها اعتمدت في مجموعها على حكمة السن وخبرات الحياة .

فالخاصية الأولى وهي توجيهها من أب إلى ابن ، يتصف بها من تعاليم الدولة القديمة :

١ — تعاليم حورددف (أوددف حور) (٦) لابنه آوت إب رع .

٢ — تعاليم بتاح حوتب لابنه بتاح حوتب الصغير .

٣ — التعاليم التي تلقاها كايحمنى وإخوته عن أبيهم كايرو (٧) .

ويتصف بها من تعاليم عصر الانتقال والدولة الوسطى :

١ — تعاليم الفرعون خيقي لابنه مريكارع .

(١) Prisse, 828 f. — انظر ملحق النصوص .

(٢) See, A. de BUCK, L'idéal de Sagesse et de vie de la vieille Egypte (Rev. Chr. d'Eg. 1940, 182); F. LEXA, Papyrus Insinger, 1926.

(٣) Pap. Carlsberg II, 8, 22, see, J. CAPART, Une Sagesse Egyptienne, (Bul. de l'Acad. de Belgique, 1942), p. 67.

(٤) Ibid., 9, 12.

(٥) ص ١٠١ .

(٦) See, H. RANKE, in JAOS, LXX, 65 f.

- ٢ - تعاليم خيتي بن دواوف لابنه يبي...
 - ٣ - تعاليم الفرعون امنمحات الأول لابنه سنوسرت...
 - ٤ - تعاليم سحتب إب رع لأولاده (١) ...
ويتصف بها من تعاليم الدولة الحديثة :
 - ١ - تعاليم آني لابنه خنسوحوتب ...
 - ٢ - تعاليم والد مجهول الاسم قلد تعاليم سحتب إب رع ووجهها لأولاده (٢) .
 - ٣ - تعاليم الوزير أحمس لولده (٣) .
 - ٤ - تعاليم الكاهن أمنمحات لأولاده .
 - ٥ - تعاليم أمنموي لابنه حورمباع بخرو ...
 - ٦ - تعاليم أخرى تذكرها برديات ولخاف متفرقة وتكتفي لها بعنوان « بداية التعاليم التي صاغها والد لولده » (٤) .
ثم يتصف بها من تعاليم العصور المتأخرة تعاليم عنخ شاشتي لولده (٥) .
- فإذا عدونا الخلاف بين الآراء التي ترجح صحة الأسماء التي نسب إليها تأليف هذه التعاليم التربوية الأبرية ، وبين الآراء التي تقول بعكس ذلك ، فإنه مامن شك في أن نسبتها إلى والد كانت حرية بأن تطبعها في نظر دارسها أوقارها بطابع الإخلاص في الغرض وتوخى النفع الجالس الذي لا يبرجوه أكثر من الوالد لولده . ولعله لهذا أن صدرت بعض التعاليم بأنها « التعاليم التي صاغها والد لولده » دون تخصيص اسم هذا الوالد أو اسم ولده . ولقد تقدم كيف كان المصريون يرون من واجب الأب الحكيم أن يطلب المعرفة بنفسه بغية أن ينفع بها بنيه . وكان من الأبناء من يصف أباه بمثل هذه الصفة فيقول « لقد علمني أبي ما يعرفه وهذبني مالا حصر له من المرات » (٦) أو يشير إلى أبيه فيقول إنه أبوه « الذي رباه » (٧) ، وما أشبه ذلك ، وهو كثير .

Cairo 20538. (١)

C. KUENTZ, *Deux versions d'un panégyrique royal*, (in *Studies presented to Griffith*), 1932, 97 f.

DAVIES, in *Bull. Metr. Mus.* 1924-1925, 44 ; HELCK, in *Aegyptologische Studien*, 109.

Brit. Mus., 10258 (Leather roll) ; *Pap. Louvre* 3171, 3 ; *Thebian Ost.*, A2 (AeZ. IX, 117 ; *J.E.A.*, 27, 56 ; *C.R. de l'Acad. des Inscr. et Belles Lettres*, 1931, 321 f.).

S.P.K. GLANVILLE, *The Instructions of Onchsheshonqy*, (*Brit. Mus. Pap.* 10508). See also, E. OTTO, *Die biographischen Inschriften der aeg. Spätzeit*. (Problem der Aegyptologie Bd 2), Leiden 1954, 83 f.

ومن تعاليم أخرى لم تنسب إلى آباء :

See, G. POSENER, *Les Richesses inconnues de la littérature Egyptienne*, in *Revue d'Egyptologie*, 1951, 42 f. ; 1952, 119

(٦) تراجع ص ١٥٠ .

Cairo 20314. (٧)

أما الخاصية الثانية للتعالم التربوية وهى صدورها عن حكمة السن وخبرات الحياة فتتضح من كل من :

١ - خاتمة التعالم التى تلقاها كايجمفى وإخوته ، إذ تقول « وعندئذ استدعى الوزير أبناءه بعد أن عرك أحوال البشر (أى اكتسب معرفة كاملة بها) وتمثلت أمامه ، ثم قال لهم ... » (١) .

٢ - مقدمة تعالم بتاح حوتب ، إذ يقول صاحبها للمليكه « بدت الشيخوخة وحل الكبر وتراخت الأعضاء ، وتجدد الضعف ، ووهن العظم من طول العمر فأذن لى مولاي بأن أهني عصا شيخوختي ، ونصب فتاي فى منصبى ، ولسوف أعلمه أقوال المتفقيين وآراء السابقين الذين أطاعوا الأرباب وأخلصوا للأسلاف الذين استمعوا إلى الآلهة » (٢) . ثم يأخذ فى نهاية تعاليمه ينصح كل ابن « إذ أسن وبلغ (سن) الوقار أن يتحدث كذلك لأولاده مجدداً تعليم أبيه » ويعلق على ذلك بأن « كل إنسان (ينبغي أن) يعلم على نحو ما فعل (فى حياته ؟) ويقصه على بنيه بغية أن يذكره لأبنائهم » (٣) .

٣ - خاتمة تعالم خيتى إلى مريكارع إذ يقول صاحبها لولده « ولاحظ أنى قد تحدثت إليك بخلاصة آرائى (أو ببواطن فكرى) ، وإنى لأرجو أن تعمل (؟) وفق ما بسطته أمامك » (٤) .

٤ - خاتمة تعالم أمنمحات الأول إذ يقول صاحبها لولده « ولاحظ أنى أصبح لك أولاً (أفضل ؟) حكمتى من (بدايتها إلى) النهاية . وأنى أرسى لك ما فى نفسى (قلبى) » (٥) .

ومن المرجح أن أول الملكين السابقين قد وضع تعاليمه عندما شارف خواتيم أيامه ، وأن كلا منهما قد ابتغى أن يبين لوريثه نواحي الصواب فى سياسته حتى يرسمها ، ونواحي الخطأ فيها حتى يتجنب أمثالها .

٥ - بداية تعالم الكاهن أمنمحات إذ يقول صاحبها لبنيه « إنى أقول حقاً وأسمعكم كل ما حدث لى منذ يومى الأول ، ومنذ أن خرجت من بين فخذى أُمى ... » (٦) .

ولا يخلو من دلالة أن هذه التعاليم وتعاليم سحتب إب رع والأب الآخر الذى قلدها ، قد خلفها أصحابها جميعاً فى مقابرهم ، أى أنهم جعلوها أشبه بالوصايا التى يضمنها النامن إرشاداتهم الأخيرة لأبنائهم .

٦ - تعالم عنخ شاشنتى ويفهم من مقدمتها أن صاحبها سجن فى خواتيم حياته وفقد أمله فى إطلاق سراحه ، فلما أحس بدنو أجله قال لتابع السجن « اصنع لى معروفاً وحضر لى لوحة كتابة وبردية فإن لى ولداً لم أستطع أن أثقفه ، فعسى أن أكتب (كتاب) تهذيب له ، وساه يؤخذ إلى أونو (عين شمس) »

(١) Pap. Prisse, II, 3 f. ; see J.E.A., XXXII, 74.

(٢) Pap. Prisse, 8 ; 28-32 and variants ; ERMAN, op. cit., 87.

(٣) Pap. Prisse, 590-595 ; ERMAN, op. cit., 97.

(٤) Pap. Petersburg 1116, Art. 143-144 ; A.H. GARDINER, in J.E.A., I, p. 35.

(٥) Compare : O.D.M. 1093 together with 1204 (وانظر ملحق النص) .

وهذه تخالف ترجمة أدولف إزمان . (Literatur, 109).

(٦) A.H. GARDINER The tomb of Amenemhat, high priest of Amon. in AeZ 47,

92, pl. I, 1-3.

فيثقف به (فيها) (فلما صعب عليه الحصول على البردية) وتيقن أنه سيظل في السجن ... كتب على اللخاف الأمور التي ود أن يؤدب ولده بها « (١) .

ومع ما لكل من الخاصيتين السابقتين من دلالة ذاتية ، فإنه ترتب عليهما كذلك النتائج التالية :

١ - أن التربية والتوجيه وقول الحكمة ، كانت في مصر على خلاف ماكانت عليه في بعض الأمم القديمة الأخرى مثل العبرانيين ، إذ ظلت ترد إلى خبرة الإنسان وتجاربه أكثر مما ترد إلى أوامر السماء (٢) ولشئ من هذا عنونت بعض تعاليم الآباء والمربين المصريين بعناوين دنيوية معبرة مثل : بداية تعاليم الحياة ، ودروس من الحياة ، وحكم الحياة ، وسبيل الحياة (٣) . وذلك على الرغم من التجاؤها أحياناً إلى الوازع الديني واعتبار سبيلها أحياناً « سبيل الرب » (٤) .

٢ - أن التوجيه التربوي وقول الحكمة لم يكونا وفقاً على طائفة معينة من الناس ، فقد تصدى لهما في الدولة القديمة أمير ووزيران ، وفي الدولة الوسطى رجل من الطبقة الوسطى وموظف ، فضلاً عن الملكين خيتي وأمنمحات ، وفي الدولة الحديثة كاهن وكاتبان أو أكثر (٥) ، وفي العصور المتأخرة كاتب كاهن (أب مقدس) وهو عنخ شاشتي . بل إن تصدى الأمراء والوزراء في الدولة القديمة للتوجيه والحكمة لم يحل دون أن يعترف الوزير بتاح حوتب بأن « جيد الكلم (أو الكلمة الطيبة أو الموعظة الحسنة) وان يكن أشد استخفاء من الزبرجد الكريم فإنه قد يوجد مع الإماء (العاملات) على المراحى » (٦) .

٣ - أن أولئك الحكماء والمربين في مجملهم كانوا يجمعون بين الأدب والفلسف وبين الحياة العامة دون انقطاع لواحدة منها دون الأخرى ، وقد كان لهذا أثره في صيغ تعاليمهم بالواقعية أو المادية في بعض اتجاهاتها ، وتعرضها لأكثر شئون الحياة العملية في العصور التي عاشوا فيها .

وللتعاليم التربوية فضلاً عن ذلك خصائص أخرى نراها تميزها من حيث الجوهر . فهي حين تصدت لتنظيم علاقة الناشئ بأسرته ، وعمله ، ومجتمعه ، وبداخلية نفسه أحياناً ، على أساس ما تطلبه مجتمعه القديم وما خضع له من عرف ودين وقانون ، قد سلكت اتجاهين واضحين نكتفي ببحثهما فيما يلي ، وهما :

(أ) محاولتها إقناع من وجهت إليه بسداد ما تدعو إليه من خلق وسلوك ، وذلك دون الاقتصار منها على مجرد الأمر والنهي .

(ب) روح الاعتدال والتوسط التي آثرتها فيما دعت إليه .

(١) Brit. Mus. Pap. 10508, Col. IV, 9-10 ; V. 14.

(٢) See also H. FRANKFORT, Ancient Egyptian Religion, p. 60.

(٣) EDGERTON, Medinet Habu. Graffiti (OIP 36), pl. X, No. 30 ; I.F.A.O. 2187,

2190 ; Berlin 9554, Bruxelles E. 6444 ; Brit. Mus. 4154 ; Brit. Mus. Pap. 10474, 7.

(٤) Louvre Tablette 693 vs. 1.

(٥) See H. BURNNER, Die Weisheitsliteratur (Handbuch der Orientalistik Band I,

Ab. II), 92.

(٦) Pap. Prisse, 58-59. انظر ملحق النصوص .

(١) الإقناع :

اتخذت التعاليم المصرية سبيلها إلى الإقناع عن طرق شتى ، ومنها : التعقيب المنطقي والاستشهاد بالمثل السائر ، واستخلاص العبرة من أحداث وقعت ، ومحاولة ربط النتيجة بالسبب ، والاستعانة بالوازع الديني .

ففي تعاليم بتاح حوتب نجده إذ ينهى ولده عن التعالي بالمعرفة ويأمره بمشاورة الأمي والعالم ، يبرر نهيه وأمره بالتعقيبات التالية : لأن حدود الفن لا تبلغ ، بل ومامن فنان استكمل مقوماته (جميعاً) (١) ، ولأنه وإن كان جيد الكلام (أو الكلمة الطيبة) أشد استخفاء من الزبرجد الكريم فإنه قد يتوفر لدى الإماء العاملات على المراحى .

ونجده إذ ينهاه عن الجشع يبرر نهيه بالعوامل التالية : لأن الثقة به غير مكفولة ، ولأنه يعكر صفو الصديق ، ويقصى الثقة عن مولاه ، ويسىء الآباء والأمهات والأحوال ، ويطلق زوجة الرجل (٢) . وإذ يأمره بالإشفاق على المتظلم والإنصات له ، يعتب على أمره بتوله « فإن المتظلم يود لو يؤمن (السامع على) قوله حتى ينهى ماجاء لأجله » (٣) .

وعندما يخفف من أوامره ونواهيه ويسمح لولده بإمتاع نفسه ، لا يعدم إذ ذاك مثلاً أو مبرراً يسوقه فيقول « لا تبتر وقت المتعة ، فكريه للنفس إفساد وقتها (أى وقت متعتها) » (٤) بل إن أكثر توجيهات بتاح حوتب نفعية لا تخلو هي الأخرى من تبريرات ، فهو إذ يأمره بطاعة الرئيس ولو كان فقير الأصل يقول له « لا ترفع إزاءه لما تعرفه عنه من قبل بل احترمه بما آل إليه (أمره) فالحظوظ لا تتأق (من تلقاء) نفسها وإنما هونظامهم (الأرباب) مع من أحبوه ، وكلما اتسعت خطا المرء حقت له الهيبة ، والرب (وحده) هو من يقدر الفلاح » (٥) وأخيراً نجد أنه إذا كان بتاح حوتب قد تقصى لتعاليمه العلل والأسباب ، فإنه قد دعا ابنه كذلك إلى تقصى حقائق الأمور وعدم الأخذ برأى الناس وحده ، ويبدو ذلك في مثل قوله « إذا ابتغيت أن تختبر حال صديق فلا تسل ، وإنما اقرب منه واقض معه حيناً على انفراد ، ثم اختبر (٦) قلبه حين حديث ، فإن أفشى شيئاً رآه أو أتى أمراً تخجل منه ، فاحذر أن تكشف له عن كلمة أو تفتح له قلبك ... » (٦) .

وتتميز بالتعقيب المقنع كذلك التعاليم التي تأدب بها كايجمنى وإخوته ، حين يقول ابوهم « إذا جالست

(١) يبدو أن كلمة الفن أو الصناعة كانت تستعمل استعمالاً واسماً ومن ذلك فن الكاهن المرتل (Urk. I, 156, 5 ; 186, 15, etc.). وفن الحديث (Pap. Petersburg 1116 Art. 32), see, Pap. Prisse 52 f.

انظر ملحق النصوص (GARDINER, Grammar 1927, 455, 4 ; GUNN, Syntax, p. 100).

(٢) Pap. Prisse 302 f. ; ERMAN, Die Lit., 39 (see, Peasant, B2, 109 f.).

(٣) Pap. Prisse, 268-9. — انظر ملحق النصوص وتراجع ص ٩٥

(٤) Pap. Prisse, 188-189. See, Metr. Mus. 1426, 5-6 (J. Polotsky, Inschriften der

XI Dynastie, S. 32) انظر ملحق النصوص

(٥) Pap. Prisse, 178 f. ; and see, GUNN, Syntax, p. 62 ; 101. — انظر ملحق النصوص

(٦) Pap. Prisse 463 f. ; A. ERMAN, op. cit., 95.

قوماً فتعفف عن الطعام ولو كنت تشتهي « ثم يعقب مباشرة بمايسر على سامعه قبول أمره الحازم فيقول :
« فإنها برهة قصيرة تفهر الرغبة (أو القلب) فيها » (١) .

وحين يحذر أبناءه الاندفاع يعقب على ذلك بقوله « فمقاطع (اللوم ؟) حادة ضد من يضل الطريق ،
وما من تقدم إلا في حينه » (٢) .

أما خيتي بن دواوف الذي ابتغى توجيه ولده إلى الدراسة ومستقبل الكاتب ، فلم يكتف بأن أكده
أنه بنى توجيهاته على مشاهداته الشخصية ، في مثل قوله (٣) « لقد رأيت من يضرب ، (نعم) لقد رأيته ،
فعلق قلبك بالكاتب ، وشاهدت (أيضاً) من أعنى من السخرة ، فتأكد أنه ما من شيء يفوق الكتب » ، وإنما
سلك إلى إقناعه مسلكاً آخر طويلاً ، فعدد له سبع عشرة حرفة موضحاً له عيوبها وما يلاقيه أهلها من عنت
وذلك حتى يستبين تميز مهنة الكاتب عنها جميعها . كما دعاه في بعض حديثه إلى أن يرجع إلى كتاب قديم
عينه له ليتأكد من صحة ما يدعوه إليه (٤) .

ثم توجيهات الأبوين الملكين خيتي وأمنمحات ، ومعروف أنها توجيهات صاغها كل منهما لاليؤثر
بها في الحياة الخاصة لولده فحسب ، وإنما ليوجه بها كذلك عن طريقه سياسة البلاد بأسرها . وعلى هذا
فلن يكون بحث هذه التوجيهات على أنها من صور التوجيه الخلقى والتربوي الخالص ، وإنما لتبين منها قبل
كل شيء صورة جديدة من صور الإقناع التي كان يستحسن أن يلتزمها الأب الحكيم في توجيه ولده إلى
ما يعنيه من أمور خاصة أو عامة . وتعاليم خيتي ملك أهناسيا لولده مريكارع أقل تعرضاً للشك من تعاليم
أمنمحات من حيث صدورها من والد إلى ولده ، كما أنها أوضح في توجيهاتها وفي أغراضها . وكان من
وسائلها إلى الإقناع : الاستشهاد بالوقائع ، وبما ذكرته الكتب القديمة ، وبالأمثال الجارية ، ثم بما تأمر به
العقائد الدينية وما يرتضيه المتدين لنفسه . فقد طلب خيتي من ولي عهده أن يصبح قدوة لنبلاته في الحزم
وتحرى الحق واستقامة الخلق ، فقال له : « قل الحق في بيتك يخشك عظماء الأرض ، والأليق بالسيد أن
يكون قويم السريرة » (٥) ثم يوضح غرضه ويؤيده بمثلاً سائراً يقول « فإن مقدمة (أو داخلية) الدار تشيع
الرغبة فيما وراء الدار » (٦) . ويبين له أثر اللباقة في الأحاديث فيقول له « تفنن في الحديث تسد » ثم يعقب
على هذا بقوله : « فسلح (المرء) اللسان ، وقد يكون الكلام (اللبق) أكثر فاعلية من أي عراك » (٧) .

وحينما يطلب إليه ألا يسيء إلى إقليم طينة (سوهاج) وما يليه من البلاد الجنوبية وأن يحسن معاملتها ،
يأتيه من ناحية الأريحية مع تقدير الأمر الواقع ، فيقول له : « فليس لديه غلة يؤديها فترفق بضعفهم

(١) Pap. Prisse, I, 4 ; A.H. GARDINER, Instruction addressed to Kagemni and his

brethren, J.E.A. XXXII, 73. وانظر ملحق النصوص .

(٢) Ibid. - وانظر ملحق النصوص .

(٣) Pap. Sall. II, 4, 2 f.

(٤) تراجع ص ١٦٣ .

(٥) Pap. Petersburg 1116 Art. 44 f. - انظر ملحق النصوص

(٦) Ibid., 45-46. وعن تغليب اعتباره مثلاً سائراً A.H. GARDINER, in J.E.A., I, p. 26.

وعن غرضه ERDAN, Die Lit., 111, Anm. 5. وتراجع ص ٧ من المقدمة .

(٧) Pap. Petersburg 1116, Art. 32. - انظر ملحق النصوص

إزاءك واقنع بزادك وشرابك « (١) ويذكر له مبررات منطقية أخرى متفرقة يمكن إجمالها فيما يلي :

١ - لأنك تعلم ما تنبأت به العاصمة عنها (٢) .

٢ - (وحتى) يأتيك رسلها بالهدايا (٣) .

٣ - (وحتى) يأتيك الجرانيت (عن طريقها) دون عوائق (٤) .

٤ - (وحتى) لا يكون لك عدو داخل حدودك (٥) .

٥ - (ولأنه) اذا كانت حدودك الجنوبية في ثورة فإن الآسيويين سوف يثيرون الحرب (٦) « (٧) وبمثل هذا التفصيل المقنع وصف له طبيعة الآسيويين وهون عليه أمرهم .

ولم يعدم خيتي المبررات حين دعا ولي عهده إلى استخدام العنف عند الضرورة ، واستشهد لهذا بتعاليم السلف وقال « لقد قرر الملك خيتي في تعاليمه أن من يسكت عن متآمر يضر (بالبلاد ؟) ، فالإله يعاقب (٨) من يعادي معبده » (٧) واستشهد كذلك بما ذكرته قصة « هلاك البشرية » ، فقال بعد أن عدد مآثر الإله وحبه لمخلوقاته « (ولكنه) ذبح أعداءه ودمر أبنائه بما دبروه حين عدائهم (له) » (٨). بل إنه ليلتمس المبررات لهذه النعمة التي أبدأها الإله على أبنائه فيقول « لقد ذبح خسيس القلب (من بينهم) كما يعاقب الرجل ابنه لأجل أخيه (٩) . وإنه ليعرف كل اسم » . ولكنه يعود بعد ذلك فيحذر من سفك الدماء بغير مبرر قوى ويقول له « لاتقتل ولكن عاقب بالحبس فبذلك تعمر البلاد » ، ويقتبس لهذا جملة من كتاب ديني قديم تقول « إن الروح تأتي إلى المكان الذي عرفته ، ولا تفضل عن مسالكها بالأمس وما من سحر يبعدها » (١٠) .

أما تعاليم أمنمحات لولده فحسبنا من قرائن الإقناع فيها أنه لم يهدف من أن يعيد لابنه قصة المؤامرة التي حيكت ضده إلا ليقنعه بسداد ما يؤكده عليه في تعاليمه من وجوب الأخذ بالأحوط في كل الأمور ومع كل الناس .

(١) - انظر ملحق النصوص . (Pap. Petersburg, 1116 A rt., 76-7).

(٢) Ibid., 71. - ويحتمل أنه يشير إلى نبوءة قديمة شاعت في العاصمة القديمة منف عما سيكون عليه أمر

الصعيد وفيه المدينة العتيقة طينة وجبائها المقدمة . See, A.H. GARDINER, op. cit., 28, n. 8.

(٣) Pap. Petersburg 1116 Art. 76.

(٤) Ibid., 77-78.

(٥) Ibid., 80-81.

(٦) Ibid., 106.

(٧) Ibid., 106.

(٨) Ibid., 133-4.

(٩) ولجاردنر ترجمته : « فكيف ذبح خسيس القلب ؟ كما يذبح الرجل ابنه من أجل أخيه . - (انظر ملحق

النصوص) . في حين يقول ارمان « كما يعاقب الرجل ابنه وأخاه » .

(١٠) يحتمل إرمان أن يكون في هذا تخويف له من روح القتل بغير حق خاصة وأن الاعتقاد في انتقام أرواح

الموتى من آذوها بصب الأمراض والأوجاع عليهم كان منتشرأ . (op. cit., 112, Anm. 4).

وتريد تعاليم الكاتب آنى (أوينى) لولده خنسوحوتب التى ألفت فى بداية الدولة الحديثة (١) - فضلاً عن أخذها بطريقة الإقناع - امرين :

أولاً - إفصاحها عن إيمان النشء الذى يمثله الابن خنسوحوتب بضرورة الاقتناع الذاتى بسداد ما يدعى إليه قبل العمل به ، مع الإيمان بحقه فى إبداء رأى ووجوب استماع الغير إليه .

ثانياً - دلالتها على اتجاهين متعارضين من الاتجاهات التربوية فى عصرها .

فلقد آثر آنى شأن من سبقه من الآباء الحكماء أن يسلك سبيل الإقناع فيما أراد أن يوجه ولده إليه . فإذا نصحه مثلاً بأن يكون نفسه بنفسه فقال « لا تركزن إلى مقتنيات (شخص) آخر ... ولا تقل إن (لى) داراً فى يد جدى لأمى » فإنه يبرر هذا بقوله « فالدور (دار) طوال الحديث عنها ، حتى إذا ذهبت فى قسمة (لها) إلى شركائك قد يكون نصيبك (منها) الكرار » (٢) . وإذا دفعه إلى حياة العلم وصور له انفساح المستقبل أمام أهله ، ساق إليه مبرراً مشجعاً بقوله « فليس لرئيس الخزانة ولد (يعقبه بالضرورة) ، وليس لرئيس حامية وريث ، وعديدة المناصب التى لا خلفاء لها (يرثونها) . » (٣)

على أن هذه المحاولات الإقناع وكثيراً نحوها لم تصرف الشاب عن عناد كان فيه وعن إيمان بحقه فى المناقشة واختيار الأمور بنفسه ، فما فرغ أبوه من نصائحه حتى انبرى له يجادله فى حوار شيق لا يقلل من أهميته الآن غير صعوبة التأكد من مدلول كثير من عباراته ، فقال : (٤)

« ليت لى مثلاً (أردت) ، وكنت عارفاً فى إهابك ، وإذن لنفذت توجيهاتك حتى يكون للابن أن يرقى إلى مركز أبيه (كما تود) ، بيد أن كل امرئ يشكّل وفق سجيته (٥) . فإنما أنت امرؤ متريس ، سامية أفكاره ، متميزة كل أقواله ، أما الولد (بالنسبة إليك) فهو فى حد ذاته ذو إدراك ضعيف (يتفهم بصعوبة) وإن ردد الأمثال من الصحف . على أنه إذا كانت عباراتك مما يرضى الفؤاد ، مال (الفؤاد) إلى تقبلها واغتنب ، (فحسبك أبى) ولا تكثر من (آرائك) السامية حتى يتحمل الإنسان لك نظرياتك ، فما من ناشئ ينفذ تعاليم تربوية تظل صحائفها (؟) على طرف لسانه فقط (٦) . »

ويبدو أن آنى ما توقع هذا الاندفاع من ولده ، فأجابه فى تعنيف (٧) « لا تملأ عقلك بهذه الترهات ،

G. POSENER, *Les Richesses inconnues de la Littérature Egyptienne*, in Rev. (١) de l'Egyptol., 1951, p. 52, No. 2.

A. ERMAN, *Die Literatur...*, 298. (٢)

Ibid., 298. (٣)

(٤) Pap. Boulaq, IV, 9, 13 f. (انظر ملحق النصوص) .

(٥) « Ein jeder wird nach seinen Naturlanlagen gezogen (?) » (compare : erzogen ?) »

A. VOLTEN, *Studien zum Weisheitsbuch des Anii*, Kopenhagen, 1937, S. 137, 142, 144.

See, W. SPIEGELBERG, *Der agyptische Name der sogenannten Weisheits -* (٦)

lehren », in AeZ, XXXV, 115.

Pap. Boulaq IV, 9, 17 f. (٧)

وأتق ما أنت فاعله بنفسك ، إن تعللاتك هذه (تبدو) معوجة في رأيي ، ولسوف أقومك بشأنها .
وما أسف (؟) حديثنا الذي ادعيت أنه ينبغي أن يستبعد بعضه .

ثم بدأ آني يضرب لولده الأمثال من عالم الإنسان والحيوان في الطاعة وإمكان تحول الطباع بالثقیف والعود ، سواء في ذلك الفحل القتال والسبع والحواد والكلب وما سوى هذا وذاك ، وسواء في ذلك الزنوج والشوام وكل الأجانب حينما يتمصرون ويتكلمون بلغة (أهل) مصر ، واختتم تشبيهاته بقوله « قل إذن لسوف أنحو نحو كل حيوان أليف » أم لازلت تجهل (ما ينبغي) أن تفعله ؟

ولم ترد هذه المحاولات خنسوحوتب إلا بإصراراً على التمسك بفرديته ، فقال (١) : « لا تشدد (أبني في) صلابتك ، فقد أجهدت من خطتك . أوليس من إنسان يترك شدته ليستمع إلى تعقيب يقابله ؟ وإذا كان الناس أقراناً للرب (كما يقال) فواجبهم أن ينصت الرجل (منهم) إلى رده (أى رد الغير عليه) . فليس العالم وحده هو صنو الإله وجمهرة الناس دهماء ، وليس العالم وحده هو تلميذه (أى تلميذ الإله) وهو بمفرده صاحب العقل المتميز (؟) وعامة الناس أغبياء . قد يكون كل ما ذكرته فاضلاً في أدائه ومرتناً في عرف أهل الفضل ، ولكن ادع الرب الذى وهبك الكمال (٢) أن ضعههم (؟) على طريقك . »

وهنا أجاب آني : (٣) « يجب أن تدع ظهرياً هذا اللغو الكثير الذى ينبو عن السمع ، فالفرع الموج المهمل في الحلاء والذى تداولته الشمس والظل قد يأتى به صانع فيقومه ويهيء منه عصياً (؟) للأشراف ، أما الفرع المستقيم فيهيء منه لوحاً (للكتابه ؟) . والآن (ياذا) القلب جهول الإدراك ، هل ترغب في ان تدعنا نتكمل ، أم لازلت غريباً (على ضلال) ؟ .

وهنا رد الابن بعبارة غامضة ، قد تكون اعتذاراً واقناعاً ، وقد تكون شيئاً آخر ، فقال : « ياشبيهه (أى ياشبيه الإله) ، أيها العالم ، راسخ (؟) اليد ، إن الطفل في حضن أمه ليتمنى ، وأمنيته هي أن يرضع » فعقب آني عليه قائلاً : حقاً ، وذلك حتى يجد فاه (مطاوعاله) فيقول « اتركوا لي خبزي » . هذه التعاليم التى كانت تدرس في مدارس الدولة الحديثة (٤) ، نرى خاتمها تدل على أكثر من مجرد حوار عادى بين والد وولده ، ونرى أنها تم قصداً عن اتجاهين مختلفين في تربية النشء : اتجاه محافظ يصبر على مذهب ما كان ينبغي أن تنقص (فيه) كلمة أو تراد ، وما ينبغي أن يوضع فيه كلمة مكان أخرى (٥) ، وفيه تقاس فضيلة الابن بمقدار إقباله على الاستماع والطاعة وذلك على نحو قول بتاح حوتب « إن من يحبه الإله هو (الابن) المستمع ، أما من لا يستمع فهو بغيض الإله » (٦) وفيه أيضاً كان يوضع ما لدى المربي من النضج والخبرة وإرادة الخير لربييه في المكان الأول وذلك على أساس « أن

(١) Boulaq IV, 10, 7 f. انظر ملحق النصوص .

(٢) see, A.H. GARDINER, in J.E.A., XXXII, 74 n. 1 : « Completion, gain full knowledge.»

(٣) Boulaq IV, 10, 11 f.

(٤) ص ٢٨٨

(٥) Pap. Prisse, 608-9 ; see Brit. Mus., 614, 8-9 ; Peas., Bl, 152. انظر ملحق النصوص .

(٦) Pap. Prisse, 545-6. انظر ملحق النصوص .

عنى الأب تريان وأذنيه كذلك تسمعان ما يفيد ولده « (١) وأنه « إذا تقبل ابن الرجل ما يقول أبوه فإن يضل له أى مسعى « (٢) فى حين « يضل مسعى من لا يستمع « (٣) ، وفيه كذلك كان يستحب اتخاذ الإقناع وسيلة من وسائل التربية ولكن على أن يكون ذلك من المربى ذاته وحيثما استطاع . وفيه أخيراً كان يستحب التفكير وإعمال العقل من النشء ولكن على ألا يتعارض ذلك مع اتجاه المربى والقواعد المرعية وإنما يكون متجهاً معها مستهدفاً تفهم فوائدها وجليل أسرارها . وفى هذا يقول بتاح حوتب : إن العقل (حرفياً : القاب) هو ما يجعل صاحبه سمياً أو غير سمياً ، وإن حياة المرء وهنائه وسلامته عقله « . (٤)

وعبر آتى بالذات عن هذا المذهب فى مستهل تعاليمه فقال : « (أتى محدثك) بهذه الأمور الصائبة التى (ينبغى أن) تحسب حسابها فى فؤادك ، فإن حقيقتها أصبحت صالحاً وانتفى عنك كل عيب وسيقال عنك (إنه) على خلق طيب ، ولن يقال قد ضاع وإنه لبليد . (فتقبل كلمتى) وسيتنى عنك كل سوء « (٥) وأشبه به قول أمنحوبى لولده حورماع خرو « أسلم أذنك واسمع ما يقال ، ووجه فؤادك الى تفسير (كلماتى) وأنه من الخير أن تجعلها فى قلبك ، والويل لمن يهملها . وإذا امضيت حياتك وهى فى قلبك فإنك سنلتى بها نجاحاً « (٦) ثم قارن سفر الأمثال ٢٢ : ١٧-١٨ « أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ووجه قلبك الى علمى ، فإنه يلد إذا حفظته فى باطنك » و : أمل أذنك واسمع (كلماتى) لأنه من الممتع أن تحفظها فى باطنك « .

ثم اتجه آخر مناهض لهذه الأوضاع مال إلى الخروج عليها وإلى الاعتراف للنشء بكفل من الحرية والفردية وحق فى اختيار الطريق الذى يسلكونه ، معبراً فى ذلك فيما يبدو عن جانب من التطورات التى شهدتها الدولة الحديثة وعن دور الشباب فيها (وقد ألفت التعاليم فى بداية هذه الدولة . وقد لا يكون من الإسراف إذا جمعنا بين هذه الاتجاهات التربوية المتحررة وبين الاتجاهات المتحررة الأخرى التى اتضحت فى الدين والفن فيها) .

قرن المؤلف (الأب أو الأديب) هذين الاتجاهين معاً فى ختام تعاليمه وعمل على أن ينهى الحوار فيهما برجحان كفة مذهبه ، وهو المذهب الذى يتنصر لحكمة السن وتجاربه ، والذى يكفل للمربى حق الإشراف والتوجيه والاحترام الكامل على ربيبه .

وإلى جانب هذا الذى جاءت به خاتمة تعاليم آتى ، أنت كراسات التلاميذ من ذات عصر الدولة الحديثة بقرائن أخرى ترجح وجود نفس الاتجاهين ، وهى :

١ - صياغة الكتاب لبعض توجيهات آتى بأساس مخالف لما أنت به فى تعاليمه مع الاستعانة بأغلب ألفاظه .

٢ - التعبير عن ذات المشكلة التى قامت بين الحكيم وبين ولده عن إمكان تحول الطباع من عدمه ،

(١) Pap. Prisse, 530-31.

(٢) Ibid., 564-5. انظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., 572.

(٤) Prisse 550-3 ; J.H. BRESTED, The Dawn of Conscience, p. 130.

وانظر ملحق النصوص .

(٥) A. Erman, op. cit., 295

(٦) D.C. SIMPSON, in J.E.A. XII, 236. Pap. Brit. Mus. 10474, 3,9 f. ; J.E.A.

XII p. 190

وذلك في فقرتين منفصلتين ، قالت إحداهما بمثل قول خنسوحوتب ، وحاولت الأخرى التوفيق بين الاتجاهين .

٣ — ما تكشف عنه رسائل المعلمين من عناد التلاميذ لهم ورغبتهم الملحة في اختيار مستقبلهم بأنفسهم في الجيش أو المهن الحرة دون مهنة الكتاب التي بالغ المعلمون في الدعاية لها . (١) .

فمما جاء في صلب تعاليم آني وقام إزاءه رأى معارض ، فقرة قدر الأستاذ إرمان مرماها بأن « الثراء لا يجلب السعادة » ، وفيها يقول آني « يقيم الإنسان لنفسه داراً ! (هـب أنه) خصصت لك قطعة أرض ، وأحطت نفسك بعشب مزدهر أمام أرضك المحروثة ، وغرست أشجار الحمير من داخل وملأت يدك بكل الأزهار التي تشاهدها عينك ، ولكن بكل هذه قد تظل (؟) تعيشاً ... » (٢) .

وذلك في حين أنت كراسة تلميذ من عصر الرعامسة بما يعالج نفس موضوع هذه الفقرة على أساس مخالف فقالت : « تأمل ، إني أرشدك إلى مسلك الرجل الذي يود أن ينشئ داراً . تخير لنفسك بستاناً ، وأحط نفسك بسياج أخضر من الثمار قرب أرضك المحروثة ، واملأ يدك بكل ما تراه عينك من أزهار فالإنسان قد يحرم منها جميعها على سواء (؟) ، والخير (له) ألا يتركها » (٣) .

وعلى نحو ما قامت معارضة خنسوحوتب لأبيه على أساس أن كل امرئ يشكّل وفق طبعه ، كانت هذه العبارة محلاً للاخذ والرد بين كتاب الدولة الحديثة ، فبينما قال أحدهم بمثل مذهب خنسوحوتب : « لا تحاول أن تقوم المعوج ، واعمل ما تستحب (؟) ، فكل إنسان قد شكّل (؟) وفق طبعه (وهو فيه) كأنه عضو منه » (٤) .

قال آخر محاولاً التوفيق بين هذا المذهب والمذهب الآخر الذي أخذ به آني : « احذر أن تدعى أن كل إنسان وفق طبعه ، وأن الجاهل والعالم سواء ، وأن الحظ والفلاح (؟) قد نقشا مع الطبع في صحائف الاله ذاته ، وأن كل إنسان سوف يقضى أجله في ساعة . (كلا) فالتعلم خير ولا عناء فيه ، والابن يستطيع أن (؟) يجيب بأقوال أبيه . وهأنذا أعرفك بموضع الصواب في قلبك ، ولن تفعل بعد ذلك ما تراه قوياً في نظرك » (٥) .

ومست تعاليم عنخ شاشنقى المشكلة نفسها ولكن مسخفاً ، وبعبارات أقرب إلى الأمثال الشعبية منها إلى التشبيهات الفصيحة ، فقالت إن ساير حمار حصانا قد يمشي مشيته ... (ولكن) تجدون الحصان يعدو خلف المكافأة ولن تجدوا حماراً يكمل شوطه (حرفياً : يعمل نهايته) » (٦) .

(١) راجع ص ١٣١ وما بعدها و ص ١٣٩ وما بعدها .

(٢) Pap. Boulaq IV, 5, 1f.; ARMAN op. cit., 297-8.

(٣) Pap. Ch. Beatty V vs.2, 9 f.

(٤) Ost. Petrie, 11rt. 4; see. A. Volten, op. cit., 143 — وانظر ملحق النصوص .

(٥) Pap. Ch. Beatty IV vs., 6, 5-9. وانظر ملحق النصوص

(٦) Brit. Mus. Pap. 10508, XXIV, 7, 9.

ذلك إذن بعض ما شهدته الدولة الحديثة من اتجاهات ومذاهب تربوية ، كان في بعضها تحفظ ومكان في بعضها نزوع إلى تجديد وكان في بعضها الآخر محاولات للتوسط . على أنه مما ينبغي تقديره إلى جانب ذلك أن اختلاف المذاهب التربوية لم يكن وقفاً على الدولة الحديثة وحدها ، وإنما تم عن مثله المقارنة بين تعاليم الآباء في عصور الدولة القديمة ذاتها ، وتخير منها تعاليم حورددف وتعاليم بتاح حوتب . فبينما نصح حكيم الأسرة الرابعة ولده بالتبني آوت إبرع (١) أن ينصرف عن تكوين العائلة وتأسيس داره الدنيوية إلى الاهتمام ببناء دار الآخرة ، مبرراً ذلك بأن جهده في الأولى سيكون لابنه إن لم يكن لغيره ، في حين أن جهده في الثانية سيكون للأبدية ولسعادة الآخرة (٢) . نجد بتاح حوتب في نصائحه لولده يجعل تأسيس البيت وإنجاب الولد من أمارات الشاب الناجح ويجعل الاهتمام بالزوجة ومطالبها وكمالياتها من دعائم الحياة الخاصة الناجحة ، ويعتبر « الولد الصالح هدية الإله » (٣) ويجعل الاهتمام به واجباً لازماً على أبيه ، ثم يستنكر أن يبتز الإنسان وقتاً يتجه فيه لندياه ويمتدح فيه نفسه . ولم يعد المبررات المؤيدة لرأيه في كل نصيحة من نصائحه .

ومن هذا الذي شهدته الدولة القديمة وذاك الذي شهدته الدولة الحديثة ومن اتجاهات فردية أخرى نمت عنها مثل تعاليم امنمحات الأول في الدولة الوسطى (٤) ، نتبين أن مصر الفرعونية عرفت أكثر من اتجاه تربوي وكان كل اتجاه فيها يلتمس له من المبررات ووسائل الإقناع ما يؤيده .

ويتبقى من صور الإقناع في التعاليم المصرية ما تميزت به تعاليم أمنموبى لولده حورماع خرو وتعاليم عنخ شاشنى لولده . أما الأولى فقد ألفت في نهاية عصور الدولة الحديثة ، فعبرت عن اتجاهات صبغت التفكير في زمنها ، كما أنها وجهت إلى ابن هيء لأعمال الكهانة أو على الأقل لأعمال ذات صلة وطيدة بمعباد الإله (٥) ، ولهذا افترضت فيه أساساً من وعى ديني ، واتخذت سبلها إلى إقناعه عن طريق التخويف بالإله والثقة بعلمه وعدله والإيمان بقضائه وقدره .

حاول أمنموبى أن يصرف ولده عن التبرم بالحياة فقال : « لا تقل : إن اليوم أشبه بغد ، فلأم ينتهى هذا ؟ (كلا) فالغد آت واليوم منقضى ، وقد تصبح اللجة الغائرة حافة للامواج » (٦) .

وحاول أن يصرفه عن تخوف المستقبل فقال « لا تقض الليل متخوفاً من الغد (قائلاً) عندما يطلع النهار فكيف يكون الغد ؟ فما يعلم إنسان ما سيكون عليه الغد ، والإله دائماً في فلاح (تدبيره) والإنسان دائماً في خيبة (ظنونه) » (٧) .

(١) انظر ملحق النصوص .

(٢) O.D.M. 1206. and see : انظر ملحق النصوص .

BRUNNER-TRAUT, *Die Wiesheitslehre des Dd. f. Hr*, in *AeZ.*, 76, 3 f.; J. CAPART, in *Chronique d'Eg.*; t. XVI, 85-6; G. POSENER, *Le Début de l'enseignement de Hardjedef*, in *Rev. d'Eg.* 1952, p. 109 f. JUNKER, in *Studi in Memoria II* 1955, 133 f.

(٣) Pap. Prisse, 633. وانظر ملحق النصوص .

(٤) أخصها الخذر ، وعدم الركون إلى صديق ، مع تقدير أن هذه التعاليم كانت تدرس للتلاميذ .

(٥) من ألقابه المشرف على أسرارمين فحل أمه ، صاحب سقاية الإله ونفرت ، منصب حور على عرش والده ... ، مفتش الأبقار السود لمعبد مين ، الخ . (J.E.A. XII, 198). Brit. Mus. Pap. 10474, 2, 15f.

(٦) Ibid., 6, 19-7, 1. (٧) Ibid., 19, 11-15.

ومن أقوال المصريين التي تدور حول هذه الفكرة فتؤيدها أو تعارضها ، قولهم « لا ترتب للغد من قبل أن يأتي (Peas. B1, 183) وقولهم « لا ينسى الرب من خلقه » . Urk. IV, 943, 17 (ربنا ما ينساك حد) - وذلك إلى جانب قولهم « مامن يوم يخلون من واجباته » . Nu, 42, 23-4 - وانظر بعده .

وقال حكيم آخر في المعنى ذاته : « إياك أن تشقى خلال اليوم من أجل غد لم يأت (بعد) . أليس أمر اليوم مثل الأمس بين يدي الرب ؟ » (١)

وأعاذ أمنموبى ولده أن يضيق بالفقر فيندفع إلى ثراء باطل وقال « لا تتبرم بالفقر ، فإن رامى السهام إذا اندفع إلى الأمام هجرته جنوده حين الخطر » (٢)

وأراد منه أن يظل متمكنا من نوازع نفسه مقدرًا احتمال تأثيرها بعوامل الاغراء فقال « ان أرض درس الشعير أعظم (إغراء) من القسم بالعرش العظيم » (٣) . وما إلى ذلك في تعاليم أمنموبى كثير (٤) . وربط عنخ شاشنى بين السبب وبين النتيجة في نصائحه بروابط منطقية وعملية كثيرة ، فقال لولده وهو يعظه ألا يصبح كالمنبت وألا يجعل الدنيا كل همه : « لا تلف كثيرا حتى لا تتوقف » ، وقال له وهو يقنعه بحكمة عدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد « لا تقل هو (الآن) صيف له شتاء ، فمن لم يجمع حطبها في الصيف أعوزة الدفء في الشتاء » ، وقال له وهو يفسر حكمة العدل بين الأبناء « لا تفضل أحد أبنائك على الآخر وأنت لا تعلم أيهم سيصبح عطوفاً بك » ، وقال له وهو يهديه إلى الحكمة العملية في حسن معاملة الغير « لا تعامل إنسانا بما تكره فتشجع غيرك على معاملتك بالمثل » ، وقال له وهو يدعوه إلى الثقة بالقصاص الإلهى « لا تقل عاصى الرب يعيش يومه ، وتطلع إلى الغد ، وقل العقبي الطيبة في نهاية العمر » . وقال له وهو ينصحه بألا يتسرع في حكمه على الناس « لا تكره إنسانا (لمجرد) رؤيته ما دمت لا تعرف حقيقة خلقه » ، وقال له وهو ينصحه بالتوسط في الطعام « لا تنخم نفسك صغيرا حتى لا تراخى كبيرا » (٥)

(ب) خاصية الاعتدال والتوسط :

تتضح هذه الخاصية في النواحي التالية من التعاليم التربوية :

- ١ - في التوجيه إلى مراعاة التوسط في اختيار مناسبات السكوت أو الصمت ومناسبات الكلام .
- ٢ - فيما ينبغى أن تكون عليه معاملة الفرد لرئيسه ولمرؤوسه .
- ٣ - فيما ينبغى أن تكون عليه معاملة النفس ومطالب البدن .

١ - بين دواعى الصمت ودواعى الكلام :

كان من أواخر من تناولوا هذا الجانب من التعاليم المصرية جون ولسن (٦) . ومن رأيه أن حرية الكلام وحرية الرد والاعتماد الكبير على فصاحة اللسان كانت جميعها من أهم ما دعت إليه التعاليم والمثل

(١) GARDINER, A new moralizing text, in WZKM, 1957, 43

(٢) Brit. Mus. Pap. 10474, 10, 7-9.

(٣) Ibid., 19, 8-9.

(٤) see Ibid., 9, 10-11 ; 10, 17-20.

(٥) Brit. Mus. Pap. 10508, XVII, 11 ; IX, 16-17 ; XIII, 11 ; XV, 23 ; XI, 21-22 ; VI, 20.

(٦) J.A. WILSON, The Burden of Egypt, Chicago, 1951, 301-4.

الأخلاقية في الدولتين القديمة والوسطى . ثم انقلب الأمر إلى عكس ذلك تماماً في تعاليم الدولة الحديثة وأواخر عصر الإمبراطورية على وجه الخصوص ، بحيث أصبحت حرية الكلام غير محدودة وأصبح الصمت - بمعنى الصبر والخضوع والطاعة والتسليم - هو أهم الفضائل التي أراد مثل الحكيم أمنموبى أن ينشئ ولده عليها ، على حد قوله .

على أن في الاستطاعة أن نثبت ، على خلاف رأى ولسن ، أن الاتجاه المحمود الذي دأبت التعاليم المصرية في عصورها الفرعونية جميعاً على أن تصرف النشء إليه ، إنما كان الاتزان في الخطاب والجواب ، واختيار لكل مقام ما يناسبه من الحديث والعمل . بحيث دعت إلى إثارة الصمت بمعنى التسامح إذا كان صمتاً عن إساءة ، وتفسيره بمعنى اتقاء الزلل إذا عجز صاحبه عن ذكر الخير وحل المشكلات ، وبمعنى الخشوع إذا كان صمتاً إزاء المعبود (١) .

وتتضح هذه الاتجاهات في جلاء في تعاليم الدولة القديمة التي تمثلها تعاليم بتاح حوتب لولده ، والتعاليم التي تلقاها كايجمنى وإخوته عن أبيهم ، على نحو ما تتضح في تعاليم أواخر الدولة الحديثة التي تمثلها تعاليم أمنموبى لولده حور ماع خرو ، وتعاليم سنخ شاشنقى لولده .

بين بتاح حوتب للصمت مناسباته وهي : الصمت من الإنسان حين لا يعنيه حديث المجادل ، والصمت استعلاء على الخصم المساوى له ، والصمت تسامحاً عن إساءة المسمى الضعيف ، والصمت تأدباً أمام الكبير ، والصمت بين الأتباع إيناراً للمهابة ، والصمت حين العجز عن قول الخير أو حل المضكلات .

وبين الحكيم أبو كايجمنى للصمت مناسباته وهي : حين ينبغي إثارة العمل على الكلام ، وقال لولده « دع سمعتك تزكو وفمك صامت تدع إلى عليا المراكز » ، ولكتمان الأسرار ، وقال له في ذلك : « يسعد الحذر ويمدح المترن وينكشف السر للكتوم »

وبين أمنموبى للصمت مناسباته وهي : حين تضارب الأحاديث وإزاء الأحمق والغضوب ، وفي المعبد ، وأمام إهانة كبار السن .

فقد قدر بتاح حوتب أن ابنه سيلقى من القوالين الصخابين (٢) ثلاثة : رجلاً أقوى جناناً منه ، ورجلاً يساويه (٣) ، ورجلاً أقل منه (٤) . فأوصاه أن يتحاشى الأول ما دام لم يسيء إليه (٥) . حتى إذا قال (له كلمة) سوء (متعمداً) وجب عليه ألا يتوانى في صده لتوه ، ونصحه أن يتعالى عن الثاني بالسكوت عن صخبه وإساءته . وحبب إليه الصفح عن الثالث تقديراً لبؤسه . وقال :

(١) تقارن لفرانكفورت آراء تقرب إلى حد ما من هذه الآراء مع بعض الاختلاف .

H. FRANKFORT, Ancient Egyptian Religion, New York, 1948, 65 f, 75.

Pap. Prisse, 60-1 ; for djaisw ; see : Wb. V. 521, « einer-mit dem man zu (٢)

verhandeln zu beraten » : A. ERMANN, Die Lit., 88 u. H. KEES, Kulturgeschichte, 193

Render (?) ; B. GUNN, Syntax, 186 = a traducer (?), active (?).

— انظر ملحق النصوص .

Pap. Prisse, 68 f. (٣)

Ibid., 74 f. (٤)

Ibid., 62 f. (٥)

إذا وجدت صخباً في شرته يعتد بنفسه ويتفوق عليك ، فأرسل ذراعك ، وأمل ظهرك ، ولا تحفظ قلبك عليه ؛ فهولن يستطيع أن يتساوى بك ، وقد يرضخ لك ...

فإن ذكر سوءاً متعمداً لا تتوان في أن تصده في توه . ولسوف يقر الناس بأنه جهول ، طالما حسمت أمرك سريعاً حياله (١)

وإذا وجدت صخباً في شرته ، شبيهاً بك ، من نفس طبقتك ، فاثبت أنك أفضل منه بالصمت حياله ؛ ولو قال سوءاً . فلسوف تعظم خطيئته لدى السامعين ؛ وتركوا سمعتك في عرف الأكرمين (٢)

وإذا وجدت صخباً في شرته . فقيراً لا يساويك ، فلا تحفظان قلبك عليه ، وقدر بؤسه ، وامسكه ، فلسوف يرتدع من تقاء نفسه . لاتخاطبه ساخراً ، ولا تستخف بمن امامك ، فمن القسوة تحطيم (رجل) كسير القلب . فإن اصر بعد ذلك على أن ينفذ ما تدعوه اليه نفسه ، حق لك ان تعاقبه بعقاب الكبار (٣) .

وبعد خمسة عشر قرناً أو تزيد ، قدر أمنموبى (٤) أن ولده سيلاقى من الخصوم ثلاثة ، رجلاً ينشاه ، ورجلاً يساويه ، ورجلاً أقل منه . فقال له عن الأول « لا تبجل (خصمك) المنفعل مرغماً نفسك ، ولا تهدر كرامتك (بنفسك) ، ولا تقل له مرحباً رياء والرعب يملأ جوفك » (٥) ، ونصحه بالتحوط من الثانى وتفادى إثارته (٦) . أما الثالث فقد قال له عنه « احذر أن تكون عنيفاً إزاء كليل الساعد » (٧) . ثم دعاه في كافة هذه الأحوال إلى أن يكون « ثابتاً أمام الغير إذ الإنسان في مأمن في يد الرب ، والرب يمتن من يزور في الكلام ، وكبر مقتاً عنده النفاق » . (٨)

وهدى عنخ شاشنى ولده إلى معاملة ثلاثة أنماط من الناس قائلاً له : « لاتزعق في رجل بشدة ما دمت لن تستطيع أن تجعله يهن بها ... ، ولا ترتكب إثماً في حق إنسان فيرده إليك آخر ، ... ولا تكن قاسى القلب مع من علمت ضعفه » (٩)

وعلى نحو ما وصف بتاح حوتب الصمت الذى دعا إليه بعبارة تقول « عظيم ما تكفله هيبة الرجل الصموت » (١٠) ولم يقصد بهذه الهيبة التخويف وإنما كفالة الاحترام مما يدل عليه مرادف لنفس الجملة . كذلك كان من وصف أمنموبى لقيمة الصمت الذى دعا إليه قوله « إن التمساح ولو ترك الصراخ يظل مخشى البأس عن يقين » (١١)

(١ - ٣) انظر ملحق النصوص عن مختارات من هذه النصائح .

(٤) Brit. Mus. Pap. 10474 ; F.L. GRIFFITH, *The Teaching of Amenophis the son of Kanakht*, in J.E.A. XII, 191 f.

(٥) Brit. Mus. Pap. 10474, 13, 11.

(٦) Ibid., 5,10 ; 22,20.

(٧) Ibid, 4,4. انظر ملحق النصوص .

(٨) Ibid., 13;19 — 14,1. انظر ملحق النصوص .

(٩) Brit. Mus. Pap. 10508, XII, 22 ; XI, 6-7

(١٠) Pap. Prisse, 166 وانظر ملحق النصوص .

(١١) Brit. Mus. Pap. 10474, 22, 9 — 10.

وهكذا سارت التعاليم الثربوية المصرية في الدولة القديمة وفي الدولة الحديثة على وتيرة واحدة في فهم الصمت إزاء الخصوم على أنه تسامح محمود وليس على أنه قرين ذلة . وفيما بين الدولتين أي في عهود اللامركزية وعهود الدولة الوسطى وهي عهود الفردية وتقدير الكلام بالقلم والعمل بالساعد ، يذكر من يدعى « انتف بن سنت » أنه « رجل صموت إزاء الغضوب والجهول رغبة منه في وأد الفتنة ... وإن كان في الوقت نفسه يرد بالعنف كلما وجب عليه أن يعنف ، مقدرا متى يصح أن يظهر غضبه (١) وقال آخر عن التوسط في السلوك « اني من لم يتهمه أحد وما من دعوى اقيمت ضده ، ولكنه صد من هاجمه » (٢) . وكان من طريف ما وصف المصريون حكمة الصمت به قول فرعونهم رمسيس الرابع « اعتدت الصمت لأكتسب معرفة بالأمر وأستريد من المتعة » (٣) . ثم قال عنخ شاشني في عبارة صريحة بليغة « قد يستر الصمت حمقا » ، وقال « قد يفضل البكم زلق اللسان » (٤) . وكل ذلك مما يعني أن التوسط ظل دائما من المثل العليا طوال عصورنا الفرعونية القديمة .

ويتبقى للصمت مناسباته الأخرى وهي أن يكون لكتبان الأسرار (٥) وفي معابد الالهة (٦) وإزاء كبار السن (٧) . وقد أفاضت التعاليم المصرية في هذه كلها ، غير أن تفصيلها هنا لا يعيننا في شيء كثير . وكما دعا اصحاب التعاليم أبناءهم إلى إثارة الصمت في مناسباته وبشروطه ، عظموا لهم من جهة أخرى فاعلية البلاغة وفائدة النقاش واستحبوا منهم المبادرة بالرد والإفصاح ، ولكن مع تقييد ذلك بمناسبات وشروط هي أقرب إلى أن تستهدف التوسط أيضا في جميع الأحوال .

فلقد كان أحد هدفى بتاح حوتب من تعاليمه : « إرشاد الجهلة إلى قواعد جيد الكلم (أوبيان الموعظة الحسنة) » (٨) ، ثم دعا ولده إلى ان يناقش الأمي كما يناقش العالم استكمالا لفن الكلام الذى لا حدود له والذى قد يكون جيده أشد استخفاء من الزبرجد الكريم (٩) — ودعاه إلى الجرأة في ذكر ما ينبغى عليه أن يذكره فقال « أبلغ مشروعاتك دون مواراة ، وابسط خطتك في مجلس مولاك ... فما من ضمير على الرسول أن يبلغ ، ولكن بغير خاظ ... ، وإلا فهل يصمت ثم يقول لقد قات » (١٠)

Brit. Mus. 197 = W. BUDGE, The Teaching of Amen-em-apt London 1924, (١)
p. 87 ; see also Hatnoub, p. 61 ; p. 25 ; Cairo 20288. Bersheh, II, 40.

Bersheh, II, 40 (٢)

GARDINER, in J.E.A., XLI, 2, 9-10. (٣)

Brit. Mus. Pap. 10508, XXIII, 4 ; XV, 16. (٤)

(٥) عند بتاح حوتب (Pap. Prisse, 471 — وفي النصائح إلى كايحمنى (J.E.A.) XXXII, 73) وعند آنى (Erman, op. 295-6) وفي نصائح أمنموبى . (22,11 f.)

(٦) تنضح بصفة خاصة لدى أمنموبى 12 — 1 (6) — ولدى آنى في قوله « ان الصياح في بيت الإله ممقوت ، فتعبد بقلب محب ولا تجهر بدعائك . A. Erman, op. cit. 296.

(٧) تراجع ص ١٠٠

(٨) — انظر ملحق النصوص . وقد قال له الملك عن ابنه « علمه الحديث بادئ ذي بدء » .

(٩) تراجع ص ٨٠

(١٠) Pap. Prisse 249 f. — انظر ملحق النصوص .

ودعاه أيضا إلى الجرأة في ذكر الحقيقة ولو لم تكن مما يسر القلب (١) .

ولكنه قيد هذا التقدير منه لقيمة الكلم وحرية إبداء الرأي بمثل قوله «إذا أصبحت رجلا ذا مقام يحضر في مجلس مولاه فركز ذهنك ناحية الخير (أو) فاصمت ، فذلك خير من ثمرات (اللغو) ، وتكلم حين تعرف كيف تشرح (٢) . . . فالفن هو من يستطيع أن يتحدث في مجلس ، وقد يصعب البيان عن كل الفنون ، غير أن من يفصله (٣) يحيله أداة (طبعة في يده) » (٤) وبمثل قوله «كن عميق الفكر نزر الكلام ، وثبت جنانك (فؤادك) حين حديثك» (٥) وبمثل قوله «لاتصمت - ولكن تحفظ وترو قبل أن ترد في حماس مفتعل ، ارفع وجهك وتمالك نفسك ، فإن حماس المنفعل لا بد أن يخذل ، والحصيف كلما خطا خطوة اعد طريقه ومهده» (٦) . وبمثل قيود الحديث التي وضعها بتاح حوتب قال أبو كايجهني «يسعد المتحفظ ، ويمدح المترن» (٧) . وقال «لا تتكلم (كثيرا) فالمقاطع حادة ضد من يفضل الطريق وما من تقدم إلا في حينه» (٨) .

وهكذا يتجلى ان الاعتماد الكبير على فصاحة اللسان وتمجيد حرية الكلام وحرية الرد في الدولة القديمة ، لم يكن جميعه دون شروط وقيود تلزمه الاعتدال وتباعد بينه وبين الإفراط . وكل هذا لا يفرق عن قول آني في الدولة الحديثة لولده «تجنب خطيئة غموض الحديث ، وإياك الا تقاوم الالتواء في داخلية نفسك ...» ، وقوله «ان جوف الإنسان اوسع من شونتي الغلال الملكيتين ، يتسع لكل جواب ، فتخير خير الحديث وتكلم صوابا ، واحتفظ بسيئته في جوفك» . ثم لا يفرق عما دعا إليه أمنوبي في أواخر الدولة الحديثة إذ يقول «كن رصينا في تفكيرك وثبت فؤادك ولا تتعود على أن تجدف بلسانك» (٩) ، ويقول «وثمة شيء آخر محبب إلى الرب وهو التروى قبل الكلام» (١٠) ثم يقول «لاتفصلن فؤادك عن لسانك تصبح مشروعاتك كلها ناجحة» (١١) وهذه النصيحة الأخيرة كانت بذاتها صفة الحكيم لدى بتاح حوتب حين يصفه فيقول «هو من اتزن فكره مع لسانه واستقامت شفثاه إذا تحدث ، وهو من يفعل الصواب البري من البهتان» (١٢) أما عن شاشني فقد قال لولده : «إن آية الحكيم فمه (أي حديثه) » (١٣) .

(١) A. Erman, op. cit., 90.

(٢) H. KEES, Kulturgeschichte..., 194. - وانظر ملحق النصوص .

(٣) Pap. Prisse, 618 ; 624, BREASTED, op. cit., 131-2. - انظر ملحق النصوص .

(٤) Prisse, 373 f.

(٥) انظر ملحق النصوص ، وعن معاني التوازن والتوسط والطريق الأوسط لكلمة «متى» انظر

A.H. GARDINER, J.E.A. 32, p. 71 - وعنوان إرمان (الفقرة التبصر حين الكلام) .

(٦) يحتمل أن تكرر الواو في كلمة «ملور» يعني الثثرة - وعن التبرء من الثثرة في أوائل الدولة الوسطى

انظر : G. POSENER, Catalogue des Ostraca Littérature..., 1951, pl. 16. وانظر ملحق النصوص .

(٧) Brit. Mus Pap. 10474, 20, 3-4 وانظر ملحق النصوص .

(٨) Ibid., 5,7-8.

(٩) Ibid., 13,17-18. انظر ملحق النصوص .

(١٠) Pap. Prisse, 528-29. - وانظر ملحق النصوص .

(١١) Brit. Mus. Pap. 10508, IX, 23.

٢ - النشء بين الرئيس والمرءوس :

دعت التعاليم المصرية أبناءها إلى نوعين من السماحة والتواضع ، سماحة وتواضع مع الرؤساء ، وسماحة وتواضع مع المرءوسين . والنوع الأول منهما هو ما عني أغلب الباحثين بالاستشهاد به حين التدليل على عملية (أو نفعية) التعاليم المصرية - وتعاليم الدولة القديمة خاصة . وكان من ذلك وصف جون ولسن وغيره لها بأنها في جملتها انتهازية مادية « opportunistic and materialistic » (١) ووصف أدولف إرمان لها وهو يصور الحياة المصرية في قوله : « وكان الجاه والقوة لا يمكن الوصول إليهما حقاً مهما كان الشخص مجداً إلا أن يكون رئيسه أو بحسب التعبير المصرى سيده راضياً عن منحها إياه . ولهذا كان على الكاتب قبل كل شيء أن تظل علاقته برئيسه حسنة فيسير مقتنياً أثر الحكمة التي جرى العرف على اتباعها في جميع العصور ، فقد قال بتاح حوتب منذ القدم « احن ظهرك أمام رئيسك » . وقد اتبع الموظفون المصريون قوله بكل أمانة ، وظل الخضوع والمسكنة أمام الرؤساء طبيعة ثابتة فيهم » (٢) .

أما النوع الثاني من السماحة والتواضع فهو ما قل الاستشهاد به ، في حين أنه إذا قرن مع النوع الأول جنباً إلى جنب لا تضح فيما بينهما جميعاً ما يهيء الوحدة والتوازن في شخصية الفرد الذي تكفلت التعاليم المصرية بتكوينه .

فقد تقدم أنه في جانب من تعاليم بتاح حوتب أمر الحكيم ولده إذا كان له رئيس يعرف بساطة نشأته « ألا يتعالى عليه لما عرفه من ماضيه ، وإنما يحترمه بما آل إليه أمره فما تنأى الحظوظ من تلقاء نفسها وإنما هي عادة الأرباب مع من أحبوه ، وكلما اتسعت خطا المرء حقت له الهيبة ، والرب وحده هو من يقدر الفلاح » . (٣) ، غير أنه في مقابل هذا التوجيه الذي لا يبرأ من روح العملية المادية ، والخضوع للواقع ، نجد له توجيهاً آخر يقول فيه « إذا ارتقيت بعد بساطتك ، وحزت ثراء بعد عوز قديم (كنت فيه) في البلدة التي تعرفها ، فلا تتنكر لما حدث لك من قبل ، ولا تتكلم على ثرائك الذي تأتي لك من هبات الرب ، ولا تتخلف عن غيرك ممن أوتوا حظاً مما أوتيت » (٤) . وعلى هذا فقد كانت دعوة بتاح حوتب إلى الخلق الرضى وإلى البعد عن العنجهية دعوة عامة يلتزمها الإنسان عندما يكون مرءوساً كما يلتزمها عندما يصبح رئيساً ، ويتعامل بها مع أقرانه .

ونسبت إحدى نسخ تعاليم بتاح حوتب إليه نصيحة لولده إذا حضر ضيافة من هو أعظم منه أن يرعى طرفه حتى يخاطبه ، وأن يتكلم بعد أن يفرغ من حديثه إليه ، وأن يضحك بعد أن يضحك ، معللاً ذلك بأن الإنسان لا يعلم ما يثقل على غيره ، وأن التأدب مع العظيم يلائمه وينجبت شره ويرضى نفسه ، ومعتباً بقوله « وستصبح أثيراً لديه كثيراً ويصبح ما تفعله حسن الوقع على القلب » (٥) . ولكنه يأمره بعد

(١) J.A. WILSON, H. FRANKFORT and Others, The Intellectual of Ancient Man, (١)

1948, 99.

(٢) A. ERMAN, Aegypten, 128-129.

(٣) Prisse, 175, see ERMAN, Die Lit. 91; H. KEES, Kulturgeschichte, 192.

(٤) Pap. Prisse, 428; ERMAN, op. cit., 94-95.

(٥) Pap. Prisse, 132-3.

ذلك بالتزام نفس الروح المتأدبة التي تراعى إرضاء الجليس ، وذلك مع من أتاه شاكيا يتظلم إليه فيقول : « ترفق حين تستمع إلى حديث الشاكى . ولا ترفضه حتى يفضى بوجيعة جوفه ويحكى ما جاء لأجله . فالمتظلم يحب أن يؤمن (السامع على) أقواله حتى ينتهى مما جاء من أجله . . . والمهموم يفضل أن يواسيه السامع عن ان يقضى له حاجته » ثم يعقب على ذلك بقوله : « وإن الإنصات الجميل يثلج الفؤاد » . (١) ويبدو أن التخلق بهذه الخلة كان يجد له أنصاره — بحيث كان منهم من يقول « لم أكن رئيسا فظا ، وكنت أحب أن أطيب قلب (المواطن الضعيف) حتى يحكى متاعبه وحتى يفضى بما فى باطنه ، أنصت (إلى) حديثه وأحو أساه » (٢) ويقول آخر : « كنت البلسم الشافى لمن أتى مهينضا » (٣) .

بيد أنه مع ما تشهد به الفقرات المتفرقة السابقة من قيام التوازن فى معاملة الفرد لرئيسه ولرؤوسه على أساس التخلق الدائم منه بخلقى السباحة والتواضع ، فإنه ما من سبيل إلى التغاضى من جهة أخرى عن أن سعى التعاليم المصرية إلى ربط مصائر أبنائها بالوظائف الحكومية كان مسئولاً إلى حد كبير عن صبغ بعض نصائحتها بصبغة النفعية وإظهار فضيلة اتواضع فيها كأنها سوءة الضعة . فلقد كان الرئيس الأعلى للحكومة وللبلاد ملكاً مقدساً من الناحية الشكلية على أقل تقدير ، ولم يكن من ضير فى إسناد النفع والضرر إليه ، ولاذلة فى العمل على القربى منه والتماس أفضاله . وكان الرؤساء فى الحكومة ممثلين له (٤) ، ولهذا لم يكن من بأس فى أن يعتبر الإنسان رضاهم من رضى من يمثلونه وفضلهم من فضله أيضاً . وسارت أوضح تعاليم بتاح حوتب نفعية على هذا الأساس ، فقال لولده « احن ظهرك لرؤسائك والمشرفين عليك من قصر الملك » (٥) .

على أنه ثانية ترجح خاصية التوازن ، فتعاليم بتاح حوتب هذه التى نصحت من وجهت إليه بالانحناء لرؤساء من قصر الملك ، لم تشأ أن تصرفه إلى التماس الخير والسعادة منهم وحدهم ، وإنما التمسست له كذلك من جانب الدين ما يكفل له توازنه النفسانى والسلوكى فنبهته إلى إرادة عليا تقصر دونها إرادة البشر ، وقالت له : « الرجل من قال اكتسبت بعملى وليس الرجل من قال أتمنى لنفسى ، وقد يقول إنسان لسوف أشبع هنا وإذا هوفى غده محروم من خيرات الكبار ... ، ويقول لسوف أغنى هناك ثم ينتهى إلى أن يترك ثراه لمن لا يعلمه . ذلك أنه ما من تدبير للخلق تحقق ، وأن ما أراداه الرب يتحقق ، فإذا عزم أن تحيا بالقناعة أذاك ما قدره لك الأرباب بأكمله » (٦) . وقالت : « الرزق وفق إرادة الرب ، والجهول هو من يعترض على إرادته » .

(١) Pap. Brit. Mus. 10509, 4, 11-14 = Priese, 264 f. — انظر ملحق النصوص .

(٢) F.L.L. GRIFFITH, in Proc. S.B.A., XVIII, 202-3. — وانظر ملحق النصوص .

(٣) Berscheh, II, pl. XXIII, 12. — انظر ملحق النصوص .

(٤) ولهذا اعتاد بعضهم على أن يصف نفسه بأنه اللسان المتكلم لمن فى القصر ، عينا الملك ، قلب رب

القصر. Urk. IV 968, 7-9, see also: Cairo 1112, 24221.

(٥) Pap. Prisse 441 f. and variants.

وقارن سفر الأمثال ٢٢ : ٢٩ « رأيت الذى يجد فى حله ، إنه يقف أمام الملوك ولا يقف أمام الخاملين » — ويقابلها عند أمنموبى « أما عن الكاتب الخير بعمله فسيجد نفسه أهلاً ليكون من رجال البلاط » .

Brit. Mus. Pap. 10474, 22, 16-17 = D.C. SIMPSON, in J.E.A. XII, 337, n. 2.

(٦) Pap. Prisse, 105-118. وانظر ملحق النصوص عن بعض هذه العبارات .

وحضت نفس التعاليم الناشئة على تحرى العدالة دائماً في سياسته للناس وفي أحكامه لهم . وكان تحرى العدالة مما يرضى الملك وممثليه ولو من الناحية الشكلية ، ويهيئ القربى منهم (١) . ولكنها حرصت إلى جانب ذلك على أن تنبهه إلى أن العدالة التي تدعوه إليها إنما هي من وضع الإله وليست من وضع الخلق ، وأن تطبيقها يرضى الإله من قبل أن يرضى الخلق ، فقالت (٢) : « العدالة خير (أو عظيمة) (٣) وأثرها باق . إنها لم تبدل منذ عهد بارثا (٤) ، ومن تعدى قوانينها جوزى . وإنما يعزب عن الحقود أنها طريق (سوى) حتى أمام الجاهل وأن الجور يبطش بالخيرات ، . . . وقوة العدالة هي الباقية ، وبوسع صاحبها أن يقول إنها تراث أبى » . وقالت : « إذا توافر الطابع الخير لرئيس فلسوف يظل ممتازاً إلى الأبد ، (كما) وأن العالم تبجل روحه بثبات ما به من صلاح على الأرض ، ويدرك العالم تبعاً لعلمه والنبيل تبعاً لحاله الطيبة » (٥) .

وقريب من هذا النحو المترن سارت تعاليم أمموني في أواخر الدولة الحديثة ، فدعت إلى احترام الرئيس ، ولكنها نبهت إلى جانب ذلك إلى إله (آتون) يهب الإنسان حاجاته في الحياة ويجعله آمناً من كل خرف إذا دعاه (٦) ، ويكون الإنسان في يده في مأمن (٧) وهو واهب العدالة (٨) ، وعلى هذا فمن لا يتحراها يفسد تدبيره (٩) . وأكدت أنه « شتان بين الكلام الذي يقوله الناس وبين ما يفعله الإله » (١٠) . وحين نبهت (ولدها) الناشئة من جهة أخرى إلى عدم الوقوع في الخطأ ، عقت على ذلك بقولها « فحتى إذا برئت أمام رئيسك فستكون محقراً من مرءوسيك » (١١) . أى أنها لم تجعل خشية الرؤساء وحدها هي الموجهة إلى تحرى الصواب ، وإنما ضمت إليها كذلك اعتبار الإنسان لذاته وكرامته بين مرؤوسيه .

وقالت : لا تخصص عنايتك لمن اكتسى بثوب قشيب ، وتقبله في الأسمال . ولا تتقبل رشوة من صاحب نفوذ ، أو تظلم قصير اليد من أجله ، فالعدل هبة غالية من الرب يهبها لمن يشاء (١٢) .

(١) see Pap. Prisse 643-44 and variants, and Davies, Antefoker, pl. VII

(٢) Pap. Prisse, 88 f. Brit. Mus., Pap. 10509, 2, 7 f.

(٣) وعن ترجيح تفسير كلمة آخ بمعنى خير أكثر منها نافع أى بإعطائها صبغة معنوية دون الصبغة المادية - يراجع :

H. FRANKFORT, Anc. Eg. Religion, 1948, 62 f.

(٤) رع أو أوزير . see A. ERMAN, Die Literatur, 89 Anm. 2; BREASTED, The

Dawn of Conscience, 137.

(٥) Pap. Prisse, 520 f. - انظر ملحق النصوص .

(٦) Brit. Mus. Pap. 10474, 10, 12 f.

(٧) Ibid., 14, 1.

(٨) Ibid., 21, 5.

(٩) Brit. Mus. Pap. 10474, 21, 14.

(١٠) Ibid., 19, 16-7; see, K. SETHE, « Der Mensch Denkt, Gott

Lenkt », bei den alten Aegypten, in Gott. Nachrichten, 1925, 141-7; Urk. III, 72

Inscriptions of Tenoutamon; B. GUNN, in J.E.A., XII, 284, 12, (3).

(١١) Brit. Mus. Pap. 10474, 15, 4.

(١٢) Ibid., 21, 1 f.

وقالت : « إن الإله يحب إسعاد الفقير ، أكثر مما يحب تعظيم النبل » .

وقال عنخ شاشنقى لولده وهو يوصيه بأن يصبغ مسلكه بصبغة واحدة خدومة منسجمة : « لاتنس أن تعبد ربك ، ولاتنس أن تحترم رئيسك ، ولاتنس أن تخدم من يخدمك » ، وقال « اخدم إخوانك تتولد لك سمعة طيبة » وقال « إن العظيم الذى يتواضع سلوكه يزداد مديحه » وقال « تواضع تزداد سمعتك فى قلوب الناس جميعا » (١) . ثم قال له وهو يوصيه بأن يتحرى الحق ويأذن لغيره بأن يقوله « لاتعمل على أن يكون لك صوتان ، وقل الأمر الواقع لكل إنسان واجعله قسم حديثك » « واسمح لمن عمل ما عهد به إليه بأن يرفع صوته » (٢)

٣ -- فى معاملة النفس والبدن :

دعت التعاليم المصرية إلى توسط واضح فيما بين التزمت وبين الاستهتار . وفيما بين مغالبة الناشئ لنوازع نفسه وبين عمله لإرضائها ، وفيما بين إلزامه إياها بواجباتها وبين تجنبها مالا تطيق . وأوضح قرائن هذا التوسط تبدو فى تعاليم بتاح حوتب . فتتضح من ناحية فى عبارات قصيرة يقول فيها (٣) :

« مهموم القلب طوال يومه لن يصيب برهة هنيئة ، والمهزار (مكشوف القلب) طوال يومه لن يشيد دارا (سعيدة) (بمعنى لن يعول عائلة) ، ومن أطاع هواه (انتهى) إلى التمتى (دون سواه) » .

ويتضح التوسط كذلك من بتاح حوتب فيما بين دعوته ولده فى مواضع متفرقة من تعاليمه إلى الحد من اتجاه نفسه إلى الكبر والتعالى (٤) ، والجشع والنهم (٥) والحقد ورغبة الانتقام ، إلى جانب تأكيديه عليه بأن يحمل نفسه تأسيس بيته وأن يتكفل بكافة نفقاته وبضروريات الزوجية وكمالياتها (٦) ، وبين تخصيصه فقرة كاملة من تعاليمه يقول له فيها (٧) « ساير نفسك باحييت ، ولكن لاتتجاوز مايقال (أى مايقول به العرف ؟) وإياك أن تترساعة المتعة ، فالنفس تأبى أن يفسد وقت (متعها) ، ولاتستنفد من شئون اليوم أكثر مما يعول دارك (٨) ، وعندما يواتى الثراء يجب أن يسعد القلب ، فلن يجدى الثراء إذا أهمل (القلب) » (٩) . ثم تخصيصه فقرة أخرى يدعوه فيها إلى أن يواجه ماينزل به من أمور الدنيا بنفس متفائلة

(١) Brit. Mus. Pap. 10508, VI, 14-16 ; 2,20; XVII, 26

(٢) Ibid., XIII, 14-15 ; XII, 23

(٣) Prisse, 380-3 ; 387 ; see GUNN, op. cit., 128 ; FRANKFORT, op. cit., 68 (after,

A. de BUCK, in Nieuw theologisch Tydschrift, XXI, 347).

(وانظر ملحق النصوص)

(٤) Pap. Prisse, 52 f. ; 374.

(٥) راجع ص ٩٨

(٦) Ibid., 325 f

(٧) Ibid., 186 f.

(٨) See, J.H. BREASTED, Dawn of Conscience, p. 136.

(٩) B. GUNN, op. cit., p. 128.

سمحة ويقول في بدايتها « كن سمح الوجه (اى متفائلا) طالما بقيت فإن ما يخرج من الشوثة لن يعود فيدخلها » (١) .

وظل التوسط بين الجسد واللاهوت محموداً من المصريين ، ووصف أحدهم نفسه به فقال « تعودت أن أخصص اليوم لما يستحقه ، لا أضيع صدر النهار ولا أفسد ساعة المتعة » (٢) .

وعلى نحو ما قدر الآباء الحكماء أن نوازع النفس تتطلب تهذيباً معقولاً يلزمها التوسط وأو كذلك أن مطالب البدن تتطلب تهذيباً مماثلاً يلزمها القناعة . وقد سلف من البحث ما توخوه من التوسط في الطعام والشراب لصحة البدن ، ويعنينا هنا أنهم ربطوا بين هذا التوسط في مطالب البدن وبين عزة النفس وترويضها على قوة العزيمة فضلاً عن كرامة المرء بين أقرانه . فكان من قول بتاح حوتب : « إذا طعم بدنك والتفت وجهك إلى جيرانك (أى أكرمهم) ، أطراك الناس من حيث لا تدري ، أما إذا ضل الفؤاد وأطاع جسده ، فإنه يكون قد احل صفاره محل حبه ، وتعس عقل صاحبه وساء وجهه بما جرت عليه نفسه . ولقد عزت نفوس اتباع الرب ، فالقلب يشعر بالدفء من فضل الرب وحده ، ومن اطاع بدنه كان عدو نفسه » (٣) ثم كانت نصائح أبي كايجمنى أكثر إيضاحاً في ذلك ، فكانت له حكمته التي اقتبسناها من قبل صفحات : « إذا جالست قوما فتعفف عن الطعام ولو اشتهيته ، فإنها برهة قصيرة تقهر النفس فيها » وقال أيضاً « خسي من شره لجوفه » (٤) وقال « إذا جالست نهما فكل عندما تنتهى شهيته ، وإذا شربت مع سكير فشاركه حين يبلغ كفايته » (٥) وقال « إذا برئ المرء من ملامة الطعام فلن يغلب » (٦) من حديث (بمعنى لن تسوء كلمة) (٦) .

وقال : « إن قدحا من الماء يروى غلة الظامي وملء القم من حشائش الأرض يقيم أود القلب .

ورب حسنة تقوم مقام الخير كله ، ونزير يسير يغنى عن الكثير كله » .

وقال خيتي بن دواوف لولده : إذا طعمت بثلاث كمكات وشربت قدحين من البجعة ، ولم تقنع معدتك ، فقاومها ، مادام غيرك بكتقي بالمقدار نفسه » .

وقال آنى لولده « لا تجبر نفسك على أن تشرب زق جعة ، فإنك إذا شربته عجزت عن البيان وتكلمت لغوا لا تدرك معناه » ، وإذا التمسك رجل ليسائلك وجدك ملئى على الأرض أشبه بطفل غريب « وأراد أن يصرفه عن نهم الطعام إلى لذة الإحسان فقال : لا تأكل طعاما وغيرك واقف دون أن تحت الخطي إليه وتمديدك بالطعام إليه ، ولسوف يعرف لك ذلك إلى أبد الآبدين » .

هكذا كانت التعاليم المصرية التي وجهت من آباء إلى أبناء في اتجاهاتها العامة ، لا تقتصر على الأمر والنهي

(١) J.H. BREASTED, op. cit., p. 135 ; H. KEES, op. cit., 194 وانظر ص ٦٨

(٢) Metr. Mus. 14,2, 6-5-6 ; POLOTOSKY, Inschriften, 32

(٣) Pap. Prisse, 235 (var. KEES, op. cit., 193

(٤) انظر ملحق النصوص . وحرفيتها : خسي ذلك الرجل الذي يشربه لجوفه ،

(٥) Pap. Prisse, I, 9

(٦) Ibid., I, 10-11.

ولا تجنح إلى إسراف . وإنما تتضمن جميعها محاولات للإقناع وتؤثر جميعها التوسط في معاملة النفس وفي معاملة الغير وتؤثره حتى في التدين . ولا يترتب على ذلك بالضرورة افتراض مثالية التطبيق في كل من وجهت إليهم ولا في كل من كانوا يدرسونها ، وإنما هي تعنى باحثها قبل كل شيء من حيث هي مجموعة من الموازين الخلقية والسلوكية كان يرجع إليها الشعب الذي نشأت فيه وله ، ثم من حيث هي دليل كفايات فكرية استطاعت أن تسبق غيرها من الكفايات إلى عالم الوجود (١) . أما مدى تطبيقها ومبلغ الرضى بها أو التباعد عنها فذلك مما تكشف عن بعضه طائفة من الرسائل والتراجم الشخصية .

فثمة مجموعة من رسائل الدولة الوسطى كتبها والد يدعى « حقا نخت » إلى ولده الأكبر مرسو (٢) ظهر فيها ما يكشف عما تقدم من السلطة التي كان يراها الآباء لأنفسهم على أبنائهم ولو بلغوا سن العمل ، وعن التباين الطبيعي في معاملة الأب لأبنائه وفق أعمارهم ، وما يكشف عن أن ارتباط المصري القديم بأمرته وبأبنائه لم يكن يقعه عن شد الرحال إلى حيث تدعوه دواعي الرزق . فقد ترك الرجل أولاده الخمسة أكثر من مرة في طيبة وارتحل عنهم إلى نواحي منف لياشر أعماله فيها وذلك لفترات طال بعضها عن العام . ومن هناك أرسل عدة رسائل يتبدى فيها تشدده في معاملة ابنه الأكبر وتحميله المسئولية كاملة فكان يكتب إليه في بعض أموره قائلاً « إذا طغى الفيضان على أرضي فالويل لرجالي ولك ، ولن ألق المسئولية إلا عليك » أو يقول « عليك أن تبذل الجهد في أرضي . واجتهد بأقصى ماتستطيع . اعزق الأرض وتدخل في كل عمل » . ولكنه تخلى عن هذه الشدة بالنسبة لابنه الأصغر (سنفرو) ، فكتب عنه إلى أخيه قائلاً « إذا لم يكن لسنفرو راتبه (الكافي) معك في البيت فلا تتوان عن إخباري فإنه قد نعى إلى أنه غير راض . اعتن به كثيراً واعطه مؤونته . وأبلغه سلامي ألف مرة بل مليون مرة . اعتن به وأرسله إلى بعد أن تحرث مباشرة » ثم يكتب عنه ثانية فيقول « إذا كان سنفرو يريد أن يعتنى بالثيران فدعه يفعل . (اذ يبدو) أنه لا يريد أن يجرى معك هنا وهناك في الحراثة ، كما أنه لا يريد أن يأتي إلى هنا . وعليك أن تمتعه بكل ما يريد » . وكان للرجل ابن ثالث صغير يدعى « ساحتحور » اشترك في مشاكسة جارية أبيه مع خادمة المنزل « سنن » فلم يزد حقا نخت على أن يصب جام غضبه على الإبن الأكبر والخادمة معاً متغاضياً عن شقاوة الإبن الصغير . بل وقال لمرسو : اطرده الخادمة سنن من دارى على التو ، ولكن احرص على أن يتردد عليك ساحتحور يومياً ، وإذا بقيت سنن في الدار يوماً واحداً فأنت الملموم ، وإلا فما الذي تستطيع أن تفعله جاريتي إزاءكم وأنتم خمسة أولاد ؟ سلم لى على أمى لىبى ألف مرة ، بل مليون مرة . ثم كان لا يفتأ يكرر على ابنه الأكبر قوله « إنك سعيد إذ أعولك » « ولماذا أعولك (؟) » « وإذا اجتهدت دعا الناس لك » و « إذا لزمت (؟) الهدوء فإنه نعم العمل » .

ويبدو أن نصيب رسائل « حقا نخت » في تصوير مجريات الحياة الطبيعية بين الآباء والأبناء ، نصيب صادق . فبعد الأب عن أبنائه عن اختيار ورضى بين الحين والحين كان شيئاً مما تفرضه ظروف الحياة القديمة ، برغم غلبة طابع الاستقرار عليها ، ولم يكن يتأتى عن رغبة السعى وراء الرزق فحسب (٣) ،

(١) عن توجيهات خلقية أخرى قصيرة تضمنتها لحاف التلاميذ وكراساتهم - يراجع الفصل الحادى عشر .

(٢) B. GUNN, H.E. WINLOCK, in Bul. of Metr. Mus. XVII, Part II, 37 f. (٢)

Excavations at Deir el Bahari, 1942, 58 f., pl. 33.

See, A. ERMAN, op. cit., 158 ; J.A. WILSON, in Journ. Samitic Language, (٣)

1941, 2251 ; B. GUNN, A Middle Kingdom Stela from Edfu, in Ann. Serv. 1929, 5 f.

بل كانت تقتضيه كذلك أحياناً رغبة تربية الأبناء . فمن شاء من أهل الريف أن يكفل لولده تعليماً راقياً لم يكن له غير أن يوجهه إلى الحواضر حيث توجد المدارس . وثمة مثالان باقيان لهذا ، أحدهما من العصر الأهناسي وفيه أبحر الأب بابنه في النيل إلى العاصمة ليلحقه بمدرستها ، والآخر من الدولة الحديثة ويذكر فيه من اغترب في سبيل العلم أنه لزم المعبد في مرحلة تعليمه حينما كان أبواه وإخوته في الريف (١٧٢) . وإذا كان هذا هو شأن أفراد الشعب ، فقد كان بين الملوك وأبنائهم أحياناً ما لا يكاد يفترق عنه في شيء كثير . فقد نشأ تحوتمس الثالث ولده أمنحوتب تنشئة صارمة وارتضى له ولم يزل غلاماً صغيراً أن يفارق قصره في طيبة ليقم مع مربيه « مين » في قصر الحكم بطينة (قرب جرجا) (١) ثم شاء له حينما اشتد عوده أن يرتحل إلى منف ليشاطر الجنود معيشتهم ويتم هناك تربيته العسكرية . وإذا كان « حقا نخت » قد أثر لولده حياة العمل والكفاح في أرضه وكان رضاه عنه عزيزاً ، فقد أثر تحوتمس لولده حياة لا تخلو من خشونة كان منها أن يربى خيوله (خيول الملك) ويقوم على تدريبها وعلفها ، ثم لم يكن رضاه عنه بعد ذلك إلا لأنه « وهو الفتى الغض الذي لم يبلغ الحلم ولم يبلغ سن القيام بأعمال مونتو ، قد أولى ظهره لشهوات الجسد وابتغى الجدية (لنفسه) » (٢)

أما عن مدى تقبل الأبناء لحقوق الأبوة ، فثمة نواح منها على الأقل يمكن ترجيح رضاهم بها مثل وجوب احترام الإبن لأبيه وقيامه عند التحدث إليه ومخاطبته على استحياء . فقد صورتها للأبناء قصص الدولة القديمة (٣) ، وصورها لهم المثالون في تمثيلهم الإبن واقفاً دائماً حيث يجلس أبوه ، كما أكدت تراجم الأبناء أنفسهم بحيث كان منهم من يقول « لقد كنت سند (أو عكاز) الشيخوخة في يد أبي مابق على وجه الأرض ، وكنت أروح وأغدو وفق أمره ، ولم أخالف (أبداً) ما قرره فمه ، ولم أنفوس (فيه) بالنظرات الكثيرة ، وكنت أطأطأ بوجهي إلى أسفل حين يحدثني » (٤) . وكان منهم من يقول « كنت قويم الخلق وولدا نشأ تحت يد (تحت كنف) أبيه » (٥) وقال سبتي الأول إن أباه أهداه تجاربه فكانت وقاء له كما كانت تعاليمه أشبه بصرح معدني لفؤاده ، ولهذا شب ولداً مخلصاً لمن أنجبه وعمل على إحياء سمعته وظل يحرك فمه ويتصرف بإيمانه . (٧)

وتضيف مناظر الحياة اليومية عادة أخرى يبدو أنها كانت نستحب من الأبناء إزاء الآباء وهي جاوسهم على الحصر أو على المقاعد المنخفضة إذا ما جلس الأبوان على المقاعد المرتفعة حين الطعام (٧) . وما ينبغي أن يضاف إلى هذا هو أن وجوب توقير الإبن أباه قد تعداه إلى وجوب توقير كبار السن عموماً ، وقد حرصت التعاليم على أن تؤكد على انشاء (٨) كما حرص المعلمون على القول به ، ومن ذلك أن يقول معلم

(١) Urk. IV, 976 ; N. de G. DAVIES, in Bul. of Metr. Mus. 1935, 52-3 ونسب قصر

إلى ولده تحوتمس الرابع في المنطقة نفسها . Anc. Records, II, 839.

(٢) S. HASSAN, The Great Sphinx and its Secrets, Cairo 1953, pl. XXXVIII,

(٣) See, A. ERMAN, Die Literatur, 65, 67, 69.

(٤) A.H. GARDINER, in AEZ, 47, 82 ; A. HERMAN, Stelen, 28 f.

(٥) Ann. Serv. 1951, 177 (٦) PETRIE, Tombs of Courtiers, pl. 22, 3.

(٧) DAVIES, El Amarna, III, pl. 4.

(٨) Prisse, 124 f. ; ERMAN, op. cit., 298 ; Brit. Mus. Pap. 10474, 25, 16 f.

«كلا، فمهما كانت براعتك في الكتب، وكنت متعمقاً في التعاليم فلا تجلس في حضرة من هو أكبر منك» (١)؛
وليس يخاف أن هذه الآداب لازال صدها باقياً إلى اليوم في الريف ممثلاً في العادات التي تستحسن
من الصغار عدم حضور مجالس الكبار وعدم الجلوس وهم وقوف وعدم إبداء الرأي أمامهم أو بمعنى
آخر عدم معارضتهم فيما يرتأون .

وعلى هذا فما من بأس إزاء مذكرته تراجم الأبناء المصريين عن برهم بأبويهم ، وهو في الحق
كثير (٢) ، وإزاء تشيع المجتمع المصري إلى الآن بروح توقيير الكبار ، أن ننتهي إلى أن كفة الرضى بين
الآباء والأبناء كانت راجحة وإلى أنها كانت تحقق إلى حد مقبول ما كان الآباء يعلقونه على كثرة النسل من
إنجاب من يصبحون لهم «سند الشيخوخة» (٣) في كبرهم والحجين لأسمائهم بعد وفاتهم ، وتحقق مثلما
قاله عنخ شاشنى لولده أن «اتبع أباك وأملك تنطلق وتحرز الكمال» (٤) .

على أن قصر سلوك النشء على هذه النواحي الطيبة من السلوك إزاء الآباء وكبار السن لا يفي ولا يصور
الواقع كله ، فما من شك في أن الميل الطبيعي من الشباب إلى التحرر من كل سلطة تفرض عليه
أيما كانت قداستها ، كان له شأن ما إزاء التعاليم القديمة وسلطة الآباء . ولم تخل المتون المصرية نفسها مما
يصور الاعتراف بهذه الحقيقة . ومن ذلك أن بصّر بتاح حوتب ولده بأنه «... كم من والد في عناء ، وأم
ولود وجدت غيرها أهدأ بالاً منها» (٥) - وبصّر خيتي ولده مريكارع بأن «النشء يحس بالسعادة في
اتباع رغبته (أو اتباع قلبه)» (٦) وأنه يكون قريب الاستجابة إلى دواعي الشغب إذا دعى إليها (٧) . وذلك
في حين صورت رسائل المعلمين اتجاه بعض الفتيان إلى اللهو ومعاقرة الخمر وإيثار مجالس الطرب والغناء (٨)
ولم تغفل التعاليم المصرية التنبيه إلى أثر الصحبة في توجيه أصحابها ، فقالت : «رفيق الغي غي ورفيق الحصيف
حصيف ورفيق الأبله أبله» وقالت لمن نضج «لاتتخذ صبيّاً رفيقاً» وقالت في أسلوب دارج «إن ساير
حمار حصاناً مشى مشيته» (٩) .

وعلى نحو ما ذكرنا من قبل ، لم ياب المجتمع على الأب حق تقويم سلوك ابنه وكان يستنكر أمره إن هو
تهاون في ذلك . ويصور بتاح حوتب سلطة التقويم هذه فيقول (١٠) «وقديميل الولد إلى الشغب، فإن ضل
وخالف نهجك ولم ينفذ تعاليمك ، فسأت تصرفاته داخل دارك وتحدى كل ماتقوله ، وتدنس (٩) فمه
بأقوال خبيثة ، وتغاضى عما لا تملكه يده ، فانبذه فإنه ليس ولدك ولم يولد لك ... انبذه فهو واحد ممن

(١) Pap. Ch. Beatty, IV, 4, 6 f.

(٢) See, Urk. I, 216, 6-7 ; also 76, 16-16 ; 79, 4-5 ; 133, 6 6-7 ; 222, 6, etc

(٣) See, Pap. Prisse 28 ; Kahun Pap. XI, 18 ; XXII, 1-2 ; p. 30, 56 ; El Bersheh I, pl. XXXIII ; BRUGSCH, Thesaurus, 1296.

(٤) Brit. Mus. Pap. 10508, VI, 6.

(٥) Pap. Prisse, 171-2 ; See GARDINER, Grammar, 1927, 467

(٦) Pap. Petersburg, 1116 Art. 58 ; A. ERMAN, op. cit., 113.

(٧) See, Pap. Petersburg, 1116 Art. 28.

(٨) Pap. Lansing, 8, 4 ; Pap. Anast. V, 20, 6

(٩) Brit. Mus. Pap. 10508, XIII, 6-7 ; XXIV, 7 ; XIII, 24.

(١٠) Brit. Mus. Pap. 10509, 3, 15 f., Pap. Prisse, 207 f.

أدانه الأرباب ، ولعن الرب خطاياهم وهو في بطن أمه ، ولن يجد سبيلا من حرموه العبور « (١) . وفي
تعاليم العصور المصرية المتأخرة ما يدل على استمرار الدعوة إلى وجوب تقويم الأب لولده ، حين تعتبر
من كان ليناً لإزاء ولده ليس بالرجل الرحيم (٢) وأنه ما من ابن هلك من تأديب أبيه (٣) ، كما تعتبر
العصا والحياض مما يقي الابن الفساد (٤) ، وتؤكد أن تمثالا من حجر خير من ولد أحمق (٥) .

على أن ما ينبغي تقديره هو أن سلطة الأب المصري على ولده تعتبر جد معقولة إذا قورنت بما أباحه
الإسبرطيون على سبيل المثال للأب من حق الإحياء والإماتة على ولده في طفولته وما أباحه أهل بلاد النهرين
والرومان للأب من حق رهن ولده وبيعه (٦) .

ويتضح من القصص والنقوش المصرية أنه بعد وفاة الأب كان الأخ الأكبر ينزل لدى اخوته الصغا
منزله أبيهم ويكون له عليهم نفس ولايته وسلطته (٧) . أما إذا لم يكن بين الأبناء من يصلح للولاية على
إخوته فقد كان الأب يعهد أحيانا بأولاده إذا أحس بقرب أجله إلى مرب «شد(ى) نحن» (٨) يعينه بالذات
أو إلى وصي ينقل إليه سلطته وواجباته ، فيربيهم «ويمتعهم» ويعامل الكبير (منهم) وفق نضجه ، والصغير
(منهم) تبعاً لصغره «على حد تعبير أحد النصوص (٩) .

وعبارة «شد(ى) نحن» في تركيبها اللغوي أقرب إلى أن تعتبر اصطلاحاً يدل على شخص منخصص
تفرغ للتربية ويسمى مربى الطفل أو مربى الأطفال ، ولو أنه لم يعرف لها إلى الآن غير مثل فريد يقول
فيه صاحبه ما يحتمل أن يعنى : «أما الوكيل جيو فسوف يعمل مربيا لولدى» (١٠) ، مما لا يسمح للأسف
بتزكية هذا المعنى العام لها .

وثمة لقب مصري آخر ذكرته بعض نصوص الدولة الوسطى وهو لقب «أبو الطفل» (إيت ن خرد) (١١)
وهو بدوره قد يعنى معنى المربي بوجه عام ، أو يدل على معنى آخر سنعرض له في موضعه في صفحة ٢٠٥ .

(١) H. FRANKFORT, op. cit., 71 (after : de BUCK, op. cit., XXI, 342).

(٢) Pap. Carlsberg, II, 2, 16 (see, J. CAPART, op. cit.).

(٣) Ibid., 9, 9

(٤) Ibid., 9, 11

(٥) Brit. Mus. Pap. 10508, XXI, 20

(٦) See, Th. J. MEEK, The Middle Assyrian Laws (by J.B. PRITCHARD, Ancient

Near Eastern Texts, 1955, pp. 183-184; The Life of Lycurgos by PLUTARCH;

Laws of the Twelve Tablets, table IV.

(٧) See, A. ERMAN, op. cit., 198, 199; Urk. t, 199, 7.

(٨) KAHUN Pap. XII, 15, p. 32; K. SETHE, Lesestücke, 91, 8.

(٩) K. SETHE, Ein Prozessurteil aus dem alten Reich, AeZ, 61, 67 f.

وانظر ملحق النصوص .

(١٠) Kahun Pap., op. cit. انظر ملحق النصوص ولقب إذنو أى النائب أو الوكيل للمربي لا يفهم شيئاً

من أمره . وعن استخدام تعبير «ربيت الطفل» في نقوش العراة والحكام - تراجع ص ٧٢ حاشية ٩

(١١) Cairo 20352, 20520 - انظر ملحق النصوص .

ثم عبارة أهدى بها تلميذ من عصر الرعائسة قصيدة مديح إلى معلمه بقوله «إلى ذات ... بأشدو صادق الصوت» (١) وإذا لم يكن بأشدو هذا اسم علم فهو أقرب إلى أن يعنى معنى المربي بوجه عام .

وعلى أية حال ، فإن هذه التلميحات الثلاثة مع أهمية مدلولاتها ، لا تسمح للأسف بأن نمضى معها بعيداً لنفترض وجود المربين في المجتمع المصري على نحو وجود البيداغوجيين في المجتمع الإغريقي مثلاً أو المجتمع الروماني بعده .

غير أن نقص المعلومات عن شئون المربين في المجتمع المصري ، إن كانوا قد وجدوا حقاً (وهم غير طائفة المدرسين) ، يمكن أن يعوضه إلى حد ما ما عرف عن المربين في القصور الفرعونية ، وهو ما نستهدفه فيما يلي ، وإن كان شأنهم هم الآخرين لن يخلو من احتمالات وفروض أيضاً في ضوء المصادر المعروفة .

ثالثاً — المربون والمشرفون على شئون الأمراء (الصغار) في قصور الفراعنة :

تكفل بأبناء الملوك ورعاية شئونهم عدد من ذوى الألقاب المتميزة . كان منهم المرضعات وربما الخاضعات والمربيات كذلك ، وقد سبق ذكرهن ، ومن اتخذوا ألقاب المربين ، فضلاً عن اتخذوا لقب الإشراف على دور أودوائر الأمراء ، ثم المعلمون . وتدعو المقارنة بين ألقاب من عرفوا من المربين في كل عصر على حدة ، إلى احتمال أنهم كانوا فريقين : فريقاً يدعو تميز ألقابهم وشهرة شخصياتهم إلى ترجيح قيامهم بالتربية والتثقيف معاً ، وهؤلاء سيفرد لهم مع المعلمين فصل خاص (الفصل الثامن) وفريقاً دونهم ألقاباً وشهرة يحتمل أن تكفلهم بتربية الأمراء ورعاية شئونهم رعاية شخصية كان أوثق من صلتهم بتعليمهم أو تثقيفهم ، وهؤلاء هم من سيتناولهم البحث التالى :

في الدولة القديمة : يحيط بشئون المربين في هذه الدولة كثير من الغموض من حيث دلالة ألقابهم ومدى اختصاصهم ، غير أن هذا لا يحول دون استعراض الاحتمالات المتصلة بهم جميعاً . فقد عرف من رجالات عصر الأسرة الخامسة ثلاثة على أقل تقدير وهم سائخن وعنخ وانبوحوتب (٢) اتخذوا لقب «آثو» وهو ما يرجح يونكر أنه يعنى «المربي» (٣) . ثم رابع اتخذ لقب مدير المربين وهو «كابوتباح» وقد ضم إليه

(١) Ost. GARDINER, 28 — راجع ص ٢٦٦ — وانظر ملحق النصوص .

(٢) H. JUNKER, Giza V, 152, 182; VIII 233; IX 159, 266 — also W. HELCK.

Untersuchungen zu den Beamtentiteln den aegyptischen Alten Reiches, 1954, 109, Anm. 15.

(٣) راجع ملحق النصوص :

See Wb. I, 23, آث = ; th = ein Kind warten, ein Kind aufziehen, Selt Pyr.

آثيت = ; tjt = Amme, Selt M.R.

آثو = ; thw = Art Beamter, Selt M.R. (but see note 1 above).

آثي = ; thty = Urk I, 105, 17.

آثي = ; thj = Giza IX, 159.

ويرى يولكر أن إضافة حرف الواو «w» إلى الأصل آث تجعل منه Partizip pres. act. وأن

إضافة «ت» تؤدي نفس المعنى أيضاً . وترادفهما أشبه في رأيه بترادف الكلمات : مأو = مأى ، سهاو = سهاى =

رئاسة مقر الرضاغة وتعليم أبناء الملك (١) . ولم يذكر الثلاثة المربون الأول شيئاً عن تكفلوا بتربيتهم في القصر أو فيما سواه ، ولا يدعو إلى احتمال صلتهم بالقصر وقيامهم بالتربية فيه ، غير ما يدل عليه لقب رابعهم كابوبتاح من وجود جماعة في القصر اتخذوا لقب « آثو » كان يرأسهم .

اتخذ سانخن لقب « آثو » واتخذت زوجته لقب « رئيسة الدار » « اميترا بر » ومن المحتمل أن يكون لقبها هذا مما يعنى إشرافها على دار الأمير أو الأمراء الذين تكفل زوجها بتربيتهم ، أو يعنى إشرافها على دار من دور الحرم (٢) ، ويرجح الفرض الأول اتخاذ إحدى سيدات الدولة الحديثة لقب « رئيسة دار الأمراء » صراحة (٣) .

ولم يذكر عنخ من ألقابه — ولم يتبق من ألقابه — غير لقب المربي « آثو » (٤) .

أما انبوحوتب فقد كان له فضلاً عن لقب المربي ، ألقاب : المقرب إلى الملك ، السكرتير ، الكاهن المطهر للملك ، وكان كاهناً في أحد معابد الشمس وكاهناً في معبد ساجورع وني وسرع فضلاً عن كهنته للاله انبو في أطفيح التي يحتمل أنها كانت مسقط رأسه (٥) .

واتخذ لقب المربي « آثو » و (آثي) في عصر الأسرة السادسة « وني » (٦) وهو من كان كاتباً وقاضياً ورئيساً للجيش في حملاته إلى فلسطين ثم حاكماً للجنوب ، ومن المقربين إلى بيبي الأول . ولم يذكر « وني » هذا اللقب لنفسه إلا في بداية حكم الملك الصغير مرنرع ، وقد رتب عليه ترقيته لمنصب حاكم الجنوب وذلك مما يدعو إلى الظن بأنه كان مربياً لنفس الملك الصغير في أيام أبيه .

فهناك إذن ممن حملوا لقب آثو (بصوره المختلفة) في الدولة القديمة خمسة ، اثنان توحى بساطة ألقابهم .

(Giza VII, 233, 236 ; Die Goetterlehre von Memphis, 27 f.

يؤيد هرمان كيس أن يرجع اللقب إلى عصر الأسرة الأولى ، ويرى أن لقب ثت الذي ورد على لوحة نعرمر هو اختصار للقب آثوق بمعنى المربي .

H. KEES, in AeZ, LXXXII (1957), 58 f.

(١) HELCK, op. cit. وتراجع ص ٢٥ ، ٢١٢ .

(٢) يتضح من مناقشة تالية (ص ١٠٧) أن لقب رئيس الدار يمكن أن يعنى قيام صاحبه بالإشراف على دار أو ممتلكاتها . وأن تتخذ زوجة سانخن هذا اللقب فتقوم بالعمل الذي اعتاد الرجال القيام به يصعب معه تصور قيامها بالإشراف على ممتلكات غيرها أو إدارتها وإنما الأقرب هو أن تكون مشرفة على دار بمعناها الضيق . ولكن أهي دار الزوجية أم قصر الملك أم دار الريب الذي تكفل به زوجها ؟ يستبعد أن تكون دار الزوجية وإلا لشاع لقبها كما شاع لقب ثت بر بمعنى ست البيت أو ربة البيت ويستبعد أيضاً أن تكون القصر الملكي لأن هذا يصعب تصوره وإنما الأقرب هو ما تقدم ذكره من إشرافها على دار الريب الذي تكفل به زوجها أو على دار من دور الحرم بالقصر . ولم يتبق من مسطبة سانخن وزوجته غير لوحة القربان ، أى أنه يحتمل أنه كان في جزء آخر منها ما يفسر اللقبين أو يزيد عنهما ، وعلى أية حال فيلاحظ أن من تولين المناصب من النساء كن على شيء من الأهمية وتراجع لذلك ص ١٩٢ رتراجع ص ١٠٥ — حاشية ٧ عن ألقاب مماثلة من نفس العصر ترتبط بكلمة « الدار » أيضاً دون تحديد لدلولها مثل سمير الدار وكبير الدار ... الخ .

(٣) Theb. Tomb No. 23 (or 26)

(٤) H. JUNKER, Giza V, 152.

(٥) Ibid., IX, 154 f., Abb 76.

(٦) Urk I, 105, 11, 17 ; see, J. WILSON, The Burden of Egypt., 1951, 89.

بأنهما لم يكونا أكثر من موظفين صغيرين بالبلاط ، أى أنه من المحتمل أن دورهما في حياة من تكفلا بتربيتهم لم يعد حد الرعاية والعناية . ثم اثنان كان لهما نشاطهما في البلاط وخارجة ، وكانت لكل منهما كفاياته الخاصة التي يمكن أن يؤثر بها على اتجاه من تكفل بتربيته ، وعلى هذا يكون من المحتمل أنهما لم يقوموا بالتربية بمعناها الضيق ، وإنما بالتربية والتثقيف معا . أما الخامس الذي اتخذ لقب الرئاسة في بقية ألقابه ما يدل على قيامه بالتربية والتثقيف معا ، مع ملاحظة أنه قد ميز بين لقبه ، لقب المربي ولقب المعلم .

ورأى برنارد جردسلوف B. Grdseloff فيمن حملوا لقب « ورع » أو « ورعى » من رجالات الدولة القديمة مربين لأمرائها الصغار (١) . ومع ما في هذا الرأي من شك فلا بأس من استعراضه في إيجاز .

اعتمد جردسلوف في رأيه على تقسيم اللقب قسمين : ور بمعنى der Grosse (٢) ، ثم ع أو عى ، بمعنى أمير صغير (٣) . ويرى أن هذه الكلمة الأخيرة قد ظهرت في العصور المبكرة ثم بطل استعمالها إلى أن ظهرت ثانية في العصر البطلمي بمعنى « صبي » (٤) . وربط جردسلوف بين تطور هذه الكلمة وبين تطور كلمة أخرى من ذات الأصل كانت تكتب « حما » (٥) ثم ظهرت في العصر الصاوي بلفظ « حمو » وبمعنى صبي أيضاً (٦) . وعلى هذا يكون معنى لقب ورعو في رأيه هو كبير الأمراء أو مربى الأمراء . وقد عرف من اتخذوا هذا اللقب في الدولة القديمة ثلاثة كلهم من عصر الأسرة الخامسة ، وهم : القزم سنب وكان له لقب سمير الدار (٧) كما كان مراقباً للأقزام (المكلفين) بالملابس ، والمراقب الأعلى لقاعات التاج الأحمر ، ورئيساً لمنسج البلاط (٨) . ثم « عنخو » وقد خلف « سنب » في رئاسة منسج البلاط إلى جانب اتخاذه نفس لقب « ورع » (٩) . ويدعى الشخص الثالث « من كاوكا كاي » وقد ورد اسمه على بردية حسابات من عهد إيسى (١٠) .

وكان يونكر قد اقترح لترجمة لقب « ورعى » ثلاث ترجمات وهي : من ينتمى إلى المحفة ، ومن

B. GRDSELOFF, Notes sur deux Monuments inédits de l'ancien Empire, in (١)

— Ann. Serv. 1942, 107 f.

See, K. SETHE, in AeZ, LV, 65 f. (٢)

— GRDSELOFF, op. cit., 115-17. (٣)

CHASSINAT, Le Temple de Denderah, III, p. 208 1.11. (٤)

— GARSTANG, Mahasna and Beit Khallaf, pl. 28, 2. (٥)

Pyr. 1105; Louvre C1, 10; See also SETHE LESEST., 82, 4; Urk V, (٦)

156,7 (M.K.); Urk. IV, 386, 6 (18 Dyn.).

JUNKER, Giza III, 211; V, 9, 12 f (٧)

فارقاً بينه وبين (سمير برعا) الذي يعني سمير البلاط (V. 17) ويحتمل كيسى أن يكون سمير الدار من الاتباع المخصوصين

(Kulturgeschichte, 180) أم نفترض أن يكون من خواص العائلة « ؟ » (انظر أيضاً كبير الدار ، وابن الدار ،

JUNKER, Giza III 92, 97, 178, 180 Ann. 1; VI, 231; IX 144; Cairo 154 . وأولاد الدار .

Amarna VI, pl. 33 right; SEELE, in JNÉS, 1953, 178 No. 58

H. JUNKER, Giza V. 130. (٨)

BÖRCHARDT, Aillerhand Kleinigkeiten, 1933, 43 f. (see GRDSELOFF, op. cit., (٩)

117, Fig. 21).

يُصحب المحفة ، ومن له الحق في أن يحمل في المحفة (أ) . ثم انتهى إلى تفضيل ترجمة « من يحمل في المحفة » (٢) دون أن يشير إلى علاقة ما للقب بتربية أو أمراء ، وإنما ألح إلى الصلة بين حامله وبين رئاسة منسج البلاط ، ورأى جردسلوف في هذه الصلة ما يركى رأيه على اعتبار أن فيها مشابهة مع ما يلمح إليه فصل من فصول الموتى في العصر الصاوي من اهتمام مربى الطفل الإلهي « خور » بخزانة ملابسه (٣) .

قد نجد ما يركى رأى جردسلوف عن قراءة هذا اللقب في تماثل تركيبه مع مثل لقب « خرب شنديت نبت » الكهنوتي (٤) أى المشرف على كل نقبة بمعنى المشرف على كل من يرتدون النقبة ، وهو من الألقاب الرئيسية لكبير كهنة بتاح . فيكون معنى اللقب الذى يترجمه جردسلوف « مربى الأمراء » ه « كبير من (يركبون) المحفة » أى الأمراء كناية عن شرفهم . وعلى أية حال ومع ما يحتمله رأى جردسلوف من شك ، فإنه إذا فرض وكان صحيحاً ، وكان أولئك الثلاثة مربين للأمراء فعلاً ، فإنه يكون من المرجح حينئذ أن دورهم في التربية لم يكن يتعدى العناية بشئون الأمراء دون التدخل في تنشيتهم علمياً إذ أنه لا يوجد في ألقاب أحدهم ما يميزه بعلم خاص أو بمعرفة خاصة* .

وعلى ذات النحو حاول جردسلوف ثانية أن يثبت وجود نظام لتربية الأميرات منذ العصر الثنى يخضع لإشراف دقيق توجهه الملكة ويتكفل به من يتخذ لقب « ورحتس نبوى » بمعنى كبير أميرات (الصعيد بنات) الملك (٥) ويقدم من حاملى هذا اللقب اثنين ، أحدهما مصور على رأس مقمعة الملك العقرب (٦) والآخر على بطاقة عاجية صغيرة من عهد الملك زر (٧) . على أنه مع أن إشراف الأم (الملكة) على تربية بناتها أمر طبيعى ، كما أن توفيق ملوك العصر الثنى في إرساء القواعد الصالحة لتنظيم شئون البلاد وإدارتها لا يبعد أنه كان مصحوباً بتوفيق مماثل في تنظيم قصورهم الخاصة وتنشئة أولادهم وبناتهم على أسس مقرر ، إلا أن الأدلة التى يقدمها جردسلوف لقراءة اللقب وتفسيره أدلة غير مقنعة ولا يستقيم معها ظهور أحد حاملى هذا اللقب (على بطاقة زر) يلعب بحلق مستدير أمام الأميرات كأنه يهلوان .

(ب) وفى عصور الدولة الوسطى : عرف المربون فى القصور باسم جديد وهو « منعى » (٨) (فى مقابل

الكلمة المؤنثة منعت) . وذكرت وثائق هذه العصور أربعة من حامله كانوا مربين للأميرات من

Ibid., Giza V, 13. (٢)

H. JUNKER, Giza III, 211. (١)

DARESSY, in Rec. de Trav. XVII, p. 19 1.29 ; Ann. du Serv. I, 180, 1.257 ; II (٣) 100 1.143).

Berlin I, 84, 317, 362 ; WEIL, op. cit., 19, 33 (A.R.) (٤)

Also, 7, 22, 25-28, 30, 31 b. 32.

يُعتبر بعض أهل الجنوب العربى بكلمة « ووع » عن الصبى الذى لا يتجاوز عشر سنوات ، ولو أنه يصعب الربط بينها وبين لقب « ووع » المصرى موضوع المناقشة برباط صريح .

(٥) يعتمد جردسلوف فى هذا على قراءة زيته لرمز حتس (Sahure II, 116) ويرى أنها تعنى يكمل ، فى حين يقرأها غيره « إمات » . See, Ann. Serv. XXIV I, S. 145 ; 198 f. ويرى جردسلوف أنها تخص أميرات الصعيد فى حين تدل على أميرات الدلتا كلمة ربوت rpw.t

(See SETHE, Kommentar zu den altaeg, Pyr. IV, 72) ويرى أن كلمة نبوى nbwy يقصد بها الملك ؛

QUIBELL, Hierakonpolis, I, pl. 26 c. (٦)

EMERY, The Tomb of Hemaka, pl. 18a, p. 35. (٧)

Wb. II ١٩, انظر ملحق النصوص . (٨)

البيت الملك . ويبدو انه كان لهم شيء من الأهمية في القصر بحيث كان لهم ضلع في أحداث ومؤامرات حدثت فيه . (١)

(ج) وفي عصور الدولة الحديثة : أضافت المصادر جديدا إلى شئون تربية الأمراء . فمن

المربين الذين ذكرتهم من اتخذ لقب « مدير مربى ابن الملك » (٢) ودل بهذا على اشتراك أكثر من مرب في تربية الأمير الواحد . في حين أن منهم من اتخذ لقب « مربى أبناء الملك » (٣) ودل بهذا على جواز قيام المربي بالإشراف على تربية أكثر من أمير واحد . وأشهر من بقيت أخبارهم من المربين اثنان ، وهما « حقارشو » و « حقارنح » اللذان قاما بتربية أبناء تحوتمس الرابع (٤).

واتخذ الأول لقب « مربى أبناء الملك » (٥) وصورو على ركبتيه أربعة من أبناء تحوتمس الرابع ؟ وهم كما يعتقد نيوبرى : أمنحوتب وأمنمحات وعاخبرورع وعاخبركا (٦) رع . واتخذ الثاني نفس لقب « مربى أبناء الملك » (٧) . وإن كان كل منهما قد أكد صلته بتربية « ابن الملك الأكبر » أكثر ممن سواه من إخوته . وقد نشأ هذان المريان في البلاط ذاته مما ينم عنه تلقيب كل منهما بلقب طفل جناح التريية (« خردن كاپ » تراجع ص ٢٠١) . وكان أولهما متعلما مما يدل عليه اتخاذه لقب « الكاتب الملكى » ، على أن المهم أنه نعت بأنه « أبوالإله حبيب الإله ومن ربي الإله » وغالبا ما كان يطاق لقب أبوالإله (أى الملك) على غير الكهنة على كل من حمى الملك ومن بلغ لديه سنا تجعله في منزلة الوالد له (٨) . ولهذا فما من بأس في أن نتصور أنه أريد بإضفاء هذا اللقب على المربي حقارشو وصفه بكل ما يحمله اللقب من معاني الأبوة الموجهة ، وليس على أنه لقب تشريفي فحسب .

وبرغم هذه الأهمية التي اتضحت للمربي حقارشو ، لا يتيسر القطع له ولزميله حقارنح بقيامهما بالتربية وحدها أو بالتربية والتثقيف معا ، إذ يدعو إلى شيء من التشكك في تكفلهما بالتربية والتثقيف معا أنه قد قام بهما من قبل عهد تحوتمس الرابع شخصيات عظيمة توفر لأصحابها شأن كبير في الحياة العامة فضلا عن شأنهم في البلاط الفرعونى ، بحيث كان منهم الوزير وحاكم الاقليم والقائد والمهندس العظيم (٩) ، ولهذا نرى ترك أمرهما هنا بغير تحديد .

وارتبط بحياة الأمراء نفر آخر من ذوى الألقاب ومن غير المربين ، وكان منهم من اتخذوا ألقابا تتعلق بإدارة دور الأمراء أو دوائهم مثل « مير ييوت (أو دوائر) أبناء الملك » « إميرا برومسونيسو » (١٠)

(١) K. SETHE, Die Aechtung feindlicher Fürsten, Berlin 1926, 63, 64, 67

(٢) MAR., Cat. d'Abydos, 397. - انظر ملحق النصوص .

(٣) CHAMPOLLION-LE-JEUNE, Notices, 863 b. انظر ملحق النصوص .

(٤) Tomb 226 (Thebes), see, N. de G. DAVIES, in Bull. of the Metr. Mus. of Art,

XVIII, Dec., 42. انظر ملحق النصوص .

(٥) P. NEWBERRY, The Sons of Tuthmosis IV, in J.E.A. XIV, 82 f., pl. XII

(٦) تراجع ص ١٩٧

(٧) تراجع ص ٢١٥-٢١٦

(٨) انظر ملحق النصوص - وعن احتمالات مدلول لقب إميرا برراجع :

A.H. GARDINER, Anc. Eg. Onomastica, Vol. I, p. 27, p. 46.

وقد عرف من حاملي هذا اللقب ستة على الأقل من عصر الأسرة الخامسة (١) ، ومثل لقب « مدير
مخبرات أبناء الملك في مناطق الصعيد » وصاحبه من عصر الأسرة الخامسة أيضاً (٢) . وانتسب إلى
الأمراء كتبة « سشو مسونيسو » من الدولتين القديمة (٣) والحديثة (٤) ، وكهنة مطهرون من الدولة
القديمة (٥) . وما يعنينا من هذه الألقاب الأخيرة جميعها هو دلالتها على أن الفراعنة كانوا يهيئون لابنائهم
وضعا متميزا عن بقية أفراد العائلة وإن راعوا أن يكون هؤلاء الأبناء مشتركين في هذا الوضع كمجموعة
واحدة (٦) وذلك في صغرهم على أقل تقدير (٧) .

وعلى أية حال ، فإنه ما من شك في أن تميز الأمراء بوضعهم الخاص الذي أشرف عليه وارتبط
به المربون والمشفون على الدور والدوائر (فضلا عن المعلمين) ، لم يكن يعنى بعدهم عن إشراف أبويهم
أو يحول دون صلاتهم بهم . وإذا كان وقار الملكية قد قلل من تصوير الجانب الشخصي من هذه الصلات ،
فإن فيما تبقى منها وفيما أتت به النقوش والقصص ما يدل على أن من الفراعنة من كان يتبع كل صغيرة
وكبيرة من شئون تربية ولده حتى وهو على البعد منه (٨) ، ومنهم من يسامر أبناءه الشبان في جلساته
العائلية ويستمتع منهم (٩) ، ومنهم من يكون أولاده إلى جواره حين مثول كبار الشخصيات لديه (١٠) ،
ومنهم من يصطحبهم معه لتفقد المنشآت (١١) وفي الحفلات الكبرى (١٢) وفي الصيد (١٣) ، ومنهم
من يستدعى حفيده إلى ديوانه ويقدمه إلى رجاله (١٤) . وذلك فضلا عن ارتباط الأمراء في غالب
الأحيان بوظائف تشريفية تتصل بخدمة آبائهم الملوك .

Urk. I, 55, 11. A ABU BAKR, Excavations at Giza, 1949-1950, Cairo, p. 31. (١)
pl. XX; L.D.II, 53a; MAR., Mast. D 27; D 28; H. JUNKER, Giza III Abb 14-16; 31;
S. 175-6; see also W. HELCK, Untersuchungen zu den Beamtentiteln... 109 Anm. 15.

(٢) Cairo, 1563 انظر ملحق النصوص

وعن لقب آخر ترجع صلاته بدوائر الأمراء . Cairo 1717 and Berlin 11664 انظر النصوص

A. ABU BAKR, op. cit.; PETRIE, in Anc. Egypt., 1926, No. 59 (٣)

(٤) Cairo 1568. - انظر ملحق النصوص .

(٥) R. ENGELBACH, Suppl. to Topogr. Cat., Cairo 1924, No. 258 وانظر النصوص

(٦) تراجع كذلك ص ٢١٥ ، ص ١٠٢

(٧) وجد من الأسرة الرابعة من اتخذ لقب إمبرا بر للأمير كاوعب بن خوفو ما يعنى انفراده بوضع خاص .

L.D. II, 26 b.

See also, Leiden D 43; A. ERMAN, Die Lit., 55, 56, 73; W. MAX MUELLER, Die
Liebespoesie..., S. 5; AeZ XXXI, 125.

A. ERMAN, op. cit., 65 f., 67 f., 69 f. (٩) (٨) ص ١٠٠

H. KEES, op. cit., 184; A. ERMAN, op. cit., 54. (١٠)

Urk. I, 41, 8. (١١)

Ed. MEYER, Geschichte des Altertums, I Bd. 208; H. KEES, Der Opfertanz (١٢)
des aeg. Königs, Kap. IV; BRUGSCH, Thesaurus, 1190 f.

A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 273; Chronique d'Egypte, 1938, 236 (١٣)

F.L. GRIFFITH, Stories of the high priests of Memphis, Oxford 1900, p. 147, (١٤)
1.3.

الفصل الخامس

التربية البدنية

للرياضة بما فيها من عوامل الحركة والكفاح والمتعة أثر مزدوج في تكوين الناشئ بدنياً وذهنياً . ولا تذكر الرياضة بهذا التحديد إلا ويذكر معها ما أضفته على التربية الإغريقية من حيوية بالغة حينما اتخذها الإغريق دعامة أساسية من دعائم برامجهم التربوية . وقد قدرت العقلية المصرية كثيراً من فروع الرياضة كما قدرت غيرها من صنوف الفنون من قبل أن يأخذ الإغريق بها بآماد بعيدة . لولا أن إثبات القصد التربوي في تقدير المصريين للرياضة على نحو ما أصبح عليه أمره لدى الإغريق لازلنا نقيمه على الظن في ضوء المصادر المصرية المعروفة ، ولو أن هذه المصادر في الوقت ذاته لا تنفيه . وعقد هذه المقارنة القصيرة بين رياضة الإغريق ورياضة المصريين يستدعي التنويه بأن الإغريق أنفسهم لم ينكروا القصد التربوي في رياضة المصريين وإنما أشادوا به ، ومن ذلك ما ذكره ديودور الصقلي عما تنهى إليه من أن الملك المصري سيزوسيس (سنوسرت الثالث ؟) قد نشئ معه مواليد يومه من أبناء الشعب على حد متساو من حرية إعلان الرأي ، وأنهم كانوا يدرّبون برياضة ومشاق لا تنقطع ، بحيث لم يكن يسمح لأحدهم بتناول طعامه من قبل أن يكون قد قطع عدواً مائة وثمانين ستاداً (١)

وما أتت به المصادر المصرية عن الألعاب الرياضية يتميز فيه ، مع شيء من التجوز في التحديد ، ما كان يمارسه الصبية والتلاميذ ، وما كان يمارسه المحترفون والعسكريون .

وليس من شك في أن الألعاب الجماعية تظل أكثر أثراً في نفس الصبي أو الفتى وتكوينه من الألعاب الفردية ، غير أن نجاح هذه الألعاب الجماعية يتطلب شرطين أساسيين ، وهما : قبول رب الأسرة لاتجاه أبنائه إلى ممارستها واختلاطهم بغيرهم ، ثم توفر المكان المناسب لها ، وذلك فضلاً عن شرط ثالث ستعرض له فيما بعد وهو وجود قواعد لها تجرى بمقتضاها .

ويدل على تقبل رب الأسرة المصري لاتجاه أبنائه إلى الرياضة الجماعية ، ما لم يكن بحاجة إليهم في كسب معاشه ، رضاه بتصويرهم يلعبون مع لدايمهم في مناظر مقبرته . فقد أتت بعض مساطب سقارة من الدولة القديمة بعدد من مناظر رياضية تضم مجموعات من الصبية (٢) ، كما أتت بعض مقابر بني حسن من الدولة الوسطى بعدد آخر من مناظر رياضية تضم مجموعات من الفتية ومجموعات من الفتيات (٣) . ولم تأب التعاليم المكتوبة في الوقت ذاته اختلاط الصبي بغيره ، وكان من ذلك أن قال

(١) Diodorus, 53.

(٢) تراجع ص ١١٢

(٣) ص ١١٣ - ١١٤

نخبي بن دواوف في تعاليمه لولده أن «صادق شخصا من أبناء جيلك (أى من سنك)» (١) وإن كان قد دعاه في الوقت نفسه إلى الابتعاد عن الدهماء (٢) .

وتمارس الألعاب الجماعية داخل الدور أو خارجها . وكانت أكثر دور السراة المصريين من السعة بحيث تتيح لأبنائها ممارسة نشاطهم وألعابهم فيها . ويبدو ذلك منذ عصور الدولة القديمة ، فقد بلغت مساحة قصر «مثن» الذى عاصر أواخر عصر الاسرة الثالثة وأوائل الاسرة الرابعة «مائتى ذراع طولاً ومائتى ذراع عرضاً» أى نحو عشرة آلاف متر مربع . وكانت هذه المساحة تتضمن حديقة متسعة ذات «بحيرة عظيمة جدا» (٣) . وفى عصور الدولة الوسطى كان من بيوت نبلاء الريف ما يضم سبعين غرفة ودهليزا ، وينفصل فيه جناح الحريم عن جناح الرجال ، وتنفصل فيه مساكن الخدم عن بقية الأجنحة (٤) ، وذلك مما يعنى الاستمرار على إثثار السعة الكبيرة ، ثم زادت سعة بيوت الاثرياء فى الدولة الحديثة كما زادت سعة حدائقها وتناثرت فيها الجواسق والبحيرات (٥) .

وإلى جانب ما اتصفت به البيوت العائلية المصرية من السعة ، فقد كان فى المدن منها ما يتسامى إلى ثلاثة طوابق يعلوها سطح متسع ذو شرفات وأعمدة (٦) . ومعنى ذلك كله هو أن البيوت المصرية الثرية باتساع أفئيتها وحدائقها فضلاً عن أسطحها كانت مهياًة لان تتيح لأبنائها كثيراً من فرص المرح وممارسة صنوف الالعب (٧) ، كما أن كثرة غرفها (٨) وتعدد الطوابق فى بعضها كلاهما يوحى بأنها كانت بيوتا عائلية بالمعنى الواسع ، بحيث لا يضم البيت منها أبناء الصغار وخدمهم ، وإنما أبناء المتزوجين بعائلاتهم أيضاً (٩) . (وربما كان فى ذلك بعض ما يفسر كيف جمعت مناظر المقابر والنصب بين الاب والجد والحفيد ، وبين الاولاد وزوجاتهم وأمهات زوجاتهم أحيانا) . وهذه الحياة العائلية الواسعة كانت مما يستطيع أن يكفل للطفل أو الصبى لدانا من سنه من بين أقربائه يزاملهم فى ألعابه ، ومجتمعا متنوعا يتعامل معه ويتعلم منه أكثر مما يستطيع صنوه فى الاسرة المحدودة من الاب والأم والولد . وقريب من هذا كان شأن الصبية اللاعبين الذين صورتهم مناظر مسطبة بتاح حوتب من الدولة القديمة ، إذ بلغ عددهم ستة على الأقل إن لم يكونوا اثنى عشر ، فى حين أنه لم يعرف لبتاح حوتب غير ولدين ذكر اسم احدهما

(١) Pap. Anast. VII, 7, 1 — Sall. II, 11, 1. — وانظر ملحق النصوص .

(٢) Pap. Sall. II, 10, 7.

(٣) Urk I, 4.

(٤) See, ERMAN, RANKE, Aegypten, 199.

(٥) WRESZ, Atlas I, 92, 278 ; L. KLEBS, Die Reliefs..., III, 23 f.

(٦) N. de G. DAVIES, The townhouse in Ancient Egypt. (Metr. Mus. Studies 1929)

(٧) Figs. 1, 6 ; C. DESORCHES, Un modèle de maison citadine du Nouvel Empire, in Rev. Eg., 1938, Fig., 3.

(٨) WRESZ, Atlas, I, 27 ; 172 ; A. ERMAN, Die Lit., 210.

(٩) فضلاً عما سبقت الإشارة اليه عن قصور النبلاء أو السراة ، انظر عن منزل مدنى بطابقه الأول ٧ نوافذ

وله طابق ثان وسطح . DAVIES, op. cit., Fig. 6.

(٩) See also, Kahun Pap., pl. IX, p. 19 f. ; ERMAN, Aegypten, 199, Anm. 5.

ضمن اللاعبين . ويدعو إلى ترجيح قيام هؤلاء الصبية باللعب داخل الدار أنهم قد صوروا عراة جميعا وبالجداول المميزة لخدانة السن في غير حرج (١) .

وشتان بطبيعة الحال بين ما كفلته البيوت الثرية لابنائها في هذا السبيل وبين ما كانت تستطيعه البيوت الفقيرة . فهذه الأخيرة تصورها الرسوم والآثار في الدولة الوسطى وطبقة ضيقة ، يجمع طابقها الوحيد بين الفناء والحظيرة وبين الحجرة أو الحجرتين (٢) لصاحب الدار وعائلته التي كانت تزايد باستمرار . وفي البيوت الأكثر رخاء من هذه طابق ثان توجد به غرفة أو عدة غرف تخصص إحداها للنوم (٣) . ويغلب على الظن أن بيوت الريفيين والعامة ظلت كذلك طوال عصور مصر القديمة . وتألفت أطلال مساكن العمال من الدولة الوسطى في اللاهون من بيوت ضيقة متلاصقة يجتمع نحو المائتين إلى المائتين والخمسين بيتا منها في مسطح لا يتجاوز ٢٤٠ × ١٠٥ من الأمتار (٤) ، ولا تكاد بيوت العمال في دير المدينة أيام الدولة الحديثة تختلف عنها في شيء كثير . فهذه البيوت الضيقة المتلاصقة ونحوها للفلاحين والعمال وأمثالهم لم يكن من شأنها بطبيعة الحال أن تتيح لابنائها ممارسة نشاطهم في اللعب الجماعي بها على النحو الواسع الذي كان متاح لأبناء البيوت الثرية ، ولم يكن من سبيل أمام أبنائها في الغالب غير اللعب في الأزقة كما يفعل أضرابهم حتى اليوم ، أو في الحقول حيث يظهر منظر طريف لأربعة منهم عرايا يساعد بعضهم بعضا على تسلق النخيل (٥) ، أو يكون لعبهم بين الأطلال القديمة على نحو ما ذكر كاتب إغريقي أنه قرأ في متون تجديد معبد القوصية عبارة تقول « وحينذاك لعب الأولاد بين أطلال المعبد » (٦) وتحتل ممارسة الصبية المصريين لالعابهم الرياضية الجماعية خارج الدور بالنسبة إلى التلاميذ في المدارس . فثمة ثلاثة متون مصرية يحتمل معها وجود ساحات للعب كان تلاميذ المدارس يختلفون إليها ، وإن كنا لا نبلغ بهذا الاحتمال حد اليقين . والمتن الأول عبارة عن رسالة وجهها معلم إلى تلميذه ودعاه فيها إلى التفرغ للكتابة والقراءة قائلا « لا تصرف ذهنك لساحة الملعب (٧) ودع الرمي ظهريا والقذف (٨) واقض يومك تكتب بأصابعك واقرا بالليل » (٩) والمتن الثاني رسالة مماثلة يقول المعلم فيها « إن ما أعلمه لك ليس في ذهنك ... ، وإنما (أنت) وساحة الملعب (١٠) في مواجهتك دائما كالفرخ من خلف أمه » (١١) فهل كانت ساحة الملعب هذه التي تذكرها الرسالتان ساحة منظمة تمارس فيها عدا لعبي الرمي والقذف بقية أنواع الرياضة ، ولها صلة ما بمدرسة ، أم كانت مجرد أرض فضاء يستغلها التلاميذ

(١) PAGET, Ptahhotep, pl. XXXIII.

(٢) F. PETRIE, Gizeh and Rifeh, pl. XV; PETRIE, Egyptian architecture, pl.

XXIV, 123, 124, 126; Q. QUIBELL, El-Kab, pl. V., 4.

(٣) PETRIE, Gizeh..., pl. XV, 86; Eg. arch., pl. XXIV, 125; XXII, 116.

(٤) ERMAN, RANKE, Aegypten, 197.

(٥) PETRIE, Kahun, Gurub..., pl. XVIII, 35.

(٦) Speos Arthemidos, l. 16; See G. FOUCART, in Hasting's Encycl., III, p. 536.

(٧) Pap. LANSING, 2, 1; O.D.M., 1031, 1.4; A.M. BLACKMAN and T.E. PEET, (٧)

in J.E.A. XI, 285.

- (وانظر ملحق النصوص) .

(٨) Pap. Lansing, 8, 4; Pap. Turin D 2, 6 f.; BLACKMAN and PEET, op. cit., 291.

(وانظر ملحق النصوص) . وقد تكون العبتان لقذف البوم رانج ورمي العصي مثلا - وانظر ص ١١٢

من تلقاء أنفسهم للعبهم الخاص بجوار مدرستهم ولهذا حاول المعلم أن يصرف تلميذه عنها ؟ في المتن الثالث بعض الإجابة على هذا ، وهو عن قصة «الصدق والبهتان» وتحكى عن ولدها حوران « ألحق بالمدرسة فتعلم أن يكتب جيدا جدا وكان يمارس كل فنون التزال وتفوق على أقرانه الكبار الذين كانوا بالمدرسة » (١) والاقرب إلى ترتيب عبارات هذا المتن أن فنون التزال ، التي ربما لم تكن أكثر من الرياضة بالنسبة للطالب الناشئ إلا إذا كانت مبارزة مثلا ، كانت تمارس في المدرسة ذاتها وبصورة جماعية . ولو تأكد ذلك لكانت ساحة الملعب التي ذكرتها الرسالتان السابقتان ذات صلة بمدرسة كذلك .

أما عن ألعاب الصبية ذاتها فقد احتفظت مناظر بتاح حوتب ومرروكا بعدد مما كان معروفا منها في الدولة القديمة ، وبعضها يمكن ان يقارن بما أتت به مناظر بني حسن من الدولة الوسطى . فمن مناظر بتاح حوتب (٢) :

١ — مباراة بين اثنين لاقتلاع أداة أو أداتين مدببتين رشقتا في كتلة خشبية مستطيلة ، وقذفها بعيدا بضربة سريعة ، وقد أمسك كلاهما بعضا في كل يد وتهايا للضرب في آن واحد . ثم صورت نفس اللعبة في بني حسن (٣) . بما يوحى بلعبها بطريقتين آخرين إذ رشقت أداة طليقة في الكتلة الخشبية ورشق احد المتبارين عصاه المدببة بحيث تقاطعها وظل ممسكا بها في يده بينما تهايا زميله بعصويه ليضرب مما يعنى أنهما كانا يشتركان في اللعب في وقت واحد ، أولهما عليه أن يترع عصاه من قبل أن يمسه زميله ، والثاني يحاول ان يضرب الاداة المرشوقة وعصا زميله معا فيلقيهما بعيدا بمنة أو يسرة باحدى عصويه . وفي المنظر الثالث يشترك ثلاثة ، يقف اثنان منهم متقابلين ويرشق كل منهما عصاته المدببة في الكتلة الخشبية ويظل ممسكا بها ليرعها سريعا من قبل أن يمسه اللاعب الثالث بعصاه . وقد سميت اللعبة في مستطبة بتاح حوتب بإسم تصعب ترجمته .

٢ — اثنان يجلسان على الارض ويخلف كل منهما وضع احدى ساقيه عن الاخرى ويشدهما في قوة .

٣ — لعبة للقفز البسيط سميت بما قد يعنى «نعجة اللى في الارض» (٤) أو هي ما يسمى الآن لدى الصغار « خطى الأوزة » أو « خزالوزة » (٥) . يجلس فيها صبيان متقابلان وقد وضع كل منهما إحدى قدميه الممدودتين فوق الاخرى ووضع كفيه فوقهما في وضع قائم ثم يتتابع اللاعبون للقفز . ومما يلاحظ في مستطبة بتاح حوتب أن واحداً من المشتركين العراة في هذه اللعبة قد وضع شريطا ضيقا على كتفه بحيث يعترض صدره ، فهل كان هذا الشريط مكافأة للفائز ؟ أم كان تصويره عن محض مصادفة غير مقصودة ؟

٤ — لعبة وقف فيها ثلاثة أولاد جنباً إلى جنب وصعد رابعهم ليتنقل على اكتافهم معتمداً على يديه وقدميه بما يشبه بعض تمارين الجمباز الحالية (لوحة ٢٢) . (٦)

(١) انظر ملحق النصوص .

Pap. Chester Beatty II, Art. 4, 7, f.

R.F.E. PAGET and A.A. PIRIE, The tomb of Ptah-hetep, pl. XXXIII. (٢)

P.E. NEWBERRY, Beni Hassan, Vol. II, pl. VII. (٣)

See GRFFITH by PAGET, PIRIE, op. cit., p. 27 ; A. ERMAN, Reden, Rufe, (٤) 59.

Z. SAAD, Khazza Lawizza, Ann. du Serv. XXXVII, 212 f. (٥)

See also WRESZ, Atlas I, 22. (٦)

٥ — لعبة اشترك فيها ستة ، وقف اثنان منهم في محورها وأمسك كل واحد منهما بيدي زميلين له مائلين عنه على جانبيه، ويعتمد هؤلاء اللاعبون جميعا على الأعقاب فقط ويدورون عليها في شبه حلقة ، وقد كتب بجانبهم « دوروا ثلاث (؟) مرات » (١) .

٦ — سبعة يبدون وكأنهم قد أتوا من شوط طويل يسوقون واحدا منهم كأنما هو أسير قيدت يداه خلف ظهره بحبل يمسكونه ، وفوقه عبارة قد تعني « أتى الداعي (؟) فاستمع إلى رغبته » (٢) ، أو « أتى الداعي ؟ المطيع لهواه » (٣) . ولدى مرورهما منظر شبيه به يزيد عن هذه الجملة عبارة « وسيرى الغير (مقدار) فزعه » (٣) وذلك مما يقربها إلى ما يسميه الصغار الآن « عسكر وحرامية » .

٧ — مباراة للمصارعة سيأتي تفصيلها في صفحة ١١٥

وزادت مناظر مسطبة مرروكا عن هذه الألعاب مباراة يتجاذب فيها فريقان متقابلان ، يتألف كل فريق من ثلاثة يمسك كل منهم زميله من الخلف في حين يجذب مقدمهم يدي مقدم الفريق الآخر (٤) . ثم زاد عن هذه الألعاب في مناظر بني حسن من الدولة الوسطى :

١ — غلام يقف على رأسه رافعا ساقيه إلى أعلى في استقامة كاملة وبغير أن يرتكز على يديه (لوحة ٢٥)

٢ — اثنان يؤدي كل منهما تمرينا للف الجذع الأعلى في شدة وتشابك يداه خلف رأسه (لوحة ٢٦)

٣ — اثنان متقابلان بينهما طوق ، ويبد كل منهما عصا نهايتها معقوفة يسلكها في الطوق بحيث تشابك مع عصا زميله ويقف مترقبا ، وقد يتم أداء هذه اللعبة التي سميت « محا ٢ » (٧) بأن يحاول كل منهما أن يخلص عصاه ويجذب بها الطوق قبل زميله ، مما قد يشبه لعبة البولو الإغريقية لولا أن الأخيرة كانت تلعب بالكرة .

٤ — اثنان يجلسان أرضا متظاهرين وقد بسط كل منهما ساقيه أمامه وأطبق قبضة وبسط الأخرى ، وهما بالنهوض ، مما قد يعني أنه تسابق للوقوف دون الاعتماد على الأيدي ، أو ما مائل ذلك (لوحة ٢٤) .

٥ — منظر يجمع بين خمسة صبية أفنية يميزهم زى موحد يتمثل في نقبة قصيرة مخططة محبوكة على الخصر وأشرطة عريضة على المعصمين ورسغى القدمين ، وذلك مما لا يكاد أن يفرق في شيء عن الزى الرياضي الحالي (لوحة ٢٩) وأطراف أوضاعهم ذلك الانحناء الذي يتخذه أحدهم معتمدا بكفيه جميعهما على ساق واحدة دافعا الساق الأخرى إلى الخلف ، بينما يعتلى ظهره آخرو يقف عليه منتصبا في زهو باسطا ذراعيه إلى الجانبين وكأنما هي إشارة النصر . وفي اعتماد المنحنى بكفيه على ركبة واحدة

(١) See also, Beni Hassan, II, pl. XIII.

(٢) PAGET, Pirie, op. cit., 29.

(٣) A. ERMAN, op. cit., 60 ; B. GUNN, Studies in Egyptian Syntax, p. 13

(No. 77).

(٤) Mereruka, A-13 ; see also, WRESZ, Atlas I, 23 ; 27 ; but compare

GRIFFITH, op. cit.

Mereruka A 13.

(٥) Ibidem.

(٦) Beni Hassan, II, pl. XVI.

ما يخالف ما يتبعه لاعب اليوم حيث يعتمد على ركبتيه جميعا وتكون قدماه متجاورتين ، ويبدو أن الوضع المصرى كان أوفق إذ يتيح للشخص الواقف مساحة طويلة من ظهر زميله المنحنى . واتخذ كل من الثلاثة الآخرين وضعاً معيناً يبتغى به اكتساب الرشاقة أو إظهار الرشاقة فاتخذ أحدهم وضعاً كلاسيكياً رشيقاً اعتمد فيه على ساق واحدة ودفع ساقه الأخرى إلى الخلف ، وبسط يده اليمنى في شدة إلى الامام وأرسل يده اليسرى في شدة إلى الخلف ، وانثنى الرابع ببدنه إلى الخلف لينحنى في نصف دائرة ووقف الخامس رافعاً ذراعيه إلى أعلى كأنه الحكم أو كأنه تهباً لوضع خاص لم يكمله المصور . وحضر هذا العرض أربع فتيات أمسكت إحداهن بقلادة لتكون جائزة لأحسن اللاعبين . (١) . وحضور الفتيات قد يعنى أن العرض كان مما يجرى في بيوت السراة بين أبنائهم وبناتهم وليس في أماكن عامة .

٦ - عدة طرق للعب الفتيات بالكرة ، منها البسيط الذى تقف فيه خمس فتيات في صف يتطلعن إلى سادسة تمسك كرة بيدها وكأنها تحاورهن من قبل أن تقذفها إلى إحداهن ، وطريقة أخرى تعلى فيها بنتان ظهري زميلتيهما ثم تتقاذف الراكبتان بثلاث كرات صغيرة في حركات سريعة متلاحقة حتى إذا فشلت إحداهما في تلقف إحدى الكرات نزلت عن ظهر صاحبتها لتعتليها هي . وطريقة ثالثة لأربع فتيات أيضا في أوضاع أقل وضوحاً مما سبقها إذ تلعب كل منهن على انفراد وبطريقة مخالفة لطريقة صريحباتها ، فتلعب الأولى بثلاث كرات تقذفها إلى أعلا وتلقاها بكفيها مجتمعتين في سرعة وتتابع ، وتلعب الثانية بثلاث كرات أيضا ولكن بيدين منفرجتين ، وتلعب الثالثة بكراتها الثلاثة وقد خالفت اتجاه يديها بحيث تتقاطعان على صدرها . أما الأخيرة فتلعب بكرة واحدة (لوحة ٢٨) (٢) .

ويوجد بالمتاحف أعداد كبيرة من كرات اللعب المصرية ، ويرى W.C. Hayes أن ما وجد منها في مقابر الأسرة ١١ في طيبة يشبه إلى حد كبير الكرات المصورة في مناظر بني حسن (٣) . وكانت هذه الكرات تتخذ من ألياف البردى أو ألياف النخيل أو من قش الشعير ثم تكور ويخاط عليها بقطعتين من الجلد تكون كل منهما بشكل نصف الدائرة ، أو بأربع قطع تكون كل منها بشكل ربع الدائرة ، أو بشرائح طولية تخاط مع بعضها بالطول . وقد يكون الجلد مدبوغاً أو غير مدبوغ ، وقد يكتنى فيه بلون واحد ، أو تكون قطعة من ألوان زاهية مختلفة . ووجد من الكرات ما صنعت طبقته الخارجية من شرائح البردى المجدولة دون غطاء الجلد (٤) . ويبدو أن احتفاظ لعبة الكرة « الشراب » حتى الآن بألفاظ مصرية قديمة مثل سنو (بمعنى اللعبة الثانية) ، وخرى (بمعنى إلى أسفل) ، ودأو (بمعنى اللعبة الخامسة) يدل على أنها كانت تلعب بطريقة تشبه طريقة لعبها الآن . (٥)

J.G. WILKINSON, A popular account of the Ancient Egyptians, London 1854, (١)

Vol. I, Fig. 203.

Beni Hassan, II, pl. IV. also pl. XIII. (٢)

W.C. HAYES, The Sceptre of Egypt, 195, p. 251. (٣)

(٤) يحتفظ المتحف المصرى في الحجرة رقم ٣٤ بأمثلة من هذه الأنواع جميعها ، فضلا عن كرات أخرى من الخزف الملون .

G. SOBHY, Miscellanea, in J.E.A., XVI, p. 34. (٥)

وربما رجعت لعبة الحكشة المصرية الباقية في الريف حتى الآن ، وتلعب بمضربين طويلين من جريد النخل وكرة من الليف المضغوط ، إلى العصور الفرعونية .

الرياضة العنيفة : صورت المناظر والمتون المصرية ألعابا رياضية يتطلب أدائها الجهد والعمرين والمهارة معاً . والقائمون بهذه الألعاب في المناظر المصرية يحتمل أن كان منهم المحترفون ومنهم العسكريون ، على أن هذا لا يعنى قصرها عليهم دون سواهم ، فالصغار يقلدون للكبار بطبعهم وقد صوروا يؤدون بعضها بالفعل . وأهم أنواع هذه الرياضة حمل الأثقال والقفز الطويل والمصارعة والتحطيب والعدو والتجديف وربما الملاكمة أيضا .

فمن أساليب حمل الأثقال التي عرفها رياضيو الدولة الوسطى محاولة رفع غرارة مملوءة بالرمل إلى نحو ثلاثة أرباعها بيد واحدة إلى أعلى والاحتفاظ بها في وضع شبه رأسي (لوحة ٣٧) (١)

وصور من عصر الدولة الوسطى قفزة طويلة رائعة يقفزها فتى على امتداد ظهر ثور واقف أى فيما بين مؤخرته وبين قرنيه في حين أمسك بقرني الثور وأرجله ومؤخرته خمسة من زملائه لإجبار الثور على وضع ثابت لا يؤذى اللاعب حين يقفز فوقه (لوحة ٣٦) . (٢)

وتصور رياضة المصارعة مناظر من الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة ، ويؤديها في الأولى صبية من الطبقة الراقية ، وفي الثانية فتية قد يكونون محترفين ، وفي الثالثة فتية مجندون ، وذلك مما يعنى أنها كانت رياضة أثيرة شائعة . وقد صور صبية الدولة القديمة في مسطبة الوزير بتاح حوتب ومن بينهم ولده آخت حوتب وذلك في ستة أوضاع متميزة (٣) . وقد لا يتيسر تأكيد أن المشتركين بهذا كانوا اثني عشر ، فقد يكون منهم أزواج كرروا في أوضاع مختلفة ، وإنما يمكن أن نؤكد من ناحية أخرى أنهم ليسوا زوجا واحدا مكررا في ستة أوضاع إذ تشير بقية مناظر المسطبة إلى اشتراك ستة منهم على الأقل في ألعاب أخرى . وقد صور هؤلاء اللاعبون عراة كما تقدم ويجدائل الشعر مما يميز عن حدائهم (لوحة ٣٠) ومع بساطة الأوضاع التي صور عليها هؤلاء الصبية ، فهي أوضاع رتيبة منظمة ، وذلك مما يعنى أن أصولها الخشنة بدأت في عصر أقدم من عصرهم ثم تدرجت وتهدبت وسهلت إلى الحد الذي شجعهم عليها على الرغم من حدائهم أعمارهم . وكان في تصوير ابن الوزير في هذه المجموعة من الصبية ما يعنى أن أهل الطبقات العليا لم يكونوا يابون رياضة المصارعة لابنائهم سواء عن وعى تربوى أم عن حب البناء لها رغم عنفها . وثمة مناظر أخرى لمصارعة الغلمان في أواخر الدولة القديمة ، ظهر في أحدها أربعة غلمان عراة داخل جوسق رحب وقد ألقى أحدهم خصمه على الأرض فنادى وهو على وشك الانكفاء على وجهه « خلصنى منهم يا للى معايا » فأقبل عليه زميله قائلا « أنا جاي لإنتقاذك » ، بينما وقف الآخران داخل الجوسق يرفع كل منهما يمينه ويرسل يسراه . ويحتمل هذا المنظر أكثر من تفسير واحد ، فهو قد يكون مباراة مصارعة يحكمها حكمان من الصبية ، وقد يكون مشهدا تمثيلا استعان الصبية بالمصارعة على أدائه . وظهر خارج الجوسق صبيان يتساران وقد وضع كل منهما يده على كتف الآخر في مودة طريفة (٤) .

(١) Beni Hasan, vol. II, pl. VII. (٢) Ibid., pl. XXXI.

(٣) PAGET-PIRIE, op. cit., pl. XXXIII, p. 29 ; and compare for other scenes :

Jr. BREASTED, Egyptian servant statues, 1948, 81 ; Chicago Or. Inst. 10639.

(٤) S.W. SMITH, A. History of Eg. Sculpture and Paintings, Fig. 211. see also

Brit. Mus. Inscriptions, VI, pl. 17 ; WRESZ., Atlas, I, 27, 1052; MOHR, Jaarbericht, II, Nr. 7 (1940), 535 f, 559.

أما مصارعو الدولة الوسطى فقد صورتهم أربع لوحات على الأقل في مقابر بني حسن (١) مما يدل على اهتمام خاص برياضتهم . وبلغت أوضاع هذه الرياضة في إحدى لوحات المقابر ٢١٩ وضعا لايتشابه وضع منها مع الآخر أعلى الأقل قلمائتشابه وضع منها مع الآخر (٢) . وتعدد هذه الأوضاع وإن كان يشهد من ناحية بأصول وقواعد تفصيلية للمصارعة لابد وأنها كانت تعلم ، فإنه يشهد من ناحية أخرى للفنان الذى صورها بجلد وافر وشغف بالغ بها ، وربما كان لصاحب المقبرة نصيب من دراستها أو الشغف بها أيضا . وجدير بالذكر أن ثمة اختلافات بينة بين أوضاع اللعبة في كل مقبرة وأخرى . ويبدو اللاعبون في هذه المناظر في سن الشباب يتمنطقون حول الحصر بما يشبه الحبل المجدول الذى قد يكون لشد الحصر (٣) (إن لم يكن لسرا العورة ؟) وذلك مما يميزهم عن الصبية المصارعين لدى بتاح حوتب ، ويحمل على الظن بأنهم كانوا من المحترفين أو الأتباع المدربين (لوحة ٣١) (٤) . أما ما يعرف من مناظر المصارعة في الدولة الحديثة فقد صور في مقبرة مري رع (الثنى) بالعمارنة ، (٥) وفي المقبرة رقم ١٩ بطيبة (٦) ، وفي معبد الرمسوم ، وتحت شرفة الملك في معبد حابو (٧) وعلى لحاف جيرية صغيرة (٨) فضلا عن مجموعتين من التماثيل الصغيرة تمثل كل منهما متصارعين (٩) وتتميز المناظر الكثيرة السابقة بأنها كانت تجرى بحضور القراعة في مناسبات النصر الحربى أو تلقى الجزى ، مما يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان يقوم بها شبان عسكريون (١٠) . كانت المصارعة اذن في عصور مصر الفرعونية جميعها رياضة أثرية لها جذيتها ولها قواعد المقررة ، وتوضح مناظر الدولة الوسطى والدولة الحديثة هذه القواعد في شىء من التفصيل ، وقد تعرض لبحثها J.A. Wilson بمعاونة أحد الرياضيين .

تبدأ المباراة بأن يشد كل لاعب على يد منافسه يسراه ويجذب عنقه يميناه ، وما زال هذا التقليد ساريا إلى اليوم ويهدف إلى أن يتبين كل من المتبارين قوة غريمة (١١) . وكان يشترط للفوز أن يجبر المغلوب على لمس الأرض بثلاث نقط مثل اليدين والركبة وذلك ما أخذت به المصارعة الاغريقية فيما بعد ، ويتساوى إن كان المغلوب قد انكفأ على بطنه أم ألقى على ظهره أو تمدد على جنبه (١٢) . (لوحات ٣٢ - ٣٥)

Beni Hassan, vol. I, pls. XIV — XVI ; vol. pl. V, XV, XXXII. (١)

Ibidem (٣)

Beni Hasan, II, pl. V. (٢)

Ibid., pl. XXXII. See for statuettes of wrestlers from The First Interm. (٤)

Period : VON BISSING, Denkmäler, Abb. 29 ; Munich Inst. Inv. 1960. L. KLEBS.

Die Reliefs, II, 151 f ; V. WILSDORF, Ringkampf im Alten Eegypten, 13 f.

N. de G. DAVIES, Amarna, II, pl. 37, 38, p. 40. (٥)

N. de G. Davies, in Metr. Mus. Bull., Dec. 1923, p. 51. (٦)

Cairo 25132 ; 25139. (٨)

WRESZ., Atlas, 158, 158a. (٧)

Brit. Mus. 24701 (Budge, Guide 1904, p. 81) ; J. COONEY, Egyptian Art in (٩)

the collection of A. Gallatin, New York 1953, pl. IX a, 12 ; VON BISSING BRUCKMANN, Denkmäler, 29.

J.A. WILSON, Ceremonial games of the New Kingdom, in J.E.A. XVII, 211 (١٠)

f. ; V. WILSDORF, Ringkampf im alten Aegypten, 13 f.

WILSON, op. cit., p. 217. (١١)

Ibid., pl. XXXVII, 3, 4, 13, 19 ; 12, 17, 18, p. 219. (١٢)

ولم تُخل المباريات من عبارات التهديد والتهكم ، فكان مما يقوله الخصم لمنافسه وهويهاجمه (سحقاً لك أيها الخصم اهتمجى سحقاً لك يا من يتشدد بقمه) أو يقول « لاحظ أنى سأجعلك تسقط لاحتراك فيك على مرأى من الفرعون » (١) . أو يقول له « احذر ، سأعصر قدميك وأرميك على جنبك في حضرة الفرعون » (٢) ، وحين النصر يقف الفائز في مواجهة الفرعون وضيوفه رافعا يديه إلى أعلى . على أنه يبدو أن مباريات بنى حسن لم تكن تستهدف مجرد إظهار الغلبة ، ففي بدايتها يقف المتباريان في مواجهة بعضهما في سماحة بحيث ينتظر أحدهما أن يفرغ زميله من ربط حزامه على خصمه (٣) ثم يأخذان في مباراة مهذبة وإن تكن جادة مجهدة في الوقت نفسه .

وتتمثل الملائكة في المناظر المصرية نادر ولا يتيسر تقرير ما إذا كانت لعبة منظمة أم لا . ويظهر في منظر بمقبرة مري رع بالعمارة في مباراة تجرى أمام الفرعون ، رجل يسدد لكمة إلى وجه آخر فيتقيها بيديه (٤) ، ولو صح أنها تدل على ملاكمة منظمة لنعى هذا أن مصر عرفت الملائكة ، قبل الاغريق بقرون طويلة (لوحة ٣٨) .

وكانت المبارزة بالعصى من الألعاب الأثيرة ، ولم تكن قاصرة على أهل الريف شأن التحطيب الآن ، وإنما كان لها هواتها من أهل الحواضر . ومن مناظرها ما يدل على أن الفراعنة كان يلذ لهم أن يشهدوها وأن أبناءهم الأمراء كان يستخفهم الحماس أحيانا فيترلون إلى الحلبة ليكونوا على كثر من المتبارين وليرجوا اليهم عبارات التشجيع (٥) والواقع أنه ليس بين المناظر المصرية الخمسة (٦) التي تصور مباريات المبارزة بالعصى ما يضم صبية أو فتية ، على أنه لا يبعد مع ذلك أن الصغار كانوا كما رأينا في المصارعة يقلدون الكبار فيها ، وكانت للعبة قواعد فنية تتطلب مهارة وخفة وقوة ساعد ، وفيها يحاول كل من اللاعبين تقريب عصاه من وجه خصمه ما أمكن ، وإن كان يحتمل وجود عدة طرق لها (٧) . وكان اللاعب يتزل إلى المباراة بعضا يختلف تصويرها في المناظر الخمسة بين قصيرة ومتوسطة ورفيعة وغلظة ، ولها مقبض جلدي في نهايتها ، فيمسكها بيده اليمنى في حين يحمي ساعده اليسرى بترس ضيق صغير يشده إلى ذراعه اليسر بشرط جلدي ليتقى به ضربات خصمه . ومن المباريات ما أمسك فيها اللاعب بعصوين عصا يضرب بها وأخرى يتقى بها ضربات خصمه (٨) . وتصور مناظر معبد حابو ختام مباراة من هذا القبيل ، وفيه اتجه أحد اللاعبين إلى ناحية الملك رافعا يديه إلى أعلى بينما توجه زميله إلى بقية الحضور يحيمهم بالانحناء ورفع اليد إلى الجبهة (٩) ، مما كان يضفي على اللعبة ولاعبها

WILSON, op. cit., Fig. 7. (١)

Ibid., Fig. 18 (٢)

Beni Hasan, II, pl. 5 (٣)

El Amarna II, pl. XXXVIII. (٤)

J.A. WILSON, op. cit., p. 213. (٥)

see, V. D'ABBADIE, *Deux nouveaux Ostraca Figurés*, in Ann. Serv. (٦)

XL, Figs. 50-54, p. 467 f.

Ibidem. (٧)

Ibid., pl. 53. (٨)

J.A. WILSON, op. cit., p. 219. (٩)

روح الرياضة المهيبة . وقد يكون اللاعب الأول في هذه الحالة هو الفائز أو تكون المباراة قد انتهت بالتعادل . (لوحة ٤٠)

أما رياضة العسكريين — أو المهيين منهم لمناصب الضباط على الأرجح — ففي صنوف الرياضة التي مارسها أُمْنَحوتب الثاني إبان التحاقه بأسطبلات أبيه في منف ما يصور بعض الجوانب الرياضية التي كانت تكمل بها تربيته . فقد مارس الرمي والعدو والتجديف ، فضلا عن ترويض الخيول وركوب العربات الحربية . وبالتجاوز عن الرمي وركوب العربة وترويض الخيول على اعتبار أن ممارستها جميعها ضرورة حربية لكل فارس عربية ، يتبقى العدو والتجديف ، ويدعو سياق متن أُمْنَحوتب الثاني عنهما إلى اعتبارهما من رياضة الجيش ، وذلك لاتساع ممارسته لهما بشيء من الجهد والعنف ولاشتراكه فيهما مع غيره . فقد جاء في متنه أنه لم يكن يلحق في العدو (١) وذلك مما يعنى أن آخرين كانوا يعدون معه . وجاء فيه كذلك أنه خرج مع مائتي رجل يجذفون ويجذف هو في قاربه « الصقر » ضد التيار فرجع رفاقه بعد نصف فرسخ مائي (ثلاثي ميل) وتقطعت أنفاسهم بينما لم يعد هو إلى الشاطئ إلا بعد أن قطع ثلاثة فراسخ مائية (نحو أربعة أميال) يجذف وحده . بمجذاف طوله عشرون ذراعا ، دون أن يتوقف ، وكان النظارة يرمقونه باستبشار وفرح ، على حد قوله . (٢)

وثمة مناظر متماثلة احتفظت بها لوحات المعابد المصرية صورت رياضة مجهدة شاقة يغلب أنها كانت مما يمارسه صغار المحبدين ، وتتمثل في تسلق صوار أو أعواد طويلة مائلة ملساء من خشب الأرز أو من المعدن (٣) أو الخيزران (٤) في وضع رأسي ما أمكن ثم الانزلاق عليها في وضع مائل . ويقام لها عمود مرتفع في وضع رأسي كما يبدو من لوحة ٣٩ ، وتسلق فيه عدة صوار أو أعواد مختلفة الأطوال ذات عرى أو حلق في أعلاها . وصورت هذه الرياضة في معبد بيبى الثاني وفي معابد الأقصر والكرنك وادفو وندرة (٥) ومنظر الأقصر كما يبدو من لوحة ٣٩ ذو أربعة عمد يتزلق عليها خمسة أو ستة عرايا يضع كل منهم ريشة فوق رأسه . (٦) ومنظر الكرنك ذو أربعة عمد كذلك يتسلقها أربعة في وضع رأسي ، وهم بلباس قصير محبوك حول العورة (٧) . ومنظر دندرة ذو ستة عمد يتسلقها ثمانية ، منهم سبعة يضع كل منهم ريشة فوق رأسه في حين يضع ثامنهم ريشتين . وهم جميعا باللباس القصير المحبوك (٨) . وقد صور منظر الأقصر بين صورتين للإله امون رع في هيئة اله التناسل وأُمْنَحوتب الثالث الذي وقف مشدود القامة

(١) S. HASSAN, The great Sphinx and its secrets, Cairo 1953, pl. XXXVIII, 1. 12.

(٢) Ibid., 1.13, p. 75

(٣) JEQUIER, in Ann. Serv. XXVII, 56, 57, pl. IV ; J.E.A. XXI, 164, Fig. 3 ;

GAYET, Louxor, pl. X, Fig. 59, 100 ; MUELLER, Eg. Researches, I, pl. XLII ;

CHAMPOLLION, Notes Descr, II, 49 ; L.D. IV, XLII b ; MARIETTE, Denderah,

pl. XXIII ; ROCHEMONTAIX, Le temple d'Edfu, I, pl. XXXI b, p. 375 ; vol. II,

pl. XI.

(٤) A. GAYET, Louxor, pl. X.

(٥) W. MAX MUELLER, Egyptological Researches, I, 35.

(٦) DUEMICHEN, Geschichte Aegyptens, وعن ادفو A. MARIETTE, Denderah I pl. 23.

S. 160.

فممسكاً عصا يسراه وصوبلجاناً يرفعه في وضع رأسى في يمينه الممدودة نحو آمون رع . وصنور منظر دندرة كذلك بين (مين) إله التناسل وبين ملك بطلمي اتخذ وقفة تبرزه في غاية القوة وتبرز عضلاته ويمسك العصا يسراه وصوبلجاناً أومقمة قتال في وضع رأسى يمينه الممدودة إلى المعبود مين . ويذكر W. Max Müller أن منظر الكرنك يشبهه فيما بين مين وبين رمسيس الثانى .

وتصوير هذه الرياضة في معابد الآلهة يدعو إلى الاعتقاد بأنها كانت مما يمارس في واقع الحياة ومما يجرى في أعياد الآلهة وربما في حضور الملوك بالذات . أما ما يحتمل أكثر من فرض فيها فهو التعرف على القائمين بها . وكان Duemichen قد ربط بين هذه الرياضة وبين الإله مين إله إقليم قفط وبين ما ذكره هيرودوت عن حفلات أقيمت في بانوبوليس (أخميم) تكريماً لبرسيوس ، وكانت الجوائز فيها ماشية واردة وجلود (١) . ورأى مويلر أن القائمين بها كانوا أجانب من بدو الصحراء الشرقية أساساً ومن أهل النوبة وبلاد بونت الذين كانوا يقدون على إقليم قفط للتجارة عن طريق الصحراء الشرقية ويتخذون مين راعياً لهم كما يتخذ أهلها ، وانهم كانوا يمارسون هذه الرياضة في بلادهم ويسهمون بها في أعياد الإله عندما يحضرونها مع أهل المدينة ، ومع توالى الزمن اكتسب أداؤها معنى دينياً ، هذا وإن لم يكن من السهل رد أصلها إلى فريق معين منهم ، خاصة وأن أقربهم إليها وهم الشماليون بدو الصحراء الشرقية لا تتوفر في بلادهم الأخشاب الطويلة اللازمة لإقامة الأعمدة (٢) . وأيد مويلر نسبتها إلى أجانب بالريشة المميزة لهم ولباسهم البسيط وبنص مع منظر دندرة يقول فيه الإله مين للملك « لقد أتيت إليك بعظماء النوبة والآسيويين وأهل بونت وأتاك بدو الصحراء الشرقية و... خاضعين » . وأخذت Luise Klebs بملخص رأى مويلر هذا (٣) .

بنى Duemichen رأيه على منظر دندرة ومنظر ادفو، وأخذ Max Mueller برأيه وأيده بمنظر الكرنك الذى اعتبره أقدم المناظر (المعروفة إذ ذاك) من نوعه . ومنظر الأقصر دون شك أقدم ، ويظهر فيه الإله آمون رع وليس مين ، وإن كان قد اتخذ هيئة إله التناسل مثله . وليس فيما يتحدث به إلى أمنحوتب شىء عن بدو أونوبيين أو أهل بونت ، وإنما هو يعده بأن يهبه المنعة جميعاً والقوة جميعاً في ظله (٤) وليس الحفل ذا صلة بمين وإنما هو فيما يبدو بمناسبة تجديد الملك لبعض الآثار في دار أبيه آمون (٥) والمشاركون في الرياضة لا يلبسون شيئاً وإنما هم عراة تماماً ، وكل ذلك يسمح باحتمال أن يكونوا من المصريين وليسوا من الأجانب ، وأن يكونوا أحداثاً . وذلك مع تقدير أن الربط بين عظماء شمال النوبة والآسيويين وبدو الصحراء الشرقية وبين اللاعبين ، كما لاحظ Max Mueller ربط يحتمل كثيراً من الشك ، وأن احتمال نشوء هذه الرياضة بين شعوبهم جميعاً دون مصر يحتمل أيضاً كثيراً من الشك ، وذلك فضلاً عما استبعده ماكس مويلر نفسه من نشوئها بين بدو الصحراء الشماليين في أرضهم الجلبة الحالية من الأشجار .

(١) HERODOT, II, 91

(٢) W. MAX MUELLER, op. cit., 34-35.

(٣) L. KLEBS, Die Reliefs und Malereien des neuen Reiches, I, 223.

(٤) انظر ملحق النصوص .

(٥) انظر ملحق النصوص .

فالأرجح إذن أن يكون اللاعبون من المصريين. على أنه تتبقي الريشة وهي ما تكفل بعض التأييد لرأى ما محس موبلر بحسبانها مما يميز الأجانب النوبيين والآسيويين والليبيين، وإن لم يكن للآسيويين أو الليبيين شأن بقفط أو الهها. ولكن يلاحظ مع هذا أنها كانت مما يميز المحارب المصرى القديم بالذات (ويظهر بها المحاربون أو الصيادون على صلاية صيد الأسود، ومنهم من يضع ريشة، ومنهم من يضع ريشتين) وظلت مما يميز صورة الجندي في الكتابة المصرية على هذا الأساس (١). ففي منظر الأقصر إذن يغلب أن اللاعبين كانوا من المجندين الصغار، وقد لجأ الفنان إلى تصويرهم بالريشة رمزا إلى حقيقتهم بعد أن صورهم عرايا وليس من شيء آخر يميزهم. وتجنيد حديثي السن تؤيده متون حكام البرشة من الدولة الوسطى إذ كثيرا ما يقول قائلهم « وقد نهضت بمجنديها (أى مجندى مدنه) الناشئين والصغار » (٢) ثم يشهد بتدريبتهم نص آخر يقول فيه صاحبه (٣) « لقد دربت أجيالا من الصغار » ويشهد بنفس الأمرين كذلك رسائل ونصوص أخرى من الدولة الحديثة (٤).

وتبدو الاعواد أو الصواري المائلة مختلفة الأطوال، وقد رأى موبلر أن تصويرها كذلك لا يعبر عن الواقع وإنما هو مجرد تنسيق من الفنان وأنها في حقيقتها متساوية الأطوال. ولكن هذا الرأى يحتمل كثيراً من الشك بدوره، فلو كانت متساوية لما أمكن أن تسلك جميعاً في عمود واحد، ولكفى عود واحد منها يتعاقب عليه اللاعبون أو المتبارون. ولهذا يغاب أن تمثيلها مختلفة الأطوال لا يجانب الحقيقة، وأنها كانت تمثل مراحل متوالية للتمرين أو لقدرات مختلفة لمجموعات من المتبارين.

حفلت حياة الناشئة المصريين إذن بما يناسب مراحل نموهم من أنواع الرياضة، فكان منها ما يشجع الميول إلى النشاط والمتعة، وما يستهدف رشاقة الجسم، وما يبتغى القوة ويستدعى الجراءة كما أن منها ما لم يعوزه القصد التربوي، يزاولها بعضهم في البيوت الرحبة أو في الأرض الفضاء وفي المدارس، وزاولها بعضهم الآخر أو يجبر عليها في تمارين الجيش، ويكون مما يزاوله الكبار والمحترفون منها ما يستثير الصغار إلى تقليده. وليس من شك في أن الألعاب المنظمة لم تكن مهياًة لغير قلة من الناشئين، من أبناء السراة والمحترفين وفي تمارين الجيش. غير أن هذا لا يؤثر بشيء في وصف المجتمع المصرى بالميل إلى الرياضة ما دام قد قبل مبدأها ولم ينكرها أهله إذا تهيأت لهم مزاولتها ولم يكونوا بحاجة إلى وقتهم كله في كسب معاشهم. بل إن هذا لا يكاد يخلو من وجه شبه مع ما كان عليه أمر الرياضة في أكثر المجتمعات القديمة إثارة لها وهو المجتمع الإغريق. فالتربية الرياضية الحقبة التي جعلتها أثينا دعامة من دعائمها التربوية لم تكن تتوفر في الغالب لغير أبناء الأحرار أو لم يكن يتوافر عليها غير أبناء الأحرار فيها وكانوا قلة بالنسبة إلى من سواهم، وذلك على حين اعتبرت التربية الرياضية في اسبرطة من صنوف الإعداد الحربى قبل كل شيء.

(١) انظر اعتبار L. KLEBS صورة الجندي في الكتابة المصرية بالريشة ممثلة لجندي أوشرطى نوبى. (Die Reliefs und Malereien des mittleren Reiches, S. 159).

(٢) NEWBERRY, el Bersheh, II, pl. XXII, Graf. 8, 1.7; pl. XXIII, Graf. 11, (٢)

1. 15-16, p. 49. انظر ملحق النصوص.

(٣) Ibid., pl. XXIII, Graf. 7, 1.4, p. 50. انظر ملحق النصوص

(٤) see, DAVIES, El-Amarna, IV, pl. 42; Pap. Anast. III, 5, 6; 6, 4, etc...

وانظر ملحق النصوص

ومما لا يخلو من معنى في مدى تقبل العقلية المصرية للرياضة ، أن المصريين جعلوها مما ثم به أعيادهم الدينية وشعائرتهم الأخروية ، فقد أتت مناظر متعددة بصور وأوضاع دقيقة رائعة لفتية وفتيات إذا اجتزئت من الوسط الذي مثلت فيه لا يمكن أن توصف إلا بأنها من فنون الرياضة البدنية المنظمة ، غير أنها في وسطها المصري يقترن اداؤها بأعياد دينية وأخروية كما يقترن بالتنعيم اللفظي والإيقاع الحركي . ومن ذلك منظر يبدو فيه أربعة يتميزون عن سواهم بارتداء النقبة القصيرة المحبوكة وحدها ، يقف أحدهم باسطاً ذراعيه بشدة إلى الجانبين في مستوى كتفيه ، ويبسط آخر ذراعيه بشدة أمامه في مستوى كتفيه أيضاً في حين يعتمد على ساق واحدة دافعا الأخرى ما وسعه ذلك إلى الأمام في وضع أفقي . ويتخذ الآخران أوضاعاً مماثلة (١) . وفي منظر آخر يظهر مثل هؤلاء الأربعة ويجمع أحدهم بين ما ظهر به الأولان في المنظر السابق فيبسط ذراعيه إلى الجانبين في مستوى كتفيه ويعتمد على ساق واحدة في حين يبسط الأخرى إلى الأمام في وضع أفقي (٢) . هذه الأوضاع هي أقرب إلى الرياضة من أى شيء آخر ، ولكن القائمين بها سمي كل منهم بالراقص ووقف من أمامهم أربعة آخرون يبسطون أيديهم ويردد أحدهم في ترخيم « هه هه هه » ويردد آخر « اه اه اه » ويقول ثالث « هلموا إلى هذا الإله » (٣) والإله هنا هو تمثال المتوفى قد وضع في ناووسه . فالمنظر إذن عقائدي . وفي منظر من مناظر عيد العبودة حثحور بمناسبة الحصاد اتخذ فتى وفتاة وضعاً في غاية البراعة يرتكز فيه أسفل البطن على الأرض وكذا الكفان في حين يرتفع الصدر إلى أعلى وتمتد الساقان إلى أعلى الظهر حتى لتكادان تبلغان مؤخرة الرأس (لوحة ٤٢) (٤) ، وهو وضع يردد N. de G. Davies إلى مقدرة رياضية خالصة ويجعله جزءاً من حركة كاملة (٥) . هذا وإن كان يصحبه في الوقت ذاته تصفيق رتيب وإيقاع صوتي منظم من فتاتين (٦) . وفي أعياد القراعنة كان يتم مثل هذا وأروع منه من فتية وفتيات (٧) ، وما من شك في أن أدائه كان يستلزم تعلماً ومراناً أياً كان القائمون به هواة أو محترفين أو مرتزقين . واحتفظت المناظر المصرية بعدة صور للتعليم الجماعي في الرقص الإيقاعي والموسيقى والغناء ، فثمة منظر لمعهد (٨) للرقص الإيقاعي صورت فيه ست وعشرون فتاة على أقل تقدير يؤدين حركات إيقاعية ويتشابكن في أوضاع منتظمة دون استخدام الموسيقى ، وظهر معهن رجلان يرقبانهن (لوحة ٦٠) (٨) ومنظر آخر لمعلم موسيقى مع عشر فتيات يدرهن على طريقة استخدام آلة السستروم ، ثم يظهر معهن مرة أخرى يدرهن على الغناء المصحوب بالتصفيق (٩) .

Beni Hasan, I, pl. VII. (١)

Ibid., pl. XIII. (٢)

Ibidem. (٣)

N. de G. DAVIES, The tomb of Antefoker, London 1920, pl. XV (KLEBS, (٤)
p. cit., M.R., 148= Gymnastische Spiele.

Davies, op. cit., p. 10 (٥)

see also, Beni Hasan I, pl. XXIX. (٦)

S. SACHS, Die Musikinstrumente des alt. Aegyptens, Berlin 1921, Abb. 56a, (٧)

NAVILLE, The festival hall of Osarkon, II, pl. XV, etc.

PETRIE, Qurneh, pl. I; L. KLEBS, Die Reliefs (N.R.) III, 219. (٨)

EDGAR, in Le Musée, III, 54 f (٩)

ولا يخلو من دلالة في نهاية الأمر أن الفراعنة أنفسهم كانوا يقومون في أعياد السد (اليوبيل الملكي) بحركات تتطلب الرشاقة واتزان الحركة وتجمع بين الرمز وبين الدلالة الدينية (١) .

فهل يمكن أن يتم كل ذلك عن اتجاهات قومية قديمة جعلت من مثل الرجولة نشاط الجسم ورشاقته وآثرت القوة وخفة الحركة ، ثم تهذب بعضها بمتعضيات الزمن وتقدم المجتمع حتى تمثل في ألعاب رياضية منظمة في حين اكتسب بعضها الآخر بمسحة دينية تقليدية كفلت له الثبات والدوام ؟ ذلك فيما يبدو مما يمكن احتماله .

وإلى جانب رياضة البدن فثمة ما يذكر عما يمكن تسميته برياضة الذهن وألعاب وقت الفراغ ، وهذه ليس من ضرورة إلى أن نتلمس فيها ضرباً من ضروب التربية المقصودة وإنما نذكر بعضها في إيجاز على أنها كانت من الوسائل المهدبة التي عرفها المجتمع المصري لشغل أوقات الفراغ والتي كان الناشئة يأخذون بها كما يأخذ بها غيرهم .

فقد وجدت في مقبرة غلام (٢) بقرية البلاص من أواخر فجر التاريخ تسع قطع صغيرة من الألباستر في هيئة الأواني المصمتة وأربع كرات من حجر صلد وثلاثة قوائم مستطيلة صغيرة من المرمر يتساوى اثنان منها ويزيد الثالث عنهما في الطول (٣) . ورجح فلندرز بترى أن هذه المجموعة كانت تؤلف لعبة منظمة راقية تقرب من الرسم باللوحه ٤٥ (٣) ، وتخيّلها وإن كان لا يخلو من كثير من الشك إلا أنه يبدو أنه مامن سبيل لترتيبها على غير النحو الذي تخيّلها ، لولا عامل الزمن . ويحتمل أنه كان يقذف بالكرات لتسقط أكبر عدد من الأواني بشرط ألا تعلق الحاجز . وقد وجدت قطع كثيرة مماثلة في مقابر أخرى في ذات المنطقة (٤) .

وفي المناظر المصرية كثير من ألعاب ساذجة يحتمل أنها كانت من متع الصغار ، وإن كان لاعبوها قد صوروا في هيئة البالغين . ومنها ما يشبه لعبة « جوز أوفرد » أو كما يقول اللاعب المصري لزميله « قلها » وهو يمد له كفه المقبوضة على زهر أو حصي (٥) . وقد صورت بما يحتمل معه أنها كانت تلعب بثلاث طرق يشترك في أحدها ثلاثة (٦) وفي أخرى أربعة (٧) .

على أن آثار ألعاب رياضة الذهن أوقطع الوقت لدى المصريين كانت لعبة الدامة . واستخدام صورتها في الكتابة المقطعية المصرية للدلالة على اللفظ « من » يشهد بقدمها ، وأكثرها شيوعاً ما كانت تقسم

QUIBELL, Saqqara, pl. see, PETRIE, Koptos, pl. X; KEES, Ré Heiligtum, (١)
II, 13 f.

J.E. QUIBELL and F. PETRIE, Ballas, pl. VIII. (٢)

Ibid., p. 13; also PETRIE, Prehistoric Egypt., 1920, p. 32. (٣)

Tombs Nos. 379, 450, 489, etc., p. 14, 20. (٤)

Beni Hassan II, pl. XVI. (٥)

Ibidem. (٦)

G. WILKINSON, A popular account of the Ancient Egyptians, London 1854 (٧)

Fig. 205.

لوحته إلى ثلاثين مربعاً ويكون مع كل لاعب أربع قطع للعب أو خمس أو سبع (١) وربما كان لهذا التفاوت في عدد قطع اللعب أن كتبت علامة (من) بسبع شرط وأحياناً بعشر (٢). ووجدت أقدم لوحات اللعب في قرية المحاسنة وأرجعت إلى أواخر فجر التاريخ، وهى من الطين وقسم سطحها إلى ثلاثة صفوف، في كل صف ستة مربعات، وأقيمت على قوائم طينية منفصلة (٣) ثم ظهرت نماذجها الفاخرة ضمن أثاث المقابر منذ أيام الأسرة الأولى (٤) ولكن أقدم ماصور منها صور بمسطة حسي رع من الأسرة الثالثة (٥) وصورت لديه من طرازين، أحدهما قسمت لوحته ثلاثين مربعاً متساوياً والآخر قسمت لوحته ٣٢ قسمًا يتعاقب فيها الضيق والواسع. ورقمت بعض مربعات اللوحة الأولى وميز بعضها الآخر برمز. فرقم المربع الأول برقم ١ والرابع برقم ٤ والعاشر برقم ١٠ على حين رمز للمربع الركن المقابل للمربع الأول برمز النجمة. ومثلت على صندوق بجوارها قطع اللعب، سبعة على كل جانب، وأربع عصي صغيرة يحتمل أنها كانت تقوم مقام الزهر. وتعددت بعد ذلك مناظر اللوحات في العصور المصرية جميعاً كما عثر على عدد من لوحاتها الفعلية وقطع لعبها في مقابر الدولة الوسطى والدولة الحديثة (٦). وكانت اللوحة توضع على مائدة منخفضة (٧) أو مرتفعة (٨) وأصبحت تقسم على سطح صندوق مناسب لدرج تحفظ فيه قطع اللعب (٩)، وكان منها الفاخر ومنها ما هو دون ذلك، وتصنع قطع اللعب من الخشب أو العاج أو الخزف أو العظم وتتخذ شكل الناقوس أو الكأس المصمت أو المخروط أو تتخذ أشكالاً إنسانية أو حيوانية أو ماسوى ذلك من أشكال، ويختلف عادة لون كل مجموعة منها عن الأخرى (١٠). وكان صاحب الدار يلعب الدامة مع زوجته (١١)، ومع زائره (١٢) في سويقات فراغه وعلى أنغام الموسيقى أحياناً، ويلعبها الملوك (١٣) والكبراء والجنود (١٤) والعامّة، ويتحدى بها المتعلم زميله كما يتحداه ببقية معارفه العلمية أو الأدبية (١٥). وسميت هذه اللعبة سنت (١٦)، ربما

(١) Beni Hassan II, pl. VII, XVII.

(٢) GRIFFITH, Hieroglyphs, 56.

(٣) E.R. AYRTON and W.L.S. LOAT, Pre-Dynastic Cemetery at el-Mahasna, pl. XVII, 1.

(٤) Cairo 45038.

(٥) J.E. QUIBELI, Tomb of Hesy (Exc. at Saqqara, 5) pls. XI, XVI.

(٦) W. NEEDLER, A thirty square draught board, in J.E.A. 1953, 60 f.

(٧) Beni Hassan, II, pl. VII.

(٨) WRESZ, Atlas, 49a.

(٩) SCHIAPARELLI Tomba intatta dell'architetto Cha, pl. 159.

(١٠) WILKINSON, op. cit., I, Fig. 207; ERMAN, Ranke, Aegypten, 290 f.;

KLEBS, Die Reliefs, I, S 227.

(١١) WRESZ, op. cit., I, 49a.

(١٢) A.M. BLACKMAN, in J.E.A., VI, 207 f., Fig. 20.

(١٣) L.D. III 208a.

(١٤) GARSTANG, Burial Customs, Fig. 149,

(١٥) ERMAN, Lit., 279 (Anast. I, 11, 7); GRIFFITH, Stories of the high priests,

p. 20; G. MASPERO, Les Contes Populaires, p. 142.

(١٦) L.D. II, 61, etc.

عن اشتقاق من فعل سنى ، بمعنى التعدية كناية عن تحركات قطع اللعب (١) . وسميت كذلك لعبة الأثينين والثلاثة (٢) وكان منها ما كتب ازاءه في الدولة الوسطى اسمان آخران ، ويحتمل أنهما مسميان لطريقتين في لعبة واحدة (٣) وزادت في عصر الأسرة الثامنة عشرة لعبة من عشرين مربعا ، ١٢ منها في مربع كامل يتصل به مستطيل ذو ثمانى مربعات ، ويحتمل أنها كانت مما اقتسبه المصريون من الشام وآسيا الصغرى (٤) ونتيجة لشغف المصريين بالدامة أصبحت مما يتزودون به في أثاثهم الأخرى . واصطبغت لوحاتها بصبغة دينية ابتداء من عصر الأسرة التاسعة عشرة فشغلت مربعاتها نصوص دينية ورموز للآلهة (٥) ، وافترض أن المباراة عاينها ستكون بين المتوفى وبين الأفعوان « محن » ، ولما كان لابد للمتوفى أن ينتصر أو يهلك فقد كان يزود أحيانا بقرطاس يشرح قواعد اللعبة ويتضمن من الرقى ما يكفل له الفوز (٦) وتضمنت بردية من العصر البطلمي شرحا لهذه اللعبة وكستها بصبغة فلكية ويحتمل منها أنها كانت تلعب في صورتها الأخيرة بمجموعتين تتألفان من خمس عشرة قطعة وقطعتي زهر . وسمى مربعا الثلاثين باسم (بيت حور) ، وكان يترك خاليا حراً (٧) . وثمة لعبتان أخريان : لعبة الحية ولعبة التجايف والأوتاد . . وقد وجدت أدوات أولاهما منذ عصر الأسرة الأولى في مقابر أبو رواش وأبو صير الملق وغيرهما ، وصورت هي الأخرى في مناظر حصى رع ، وكانت تلعب على لوحة مستديرة تشكل عليها هيئة أفعى ضخمة ذات أليات عديدة ولكنها مقطعة الأوصال . ويجرى اللعب عليها بقطع شبيهة بقطع دامة المربعات من حيث أشكالها وموادها وربما أعدادها كذلك (٨) ووجدت لعبة التجايف والأوتاد بكامل أدواتها في قبر بطيبة من الدولة الوسطى ، ولوحاتها ذات ستين تجويفا مستديراً يساير عشرون منها اتجاه جذع نخلة ممثلة في وسط اللوحة وتتعاقب الأربعون الأخرى حول ثلاثة من حوافها وقد فصل بين خمسة منها بعلامة (نفر) . أما الأوتاد فهي من العاج ومن مجموعتين أولاهما شكلت رؤوسها على هيئة رأس الكلب ، والثانية أقصر منها شكلت رؤوسها على هيئة رأس ابن آوى (٩) . ولو أن طرق اللعب لهذه الأنواع الثلاثة الدامة والحية والتجايف والأوتاد لازالت غير مرجحة حتى الآن (١٠) .

(١) JEQUIER, Frises d'objets, 262

(٢) W. NEEDLER, op. cit., 63 ; See, ERMAN, Reden, Rufe, 59.

(٣) Beni Hassan, II, pl. VII ; PETRIE, Objects of daily use, 51 ; but see, JEQUIER, in Bull. Inst. fr., XIX, 18 f.

(٤) PIEPER, in AeZ, 66, 19. ويقال إنها عرفت في ألمانيا القديمة أيضا

(٥) W. NEEDLER, op. cit., p. 60, 64 ; Book of the Dead, Chap. XVII

(٦) DARESSY, in Rec. Tr. XVI, 129 ; PIEPER, Ein Text über das ägyptische

Brettspiel, in AeZ LXVI, 16 f. ; RANKE, Schlangenspiel (Held, Ak. 1920), 25.

(٧) PIEPER, op. cit., GRENFELLANDHUNT, Oxyrrynchuspapyri III, 141 f. ; Anc. Egypt., 1932, 119.

(٨) L.D. II, 61a ; ERMAN, RANKE, Aegypten, 292

(٩) CARNARVON and CARTER, Five years' explorations at Thebes, pl. 50.

(١٠) See, G. JEQUIER, in Chr. d'Eg. 1930, 124 f.

الكتاب الثاني

المُعْتَمِدُونَ وَمَجْئِلاتُ النِّعَمِ

الفصل السادس

بين الأمية والتعليم

١ - الكتابة وأثرها في المجتمع المصري القديم :

عرف المصريون الحروف الهجائية منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد (١) واقرنت معرفتهم لها باستخدامهم صفحات البردي والمداد والقلم البوص (الفرجون) (٢) وساعدهم ذلك على تهيئة مجتمع متيز عما عاصره من المجتمعات القديمة ، تيسرت فيه عملية التعلم وتناقل المعارف وأصبح فيه لأهل الكتابة شأن كبير ، وذلك هو المجتمع الذي صورته المناظر والنقوش والألقاب والتماثيل منذ أوائل عصور الدولة القديمة . فمنذ ذلك الحين لاتكاد تخلو نقوش مقبرة أو مناظرها من شخصية تتخذ ضمن ألقابها لقب الكاتب أو ما يدور حوله (٣) . وقد يكون صاحب هذا اللقب من الكبراء ، فيكون وزيرا (٤) أو حاكم إقليم (٥) ،

(١) PETRIE, The Wisdom of the Egyptians, London 1940, p. 45 ; K. SETHE. (٢)
Der Ursprung des Alphabets, S. 112 ; 89. واكتملت الحروف الهجائية منذ بداية الدولة القديمة
(Ibid., 118) وكتب المصريين بالخط الهيرواطيق إلى جانب الخط الهيروغليفي منذ عصر الأسرة الأولى. (Ibid., 112)
See also, K. SETHE, Das hieroglyphische Schriftsystem ; Vom Bilde zum Buchstaben.
Die Entstehungsgeschichte der Schrift (mit einem Beitrag von S. SCHOTT), 1939 ;
SCHARFF, Archaeologische Beiträge zur Frage der Entstehung der Hieroglyphenschrift
1942, 3.

See, J. CERNY, Paper and Books in Ancient Egypt, London 1952, p. 11 f. W. (٢)
B. EMERY, The Tomb of Hemaka, Cairo 1938, p. 41 ; HILDA PETRIE, Egyptian
Hieroglyphs of the First and Second Dynasties, London, 1927, Nos. 981-84.

See R. WEILL, La IIe et IIIe Dynasties, 1908, 172 f. ; GARSTANG, Tombs of (٣)
the Third Dynasty of Râqqaqnah and Bêth Khallâf, 1904, pl. 28R70, p. 57.

(٤) راجع عن وزراء الدولة القديمة الذين اتخذوا لقب الكاتب وما اتصل به مثل كاتب الكتاب المقدس ،
مفتش الكتبة ، ومفتش الكتبة الملكيين ، والكاتب الفعلي ، ومدير الكتاب ، ومدير كتبة الوثائق الملكية... الخ
A. WEILL, Die Veziere des Pharonenreiches, Strassburg, 1908,, 3, 5-8, 10, 12, 14, 15-21,
23, 25, 28, 30-34 ; also, H. JUNKER, Giza I, 132 ; S. HASSAN, Excav. at Giza IV,
103, 125.

(٥) أمثلة لحكام الأقاليم أصحاب لقب الكاتب عديدة ومن أقدمها : R. WEILL, op. cit., p. 214. Urk. I, 17.

أوقائداً (١) ، أوقاضياً ، أوكاهناً عظيماً (٢) ، أورئيساً لبيت المال ، أوطيبياً (٣) ، أو ماشابه ذلك ، كما أنه قد يكون من أواسط الناس فيكون من المشتغلين بالفنون (٤) ، أو من موظفي القصر ، أو من موظفي بيت المال وما سواه من إدارات الحكومة ، أو من المشرقيين على الضياع ، أو يكون من صغار الطبقة الوسطى كموظفي الضياع وكتبة المعابد وكتبة الأسواق .

ومنذ أيام الدولة القديمة كذلك ، ظل أحد الأوضاع الأثيرة لتمثيل الكبراء ما يمثلهم في سمة الكتاب وفي جلسة التربع التي كانوا يتخذونها . وأقدم المعروف من هذه التماثيل ما يمثل « كاوعب » أكبر أبناء خوفو (٥) ، وأبناء أخيه جدف رع (٦) ثم كان من أشهر العظماء الذين مثلوا عليها في العصور التالية للدولة القديمة أمنحوتب بن حابو (٧) وحورمحب (٨) من عصور الدولة الحديثة . فمن الرسوم والألقاب والتماثيل إذن يتضح أن الأخذ بنصيب من التعلم أى من ثقافة الكاتب كان يلزم القيام بأعمال ومناصب متباينة .

وأنه لم يكن هناك من حائل مفروض يحول بين الطبقات العادية ، التي يخرج منها صغار كتبة الحكومة وكتبة الضياع وكتبة الفنون ، وبين الأخذ بنصيب ما من التعلم . وأن مدلول لقب الكاتب كان يشرف كبار الشخصيات أن يحتفظوا به دائماً . وحقيقة أن لقب « الكاتب » في مصر القديمة غالباً ما كان ينصرف إلى التعبير عن شاغل وظيفة كتابية ،

(١) أصبحت أهمية الثقافة الكتابية لكبار رجال الجيش أكثر وضوحاً في الدولة الحديثة See, A. ERMAN H. RANKE, Aegypten, 126, 657.

S. HASSAN, op. cit., VII, 65, 89. ومع ذلك انظر لقادة كتبة من الدولة القديمة

(٢) كان أقدم أصحاب تماثيل الكتاب كتبة وكهنة في ذات الوقت (تراجع حاشية ٦) .

M.A. SHOUKRY, Die Privatgrabstatue im alten Reich, Kairo 1951, 62.

G. DARESSY, La nécropole des grands prêtres d'Héliopolis sous l'Anc. Empire, Ann. Serv. XVI, 195, 199, 204, 206. وراجع عن كبار كهنة عين شمس الذين اتخذوا لقب الكاتب

وراجع عن الكهنة المرتلين المتعلمين : Urk. I, 189, 10 ; 190, 13. وتراجع ص ١٨٧

(٣) Cairo 1398, 2088 ; Berlin Med. Pap. 163a and Urk. I, 42 وتراجع ص ٣٥٥ وأمثلة القضاة ورؤساء بيت المال الكتبة كثيرة ولا تحتاج إلى استشهاد .

(٤) تراجع ص ١٥٧

Bulletin of Museum of Fine Arts, Boston, XXXIII, Fig. 9, p. 75. (٥)

E. CHASSINAT, A propos d'une tête en grès rouge du roi Didoufri, in Fondation Piot, XXV, 64 ff. ; M.A. SHOUKRY, op. cit., 62 (also : Cairo 36). (٦)

وعثر على تماثيل لكاتب في سقارة (؟) رأى رانكه أرجاعه إلى العصر الثني (AeZ, 75, 89) غير أن تاريخه موضع شك (SHOUKRY, op. cit., 18-19).

J. CAPART, L'Art Egyptien, Choix de documents, t. II, Bruxelles, 1942, pl. 330-331. (٧)

H.E. WINLOCK, A Statue of Horemheb before his accession, J.E.A., X, pls. I-IV. (٨)

وهو ما يأخذه وحده كثير من الباحثين^(١) . ولكن يلاحظ إزاءه أن من تماثيل الكبراء التي مثلتهم في جلسة الكاتب البسيط المتربع ما يمثلهم في سن متقدمة بلغوا فيها أرفع مناصبهم ، وذلك مما يرجح أن يكون هدف أصحابها هو التعبير عن فكرة تحصيلهم ثقافة الكاتب أكثر من التعبير عن وظيفة فعلية يتقلدونها ولا يخافون من دلالة في ذلك ما قدمنا به من أن أقدم تماثيل الكتبة المعروفة كانت لأمرأء^(٢) ، وأن من كتبة الدولة الحديثة من صوروا في مكاتبهم يجلسون على المقاعد المرتفعة^(٣) دون جلسة التربع البسيطة التي اتخذها ابن حابو وحوار محب ؛ وذلك مما يزكي أن هذين الأخيرين قد استهدفا من جلسة الكاتب القديم مدلولها وليس وظيفتها ، وبهذا فليس ما يحول دون أن نعتبر لقب الكاتب لدى المصريين ، وسنجد أن ممن كانوا يتلقبون به المعلم وتلميذه على السواء ، كان يرادف في بعض أحواله لقب المثقف أو المتعلم . ويمكن أن يستشهد هنا بما كان للقب « الكاتب » عند العرب من معنى واسع ، ففيه يقول ابن الأعرابي : « الكاتب عندهم العالم ، وقد قال تعالى (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) . وفي كتاب الرسول إلى أهل اليمن قال « قد بعثت إليكم كتابا من أصحابي » - أراد عالما سمي به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أن عنده العلم والمعرفة ، وكان الكاتب عندهم عزيزاً وفيهم قليلا^(٤) .

أما فيما يتعلق ببقية التماثيل التي اتخذت جلسة الكتبة ، فإن استنتاج هدف التعبير عن ثقافة الكاتب من بعضها لا يبنى أهدافا أخرى إلى جانبه . فمن هذه التماثيل ما جمع إلى جلسة الكاتب عمل القارئ حيث نشرت على فخذه صحيفة من البردي كتبت عليها دعوات للقرآن^(٥) ، وذلك مما يرجح غرض صاحبه في أن يقوم ممثلا في تمثاله بتلاوة صيغ القرآن بنفسه ولمصلحته الخاصة . وكان منها ما وضع في معابد الشعائر الأخروية للملوك وذلك مما يدعو إلى احتمال رغبة أصحابها في أن يبعثوا على هذه الهيئة في خدمة فرائضهم في العالم الثاني^(٦) . وكان حمل أدوات الكتابة في الرسوم والصور المنقوشة - في الدولة القديمة بخاصة - يعتبر من دلائل الشرف ويؤدي نفس الدلالة التي كان يؤديها تمثال الكاتب لصاحبه .

See, G. MASPERO, L'Arch. Eg., Paris 1905, 206 ; The Dawn of Civilization (١) (transl. by Mc Clure), p. 288 ; S.R. GI ANVILLE, Daily Life in Anc. Egypt, London 1930, 45, 49, etc.

(٢) تراجع ص ١٢٨ حاشية ٦٤٥ ، وعن أميرين آخرين في هيئة الكتبة . G. REISNER-C. FISHER in Ann. du Serv. XIII, 251 ; SMITH, A History of Eg. Sculpture... pl. 10.

(٣) See, AeZ, 44, 59 وانظر لوحة ٥٨

وتلاحظ كذلك العبارة المصرية : « إن مسخت قد قدرت (؟) الفلاح للكاتب ، وإنه ليوضع في مقدمة مجلس القنبت » - (Sall. II, 11, 3-4) ولو قصد الكاتب هنا بمعنى الموظف فحسب ، لما كان مكانه في مقدمة هذا المجلس ، وإنما المقصود في الغالب هو الشخص الذي يتميز عن غيره بعلمه .

(٤) لسان العرب - ٢٣ ص ١٩٣

انظر كذلك عن رأي دريوتون في تفسير معنى الكتبة المصري بالمؤهل :

E. DRIOTON, La Pédagogie au temps des Pharaons, (Revue de Conférences Françaises en Orient), 1949, 3.

(٥) Cairo, 56, 83.

(٦) M.A. SHOUKRY, op. cit., 66

(٧) Ibid., 64.

ومن أقدم صوره ما يمثل « حسي رع » في عصر الأسرة الثالثة واقفاً أوجالسا إلى مائدة قربانه وقد تأبط عصاه وعلق أدوات الكتابة في كنفه (١) . وفي نفس الوضع أى الجلوس وتعليق أدوات الكتابة في الكنف تظهر أحيانا صور الربة سشات راعية الكتابة (٢) .

وتدل المتون الدينية من الدولة القديمة على أن الفراعنة لم يكونوا أقل اعتزازاً من رعاياهم المثقفين باتخاذ سمة الكتاب ، ففي متون الأهرام مايرجو للفرعون المتوفى أن يغدو سكرتيراً للإله (٣) ، وفيها يعمل الملك على أن يزحزح الكاتب القديم للإله فيأمره بأن يمحو ما كتبه ويقصف قلمييه ويمزق كتبه حتى يأخذ هو مكانه لنفسه (٤) ، وفيها كذلك يتلقب الملك بلقب كاتب كتاب الإله (٥) .

وهذه الصور جميعها التي تناولت أهل الكتابة والتي نطقت عنها ألقاب الدولة القديمة ومناظرها وتماثيلها ومتونها الدينية هي بذاتها التي ظل الأدباء والعلمون والحكماء المصريون يترجمون عنها في تمجيدهم للكتابة والكتاب خلال عصور الدولة الوسطى وعصور الدولة الحديثة مما سيتناوله البحث فيما بعد في كثير من التفصيل .

والواقع وعلى وجه الإجمال أنه ما من شعب قديم أثر التعلم وأهله ، أو الكتابة والكتاب ، بإكبار وتمجيد أكثر من المصريين القدماء . فهم قد جعلوا للكتابة ربة وهي سشات (٦) الإلهة الكاتبة ، وتوجوها بزهرة مورقة ؟ أو بنجمة ؟ ذات خمس شعب أو سبع شعب (٧) ، وجعلوا للكتاب رائداً سماوياً وهو « تحوتي » إله العلم والمعرفة (٨) ، واقترضوا لأربابهم الكبار كتباً وكتبه مقدسين في السماء يعملون في خدمتهم (٩) وتمنى فراعنتهم منزلة الكتاب في أخراهم ووصف بعضهم بأنه صاحب الكتاب المقدس ، العارف (١٠) ، وظهر بعضهم في صوره يحمل أدوات الكتابة (١١) ، اعترافاً منهم بأهمية الثقافة والمثقفين .

على أنه إزاء هذه الصورة الإجمالية لأهمية الكتابة والكتاب أو التعلم والمتعلمين في مصر الفرعونية منذ عصورها القديمة ، ينبغي تقدير أمرين ، وهما :

(١) L. BORCHARDT, Denkmäler des alten Reichen, Teil I, Berlin 1937, Taf.

25 f.

(٢) L. BORCHARDT, Das Grabdenkmal des Königs Sahurê, Leipzig, 1910, II.

(٣) Pyr. 490-491 ; and see H. KEES, Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der

alter Aegypter, 120-121.

(٤) Pyr. 954-55.

(٥) Pyr. 1146.

(٦) Pyr. 616, ERMAN, Die Religion, 57 ; H. BONNET, Reallexikon, 706-701. (Sa-

hurê II, B1 ; Wb. IV, 280. وانظر ملحق النصوص عن ألقابها)

(٧) وعن الفروض لما يحتمل أن يمثله هذا الرمز : See, SCHAEFER, in AeZ, XLII, 72

and G.A. WAINWRIGHT, Seshat and the Pharaon, in J.E.A. XXVI, 33.

(٨) تراجع ص ١٣٤ - وعن تمجيدهم لأدوات الكتابة تراجع ص ١٣٥ حاشية ٧

(٩) Pyr. 467.

(١٠) Pyr. 267.

(١١) L.D. III, 167 وانظر أيضا لوحة ٤٧

أن من استشهدنا بهم من أصحاب الصور والتماثيل والألقاب ليسوا غير نقر قليل بالنسبة إلى غيرهم من صورهم ومن لم يصوروا معهم من الأميين . وأن من اتخذوا لقب الكاتب أو ما اتصل به من ألقاب تدل على التعلم ، لم يكونوا جميعاً في ثقافتهم وفي تطلعهم إلى العلم على سواء . وبحث هذين الأمرين ، أى النسبة المحتملة للمتعلمين إزاء مجموع الشعب الكبير ، ونسبة ثقافات أولئك المتعلمين بعضهم إلى بعض ، كلاهما يمكن أن تتضح خطوطه الرئيسية عن طريق استعراض الأسباب والدوافع المختلفة التي كانت توجه مختلف الطوائف إلى التعلم ، وهذا هو ما سنتناوله الصفحات التالية :

(ب) دوافع التعلم في مصر الفرعونية ومدى الاستجابة لها :

يمكن إجمال دوافع التعلم في مصر الفرعونية في ثلاثة دوافع ، وهي :

دافع التعلم للانخراط في سلك الهيئة الحاكمة .

ودافع التعلم لخدمة المطالب الدينية أو لاكتساب نصيب من العلم الديني الشخصي .

ثم دافع التعلم تقديراً للعلم وكرامته .

وقد وجد كل دافع من هذه الدوافع أنصاراً يستجيبون له ، وذلك على تباين في أعدادهم من عصر إلى عصر ، ولو أن ذلك لم يحل بطبيعة الحال دون أن يعمل المتعلم بدافعين معا أو بالثلاثة دوافع جميعها .

١ - كان التعلم للانخراط في سلك الهيئة الحاكمة أكثر الدوافع الثلاثة أتباعاً . وقد تطلع أصحابه إلى التعلم وكأنه يميز في أمتهم على وحدتها بين فريقين : فريق الحاكمين ، وهم المتعلمون الذين عرفوا الكتابة والكتب فتفتحت لهم تبعاً لذلك أبواب الإدارة واستطاعوا أن يسهموا فيها بنصيب من النفوذ أو بنصيب من التنفيذ ، أو تيسر لهم على الأقل أن يتصلوا فيها بأصحاب النفوذ والتنفيذ (١) . ثم فريق المحكومين ، وهم الذين حرروا من العلم فحرموا بذلك من الاشتراك في تصريف شئون بلادهم واضطروا إلى الخضوع لتوجيهات غيرهم . وكانت للمتعلمين المصريين في إيضاح هذه التفرقة تعبيرات بعضها مقنع وبعضها مسرف ، وردت جميعها على هيئة النصائح التي كان يزجها الأب لولده والمعلم لتلميذه ابتغاء تشجيعه على الدراسة وطلب العلم . فكان من قولهم في ذلك :

« اعمل (على أن تكون) كاتباً ، نعم بذلك وتصبح كفلك لينة (٢) ، وحتى تخرج في بزة بيضاء وتبجل ، وحتى أهل البلاط يحيونك . وحيث إذا التمس (قوم) رجلاً كفئاً وجدوك ، إذ ما من أحد يعمل على معرفة الرجل البسيط ، ولكنه يجد بغيته فيمن كان نابهاً . وإن (هذا) ليرتفع خطوة فخطوة حتى يصير عظيماً بمدائح (٣) المادحين وتبعاً لخلته الحميدة (٤) » .

(١) Lansing I, 3. وعن مثل واقعي لما كان يمكن أن تتيحه معرفة الكتابة لأصحابها من اتصال بذوى الشأن

والسلطان انظر : Pap. Ch. Beatty, III, vs.; Ost. Cairo 25832rt

(٢) حرفياً : تنعم أعضاؤك وتصبح يدك لينة

(٣) Pap. Chest. Beatty IV vs. 4,3 f.; A.H. GARDINER, Hieratic Papyri..., 3rd

series, Vol. I, p. 41; partly, A. BLACKMAN and E.T. PEET, in J.E.A., XI, p. 290.

وانظر ملحق النصوص

وقال معلم مصرى « إنه (أى المتعلم) يجعل صاحبه يؤاخذ من هم أرفع منه » .
وقال غيره « .. أما الكاتب فله كل منصب (فى) الحاضرة (أو البلاط) ، ولن يكون معوزاً فيه ،
ولكن لن يحقق خيراً ذلك الذى ينفذ إجماع غيره (١) .

« ... ولاحظ أنه مامن مهنة تخلو (من) مهينين ، فيما عدا الكتبة فهم أنفسهم المهينون (٢) .
« وجه وجهك لتصبح كاتباً ، ولتصبح المرتبة الطيبة من نصيبك . وحينئذ إذا ناديت واحداً لبك
ألف ، وحتى تغدو طليقاً على الطريق ولا تغدو كفحل المبادلة (٣) .
« أولاً تتذكر الشخص الحامل الذى لاحول له ولاشهرة ، إذا حمل كالحمارة ، وهو يئن (؟)
أمام كاتب يعرف قدره ؟ (٤) .

« (تمنهن جمهرة الناس وتفرض عليهم الضرائب) ما خلا الكاتب ، فهو الذى يصرف أعمال الناس
جميعهم ، والضرائب بالنسبة له عمل فى الكتابة ... (٥)
« اعمل على أن تصبح كاتباً ، فذلك يعفيك من الكد (أو التكاليف) وتبقى كل عمل (يدوى) ... ،
وحتى لا تصبح خاضعاً لموالى كثيرين (أو) خاضعاً لرؤساء عديدين ... (٦) .

هذه بعض أقوال الآباء والعلماء فى تصوير مستقبل الكاتب أو المتعلم وفى تصوير التفرقة بينه وبين
من حرم التعلم ، ومنع إيجازها يمكن أن يتضح منها أن من كانوا يستهدفون من التعلم الانخراط فى السلك
الإدارى كانت تراودهم أو تراود أهليهم وتشجعهم عوامل عدة ، وأهم هذه العوامل هى :
أولاً - قدرة الحكومة على استيعاب كل متعلم منهم فى وظائفها . والغالب أنهم لم يسرفوا كثيراً
فى هذا التصور . فتم كفل للحكومة المصرية القديمة قدرتها الواسعة على استيعاب المتعلمين صغارهم وكبارهم ،
اهتمامها منذ أوائل عصورها التاريخية بتسجيل كل صغيرة وكبيرة من شئون البلاد وأهلها (٧) ، ثم زادت
حاجة الحكومة إلى الكتاب كما زادت قدرتها على استيعابهم فى عصور التوسع الخارجى وفى عصور الدولة
الحديثة بخاصة ، وذلك نتيجة للنشاط الكبير فى إعداد الجيوش وما كان يتبعه من تقييد ومراسلات وإصدار

(١) A. ERMAN, Die Literatur, 101 واستشهد حتى بن دواوف بهذه العبارة من كتاب الكمال (ص
١٦٥) ولكنها وردت فى هذا الكتاب الأخير بتحوير طفيف بحيث تقرأ على وجه التقريب : اعمل
يا بنى على تعلم الكتابة ، فأما كاتب فى أى منصب للبلاط لن يكون معوزاً به - انظر ملحق النصوص .
G. POSENER, Catalogue des Ostraca Hieratiques Littéraires de Deir el Medineh,
Le Caire 1951, pl. 20 ; See VAN DE WALLE, La Transmission des Textes Littéraires
Egyptiens, Bruxelles. 1948, p. 47.

Pap. Sall II, 9, 1-2. (٢)

(٣) انظر ملحق النصوص . A. BLACKMAN and T.E. PEET, op. cit., p. 290.
Pap. Lansing 8, 1-2 ;

(٤) حرفياً : الذى لا يد له ولا يعرف اسمه (أولاً يعرف أحد اسمه) -

Pap. Lansing, 9, 4 — Os. Florence 2619 ; A. ERMAN, op. cit., 247.

(٥) Sall I, 6, 8-9 وترد باختلاف قليل فى Ch. Beatty V rt. 6, 6 ; Pap. Anast. V, 17, 1-2 ;

(٦) Pap. Sall. I, 6, 10 f. ; Anast. II, 6, 7 f.

Compare other readings : ERMAN, Die Literatur, 250 ;

GARDINER, op. cit. ; BLACKMAN and PEET, in J.E.A., XI, p. 291, N . 18.

A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 125 (٧)

أوامرو صرف مؤن... إلخ ، ثم الاهتمام بتنظيم شئون الحكم في البلاد التابعة مع كثرة التراسل مع أمراءها وأمراء بقية الأقطار الخارجية . ولعله نتيجة لهذا النشاط ولانفساح مجالات التوظيف أمام المتعلمين أن نشطت قرائح الكتاب والمربين في هذه العصور بالذات أكثر مما كانت تشط من قبل ، لتمجيد مهنة الكاتب وتفضيلها عما سواها من المهن والأعمال . .

ثانياً — رغبة الوصول إلى مكانة طيبة تكفل لصاحبها الكرامة واحترام الغير ، وتكفل له القوامه دون التبعية ، كما تضمن له نصيباً من العيش المستقر الخىء . والغالب أيضاً أن من صوروا هذه المكانة للكاتب لم يكن يعوزهم الاستشهاد بالمنطق وبالبررات الشكائية . وذلك أن حكومة الفراعنة المصريين التي وصفت بالقدسية لم تكن أدواتها الظاهرة لأفراد الشعب والمتصلة بهم غير هيئات الكتبة المنبئين في كل ركن من أرض مصر يكتبون ويحاسبون ويراقبون وينفذون وينوبون عن الرؤساء ، ويفترض الناس فيهم السلطة تبعاً لهذا كله ويواوونهم الاحترام تبعاً لهذا كله . وكان مما يعظم من مكانة الكاتب في نظر المتعلمين إليها أن باب الترقى في السلك الحكومي كان مفتوحاً أمام الجميع ، من ناحية المبدأ على أقل تقدير ، دون قيد أو شرط عدا الكفاءة الشخصية وحسن السلوك (١) ، وعلى هذا لم يكن من الإسراف في نظر الأب الأديب أو حتى الأب العادى أن يطمع ولده إن هو نجح في دراسته ولحق بأصحاب الوظائف أن يصبح في يوم من الأيام ممن « تعتمد عاياه الجيوش » (٢) أو ممن ياون الإشراف ويصرفون أمور الناس جميعاً (٣) ، أو ممن يدبرون شئون الأرض كلها « على حد تعبيراتهم (٤) (وانظر لوحات ٥١ — ٥٨) .

ويمكن القول على وجه الإجمال بأنه إذا كان بعض الباحثين قد رأى من بحثه لنظم الحكم المصرية أن حكومة الفراعنة المقدسة كانت أقرب مانكون إلى الحكومة البيروقراطية التي تقوم على أكتاف الموظفين المتعلمين (٥) الذين أصبحوا أول المستفيدين منها بعد ملوكهم ، فإنه لا يبعد أن أصحاب الدعوة إلى الوظيفة الحكومية من المصريين كانوا يتبينون هذه الصفة فعلاً في حكومتهم .

ثالثاً — رغبة التخلص من أعمال الخدمة الإجبارية ومن تكاليف الضرائب . ولا يبعد أن الحكومة كانت تعنى موظفيها المتعلمين من السخرة والضرائب فعلاً في الوقت الذي لم تكن تعنى فيه مواطني آخر منها ولو كان كاهنا (عادياً) كما تذكر إحدى الرسائل التعليمية (٦) . ويحتمل أنها كانت تقدم على ذلك الإعفاء

(١) تراجع الفقرة الأخيرة ص ١٣١ ومنها أنه يصير عظيماً بمذائح المادحين وتبعاً لخلته الحميدة : — انظر ملحق النصوص — ويقرن بها ما جاء في تعاليم بتاح حوتب من وجوب احترام الرئيس بما آل إليه أمره وإن كان فيما سبق فقيراً أو متواضع الأصل . (Pap. Prisse 175-180) — ثم ما جاء في تعاليم خيتي لابنه مريكارع أن « لا تفرق بين ابن نبيل وابن وضيع ، بل اتخذ لنفسك الرجل بكفائه » (Pap. Petersburg 1116 Art. 61-62) وما جاء في تعاليم آني وهو يعد ابنه بالترقى إذ « ليس من ولد لرئيس بيت المال ولا وريث لرئيس حامية .

A. ERMAN, Die Literatur, 298

(٢) Pap. Chest. Beatty IV vs., 4, 2

(٣) Pap. Sall. I, 6, 8

(٤) Pap. Anast. III, 6, 3.

(٥) see, A. ERMAN, H. RANKE, Aegypt'en, 102, 128.

(٦) Anast. II, 7,6 (see A. ERMAN, Die Literatur—, 251, u. Anm. 1)

ويقرن ذلك بما يذكر من أن الإمبراطور الروماني أنطونيوس ييوس أعفى المعلمين وعلماء البيان والفلاسفة =

تشجيعاً منها على التعلم وحرصاً منها على كرامة موظفيها ، كما يحتمل أيضاً أنها أقدمت عليه حرصاً على عدم تعطيل أعمالها الرسمية إذا كلفت موظفيها بأعمال السخرة بين الحين والآخر .

٢ - أما عن تدين المصريين وأثره في الإقبال على التعليم ، فمن المعروف أنه قلما اهتم شعب بالدين وبالأخرة كما اهتم بهما شعب مصر الفرعونية . ويتضح أثر هذا الاهتمام في إقبال بعض طوائف المصريين على التعليم من الحقائق التالية :

أولاً - أن اهتمام الشعب وفراغته بالأرباب العديدين وطقوسهم قد ساعد على تكوين طوائف كثيرة من كهنة المعابد . وإذا تجاوزنا عن كانت أعمالهم لا تعدو الخدمة والقيام بالطقوس الثانوية من هذه الطوائف ، فإنه يتبقى منهم القائمون بوظائف الكهانة الرئيسية وهؤلاء كان لابد وأن يتركوا سبيل التعلم للقيام بأعمالهم ، وأن يوجهوا أبناءهم إلى التعلم في كثير من الأحوال رغبة في أن يخلفوهم في وظائفهم .

ثانياً - أن اعتقاد المصريين بما يمكن أن تسهم به النصوص الدينية المكتوبة في تحقيق السعادة لأصحابها في أخرهم ، قد ساعد على تكوين طائفة أخرى كبيرة من المتعلمين (أو أنصاف المتعلمين) لكتابة ونقش هذه النصوص على جدران معابد الشعائر الملكية والمقابر الخاصة وعلى سطوح التوابيت . ومن هؤلاء من عرفوا باسم «سشوقدوت» الذين سوف تفرد لهم مناقشة خاصة في صفحات ١٥٧ - ١٥٩ وقد زاد من أهميتهم ومن الحاجة إليهم ما حرص عليه الفراعنة من تدوين دلائل تقواهم على معابد الآلهة التي ينشئونها . ويضاف إلى هؤلاء أيضاً من كانوا يكتبون المتون الدينية على صفحات البردي .

ثالثاً - أن المصريين قد اعتقدوا في آلهتهم العلم والمعرفة (١) ، بل وردوا إليهم كثيراً من العلوم والمعارف واعتبروهم الواضحين لأصولها ، ثم تصوروا أنهم لن يتخلوا عن تقديرهم لهذه العلوم وللآخذين بها في الحياة الآخرة . وكان من آثار هذا أن رأى بعض المثقفين أو المتدينين في التزود من مناهل العلم والعمل بهديها نوعاً من التعبد في الدنيا وقرباناً يتقربون به إلى الآلهة في الآخرة . فكان الداعي إلى الدراسة يعتبر نفسه داعياً إلى «أقوال الرب» ، وكان المنصرف عن الدراسة يعتبر منصرفاً عن أقوال الرب (٢) ؛ وكان الكاتب يعتبر نفسه تلميذاً للإله تحوتي نفسه (إله العلم والمعرفة) (٣) و تابعا له (٤) ، مهنته هي هي مهنته (٥) ، وإصبعه هو منقاره (٦) ، ويرى من الواجب عليه أن يذكره (هو وأتباعه أهل الحكمة

= في الإمبراطورية الرومانية من الضرائب والخدمة العسكرية (مونرو: المرجع في تاريخ التربة معرب بالقاهرة ص ٢٠٣) .

(١) Ebers, 1, 8 f; Siut, IV, 21; Urk. IV, 19, 16 f.; Edfu VII, 45 Metternichst.

87; DIODORUS I, 94, 75; CLEMENT, Strom VI, 4, 35-37; etc...

(٢) كثيراً ما كان المعلم المصري يردد لتلميذه في موضوعات التأنيب على الإهمال في الدراسة ، قوله « قد قيل لي إنك تهجر الكتب .. وإنك أدركت ظهرك لأقوال الرب وانفصلت عن المهنة الممتازة »

Pap. Anast, V, 6, 1-2; 15, 6-7

(٣) سبان تحوتي زسف Berlin 7798 (انظر ملحق النصوص ولوحة ٤٦) .

(٤) يقول معلم لتلميذه « إن تابع تحوتي كنية حلوة لمن يزاوها (أي الكتابة) Lansing, 1, 2 النصوص .

(٥) يقول معلم لتلميذه مهمل « لقد قيل لي ، انك انفصلت عن (مهنة تحوتي) Anast. V 6, 2

ريعتز الكاتب بأنه الماهر في مهنة تحوتي (J.E.A.I. p. 21) Pap. Petersburg 1116 Art. 148 f.

(٦) انظر ملحق النصوص «إنما منقار طائر تحوتي هو إصبع الكاتب» (Br. Mus. Pap. 10474, 17, 17)

القدماء) كلما تهيأ ليكتب بقلمه (١). وكان الكتبة يحفظون بمائيل نحوى في دورهم (٢)، ومكاتب أعمالهم (٣) ربما ليلهمهم وحيه أو ليستظلوا برعايته، وكانوا يستنصرونه ضد من يمس كتاباتهم الأدبية بسوء (٤). وكان منهم من يعظ الحاكم بقوله «إنك بوصة القلم، إنك الكتاب، إنك لوحة نحوى طالما بقيت بمبعدة عن فعل السوء». وكان من أثر ذلك كله أن وجد نفر من الكتاب أخذوا على عاتقهم الدعوة إلى علم نحوى حبا فيه وتعبدوا له، وقد قال أحدهم يناجيه: «إني خادم دارك فدعنى أتحدث بآلائك (أو قدراتك) في كل بلد...»، حتى يأتى الناس بأبنائهم ليسموهم (أوليندروهم) لمهتتك (٥).

ووجد من الناس من كان يؤمن أنه مائل أمام نحوى ويجانبه في الآخرة (٦)، وأنه لن يصل إليه حتى يثبت «لحارس كتابه» أنه من أهل الكتاب ومن أهل المعرفة. وتضمن كتاب الموتى فصلا يسمى «فصل دعاء المحبرة واللوحة» (٧) يؤكد المتعالم فيه لحارس النحوى أنه أتاه صالحا مجدا مزودا بكتب نحوى وأحضر اللوحة وأدوات نحوى، وأنه باعتباره كاتباً أحضر جسد أوزير (تكنية عن اللوحة) ليكتب عايه، وأنه نفذ ما قاله الإله الأكبر الجير باستمرار وفى أحسن حال. وفى المتون الدينية كذلك ما يشير إلى أن إله الآخرة أوزير قد يغضب إذا أبحر إليه بجادل، فيقول إن جاء به مستنكرا: «هل تنقل إلى رجلا لا يعرف عد أصابعه؟» (٨) وأغاب الظن أنه ليس الجهل بعد الأصابع هو المقصود بالاستنكار وإنما هو التعريض بمتهى جهل الرجل. وجاء فى متون أخرى ما يوحى بأن المعرفة بتأويل الأحاديث كانت تيسر السبل لصاحبها فى الآخرة فيقول المتوفى لحارس الآخرة «افتح طريقا لروحى... حتى تفسر حديث أوزير لأولئك ذوى الأمكنة الخفية» (٩)، وأن المعرفة بأسماء آلهة الآخرة كانت تنقذ الإنسان بطشهم، وأن من عقبات الآخرة مالا يمكن تخطيه إلا بمعرفة أسمائه (١٠). وجددير بالتقدير هنا أن كتب السحر وإن ادعت القدرة على أن تكفل للمتوفى الاهتداء إلى طرق الآخرة وتخطى

(١) SCHAEFER, in AZ. XXXVI, 147; A.H. GARDINER, in AZ. XL, 146

(٢) A. ERMANN, Die Literatur, —, 378.

(٣) L. BARCHARDT, Das Dienstgebäude des Auswärtigen Amtes unter den Ramessiden, AZ. XLIV, 59.

(٤) Sall IVvs. 16,2; Pap. d'Orbiney, 19, 9-10.

(٥) Pap. Anast. V, 9, 8 f. (انظر ملحق النصوص).

(٦) فى كتاب الموتى فصل يسمى «فصل الوجود إلى جوار نحوى».

W. BUDGE, Book of the Dead, London 1910, (Ch. XCV)

(٧) (XCIV) وصور المتوفى بجانب هذا الفصل فى بردية «نو» يجلس إلى صندوق عليه محبرة ولوحة—

انظر أيضاً WRESZ, Atlas, I, 62 وشكل رقم ٥٩ — وكانت توضع مع المتوفى أحيانا أدوات الكتابة.

3 QUIBELL, The Ramesseum, p. 3 أو نماذج لها تكتب عليها دعوات أخرى (J.E.A. XXIV, pl., p. 9 f.)

وكثيرا ما صورت هذه الأدوات على تواييت الدولة الوسطى.

(JEQUIER; Frises d'objets, Cairo 1921, pp. 263-8)

(٨) V.H. GRAPOW, Religiöse Urkunden, (M.R.), 178. أو هل تعبر...، انظر النصوص.

(٩) Pap. Nw, 92, 8-9.

(١٠) J. VANDIER, La Religion Egyptienne, Paris, 1941, p. 100.

عقباتها ، إلا أنها كثيرا ما جعلت المعرفة بمتونها أعظم فائدة من مجرد اقتنائها (١) ، ومن المحتمل — إن لم يكن من المؤكد — أن من كانوا يؤمنون بهذا كانوا يحاولون التعرف على عدد من أسماء الآلهة وشيء من أخبارها وأسماء عقبات الآخرة وحفظ شيء مما يقيهم أضرارها من قبل أن يوافيهم الأجل فيعجزون عنها .

وهكذا فتحت المعتقدات الدينية عدة أبواب للتعليم قصدتها فريق من الناس ابتغاء كسب الرزق ، وقصدتها بعضهم الآخر ابتغاء إرضاء الآلهة وضمان سعادة الآخرة . بيد أنه ما من بأس في الاستدراك بأن هؤلاء الأخرى الذين استهدفوا بالعلم سعادة الآخرة لا يبعد أن كان منهم من لم يجد داعيا لتعلم القراءة والكتابة في سبيل ما استهدفه من علم ديني وأخروي وإنما اكتفى بأن يتعلم ما أراده سماعا سواء عن طريق مصاحبة أحد رجال الدين أو بحضور مجالسه . وفي بعض ما تقدم ما يقرب بين أثر التدين المصرى القديم وبين أثر التدين الإسلامى في الحض على طلب العلم ، وفي إثارة المتدينين توجيه أبنائهم إليه ، وإن كانت ظروف الحياة كثيرا ما تقعد بهم وبأبنائهم عن تنفيذ ما يودون .

ويتبقى طلب العلم تقديرا للعلم ، وذلك مبدأ لاشك في قلة أصحابه في مصر الفرعونية على نحو قلتهم في كل مجتمع وكل زمان ، كما أن الآخذ به عادة ما يعتنقه من بعد أن ينهل من مورد العلم فيستعذبه وليس من قبل ذلك ، ولكن ما من شك كذلك في أن مثله يكون داعية إلى مذهبه ، أو يكون على الأقل مثلا لأولاده ولتلاميذه والمحيطين به ، أو يكون مجرد قدوة يذكرها التاريخ . وفي موضوع مدرسى من عصر الرعامسة ، أخذ معلم يبصر تلميذه بسمو هذا المبدأ قائلا له (٢) : « إن كتابا (٣) (واحدا) لأعز قيمة من بيت الباني ومن مقصورة في الغرب ، وإنه لأجمل من قصر مشيد ومن نصب تذكارى في معبد » ، وتناول المعلم جماعة من الآخذين بهذا المبدأ وهم « الكتاب العمام » الذين قامت كتبهم « مقام المقاصير والأهرامات في ترديد أسمائهم » وذكر منهم حور ددف وإيمحوتب ونفري وخيتي

(١) من ذلك أن تقول المتون : « أما من يعرف هذا الكتاب ... فسيسير على وجه الأرض W. BUDGE, Book of the Dead, 1898, p. 152 » ومن يعرف هذه الرقية يخرق حقول البوص ويوهب هناك الطعام والشراب، والخلوى » Ibid., p. 209 « أن من يعرفها (هذه الصور والأسماء) أفاده ذلك فائدة جلية على وجه الأرض وأفاده في العالم السفلى (A. ERMAN, Die Religion der Agypter, 236) أما من لا يعرف هذا فلن يستطيع اتقاء عيب (Ibid) . « أما أى إنسان يجهل هذا الفصل فلن يدخل » (Urk V 95) وجاء في كتاب الموتى أن المتوفى تمر من لياليه ليلة تدعى « ليلة إحصاء الأعوام وذكر عدد الشهور (شهور الأعياد (؟)) وأنه يحتاج في هذه الليلة أن يستعيد اسمه وذاكرته ، وربما كان معنى حاجته إلى استعادة ذاكرته أنه هو بالذات من كان يكلف بعد السنوات وذكر عدد الشهور ، وإن كان كنه هذه السنوات والشهور غير مفهوم . (W. BUDGE, op. cit., 1895, p. 87).

(٢) Pap. Chest. Beatty IV vs. 2, 5, 3, 10 ; A.H. GARDINER, Hieratic Papyri —, (٢) rd Series, Vol. I, p. 39.

(٣) الواقع أن استخدام كلمة « كتاب » للتعبير عن الكلمات المصرية شش ، مزات ، زامع ، شفدو ، وما يماثلها ، فيه تجوز ، إذ الأقرب إلى التعبير المصرى هو « نخطوط » أو بردية (مكتوبة) أو مصنف — حيث لم يعرف الكتاب المجلد ذو الدفتين في العصور الفرعونية . غير أن كلمة كتاب هي المستعملة عادة ليسر التعبير — ونظر ص ٢٥٩ see, WB. III 476 ; A.H. GARDINER, Gram., 1927 ; Y 1).

W.G. OTTO, « Buch und Bibliothekswesen », in Aegyptologie, Abb. II, 1952, 219 f.

وبتاح م ثحوقى وخع خبر رع سنس وبتاح حوتب وكايرسو (١) . ثم وصف جانباً من حياة العلم التى اختاروها والتى أدت بأسمائهم إلى الخلود قائلاً إنهم اعتبروا (الكتاب) كاهناً مرتلاً، ولوح الكتابة فاعمل (على أن تصبح) كاتباً وقرها فى ذهرك حتى تصبح شهرتك مثلهم (٢) . وقام إلى جانب هذا المعلم فى الدولة الحديثة آخرون كانوا يرغبون فى مثل مذهبه، وسيتناولهم البحث فى الفصل الرابع عشر، وكان من قول أحدهم لتلميذه «إنها (الكتابة) أعز من إرث فى مصر ومن قبر فى الغرب» وقال «هى ألد من إمتاع النفس بسلة من باى (٣) وخروب» . وقريب من هؤلاء الذين سجلوا فضل العلم فى خلود ذكر العلماء، جماعة ردوا شهرتهم بالذات إلى القلم دون غيره، وقال قائلهم «جعلنى يراعى من أصحاب المعرفة» (٣) وقال «(إنى) من جعله يراعه مشهوراً (أو من هيا له قلمه أن يشتهر)» (٤) وإن كان هؤلاء الآخري فيما يبدو أقرب إلى تقدير العلم المادى منه إلى العلم الخالص .

وما يعقب به على صور هذا الإكبار الذى أضفاه معلمو الدولة الحديثة أو أدباؤها، على العلماء المؤلفين، والإكبار الذى أضفوه على العلم ممثلاً فى الكتاب أو الكتابة أو القلم، وتفضيلهم إياه على عرض الدنيا وعن الابن بالصاب وعن بيوت الآخرة، هو أن إكبار العلماء لعلمهم المجرد لم يكن قاصراً على الدولة الحديثة دون ما قبلها من عصور مصر القديمة، فقد خلده قصة خوفو وأبنائه وقصة تنبؤات تفررحو وأجرت كل منهما تمجيد علمائهما على ألسنة فراعنة الدولة القديمة أنفسهم . (٥)

وظلت القصص المصرية حتى آخر عصورها تخص بالذكر جماعة من الأمراء أثر عنهم سعيهم إلى العلم والعلماء بوحى أنفسهم ودون أن يضطروا إليه بطبيعة الحال فى كسب معاش . ومن هؤلاء الأمير حور ددف بن خوفو الذى بقيت لتعاليمه شهرتها حتى عصر الرعامسة على الأقل (٦) ،

(١) عن هذه الأسماء . A.H. GARDINER, op. cit., p. 40 f.; J. CAPART, *Les Grands Maîtres de la Littérature Egyptienne* (Académie royale de Belgique Bulletin, Bruxelles 1935, t. XXI, 289 f.

(٢) تراجع ص ٢٧٩

(٣) Urk. IV 119.

(٤) Ibid., 127 - وانظر ملحق النصوص .

(٥) لا يعنى الاستشهاد بالقصتين صدق حوادثهما بالضرورة وإنما حسبنا منهما تبين ما كان يتخيله الناس عن العلم والعلماء وما يجب أن يكون له ولهم إكبار وإجلال .

Pap. Westcar, 7, 17 f.; 8, 15-17; Pap. Petersburg 1116 B, rt. 13-14; 70-71 see, A. ERMAN, *Die Literatur*, 68, 70 f.; 153, 157; A.M. BLACKMAN, in J.E.A. XIII, 187; XVI, 66.

Pap. Westcar, VI, 22 f.; Pap. Harris 500 (der Harfenspieler, 1, 7); Book of (٦) the Dead, Chap. LXIV, also XXXB and CXXXVII (see, A. ERMAN, *Die Märchen des Papyrus Westcar*, Berlin 1890, S. 19); Pap. Anastasi I, 11,1.

ونعمواس بن رمسيس الثاني (١) وأخوه في الرضاع انحورور (٢) ثم أمير رده القصص إلى أيام الدولة القديمة وأسمته في نقر كابتاح . (٣)

تلك إذن هي أهم الدوافع الثلاثة التي جعلت للتعليم أهميته في مصر الفرعونية ، وهي : إغراء الوظيفة الحكومية ومطالب المعتقدات الدينية ، وتقدير العلم للعلم . وثلاثتها في الحق كانت كفيلة بأن تجعل نسبة المتعلمين المصريين نسبة عالية . غير أن كلا منها - وأولاهما على وجه الخصوص - وإن كان قد وجد أنصارا يستجيبون له إلا أنه لم يسلم في الوقت ذاته من عوامل معارضة تقف في سبيله وتحد من تأثيره . فلقد سلف من نواحي إغراء الدافع الأول ما كان يبرزه دعائه من أبهة الكاتب الموظف وانفساح أمل الترقى أمامه وتميزه عن رجال الجيش والزراعة والصناعة بكرامة الحياة واستقرارها ورغدها . غير أنه يبدو أن هذه الاعتبارات لم تكن تملأ أذهاناً غير أذهان مؤلفيها ، أما جمهرة الناس وغالبيتهم فقد انصرفوا عن الاستجابة إليها وذلك إما لعدم الشعور بالحاجة الملحة إلى التفكير فيها أو للعجز عن تحقيقها . بل إن التلاميذ أنفسهم الذين كانت تلى على مسامعهم موضوعات تمجيد مستقبل الكاتب فيكتبونها ، كان منهم من يتخذون إزاءها موقف العناد ، ومنهم من يقفون إزاءها موقف العجزة ، ومنهم من يقفون إزاءها حيارى تتجاذبهم شتى الانفعالات . ويمكن تقريب عوامل صدوف جمهرة الناس وغالبيتهم عن التعلم إلى أربعة عوامل ، وهي :

أولاً - أن كثيراً من المهن اليدوية التي رتب الأدباء والمعلمون أفضلية الوظيفة الحكومية عليها ، لم تكن في حقيقة أمرها على الحال البائسة التي صوروها عليها في رسائلهم وتعاليمهم ، إذ ما كان ينبغي كما يشير إرمان (٤) - أن يكون من أبدعوا الآيات العجائب من صناعات الذهب والعاج والقاشاذ، والخشب ، على بؤس من الحياة أو في مهانة أدبية . وإنما يغلب أنهم كانوا راضين عن مهنتهم راضين أن يخلفهم أبناؤهم فيها دون حاجة إلى التعليم المدرسي أو التعلق بأهداب الوظيفة الحكومية . وما يقال عن هؤلاء يقال دون شك عن أمثال الفنانين الذين لم يسلموا من تحقير الداعين إلى مجد مهنة الكاتب (٥) .

ثانياً - أن الصبغة الزراعية التي اتصف المجتمع المصري بها وقامت عليها اقتصادياته لاشك في أنها قد أعجزت الكثيرين عن طرق باب التعلم . فهو مجتمع اعتمد في نشاطه الاقتصادي الأسرى والجماعي على كثرة الأيدي العاملة على الأرض شأنه في ذلك شأن أي مجتمع زراعي قديم . والأب المزارع صاحب الملكية الصغيرة والذي يحرث بزوج ثيرانه ، (٦) ليس أقرب إليه في العادة من سواعد أبنائه ، يأتمنهم

F.L. GRIFFITH, *Stories of the high priests*, p. 2 f; W.F. PETRIE, *A. History of Egypt*, 1920, III, 84 f; E. Drioton & J.P. LAUER. *Une inscription de Khamouas*, Ann. Serv. 1937, p. 201 i

G. MASPERO, *Les Contes Populaires*, 1911, p. 125. (٢)

F.L. GRIFFITH, op. cit. 17 f. (٣)

A. ERMANN, H. RANKE, *Aegypten und ägyptisches Leben in Altertum*, (٤) Tubingen 1923, 535-6.

Sall II, 4, 6 f. (٥)

Cairo 20506, 3-4; 20499, 8-9, 20530, 14-15; J. POLOTSKY, *Zu den Inschriften der 11 Dynastie*, Leipzig, 1929, S. 35, 62. (٦)

على أعماله وتهيئتهم منذ الصغر ليخلفوه في ملكيته بعد وفاته . ومثل هذا الأب المزارع إذا استفزه الأمل في أن يصبح أبناؤه من المثقفين أو أصحاب المراكز فوجههم إلى حياة الدراسة ، فإنه قلما يتمكن من أن يجارى هذا الأمل إلى نهايته ، وإنما يحدث غالبا على نحو ما يجري الآن ، أن يكتفى لهم بدراسة أولية تزيد كفاءتهم على إدارة أعماله إن كان على شيء من اليسر ، أو تهيئهم للعمل في مكاتب أصحاب الضياع الكبيرة أو في الإدارات الحكومية المحلية . ومثل هذه الدراسة الأولية ذات الأفق المحدود لم تكن بطبيعة الحال هي الدراسة التي هدف الأدباء إليها ، ولم يكن لصاحبها أن يطمع في ذلك المستقبل الذي صوروه مؤديا إلى مراكز الصدارة والسلطان . فإذا تهيأ للأب المزارع برغم هذا أن يستغنى عن مجهود أحد أولاده وأن يصبر على مواصلته لمرحلة دراسية لا ثقة فإن هذا يكون في العادة لهذا الولد فحسب دون إخوته الباقين (١) .

ثالثا — أن نفس هذه الصبغة الزراعية التي غلبت على مجتمعاتنا القديم تطلبت أن تتركز الغالبية العظمى من سكانه في الريف . وأغلب الظن أن دور التعلم ، والتعليم الراقى خاصة ، لم تكن توجد في الريف ، وإنما توجد في المدن أو على الأقل في المراكز الحضرية المتناثرة (٢) . فبعد أماكن التعليم إذن عن صميم الريف كان يزيد من عوائق انتشار التعليم .

رابعا — أنه مع صدق تسمية الحكومة القديمة بالحكومة البيروقراطية ، ومع منطقية انفساح مجال الترقى أمام الجميع فيها ، فإنه مما لا شك فيه أن الموظفين المتعلمين في تلك الحكومة لم يكونوا يتمتعون برغد العيش وسلطان الوظيفة على سواء بينهم ، وأنه لابد وأن كانت الأعداد الغفيرة منهم من الخاملين والهمل الذين لا تكفل لهم مرتباتهم غير العيش المتواضع . ومثل هؤلاء لم تكن أحوالهم لتؤيد دعاوى المعلمين والأدباء بمجد الكتبة في شيء كثير ، بل إن بعض المتعلمين لم يأبوا الاعتراف بهذا الأمر الواقع ، فكان منهم من يقول لولده وإذا وهبك العيش جزاء الغباء . فاجعل التعليم إذن خصيملك . (٣)

أما عن تردد بعض التلاميذ أو صدوفهم عن دعوة الداعين إلى التعلم والاستمرار فيه من أجل الوظيفة الحكومية ، فكلاهما تفصح عنه عبارات تقليدية اعتاد المعلمون — من عصر الرعامة على وجه الخصوص — أن يبدؤوا بها موضوعات لهم تستهدف تأنيب المتخلفين عن الدراسة أحيانا ، وتستهدف التوجيه دون التأنيب أحيانا أخرى . ومن هذه العبارات أن يقول المعلم لتلميذه : «لقد قيل لي إنك تهجر الكتابة وتنغمس (٤) في الملاذ ، و (إنك) قد وليت وجهك إلى العمل في الحقل ...» (٤) أو يقول له «لا تدع ذهنك يشرد متذبذبا كورق الشجر في مقدمة الريح ، ولا تسلم قيادك (حرفيا : فؤادك) لآخر ، فنعم الرجل العامل ...» (٥) أو يقول «ما معنى قولك إنه يقال إن الجندى أسعد من

(١) تراجع ص ١٤ عن أب مزارع له خمسة أبناء يعمل ولد منهم وثلاث بنات في نقل الغلال بينما يجلس ولده المتعلم متربعا في دعة على كومة الغلال يقيد ما ينقل منها .

(٢) تراجع ص ١٦٣ و ص ١٧١

(٣) Brit. Mus. Pap. 10508, XIX, 25.

(٤) Pap. Sall I, 6, 1-2

(٥) Ibid., 5, 5 f. — انظر ملحق النصوص .

الكاتب ؟ ... » (١) أو يقول « تعال أحدثك (عن) مهنة تعسة ، (مهنة) فارس الحياة ... » (٢).

وعوامل هذا التردد أو الصدوف من جانب التلاميذ يمكن إجمالها في عامين :

أولا : أن الدراسة الناجحة التي كان يمكن أن تؤدي إلى مدارج ذلك المستقبل الواسع الذي رسمه المعلمون أمام تلاميذهم ، وهي دراسة متقدمة للشبان — كما تم عن ذلك عبارات التأييد السابقة — لم تكن هينة ، وإنما كانت تتطلب من التلميذ كثيرا من الجهد . إذ أنه على الرغم من تميز الكتابة المصرية القديمة بالحروف المجائية المحدودة العدد ، إلا أنها ظلت تتضمن من العلامات والمخصصات ما يبلغ المئات عدا . فكان جهد التلميذ يتوزع فيما بين إتقانه لهذه الحروف والعلامات والمخصصات في الكتابة الميراطية وحدها أو فيها وفي الكتابة الميروغرافية معا (٣) ، وبين ضرورة إتقانه للحساب ومسائله وذلك بصفته « الحاسب لكل ما هو كائن » (٤) كما يذكر أحد الموضوعات المدرسية ، وبين ضرورة تعلمه لتعبيرات مختارة من الأدبين القديم والحديث تليق بمن سيتصل بالبلاط ويصبح من رجال الحكم ، ثم تعلمه لبعض المعلومات العامة التي تليق بثقافة الكاتب والتي سيتناولها الفصل الثالث عشر بالتفصيل . فيبدو إذن أن هذا الجهد ، وجهد الكتابة خاصة ، لم يكن يطيقه إلا القليل من التلاميذ ، أما من سواهم فيغلب أنه كانت تقعد بهم الهمة عن السير إلى آخر الشوط ، وذلك إما لصعوبة الدراسة كما تقدم ، وإما سأمًا من الحياة الرتيبة التي يفترض فيها النظام والطاعة « والكتابة نهارا والقراءة ليلا » ، (٥) والتي لا تجارى حيوية الغلام ولا تجارى ما اعتاده أطفال الريف من بساطة الحياة وانطلاقها . ومثل هؤلاء المتخلفين كان منهم — كما تشير الموضوعات المدرسية — من يلتمس نسيان إخفاقه في « الانغماس في الملاذ » ومنهم من كان يؤثر الانصراف عن الدراسة وعن مستقبل الكاتب جملة ثم الاتجاه إلى الجيش أو الزراعة ضاربا عرض الحائط بمبالغة معلمه في تصوير ما ينتظره في كل منهما من مشاق .

ثانيا : أن العصر الذي زادت فيه مبالغة المعلمين والأدباء في تصوير أهمية الكاتب الحكومي ، كان هو بالذات عصر التوسع الخارجى ، أى العصر الذى كانت المفاخرة فيه بالبطولة الحربية تغطى على كل ماعداها من مفاخر ، والذي كانت انعامات الفراعنة تتوالى فيه على رجال الحرب أكثر مما تتوالى على غيرهم ، والذي لم تكن تنقطع فيه عودة الجيوش من الخارج بالجزى والأسلاب والهدايا التي تبهر الأنظار وتثير المطامع . (٦) وكل هذا كان دون شك يثير أخيلة الشباب ويدفع بالتلميذ إلى طموح وإلى أن يقارن بموازينه الخاصة بين حياة الدراسة التي يراها رتيبة مملة وبين تلك الحياة التي تفيض حيوية وعظمة ، فيميل إلى إهمال الأولى ويأخذ في التفكير في الثانية ، وقد ينجح في تنفيذ عزمه فيهجور

(١) Pap. Anast. IV 9, 4. انظر ملحق النصوص .

(٢) Pap. Anast. III, 6, 3.

(٣) see also, A. ERMAN, L'Egypte des Pharaons (Traduction de H. Wild), Paris

1939, p. 242 ; also, Aegypten 386 ; Die Welt am Nil, 1936, 191.

(٤) Pap. Ch. Beatty, IV vs. 4, 2.

(٥) Sall. I, 3,6 = Anast. V, 10, 3.

(٦) تراجع أيضا معالجة أخرى لطريقة هذه الفكرة عند ماسيرو : G. MASPERO, Du genre épistolaire chez les Egyptiens de l'Epoque Pharaonique, p. 40.

الدراسة ويخرج منها لا هو بالمتعلم ولا هو بالجاهل ، أو يعجز عن تنفيذ عزمه إزاء ضغط الأب أو المعلم ويظل موزع النفس «يتذبذب فؤاده كورق الشجر أمام الريح» .

وكانت هذه الاتجاهات هي الدافعة دون شك إلى أن تزداد مبالغة المعلمين في تصوير متاعب الجندية في ذلك العصر بما يكاد يعادل مبالغة الشبان في تصور مجدها . فكان من المعلمين من يحط من شأن فارس عربية الحرب على الرغم من أن فرسان العربات كانوا أرقى رجال الجيش وكان من أبناء الملوك أنفسهم من يتلقب بلقب السائق الأول لجلالة الملك والمشرّف على الخيل (١) ، بل إن تصوير المعلمين لمشاق الجندی العادی (وعو) (٢) لم يكن يخلو هو الآخر من تهويل واضح ، إذ كان شأن الجندی في الدولة الحديثة شأن الكاتب لا يقف حائل دون ترقّيه إلى مراكز القيادة مادامت له شجاعته وكفاءته .

وأخيراً فتلك كانت أبرز العوامل التي حدثت من أثر إغراء الوظيفة الحكومية في نشر التعاليم بصفة عامة ، والتعليم الراقى بصفة خاصة . أما أثر عامل التدين في نشر التعليم فما نطن أنه كان يحد من مداه غير اختلاف الظروف الاقتصادية ، فقد تزيد قدرة الدولة على استخدام الكهنة المتعلمين في المعابد، وتزيد قدرة الشعب على استخدام كتبة النصوص الدينية والأخروية في المقابر فتزداد أعداد هؤلاء وهؤلاء ويشجعهم هذا على تعليم أبنائهم ، أو تقل قدرة الدولة وقدرة الشعب فيحدث العكس . وأما أثر تقدير العلم لذاته أو لكرامته فهو كما أسلفنا ظل محدود المدى قليل الأتباع في كل مجتمع وفي كل آن .

S. HASSAN, The Great Sphinx and its Secrets, Cairo 1953, p. 87 ; W.F. (١)

PETRIE, Koptos, 19,1.

Art niederer Offizier = Wb. I, 280, 3 ; but see Calice, in AeZ LII, 116 f. and (٢)

A.H. GARDINER, Anc. Egyptian Onomas'tica, I, p. 25.

الفصل السابع

مصادر الحياة التعليمية

ومعلموها ودورها في المرحلتين الأولى والمتقدمة

(١) في المناظر المصورة والمنقوشة : خلف المصريين عديداً من المناظر الفردية والجماعية التي تناولت شئون حياتهم الخاصة والعامة ، غير أن نصيب الحياة التعليمية في هذه المناظر يكاد يكون شبه معدوم . وعدم تمثيل مراحل التلمذة فيما صورته المتعلمون من جوانب حياتهم على جدران المقابر ، يحتمل تعليله بأحد فرضين : فإما أن يفترض له أن صاحب المقبرة عندما كان يشرع في اختيار مناظرها يكون قد بلغ مبلغ الرجال ، إن لم يكن قد بلغ الشيخوخة ، وتكون صور المدرسة والمعلمين قد أضحت لديه من الصور البعيدة الباهتة التي لا تيسر له وصفها وصفاً تفصيلياً لمصور المناظر في مقبرته . وإما أن يفترض أن اعتقاد المصريين بإمكان تحول صور المقبرة إلى صور حقيقية في العالم الآخر كان يصرفهم عن تخليد كل ما يصورهم بمظهر الخضوع أو العجز أمام الغير ، ولو اقتصر ذلك على مجرد تصوير الشخص تلميذاً بين يدي معلمه ، خاصة وأنه كان من تسميات المصريين للتلميذ أنه « من تحت يد سيده » أو من « تحت إشراف سيده » (خرى ع نبف) (١) .

على أن ما يسهل تعليله إلى جانب ذلك هو عدم إقبال المعلمين بالذات على تصوير أنفسهم في أوضاع التدريس سواء أكان تدريساً فردياً أم في فصل أم في مكتب ، على الرغم من أنه توفرت على وجود هذه الأنواع من التدريس قرائن عدة ، وأنه قد وجدت بالفعل عدة مقابر ونصب وتمائيل للمعلمين من العصور المختلفة (٢) ، أي أنه لم يكن الفقر وحده هو الذي صرفهم عن تصوير أنفسهم في أوضاع المعلمين ، كما أنه ليس من دليل على أن مهنة التعليم في حد ذاتها كانت من المهن النكرات التي لا يعتز صاحبها بممارستها إياها (٣) ، وذلك فضلاً عن أن هذا التصوير لم يكن ليسىء إلى المعلم في حياته الأخرى إن صح أنه قد

(١) تراجع ص ١٧٥ ، ٣٤٢ ، - ويمائل تعبير « خرى ع نبف » تعبير « خرى دت » بمعنى « من تحت اليد » - انظر ملحق النصوص (Cairo 42155 c.) وحققاً ليس من النادر أن يتخذ هذا اللقب بعض الموظفين والفنانين في صورهم ونقوشهم باعتبارهم مساعدين لمن يعملون معهم ، H. JUNKER, Giza XI, Abb. 80, S. 209 ; MAR., Cat. d'Abydos 559 ; L.D., III, 3 ; Leyden, D 38 ; A. ERMAN, in AeZ, XIII, 130.

ولكن يلاحظ الحرص من الأوساط الراقية على الظهور بمظهر لائق وجليل بقدر الإمكان ، بحيث أنه حتى الصغار منهم الذين صوروا عراة في مقابر آبائهم كانوا إما أن يكتفى لهم بذكر أسمائهم وإما أن تذكر لهم ألقابهم التي حملوها في وظائفهم وهم كبار ، وتراجع ص ٤١ حاشية ٩ عن رأى إرمان في تعليل ذلك .

(٢) تراجع ص ٢١٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٦ (٣) تراجع ص ١٧٧ ، ص ١٨٠

كان للحياة الآخرة أثرها حقاً في إحجام غيره من المتعلمين على تصوير أنفسهم أمام معلميه في الفصول أو المكاتب . ولا يتميز من مناظر المعلمين غير منظر جمع بين المربي الكاتب « مين » وبين تلميذه أمنحوتب (الثاني) في درس للرماية (لوحة ٤٣) ، وثمة ما يدعو إلى احتمال إسهام مين هذا في تثقيف تلميذه بثقافة علمية إلى جانب تعليمه الرماية (وهذا ما سيتناوله البحث ص ٢١٦) . وإزاء هذا كله لا يكون هناك إلا أن يرد عدم تصوير من عرفوا من المعلمين أصحاب المقابر والنصب إلى مجرد المصادفة وترك الفصل فيه للكشوف المستقبلية . على أنه إزاء هذا التقصير المحتمل من عرفوا من المعلمين ، فإن حرص أثرياء الدولة القديمة على تصوير نشاطهم وظيفي ضياعهم قد أبقى على بضعة أمثلة من مرافقة الأولاد لصغار الكتبة من الموظفين كصبية لهم وربما كتلاميذ أيضاً في ذات الوقت ، وقد صور اثنان منها في مقبرة « كام رحو » من عصر الأسرة الخامسة (١)

وأما عن رسوم دور التعليم الجماعية أو المدارس ، فقد أشار الأستاذ ل. دريوتون في بحث قصير عن التعليم إلى مدرسة مصورة في مقبرة قريبة من معبد الرمسوم في غرب طيبة تتألف على حد قوله من قاعة ذات أفنية وهو أعمدة ويستقر فيها تمثال رب الآداب والعلوم ومقاعد للأساتذة وصناديق للكتب تتكون منها مكتبة (٢) . بيد أن دريوتون لم يحدد المقبرة ولم يذكر مرجعاً لها . وعلى هذا لم أستطع للأسف أن أتأكد مما يذكره ، وهو لو صح لكان كسباً جليلاً للمعرفة بدور التعليم في مصر الفرعونية ، وإن كنت أعتقد من وجه آخر أنه تصدبها « دار مراسلات الفرعون » من عصر الرعامسة ، إذ ينطبق أغلب وصفه على ما صورت به (٣) ، ثم ربط بينها وبين القاعات الملحقة بمعبد الرمسوم والتي تشبهها في تخطيطها المعماري . ولتصوير هذه الدار أياً ما كانت وجوه نشاطها قيمة كبيرة ، فهي تشهد بفخامة الدور الحكومية التي كثيراً ما منى المدرسون تلاميذهم الصغار بالالتحاق بها . ففي قاعاتها الرئيسية التي توزعت فيها عشرة أساطين اجتمع عشرة كتبة ورئيسهم يجلسون على مقاعد مرتفعة ويضع كل منهم طرف برديته على نضد أمامه ويدلى بقيتها تجاهه إلى أسفل ، وذلك على خلاف المعتاد في تصوير الكتبة المصريين على الأرض وعلى الحصير وتضمنت الدار حجرتين لاوثائق والكتبة توسطتهما غرفة ثالثة تصدرها تمثال كبير لتحوتى راعي الثقافة ، وقام على مدخلها تمثالان آخران له (لوحة ٥٨) .

وهناك من جهة أخرى تصميم خيالي لمبنى إحدى دور الحياة يرجع إلى العصور المتأخرة (ص ٢٢٧ ولوحة ٦٤) . وإذا ذهبنا بمدلول المدرسة إلى أبعد من مدلول مكان التعليم الكتابي . فإن المناظر التي تقدم

(١) تراجع ص ١٤٨ L. BORCHARDT, Denkmäler des älteren Reiches, 1534 A-b, I, S. 233. وعن معلمى المهن وصبيتهم . see, Bani Hasan II, pl. IV Amarna III, pl. XVIII.

(٢) E. DRIOTON, La Pédagogie au temps des Pharaons, (Revue des Conférences Françaises en Orient, Mai 1949) p. 4.

(٣) L. BORCHARDT, Das Dienstgebäude des Auswärtigen Amtes unter Ramessiden, AeZ 44, 59, Abb I. وانظر ملحق النصوص .

التنويه باحتمال تصويرها لمعاهد جماعية للرقص والموسيقى والغناء (١) يمكن أن تضيف أمثلة أخرى للمدارس المصرية أو تشهد على أقل تقدير بأن فكرة المدارس الجماعية لم تكن غريبة على المجتمع المصرى القديم .

(ب) بقايا دور التعليم : تكاد تكون هى الأخرى فى حكم المدومة ، ولا يتطلب ذلك كثيراً من التعقيب إذ المفروض أن غالبيتها العظمى كانت توجد فى مدن الأحياء ، فكان شأنها بهذا شأن مساكن الأحياء ، عنى عليها كثرة استخدام الناس لها ، وقيام مساكن أجيال مابعد العصور الفرعونية على أنقاضها ، وبنائها من الابن قليل الاحتمال ، وذلك إلى جانب قلة ما أجرى من كشوف وحفائر فى مدن الأحياء القديمة حتى الآن ، وعلى هذا لم يعرف عنها إلى اليوم غير أطلال دار حياة (برعنخ) فى العمارنة مدينة أخناتون كانت تتألف من جناحين رئيسيين وأقسام فرعية (ص ٢٢٧ ولوحة ٦٣) ثم قاعة كبيرة ذات ثمانية أساطين فى معبد الرمسيوم بغرب طيبة كانت تشغلها مكتبة المعبد (ص ٣٦٢) وقاعة صغيرة فى معبد ادفو وأخرى فى معبد فيلاى كانت كل منهما مكتبة أو خزانة كتب لمعبداتها فى العصور المتأخرة (ص ٣٦٣ ٣٦٤) (٢) . وكشف فى معبد الأقصر منذ سنوات قليلة عن قاعة سجلت على واجهتها نصوص تحدثت عن صلة رمسيس الثانى بمكتبة وكتب دار حياة ، وتحدثت عن عدد من الأرباب والربات ذوى الصلة بحياة الثقافة والكتابة ، وذلك مما يدعو إلى الظن بالربط بين هذه القاعة وبين مكتبة أو على الأقل خزانة كتب رعاها ذلك الفرعون (أنظر ص ٣٦٤) .

(ج) فى التراجم الشخصية : أتت هذه التراجم بكثير مما أغفلته المناظر عن الحياة التعليمية ، ويبدو أن تميزها فى ذلك يرجع إلى يسر التعبير بالكتابة عنه بالصور ، وإمكان صياغة المعلومات بما لا يضر بصاحبها فى الآخرة . فالتلميذ يستطيع أن يكتفى بأن ينوه بأنه قد تعلم فى المدرسة وأنه كان مؤدباً فطناً فيها (٣) أو بأنه قضى بها كذا سنة (٤) ، أو بأنه قد تعلم فى القصر الملكى أو وسط أبناء الملك (٥) ، وإذا نسب تبعيته أو خضوعه لمعلم فإنه فى العادة لا يجعل هذا المعلم يتعدى أباه (٦) أو الملك (٧) . والخضوع لكل من هذين كان مفخرة ولا ضير فيه . أما المعلمون فلم يكن يعجز أحدهم أن يذكر لقبه كمعلم فحسب (٨) ، أو معلم أبناء الملك (٩) ، أو معلم المساعدين فى ديوان الكتابة (١٠) (٩) ، أو رئيس معلمى أمون (١١) ، أو ماشابه ذلك من ألقاب . ويضاف إلى ألقاب المعلمين وتراجم التلاميذ هذه ، ألقاب وتراجم ربطت بين أصحابها وبين وظائف دور الحياة (١٢) والمكتبات (١٣) فأوضحت بهذا ما كان لهما من شأن فى الحياة التعليمية والثقافية (د) المخلفات التعليمية : تتمثل هذه المخلفات فيما غلب الطابع التعليمى على كتاباته من كراسات البردى

(١) تراجع ص ١٢١ حاشية ٨ ، ٩ - لوحة ٦٠

(٢) see also, E. Drioton, op. cil., p. 4.

(٣) انظر ص ١٧٣ (٤) انظر ص ١٦٠

(٥) ص ١٩٣ ، ١٩٩ وكذا ص ٢١٤

(٦) ص ١٥٠ ، ١٨٨ (٧) ص ١٩٣ +

(٨) ص ١٥١ (٩) ص ٢١٢ وص ٢١٤

(١٠) ص ١٧٧ (١١) ص ١٨١

(١٢) ص ٢٢٤ (١٣) ص ٣٦٠

والألواح الخشبية وكسر الفخار ولحاف الأحجار . وتنسب أغلب كراسات البردى التعليمية إلى تلاميذ ، وأقلها . تحتمل نسبته إلى معلمين . وكراسات التلاميذ قليلا ما عرف مصدرها على وجه التأكيد ، وذلك لأن الغالبية منها قد وصلت إلى أيدي علماء الآثار وهواة الآثار في القرن الماضي عن طريق تجار سقارة والأقصر وليس عن طريق الكشف العلمي (١) ، ولكن الرأي الغالب هو أنها استخرجت من مقابر (٢) . فإذا تأكد هذا الرأي ، فإن وضعها في المقابر يحتمل أكثر من فرض واحد : فقد يكون من وجدت في قبره صبيًا توفي في سن التلمذة ولهذا وضعها معه أهله كأعز ما يمتلك ، أو يكون وضعها في المقبرة قد قصد به توفير المتعة الأدبية لصاحبها في الآخرة ، أو لتكون وسيلة القرى لعمن الإله تحوتى رب الكتابة والآداب (٣) . وشأن الألواح المدرسية في ذلك شأن الكراسات (٤) ، أما كسر الفخار ولحاف الأحجار فهذه كان منها ما وجد متناثرًا لدى مداخل المقابر وبين أطلال المساكن ، وكان منها ما وجد في مجموعات (٥) .

والخلفات التعليمية السابقة وإن تمثلت أهميتها قبل كل شيء فيما احتفظت به من الدروس المتنوعة وهذه ستعالج في فصول خاصة بها ، إلا أن لها إلى جانب ذلك قيمة كبيرة في التعرف على أماكن التدريس ومراحل الدراسة وبعض شخصيات المعلمين ، وذلك عن طريق ربطها بالأماكن التي كثرت فيها بالروابط المحتملة وعن طريق المقارنة بين دروس بعضها ودروس بعضها الآخر ، ثم عن طريق ما تضمنته قطعها الأدبية التي اتخذت صفة الرسائل من عبارات تتعلق بالمدارس وأسماء المعلمين وألقابهم . ويمكن أن يضاف إلى ما أتت به هذه الموضوعات التعليمية عن المدارس ، ما تضمنته بعض القصص عنها ، ومنها قصة الصدق والبهتان (٦) (تراجع عنها صفحة ١٧٤) والقصة الديموطيقية المعروفة اصطلاحًا باسم قصة نعمواس (٧) (ص ١٧٤) .

see, A.H. GARDINER, Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles 1937, p. XIII, (١)
XVII; W.R. DAWSON, in J.E.A. XXXV, 158-9.; Who was Who in Egyptology,
1951, 5. (وراجع عن نماذجها ص ١٦٩ وحاشية ٤)

VAN DE WALLE, La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens, avec (٢)
une annexe de G. POSENER, Bruxelles 1948, p. 13.

A. ERMAN, Die aegyptischen Schülerhandschriften, Berlin 1925, 25. (٣)

see, EARL CARNARVON and H. CARTER, Five years Explorations at (٤)
Thebes, London 1912, p. 4, 25.

(٥) ص ١٥٢

Pap. Ch. Beatty II. (٦)

F. LI. GRIFFITH, Stories of the high priests of Memphis, p. 20, 36, 147. (٧)

المراحل التعليمية

ألمحت بعض المتون المصرية المتفرقة إلى ما يحتمل معه إسهام بعض الآباء المثقفين في تعليم أبنائهم ، على أنه يستخلص إلى جانب ذلك مما تقدم ذكره عن تراجم المعلمين والمربين والتلاميذ ، وما تضمنته الخلفات التعليمية المختلفة ، وجود المراحل الست التعليمية والتثقيفية التالية :

أولاً - مرحلة تعليمية أولية كان التلميذ يتلقاها في مدرسة متواضعة ملحقة بمعبد أوفى مكان ما يخص معلمه .

ثانياً - مرحلة جماعية متقدمة دل متن يغلب إرجاعه إلى العصر الأهناسي على أن التلاميذ كانوا يحضرونها في مدارس نظامية ، وظلت هذه المدارس موجودة في عصر الدولة الحديثة وزادت أعدادها .

ثالثاً - مرحلة تطبيقية دلت كراسات تلاميذ من عصر الرعامسة على أنهم كانوا يحضرونها في مكاتب الإدارات الحكومية المختلفة . ومن المحتمل أن تكفل الإدارات الحكومية بهذا النشاط التعليمي كانت جذوره تمتد إلى عصور الدولة القديمة .

رابعاً - منهاج تربوي تثقيفي تعهدت به قصور الفراعنة أمراءها ولقيفاً من أبناء الخاصة والمتصلين بالبلاط ، وذلك مما يمكن تتبعه منذ عصور الدولة القديمة حتى عصور الدولة الحديثة .

خامساً - ثقافة عالية تعهدتها دور الحياة خلال العصور المختلفة .

سادساً - ثقافات ومذاهب تميزت عن هذه المراحل وعرفت بها بعض المدن والمعابد الكبرى ، ومن المحتمل أن نشرها كان يعتمد على نشاط علماءها أو على الاطلاع على ما كانت تحتويه مكتباتها .

ويختلف نصيب كل مرحلة من المراحل السابقة عن نصيب غيرها من حيث الوضوح ومن حيث نوع المصادر وتعددتها ، كما يلحظ أن أقل العصور حظاً من وضوح المصادر التعليمية جميعها هي عصور الدولة القديمة ، وذلك على الرغم من أنه ليس هناك من مجال للشك في أنها كانت عصوراً نمت فيها وازدهرت مختلف الثقافات والعلوم التي ترسمتها بقية العصور الأخرى التي تلتها (١) .

ويعالج هذا الفصل إلى جانب الاحتمالات المتعلقة بإسهام بعض الآباء المثقفين في تعليم أبنائهم ، ثلاث مراحل من المراحل التعليمية السابقة : وهي المراحل الأولية ، والجماعية المتقدمة ، ثم التعليم التطبيقي الذي تكفلت به الإدارات الحكومية ، وذلك وفق التعاقب الزمني - لما عرف عنها خلال مصادر العصور الفرعونية المتعاقبة . غير أنه إزاء ما تقدم ذكره عن نقص مصادر الدولة القديمة يبدأ هذا الفصل بإجمال ما يعرف من مصادرها على حدة ثم العودة إليها كلما اقتضت المقارنات ذلك (٢) .

(١) See, H. KEES, Kulturgeschichte, 310, 312; (also) Perioden der Aegyptischen Literatur ((Aegyptologie II, Literatur), 14; J.H. BREASTED, the Dawn of Conscience, 1923, P. 140; The Edwin Smith Surgical Papyrus, Chicago, 1930, 9-10; 107-108; F. PETRIE, The Wisdom of the Egyptians 1940, P. 32; A. ERMANN, H. RANKE, Aegypten, 411; 420; K. SETHE, Imhotep, 21; T.E. PEET, A Comparative Study of the Literatures, 1931, p. 2.

(٢) وفيما يتعلق ببقية المراحل تراجع الفصول ٨ ، ٩ ، ١٥ .

في الدولة القديمة

يعرف من شئون التعليم في عصور الدولة القديمة تعليم قصور الفراعنة لأمرائها ولفریق من أبناء الخاصة وسيكون لهذا الضرب من التعليم بحثه الخاص في الفصل الثامن ، ووجود دور للحياة تميزت بثقافات خاصة وهذه بدورها سيبحثها الفصل التاسع وتشبهها في ذلك دور للكتب يبحثها الفصل الخامس عشر . أما ماسيغنى هذا الفصل به وهو التعليم العام الذى كان يفترض أن يتروده به الكاتب المثقف (من غير من اصطفتهم قصور الفراعنة ليتعلموا مع أمرائها) والذى يرجح تقسيمه إلى مرحلتين ، مرحلة أولية يتعلم التلميذ فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ثم مرحلة متقدمة يزيد فيها محصوله العلمى وينتهي بها للحياة العملية في مجتمعه ، فليس فيما تبقى من وثائق ونقوش الدولة القديمة ما يتعرض لمدارسه أو لمعلميه ، ولكن يمكن الخروج بعدة احتمالات بشأنه من ذلك المنظر الذى صور فيه كاتبان وصبياهما في عصر الأسرة الخامسة (ص ١٤٤) ومن عبارات مأثورة يستخلص منها عادة إسهام بعض الآباء المثقفين في تثقيف أبنائهم بأنفسهم ، ثم إشارة عرضية في الأدب القصصى إلى حكيم من أهل ذلك الزمان كان له أولاده (أى تلاميذه وكتبه) .

جمع منظر عصر الأسرة الخامسة بين ثلاثة كتبة جلوس في جانب ، وقد تصدر أحدهم حافظة البردى يكتب على رق ؟ منشور ، في حين واجهه من الناحية الأخرى للخافضة مساعد له أو صبي ييسط له لوحة المداد ليمل منها . وفي جانب آخر من المنظر وقف كاتب يسجل مكاييل الغلال على رقه (؟) على حين يجاوره صبي صغير ييسط له لوحة المداد ليمل منها (لوحتا ٤٩ - ٥٠) ولا يدل المنظران بهذا الوضع على تعليم صريح ، غير أن تصور ما فيهما قاصراً على حمل كل صبي للوحة مداد رئيسه يبدو بعيد الاحتمال ، وإنما يمكن افتراض أنه كانت تتخلل عمل الكاتب فترات يتفرغ فيها لتعليم صبيه وتوجيهه وذلك على نحو قريب مما أصبح الأمر عليه في عصور الدولة الحديثة حيث يتضح من كراساتنا التعليمية التى سيرد بحثها ص ١٧٤ أن من الصبية من كان يحضر على بعض الموظفين فيكون له تلميذ أو مساعداً « أخرى دت » (حرفياً : تحت اليد أو تحت الإشراف) في آن واحد ، ثم لا يأخذ عنه التعليم المهنى وحده وإنما يأخذ معه التعليم الأدبى الراقى كذلك (١) . فإذا صح هذا الاحتمال لكاتبى ضيعة عصر الأسرة الخامسة ومساعديهما فإن تطبيقه على ما كان يجرى في الإدارات الحكومية بين الكتبة والصبيان أو المساعدين أمر محتمل أيضاً ، لاسيما وقد وجد لقب « مدير (الكتبة) المساعدين للوثائق الملكية » من نفس الدولة القديمة (٢)

أما احتمال إسهام الآباء المثقفين أو بعضهم في تثقيف أبنائهم فيقوم على أساسين ، وهما :

أولاً - أنه عرفت عدة حالات من الدولة القديمة اشترك فيها الأبناء مع آبائهم في إدارة حكومية واحدة ، ويمكن قرن هذه الحالات بما عرف عن أمل كل ذى ثقافة ومنصب في مصر القديمة في أن يخلفه ولده في منصبه (٣) ، مع ما يحتمل أن ينم عنه ذلك من تعهد الأب لولده منذ صغره بثقافة تهينه للملء منصبه . فثمة رئيس لبيت المال يدعى زفاو عمل ثلاثة من أبنائه الأربعة ببيت المال أيضاً (٤) ، ووالد

(١) ص ١٧٥ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، إلخ

(٢) H. JUNKER, Giza VI, 209; see also XI, 208, 210. انظر ملحق النصوص .

(٣) Brit. Mus. 101; Beni Hasan I, pl. 25; K. SETHE, Aeg. Lesestuke, 2ed., 88, (٣)

22; AeZ, LX, 75 1. 41; etc.

(٤) MAR., Mast. D. 25.

آخر يدعى « نفر إرت نف » شغل منصب مفتش الكتبة القضائيين (إلى جانب مناصب أخرى) اتخذ كل من أبنائه الأربعة لقب « الكاتب القضائي » (١) . ووالد ثالث اتخذ لقب « كاتب الكتب المقدسة » (مع لقب الكاهن المرتل الأعلى) كان كل من أبنائه الثلاثة « كاتباً بدار الكتب المقدسة » أيضاً (٢) ، وما ينتحو نحو ذلك من أمثلة كثيرة (٣) . ولو أن هذا لا يعنى بطبيعة الحال أن وراثة الوظيفة كانت أمراً لازماً أو أن كل ابن كان يتجه بالضرورة إلى تخصص أبيه .

ثانياً - ما يمكن أن يستنتج مما تذكره مقدمة تعاليم بتاح حوتب عن تكفله بتعليم ولده واستثذانه الملك في ذلك وإجابته إياه أن « علمه الحديث بادئ ذي بدىء » ، وما يمكن أن يستنتج من قول الحكيم نفسه في سياق تعاليمه بأن « كل من تثقف بما ينبغى أن يؤديه ، وجب عليه أن يوصى الأولاد بما ينبغى أن يوصوا أولادهم به » ، وقوله : « إذا نضج الإبن وتثقف بما ينبغى أن يقوم به وجب عليه أن يتحدث إلى أولاده بمثل ما تعلمه ويجدد معهم ثقافة أبيه » (٤) .

والواقع أنه على الرغم من أن احتمال تكفل الأب في العصور القديمة بتعليم ولده بنفسه احتمال مقبول للغاية بل ولا يعدم أحياناً قرائن تركيه ، وعلى الرغم من أن باحثاً مثل « ه. برنر » قد اعتبر أن التعليم السائد في الدولة القديمة كان هو تعليم الآباء لأبنائهم (٥) ، إلا أنه لا يتيسر في ضوء المصادر المعروفة من الدولة القديمة بالذات إلا أن يقتصر في التعبير عن هذا الضرب من التعليم بالتعبير الذي أسلفناه وهو « إسهام بعض الآباء في تثقيف أبنائهم » . فإن ما تقدم عن تزويد الأب لولده بثقافة خاصة رغبة في أن يخلفه في منصبه لا يعنى بالضرورة أن الوزير بتاح حوتب قد تفرغ لولده في داره يعلمه مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، كما أنه لا يعنى بالضرورة أن الأبناء الأربعة لمفتش الكتبة القضائيين نفر إرت نف كانوا يجتمعون حوله في إدارته الحكومية يساعدونه ويتعلمون عنه ، ولا كذلك شأن الأبناء الثلاثة لرئيس بيت المال زقاو ، وإلا لأضحى مكتب كل منهم مكتباً خاصاً وليس مكتباً حكومياً . ثم إن ما تقدم استنتاجه من مقدمة حوتب لا يزيد عن تكفله بتزويد ولده بثقافة خلقية وسلوكية ، دون الثقافة العلمية أو التعليمية الصرفة ، فهو كما تذكر مقدمة تعاليمه كان يستهدف حين مقابلته الملك أن يأذن له بأن يهيئ سندا لشيخوخته وأن يسمح بإقامة ولده في منصبه ، ولما أذن الملك له بذلك استرسل بعد ذلك في تزويد ولده بتوجيهات خلقية وسلوكية ، مما يعنى أنه كان يتكلم حينذاك عن ابن ناضج تلقى بالفعل ثفايته الكتابية أو العلمية وبقيت عليه دروس في الحياة والأخلاق أراد أن يعلمه إياها ، في حين يبعد أنه كان يستأذن الملك لتعليم طفلٍ غير صغيرٍ لم يتلق شيئاً من تعليمه بعد .

ويفهم من سياق التعاليم التي تلقاها كايمنى وإخوته عن أبيهم ما هو قريب من هذا الاستنتاج ، إذ تقول خاتمتها إن « الوزير استدعى أبنائه بعد أن عرك أحوال البشر (أى اكتسب معرفة كاملة بها)

(١) VAN DE WALLE, Le Mastaba de Neferiretenef (Bruxelles, 1930) p. 54.

(٢) Urk. 1, 229, 17 f.

(٣) H. JUNKER, Giza III, 9, 1V, 7-8 ; L.D. II, 49-50 ; also Urk. I, 1, 2, 17-3, 3 ;

Cairo 1689, 1690.

(٤) Pap. Prisse, 590 f.

(٥) H. BRUNNER, « Die Weisheitsliteratur », in Aegyptologie 1952, 91, 93 f.

وتمثلت أخلاقهم أمانة ، ثم قال لهم : أما بخصوص كل ما هو مدون على هذا المخطوط فأطيعوه مثلما قلته . ولا تتجاوزوا الحد عما قدر . وعندئذ وضعوه على بطونهم وصاروا يقرءونه كما هو في الكتاب ، فظل أثرا على قلوبهم أكثر من أى شئ في هذه الدنيا كلها وظلوا يقومون ويقعدون وفقا له « (١) وإذا كان هذا الكتاب هو بذاته التعاليم التي نعرفها (ص ٨٢) لكانت محتوياته مجرد تعاليم أخلاقية كما أسلفنا .

وعلى أية حال فإنه وإن لم تكن الأمثلة السابقة تركز على تعليم الأب لولده تماما ، فإن الاعتراضات عليها لا تنفيه تماما . إذ عرفت أمثلة أخرى أكثر وضوحا منها من عصور تالية ولا بأس من الاستشهاد ببعضها هنا . ومنها قول قائل في كتاب الكمال من العصر الأهناسي (٢) « لقد علمني أبي كتب أسلافه النافعة (أو هدايا أبي إلى كتابات أسلافه النافعة) » (٢) وقول آخر من الدولة الحديثة « لقد علمني أبي ما يعرفه وهذبني مالا حصر له من المرات (٣) . على أنه يبدو هنا أيضا أن تعليم الأب أيا كانت صورته لم يكن يكفي وحده ، وإنما كان كمال التعليم يرتجى من المعلم ، فهذا الأخير الذي قال بتعليم أبيه له مالا عد له من المرات كان قد عبره خصمه بعبوة نتيجة لأنه « أعوزه (تعليم) المعلم » (٤) .

أما ما أسهم به الأدب القصصى في شأن معلمى الدولة القديمة وتلاميذها فهو كما قدمنا مجرد عبارة أتت بها قصة خوفو وأبنائه Papyrus Westcar وتحدث فيها المواطن جدى عن أولاد وكتب « خردو حرسشو » وطلب إلى حور ددف بن خوفو أن يخصص لهم سفينة لنقلهم ، ومما يدعو إلى الظن باعتبار هؤلاء الأولاد تلاميذ هو اقتران ذكرهم بذكر الكتب وحاجتهم إلى سفينة (وقد خصص حور ددف لهم سفينتين وليس سفينة واحدة) (٥) . ولو أنه من الاجترار فيما نرى استخلاص شئ واضح أو مؤكد من هذه العبارة ، على الرغم من عدم جواز إهمالها كلية .

وعلى أية حال ، وفيما يتعلق ببقية شئون التعليم العام في الدولة القديمة بالذات ، فإنه إزاء ماتييناه من ندرة مصادرنا المعروفة حتى الآن عن مراحل هذا التعليم من ناحية ، وإزاء ما هو مؤكد عن نشاط الكتاب وازدهار الحياة الثقافية فيها من ناحية أخرى ، ستعرض لاحتمالات قريبة التطبيق عليها خلال بحث شئون التعليم المرجحة في العصور الأخرى التالية لها .

Compère A.H. GARDINER, Instructions addressed to Kagemni and his (١)

brethren, in J.E.A., XXXII, 74

(انظر ملحق النصوص) .

G. POSENER, Ostraca Hiératiques Littéraires de Deir el Medineh, 1951, pl. (٢)

18. Compare also O.M.M. A 36112, vs. 4-5 ; O.C. 56842, X, 15-16.

Pap. Anastasi I, 28, 1. (٣) (انظر ملحق النصوص) .

يضاف إلى هذا يذكره الكاهن باكنخنسو من عصر الرعامسة عن تعلمه الكهانة على يد أبيه ، وستتناول

تعليمه ص ١٦٠ وص ١٨٨ .

A. ERMAN, Die Marchen des Papyrus Westcar, Berlin 1890, VIII, 3-4. (٥)

ما يذكر إلى جانب ذلك أن جدى لم تخلع القصة عليه غير لقب مواطن « نريس » دون ثلاثة حكماء آخرين ذكرتهم القصة وخلعت على كل منهم لقب « الكاهن المرتل » . كما أنه لم ينسب إلى مجد وإنما اعتبر مواطن مقيماً في بلدة جدى سنقرو .

وعندما زاره حور ددف ألفاه جالسا أمام داره بالذات . ولهذا الأسباب رأينا الإشارة إليه هنا في التعليم العام وإن كنا قد علقنا ما يمكن أن يستتبع عنه على الاختلال فحسب كما قدمنا أعلاه . انظر ملحق النصوص .

المرحلة التعليمية الأولى في الدولة الوسطى

تقدم أنه ليس فيما نشر من نقوش الدولة القديمة ووثائقها ما يمكن الاستشهاد به في شيء يتصل بدور التعليم أو بالمعلمين في هذه المرحلة . كما أن ما أتت به مصادر الدولة الوسطى هو الآخر جد قليل . فعلى نصب صغير من عصر الأسرة الثانية عشرة سجل رجل يدعى وسر حوتب رع (١) اسم أبيه أميني ملقباً بلقب واحد وهو لقب « المعلم » « سبا (و) » . (١) وسجلت على قصاصة من البردي وجدت في قرية اللاهون (٢) مقادير متواضعة من الغلال أمام أسماء أشخاص يغلب على الظن أنهم كانوا يقومون بالخدمة اليومية في أحد المعابد الصغيرة بالبلدة وكانوا يتلقون هذه الحبوب لقاء خدمتهم ، ومن بين ألقابهم ذكر لقب « المعلم » « سبا و » ثلاث مرات في ثلاثة أيام متباعدة (٣) . غير أن الأسماء المقترنة بهذه الأسماء الثلاثة قد فقدت للأسف فيما تمزق من قصاصة البردي ولهذا يصعب تقرير ما إذا كانت ثلاثتها لشخص واحد أم كانت لثلاثة أشخاص مختلفين . واتخاذ لقب المعلم يدل على أن التعليم كان منذ ذلك العصر على أقل تقدير عملاً متميزاً ، واقتصار أصحابه ، أربعة كانوا أم أقل من أربعة ، عليه وحده مع تعدد الألقاب التي كان يحملها كل موظف ذي مكانة ، إلى جانب بساطة النصب الذي ذكر عليه اسم أولهم (٤) ، وبساطة المعبد الذي ارتبط به باقيهم ، كل أولئك يوحى بأنهم لم يكونوا أكثر من معلمين للمرحلة الأولى . أما أين كان الواحد منهم يقوم بالتعليم ، أي مدرسة متواضعة خاصة به ، أم في مدرسة صغيرة ملحقة بمعبد المدينة أو القرية ، فهذا أمر ليس لنا إزاءه غير الافتراض ، فالمعلم الأول يبدو أنه لم تكن لمدرسته صلة بالمعابد ، إذ لو كانت له صلة بمعبد ما لما تردد ابنه في أن يذكر له لقباً من ألقاب كهنته على نصبه ، خاصة وأن ألقاب الكهانة في مصر القديمة كانت تلمس لأبسط الصلات بالآلهة ابتغاء شفاعته الأخيرة ورضاء أربابها . أما معلمو اللاهون فهؤلاء تحتمل صلة مدرستهم بالمعبد استناداً على قيامهم بالخدمة فيه على أيام متفاوتة . وهذا الفرض باحتمال تبعية بعض معلمى المرحلة الأولى للمعابد وانفراد بعضهم الآخر بمدرسته الصغيرة عنها قد يزيحه ما عرفه ريفنا المعاصر وأوساطنا الشعبية عن معلم المرحلة الأولى أي الخوجة أو فقي الكتاب أو سيدنا وذلك من حيث اتخاذه كتاباً خاصاً متواضعاً في مسكنه أو ملحقاً بمسجد صغير أو زاوية ، ومن حيث صلته بالمسجد إماماً أو مقرئاً أو خادماً أو اكتفائه بعمله الثقفي وإن ظل في الوقت نفسه تفرض فيه المعرفة الدينية في نظر أهل حيه . ويذكر على سبيل المقارنة أن مدارس المرحلة الأولى لدى الرومان (Ludus) كانت تقام هي الأخرى على ما يقال في بعض المنازل الخاصة . أو في زاوية مهجورة أو في ردهة معبد أو في بناء عام ، بل إن منها ما كان يتخذ المعلم تحت ظل شجرة أو في حظيرة أو في الهواء الطلق (٥) .

GAYET, Musée - du Louvre, Stèles - de la XIIe dynastie, Paris 1889, p. 8. (١)

واختلف ما ذكره عن اسم الرجل عما ذكره له : PIERRET, op. cit., II, 44. أنظر النصوص

F.L. GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, London 1898, pl. XXVI. (٢)

Ibid., pl. XXVI, 11.35, 40, 53. وفي السطر الأربعين كتب اللقب سباً وحث؟ والأيام هي ١٠ +

من برمودة ٢٦ من نفس الشهر ، ٢٥ (٣) من بشنس أي أنها على فترات غير متساوية . (أنظر النصوص)
(٤) النصب صغير ١٩×٢٨ سم مع أنه كان عائلياً إذ صور عليه صاحبه وزوجته وكتب عليه أسماء إخوته وأخواته وأنه وأبيه وجدته .

P.E. MONROE, A Text Book in the History of Education. (٥)

معرب بالقاهرة سنة ١٩٤٩ - ص ١٩١ ، ص ١٩٦

المرحلة التعليمية الأولى في الدولة الحديثة

تتميز قرائن الدولة الحديثة عن هذه المرحلة بأنها أكثر وضوحا مما سبقها ، كما تتميز بما تضمنته من شواهد وقرائن مادية . فقد كشف في غربى طيبة عن أعداد وفيرة من كسر الفخار والخاف الأحجار المكتوبة التي أمكن تلمس الأثر التعليمي في كتاباتها وموضوعاتها تلمسا أكيدا (١) . ويرجع زمن كتابة هذه الكسر والخاف فيما يرجح إلى ما بين منتصف عصر الأسرة التاسعة عشرة ومنتصف عصر الأسرة العشرين (٢) . وقد وجد بعضها في مجموعات كبيرة نسبيا وسط منازل وتحت أطلال قرية دير المدينة وفي الطرفين الجنوبي والشمالي منها بخاصة (٣) ، ثم فيما يجاور معبد الرمسوم (٤) ، في حين وجد بعضها الآخر متناثرا في مجموعات صغيرة لدى مداخل بعض القبور الخاصة مثل قبر سنموت (٥) وقبر رمسيس السادس وقبر رمسيس التاسع (٦) . وما ستناوله هنا من أمر الكسر والخاف هو : الخصائص التي ترجح نسبة أصحابها أو أصحاب الغالبية منها إلى المرحلة التعليمية الأولى ، وتبين الظروف التي أدت إلى قيام نشاط تعليمي في طيبة الغربية وهي التي خصصت للأموات قبل كل شيء ، والتعرف أخيرا على المدرسة التي أخرجت بعض هذه الخاف ، ثم المعلمين الذين عملوا منفردين وقاموا بتعليم موضوعات بعضها الآخر .

فمما يرجح نسبة هذه الكسر والخاف إلى مرحلة تعليمية أولية : قلة إتقان الخطوط التي كتبت بها ،

(١) من يؤكد أصلها التعليمي ، MASPERO, Hymne au Nil, Le Caire 1912, p. XIII

ويذكر ماسيرو في كتابه هذا خطابا من جولشف اليه بتأكيد نفس الأمر . p. XIII — XIV.

A. ERMAN, in AeZ, XXXVIII, 19 f., also, Die Literatur..., 238 f.; G. POSENER, Catalogue des Ostraca Hieratiques Littéraires ..., 1938, p. IV; VAN de WALLE, La transmission des Textes Littéraires Egyptiens, Bruxelles, 1948, p. 15.

G. POSENER, op. cit., p. VI (٢)

B. BRUYERE, Rapport sur les Fouilles de Deir el Medineh, 1953, p. 61. (٣)

ويذكر أنه قد وجد في هذه القرية أكثر من خمسة آلاف قطعة من الكسر والخاف منها ما هو مصور ومنها ما هو مكتوب وأكثر ما نشر من ذات الصبغة التعليمية والأدبية منها نشره : G. POSENER, op. cit., Le Caire, Années 1934, 1936, 1938, 1951, 1952.

وقد نشر منها حتى عام ١٩٥٢ ، ٢٢٦ قطعة .

W. SPIEGELBERG, Hieratic Ostraca and Papyri found by J. QUIBELL in (٤) the Ramesseum, London 1898.

W.C. HAYES, Ostraca and Name-Stones from the tomb of Sn-mût, New York, (٥) 1942.

G. DARESSY, Ostraca (Catalogue Général) 25206-10 ; 25125 ; Rapport sur le (٦) déblaiement des tombes 6, 9 de Biban el Molouk (Ann. Ser. XVIII, p. 270 f.); ERMAN, Gebete eines ungerecht Verfolgten und andere Ostraka aus den Königs-grabern, AeZ, XXXVIII, 19 f.

إذ لوحظ أن أغلبها قد كتبه أيد مبتدئة قليلة الخبرة ، وأن القليل منها هو ما روعيت فيه الإجابة . (١)
وهذا القليل الجيد قد يكون نماذج كتبها المعلمون أو يكون لتلاميذ ناضجين نوعاً ما (٢) . ثم صغر أحجامها وقلة السطور التي تضمنتها . فكثير منها صغير الحجم بما يناسب الأيدي الصغيرة ، وكثير منها يتضمن مالا يعدو الفقرة الواحدة من أحد النصوص الأدبية ، وذلك بما يناسب قدرة التلميذ المبتدئ ومدى استعداده العقلي (٣) .

ومن الكسر واللخاف ما هو أكبر من ذلك حجماً ، أو ما هو عبارة عن وجهي آنية صغيرة أصبحت غير صالحة فكتبها جميعاً (٤) ، ومنها ما يتضمن بين الفقرتين والأربع فقرات تتخللها في العادة تواريخ تفصل بين دراسة يوم ودراسة يوم آخر (٥) ، على أن هذه هي الأخرى وإن كانت لتلاميذ أكثر تقدماً ومراناً من أصحاب الكسر واللخاف الصغيرة ، إلا أنها لا تخرج بأصحابها عن دائرة المرحلة التعليمية الأولى ، وذلك إذا قرنت دروسها (أو واجباتها) اليومية بدروس البرديات التعليمية الكبيرة التي سنتناولها فيما بعد والتي تدل تواريخ صفحاتها على كتابة ما بين الثلاث صفحات والخمس أو ما هو أكثر من ذلك في اليوم الواحد . (٦)

(١) G. POSENER, op. cit., 1938, p. IV, VI.

(٢) انظر لذلك مثلاً Ost. Deir el Med. 1020, 1028 (Posener, op. cit., 1934)

(٣) A. ERMAN, Die Aegyptischen Schulerhandschriften, Berlin, 1925, 9.

ومن اللخاف التي تضمنت ما بين الثلاثة والخمسة سطور . Ost. Deir el Med. 1010, 1025, 1036, 1040, 1173, 1175, 1184, 1185, 1195, etc.

(٤) Ost. Deir el Med. 1014.

(٥) Ost. Deir el Med. 1013, Art. 7 ; vs. 8 كتبت عليها فقرتان وفصل بين التاريخين ستة أيام Ost. GOLENISCHEFF وكتبت عليها أربع فقرات من نشيد النيل تراوح كل منها بين السطرين والنصف وبين الثلاثة سطور وتنتهي كل منها بتاريخ . (MASPERO, Hymne au Nil, Le Caire, 1912, p. 9) ثم Ost. Torino 9743 وقد انتهى درسها الأول بعد خمسة سطور بتاريخ اليوم الحادي عشر ، في حين انتهى درسها الثاني بعد خمسة سطور أخرى بتاريخ اليوم الثالث والعشرين لنفس الشهر.

See : FARINA, « Varianti Del Papiro Anastasi I » in Rivista degli Studi Orientali »

312 f.

(٦) من أمثلتها Pap. Anast. V - وتاريخها كتبت أعلى ص ٦ ، وفيما بين ص ١٢ وص ١٣ وبين ص ١٥ و ص ١٦ ، وبين ص ١٨ وص ١٩ - تراجع أيضاً ص ١٧٥ ويمكن أن تقارن هذه اللخاف الكبيرة كذلك بلخاف أخرى أكبر يغلب أنها كتبت لغرض أدبي أكثر منه تعليمي ، مثل لفحة حجرية تضمن وجهها معظم نشيد النيل وقد كتبت بخط دقيق (Ost. Deir el Med. 1176) ولخاف أخرى كبيرة تضمنت كل منها جزءاً كبيراً من قصة سنوحي . (See A.M. BLACKMAN, Middle Eg. Stories, Bruxelle, 1932)

وفيما يتعلق باستخدام الكسر واللخاف ، يلاحظ أن اللخاف قد استخدمت للكتابة منذ عصور الدولة القديمة Chr. d'Eg. XII, 216 وكانت تتخذ من كسر الحجر الجيري الأبيض . وقليل منها ما بقي من تلك العصور أو من عصور الدولة الوسطى في حين يكثر الموجود منها من الدولة الحديثة وتكثر فيه كسر الفخار . وكسر الفخار هذه وجدت قلة منها من عصر الأسرة ١٨ ولكنها استعملت بكثرة في عصر الرعامسة ثم قلت بعد الأسرة ٢١ =

أما العوامل التي أدت إلى قيام نشاط تعليمي في غرب طيبة ، فهي ترتبط بالعوامل التي أدت إلى عمرانها كما ترتبط بطبيعة الأعمال التي كان يقوم بها نفر من سكانه . فقد اكتسبت هذه المنطقة شيئا من الأهمية في عصر الأسرة الحادية عشرة الطيبة حينما أقام فراعينها مقابرهم ومعابد شعائريهم الخاصة فيها وتبعهم في ذلك عظماء دولتهم .

ويحتمل أنه ارتبط بها في ذلك الحين جماعات من الكهنة والفنانين والحراس والعمال ، وإن لم يكن من سبيل إلى تأكيد ذلك لقلة المصادر . ومرت بقية عصور الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني وليس لطيبة شرقها أو غربها شأن كبير ، حتى كانت أوائل الدولة الحديثة واستقرت عاصمة الملك في طيبة الشرقية وعادت الأهمية إلى طيبة الغربية تبعا لذلك ، وظلت هذه الأهمية معقودة لها حتى نهاية عصر الأسرة العشرين أو ما بعدها بقليل (١) . والصورة التقريبية للمنشآت الدينية التي قامت في طيبة الغربية في عصور الدولة الحديثة على وجه الإجمال ، هي : عدد من القصور الدنيوية في الوادي المجاور للنيل كان بعض الملوك يأوون إليها بين الحين والحين ، ومجموعة كبيرة من معابد الشعائر الضخمة الخاصة الفراعنة أقيمت على مر الأجيال على حافة الهضبة الغربية وتوزعت على مبعدة منها مقابر الفراعنة في وادي الملوك وفي وادي الملكات . وتبع كبار الأفراد فراعنتهم في أغلب الأحوال في تشييد مقابرهم الفخمة وملحقاتها في اتجاهات مقابر الملوك ومعابدهم وعلى امتداد يبلغ نحو ثلاثة كيلو مترات من الشمال إلى الجنوب . وترتب على هذا العمران أن ارتبط بغرب طيبة أعداد غفيرة من أتباع القصور وكهنة وكتبة وصناع وحفظة معابد الشعائر الخاصة ومقاصير القربان .

وارتبط بغرب طيبة أيضا عدا هؤلاء جماعات أكبر من العمال وقاطعي الأحجار والبنائين والرسامين وكتبة النقوش (٢) .

وكان من صالح هذه الجماعات وتلك أن يقيموا قرب موارد أرزاقهم . أما المجموعة الأولى منهم فقد عدلت بردية ترجع إلى عهد رمسيس التاسع ١٨٢ مترا من منازلهم ، توزع القليل منها فيما بين المعابد وبعضها وتركزت غالبيتها في الناحية الجنوبية الغربية للجبانة . (٣) ولما كان العهد الذي كتبت فيه هذه البردية يعتبر عهد أفول لعمران المنطقة فإنه يغلب على الظن أنها كانت تتضمن في عهدها الزاهرة ما يربو كثيرا على هذا العدد من البيوت .

G. MATTA, Demotic Ostraca, Cairo 1945, p. 1 = (ويحتمل أن قلة استخدام المصريين لكسر الفخار مع أنها أخف من اللخاف الحجرية وأكثر وفرة (Ibid., 6) يرجع إلى أنهم رأوها أقل قيمة منها، CRUM, Coptic Ostraca، أو يرجع إلى قابليتها للكسر السريع . وقد عرفت اللخفة في العصور المتأخرة باسم بلجع أو بلجة (بالجيم المعطشة) - انظر النصوص (See, Rev. Egyptol., IV, 185, pl. XI; MATTA, op. cit., pp. 2-3; Brit. Mus. Pap. 10508, IV, 15, 17.

(١) T.E. PEET, The Great Tomb-Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, Vol. I, 1930, p. 11.

(٢) PEET, op. cit., 9 f.; A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten und aegyptisches Leben in Altertum, Tübingen, 1923, 27.

(٣) Pap. Br. Mus. 10068, see T.E. PEET, op. cit., p. 79 f., esp. 83-84.

(٣)

وأما المجموعة الثانية ، وكان أفرادها هم من يتولون نحت المقابر وعمل رسومها ونقوشها ، فقد دلت الكشف الأثرية على ذكر أغلبهم في قرية دير المدينة التي كانت تسمى «المقر الحق» (ست ماعت) (١) وهذه توفر لها عمراتها الواسع في عصور الرعامسة بخاصة ، وكانت تتوسط ما بين وادي الملوك وبين وادي الملكات وتقع إلى الغرب من معبد مدينة حابو (٣) .

وكان من الطبيعي ألا تخلو المجموعة الأولى ولا الثانية من داعين إلى التعلم وراغبين فيه . ففي الأولى كان هناك حاكم الغرب ومعاونوه من الضباط والمشرفين والملاحظين وبعض الأطباء وكتبة المعابد وطائفة الكهنة القراء (٣) ، وهؤلاء فضلا عما كانت تتطلبه أعمالهم من ثقافات مناسبة ، كانوا أقرب إلى توجيه أبنائهم إلى حياة الدراسة والتعلم . وفي الثانية كان الكتبة المشرفون على العمال (الحكوميين) والرسامون وكتبة النقوش ، وهؤلاء كانوا يشعرون بأن ما يميزهم عن مرووسيتهم الكادحين في الحفر والعمالين في الصخر ، وما أعفاهم من «حمل المكمل والفأس» ، إنما كان تعلم الكتابة (٤) ، فكان طبيعيا أن يعمل كل جيل منهم على أن يحث أبنائه على التعلم ويهيئهم لهم حتى يرفعهم به عن مصاف العمال وليصلوا به إلى مراكز الاشراف والرياسة (٥) . والواقع أنه ليس أوضح من التضارب الصارخ في مثل هذا الوسط المحدود بين كد حفاري القبور وقاطعي الأحجار وناقلي الرمال وناقلي الآثار ومن شاكلهم وبين راحة الكتاب وتنعمهم النسبي ، خاصة إذا انتموا جميعهم إلى قرية واحدة . ولما لم يكن من المتيسر لأبناء هذه المجموعة أو تلك أن ينتقلوا إلى طيبة الأحياء الشرقية ابتغاء التعلم ، فقد قامت في منطقتهم نظم للتعليم مناسبة لأحوالهم ومطالب حياتهم .

ونعود إلى أماكن تجمع كسر الفخار ولخاف الأحجار أو تبعثرها ودلالة ذلك على أماكن التعليم ونظمه . فما وجد منها قرب معبد الرمسوم وكتب في عصر الرعامسة أقرب إلى أن يرتبط بأبناء المجموعة

(١) See A.H. GARDINER, *Ramesseide Administrative Documents*, London, 1948, p. 78, 6 ; 83, 2 ; Index, p. 97.

(٢) T.E. PEET, op. cit., 11-12 ; E. DRIOTON et J. VANDIER, *Les peuples de l'Orient méditerranéen*, II, L'Egypte, Paris 1953, p. 360.

(٣) ذكرت بردية Pap. Brit. Mus. 10068 من الكهنة والموظفين ، كاهناً كبيراً و٧ كهنة لكل منهم لقب الأب المقدس ، و١٤ كاهناً مطهراً ، وكاتب الجند وكاتب الخزانة وكاتب المنطقة وكاتب الجبانة وكتابي الوثائق المقسمة وسبعة كتبة آخرين . ثم حاكم الغرب وضابطين ومفتشا (؟) ووكيل المشرف على المنطقة وطبيباً ورئيس المزاي ... الخ PEET, op. cit., 84 f. ; see also p. 109

(٤) -شبيه بهذا أن يقول معلم لتلميذه : اعمل على أن تصبح كاتباً يعنى من الكد ويصان من كل عمل ويعنى من العزق بالفأس ولا يكون عليه أن يحمل المكمل .. ERMAN, *Die Liter.*, 250

(٥) من كتبة وادي الملوك سبعة متعاقبون من أسرة واحدة شغلوا وظيفة الكاتب في عهد الأسرتين ١٩ و ٢٠ ، وقد كان أحدهم ويدعى تحوتمس يعمل في بداية عهد رمسيس الحادي عشر عاملاً عادياً ثم وصل إلى وظيفة كاتب للقبر الملكي ولبجانة العشر من أراضي جنوب طيبة (سليم حسن : مصر القديمة ص ٧٠ - ٨٣) . ولكن هل كان متعلماً من صغره واضطر إلى العمل اليدوي حتى يجد له وظيفة ؟ أم تعلم في كبره وحينئذ تنضح أهمية الكتابة التي سمته فعلاً من العزق بالفأس وحمل المكمل ؟....

الأولى الذين دلت الوثائق على عملهم بالمعابد ووجود مساكنهم بالقرب منها . وقد ذهب الظن إلى أن تجمع هذه الكسر واللخاف بجوار معبد الرمسوم بالذات يمكن أن يتخذ قرينة واضحة على قيام مدرسة ملحقة بمبانيه (١) ، وأن هذا التجمع يمكن أن يفسر بأن تلاميذ المدرسة كانوا يلقون بكسرهم ولخافهم عقب الانتقال من دروسهم إلى دروس أخرى (٢) . وتبعية المدرسة لمباني المعبد ليس فيها ما يستدعي الشك خاصة وأن هذا المعبد الضخم كان له مركز التوسط في المنطقة ، وكان له نفس المركز الذي اكتسبه معبد مدينة حابو فيما بعد حيث صار المركز الإداري لمنطقة غرب طيبة كلها (٣) ، وإلقاء التلاميذ لكسرهم ولخافهم عند الانتقال من دروسها إلى دروس أخرى هو الآخر فرض محتمل ولكنه ليس الفرض الوحيد المقبول ، إذ يحتمل إلى جانبه أنها كانت تسلم إلى المعلم لتصويبيها كواجبات منزلية أو اختبارات فيستبقونها لديه فترة ثم يتخلص منها بعد ذلك بإلقائها جميعها ، ويدعو إلى هذا الفرض ما هو معروف من حرص الطفل على ما يخصه وأنه يعز عليه أن يلقى بما كتبه مهما كان تافهاً ، وأن الكسر واللخاف كان يمكن للتلميذ أن يمسح ما عليها ويكتب سواه لعدة مرات حتى تتكسر وتصبح غير صالحة للاستعمال .

وأقرب إلى أن يقارن بمدرسة الرمسوم في عصر الرعامسة ، مدرسة سبق الاستشهاد بعبارة ذكرتها تعاليم آني في بداية الدولة الحديثة . ويقول فيها هذا الكاتب الحكيم لولده خنسو حوتب في بيان فضل أمه عليه « ... وإذا ألحقت بالمدرسة وقما علمت الكتابة واطبقت (أملك) دوني (على الذهاب إليك؟) يومياً بالطعام والشراب من دارها » (٤) . واعتماد خنسو حوتب على أمه هكذا يحمل على الظن بأنه كان إذ ذاك طفلاً في مرحلة تعليمه الأولية ، واحتمال وقوف الأم لدى المدرسة يومياً قد يدل على أن المدرسة كانت مدرسة نظامية (٥) . أما عن آني وعائلته والعهد الذي عاشوا فيه ، فيقول تمرين مدرسي من عصر الأسرة ٢٢ إنه كان « كاتباً لمعبد نفر تي رى رع ؟ » (٦) ويرى G. Posener آخر من عقبوا على هذا التمرين ، أن المعبد هو معبد نفر تاري الذي كان أهم معابد غرب طيبة لدى سكانها والذي كانت صاحبه وابنها أمنحوتب الأول مقدسين لدى سكان دير المدينة . ومن وجود الأربع نسخ التي عرفت لهذه التعاليم بدير المدينة احتمل

(١) وجدت اللخاف مبعثرة في حجرات مشيدة باللبن حول الجهات الثلاثة لمعبد الرمسوم غير أن أغلبها وجد في ست حجرات مستطيلة تقع إلى شمال غرب المبنى . (SPIEGELBERG, op. cit., Introduction, 1 f.)
(٢) A. ERMAN, Die Literatur..., 238-9 ; also, L'Egypte des Pharaons (traduction de H. WILD), Paris 1939, 243.

(٣) See, T.E. PEET, op. cit., p. 84.

(٤) Pap. Boulaq IV, 6, 20 f. انظر ملحق النصوص

(٥) رأى إ. ماير أن ما كانت تحمله الأم من الطعام والشراب إلى المدرسة يومياً كان راتباً أو أجراً للمعلم . (See, I. MYER, An account of the Egyptians, New York 1900, 179, after : CHABAS and E. AMELINEAU — ولكن هل ينتظر المعلم أجره يوماً بيوم أم الأولى أن يتلقاه على فترات ؟ — وعن مثل الحالة الأخيرة في عصر متأخر يراجع . G. SOBHY in Bull. Soc. d'Arch. Copte, 1943, 107

(٦) W. WRESZINSKI, Atlas zur Altaegyptischen Kulturgeschichte, Leipzig 1923, (٦) I; 62, 2 ; A. ERMAN, in AeZ, XXXII, 127.

Posener أن آ في يتنمى إلى دير المدينة ذاتها (١) ، ثم اشترك مع غيره في القول بأن التعاالم قد صيغت باللغة القديمة ويغلب تأليفها في بداية الدولة الحديثة (٢) . فإذا صح كل هذا كان فيه ما يعنى أن مدرسة الرسم لم تكن هى الأولى من نوعها في غرب طيبة ، وإنما سبقتها مدرسة نظامية واحدة على الأقل ، قد تكون ملحقة بمعبد نفر تارى ذاته أو بغيره من معابد المنطقة . ولو أن وجودها بمعبد نفر تارى يبدو بعيد الاحتمال ، إذ لو كانت موجودة به لكان آ في الذى يعمل به أقرب إلى أن يعنى بطفله فى مدرسته من أمه .

أما الكسر والخاف التى وجدت تحت أطلال دير المدينة وبين مساكنها ، فليس لدينا حتى الآن ما يستدل به على وجود مدرسة نظامية لأصحابها التلاميذ فى قريتهم وإنما تشير بعض الإهداءات التى كان هؤلاء التلاميذ يختمون بها دروسهم إلى طائفة من المعلمين أضيف إلى اسم كل واحد منهم لقب «شش قدو» (٣) ، وقد فسر هذا اللقب بأنه يعنى من يقوم بإعداد مسطحات الجدران للرسم والنقش وذلك عن طريق رسم المربعات عليها ثم رسم الخطوط الخارجية الحمراء لنقوشها (٤) ولاختيار تسمية تقريبية لصاحب هذا اللقب نقترح تسميته باسم « الخطاط الرسام » وهى تسمية مزدوجة تفتقر إلى البساطة ولكن يبررها أن التسمية المصرية «شش قدو» (أو «سخ قدوت» أو «سخ قدى») كانت تسمية مزدوجة كذلك (٥) ، وثقافة هذا

(١) G. POSENER, in Revue d'Egyptologie, 1951, p. 42, No. 2.

(٢) A. ERMAN, op. cit., also Die Literatur, 294-5

(٣) Ost. Deir el Med. 1106 ; 1153 ; 1204 ; Ost. Cairo 56842 ; Ost. M. 1638.

(٤) A.H. GARDINER, in J.E.A., IV, 136 ; G. WILSON, in J.N.E.S., VI, p. 235

(٥) قد تعنى التسمية المصرية حرفياً «رسم القدود» أو «كاتب الأشكال» أو ما أشبه ذلك .

See also : outline draftsman (GARDINER, op. cit.); scribe of form

(PETRIE, in A.E., 1925, p. 14.

= scribe of contours (GARDINER, Onomastica, I, 71); Compare also,

AeZ, XIV, 140 f.; Rec. Trav. XXIV, 185 f.; Wb. IV, 81.

وقد كانت الكتابة المصرية رسماً وتصويراً فى آن واحد ، ويحتمل لهذا أن كانت كلمة «شش» تعنى معنى يخطو يرسم إلى جانب معنى يكتب (Wb. III, 475, 476) وكان الرسام يسمى «شش» كما يسمى الكاتب (Beni Hassan, II, pl. IV) وظل الشش قدو هو الوحيد بين طائفة الفنانين الذى سلمت مهنته من تجريخ المثقفين الداعين إلى التعلم والثقافة الكتابية على حين جرححت مهنة المثال وحفار الخشب والصائغ (Sall II, 4, 6 f.) وذلك بما يعنى الاعتراف له بنصيب من التعليم دونهم جميعاً . وثمة وجه شبه بين السخ قدوت (أو الشش قدو) أو (السخ قدى) وبين خطاط اليوم ، فهذا الأخير يفترض فيه أن يحسن الكتابة والقراءة وبعض الرسم وأن يحفظ طائفة من التعبيرات المختارة والأمثال الجارية والحكم والدعوات المأثورة ليستخدم كلا منها فى موضعها وسنتبين مما كان يدرسه السخ قدوت لتلاميذه وصبيته أنه كان يلم بمثل هذا جميعه . غير أن الاعتماد على هذا التشابه لتسمية السخ قدو (ت) بالخطاط لا يوفيه حقه ، إذ كانت الرسوم وإعداد الخطوط الخارجية للرسوم المنقوشة والملونة من صميم عمله (GARDINER, op. cit.) ولهذا يحسن تسميته بالخطاط الرسام معاً .

وراجع عن صور كتابة اللقب : S. Hassan, Excav. at Giza, IV, 127, 137 ; Urk. I, 265, 13

Wb. IV, 81 ; Cairo 20075 ; GARDINER, Onomastica I, p. 71 ; and B. BRUYERE,

Tombes Thébaines de Deir el Medineh 1952, 323, 338.

— وانظر ملحق النصوص

الخطاط الرسام الذى كان يقوم بالتعليم فى دير المدينة يمكن أن نتيقنهما مما كان يعلمه لتلاميذه؛ فلقد تضمنت كسر التلاميذ ولخافهم مختارات أدبية كثيرة ، أهمها ما كان مقتبساً من تعاليم خيتى بن دواوف وتعاليم أمنمحات الأول وتشيد النيل ، ثم ما كان مقتبساً من كتاب الكمال وتعاليم حور ددف ومن المهاجاة الأدبية التى تنسب إلى حورى بن ونفر . وتضمنت كسر ولخاف أخرى رسوماً بسيطة صحبتها فى بعض الأحيان عبارات قصيرة كتب بعضها بالخط الهيراطيقى وكتب بعضها بالخط الهيروغلىفى (١) . وقيام معلم دير المدينة الخطاط الرسام بتدريس المختارات الأدبية سالف الذكر ، وهى آداب راقية يرجع معظمها إلى عصور أقدم من عصر الرعامسة ، يدل على أنه كان معلماً له نصيب مقبول من الثقافة ، ويدل كذلك على أنه كان قد تلقى نفس هذه المختارات الأدبية فى مرحلة تلمذته .

على أن تلقى تلاميذ دير المدينة لمختارات أدبية سبق أن تلقاها معلمهم الخطاط الرسام لا يعنى أنها كانت منهاجاً خصص لتلاميذ الخطاطين الرسامين وحدهم ، كما أن اقتران الكتابة الهيروغلىفية أو الهيراطيكية فى بعض لخافهم برسوم لا يعنى بالضرورة أنهم كانوا يهيئون جميعهم لمستقبل الخطاط الرسام وحده . ذلك أن نفس المختارات الأدبية التى أتت بها لخاف وكسر دير المدينة ، تكررت فى بقية كسر ولخاف غرب طيبة كله سواء من بقايا مدرسة الرمسوم أو من غيرها ، كما أن قطعها الكاملة التى اقتبست منها أتت بها الكراسات التعليمية التى وجدت فى طيبة وغير طيبة والتى تنسب إلى تلاميذ مرحلة أكبر من المرحلة التعليمية الأولى (٢) .

ويلاحظ إلى جانب ذلك أن ما كتبه تلاميذ المدينة أو تلاميذ الخطاطين الرسامين بالخط الهيروغلىفى (٣) فى دروسهم قليل جداً بالنسبة إلى ما كتبوه بالخط الهيراطيقى ، وأن ما كتبوه من المختارات الدينية والأخرى فى هذه الدروس قليل جداً هو الآخر بالنسبة إلى ما كتبوه من المختارات الأدبية (٤) . وكان الأولى أن تشيع الكتابة بالخط الهيروغلىفى وتكثر المختارات الدينية والأخرى فى دروسهم إن كانت لهم دراسة خاصة بصفتهم تلاميذ مهنين للخطاطين الرسامين فحسب ، ولو أن هذا لا يبنى أن منهم من كان يهياً لهذه المهنة فعلاً .

وقد لا نجافى المنطق إذ افترضنا أنه كان يجتمع على كل معلم فى دير المدينة عدد من التلاميذ وليس تلميذ واحد ، ولكن الوصول بهذا الفرض إلى درجة اليقين فى حدود ما نشر حتى الآن من دروس التلاميذ ليس بالأمر اليسير . فكل ما يمكن الاستشهاد به الآن هو وجود عدد من اللخاف والكسر تشابه فى كل

(١) تراجع ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٢) تراجع لذلك فهارس : G. POSENER, Catalogue des Ostraca Hiératiques Littéraires de Deir el Medineh 1938, pp. 29-31 ; 1951, p. 1 f. ; 1952, 1 f.

(٣) B. BRUYERE, Rapport sur les fouilles de Deir el Medineh, Le Caire, 1953, (٣) p. 61.

(٤) من نصوص اللخاف ذات الطابع الدينى والسحرى (مع ملاحظة أن منها ما يقتصر على رقى ويحتمل أن تكون كتابته للفائدة الشخصية) :

O.D.M. : 1046, 1048, 1055, 1057, 1059, 1060, 1062, 1064, 1065, 1066, 1080, 1197, 1208, 1211, 1224, 1275.

اثنين أو ثلاثة منها بداية الدرس ونهايته (١) ، وهذا دليل لا بأس به في حد ذاته ، لولا أن الدروس المتشابهة لم تتضمن للأسف تأريخ يمكن ربطها ببعضها . على أن ثمة لخفتين تضمنتا نصاً واحداً ، وهناك احتمال كبير في أن يكون معلمهما الذي أهديا باسمه معلماً واحداً ويدعى « مري سخمت » وقد ذكرته إحداهما باسمه كاملاً وذكرته الأخرى باسم مري فحسب . وقد تبقى على الأولى اسم تلميذها ويدعى نفرسنوت ، في حين فقدت الثانية اسم صاحبها فيما تكسر من أطرافها (٢) .

ولخفة أخرى كررت على وجهها فقرة واحدة من فقرات كتاب الكمال « كمت (أو كمة) » ، ولكن بخطى تلميذين مختلفين (٣) ، وذلك مما يحتمل معه أنهما كتباهما على التعاقب أمام معلم واحد .

وذكرت إحدى وثائق عصر الرعامسة عرضاً أن رساماً يدعى مننا علم ولده ومساعدته الكاتب بايرى ؟ (٤) ، ولكنها لم تذكر إن كان علمهما معاً أم علمهما منفردين .

ويغلب على الظن أن قيام المعلمين « الخطاطين الرسامين » بالتعليم كان في أكثر أحواله أثناء إقامتهم في قريتهم كما تشهد بذلك الأعداد الوفيرة من الكسر واللخاف التي وجدت بين مساكن القرية وتحت أطلالها وفي بعض الحفر بها (٥) . أما ما وجد متناثراً لتلاميذهم من الكسر واللخاف لدى مداخل بعض القبور والقبور الملكية بخاصة ، فيمكن تعليله بأنهم كانوا في خروجهم لأعمالهم يصطحبون معهم عدداً من التلاميذ الذين شاء أهلهم أن يكونوا ملازمين لهم ، فيوالونهم التعليم والإرشاد حيثما كانوا (٦) بصفته تلاميذ ومساعدين مهنيين في نفس الوقت .

على أنه يبدو مع هذا أن الخطاطين الرسامين لم يستأثروا وحدهم بتعليم أطفال دير المدينة ، فقد كان للمقابر الملكية ولفرق العمال كتبها الإداريون ، كما تقدم ، وهؤلاء كانت فرص التعليم متاحة لهم أيضاً .

(١) من الدروس المتماثلة التي اقتبست عن تعاليم خيتي بن دواوف :

O.D.M. 1041=1042, (=Sall II, 4,4-6); 1022=1023 (=Sall. II, 6-1-3); 1029=1058

(=Sall. II, 6, 8-7, 2)

ومن دروس كتاب الكمال : Ost. Deir el Med., 1109=1112 rt=1116; 1110=1111 ;

1118=1119 ومن دروس تعاليم امنمحات الأول (=Sall. II 2, 10-3, 1) 1081=1039 vs. - وقارن أمثلة

أخرى عند G. POSENER, op. cit., 1938, p. 30 ff.

(٢) Ost. Deir el Med. 1106, 1056

ويحتمل أن يكون هذا المعلم مري سخمت هو كاتب ظهر بردية Pap. Chest Beatty IV

(See, G. POSENER, in Rev. d'Egyptologie VII, 75)

O.D.M. 1143 (٣)

CERNY, in J.N.E.S., XIV, 161 f. (٤)

B. BRUYERE, op. cit., 60, 62 (٥)

(٦) من ألقاب هؤلاء الخطاطين الرسامين ما يشير إلى ارتباط عمل بعضهم بالمعابد وارتباط عمل بعضهم الآخر

بالمقابر الملكية . ويراجع عن عدد من هذه الألقاب :

B. BRUYERE, Tombes Thébaines de Deir el Medineh 1952, Index pp. 16-17

ومن لخاف دير المدينة ما ينتهي درسه بإهداء إلى المعلم على أنه الكاتب (سش) فلان فحسب (١) ، وليس على أنه الخطاط الرسام (سش قلدو) وأمثال هؤلاء المعلمين الكتبة أقرب إلى أن يكونوا كتبة المقابر الملكية و فرق العمال .

كانت هذه هي أحوال المرحلة التعليمية الأولى في غرب طيبة ، وقد قامت مناسبة لظروف أهلها ومطالبهم المحدودة ، وما تقدم منها عن دير المدينة يخالف ما ذهب إليه بعض الباحثين مثل G. Posener (٢) و J. Capart (٣) بشأنها .

وليس من شك في أن قيام ذلك النشاط التعليمي في طيبة الغربية المحدودة السكان والمطالب والإمكانيات يؤكد كل التأكيد وجود نشاط تعليمي أضخم وأعظم بكثير في طيبة الشرقية عاصمة الدولة في أغلب عصور الدولة الحديثة ، بل ويؤكد كذلك وجود نشاط تعليمي شامل في غير طيبة من العواصم الأخرى . غير أنه لشديد الأسف لم يتبق ما يستشهد به من آثار ذلك النشاط في طيبة غير ترجمة حياة الكاهن « باكنخنسو » الذي عاصر كلا من سيتي الأول ورمسيس الثاني وأصبح كاهناً أكبر لأمون في عهد ثانيهما (٤) ، ثم جانب قصير من ترجمة حياة شخص آخر من الدولة الحديثة أيضاً . يقول باكنخنسو في سياق حديثه عن طفولته (٥) : « إني رجل من طيبة وكذا أبي وأمي . وقد كنت ابن كاهن ثان لأمون في الكرنك . وبعد أن تخرجت من قاعة الكتابة (٦) (إسمي ن سشو) (٦) حيث كنت ولدأ شاطراً (٧) (نرس إقر) (٧) في معبد ربة السماء (موت) ، تعلمت لأصبح كاهناً » ثم زاد باكنخنسو على ذلك أن ذكر في نقش آخر أن تلمذته الأولى استمرت أربعة أعوام (٨) . وبما لاشك فيه أن مدرسة معبد موت هذه لم تكن هي الوحيدة في

Os. Deir el Med. 1014, Col. II, 7 ; 1204, 6 ; Ost. of Mus. of Moscou 4478 + Ost. (١)

Berlin 9026 (see Rev. d'Ég. 1950, 71)

أنظر ملحق النصوص عن الكاتب نب نفر و تلميذه نفر حوتب .

(٢) احتمل G. POSENER أنه كانت توجد بالقرية مدرسة ذات طابع حكومي أورسمي .

VAN DE WALLE Textes Littéraires Égyptiens, avec une annexe de G. POSENER, 1948, p. 16.

(٣) واحتمل J. CAPART أن هذه المدرسة كانت بجوار معبد للبطالة في القرية ذاتها حيث كان يقام

إيمحوتب وامنحوتب بن حابو اللذان كانا يعتبران من رعاة الكتاب (Ibid., p. 16, 2).

(٤) H. KEES, Das Priestertum im Aegyptischen Staat vom Neuen Reich Bis zur

Spätzeit, Leiden 1953, S. 117.

(٥) G. LEGRAIN, Statues et statuettes de rois et de particuliers, (Cat. Gen.),

c. 42155 وراجع ملحق النصوص

(٦) H. KEES, op. cit. = « Kinderschule » ; G. LEFEBVRE, Histoire des Grands

Prêtres d'Amon, — Paris 1920, 131 = « L'Ecole des écritures ».

(٧) Wb. II 385, 8 = Schulknabe ; see also, ERMAN, Aegypten, 192 = « artiger

Kleiner ».

(٨) DEVERIA, Revue archéologique, VI, 1862, p. 101 f ; BISSING — BRUCK

MANN, Denkmäler aegypt. Skulptur, 51, 52.

ومن آثار باك باكنخنسو الموجودة لوحة كاتب PRISSE d'AVENUES, Histoire de l'Art

Égyptien, Texte, p. 136.

وانظر ملحق النصوص .

طيبة الشرقية في حينها ، إذ لا يعقل أنها — جناحاً كانت أم قاعة — كانت قادرة على أن تستوعب كل تلاميذ طيبة الصغار .

ولم يذكر الشخص الآخر تدریساً ولا مدرسة وإنما ربط بين تربيته وبين دار أمون أو دائرته فقال « لقدريت في دار (٢) أمون وأنا ولد شاطر (نرس إقر) » (١) . وفي غير مدينة طيبة ومن العصر الصاوي ذكرت وثيقة من بلدة الحبية (جنوب القشن) معلماً بلقب كاتب المدرسة أو خوجة المدرسة (سخن ع سب) (٢) كان أهل بلده يستدعون له لكتابة عقود البيع وما يشبهها . ولا ندرى شيئاً عن مدرسته أولية كانت أم أكثر من أولية ، ولكن يحتمل مع طبيعة عمله خارجها أنه كان من معلمى المرحلة الأولية العاديين . ولا يعنى الاستشهاد به هنا أكثر من الدلالة على توافر فرص التعليم العادى في غير العواصم الكبيرة من بلاد القطر . (وانظر عن كاتبي مدرسة آخرين صفحتى ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

وفرة الأربع سنوات التى ذكرها باكنخنسو لدراسته الأولية يبدو أنها فترة مناسبة للمرحلة الأولى في المدارس النظامية يتلقى الطفل فيها مبادئ الكتابة والقراءة والحساب وبعض المختارات الأدبية وربما الدينية أيضاً على هيئة المحفوظات ، ثم يتجه بعدها إلى مرحلة دراسية أرقى ، أو يكتفى بها ليصبح واحداً من الكتبة الصغار العاديين الذين لا بد وأنه كانت تغص بهم دور الحكومة ، أو واحداً من الكتبة الصغار الذين تصورهم المناظر يعملون في الأسواق وفي ضياع السراة . وليس بين المتون المصرية ما يشير إلى سن البدء في هذه المرحلة التى كان فيها كل من باك نخنسو وزميله « نرس إقر » ، وذلك فيما عدا رسالة كتبها تلميذ إلى معلمه وقال فيها « لقد نشأت طفلاً (نحن) وأنا بجوارك » (٣) ولفظة « نحن » في الواقع لا تحدد سناً معينة للطفولة (٤) . على أن من الباحثين من يرى تقدير سن البدء معها فيما بين الرابعة والخامسة (٥) ، ويربط بين هذه السن وبين ما لا يزال يأخذ به مجتمعنا الحاضر من بدء تعليم الأولاد في سن مبكرة (٦) وهى عادة توفر لها مؤيدوها كما توفر لها معارضوها من بين المربين الكلاسيكيين أنفسهم فزكاها بعضهم على أساس اعتماد التعليم الأولى على الذاكرة وشدة نشاط الذاكرة عند الطفل في سنواته المبكرة ، بينما فضل آخرون تأخير تعليم الطفل إلى ما بعد بلوغه السابعة حيث يصبح أقدر على الفهم وأقدر على تحمل مشقة عملية التعلم (٧) .

وإذا كان لا بد من عودة إلى أحوال المرحلة التعليمية الأولى في الدولة القديمة فهى وإن لم يكن فيما كشف عنه من آثارها ووثائقها ما يشير إلى أمثال المعلمين الذين أتت

(١) London 1131 يذكر هذا المثال Die Belegstellen, II, 385, 8 غير أنى لم أشر عليه في مؤلفات

المتحف البريطانى . — انظر ملحق النصوص .

(٢) F.L. GRIFFITH, Ryland Pap. IX, 7, 3, p. 82 ; also Stories of the High Priests, (٢) p. 36.

(٣) Pap. Lansing II, 1 — Anast. IV, 8, 7 — وانظر ملحق النصوص .

(٤) A. ERMAN, Die Literatur 267 = Kind ; A.M. BLACKMAN, T.E. PEET, in (٤)

J.E.A., XI, 293 = child . — دون تعليق من أيهما .

(٥) G. LEFEBVRE, op. cit., p. 132 . — وانظر الحاشية التالية .

(٦) W.F. PETRIE, Social Life in Ancient Egypt, p. 123 ; A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 380.

(٧) From Institutes of Oratory, by QUINTILIAN, Book I, Ch. I, 15-19. (٧)

بذكرهم وثائق الدولة الوسطى والدولة الحديثة ولا إلى الدراسة النظامية التي أشار إليها باكنخسنو ، إلا أنه ليس ما يمنع إطلانا من ترجيح أن ما كان ساريا في عصور هاتين الدولتين كان ساريا كذلك في عصورها ، فبالنسبة للمعابد واحتمال إسهام رجالها في التعليم تعرف أن كهنة الدولة القديمة كثيرا ما كانوا يجمعون بين عمل الكهانة وبين عمل الكتابة في ذات معابدهم أو في الحكومة ، أي أنه توفرت لهم المقومات التي سمحت لغيرهم في العصور الأخرى بالتعليم ، وكان نشاط الخطاطين الرسامين إبانها في ذروة ازدهاره في منف والجيزة ، وقد وجدت^١ بالفعل من أيامها لوختان من الخشب عليهما تمرينان ، يجمع أولهما بين الخط والرسم عن قصد وترتيب (ص ٢٤٨) ، ويقوم الثاني على تجويد الخط وحده (١) . والخط والرسم في التمرينين تنضح فيهما العناية أي أنهما من تمارين تلاميذ الخطاطين الرسامين الناضجين وليس المبتدئين ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون من تعهده المعلم بالتعليم ناضجا كان يتعهده كذلك وهو طفل صغير .

وعن مصاحبة الصغار للفنانين المتعلمين في الدولة القديمة يقول نخبو « كنت مساعدا (أو تابعا) لأخي رئيس الأعمال ... وكنت أكتب (٢) وأحمل أداة كتابته » (٢) وقد تهيأ لنخبو هذا في مستقبل أيامه أن يغدو مديرا للأعمال بدوره ومهنسا ملكيا (٣) .

(١) W.S. SMITH, A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old King-

dom, London 1946, p. 35 f. وعرف لقب الخطاط الرسام منذ الدولة القديمة :

Urk I, 265, 13 ; S. HASSAN, Excav. at Giza IV, 127, 137

(٢) Urk. I, 216, 9-10 ; see D. DUNHAM, in J.E.A., XXIV, 1 f. أنظر النصوص .

(٣) Urk. I, 215, 216 .

المرحلة التعليمية المتقدمة

في العصر الأهناسي :

تعتبر تعاليم « خيتي بن دواوف » أقدم الأسانيد التي يتيسر أن نلتبس فيها وصفا للمدرسة من مدارس المرحلة المتقدمة في عصر الفرعونية . وخيتي بن دواوف هذا يرى أغلب الباحثين أنه من مواطني العصر الأهناسي ، في حين رأى بعضهم الآخر أنه من مواطني عصر الأسرة الثانية عشرة (١) . وقد جاء في مقدمة تعاليمه أنه ألفها « لابنه المدعويي حينما كان مبحرا (جنوبا) الى الحاضرة (أي مقر الملك) ليلحقه بمدرسة الكتاب (٢) (عت سبانت سشو) بين أبناء العظماء ومن يتصلرون العاصمة (أو ممن هم في مقدمة البلاط) » (٣) . والأغراض التي استهدفها خيتي من تعاليمه لولده يمكن إجمالها في أربعة أغراض وهي :

أولا : أن يحبب إليه حياة الدراسة أو الكتب والكتابة على حد تعبيره ، وذلك مما ينم عنه قوله « راع أنه لا يوجد ما يفوق الكتب » ، « ولسوف أجعلك تعشق الكتب أكثر من أمك وأبث محاسنها في مواجهتك » ، « وإن يوما بالمدرسة هو الأجدي لك ، وإن أعمالها (أي علومها) لتخلد إلى الأبد (خلود) الجبال » (٣)

ثانيا : أن يرغب في مستقبل الكاتب أو المتعلم ، وقد كان من قوله في ذلك : « لاحظ أنه ما من مهنة تخلو من مهيمن ، عدا الكاتب فهو بذاته المهيمن » ، و « إنه إذا بدأ النجاح (٤) وهو لا يزال صغيرا فلسوف يهتم الناس بشئونه » (وهكذا) إذا تفقعت الكتابة فلسوف تصبح خيرا لك » (٥)

ثالثا : أن يصرفه عن التفكير في الاتجاه إلى المهن اليدوية ، وعدد له لهذا الغرض سبع عشرة مهنة يدوية موضعها له في كل واحدة منها ما يلاقيه أصحابها من عناء وقلة جزاء :

رابعا : أن يرشده إلى خير السلوك خارج المدرسة مع نفسه ومع غيره من الناس ، ولهذا أخذ يؤدبه بأداب الزيارة وآداب الطريق ، وكان من قوله « إذا خرجت من المدرسة حين يعلن لك انتصاف النهار

(١) رجح أدولف ارمان ارجاعه إلى ما بين الدولة القديمة والدولة الوسطى 101 und 3 Anm. Liter., 3 und 101 J.E.A. XI, 212 وكان ماسيرو قد أرجعه إلى الدولة الوسطى وأرجعه برش من قبله إلى عصر الأسرة السادسة . ولما نشرت بردية Ch. Beatty وجاء لكاتبها دعاء يدعو فيه للكاتب خيتي « الذي ألف كتابا بتعاليم الملك سحتب إب رع » ظهر رأى الباحث دي بك A. de BUCK بأن خيتي هذا هو نفسه خيتي بن دواوف وعلى هذا فهو يرجع إلى عصر الأسرة ١٢ كما ضمن ماسيرو Mel. Maspero, II 848 f. وأخذ برأيه كذلك برنر H. BRUNNER, Die Lehre des Cheti, 1944, S. 20 f. انظر ملحق النصوص

ولكن عارض هذا الرأي كل من جاردنر وكابار A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd Series I, 43 J. CAPART, Les Grands Maîtres de la Littérature Egyptienne (Bull. Acad. royale de Belgique, 295-6)

ثم انظر أيضا : H. KEES, Handbuch der Orientalistik, Erster Band, Aegyptologie. II, Literatur, S. 12, 15 ; and E. DRIOTON, op. cit., p. 6.

(٢) Pap. Sall. II, 4, 1. - وانظر ملحق النصوص

(٣) Ibid., 4, 2, 5 ; 9, 4-5

(٤) Ibid., 9, 1-2 ; 4, 5-6 ; 9, 2.

وأخذت تروح وتغدو مهللاً (؟) في الطرقات فتصيحني لك ألا تقترب من موضع منها (أو تشاكس أحداً منها) « (١) ثم نصحه بالأمانة في نقل الأحاديث ، وأن يتجنب الدهماء ويستمع إلى أقوال الكبار ... وأن يتخذ صديقه من (أبناء) جيله .

وتعاليم خيتي بن دواوف هذه إن كان قد ألفها حقاً والد لولده وهذا هو المأخوذ به ، أو ألفها أديب وصورها في هيئة حديث الوالد لولده ، فلا شك في أن أيهما كان يستوحى صوراً مما هو كائن فعلاً في عصره ، ولهذا فما من بأس في الاعتماد على ما جاءت به هذه التعاليم عن المدارس ، ويتضح من العرض الموجز الذي تقدم عنها :

أولاً : أن ملرسة الكتاب (٢) التي قصدها خيتي بابنه والتي خصصت في كتابتها بصورة البناية مرتين ، في نهاية كلمة (عت) بصفتها الذاتية مرة ، وفي نهاية التعبير كله مرة أخرى (٣) ، لم تكن قاعة درس

(١) Ibid., 10, 2-8 and var. O.D.M. 1039 — وانظر ملحق النصوص

(٢) عبر المصريون بكلمة عت عن طائفة من الأمكنة التي تحدها أربع تواب (B. GUNN, in J.E. (A. XV, 168) وكانت تعني في الأصل معنى الحجرة (Wb. I, 160; 511, 7 f.) ثم أصبحت تدل على المسكن أو البيت بأجمعه فيقال « عت الكاهن الأكبر لأمون » T.E. PEET, Tomb robberies, pl. 19, 7, 16 وعت الوزير (Ibid., pl. 22, 1, 6) واتخذ كبير كهنة آمون لقب راعي أو أمين عت (أودار) أمون Lefebvre, Hist. des Grands Prêtres, p. 43 ودلت كذلك على القاعة أو الإدارة 955 Mar., Cat. d'Abydos, مثل عت القصر العالي Ibid., 755 Cairo, 20598 وكلها من الدولة الوسطى ثم A.H. GARDINER, Anc. Onomastica, I, 22 chief of the department of and PIERRET, I, 66 وكلاهما من الدولة الحديثة : ودلت عت على البستان أيضاً « عت نخت » Anast. III, 2, 5 ثم دلت على مدينة بأسرها فقل عن مدينة بررمسيس « تاعت ن سيسو » Anast. I, 27, 3 و« تاعت رعيسوسمري أمون » Anast. V, 24, 8 وعن مدينة أخرى نسبت إلى سيني Proc. S.B.A. XIII, 449 وإن كان يحتمل أن كلمة عت في أسماء هذه المدن حلت محل كلمة « بر » في مثل « بررمسيس (أوبررمسيسو) .

وإزاء هذه المعاني المتباينة لكلمة « عت » ، يصعب تحديد المعنى الحرفي أو الصورية الحقيقية للتسمية المزدوجة « عت سبا » ومترادفاتهما : O.D.M. ; Anast. V, 22, 6 ; Boulaq IV, 6, 20 ; See Siut IV, 67 ; مثل : عت سباي ؛ عت سباو ، عت سبا (؟) : O.D.M. 1039 rt. 4 ; Wb., I, 160 ; AeZ 73, 79. 1025, 1 ؛ فهي قد تعني بذلك : حجرة الدرس ، أو قاعة الدرس ، أو مقر الدراسة أو دار التعليم . ولكن يحسن الاكتفاء بتسميتها مدرسة فحسب ، خاصة وإن كلمة مدرسة العربية تحمل نفس الازدواج اللفظي . فبينما الأولى تعبر عن اسم مكان ثم تليها كلمة درس أو دراسة . واحتفظت الكتابة القبطية بهذه التسمية المزدوجة (أنزيه) (ملحق النصوص) مع استبدال الإضافة المباشرة فيها بحرف نون ثم اعتبار كلمة «ع» مذكرة بحيث يمكن أن يكون مرادفها الهيروغليفي ع ن سبا (H. BRUNNER, op. cit., S 25) وذكر H. BRUNNER مثلاً واحداً للتذكير كلمة «ع» عن O.D.M. 1025, 1 ولكن يمكن أن نضيف إليه أمثلة أخرى مذكرة وردت في : MAR., op. cit., 750 ; Anast. VII, 5, 1 Rec. Tr. VI, 47 ; XVIII, 62 ; BRUGSCH, Dict. Suppl. 180 بين كلمة HI (منزل) القبطية المذكرة وبين كلمة «ع» أو «عي» القديمة G. MASPERO, Rec. Tr. XVIII, 62-3 ; LACAU, Rec. Tr. XXXV, 64 ; SPIEGELBERG, AeZ, 51, 125 ويتبقى الشطر الثاني من تسمية خيتي بن دواوف للمدرسة «عت مبانث مشو» وهذه يترجمها كل من ارمان وبلاكمان وماسيرو وقاموس برلين على النحو التالي :

ERMAN, Die Lit., 101, = Schule der Bücher (transl. by BLACKMAN, 68 — School of Books) ; MASPERO, Du genre épist., 48 = l'école des lettres ; Wb. III, 478, 4 =

صغيرة ، وإنما هي أقرب إلى أن تكون مدرسة كبيرة أو واسعة تليق بمكانها في مقر الملك ، وتصلح لاستيعاب تلاميذ العاصمة وتلاميذ الأقاليم الأخرى التي وفد منها خيتى وابنه ، وتكون جديرة بأن تشد إليها رحال السفر .

ثانيا : أنها كانت في الغالب مدنية الصيغة لا صلة لها بمعبد ولا دخل لرجال الدين في شئونها ويتضح ذلك من أنه ما من نصيحة من نصائح خيتى قد تعلقت بأمر الدين أو تعاليمه .

ثالثا : أنها كانت لصبيان ناضجين إلى حد ما وليست لأطفال مبتدئين . إذ يصعب أن توجه تعاليم خيتى هذه الطويلة التي قسمها المعلمون للدراسة إلى سبع وعشرين فقرة إلى طفل مبتدئ لا يستطيع أن يستفيد من المقارنات التي تضمنتها أو أن يهضم الأمثال والنصائح التي جاءت بها . وفي هذه التعاليم يقول خيتى لولده « إذا قرأت في نهاية (كتاب) الكمال وجدت هذه العبارة « (١) » وذلك أقرب إلى أن يعنى أنه كان يعرف القراءة فعلا قبل دخوله هذه المدرسة .

رابعا : أن الدراسة فيها كانت تخضع لمواعيد منظمة ، ولم تكن تشغل يوم التلميذ بطوله ، وإنما كان يسمح له بأن يروح ويغدو ويهمل ويזור ويصادق (٢) . غير أن تقرير ما إذا كان انصراف التلميذ عند انتصاف النهار يعنى انقضاء يومه المدرسى أو يعنى انصرافه إلى رجعة بعد الغذاء ثم انصراف ثان في أواخر النهار ، أمر غير يسير . ولو أنه يرجح الاحتمال الثاني إلى حد ما ماتقدم في تعاليم آنى عن انتظار الأم ولدها يوميا لدى المدرسة بالخبز والجمعة من بيتها . فأغلب الظن هنا أنه لو كانت الدراسة في هذه المدرسة الأخيرة لمتتصف النهار فحسب ، لما كان من داع لأن تواظب الأم على الذهاب بالطعام والشراب إلى ابنها يوميا . وإذا كانت نظم المدارس لم تتغير بين العصر الاناسى أو الدولة الوسطى وبين أوائل الدولة الحديثة وهذا محتمل كل الاحتمال — كان انصراف بيبي بن خيتى عند انتصاف النهار إلى رجعة بعد الغذاء .

خامسا : أن هذه المدرسة لم تكن قاصرة على أبناء طبقة دون أخرى ، ففيها أبناء العظماء ومن يتصدرون العاصمة ، وفيها من هم من طبقة بيبي بن خيتى . وطبقة بيبي بن خيتى هذه وإن لم يذكرها المتن صراحة ، إلا أن هناك احتمالا كبيرا في أنها لم تكن طبقة العظماء . فاهتمام خيتى بتحذير ابنه من مستقبل المهن التي ذكر من أصحابها النحات والصائغ والنجار ومن إليهم ، يتم في حد ذاته عن أن نفس

== Schreiberschule. ثم فضل برنر 25 BRUNNER, op. cit., تسميتها باسم مدرسة الكتاب Schreiberschule ولم يقدم أى مبرر لهذا التفضيل ، ولكن يمكن قبول جانب من تفسيره على أساس بقاء تسمية الكتاب في مجتمعا الرينى والأوساط الشعبية فضلا عن وجودها في اللغة العربية . وبالرجوع إلى المعاجم العربية نجد أن « المكتب والكتاب » بمعنى موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب ، يأخذ بها كل من معاجم لسان العرب ومختار الصحاح وتاج العروس — وذلك على حين يقول المبرد « المكتب موضع التعليم ، والمكتب المعلم ، والكتاب الصبيان ، ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطأ » (لسان العرب ج ٣ ص ١٩٣ والقاموس المحيط) . فإذا ضح الرأي الأخير بأن تفسير الكتاب بمعنى « موضع تعليم الكتاب » دخيل على اللغة العربية ، فهل يعنى هذا أنه دخيل في معناه عليها من التسمية المصرية القديمة « عت سباتت ششو » وهي تسمية تكاد تطابق بألفاظها الفاظ « موضع تعليم الكتاب » ؟ أم أن كلا من التسميتين نشأت مستقلة عن الأخرى ؟ على أية حال فإنه يلاحظ فيما تقدم أن العرب اجازوا تسمية الصبيان بالكتاب ، وهذا هو ما جرى عليه المصريون القدماء دون أن يعنوا به أمثال الأطفال الصغار الذين يتعلمون في كتاتيب العصر الحاضر وحدهم .

A. ERMAN, Die Literatur, 105 (٢)

Sall. II, 4, 2 (١)

هذه المهنة هي التي كان ينصرف إليها في العادة بقية الصبيان في بيئته الاجتماعية (١). وعلى أية حال، وإذا صح هذا الرأي في طبقة خيتي وابنه يبي أم لم يصح، فإن القول بإتاحة الفرص لابن الرجل العادي وابن النبيل على سواء في شئون الحياة خلال العصر الأهناسي وعصور الدولة الوسطى، قول لا يتطلب كثيرا من التأكيد (٢)، وذلك لما عرف عن تقدير هذه العصور للفرد « يعمل بساعده، ويتحدث بفمه » (٣) قبل تقديره بعراقة الأصل ونبل المحتد.

ونسب بعض الباحثين، ومنهم أدولف إرمان، مدرسة ابن خيتي إلى البلاط الملكي، وهي نسبة يصعب الأخذ بها، إذ لو قامت في البلاط لنسبها النص إلى الملك بأي صورة من الصور اعترافا بفضله، ولما خرج تلميذها يهمل في الأزقة والطرقات، ولما حدد أبوه له طعاما بسيطا وحضه على الاكتفاء به.

وأخيرا وإذا تأكد ما أخذنا به من رأي المرجحين لنسبة خيتي بن دواوف وتعاليمه إلى العصر الأهناسي، فإن هناك معلومات أخرى يمكن أن تقرر بما جاءت به هذه التعاليم عن الحياة التعليمية في عصره، ومنها:

١ - أنه كان للقصر الملكي في أهناسيا مدرسته أو على الأقل منهاجه لتثقيف أمرائه وأبناء الحكام

الموالين له، وهذا سيتناوله البحث ص ١٩٩

٢ - أن هناك ما يحمل على الاعتقاد بوجود نشاط تعليمي راق في غير أهناسيا من عواصم القطر في ذلك العصر. فقد ذكر خيتي حاكم أسبوط المعاصر لمريكارع ملك أهناسيا في سياق حديثه عن حكمه في مقاطعته عبارات يقول فيها باهتمامه بكل كاتب وكل عالم ويشير فيها إلى « الدخول إلى المدرسة » ولو أن كل ذلك يرد للأسف في سياق مضطرب يصعب متابعتها أو تكوين فكرة واضحة عنه. (٤)

ولقد تقدم أن خيتي بن دواوف قد استشهد لولده بعبارته من كتاب يدعى كتاب الكمال بدأها بقوله « إذا قرأت في نهاية الكمال وجدت هذه العبارة » (٥). وفيما عرف عن كتاب الكمال التعليمي هذا ما يحتمل معه وجود رابطة بين تأليفه وبين طيبة، فهو يذكر إلهها « مونتورب طيبة » (٦) مرات عديدة

(١) يقرن مع هذا كذلك ما عقب به أدولف إرمان على خيتي بن دواوف بأنه من الواضح أنه من طبقة دنيا (Ibid., 101) وعن المراجع التي حاولت التعرف على صناعته أو موطنه - يراجع: (H. BRUNNER, op. cit., 9 f.)

(٢) تراجع ص ١٣٣ هامش ١ وبخاصة قول ملك أهناسيا لولده مريكارع « لا تفرق بين ابن نبيل وبين ابن وضيع بل اتخذ لنفسك الرجل بكفاءته (Pap. Petersburg, 1116A, 61) ويضاف إليه قول امنمحات الأول « لقد هيأت للمعدم أن يبلغ غايته شأن من كان ذا حيثة (A. ERMANN, op. cit., 106)

(٣) J. POLOTSKY, Zu Den Inschriften der 11 Dynastie, Leipzig, 1923, 34 f.; 43 f.

(٤) J. BRUNNER, Die Texte aus den Grabern der Herakleopolitenzeit von Siut, (٤)

(Tomb IV, 11, 66-67) 1937, p. 29 - وانظر ملحق النصوص.

(٥) Pap. Sall II, 4, 3 and variants: BRUNNER, op. cit., S 100. وانظر ملحق النصوص.

وعن اسم كتاب « الكمال » يراجع: G. POSENER avec VAN DE WALLE, La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens, Bruxelles 1948, p. 47 f.; also, A. H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd Series, Vol. I, 43, N. 7; but see, A. HERMANN, Das Buch, Kmj.t und die Chemie, in AeZ, 79, 1954, 100.

(٦) G. POSENER, Catalogue des Ostraca Hiératiques Littéraires, Le Caire, 1951, (٦) pls. III-IV.

(ويذكر معه ارواح عين شمس ، وبتاح) (١) دون آلهة أهناسيا . فإذا صح أنه قد ألف فعلا قبل الدولة الوسطى حيث يذكر مونتو دون أمون ، وحيث هو أسبق على كل حال من تأليف تعاليم خيتي بن دواوف ، لكان في هذا ما ينم عن أن طيبة الناشئة والمنافسة لأهناسيا لم تكن تخلو هي الأخرى من تعليم متقدم اهتم معلموه بوضع الكتب له ثم انتقلت منهم إلى من سواهم من معلمى المدن الأخرى .

٣ - يعتبر العصر الأهناسى (وعصر الانتقال الأول عامة) من أهم عصور ازدهار الأدب المصرى (٢) ، وهذا الازدهار لا يخلو من دلالة ترتبط برقى التعليم وبعدد المتعلمين . فالأدب يزدهر عادة إذا توفرت له الكفايات الناطقة به ، وحين يجد عددا كافيا من المتعلمين يتذوقونه ويقبلون عليه ، أو حين يجد من يقدره ويمجزي عليه من أصحاب الجاه والسلطان .

في الدولة الوسطى :

من الألقاب الفريدة التى تضمنتها نقوش الدولة الوسطى لقب « إرى عت سبأى » أو « ساو عت سبأى » ويعرف من حامله ثلاثة أشخاص أو اثنين على أقل تقدير (٣) وقد يعنى هذا اللقب معنى المنتمى إلى المدرسة (إرى عت سبأى) ويدل بهذا على تلميذ كما يذكر قاموس برلين « Lehrling » : Wb. IV 85, 8 أو يدل على معلم . غير أنه قد يدل من ناحية أخرى على راعى « ساو » المدرسة والأمين عليها (٤) فإن كان صاحب اللقب تلميذا حقا كما يذكر القاموس لكان في ذلك دليل جديد على تمجيد المصريين للدراسة والعلم بحيث يجعلون التلمذة أو طالب العلم لقباً يشرف الشخص أن تحمله تماثيل آخرته ، ولكان فيه أيضا ما يوحى بأن صاحب اللقب كان تلميذا بمدرسة متقدمة ، إذ لو كانت مدرسة أولية لما استحققت الإشادة بها منه مع كثرة أمثاله من المتعلمين الصغار في عصره وفي كل عصر .

وإذا كان اللقب يدل على معلم لأضاف لقباً جديداً إلى ماتقدم من ألقابه مثل « سبأو » و « سش » و « سش قدو » (٥) ، أما الاحتمال الثالث بأن يكون موظف المدرسة أى راعيا أو الأمين عليها فهو

(١) POSENER, op. cit., pls. II, IV

(٢) A. ERMAN, op. cit., S. 2-3 ويقرن بلاكمان هذا الازدهار الأدبى بالازدهار الفنى الذى تم عنه النقوش والرسوم في مقابر مير . Discovery III, p. 35 ff. - ويرد إلى هذا العصر أربعة على الأقل من عيون الأدب المصرى وهى توجعات إيبور وتعاليم خيتي لمريكارع ، والقروى الفصيح وتعاليم خيتي بن دواوف (J.E.A., 1925, 213) (٣) يذكر Die Belegstellen, IV, 85, 8 مثلاً واحداً لهذا اللقب عن London 506 ولكن لم يمكن من التعرف عليه . على حين يوجد مثلاً آخران : أحدهما لمن يدعى « كاسو » وله تمثال صغير جالس من الجرانيت الأسود وقد وضع يديه مبسوطتين على فخذيته (Cairo 20725 = Mar. Cat. d'Abydos 37, and see also Cairo 482) والثانى لمن يدعى « كوحا » وله تمثال آخرى صغير من الالباستر (وشابتي) كتب عليه نص يقول « أنهض أبى أوزير » أنهض فى سلام ، إنى ولدك ، أنا سبيل الرب ، أنا راعى ؟ قاعة الدرس ؟ ورئيس دار العطايا (Ibid., 51) ولست على بينة إن كان لقبه له نفس المعنى الذى يدل عليه لقب زميله السابق وهو « إرى عت سبأى » أم لا . - انظر ملحق النصوص .

(٤) انظر تعليق ارمان على لقب « إرى » in den Titeln nicht

immer sicher von mnjw und s'w zu scheiden » (Aeg. Handwörterbuch, S. 15)

(٥) وهناك لقب لمعلم فى الدولة الحديثة سنعالجه فى صفحة ٢٠٦ ، يذكر أنه كاتب مدرسة القصر والمعلم -

الترجمة المعنقدة لكثير من الألقاب التي وردت بدايتها على النحو السابق : . (١) ، وإذا صبح هذا الاحتمال ونظنه أرجح من سابقه ، لدل على أن المدرسة كان لها شيء من الأهمية يستدعي الرعاية والمحافظة ، وهذه الأهمية قد تتمثل في اتساع مبانيها أو في احتوائها على عدد كبير من التلاميذ أو في احتوائها على مكتبة وأدوات تنبغى المحافظة عليها ، . حيثئذ تكون أيضا مدرسة متقدمة . وليست مجرد مدرسة أولية . على أنه مهما يكن من أمر هذه الاحتمالات جميعها ، فإن مجرد وجود اسم المدرسة « عت سبا » أو « عت سباى » على آثار من أواسط الدولة الوسطى يسمح بترجيح استمرار الحياة التعليمية النظامية على نحو ما كان عليه أمرها في عهد خيتى بن دواوف (في العصر الاهناسى أو في أوائل الدولة الوسطى) ، . ويسمح كذلك بعقد الصلة بين البرديات العلمية والتعليمية التي بقيت من الدولة الوسطى عامة ، وبين حياة مدرسية متقدمة من ذات العصر . وأهم هذه البرديات التي سنسميها كراسات أحيانا وكتبها أحيانا أخرى وفق ما هي أقرب إليه ، هي :

١ - برديات أو كراسات متقدمة في الرياضيات ترجع كتابتها إلى أواخر الدولة الوسطى ، ومنها اثنتان يغلب عليهما الطابع التعليمى . أولاهما « نسخها الكاتب أحمس في عهد الملك عا وسرع (أحد ملوك الهكسوس ؟) وفق متن قديم ألف في عهد الملك أمنمحات (الثالث) » (٢) وتتضمن ٨٤ مسألة من مسائل الحساب والمعادلات والهندسة مصحوبة بحلولها . أما البردية أو الكراسة الثانية فقد فقد جزؤها الأول الذى كان يتضمن اسم كاتبها وعهد كتابتها ، غير أنه يرجح أنها قد كتبت في عهد أسبق من عهد كتابة بردية أحمس بقليل (٣) . والمسائل الباقية منها تسع عشرة مسألة تختلف رعوسها عن رعوس مسائل بردية أحمس (٤) ، ويعيننا الآن من أمر هاتين البرديتين فضلا عن طابعهما التعليمى :

=الرئيسى « سباى؟ حرى تب » للقصر وهذا القب الأخير يضيف احتمالا جديدا لقراءة لقب الدولة الوسطى ، فهو قد يكون لقبين وليس لقباً واحداً : إرى عت = Hausbeamter ثم « سباى » ؟ أى معلم على نحو ما سمي معلم القصر في الدولة الحديثة . ولا يضعف من هذا الاحتمال إلا أن قاموس برلين يأتي بمثل الدولة الوسطى والدولة الحديثة متتالين ويفرق بينهما في الترجمة . (Wb. IV, 85, 8, 9) انظر أيضا كتابة اسم المدرسة « عت سباى » (Boulaq IV, 6, 20) - انظر ملحق النصوص .

(١) انظر G. LEFEBVRE, Hist. des Grands Prêtres..., Paris 1929, p. 43 : « gardien de la demeure d'Amon » Note 10 ;

حيث يفضل قراءتها « ساوقى » عن (إرى) وأحد حملة هذا القب من الأسرة ١٨ وليس له لقب غيره Berl. II, 237 f. ولو أن ساوقى تكتب أحيانا صريحة في مثل لقب ساوقى عت (Ibid., 32, 51, 52) gardien de la chambre du... انظر أيضا Louvre C172 (إرى عت نب) بمعنى (كل موظف) - وراجع ترجمة (إرى نفرحات) بمعنى حارس التاج : A. ERMAN, Aegyptische Grammatik 401 and A.M. Blackman in J.E.A. XXI, p. 3: keeper of the diadem وعن ترجمة (إرى عت) في القاب الدولة الوسطى بمعنى حارس أو أمين أو موظف - انظر P.S.B.A. XIII, 451 f. وأخيرا فيما يختص بلقب (إرى مزات) انظر Wb. II, 188 Schreibergehilfe وذلك بمعنى المسئول عن الكتب أو الملفات والأرشيف (See H. Junker, Giza III 97, Abb 8 b)

(٢) T.E. PEET, The Rhind Mathematical Papyrus, Liverpool, 1923, pl. A

(٣) Moscow Mathematical Papyrus (B. Gunn and T.E. Peet, in J.E.A. XV, p.167)

(٤) سوف تعالج مسائل البرديتين بالتفصيل في فصل تدريس الرياضيات .

(أ) ما يشير إليه أحمس من أن نسخته مأخوذة عن أصل قديم ألف في عهد الثالث . وأغلب الظن هنا أنه ليست أمانة النقل وحدها التي هي دعتة إلى أن يسجل ذلك ، وإنما كان معها أيضا حرصه على رد أصول برديته إلى عهد زاهر من عهود التعليم والتأليف لا بد أن معاصريه كانوا يعرفون عنه الشيء الكثير .

(ب) أن بردية أحمس والبردية الأخرى قد وجدت في طيبة (١) ، في حين أن طيبة لم تكن هي العاصمة الوحيدة في عهد كتابتهما (وهذا على فرض أن اسم « أحمس » قد يدل على معاصرة صاحبه للأمرة السابعة عشرة الوطنية نظرا لوضوح اسم القمر « إمح » في أسماء هذه الأسرة الحاكمة وتسمية الفرعون أحمس به منذ طفولته) ، وإنما وجدت أيضا هواره عاصمة الملك الهكسوسى الذى أرخ أحمس برديته بسنى حكمه . وعلى هذا فليس ما يحول دون أن نفترض وجود مدارس المرحلة المتقدمة التي كانت تدرس فيها مثل هاتين البرديتين في أكثر من عاصمة من عواصم القطر في ذلك الحين .

٢ - ثمان رسائل نموذجية كتبت على بردية عثر عليها في اللاهون . ومما يرجح الصيغة التعليمية في هذه الرسائل : قصرها وتشابه صيغها وكتابتها جميعها على بردية واحدة على الرغم من اختلاف اسم المرسل واسم المرسل اليه في كل حالة ، ثم وجود تصويبات بالمداد الأحمر بين سطورها (٢) ، وذلك مع تقدير أن تدريس صيغ الرسائل ظل يعتبر جزءا هاما من برامج الدراسة المتقدمة في عصور الدولة الحديثة مما سيأتى تفصيله في فصل الدراسات الأدبية .

٣ - كراسة تضمنت عددا من أسماء المدن المصرية مرتبة من الجنوب إلى الشمال وعددا من الحصون مرتبة على ذات النحو ، وكثيرا من أسماء الحيوانات والطيور والمحاصيل والمنتجات المصرية (٣) . وهذه المعلومات ستبين من كراسات التلاميذ في الدولة الحديثة أنها ظلت تؤلف هي الأخرى جانبا هاما من برامج الدراسة المتقدمة . وجدير بالذكر أنه عثر في ذات المقبرة التي وجدت فيها هذه الكراسة التعليمية على برديات أخرى تضمنت وصف شعائر تنويج الفرعون سنوسرت الأول ، وأجزاء من قصتي القروى الفصيح وسنوهي (٤) ، وذلك مما يركى وجود أصحاب الثقافات الراقية المتنوعة في عصرها .

٤ - عدد من المخطوطات أو الكتب الطبية كتبت في العصر الزاهر للدولة الوسطى ، وأخرى نسخت في أواخرها . ومن المجموعة الأولى بقيت ثلاث صفحات خصصت لأمراض النساء (٥) ، وصفحتان للطب البيطرى (٦) ، وكلتاهما تأخذ بالطريقة التعليمية أو التوجيهية التي تقول للدارس بعد عرض الحالة المرضية : قل إذن (زد خرك) أو افعلى إذن (لرخرك) وهي ذات الطريقة التي تأخذ بها البرديات الرياضية التعليمية . أما المجموعة الثانية من كتب الطب التي نسخت في أواخر الدولة

(١) اشترى Rhind البردية الأولى من طيبة وقيل له إنها وجدت في بناية أو مقبرة بجوار المسيوم وعثر على الثانية في جبانة دراع أبو النجا .

(٢) F.L. GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun, — pls. XXVII-XXVIII, p. 67.

(٣) Pap. Berlin 10495 سوف تذكر بتفصيل في فصل تدريس المعلومات الجغرافية .

(٤) Egyptian Research Account. 1896 ; The Ramesseum, by J.E. Quibell, p. 3 f. ;

A.H. GARDINER, Ancient Egyptian Onomastica, Oxford 1947, vol. I, p. 6.

(٥) Griffith, op. cit., pls. V-VI, p. 5ff.

(٦) Ibid. pl. VII, p. 12 ff.

الوسطى فإنه وإن يكن من المؤكد أنها ألقت في عصر سابق للعهد التي نسخت فيها (١) ، إلا أن تحديد هذا العصر بالذات يحتمل أكثر من رأى . فهو قد يكون أحد عصور الدولة القديمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، أو يكون العصر الزاهر من الدولة الوسطى (٢) ، على أننا إذا تجاوزنا نطاق الدولة الوسطى بقليل إلى بداية الدولة الحديثة التي نسخت فيها كل من « بردية إيبرس و بردية هرس » وهما برديتان ينطبق عليهما ما ينطبق على غيرهما من حيث ترجيح تأليفهما في أحد العصرين السابقين : العصر الزاهر من الدولة القديمة أو العصر الزاهر للدولة الوسطى ، وجدنا فيما ذكره مؤلف كل منهما أو ناسخها عن مرحلة تعليمه ما يفيد في هذا السبيل . فهو يقول : « لقد تخرجت في أونو (عين شمس) مع كبراء القصر العالى أرباب الحماية وسادة الأبدية ... ثم (٣) تخرجت كذلك من ساو مع أمهات (٤) الأرباب اللائى وهبنى رعايتهن ... » (٥) فهنا سواء أكان القائل هو مؤلف الكتاب أو ناسخه ، والأول هو الأرجح ، فهو يشير إلى نشاط تعليمى راق ، وربما أرقى مما سمينا مرحلته في الصفحات السابقة باسم المرحلة المتقدمة ، كان يجرى في غير عواصم الملك ، أى في غير منف إن كان القائل من الدولة القديمة ، وفي غير طيبة واللشت وهوارة إن كان من الدولة الوسطى ، وفي غير طيبة أيضا إن كان معاصرا لبداية الدولة الحديثة . وكان هذا التعليم الطبى فيما يبدو ذا صلة ما بأرباب المدينتين اللتين ذكرهما صاحب المخطوطتين ، أو بالمعابد التي كان يعبد فيها هؤلاء الأرباب . (٦)

المرحلة المتقدمة في الدولة الحديثة :

تبت من النصف الأول لعصر الأميرة الثامنة عشرة عدة ألواح خشبية ترجع الغرض التعليمى في موضوعاتها . فكان منها ما تضمن سطورا من تعاليم امنمحات الأول (٧) ، وما جمع بين دروس من تعاليم خيتى بن دواوف وبين دروس من نشيد النيل (٨) ، وما جمع بين درس في الأسماء الكرىبية وبين سطور من تنبؤات نفرحو (٩) ، وما جمع بين سطور من مقدمة تعاليم بتاح حوتب وبين قصة الكفاح ضد المكسوس (١٠) ، ثم ما تضمن مقالات أخلاقية قصيرة .

(١) أخصها بردية ادوين سميث - وعن نسبة كتابتها إلى عصر المكسوس وترجيح تأليفها في الدولة القديمة :

ee J.H. BREASTED, The Edwin Smith Surgical Papyrus, pp. 9-10; 107-8;

A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 420.

C.B. BRYAN, The Papyrus Ebers, London, 1930, (after W.R. DAWSON (٢)

(٣) Eberbs, I, 1-3; Hearst, 6,6. انظر ملحق النصوص

(٤) يرى أدولف ارمان أنه ليس من الإسراف تأكيد وجود مدارس طبية في هليوبوليس وسائس ملحقة

بمعابد أتوم ونيت (Agypten —, 411) ، ويرى في تحليل العثور على بردية إيبرس في طيبة أنها ربما كانت محفوظا في مكتبة مدرسة طبية هناك (Ibidem.)

(٥) CARNARVON tablet No. 5: G. MASPERO, Les Enseignements du Roi

Amenemhat I, Le Caire, 1914, pp. VI-VII, 33-34; Brooklyn tablets I and II:

A.H. GARDINER, in Mélanges Maspero 1,479 f.

Louvre tablette 693: A PIANKOFF, in Rev. d'Egyptol., I, 51 f. (٦)

Brit. Mus. 5647: A.H. GARDINER, in J.E.A. I, 106. (٧)

The EARL CARNARVON and H. CARTER, Five year's Explorations at (٨)

Thebes, London 1912, p. 4, 4, 25; J.E.A., III, 109.

وفضلا عن دلالة هذه الألواح بموضوعاتها على النشاط الأدبي التعليمي في عهد كتابتها، فإنها تتميز على وجه العموم بجودة الخط وقلة الأخطاء (١) بالنسبة لما سبق ذكره من دروس المرحلة التعليمية الأولى في عصر الرعامسة، وبالنسبة كذلك لما سيأتى ذكره من دروس المرحلة المتقدمة من ذات عصر الرعامسة. وهذا يحتمل أحد الأمرين التاليين أو كليهما:

أنها لتلاميذ مرحلة تعليمية متقدمة، أو أنها كتبت في عهد قريب من عهد تأليف أغلب المتون الأدبية التي أخذت عنها، ولهذا كان من اليسير على تلاميذها أن يفهموا أسلوبها وهجاءها على خلاف ما أصبح الحال عليه فيما تلا ذلك من عصور (١).

واستخدام الألواح دون اللخاف التي رأيناها تكثر في غرب طيبة بين تلاميذ عصر الرعامسة ودون كراسات البردى التي استخدمهما من سيتناولهما البحث فيما بعد من تلاميذ الإدارات (ص ١٧٤)، يحتمل هو الآخر أحد أمرين: إما أن يكون استخدامها مما يميز طلبة المدارس النظامية، وإما أن يكون استخدامها مما يميز عصرا أو عصورا معينة بالذات دون غيرها، وهذا الاحتمال الأخير هو المأخوذ به (٢). وعلى أية حال، فإذا عدونا عصر الأسرة الثامنة عشرة فإن وثائق عصر الرعامسة تدل على وجود سبيلين للتعليم المتقدم إذ ذاك، أحدهما كانت تتكفل به مدارس جماعية من نوع تلك المدرسة التي ذكرتها تعاليم خنخي بن دواوف. وثانيهما كانت تتكفل به الإدارات الحكومية ويقوم به فيها جماعة من موظفيها الأكفاء المحربين.

ويشير إلى المدارس الجماعية رسالتان أدبيتان ذكرتهما كراسة تعليمية من عصر الرعامسة باعتبارهما من أدب الرسائل. وإحداهما يوجهها والد لولده، والأخرى يوجهها معلم لتلميذه. ففي الأولى يقول الوالد لولده (٣): «ولقد ألحقك بالمدرسة مع أبناء الكبراء لتعليمك وتوجيهك إلى هذه المهنة المشرفة» ويقول «تقظ لموضعك والكتب أمام أقرانك، ساو (٤) ملابسك وافحص نعالك. على أن تحضر كتابك دائما عن قصد ولا تهمله...، وتحمس واقرأ الرسالة، وإذا حسبت (فاحسب) وأنت هادئ ولا تدع صوتا يسمع...، اكتب بيدك واقرأ بفمك واستشر...»، تعمق في أساليب معلمك وأطع توجيهاته...». ومن سياق هذه الرسالة أو هذا التوجيه يتضح:

أولا: أن المدرسة «تأعت سبا» التي ألحق الوالد ولده بها كانت مدرسة كبيرة أو على الأقل مدرسة هامة يدخلها أبناء الكبراء «مسو ورو». ولو أن هذا لا يعنى بالضرورة أنها كانت خاصة بهم.

ثانيا: أن فصولها كانت فصولا جماعية يجلس التلميذ فيها مع أقران (إريو) له.

(١) — see, A. ERMAN, in AZ, XXXII, 127.

(٢) استعملت الألواح للكتابة منذ الدولة القديمة AeZ 48, 113 وكثرت فيما بين عصر الأسرة ١٢ وعصر الأسرة ١٨ وخلاهما ثم قل استعمالها في عصر الرعامسة إلى أن عادت للظهور ثانية في عصر الأسرة الحادية والعشرين. وكانت الألواح الأولى تكتب بطبقة من الجص الأبيض لتكون الكتابة عليها أكثر يسرا ووضوحا وليسهل محوها، وذلك على عكس ألواح العصور المتأخرة. (see A.H. GARDINER, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, 96 n. 1).

(٣) Pap. Anastasi V, 22,6 f. انظر ملحق النصوص.

ثالثاً : أنه كان يقرأ فيها من الكتب (سشو) ويكتب فيها على صفحات البردى (مزات) وليس على الكسر والخاف ، ويدرس فيها أدب الرسائل كتابة وقراءة ، فضلاً عن الرياضيات .

وفي الرسالة الثانية (١) أخذ المعلم في تأنيب تلميذه على انصرافه عن الدراسة إلى اللهو ثم عقب على ذلك بما يفيد أمله في أن تنصلح حال تلميذه ، قائلاً « ومع ذلك فقد لاحظت كثيرين مثلك كانوا في المدرسة (إسى ن سشو) (٢) ما أقسموا بالرب إلا وحلفوا بأن الكتب ليست كافية لعمل الكتبة . و (مع ذلك) أصبحوا كتبة ، فاعتبر بي بالذات حينما كنت في مثل جيلك ، فقد قضيت زمناً في الفلقة التي شدت أعصابي وبقيت على ثلاثة أشهر ، وحجزت في المعبد بينما كان أبي وأمي يعيشان في الريف وكذلك إخوتي . ولكن عندما أبعد القيد عني وأصبحت يدي طليقة فقت ما كنت عليه من قبل (أو وصلت وصرت إلى أمام) ، وأصبحت أحسن أقراني جميعاً وعدوتهم في الكتب (شفدو) . »

وما يمكن أن يستخلص من هذه الرسالة هو :

(أ) أن المعلم كان له أثناء تلمذته زملاء يدرس معهم وقد تفوق عليهم . ثم هو يقارن بين تلميذه وبين أقران له كثيرين كانوا يدرسون مثله في مدرسته التي سماها « إسى ن سشو » ، ومعنى ذلك أن دراسة المعلم كانت دراسة جماعية نظامية ، وربما كانت كذلك مدرسة تلميذه أيضاً ، أو هي على الأقل كانت مكاناً معداً فعلاً للدراسة يتعاقب التلاميذ فيه .

(ب) أن تلاميذ هذه المدرسة التي يذكرها المعلم الذين كانوا يجادلون ويقسمون على أن الكتب (أو الكتابة) كانت غير ذات جدوى ، يبعد أن يكونوا أطفالاً صغاراً مبتدئين ، كما أن عهد تلمذة المعلم الذي تركه فيه أهله في المعبد وانصرفوا عنه إلى الريف ، والذي قيد فيه ثلاثة شهور ، يبعد أن يكون عهد تلمذة أولية لصغار السن أيضاً .

(ج) تسمية المدرسة باسم (إسى ن سشو) وليس باسم « عت سبا » واحتمال تبعيتها أو على الأقل تبعية مدرسة المعلم ، المعبد . وتبعية المدرسة لمعبد ليس فيها ما يستدعي المناقشة حيث احتمالنا من قبل تبعية بعض المدارس لمعابد وبعد بعضها الآخر عن المعابد . أما عن تسمية « إسى ن سشو » بدلا من « عت سبا » فهذه تختمل أحد فرضين : إما أن يكون الأمر مجرد مبادلة في التسميات دون فارق كبير بينها كما نبادل الآن بين تسميات المدارس ودور العلم ومعاهد العلم ، ونقصدها بها في الغالب شيئاً واحداً ، إلا في الحالات الخاصة التي تستدعي الدقة في التعبير (٣) . وإما أن تكون

(١) Pap. Anast. V, 17, 3 f. - انظر ملحق النصوص

(٢) هي في المتن إست سشو ولكن انظر 1, 65 a, H. GARDINER, Late Egyptian Miscellanies, 11b.

(٣) A. ERMAN, Literatur, 245 = «Schreiberwerkstatt» — A.M. BLACKMAN, The Literature of the Anc. Egyptians, 191 = «The writing academy»

سليم حسن : الادب المصري القديم ص ١٣٥ «قاعة الكتابة»

CAMINOS, Late Egyptian Miscellanies London, 1954, 252 = «Chamber of writings»

= ويعقب بأن هذا التعبير لم يرد في مكان آخر (ولكن انظر الحاشيتين التاليتين)

هذه التسمية مميزة للمدارس المعابد خاصة . ويزكى هذا إلى حد ما أن مدرسة معبد موت التي تلقى فيها باكتنخسو دراسته الأولية كانت تسمى بذات الاسم (١) ، وأنه في ألقاب معلم ستتعرض له بعد قليل ما يذكر أنه « كاهن (أو خادم) رب الاشمونين (تحتوي) في (إسى . ف ن سشو) وأنه معلم المساعد في (خان سشو) » (٢) أى أنه فرق في التسمية بين مدرسة أو معهد (؟) الاله تحوت وبين مدرسة أو ديوان تعليم المساعدين ، وإن كان قد ذكر هذه الأخيرة باسم آخر غير « عت سبا » أيضاً . وقد لا نستطيع أن نرجح أحد الفرضين على الآخر بأدلة قوية مرضية ، ولكن كل ما يمكن إضافته هو أن تبعية صاحب هذا اللقب للاله تحوت في معبده قد يفسر بعادة وضع تماثيل تحوت في قاعات الكتابة والدراسة باعتباره راعيها الأكبر . (٣)

ومما ينبغي تقديره أن الرسالتين أو القطعتين السابقتين كتبنا في كراسة تعليمية واحدة قيل إنها وجدت في منف (Anast. V) (٤) ، ولم تتكرر إحداها في كراسة أخرى من الكراسات التعليمية المعروفة ، مع أن تكرار القطع الأدبية في الكراسات أمر معتاد ، أى أنه حتى تظهر كراسة جديدة من طيبة أو من غير طيبة تتكرر فيها إحدى الرسالتين يمكن أن نفترض أن كلتي المدرستين التابعة منهما للمعبد وغير التابعة للمعبد كانتا في منف أو قربها وليس في طيبة العاصمة الدينية ولا في بررمسيس مقر الملك في عصر الرعامسة . ومن عصر الرعامسة كذلك يتناول أحد مواطني طيبة ويدعى « انخرمس » (٥) وقد أصبح كاتب المحندين وكاهن أول الاله إنخرة وكبير رائي رع في طيبة ، مراحل طفولته وتعليمه فيصف ذكائه وفطنته عندما كان (عاج) ، وعندما كان (خو) ، وعندما كان (نحو) ثم عند ما أصبح (حور) يستقر في المدرسة ولم يكن يأخذ فيها أو يعطى ، مراعيًا (فحسب) ما يود أن يجده (أى يعرفه) . واحتمال أن تكون هذه المدرسة للمرحلة المتقدمة تقدمه على أنه احتمال ظني ، ولو أنه يذكى ذكر ثلاث مراحل من مراحل الطفولة قبله ، وذلك لأن تحديد السن في كل من هذه المراحل غير متيسر . ثم إن كلمة (حور) لا تزال غير واضحة المعنى ، فهي وإن كانت أقرب إلى أن تعنى فقيراً كما يذكر « كيس » Armet (٦) وجاردنر poor (٧) ، أو تعنى يتيماً كما تدل أحياناً ، إلا أن انخرمس يذكرها كما لو كانت من مراحل السن أيضاً واعتبر نفسه نابهاً « شسا » فيها ، (انظر ملحق النصوص) .

= واستخدمت كلمة (إس) أو (إسى) في البوالة القديمة للدلالة فضلاً عن معنى المقبرة (Wb. I, 1261, 18 f.) والمسطة (B. GUNN, in J.E.A. XV, 178, n. 2) عن معنى قاعة أو إدارة ; Urk 1, 290, 12, 13 ; Also 281, 14 ; 285, 5 ويترجمها موريه في التعبيرات السابقة (in Jour. Asiatic, 1916, 277) « La Maison de — » أنظر ملحق النصوص .

(١) Cairo 42155 — ص ١٦٠

(٢) Pap. Anastasi I, 1,2 — Compare also Vatican 112. أنظر ص ١٧٧

(٣) see also, K. SETHE, Abschrift, 17, 105 ; BOYLAN, Thot, p. 100.

(٤) A.H. GARDINER, op. cit. XIII, XV

(٥) H. KEES, Die Laufbahn des Hohenpriesters Onhürmes, in AZ., 73, 79 f.

A.H. GARDINER, in J.E.A. XXIV, 124.

(٦) H. KEES, op. cit.

(٧) GARDINER, op. cit. 124. وأنظر سليم حسن : مصر القديمة ص ١٧٣ — مع ملاحظة أن أباه

كان يشغل وظيفة كاتب المحندين أيضاً .

على أية حال فإنه يتضح من وصف سلوكه في هذه المدرسة أنها كانت مدرسة نظامية يستحب فيها النظام ، وأنها أقرب إلى أن تكون في طينة (جرجا) موطنه ، وربما ملحقة بمعبد الاله انجرة الذي تهباً لانخرمس أن يصبح كاهنه الأول فيما بعد .

وشاركت القصص بدورها في الحديث عن مدارس عصر الرعامسة ، فذكرت قصة « الصدق والبهتان » ما سبق أن اقتبسناه عن طفلها حور من أنه « ألحق بالمدرسة فعرف الكتابة جيداً جداً وكان يمارس كل فنون التزال وتفوق على زملائه الكبار (أو كان يناجز زملاءه الكبار) الذين كانوا (معه) في المدرسة » (١) وهذه المدرسة الجماعية التي تعلم فيها حور مع زملاء له ، لابد أن واضع القصة قد استوحى الحديث عنها من واقع الحياة في عصره (٢) ، كما أنه يغلب أنها كانت للمرحلة المقدمة لممارسة تلاميذها فنون التزال أو الحرب أو المبارزة ، أو على الأقل الرياضة العنيفة (٣) .

وفي قصة نخعمواس الديموطيقية ما يذكر عن طفلها أنه « عندما كبر واشتد أرسل إلى المدرسة وبعد قليل تفوق على الكاتب الذي كلف بتعليمه » (٤) . ولا ندرى هل يدل ذلك بدوره على وجود مدرس واحد للمدرسة ؟ أم يدل على أنه خصص للطفل بصفته أميراً مدرس خاص وإن ظل في المدرسة وليس في قصر الملك ؟

التعليم في الإدارات أو المكاتب الحكومية :

تقدم احتمال مرافقة الصبية لكتبه الإدارات في الدولة القديمة باعتبارهم مساعدين لهم وتلاميذ في الوقت نفسه (ص ١٤٨) ، أما في عصر الرعامسة فيعتمد هذا الضرب من التعليم أي من حضور الصبية المساعدين على الكتب القدامى ، على قرائن مادية واضحة ، وتمثل المراجع عن طبيعة هذا التعليم وعن القائمين به في مجموعة برديات أو كراسات تعليمية كتب موضوعاتها لتلاميذ من عصر الرعامسة ، وضمنوا بعض هذه الموضوعات أسماء معلميههم وما كانوا يشغلونه من مناصب حكومية . وقبل استعراض أسماء هؤلاء المعلمين ومناقشة طبيعة أعمالهم وصلاتهم بتلاميذهم ، نبدأ بذكر الخصائص التي ترجح اعتبار هذه البرديات كراسات تعليمية ، وهي :

أولاً - احتفاظ بعضها بعناوين تحدد الغرض التعليمي منها ، وذلك مثل عنوان « بداية تعليم الرسائل الذي قام به الكاتب (فلان) لمساعدته (أي تلميذه) الكاتب (فلان) » (٥) .

ثانياً - اهتمام أغلب موضوعاتها بالدعوة إلى المواظبة على الدرس والتحصيل . (راجع ص ٢٧٨)
ثالثاً - اشتغالها على كثير من التصويريات التي يدل بعضها على أنه من عمل معلم (راجع ص ٢٥٤) .

ثم خصائص أخرى أقل من هذه أهمية ، وهي : أن منها ما تخللت موضوعاته ودروسه تأريخ تحدد

(١) Pap. Chest. Beatty II 4, 5 f - أنظر ملحق النصوص .

(٢) يرى جاردنر أن هذه القصة الرمزية من القصص الصادقة في تصوير الحياة المصرية في عصر الرعامسة شأنها في ذلك شأن قصة الأخوين . (Hieratic Papyri, 3rd series, vol. I, p. 6).

(٣) see, G. LEFEBVRE, Romans et Contes Egyptiens, Paris 1949, p. 165 - وتراجع

ص ٢١١

(٤) F.Ll GRIFFITH, Stories of the high priests of Memphis, 147.

(٥) Pap. Anast. IV 1 a 1 ; Sall 1, 3, 4 ; Lansing 1,1 - وتراجع ص ٢٧٣

بداية العمل اليومي ونهايته (١) . وأن كثيراً من موضوعاتها ضرب اللوم والتعنيف الشديد على رأس نفس التلميذ الذى كتبها (ص ٣٤٦) ، وليس من السهل أن يحط الكاتب (أى التلميذ) من قدره وكفاءته مختاراً أو لمجرد التسلية .

ويتخذ التلميذ فى هذه الكراسات لقب الكاتب (شش) (٢) أو لقب « من تحت الإشراف » (خرى ع) أو « المساعد (المعلم) » (٣) . أما المعلم فغالباً ما يعبر عنه بتلميذه بلقب سيده (نبف) أو الرئيس له (٤) .
ومما تبقى من أسماء وألقاب المعلمين الرؤساء فى هذه الكراسات يبدو أن الإدارات التى تكفلت بالتعليم التطبيقى المتقدم فى عصر الرعامسة هى : إدارات بيت المال ، وإدارات الجيش ، ثم إدارات المعابد .
فمن المعلمين المتصلين بإدارات بيت المال .

- ١ - أمنماتة (أمن م إنة) رئيس أمناء مخطوطات (حرى ساوشو) خزانة الفرعون - وكان معلماً للكاتب بتاورت (٥) .
- ٢ - امنحوتب رئيس أمناء مخطوطات أمراء الفرعون - وكان معلماً (٩) لكاتب يدعى بتاورت (٦) أيضاً .
- ٣ - تحوتى محب رئيس أمناء مخطوطات أمراء الفرعون - وكان معلماً (٩) للكاتب باكتباح (٧) .
- ٤ - قاجابو (أوقاي جابوت) كاتب بيت المال - وكان معلماً للكاتب إننا (٨) .
- ٥ - باكتباح كاتب بيت المال (٩) - وكان معلماً للكاتب كاوسر (٩) .

(١) من أمثلتها كراسة باوهم (Pap. Bologna 1994) وكتبت تأريخ ثلاثة أيام متتالية فوق ص ٣ وص ٨ ، وفوق ص ١ من ظهر الكراسة أى بعد ثلاث صفحات . تراجع أيضاً ص ١٥٣ حاشية ٦
(٢) Pap. Bologna 1094, 1, 9 ; 2, 7 ; 3, 6 etc. ; Anast. III 3,9 ; 3, 5 ; etc.
(٣) Anast. IV, 1a, 1 ; Pap. Lansing 1,1 ; Pap. Turin C 1, 2 ; see also,
A.H. GARDINER, in J.E.A., XXIV, 159, n. 3.
(٤) Anast. III, 1,11 ; Anast. VI, 1,7 ; 4, 11 ; 5,6 ; Lansing 10, 10. وعن التعبيرين « من تحت الإشراف » للتلميذ ، و « سيده » أو « رئيسه » للمعلم - تراجع ص ١٤٣ ؛ ٣٤٢
ويراجع عن نماذج التلاميذ المساعدين لطوائف أخرى غير طوائف الكتبة : A.H. Gardiner, in J.E.A. XXIV, 159 ; Leiden V, 68 (Boeser, Beschreibung II, Taf. XXXII) ; Drioton, Le théâtre égyptien, 15 f.

(٥) Pap. Sall. I, 3, 5 ; 3, 10 ; etc.
(٦) Pap. Chest. Beatty V.vs. 2,1 وقد ذكر هذان الاسمان مرة واحدة فى رسالة بهذه الكراسة فى حين لم تذكر بقية موضوعاتها أية أسماء . see A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd Series, vol. I, p. 46.
(٧) Pap. Turin A. vs., 2, 10, - see A.H. GARDINER, Late Eg. Miscellanies,
P. XIX.

(٨) Pap. Anast. IV 1a1 ; VI, 1. 7. and see, H. RANKE, Personenamen, 332, 20 ;
370, 119 أوقاي جبا - انظر رانكه .
(٩) Pap. Leyden 348 vs. ويصعب معرفة الإدارة التى يتبعها هذا المعلم وتلميذه بالتحديد ، فى الكراسة رسالة من التلميذ إلى معلم يتحدث عن قيامه بصرف غلال إلى فرق من قاطعى الأحجار (6,6 f.) وفى رسالة أخرى كان عليه أن يسجل فرقا من المال والفنانين ويراقبهم (9,6 f.) ، وذلك فى حين كتب فى مقدمة كراسه عبارة =

٦ - نحو كاتب مصنع القصر الملكي (١) - وكان معلماً للكاتب باوهم . ويحتمل أنه كان يشترك مع هذا المعلم معلّم آخر يدعى إنحرخ (٢) .

٧ - الكاتب بتاح موبا - وكان معلماً للكاتب أمون هر (٣) .

ومعلمو إدارات بيت المال هؤلاء يمكن تقسيمهم فريقين : فريق رؤساء أمناء المخطوطات ، وفريق الكتبة العاديين . والأولون يتميزون : أولاً - بالمنصب المستقر نسبياً وذلك بالنسبة لمن سواهم من الكتبة العاديين الذين كانوا يكلفون بالأسفار ومهمات تحصيل الضرائب - وهذا الاستقرار لاشك في أنه كان يهيئ لهم فرص التعليم أكثر من غيرهم .

ثانياً - بأنهم رؤساء ، وميزة الرياسة قد تكون على أساس أنه يتوفر للرئيس من المعرفة والخبرة أكثر مما يتوفر لغيره ، ولهذا يؤتمن على التعليم أكثر مما يؤتمن غيره . أو تكون على أساس أن ما يتوفر من الوقت الفراغ للرئيس يكون عادة أكثر مما يتوفر للمرءوس فيستطيع الأول أن يتوفر للتعليم أكثر مما يستطيع الثاني . أو تكون على أساس أن التلاميذ كانوا في ذات الوقت كتبة مساعدين بنفس الإدارات ولهذا كانت تبعيتهم للرئيس مباشرة تكفل إلزامهم بالطاعة والنظام وأداء الواجب .

وثمة ميزة ثالثة يمكن أن نقدرها احتمالاً لهذا الفريق ، وهي أن عملهم في كتب أو مخطوطات بيت المال أو فروعه كان يستطيع أن يميز المطلعين منهم بأفق أوسع من أفق من سواهم . ونعلق هذه الميزة على الاحتمال لصعوبة البت برأي قاطع فيما يختص بتنظيمات بيت المال وما كان يدون في مخطوطاته وما كان يجري حين حفظها . فقد يكون من بين هذه المخطوطات ماله قيمة علمية أو تعليمية فعلاً ، وقد لا تتعدى أن تكون جميعها السجلات التي كان يرصدها الدخل والخرج ، وحيث لا تتعدى مهمة أمناء الكتب مجرد حفظ هذه السجلات أو تبويبها . على أنه مما ينبغي تقديره ، أنه لما كان الدخل والخرج في مصر الفرعونية عينياً ، أي لا يدون بالأرقام وحدها وإنما بالأرقام والأصناف أيضاً ، ولما كان دخل بيت المال لا يتكون من ضرائب المحاصيل المحدودة وحدها وإنما من المصنوعات وركاز الأرض . ومنتجات الحاجر وما يخرج النبل أيضاً ، ولما كان دخل هذه الإدارات في الدولة الحديثة لا يرد من المنتجات الداخلية وحدها وإنما من منتجات الأملاك الخارجية كلها ، فإنه من المحتمل لهذا كله أنه كان يفترض فيمن يعهد إليهم بتبويب (٤) مخطوطات الدخل والخرج وحفظها ، أو على الأقل يفترض في الرؤساء منهم ، أن يكونوا على علم كاف بأصناف المنتجات المختلفة ومصادرها الداخلية والخارجية وذلك بطبيعة الحال فضلاً عن الحصول الأدبي والحسابي الذي كان

= «الإسطبل الكبير لرئيس مري أمون» مرتين بخط كبير (4-5, 4) . وعلى هذا قد يكون التلميذ ومعلمه تابعين لبيت المال أو للشوكة أو للاسطبلات الملكية .

(١) Pap. Bologna 1094, 1, 9 ; 3, 5, etc.

A. ERMAN, Die Literatur, 255 = Werkstatt des Pharao

(٢) Pap. Bologna, 2,7 : 10,9 ; etc.

(٣) يدل عليهما موضوع جغرافي في كراسة . Chest. Beatty, IV vs. 7,3 f. وتضاف إلى ذلك كراسة Pap. Koller . ويتسبب إلى المعلم أمنوبي والطالب (الكاتب) بايس . وهذا المعلم وإن لم ينتسب إلى بيت المال صراحة إلا أن اختياره لموضوعات تلميذه يدعو إلى احتمال انتسابه إليه (مثل موضوعات الأعداد الجملة إلى سوريا ، وتفصيل جزى النوبة ، والإعداد لمقدم الفرعون) ، هذا إذا لم يكن يتبع إدارة كتبة الجيش (راجع ص ١٧٧) .

يفترض في كل كاتب حكومي نابه . ومما يزكى هذا الاحتمال ما سوف نتبينه في فصل تدريس المعلومات الجغرافية من أن موارد بيت المال العينية ومصادرها الداخلية والخارجية كانت تكون جانباً رئيسياً من برامج تعليم كتيبة الإدارات وتلاميذها .

أما الفريق الثاني ممن سلف ذكرهم من معلمى إدارات بيت المال ، فهؤلاء كما يبدو من ألقابهم لم يكونوا أكثر من كتيبة ليس لهم في الرياسة أو أمانة المخطوطات أو الاستقرار نصيب ، ولهذا لا يتبقى من مبررات إسناد مهمة التعليم إليهم إلا تميزهم بالكفاءة الشخصية والمواهب الفردية ، وذلك مما يمكن ترجيحه لواحد منهم على الأقل وهو كاتب بيت المال قاجابو ، وذلك اعتماداً على وفرة الدراسات التي قام بها تلميذه الكاتب إننا تحت إشرافه . فقد بقي لهذا التلميذ النابغة خمس كراسات جمعت بين موضوعات الأدب القديم والقصص المعاصر ودراسة الرسائل بأنواعها (١) . وتنوع هذه الدراسات وإن كان يشهد بنشاط التلميذ ونبوغه فإنه يدل كذلك على كفاءة خاصة لمن درسها له أو أشرف على دراسته لها .

التعليم في إدارات الجيش :

يعرف من القائمين بالتعليم في هذه الإدارات اثنان ، وهما :

- ١ - حورى بن ونفر ، وقد ذكر (٢) أنه كاهن (أو خادم) رب الاشمونين (نحوتى) في معبده (أو قاعة كتيبه) «إسيف ن سشو» وأنه معلم المساعدين في ديوان الكتابة أو الكتب (خان سشو) (٣) وأنه من يتفاعل تأثيره لكل غلام و (من) يعرف أقرانه الكاتب الذى يتخرج على يده ، ومن ترفع أنامله (من شأن) الناشئ (٤) وذلك فضلاً عن كونه ضابطاً ، وتابع مولاه ، ومربى أفراس الملك .
- ٢ - أمنموى ، ويذكر له تلميذه الكاتب «بايس» أنه سائق أول مركبة الملك ، ووكيل الخيالة

(١) تفصيلها ص ٢٣٥

(٢) Pap. Anast. I, 1,2 f. أنظر ملحق النصوص .

(٣) يراجع عن التراجم المختلفة لهذين المكانين : A. ERMAN, Die Literatur, 271 ; Werkstatt des Schreiben und Amtshaus des Schreibens.

وتراجع كذلك ص ١٧٢ حاشية ٣ عن ترجمته لئلاها :

SchreiberWerkstatt M. BLACKMAN, The Literature — 215' = academy of writing and office of books.

سليم حسن : الأدب المصرى القديم - ١ ص ٣٧٨ = مدرسة الكتابة ، دار الكتب .

GARDINER, Hieratic Texts, I, Leipzig 1911, p.

وعن « خان سشو »

office of writing = وذكر جاردنر أنها المثل الوحيد الذى قد يدل على فصول عليا ثم

قربها إلى تعبير خان بر عنخ وقد ترجمه (in J.E.A. 1938, p. 159, n. 3)

بينما ترجمها قاموس برلين بمعنى الأرشيف Wb. III, 379,2 وخلع عليها أحد النصوص المتأخرة صبغة دينية فأشار

إلى طقوس تمثال لرب الأرباب ينبئ أن تسجل في «خان سشو» كما تلاها رب الأرباب (أو وفقاً لما قاله رب الأرباب)

(J.E.A., 1941, pl. x, 1.8-9) واختلاف هذه الترجمات يدل على صعوبة إيجاد مرادف صحيح لها .

VARINA, Varianti Del Papiro Anastasi No. 1, (Rivista delgi Studi Orientali, (٤)

XIII, 312 f.) سوانظر ملحق النصوص .

(التربية والتعليم) ١٧٧

ومبعوث الملك إلى أمراء أقطار سوريا من ثارو إلى يوبا (في منطقة دمشق) وإلى كبار الاسيويين (١) . ويشترك هذان المعلمان في أن عمل كل منهما كان مرتبطاً بالاسطبلات الملكية ، وفي أن كلا منهما جمع بين ثقافتين ، ثقافة علمية أو كتابية وثقافة عسكرية . وارتباطهما معاً بالاسطبلات الملكية لا يتيسر تقرير ما إذا كان عن محض مصادفة أم أنه كان هو حال كل معلمي إدارات الجيش . وإنما الذي يمكن تقريره هو أن هذه الاسطبلات كان لها شأنها الكبير بين معسكرات الجيش ووحداته في الدولة الحديثة ، وأن الانضمام إليها كان يستهوى شبان الطبقات الراقية (٢) ، وأن المشرفين عليها كشخصانوا من اليات الكبيرة دائماً ، وأنها كانت تتضمن فضلاً عن الخيول وفرسانها إدارة كبيرة منظمة يشرف كتبها على دخل الاسطبلات وخرجها ، ويتولون أمور جند الثكنات وخبولهم في السلم والحرب (٣) ، ويحتمل فضلاً عن ذلك أنهم كانوا يشرفون على الأعمال والمنشآت التي كان الجند يكلفون بها مثل عمل الطرق الصاعدة والمعابر والقنوات وذلك عن طريق الحساب والتنظيم (٤) . وفي إحدى هذه الإدارات وربما في بررمسيس (٥) كان يعمل حوري ابن ونفر ، وفي مكان ملحق به اسماء ديوان الكتابة أو الكتب كان يقوم بالتدريس للمساعدين . وفي واحدة أخرى من هذه الإدارات كان يعمل أمنوبي . وفي مكتب تابع لها كان يوجد في ثارو ويقوم على تسجيل أسماء الرسل المتجهين من مصر إلى سوريا وبالعكس وتسجيل الرسائل التي يحملونها (٥) ، كان أمنوبي يدرس لمساعدته الكاتب باييس (أو بابس) .

جمع كل من هذين المعلمين بين ثقافتين كما أسلفنا ، ثقافة علمية وثقافة عسكرية ، وحاول أن يعكسهما على تلاميذه بحيث « يعرف » (أو يميز) أقرانه الكاتب الذي يتخرج على يده « على حد تعبير حوري . والثقافة العلمية الأدبية لحوري تنبدي في رسالة طويلة من ٢٨ صفحة ، كتبها لزميل له يثبت له فيها إتقانه لأدب التراسل والأدب القديم ، وعلمه بمسائل المساحات والحجوم ، وبمواقع البلدان ومسالك الجبال (٦) . ويصف نفسه فيها بأنه المتفنن في الأقوال المقدسة المبرز في عمل سشات ... والعارف لأسرار السماء والأرض ومن يفسر خبايا الحوايات كمن ألفها (٧) . أما ثقافته العسكرية فتنبدي من نفس الرسالة في إصراره على التمسك بلقب الضابط بحيث يقول لزميله « أسرع إلى مكان (حفظة) الكتب ولسوف تجد اسمي في القائمة ضابطاً في اسطبل بررمسيس مري أمون الكبير » (٨) ، وتطوعه بشرح طبيعة الماهر وما يجب أن يتوافر فيه (٩) ، ثم في

(١) Anast. III, 1,9,10.

(٢) Anast. I, 1,8

(٣) see A. ERMAN, Die Literatur —, 284

(٤) ومن قرائن ثقافة المتصلين بالاسطبلات أن اتخذ أحدهم ألقاب « كاتب الكتب المقدسة لرب الأرضين ، وكاتب دار حياة رب الأرضين ، منظم أعياد أوزير ، المشرف على الاسطبل الملكي بارتن » (Vienne, 51)

(٥) تراجع الصفحة التالية

(٦) سيتم عرض البحث لكثير مما تضمنته هذه الرسالة في مواضع مختلفة تالية .

(٧) Anast. I, 1,1 f.

(٨) A. Erman, op. cit. 280.

(٩) الماهر كلمة كنعانية يحتمل أنها تضمنت نفس معنى كلمة ماهر الحالية ويبدو أنها كانت تطلق على الضباط المصريين الذين يقومون بالأسفار في سوريا (Ibid., 286, Anm. 1)

افتخاره بأنه و المتبصر (٢) في أمور؟ مونتو (راعى الحرب) (١). والراجع أن معلماً تتوفر له هذه الثقافة المزدوجة كان يطبع تلاميذه بنفس ثقافته أو على الأقل يث فيهم الروح التي توجههم وجهته .

وكان أمنوبي يعتز بثقافته كما كان يعتز حورى ، ولهذا كان يكثر على تلميذه النصيح بألا ينصرف عن التعليم فيصبح جندياً عادياً (٢) أو يصبح فارس عربية لا ثقافة له (٣) . وكان التلميذ بدوره يشعر بهذا الزهو من معلمه فيعمل على إشباعه فيه ، ولهذا أخذ بصفه في مواضع متفرقة في كراسته بما يجمع إليه أطراف البلاغة والشجاعة معاً (٤) .

وأخيراً ففي كراسته بايبس تلميذ أمنوبي أمر يستدعى الملاحظة وإن كان لا يسهل تعليقه وهو أنه بعد أن كتب سبع صفحات على وجهها وأنها بإهداء إلى معلمه وبتاريخ اليوم الثامن والعشرين من أحد شهور العام الثالث لحكم مرتتاح ، استخدمها غيره بعد ذلك بشهور قلائل (٥) فدون على ظهرها رسالة تتضمن سير العمل في أحد المصانع الملكية ثم يوميات تضمنت تسجيل أسماء الوافدين إلى ثارو من قادة ورسول وتسجيل ما قاموا به من أعمال وما حملوه من رسائل (٦) . والاحتمال القريب لتفسير استخدام وجهى الكراسته على هذا النحو ، هو أن تكون هذه الكراسته بمثابة امتحان أخير لباييس سلمها إلى معلمه وفارق مكتبه فاستخدمها زميل له في دراسته . وكان يمكن أن يرجع هذا الاحتمال أو ينفيه معرفة اسم صاحب المقبرة التي استخرجت منها هذه الكراسته . لولا أنه للأسف لم يعرف عن مصدرها سوى أنها كانت مما اشتراه القنصل انستاسى من منف .

التعظيم في الإدارات المتصلة بالمعابد :

ذكرت كراستان من كراسات تلاميذ عصر الرعامسة معلمين لهما صلة وثيقة بمعابد طيبة : نب ماعت رع نخت المشرف الكبير على ماشية أمون رع ، وهو من عصر الأسرة العشرين ، وكان معلماً لمساعدته الكاتب ونمدى أمون (٧) . و« بياى الكاهن المرتل لأمون المتحد مع الأبدية ... في غرب طيبة » أى في معبد مدينة حابو ، وهو من عصر الأسرة العشرين أيضاً ، وقد محى اسم تلميذه صاحب الكراسته لأمر ما (٨) . وأول المعلمين كما يبدو من لقبه كان يشغل وظيفة ذات صبغة إدارية ، في حين كان ثانيهما كما يبدو من لقبه أيضاً من رجال الدين ، ومع هذا فهما يشتركان معاً في أن الموضوعات التي درسها كل منهما لتلميذه تتجه وجهة واحدة ، ففيها الدعوة إلى الدراسة والتحصيل ، وفيها الترغيب في مستقبل الكاتب ، وفيها التحذير من الانصراف عن الأقوال المقدسة إلى الجندية أو إلى الفلاحة .

(١) Anast I, 28, 2

(٢) Anast.. III 5,4 f.

(٣) Ibid., 6, 2 f.

(٤) Ibid., 1,1 f. ; 4,11 ; 7,10 f. — وتراجع ص ٣٤٩

(٥) A.H. GARDINER, Late Eg. Miscellanies, p. XIV.

(٦) Anast. III vs. 5, 1 f.

(٧) Pap. Lansing, 1,1

(٨) Pap. Turin C, see A.H. GARDINER, op. cit., p.xx, and Ramesside

Administrative documents, London 1940, pp. 82-83.

... ويعيننا من أمر نب ماعت رع نخت أن منصبه كمشرف أكبر على ماشية أمون كان من أهم المناصب الإدارية المتصلة بالكرك (١) ، مما يعنى أن التعليم في الإدارات كان عملاً محترماً لا يتردد كبار الموظفين في القيام به إن تهيأت لهم أسبابه أو إن كلفوا به . ويعيننا من أمره أيضاً أنه وإن يكن عمله إداري الصبغة إلا أن تلميذه قد وصفه بما يبرزه رجلاً ذا ثقافة دينية واسعة إلى جانب ثقافته العلمية أو الأدبية ، فهو الأب المقدس المطلع على الأسرار (٢) ... وهو كاهن سم العظيم في معبد بتاح (٣) ، وهو كبير رائي رع في طيبة (٤) ... وهو من تفقه في أسرار قصر النبيل (٥) ... وهو العليم بالأمور ... وهو كامل الأحاديث ، وهو بعيد النظر (٦) في كل آن (٦) ، وهو المتفهم لأطراف الحكمة مثل ربي السمع والبصر (٧) ... ، وإذا صح هذا الوصف على نب ماعت رع نخت أو صح بعضه ، فلا يبعد أنه كان يصبغ تثقيفه لتلميذه بشيء من ثقافته الدينية ، ولو أن كراسة تلميذه الباقية ليس فيها شيء من هذا للأسف .

وعلى نحو ما استعمل كراسة بايس زميل له ، كذلك استعمل كراسة ونمدي أمون زميل له فكتب في نهايتها رسالة إنشائية قصيرة تتميز بأنها تذكر المرسل إليه وهو نفس المعلم نب ماعت رع نخت واسم منشئها وهو الكاتب أمون وع (٨) . فهل في اقتران هذه الحالة بتلك ما يؤيد ما احتمالناه من حضور أكثر من تلميذ على المعلم الواحد في الإدارات ؟

ولم تخرج الموضوعات التي درسها الكاهن المرتل بياي لتلميذه عن الموضوعات التي اعتاد غيره من المعلمين المدنيين على تدريسها ، ففيها كما سبق أن ذكرنا : الترغيب في الدراسة واختيار مستقبل الكاتب (وليس مستقبل الكاهن) ، وفيها التخويف مما يصيب الجندی ، وفيها أخيراً رسالة تتعلق بمنتجات السودان وما يرد منها إلى بيت المال . وهناك احتمالان لتفسير اتجاه الكاهن المرتل بياي إلى تدريس هذه الموضوعات

(١) بلغ عدد ماشية أمون في عهد رمسيس الثالث ٤٢١٣٦٢ - ويشير ارمان إلى أن الإشراف عليها كان يتولاها في الدولة الحديثة رجال لهم صفة عسكرية ، وقد نمت نب ماعت رع نخت في موضع من كراسة تلميذه بكاتب الجيش (7,6) مادعى ارمان إلى احتمال أن تكون له صفة عسكرية هو الآخر .

ERMAN und H.O. LANGE, Papyrus Lansing, Copenhagen, 1925, S. 6.

وكان سنوت يتخذ هذا اللقب ضمن ألقابه Berlin 11, 287

Lansing 13 b 2. (٢)

Ibid., 13 b, 2. (٣)

Ibid., 13 b, 3. (٤)

Ibid., 13 b 2. (٥)

Ibid., 13 b 9. (٦)

Ibid., 13 b 10. (٧)

وعن ترجمتين مختلفتين لهذه العبارة : A.H. ; A.M. BLACKMAN and T.E. Peet, in J.E.A. XI, 296 ; GARDINER, Late Eg. Misc., 113a, 1.11.

وهذا فضلاً عما يذكره ونمدي لمعلمه من دور كبير في خدمة الآلهة وأعيادها ، فهو حامل المبخرة أمام أمون كلما تجلى (13ab) وهو مقدم القرابين لرع في طيبة BLACKMAN and PEET, (op. cit. 296) وهو ساكب الماء لخنسو (13b8) الخ
Lansing Vs. 1 f. (٨)

لتلميذه دون ما يتصل بالكهنوت وهو الأقرب إلى عمله : فإذا أن تكون الثقافة المدنية أى ثقافة الكاتب مرحلة ضرورية لكل متعلم ولو اتجه بعدها إلى الكهنوت ، ولهذا حصلها بياى نفسه ثم ثقف بها تلميذه (١) ، وإما أن تكون لبياء ثقافته الدينية الخاصة ، ولكنه علم تلميذه ما يهيؤه للمستقبل المدني وحده ليصبح أحد كتاب المعبد ، وقد كان لمعبد مدينة حابو كغيره من المعابد الكبيرة كتيبه الخصوصيون وإدارته الخاصة .

وبقيت ملاحظة أخيرة بشأن هذا الكاهن المعلم بياى ، وهى أنه وجد من اللخاف التى عثر عليها فى غرب طيبة لحفة جيرية صغيرة تدل كتابتها على أنها من أيام الأسرة العشرين (٢) ، وقد بقيت عليها ثلاثة أسطر جاء فى أولها « مقدمة تعليم الرسائل الذى قام به ... الاله .. بياى » ثم تبع ذلك قول المعلم بياى لتلميذه . « التفت إلى حتى أعلمك وأعمل على سلامة بدلك (وحتى تنال لوحة الكاتب دون تعويق) .. » (٣) فلو صح هنا أن بياى هذا المرتبط « بالاله » والذى تدل كتابة تلميذه على أنه من عصر الأسرة العشرين أيضاً هو بذاته بياى السابق الكاهن المرتل لدل ذلك على أنه كان يدرس لأكثر من مرحلة دراسية واحدة ، وذلك على فرض أن كتابة الكسر واللخاف تنسب إلى صغار التلاميذ أكثر مما تنسب إلى كبارهم .

وثمة لقبان من الدولة الحديثة يشهدان بنصيب كبير لمعبد أمون فى التعليم ، ولو أن تحديد هذا التعليم بتعليم مدارس جماعية أو تعليم إدارات ، وتحديدته بالتعليم المدني أو الدينى ، كلاهما غير واضح ولهذا أجلناهما إلى النهاية . وصاحب أحد اللقبين يدعى أمنمحات وهو من عصر الأسرة ١٨ وكان « مدير معلمى أمون » (٤) . ونسبة مرءوسيه المعلمين إلى أمون توحى بارتباطهم بالتعليم الدينى ، لولأن بقية ألقاب أمنمحات تغلب عليها الصفة المدنية دون الدينية . فهو لا يذكر مما يتصل بالألقاب الدينية غير « حامل الختم الالهى لأمون » فى حين يذكر من ألقابه الأخرى لقبى الإمارة والنبالة (ربعتى حاتى ع) وأنه المطلع على سر الأقوال المقدسة (حرى سشتا مدونثر) ولهذا اللقب دلالاته الدينية والدنيوية أيضاً ، ثم من هو على رأس كبار (٥) القصر الملكى ، والكاتب الحقيقى للملك وحبيبه ... « وعلى أية حال فإن أهمية ألقابه تدعو إلى الاعتقاد بأن مرءوسيه المعلمين لم يكونوا معلمين للمرحلة الأولى ، وإنما لما هو أرقى منها ، كما أن اعترازه بلقب الكاتب الفعلى يوحى بأن تعليم مرءوسيه كان يقوم على أساس كتابى وأدبى .

واللقب الثانى هو لمدير التعليم لدائرة (أملاك ؟) أمون « إميراسبا (و) ن بر أمن » ويدعى نيسو أمون (أو نسر ؟ أمون) ، وربما كان من عصر الأسرة الثانية والعشرين (٥) ، وارتباطه بأعمال المعبد والكهنة أوضح من سابقه . فهو حامل ختم الإله لدوائر (٦) أمون وموت وخنسو وكاهن « حمن » حوت سنفرو (أصفون المطاعنة) وكاهن حتحور ربه عجنى (جنوبى المطاعنة) (٦) فضلاً عن الموظف بإدارة

(١) تراجع ص ١٨٨

(٢) G. DARESSY, Ostraca (Cat. Gen.) No. 25771 rt.

(٣) = Lansing 8,8

(٤) PIERRET, Inscrit. II, 38, II A 51 (Theb. Tomb No. 48, Cairo) ويلقب باسم « سوررو »

(٥) إميراسباو . و ؟ ن بر أمن - أو مدير تعليم ؟ أمون - انظر ملحق النصوص 42128, Louvre A 50/2.

(٦) Caïro 42221 = (G. LEGRAIN, Statues (Cat. Gen.) III 47 f.; (compare also :

Britt. Mus. 37985 = WILKINSON-BIRCH, ... II, 459). وانظر ملحق النصوص

G. LE FEBVRE, Histoire des Grands : وعن « برأمون » بمعنى ضيعة أو ممتلكات - انظر : Prêtres d'Amon, Paris 1929 p. 41 : domaine d'Amon

see, A.H. GARDINER, Ancient Egyptian Onomastica, II, pp. 12-14 (٦)

الوثائق لدوائر (٢) أمون وموت وخنسو ، وكاتب الأوامر وكاتب القرايين للآلهة والآلهات جميعاً ، ثم هو السمير الكبير (٣) ... عينا الملك وسمعه ، صنى حوررب القصر . وليس بالوسع كما يبدو من هذه الألقاب استكناه شيء مؤكد عن طبيعة التعليم الذى كان يشرف عليه أو مكانه ، فقد يجمع بين الدينى والمدنى ويكون مكانه فى ذات المعبد ، أو يكون لإعداد كتبة الدوائر ، وحيثما يحتمل مكانه فى الإدارات الملحقه بالمعبد أو فى إحدى ضياعه . إلا أنه فى الحالتين يقوم على القراءة والكتابة وما يتصل بهما كما تدل على ذلك الأعمال الكتابية التى تولاهما نيسو أمون . وقداسة المعابد أمون ومدارس ضياعه دورهما فى التعليم خلال العصور المتأخرة ، فأشارت وثيقة من طيبة إلى أحد معلمى العصر الصاوى بأنه « سبتى ن بر أمن زامع » أى معلم (٤) معبد أمون زامع « ويفهم منها أنه ترك إرثاً لابنته يدل على أنه كان على شيء من بسطة العيش (١) .

تلك إذن كانت أحوال المعلمين الرؤساء فى الإدارات والمكاتب الحكومية كما أوجت بأغلبها كراسات تلاميذهم . أما ماتوحى به ذات الكراسات عن أصحابها التلاميذ أنفسهم فنعالج منه فيما يلى ناحيتين : ناحية السن التقريبى ، وناحية الوضع أثناء الدراسة .

فمن ناحية السن ، ليس هناك من سبيل للشك فى أنهم كانوا أكثر من أطفال ، والمرجع فى هذا مجموعة من رسائل النصيح ورسائل التعنيف وردت فى ذات كراساتهم وكان المعلمون يوجهونها إليهم عن قصد أحياناً وباعتبارها جزءاً مما يدرسون أحياناً أخرى . فمن هذه الرسائل ما يصف هيئة التلميذ بما يصوره مراهقاً يتأنق فى ملبسه ، وينسدل شعره المستعار فى جدائل تصل حتى قدميه (٢) ، يتضمخ بالزيوت ويتجمل بقلائد الزهور (٣) .

ومنها ما يصفه مندفعاً وراء تزوات الشباب يشرب من الخمر أربعة أنواع (٤) ، ويخالط النساء ، ويسارع إلى مجالس اللهو والطرب (٥) . ومثل هذه التصرفات لا تتأقبط طبيعة الحال عن أطفال . ثم إن كثيراً من الرسائل لينهى التلميذ عن التفكير فى الالتحاق بالجيش أو يخوفه مغبة الانصراف عن الدراسة والوقوع تحت طائلة التجنيد ، أى أنه يخاطب من بلغ سن الانضمام إلى الجيش نقرأ كان أم أرقى من نقر (٦) . وفى ذات الرسائل تلميحان عن سن التلميذ المخاطب ، غير أن بينهما تبايناً واضحاً ، ففى أولهما يقول المعلم لتلميذه « إنك لإنسان بفضل الكتابة وإن لم تكن قد بلغت الحلم بعد » (٧) وفى ثانيهما يقول لتلميذه « لا تتبع هواك (لا تعمل عمل قلبك) كطفل وأنت رجل ابن ثلاثين » (٨) ويبدو أن فى كليهما شيئاً من

(١) M MALININE, Choix de Textes Juridiques en Hieratique Anormal et en Démotique, 1953, 113.

Anast. IV 12,4 (٣) Pap. Koller, 2-9 — 3, 1 (٢)

Lansing, 8,4 f. (٥) Anast., 4, 11,9 ; 12,1 ; (٤)

Pap. Anast. III, 6,3 f.; IV 9,4 f.; V, 10,3 f.; etc. (٦)

Lansing 2,9 انظر ملحق النصوص (٧)

Pap. Turin A vs., 1,10-2,1 انظر ملحق النصوص (٨)

see, A. ERMAN, Du ägyptischen Schulerhandschriften—, 1925, 17

المبالغة وأن حقيقة سن التلميذ الكاتب المساعد هي شيء وسط بينهما (١) . (تراجع لوحة ٥٥) .

أما من ناحية الوضع أثناء الدراسة ، فإنه يلاحظ أن التلميذ صاحب الكراسة وإن اتخذ لقب المساعد أو من تحت الاشراف بالنسبة لمعلمه ، إلا أنه يتمسك لنفسه بلقب الكاتب إذا ما ذكر اسمه وسط زملائه (٢) أو بعيداً عن اسم معلمه ، أو إذا مهر باسمه ختام كراسته (٣) . بل إن المعلم نفسه كثيراً ما يحتفظ للتلميذ مساعده بلقب الكاتب ويخاطبه به (٤) . وتمسك التلميذ بلقب الكاتب قد ينبئ على رغبته في أن يصف نفسه بالمعلم أو ينبئ على أنه كان يقوم فعلاً بعمل الكاتب في أثناء دراسته مع رئيسه ومعلمه . وتلقب المعلم لتلميذه بلقب الكاتب يحتمل أيضاً نفس المعنيين ، فهو قد يعنى اعتراف المعلم لتلميذه بنصيب سابق من العلم أو الثقافة يستحق معه أن يلقب بالكاتب ، أو هو يعنى أن تلميذه كان يقوم معه بعمل الكاتب المساعد فعلاً . والواقع أنه ليس هناك ما يحول دون قبول المعنيين معاً : أن تلميذ الإدارة الحكومية كان له نصيب سابق من العلم اكتسبه في مرحلته التعليمية الأولى ، وأنه كان يعمل مع رئيسه ومعلمه بصفة كاتب مساعد له وذلك على أساس تبعيتهما معاً لإدارة حكومية واحدة . على أنه مع قبول المعنيين معاً للكاتب المساعد صاحب الكراسة ، فإنه يغلب أن صلته بمعلمه في أثناء كونه مساعداً أو في أثناء كتابته لكراسته ، كانت للدراسة أكثر مما كانت للعمل (٥) ويدل على ذلك أن رسائل المعلمين أو توجيهاتهم لتلاميذهم التي تضمنتها الكراسات غالباً ما كانت تدعو إلى الاهتمام بالكتب والكتابة وأقوال الإله ، وقليلاً ما كانت تدعو إلى الاهتمام بالعمل أو أداء الوظيفة . فثمة كراساتان تتضمن كل منهما إحدى عشرة رسالة أو موضوعاً تغلب عليها الصنعة الأدبية وليس فيها واحدة تتعلق بعمل (٦) . وأخرى تتضمن عشرين موضوعاً ينطبق عليها الأمر نفسه (٧) . بل إن من الرسائل القليلة التي تشير إلى تكليف الكاتب المساعد بأعمال مهنية في الكراسات الأخرى ما يغلب عليه أن يكون مختلفاً لا يصور الواقع ، فمنه ما يكلف الكاتب المساعد بأعمال ضخمة لا يمكن أن تنأى عنه ، مثل الاعداد لمقدم الفرعون إلى عاصمته في عيد من الأعياد (٨) ، ومنه ما يتكرر بنصه بأسماء مختلفة في كراسات مختلفة (٩) .

= وانظر أيضاً ما يراه قاموس برلين من تعبير كلمتي : عزد ، وعزد شري ، عن مرحلة التلمذة ، دون تخصيصهما بسن معينة (Wb I, 242, 12, 16) تراجع ص ٣٤٥

(١) يحتمل ارمان أن تكون سن تلميذ الإدارة بين ١٢ و ١٥ سنة (Aegypten., S. 380)

(٢) انظر «اننا» بين زملائه الكتب ص ١٨٤

(٣) Sall IV, 16, 2 - وفيها يفخر الطالب الكاتب «أمون خمو» بقوله «كبت (حرفياً عملت) بواسطة الكاتب أمون خمو صاحب هذه الدراسة (أو لصاحب هذه الكراسة ؟) » ويتبع هذا بقوله ومن سيتكلم بخصوص دراسة الكاتب أمون خمو هذه (بسوء) سيكون تحقوقي قريناً لخصمه حين الوفاة» (see A.H. GARDINER, in J.E.A. XVI, 224)

(٤) Bologna 1094, 1,9 ; 3,6 etc. ; Anast. IV 7,9 ; 10,1 ; etc.

(٥) يلاحظ أنه حتى التلاميذ أصحاب اللخاف الصغيرة الذين رجحنا كونهم أطفالاً صناراً كانوا يلقبون أنفسهم بلقب «الكاتب» في خواتيم دروسهم (Ost. Deir el Med., 1106 ; 1204 ; 1042) ويضاف إلى هذا ما

تقدم ص ١٢٩ ، ١٦٥ عن تسمية العرب لصبيان الكتاتيب بالكتاب

(٦) Pap. Anast. II ; Pap. Lansing

(٧) Pap. Anast. V.

(٨) Anast. IV 13,8 f

(٩) الأمثلة عديدة ويراجع لها فهرس A.H. GARDINER, Late Eg. Miscellanies

ويتبقى من أوضاع التعليم في الإدارات أو المكاتب الحكومية ما يتعلق بما كان عليه حضور تلاميذها أو كتبها المساعدين على معلمهم ، وهل كانوا يحضرون عليهم فرادى أم في جماعات . وقد تقدم في هذا الشأن احتمالان ، أحدهما يبنى على ما كان من استخدام شخص ما لكراسة بايس (ص ١٧٩) في العام نفسه الذي استعملها فيه صاحبها وفي المكتب نفسه الذي تعلم فيه ، لكتابة موضوعات بعضها عملي وبعضها أقرب إلى التعليمي . وثانيهما يبنى على استخدام زميل لوندى أمون لكراسه في كتابة رسالة وجهها إلى معلمهما المشترك نب ماعت رع نخت . وثمة احتمال ثالث يضاف إليهما ، وهو وإن لم يكن من الواضح بحيث يدل حضور أكثر من تلميذ دلي معلم واحد أمراً مؤكداً إلا أنه ما من بأس في استعراضه . فقد اعتاد الكاتب المساعد إننا (تلميذ كاتب بيت المال قاجابو) على أن يختم كراسات وموضوعات معينة فيها بإهداءات لمعلمه ولطائفة من الكتبة جاء من أسمائهم : أولاً - في نهاية قصة الأخوين التي كتبها في أثناء ولاية مري بتاح للعهد : كاتب بيت المال قاجابو (أوقاي جابوت) المنتمى إلى خزانة الفرعون - والكاتب حورى - والكاتب مري م ابث (١) ثانياً - في ختام تعاليم أمنمحات الأول التي كتبها في السنة الأولى من حكم سيني الثاني : كاتب بيت المال قاجابو المنتمى إلى خزائ الكانة الفرعون - تب حورى (٢) ثالثاً - في ختام كراسة للدراسة الرسائل كان قد بدأها في نفس السنة الأولى لحكم سيني الثاني وبعد انتهائه من كراسه السالفة بستة شهور وخمسة عشر يوماً ذكر تسعة أسماء من بينها اسمه واسم معلمه ، ولكل من هؤلاء التسعة لقب كاتب بيت المال ، وهم على الترتيب : قاجابو - حورى - إننا - مري (م) ابث - باكنبتاح - حورى امنمس - ستر (٣) - وربتاح (٣) . رابعاً - في السنة السادسة من حكم سيني الثاني (٤) أنهى إننا تعاليم خيتي بن دواوف بإهداء إلى كاتب بيت المال قاجابو - والكاتب باحري بزات - والكاتب وتي (٥) والكاتب مري رع (٦) .

ويتضح من هذا : أن الشخصية الرئيسية بين من عمل إننا معهم هي شخصية معلمه قاجابو ، وإن كان لقب هذا المعلم لم يتميز عن ألقاب الآخرين ، حيث كانوا جميعاً كتبة بيت المال ، إلا حيث نسب إننا مرتين إلى خزانة الفرعون . وقد خصه إننا بإهداء مستقل في ختام أحد موضوعاته وصفه فيه بأنه الممتدح النابه طبيب الخلق كاتب بيت المال قاجابو المنتمى إلى خزانة الفرعون « (٥) ويلي قاجابو في الأهمية لدى إننا الكاتب حورى حيث تعاقب اسمه بعد اسمه ثلاث مرات . وأقدم زملاء إننا هما حورى ومري م ابث ، وأحدثهم باحري بزات و وتي (٦) ومري ع .

وثمة احتمالان لتبرير صلة إننا بهؤلاء الكتبة ، وهما : أن يكونوا زملاءه في الدراسة على معلمه قاجابو ، ولا يقال من أثر هذا الاحتمال أنهم حملوا نفس لقب كاتب بيت المال الذي حمله قاجابو ، إذ كان إننا يحماه أيضاً . أو أن يكونوا زملاءه في العمل فحسب وليس في الدراسة ، وكانت دواعي العمل تستدعي تغييرهم من فترة إلى أخرى ، على حين بقي هو مع معلمه ست سنوات على أقل تقدير . وليس من سبيل للأسف إلى ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر .

Pap. d'Orbiny, 19,8 (١)

Pap. Sall. II 3, 7-8 (٢)

Pap. Anast. IV vs. A (٣)

Pap. Anast. VII, 4,6 (٤)

Sall. II, 11, 5 (٥)

وعلى أية حال فإذا كان ثمة تعقيب على صعوبة القطع بما إذا كان هذا التعليم فرديا أو جماعيا فهو أن فيما خلفه عصر الازدهار الإغريقي نفسه عن أمور التعليم في أثينا ما أثار نفس المشكلة وتركها كذلك بغير حل مرضى (١) .

ووجود نظامين للتعليم المتقدم في عصور الدولة الحديثة ، تعليم في مدارس جماعية وتعليم إدارات ، أمر يثير هو الآخر تساؤلا عن أساس الفصل بينهما . حقا لقد مر بنا في رسالة من هذه العصور قول الأب لولده « ولقد ألحقناك بالمدرسة مع أبناء الكبراء » (٢) وكان هذا هو شأن خيتي بن دواوف أيضا في العصر الالهناشي (أو أوائل الدولة الوسطى) حيث ذكرت مقدمة تعاليمه أنه ألحق ابنه بالمدرسة بين أبناء الكبراء ، يتصلون العاصمة . (٣) وذلك مما يوحي بأن مثل هذه المدارس الجماعية في العصرين كانت قاصرة على أبناء الكبراء فحسب . على أنه تقدم من الأسباب من ناحية أخرى ما يرجح أن احتمال القبول في هذه المدارس على أساس تميز الطبقات ، احتمال بعيد ولا يجد سنداً له . ومن هذه الأسباب أن خيتي نفسه لم يكن من الطبقة العليا ، وأن الأنظمة في عصره كانت « لا تفرق بين ابن نبيل وبين ابن فقير وإنما تحثي الفرد بكفاءته » (٤) ، ويغاب أن هذا ظل نفس الشأن خلال أيام الدولة الحديثة أيضا ومما يمكن أن تكون له دلالة فيما يعرف عن التدريس في الدولة الحديثة أن التعاليم الأدبية والتهديبية كانت تدرس للجميع على سواء ، فكما كانت تدرس تعاليم الوزير بتاح حوتب درست تعاليم خيتي بن دواوف ، وكما كانت تدرس تعاليم الملك امنمحات درست تعاليم الكاتب آني — أي أنه لم تكن هناك ارسقراطية في التوجيه كما أنه لم يكن يستكثر على أبناء العامة أن يتأدبوا بما يتأدب به أبناء الخاصة (٥) . فلا يتبقى إذن إلى جانب افتراض الصبغة التطبيقية في جانب من تعليم الإدارات ، غير احتمال واحد لتعليل وجود تعليم المدارس الجماعية وتعليم الإدارات في آن واحد ، وهو احتمال قد لا نجد ما يؤيده ، ولكن لا بأس من فرضه حتى يستجد من البحوث ما يثبت أو ينفيه . وهذا الاحتمال هو أن تكون الدراسة المتقدمة في المدارس الجماعية مما يستدعي نفقات من نوع ما ، بحيث لا يقدم عليها غير الأثرياء ، ويستوى في ذلك أن يكونوا من طبقة عليا أو من طبقة وسطى . وربما كان هذا هو ما جعل خيتي بن دواوف يقول لولده في سياق تعاليمه « ولاحظ أن القيام بالرحلة جنوبا للعاصمة إنما فعلته لقرط حبي إليك » (٦) ويقول له : « ادع الإله لأبيك وأملك اللذين وضعا (ك) على طريق

(١) كان من ذلك أن رسم الفنان الأثيني دوريس Duris حوالي عام ٤٤٠ ق . م منظرا خمسة أشخاص : معلمين وتلميذين ومرييا (بيدا جوجي) لاحد التلميذين ، وكان أحد المعلمين يعلم تلميذه ترديد الشعر من صحيفة معه والآخر يعلم تلميذه استعمال القيثارة أو الترم عليها ، ومن هذا يفهم أن التعليم كان فرديا وأنه كان لكل تلميذ معلم خاص ، وذلك على حين يفهم من مصادر إغريقية أخرى أن التعليم كان جماعيا في مراحله المختلفة .
(See H. MARROU, Histoire de l'Education dans l'Antiquité, Paris 1950, pl. 1,2).

(٢) ص ١٧١

(٣) ص ١٦٣ — أو ممن هم في مقدمة البلاط .

(٤) Pap. Petersburg 1116. A., 61-2.

(٥) وفيما يختص باحتمال استئثار بعض الهيئات بالتعليم الراق في العصور المتأخرة تراجع ص ٢٢٥

• وديودور الصقلي فقرة ٨١ .

(٦) Sall. II 9,4.

الأحياء » . (١) وذلك مما يمكن أن ينم عن أنه قد تحمل من أجل تعليمه ووضعه على الطريق المؤدى الى المستقبل الواسع شيئا لم يكن يتحمله غير القليل من أهل طبقته .

وليس بين المتون المصرية ما يشير بشيء الى كيفية تمويل المدارس الجماعية ولا الى ما كانت الحكومة تسهم به في أمرها ، فيما عدا إشارات يسيرة ، ومنها ذلك المتن الذى تقدم الاستشهاد به عن حاكم أسيوط في العصر الالهناسى والذى جاء فيه ما يدل على اهتمامه بكل كاتب وكل عالم وما يتعلق بالدخول الى المدرسة (راجع ص ١٦٦) ، وقول حاكم بنى حسن من عصر الدولة الوسطى ، « وعلمت كل فن درس في المدينة » (٢) وقول وزا حررست وهو موظف مصرى كبير عاصر العصر الفارسى ذكر أنه زود دور الحياة بطلابها ووضعهم تحت إشراف كل ذى معرفة ثم زودهم بكل ما ينفعهم وبكل مهماتهم (راجع ص ٢٢٤) . ويمكن أن يضاف الى هذه المتون ، في شيء من الحيطه عبارات أخرى قريبة الدلالة منها ، ومنها عبارة ذكرها القروى الفصيح «خون انبو» في مهاجمته لناظر الخاصة الملكية في عصره ، وفي سياق حديثه عما كان يراه الناس من واجبات الحكام لزاء رعاياهم ، وقال فيها : « ... ما من جاهل ساعدته على المعرفة ، وما من غريب علمته (أو هديته) » (٣) ثم عبارات أخرى ساقها أصحابها من أصحاب النفوذ أو السلطان في سياق الفخر بمعارفهم التى استقوها من أهل العلم ثم علموها لناقصى المعرفة ، وقد قال أحدهم إنه كان شخصا عرف من علمه (أو هداه الى) المعرفة » (٤) وقال آخر « كنت معلما للأولاد بالاسلوب الحسن والأناة » (٥) وقال ثالث « كنت علما لمن لايعرف ، اعلم الإنسان (أو اهديه) الى منفعة » (٦) وقال رابع « كنت هداية للعالمية جميعها » (٧) وقال خامس « هديت من يجهل أباه الى واجبه » (٨) ، وما يماثل هذه العبارات التى تحتل أكثر من تأويل واحد .

أما غير القادرين الذين آثروا تعليم أبنائهم ولم يستطيعوا أن يوفروا لهم التفرغ للدراسة بعد المرحلة الأولى ، أو لم يستطيعوا الإنفاق عليهم في المدارس الجماعية ، فلا يبعد أنهم كانوا يلحقونهم بالإدارات الحكومية بصفة موظفين صغار يتقاضون مرتبات تعينهم على الحياة ويتمون تعليمهم في الوقت نفسه على أيدي رؤسائهم ، وكانت هذه الإدارات ذات فروع في المدن والعواصم وأقاليم الحدود ، وكان في ذلك ما ساعد على تعدد فرص التعليم للراغبين فيه .

(١) Pap. Sall. II, 11, 4. - وانظر ملحق النصوص

(٢) NEWBERRY, Beni Hasan, I, pl. XXVI, 213, p. 65

(٣) F. VOGELSANG und A.H. GARDINER, Die Klagen des Bauern, 1,266-7

(٤) Leyden V, 6 (Boeser II, pl. VII)

(٥) P.S.B.A., XVIII, 196, 11

(٦) Urk. IV, 968, 10

(٧) Ae Z, LX, 73, 1. 23

(٨) يلاحظ مع هذا أن أدولف ارمان لم يتردد في أن يطلق على تعليم الإدارات اسم «المدرسة» حين يتحدث عن

تعليم التلميذ فيها . (Aegypten 193) « in der Schule einer Verwaltung » See

ويبدو أن تعليم الإدارات أو تعليم الرؤساء لم يكن أمراً ممتنعاً ، وإنما كان كمال التعلم في أن يتفقه المرء على يد رئيسه . وكان من متون الدولة الحديثة ما يناشد الأحياء بكل ما يستميلهم ليقروا لصاحبه صيغة القربان ، ويخص منهم « كل كاتب كفء فطن في الكتابة ، سيطالع في المتون (٢) ويتفهم بعقله ... (ذلك) الذي علمه رئيس الأداء كما ينبغي أن يكون » (١) .

ولقد تقدم أن هناك تشابهاً كبيراً فيما كان يعلمه معلمو مختلف الإدارات لتلاميذهم ، غير أن هذا لم يكن يحول فيما يبدو دون أن يكون لبعض المناطق طابعها الخاص ، بحيث رأى بعض الباحثين أنه يمكن تمييز الكراسات التي كتبت في منف في عصر الرعامسة عن غيرها مما كتب في ذات العصر ، وذلك من حيث الخط (٢) ، ومن حيث الأسلوب أيضاً . (٣)

ويتبقى من نواحي التعليم العام (أي غير تعليم القصور والثقافات العالية والخاصة مما سيرد تفصيله بعد صفحات) ناحيتان لم نجعل لهما نصيباً مستقلاً في تقسيم مراحل التعليم ، وهما تعليم الكهنوت ، ثم الثقافة بين الإناث ، وذلك لقلّة المعلومات عنهما من ناحية ، ولأنهما لا يتصلان كثيراً بدور الثقيف العلمي أو الكتابي التي استهدفتها هذا الفصل من ناحية أخرى . غير أنه ما من بأس في ذكر نقاط سريعة موجزة عن كل منهما .

التعليم الديني :

على الرغم من الأهمية الواضحة التي شغلها الكهنوت في الحياة المصرية القديمة ، فإن وسيلة تعليم أفرادهم لم تلق حتى الآن بحثاً خاصاً ، وذلك بحيث رأى ألن جاردنر أنه لم يتضح للتعليم الديني المصري طابع خاص قبل العصور المتأخرة . (٤) ولم يتهياً لي من بحث هذا الضرب من التعليم ما يؤيد رأى جاردنر أو يخالفه . غير أن فيما بحثناه للفصول الأخرى من كتابنا ما يسمح ببعض العناصر لموضوع قصير عن ثقافة الكهنة . ومن هذه العناصر :

١ - أن التعليم الكتابي كان ضرورياً للطوائف الرئيسية على الأقل من الكهنة . ومنهم الكهنة المرتلون الذين يدل على تعلمهم ما تعنيه حرفية تلقيب كل منهم بلقب جري حبت بمعنى من يحمل كتاب الطقوس (٥) ، وتصويرهم أحياناً بكتب يقرعون منها (٦) ، ثم اتخاذ بعضهم لقب « كاتب الكتب والمقدسة » منذ الدولة القديمة . وكان من الطبيعي أن يكون الكهنة الكبار في العبادات

(١) A.H. GARDINER, in AeZ. LX, 75; B. GUNN, in J.E.A., XII, 126. وتراجع ص

٢٣١ حاشية ١

(٢) G. MOELLER, Hieratische Paläographie, t II, 1927, 2-3; A. ERMANN, Die

Ägyptischen Schülerhandschriften, Berlin 1925, 20 f.

(٣) تراجع ص كذلك ١٦٦ ، ص ٢٩٢

(٤) GARDINER, in J.E.A. XXIV, 159, No. 3. انظر عن تردد أدولف ارمان أيضاً Die Religion der Agypter, 189

(٥) Wb III, 395, 4 f.; Wb. III, 61; see also K. SETHE, in AeZ LXX, 134.

(٦) تراجع حاشية ٢ ص ١٢٨ وانظر BORCHARDT, Sahure II, Abb 19; Naville

Deir. el Bahari, IV, pl. 100; J.E.A. XXIV, pl. 5.

الرئيسية متعلمين أيضا ، مثل كبار كهنة عين شمس الذين اتخذوا ألقاب الكتاب ورؤساء الكتاب منذ الدولة القديمة . (١)

٢ — أن من جوانب ثقافة الكهنة ما كان يتفق مع مناهج التعليم العامة ، ويدل على ذلك قيام بعضهم بتدريس نفس الموضوعات التي كان يدرسها غيرهم من المعلمين المدنيين (٢) ، وذلك فضلا عما هو معروف من أن الكهنة المصريين لم ينزلوا عن الحياة العامة وأنه قلما اقتصر كاهن ذو أهمية على أعمال الكهانة وحدها دون الوظائف المدنية في القصر أو في الحكومة أو في ذات معبده .

٣ — يذكر كاهن عصر الرعامسة باكنخنسو (راجع صفحة ١٦٠) أنه قضى أربع سنوات في التعليم الكتابي الأولى ثم عاد بعد ذلك (وبعد فترة ١٢ عاما قضاه بالاسطبل الملكي) (٣) « فتعلم ليصبح كاهنا مطهرا في دار أمون بصفة ابن تحت إشراف (يد) أبيه » (٤) وفضلا عما يذكى هذا القول من أهمية التعليم الكتابي للكهنة ، فإنه يدل من ناحية على أن التعليم الكهنوتي كان فرديا في بعض أحواله ، ويدل من ناحية أخرى على أن اتجاه الابن إلى تخصص أبيه كان يلعب دوره في التوجيه الكهنوتي أحيانا أيضا (٥) .

٤ — أنه إزاء ما ذكره باكنخنسو عن التعليم الفردي على يد أبيه ، يحتمل كذلك وجود نوع في تخصص المعلمين في المعابد ، وذلك مما ينم عنه لقب « مدير معلمى أمون » الذي اتخذ من يدعى أمنمحات في عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وإن لم يتيسر تعيين التعليم الذي تكفل به هو ومرءوسوه المعلمون بصفة قاطعة (ص ١٨١) وفي شيء من الشك يمكن أن يضاف إلى لقبه هذا لقب « مدير التعليم لدائرة (أملاك ؟) أمون » الذي تقدم ذكره (ص ١٨١) . وقد أضاف باكنخنسو عن مجهوده الخاص في كبره أنه كان « والدا عطوفا لمرءوسيه وكان يعمل على تنشئة صغارهم » . وثمة نص آخر يصعب استخلاص شيء صريح منه وقد أخبر فيه تلميذ معلمه أن الوزير بعث إليه ثلاثة غلمان قائلا له « اجعلهم كهنة مطهرين في معبد بتاح ، ولكن شخصا مسئولاً انتزعهم وقال بل سيكونون جنودا » (٦)

٥ — أن تعليم الاناشيد وتوزيعها في المحيط الكهنوتي كان تعليما جماعيا في غالب أمره . إذ عرف من الدولة القديمة لقب معلم الإنشاد الملكي (أو معلم الإيقاع أو معلم المنشدين أو ما يشبه ذلك) (٧) وقد كان للإنشاد في القصر الملكي صبغته الدينية مما يدل عليه اتخاذ المشرفين عليه ألقابا كهنوتية (٨) ،

(١) ص ١٢٨ حاشية ٢

(٢) ص ١٨٠

(٣) هذه الفترة قد تكون تعليمية كذلك (؟) (See, A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 193,

Anm. 2) وتراجع ص ١٧٧

(٤) Cairo 42155 انظر ملحق النصوص

(٥) Also, Urk. 1,26,14; Kahun Pap. 11,17-18; Siut I,288- but see, Cairo 20074;

20142; 20432; 20712; L.D. III 231 a; A.M. BLACKMAN, Priest, Priesthood (Egyptian) in Hasting's Encycl. X,299; H. KEES, Das Priestertum in Aegyptischen Staat..., Erster Band, Leiden, 1953, 18.

(٦) Pap. Bologna 1094, 4, 10 f.

(٧) S. HASSAN, Excav. at Giza, 1929, 1930, p. 67.

(٨) Ibid., vol. II, 211; H. JUNKER, Giza VII, 37

وأن رئيسا لمنشدى الفرعون (فى الدولة الحديثة) كان رئيسا لمنشدى الآلهة جميعهم فى الوقت نفسه (١) ويزكى التعليم الجماعى للأناشيد الدينية متن من عصر الرعامسة يتقرب فيه صاحبه الى أمون بدعاء يقول فيه « أنشد لك ثملا بيهائك ، ويداي فوق القيثارة . واعلم أبناء المنشدين الإشادة بيهاء طلعتك » (٢) ويتضح فى قوله أبناء المنشدين ما يزكى كذلك ما تقدم من أن مهنة الأب كانت تجتذب الابن أحيانا . وإلى جانب هذا المتن الطيبى تذكر رسالة تعليمية ، من عصر الرعامسة أيضا ، فى وصف بررمسيس أن منشداتها اللطيفات تخرجن من تنقيف حوت كابتاح أى معبد بتاح فى منف وذلك مما يزكى أن ترتيل الأناشيد كان يتطلب تعلما تميز به هذا المعبد . ومن العصور المتأخرة يذكر نصب من إخميم لقب مدير التعليم الخاص بأبناء عدد من طوائف الكهنة (٣) وإن كان صاحب اللقب لم يذكر إن كان يعلمهم كتابة أو إنشادا أو ديننا ، إلا أن فى القابه الأخرى ما يدل على معرفته القراءة والكتابة . وتحدث متن آخر عن أناشيد سلمت مخطوطاتها الى مدير تعليم المنشدين « (٤) . وفى تعليم أبناء الكهنة يذكر ديودور الصقل أنهم كانوا يعلمون نوعين من طرق الكتابة (٥) ، فى حين يذكر كليمنت السكندري ضرورة معرفة الكاهن الخطوط المصرية الثلاثة فضلا عن تعمقه فى الكتب المقدسة (٦) . وأخيرا يذكر متن من العصر الرومانى أن طالب الكهنوت كان عليه أن يؤدى امتحانا فى الأمور الدينية (٧) .

٧ - أما فيما يختص بالمعارف الكهنوتية ذاتها ، التى لا نستطيع أن ندلى برأى قاطع فى كيفية تحصيل الكهنة لها ، فإنه يمكن القول فى إيجاز بأنها اعتمدت قبل كل شئ على معرفة أسماء الآلهة ، وأسماء الإله الذى يخدمونه بخاصة وما تم عنه من صفات ومناسبات (٨) ، ومعرفة الترائيل التى تلقى أمام آلهة معبدهم والشعائر التى تقام لهم ، والتفسيرات أو التسميات الرمزية التى كانت تطلق على كل صغيرة وكبيرة من الشعائر (٩) ، ومعرفة القصص الرئيسى فى حياتهم وقصص الإله الذى يخدمونه بخاصة ، ومعرفة الأعياد وطقوسها وما يتصل بها من ذكريات ، وربما أضافوا الى ذلك نظرية أو أكثر من النظريات الكبرى فى خلق الكون (راجع ص ٣٥٣) ، وما يكون من أمر الآخرة وآلهتها ومسالكها وعقباتها ، وربما أضافوا كذلك المعرفة بتقويم لأيام السعد والنحس وشئ من الفلك والتنجيم والسحر وما مائل ذلك . ومن صور اختلاط الأدب والأسماء الفلكية بالدين والتنجيم فيما كان المثقفون يتداولونه ، أن تضمنت بردية من الدولة الحديثة موضوعا خلقيا وأتبعته بقصيدة أشار صاحبها فيها الى القمر والشعري والذب

(١) A. MARIETTE, Cat. d'Abydos, 1159

(٢) Pap. Ch. Beatty IV, 7, 3 f. (٣) Cairo 22017 انظر ملحق النصوص

(٤) Urk. II, 151-2 انظر ملحق النصوص

(٥) DIODORUS I, 81 (٦) Stromata, V, 4.

(٧) GRENFELT-HUNT, II, 291, WILCKEN, Grundzüge 1, 2, N. 137

(٨) A. ERMAN, Die Religion, 40-41, 65, 236; CHASSINAT, Edfou V, 12-13, 44f.

(٩) Ch. Beatty IX, (A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd series, vol. I, 101 f.;

الأكبر ، ثم قصيدة أشادت بالمعبود حور آختي ترتل باسمه عند انفلاق الصبح وقصيدة أخرى للإشادة
برب القمر ، واتبعت ذلك كله بتقويم لأيام السعد والنحس (١) .

الثقافة بين الإناث :

إذا تجاوزنا عن الملكات اللائي بلغن العرش في مصر الفرعونية وهؤلاء احتمال أخذهن من العلم
بنصيب احتمال كبير ، وما نسب إلى الآلهات من علم ومعرفة (٢) ، فإن هناك عدة أمثلة لسيدات أخريات
متعلمات . وهذه الأمثلة وإن تكن قليلة جدا بالنسبة إلى ما تقدم عن تعليم الصبية والشبان إلا أنها تسمح
بالقول بأنه لم يكن هناك حائل مفروض يحول بين الإناث وبين التعلم إذا دفعتهن الرغبة أو دفعتهن
الظروف إليه . وتتميز هذه الأمثلة بأنها من عصور مختلفة ومن مصادر متنوعة ، إذ أن منها ما دلت عليه
ألقاب من الدولة القديمة والدولة الوسطى ، ومنها ما دلت عليه رسائل مدرسية من عصر الرعامسة ،
ومنها ما دلت عليه رسائل عملية من ذات العصر ، ثم ما أتى به منظر أخروي من الأسرة الحادية والعشرين ،
ومنها أخيرا ما أتت به قصة شعبية من العصر المتأخر .

أما مثقفات الدولة القديمة فقد قدم فلندرز بترى منهن اثنتين ، إحداهما كانت تتولى كتابة رسائل
الملكة (٣) ، والأخرى قال عنها إنها من الأسرة الخامسة وإنها كانت تستطيع أن تقرأ الهيروغليفية بسهولة
وإن لم تكن تستطيع أن تكتبها بسهولة (٤) ولم يذكر بترى مصدره عن هذه الأخيرة ولكن يبدو أنه
اعتمد بشأنها على ما أتت به قصة العصر المتأخر التي ألحنا إليها . وهناك ثلاثة قد تكون أميرة وقد تكون
أما لملك من الأسرة السادسة، كان من ألقابها « قاضية؟ القصر الوزيرة؟ بنت تحوتي » (٥) وإذا صح أنها
كانت تلى فعلا وظائف ما ادعته من ألقاب فإن ذلك يدل على تعلمها إزاء ما نعرفه عن ثقافة من ولوا
الوزارة . ويمكن أن تقرر هذه بأمر الملك أحمس في بداية الدولة الحديثة التي وصفها ابنها بأنها عالمة
« رخت نخت » (٦) . كما تلقبت سيدة من سيدات قصور الأسرة الثالثة عشرة في الدولة الوسطى بلقب
« الكاتبة » (٧) .

(١) Brit. Mus. Pap. 10474 vs. ; BUDGE, Eg. Hier. Papyri, II, 1923, p. 18

ويراجع عن التأهيل العملي للكهانة : A. Erman, op. cit. 189.

(٢) عن شحات تراجع ص ١٣٠ ، وتقول الزبة إيسة عن نفسها : « كنت ابنة معروفة في بلدها ولقد
علمت أبي المعرفة (أو هداني إلى المعرفة) (W. Golenischeff, Die Metternichstele, Leipzig 1877, Taf. IV, 57, Bull. Metr. Mus., April 1951, 201 f. انظر ملحق النصوص .

(٣) W.F. PETRIE, The Royal Officials, in Anc. Egypt., 1925, p. 14; also, (٢)

H. BRUGSCH, Die Aegyptologie, 204.

(٤) W.F. PETRIE, Social Life in Ancient Egypt, London 1923, 124.

(٥) H. BRUGSCH, Mythologica, AeZ, XXIV, 3; MAR. Abydos 525.

(٦) Urk. IV, 21, 9-10 - وتراجع ص ٧٥ - وانظر عن احتمال متعلمات (٢) من الأسرة الثامنة عشرة
E. DRIOTON, La Pédagogie au temps des Pharaons p. 6. (in Revue des Conférences
fr. en Orient, Mai 1949).

(٧) Turin 107 ; Wb. III, 481.

وأما صاحبات الرسائل في عصر الرعامسة ، فذهن أربع أصبحت رسائلهن نماذج تعليمية ، وأهم رسائلهن ممن تدعى «ستيكا» موسيقية حثوور ربة الجميزة الجنوية ، وقد وجهتها إلى من تدعى سخمت نفرة موسيقية أمون (التي في المدينة الجنوية) . وأرسلت ستيكا رسالتها هذه إلى صديقتها من منف وحدثتها فيها عن عجائبها وخيراتها وعن أربابها . وهي رسالة طويلة كتب طالب أربع صفحات منها ثم تركها دون أن يتمها (ويراجع بعضها ص ٢٨٢) . ولما كانت الرسائل المدرسية غالبا ما تحتل الشك فيما إذا كانت حقيقية أم خيالية فإن الاحتمالات التي يمكن أن تقوم بشأن هذه الرسالة هي : أن تكون حقيقية ، وفي هذه الحالة قد تكون من إنشاء مرسلتها فعلا أو يكون قد كتبها لها كاتب محترف في منف . أو أن تكون خيالية وفي هذه الحالة قد تكون من إنشاء المعلم أو من إنشاء تلميذه .

ففي حالة اعتبارها حقيقية يمكن ترجيح أن تكون من إنشاء السيدة نفسها وليست من إنشاء كاتب محترف ، فامرأة لا تعرف الكتابة ولا تتذوق الأدب لا يخطر على بالها أن تقصد كاتبا محترفا لتجعله يكتب لها رسالة طويلة في وصف منف وعجائبها . ثم إنه لو لم تكن صديقتها تتذوق الأدب وتعرف القراءة هي الأخرى ، لما كتبت لها هذه الرسالة .

أما إذا كانت الرسالة خيالية ومن إنشاء المعلم أو تلميذه ، فلا شك في أنه لو لم يكن في بيئتهما سيدات مثقفات فعلا لما فكر أحدهما في نسبة رسالته إلى سيدة مرسله وأخرى مرسل إليها .

والرسالتان الأخريان إحداهما من موسيقية للإله تحوتي إلى صديق وزوجته (٢) . والأخرى من موسيقية لأمون إلى كاهن كبير (٣) .

أما الرسالة العملية أو الخاصة التي تنتمي إلى عصر الرعامسة كذلك فهي من إحدى سيدات الحريم الملكي بالفيوم (و بجوار بحيرة مورو) وقد وجهتها إلى الملك سبي الثاني تخبره فيها بنجاحها في تثقيف وتدريب جماعة من الفتيان الأجانب عهد بهم إليها (٤) . وأغلب الظن أنه لو لم تكن هذه السيدة على شيء من العلم فعلا ومن المكانة لما وجهت رسالتها إلى الملك رأسا ولما عهد إليها بتثقيف أولئك الفتيان . وحفظ منظر من عصر الأسرة الحادية والعشرين صورة لسيدة تتعبد لوحدة للكتابة وضعت فوق

= ونشر الأستاذان بيري وجريث نصوص نصب من دندرة لرجل عاصر متوحوثب الثاني ، يدعى خنوم ردو عمل في حاشية الملكة نفروكايت وذكر أنها عينته على قاعة أمها الكبرى التي وصفها بأنها عظيمة الكتابة فزاد كنوزها بهاءها ونسقها وأقام المتهدم فيها وربط ما وجدته منحلًا ونظم ما وجدته مرتبًا . وقد ترجم الأستاذ جريث النص بما يوحي باعتبار هذه القاعة مكتبة تتبع الملكة ، ولكن يبدو أنها كانت قاعة كنوز ، وأن وصفها بعظيمة الكتابة « عات درف » يعني أنها عظيمة النقوش المكتوبة على جدرانها .

PETRIE, Denderah, I, pl. XV, p. 52 ; Cairo 20543.

Sall. IV, 1, 1 f. (١)

Pap. Bologna 1094, 9, 7 f. (٢)

. Ibid., 7,1 f. (٣)

A.H. GARDINER, Ramesside administrative documents, London 1940, 14-15, (٤)

also, The Harem at Miwer, in J.N.E.S. XII, 1953, 145 f.

ويراجع تفصيلها ص ٢١٠

منضدة (شكل ٥٩) وذلك على نحو ماتقدم ذكره عن تعبد أهل الثقافة من الرجال للوحة والمهبرة والدعاء بهما في كتب الموتى .

ويدعو احتمال القول بثقافة مثل هذه السيدة إلى احتمال كبير آخر في ثقافة الأميرات اللائي تلقين باللقاب الزوجات المقدسات وولين رياسة كهنوت أمون منذ عصر الأسرة الثالثة والعشرين وأشرفن تبعاً لذلك على ما كان كبار الكهنة المثقفين يشرفون عليه من دواوين الكتابة ودور العلم . (١)

ثم قصة العصر المتأخر وهى المعروفة باسم قصة «ستنى خعمواس» وقد روت أخبار مغامرة جريئة قام بها أمير يدعى نى نفر كا بتاح وزوجته الأميرة عحورع (٢) للحصول على كتاب كان قد كتبه الإله تحوتى بنفسه . وتذكر القصة على لسان هذه الأميرة أنها قرأت من الكتاب فصاين وان كانت تعقب بعد ذلك بأنها لم تكن تستطيع ان تكتب بالسهولة التى كان يكتب بها زوجها (٣) . وفى القصة خلط كبير يتناول أسماء الشخصيات وعهودهم إلا أن تصويرها لسيدة تكتب وتقرأ وتشارك زوجها فى تحصيل العلم والبحث عن خفائمه هو تصوير ليس فيه كثير من الخيال أو من الإسراف .

ومن العصور المتأخرة كذلك أضافت زوجة الكاهن الكبير بادى أوزير (بتوزيريس) فى منطقة الأشمونين ، أنها كانت ذات رأى سديد فى كتابتهم (٤) أى كتابة الأرباب ، وذلك مما يعنى معرفتها بالكتابة الهيروغليفية التى تضخمت قداستها فى العصور المتأخرة وأصبحت مما يفتخر المثقفون بمعرفته وقراءته .

وفى ثنىء من الحيلة يمكن أن يضاف الى هذه القرائن عن ثقافة بعض النساء منظر من عصر الأسرة الثامنة عشرة للأميرة مريت أتون كهبرى بنات أخناتون فى جلسة تشبه جلسة الكتاب والرسمين وعلى مقربة منها لوحة ذات ست عيون (٥) كانت تستخدمها فى الكتابة أو فى الرسم والتصوير ، ويضاف كذلك أن من النساء المصريات ، العاديات اللائى بلغن شيئاً من الأهمية ، من تولين وظائف فى القصور الملكية (٦) ومع أزواجهن ، فضلاً عن اشتراك أغلبهن فى مطالب الكهانة فى المعابد ، وإن لم يكن من الميسور تقديم أدلة على اقتران قيامهن بهذه الأعمال أو الوظائف بالتعلم بالضرورة .

(١) see, A.M. BLACKMAN, in J.E.A. VII, 8 f. SANDER-HANSEN, Das Gottesweib des Amun, 39, Anm. 4.

(٢) F. LL. GRIFFITH, Stories of the high priests of Memphis, p. 25.

(٣) LEFEBVRE, Inschrift, 58,9.

(٤) H. CARTER, Tut-Ankh-Amen, III (Deut. Ed.), Taf. 21 E S. 64 ; FOX, (٤) Treasure of Tut-Ankh-Amen, pl. 40.

(٥) For example : S. HASSAN, Giza I, pl. 184 ; H. JUNKER, Giza V, 184 ;

KLEBS, Relief, I, Abb 6 ; Urk. I, 77 ; Turin 107 ; Leiden, I, 24.

الفصل الثامن

التربية والتثقيف في قصور الفراعنة

كان لقصور الفراعنة منهاجها الخاص أو سياستها الخاصة في تثقيف أبنائها وأبناء المقربين إليها من أبناء الخاصة والمتصلين بالبلاط . والمعروف عن تعليم هؤلاء الاخرى أى أبناء الخاصة والمتصلين بالبلاط أكثر وفرة عن المعروف عن الأمراء بالذات ، ولهذا يبدأ البحث بهم .

(١) في الدولة القديمة :

ربطت تراجم بعض عظماء الدولة القديمة بين تربية صاحبها وتعليمهم وبين إشراف الفراعنة أو إشراف قصورهم . وعرف من أصحاب هذه التراجم : أربعة من كبار الكهنة ، وواحد من رجال البلاط ، وحاكم إقليم ، وثلاثة وزراء . واختلفت تعبيراتهم في التنويه بصلاتهم بتربية القصر ، فعين الكاهن شبسستاح مكان تربيته بداخل جناح بالقصر وبالحریم الملكي . أما الكاهن جاتي والكاهن خمتنو ورجل البلاط نفر حرن بتاح فقد ذكر كل منهم أنه «سباتي نيسو» وذلك مما ينصرف إلى معنى تلميذ الملك (١) أو من أولاده الملك حق التعلم في قصره . وذكر كل من الثلاثة الوزراء واشبتاح وشماي وإدى ، أنه «سزتي نيسو» أى ربيب الملك . ولم يذكر حاكم ادفو «قار» أكثر من أن الملك نشأه بين أبناء العظماء . كان أقدم هؤلاء هو شبسستاح ، وقد عاصر اثنين من أواخر ملوك الأسرة الرابعة وأربعة من أوائل ملوك الأسرة الخامسة ، وحرص على أن يثبت صلته بكل منهم في مراحل حياته المختلفة . فذكر أنه ولد في عهد منكاورع ، وأنه في طفولته «قد ربي بين الأمراء (أبناء الملك) في القصر العالى للملك بداخل الجناح (خنو - ع) وبالحریم الملكي حيث كان مكرما لدى الملك أكثر من أى طفل (٢) . وفي عهد شبسستكاف كان قد تعدى طور الطفولة وأصبح «غلاما يعقد عصا» (فوق جبهته ، أو يعقد حزاما حول خصره ٣) (٣) ولكنه ظل يربي بين الأمراء في قصر الملك بداخل الجناح وبالحریم الملكي حيث

(١) انظر ملحق النصوص وقارن ص ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢٠٠

see, Wb IV, 84, 4, 16 ; H. JUNKER, Giza VII, 235.

(٢) K. SETHE, Urk. I, 51 f. - وانظر ملحق النصوص .

(٣) انظر ملحق النصوص وكان مدلول هذه العبارة موضعاً لآراء شتى فقد رأى ماسبرو أنها تعني «couronne» (The Dawn of Civilization, 419) وعارضه برستد بأنها تعني «girdle» (Anc. Records, I, 294) ولكن رأى برستد هذا عارضه جاردنربانها تعني «wreath, fillet» (Grammar, p. 492) وذلك في حين ترجم موريه العبارة كلها «porteur de hache» (Comp. Rend., 1915, 553) واتفق معه دارسي (Ann. S. 17, 137) ثم ترجمها جردسلوف «nouer le bandeau» وقدم لها مثلاً يبدو فيه كما يجمنى عاقدا عصا للرأس يتدلى =

ظل مكرما كذلك لدى الملك أكثر من أى غلام ، واستمر حتى شب عن طوقه وحيث أن زوجه الملك بابنته الكبرى «ماعت خع» . وأهلت شبسبتاح تربيته هذه لأن يصبح فى عصر الأسرة الخامسة رئيسا لكهنة منف وأن يسهم بنصيب كبير فى أعياد التتويج ، وأن يكون «سكرتيرا للملك فى كل عمل يود الملك أن يفعله» . وهذا فضلا عن كهنته للإله سكر ولثلاثة معابد من معابد الشمس ، إلى جانب اتخاذه ألقابا كهنوتية وتشريفية أخرى معتادة . وما يعنينا استخلاصه من ترجمة حياة شبسبتاح هذه هو :

١ — أن قصور الفراعنة كانت تهتم منذ النصف الثانى لعصر الأسرة الرابعة على الأقل بتنشئة أبناء الخاصة فيها ومع أمرائها . ولم يشر شبسبتاح بشيء إلى مركز أبيه أو عائلته ، غير أن مصاهرته للبيت الملك (١) ترجح أنه كان من أبناء الخاصة .

٢ — أن فى قوله أنه كان مكرما لدى الملك أكثر من أى طفل ثم أكثر من أى غلام ، ما يوحى بأنه كان له فى هذه التربية زملاء آخرون من غير أبناء الملك ، إذ يبعد أن يكون مفضلا لدى الملك أكثر من أى طفل أو من أى غلام من أبناء الملك بالذات .

٣ — أن تربيته بداخل الجناح (خنو — ع) (أو بالجناح الداخلى)؟ (٢) وبالحریم الملكى «إبت نيسو» تدل على أن داخل الجناح كان جناحا متميزا عن الحریم الملكى أو أنه كان على الأقل جزءا متميزا منه ، ويستخدم فيها يستخدم لتربية الأمراء ومن ينضم إليهم من أبناء المقربين والخاصة (٣) .

٤ — أن تخصصه الدينى الذى تشير إليه غلبة ألقابه الكهنوتية يدل على تنوع منهاج التربية بالقصر أكثر مما يدل على انحصاره فى ناحية واحدة . ذلك أنه يبعد أن يكون التعاليم الدينى هو كل ما كان يتعهد القصر به تلاميذه الذين كان منهم أبناء الملك نفسه . ويضاف إلى هذا أن الوظيفة الرئيسية التى تولاها شبسبتاح وهى رئاسة كهنة منف لم تكن دينية فحسب ، وإنما كان يفترض فى صاحبها إلمام بالفنون

عن شريط طويل (Ann. Serv. XLII, p. 118 Fig. 22) وأضاف موريه فى مقاله السابق أن هذا التعبير كان تميرا تقليديا يتخذه من ربوا فى بلاط الملك (op. cit. 553) ، ويبدو أن جردسلوف قد تأثر به حيث قال إنها تعنى «devenir élève» وإن العصابة كانت بما يميز التلاميذ الشبان (op. cit. 118) — ومن الأمثلة عن هذا التعبير : Pyr. 1214b ; Urk. 198, 142, 250, 253 ; London 828 (M.K.); also AeZ. XLII, 142 ; Bull. Inst. XII, 126, pl. 1; Petrie, Denderah, pl. 37 b.

— انظر أيضا . Wb. V 189 = «den Gürtel umbinden» für mannbar werden .

ويبدو أن المقصود بهذا التعبير هو الدلالة على أن صاحبه تعدى طور الطفولة وأصبح يتجمل ويلبس ملابس نفسه
(١) Urk. I, 52

(٢) يرى جاردنر أن «خنو-ع» تتألف من كلمتين : «خنو» بمعنى داخل ، و«ع» بمعنى جزء أو منطقة ، وأنها فى الدولة الوسطى أصبحت تكتب (عخنو) بنفس المعنى (Ancient Egyptian Onomastica, I, 44) — وعن هذه الأخيرة انظر ص ٢٠٣ هامش ١ . هذا وإن كان تركيب تعبير الدولة القديمة أقرب فيما نرى إلى أن يعنى داخل القاعة أو داخل الجناح أو ما أشبه ذلك ، على حين يعنى تعبير الدولة الوسطى معنى الجناح الداخلى انظر ملحق النصوص .
(٣) من متون أخرى للدولة القديمة ما يشير إلى صلة الخنو-ع بالملك نفسه ، فيقول متن واشبتاح إن الملك حينما بلغه نبأ وفاته انطلق إلى خنو-ع أى داخل الجناح (؟) (Urk. I, 42, 15) — ويقول سابو من الأسرة السادسة أن الملك سمح له بالدخول إلى (خنو-ع) ليقدم له الناس من كل مكان «وهذا ما لم يفعل مثله أى حاكم من قبل» (Urk. I, 83, 14 f.) انظر أيضا (Ibid., 86, 6)

أوبقواعدها بصفته «المشرف على فناني (الاله) العظيم» و«كبير الفنانين في الدارين» (١) وذلك فضلا عما ينبغي أن يتوفر لكبار الكهنة عادة من ثقافة كتابية . أما عن احتمال إشرافهم على تعليم أمثال شبسبتاح في القصر، فهؤلاء كانوا فيما يبدو هم من ذكروا إشرافهم على تعليم الأمراء أنفسهم ، وهذا ما سيتناوله البحث في ص ٢١١ + .

وشبهه بشبسبتاح في اتجاهه الكهنوتي وقريب العهد من عهده كان جاتي (٢)، وقد عاصر ثلاثة أو أربعة من أوائل ملوك الأسرة الخامسة . ولم يربط جاتي تربيته بداخل الجناح أو الحرم الملكي كما ذكر شبسبتاح، وإنما نسبها إلى الملك مباشرة فقال إنه سبأني نيسو (٣) . أما من كان هذا الملك الذي رباه، أو علمه (بمعنى يسر تعليمه بالقصر) فهذا ما لم يذكره وما لا يتيسر القطع به على وجه اليقين (٤) . وتالياً لجاتي أن يصبح الكاهن المرتل للملك (٥) و «المطلع على الكلمات الخفية للأقوال المقدسة» (٥) وأن يكون المتقدم لكبار القصر (في الحفلات الدينية ؟) و «خادم العرش» و «المطلع على سر كتابة دار الأقوال المقدسة» (٦) . وقد لاحظ يونكر أن بعض هذه الألقاب التي اتخذها جاتي كانت مما تلقب به أبناء الملوك من قبل (٧) . وما يمكن إضافته إلى ذلك هو التنويه بأنه كان كاهنا متعلما ، وأنه كان يصبح بالجمع بين تخصصه الديني أو الكهنوتي وبين تخصص شبسبتاح أن نفترض أن اهتمام ملوك الأسرة الخامسة بالدين هو الذي فرض على تلاميذ قصورهم أن يتجهوا إلى التخصص الديني ، لولا أنه يضعف هذا الفرض أن جاتي تلميذ الملك لم يظهر من ألقابه ما يربط بينه وبين معابد الشمس التي اهتم بها فراعنة عصره أيما اهتمام .

وتلقب الكاهن الثالث خمتنو هو الآخر بلقب سبأني نيسو (٨) واتخذ ألقاب: عظيم (مدينة) به، ومراقب الكهنة ، والمشرف على الكتاب ، ومراقب الختم . واتخذ آخر يدعو «منو» نفس اللقب أيضا «تلميذ الملك» وتلقب بلقب سكرتير مولاه وعدة ألقاب أخرى اصطبغت خمسة منها بصبغة كهنوتية . (٩) وعبر رجل البلاط نفر حرن بتاح (١٠) وهو من عصر الأسرة الخامسة عن صلته بتربية القصر بتعبير

(١) Mar. Mast. C 1, p. 112 — وما يشير إلى صلة شبسبتاح الفعلية بالفنانين أن يقول «وأتممت كل فنان» (Urk. I, 53,13)

(٢) H. JUNKER, Giza VII, 230 f. (بالجيم المعطشة)

(٣) see, Ibid., 235, 240. انظر ملحق النصوص .

(٤) ذلك أن أول ملك ذكره جاتي هو ساحورع وذكر أنه كان كاهنا مرتلا له ، ومن المستبعد أن كان مع هذا ربيبا له وهو لم يحكم غير مدة قصيرة ، فاما أنه كان ربيبا لوسر كاف أو لشبسسكاف من قبله .

(٥) Der Vorlesspriester, der die geheimen Worte der heiligen Schriften liest (JUNKER, op: cit. 233)

(٦) «der die Geheimnisse der geheimen Schriften des Hauses der Gottesworte kennt» (Ibid., 236)

(٧) Ibid., 235-6

(٨) MARLETTE, Mastabas, p. 442. ولا يذكر شيتا عن زمنه إلا أنه من الدولة القديمة انظر ملحق النصوص

(٩) Junker, Giza VI, 234

(١٠) L. BORCHARDT, Statuen und Statuetten (Cat. Gen.), 76 ويحتمل أنه كان ابنا لرجل

يلدعى نفر حوتب شغل منصب مدير كتبة المزارع (Ibid., 227, Anm. 1)

« في سبات ؟ نيسو » (١) أى المنتمى إلى تعليم (قصر) الملك . واتخذ ألقاب : السميع ، ومدير القصر ، وسكرتير القصر الملكى ، ورئيس العطايا في قصر الحياة ، ومصدر الأوامر لرؤساء العطايا ، ومراقب الكهنة المطهرين . وكلها ألقاب تدل على وطيد صلته بالقصر .

ومن بداية عصر الأسرة السادسة يذكر « قار » وقد كان يدعى في بلاط مري رع باسم « مري رع نفر » (٢) أنه كان غلاماً يعقد العصابة (٣) في عهدتى ، ثم « استقدمه بيبي (من ادفو ؟) للتنشئة بين أبناء عليه القوم » (٤) . أما أهم المناصب والألقاب التى أهلته لها هذه النشأة فهى : السميع الوحيد ، ورياسة أبعاديات القصر ثم حكم إقليم إدفو . وما يستفاد من ترجمة قار هذا هو :

١ — تأكيد ما سبق استنتاجه من ترجمة حياة شبسبتاح من حيث اشتراك مجموعة من الغلمان معاً في منهاج التربية أو التثقيف الذى كان ينظمه القصر .

٢ — أن هؤلاء الغلمان كانوا أساساً من أبناء عليه القوم . وقد كان أبو « قار » الرئيس الأعلى لأراضى إقليم ادفو . (٤)

٣ — تنوع منهاج التربية أو التثقيف بحيث يؤهل لمناصب الحكام كما يؤهل لمناصب الكهانة وللمناصب البلاط ، وذلك مع ملاحظة أن قار اتخذ لقب « الكاتب » (٥) مما يشهد بتعليمه .

أما الثلاثة الوزراء فهم الوزير واشبتاح من عصر الأسرة الخامسة ، والوزير شماى وابنه الوزير إدى من عصر الأسرة السادسة (٦) . وقد ذكر كل منهم كما تقدم أنه « سزقى نيسو » بمعنى ربيب الملك . ولم يذكر واشبتاح اسم الملك الذى رباه ، وإنما يفهم من ألقابه أنه بلغ بفضل نشأته هذه في عهد نفرير كارع أقصى مراتب العظماء في عصره ، إذ بلغ الوزارة والإمارة والإشراف على منشآت الدولة والقصر ، كما احتفظ إلى جانب ذلك بصلته « ببيت الصباح » وهو بيت زينة الملك ، ثم بألقاب الكاهن المرتل الرئيسى والمطلع على سر أقوال الرب ورئيس كتبة الملك ، وكل ذلك مما يشير إلى صلته بالبلاط (٦) .

(١) انظر ملحق النصوص — وعن أهمية اللقبين الأخيرين وصلتها بالبلاط يراجع : A.H. GARDINER,

The Mansion of life and Master of King's Largess, in J.E.A., XXIV, 83 f.

(٢) H. KEES, in A.Z., LXIV, 93; also G. DARESSY, in Ann. Serv., XVII, 131 f

(٣) Urk. I, 251 f. — انظر ملحق النصوص .

(٤) A. MORET, *The Nile and Egyptian Civilization* (transl.) Lond. 1927, 211.

(٥) Urk. I, 253,6 — هذا ولو صح ما اسلفناه من رأى موريه وجردسلوف أن عبارة « كنت أعقد

العصابة في عهد .. » تدل على أن صاحبها قد ربي بالقصر وأنها تعنى التلمذة (ص ١٩٣) لأمكن أن يضاف حاكم مقاطعة آخر كان في عهد بيبي الأول « يعقد العصابة » Urk. I, 250 — وقد ذكر وفي العبارة نفسها في مستهل ترجمة حياته (Urk I, 98) غير أنه من المحتمل ألا تعنى هذه العبارة أكثر من تحديد سن معينة عاصر فيها المترجم له ملكاً من الملوك إلا إذا صحبت بعبارة أخرى تؤكد صلته إبانها بالقصر .

(٦) يدل على وطيد صلته بالملك ساحه له بأن يقبل رجله بدلا من تقبيل الارض ، وهو الأمر الذى

اعتز به شبسبتاح ربيب القصر (Urk. I, 41, 10; 53,2) — ثم اهتمامه البالغ به يوم الإغماء عليه ووفاته . وفيما يختص بثقافة واشبتاح ، يلاحظ ما يرويه ابنه من أن الملك اصطحب أولاده ورجال بلاطه ليشاهدوا غملا أشرف عليه الوزير فأعجبوا به أيما إعجاب وذهب بعض الباحثين إلى أن هذا العمل كان غملا هندسيا ، فاذا صح هذا وصح قيام الوزير بالإشراف الفعلى على تنفيذه ، لدل على تنوع الثقافة التى نشئ عليها أو على الأقل التى وجه إليها .

أما شماى فقد كان وزيراً للملك نفر كاو حور الذى يحتمل أنه أحرز بعض السلطة فى أواخر الاسرة السادسة (١) وفى ثلاثة مراسيم أصدرها هذا الملك ؟ وصف شماى بألقاب منها أبو الإله وحبيب الإله، وريب الملك (سزى نيسو) (٢) ، الوزير ، ... ، ورئيس كتبة وثائق الملك... الأمير حاكم الجنوب، الكاهن المرتل الرئيسى ، ورئيس كهنة الإله مين... « كما كان من تكريم الملك له أن عين ابنه إدى خلفاً له إبان حياته فى حكم الجنوب وذلك تحت إشرافه ، « وليعملاً معاً كرجل واحد » (٣) ، ثم عين ابنه الآخر سميراً وحيداً ؟ وكاهناً فى معبد مين وذلك تحت إشراف أخيه حاكم الجنوب وأبيه الوزير . (٤)

وفى عهد الملك ؟ دمج اب تاوى أصبح إدى وزيراً وحاكماً للجنوب فى آن واحد ، وفى مرسوم أصدره هذا الملك ؟ لقب إدى بألقاب « أبو الإله حبيب الإله ، وريب الملك ، ... الوزير (٥) .

وأن يتخذ الثلاثة الوزراء جميعاً لقباً واحداً وهو « ريب الملك » أمر يحتمل تفسيره فرضين : فإما أن يكون اتخاذ كل منهم للقب يعبر عن حقيقة واقعة أى أنه ربي فى صغره تحت إشراف الملك فعلاً . وإما أنهم أرادوا باتخاذهم هذا اللقب أن يشيدوا بفضل الملك الذى خصهم دون غيرهم بأكبر مناصب الدولة فى عهده أو الذى خصهم بتوجيهاته فى القيام بأعمالهم ، وحينئذ يكون معنى اللقب ريب (إنعام) الملك ، أو ريب (توجيهات) الملك ، أو ما أشبه ذلك .

ولكل من الفرضين ما يبرره وفى ذكر هذه التبريرات سنستعين إلى حد ما بأمثلة من غير الدولة القديمة . فالفرض الأول بصدق مدلول اللقب يبرره أن شماى لم يكن هو الذى ادعى اللقب لنفسه ، وإنما دعاه به الملك نفر كاو حور فى مراسيمه . وكان الأمر على هذا النحو أيضاً فيما يختص بابنه - إدى حيث دعاه به الملك دمج اب تاوى . وفى اتخاذ كل من شماى وإدى للقب « أبى الإله وحبيب الإله » والإله هنا هو الملك فى الغالب ، ما يؤيد صلة كل منهما الفعلية بالقصر وأهله . ذلك أن من اتخذوا لقب أبى الإله من غير الكهنة قد حملوه على الأرجح لصلة القربى أو النسب بالفرعون الحاكم (٦) أولقيامهم بتربية هذا الفرعون فى صغره (٧) ، أو لبلوغهم سنّاً تجعلهم فى منزلة الوالد له (٨) . وشماى يمكن أن تصدق عليه أية حالة من هذه الحالات الثلاث . فزوجته قد دعيت فى أحد المراسيم « بنت الملك

(١) A. MORET, *Trois Decrets relatifs à une Fondation pour une statue de Pepi*

II, Jour. Asiat., 1916, 332.

(٢) Urk. I, 296 — انظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., 299

(٤) Ibid., 300, 3-4.

(٥) Urk. I, 304 f. ; A. MORET, Jour. Asiatic, 1917, 367

(٦) كان خوى السلف المباشر لشماى فى حكم الصعيد يتخذ نفس اللقب باعتباره حاكماً للملك بيبى الأول (Dier el Gebrawi, I, 29 f.) وكذلك كان الأمر مع يويا حى أمنحوتب الثالث

see, L. BORCHARDT, *Der aegypt. Titel « Vater des Gottes »*, Berichte Sachs, Ges., 1905, S. 254-270.

(٧) اتخذ هذا اللقب سنموت لقيامه بتربية الأميرة نفرو رع وكل من حقارشو وحقا رنح مريى أبناء تحوتمس الرابع وأطلق اللقب كذلك على بعض أولياء اليهود الذين أراد أبائهم أن يكفلوا لهم سمعة أو سلطاناً دينياً فى حياتهم (see Breasted, *Anc. Rec.*, I, 424).

(٨) أمثلة ذكرها Wb I, 142,6 وذكر من أصحابها بتاح حوتب صاحب التعاليم .

الكبرى ثبت « أى أنه اتصل بالقصر بصفة نسب (أ) ، وخبر سنة فى عهد نفر كاو حور أمر محتمل ، إذ كان لابنه إدى من السن إذ ذاك ما سمح له بتولى منصب حاكم الجنوب ، ثم إن تلقبه بلقب أبى الإله ولقب ربيب الملك فى آن واحد يحتمل معه أنه كان ربيباً للملك بيبى الثانى (السلف المباشر ؟ لنفر كاو حور) ، فى فترة متقدمة من حكمه الطويل ، ثم ظل مقرباً إليه متصلاً ببلاطه (الذى تزوج منه) حتى وقت تربية نفر كاو حور (ولى العهد ؟) - وحينئذ شارك فى هذه التربية بالقدر الذى جعل ريبه نفر كاو حور يتزله منزلة الأب ويخاطبه به حتى بعد ولايته العرش ، غير أن هذا كله الذى تحتمل صحته بالنسبة لشماى ليس فى حياة الوزيرين الآخرين شىء واضح مماثلة .

أما الفرض الثانى بتفسير اللقب بمعنى ربيب (إنعام) الملك أوريبب توجيهاته فتبرره أمثلة لاحقة من الدولة الحديثة ، حيث يوجد من وزرائها من قال إنه « كان يعمل تحت (إشراف) تعليم جلالته » (٢) ورخميرع الذى اتخذ لقب « ربيب الملك » ثم ذكر بعد مقابله للملك وتلقى إنعامه عليه بالوزارة : « وحينئذ لم تعد حكمتى كما كانت ، ومظهرى بالأمس قد تبدل (فى يومى) » (٣) وذكر من قول الملك له وهو يؤدبه بأداب الوزارة « هذه تعاليم ولعلك تعمل وفقاً لها » (٤) ويتضح من أمثلة الدولة الحديثة هذه أن المقصود بتربية الملك لوزيريه وتعليمه إياه هو توجيهه ، وليس التربية أو التعليم بمعنهما الحرفى .

ولكن لماذا لم يتخذ كل الوزراء أو جلهم نفس اللقب وهم جميعاً من غير شك كانوا يعملون وفق أوامر الفرعون ويردون إليه كل ما يصيبون فيه من عمل ؟. وأضاف هرمان كيس احتمالاً ثالثاً يضاف إلى هذين الاحتمالين ، وهو أن يكون اللقب فى الدولة القديمة بديلاً عن صلة الدم التى كانت تربط بين الملك وبين الوزراء من أبنائه . (٥) وهو احتمال مقبول دون شك إذا طبق على واشبتاح الذى ولى الوزارة فى أوائل الأسرة الخامسة أى على عهد غير بعيد بالأسرة الرابعة التى استأثرت أبناء ملوكها بالوزارة ، ولكنه غير مقبول بالنسبة لوزيرى أواخر عصر الأسرة السادسة ، ولا يبرر عدم اتخاذ من أتوا فيما بين عهد واشبتاح وبين عهدهما من الوزراء لنفس اللقب . وليس من أمير اتخذ هذا اللقب غير ولد لرمسيس الثانى من زوجته نفر تارى . (٦) ومما يذكر أنه فيما بين الدولة القديمة والدولة الحديثة ، اتخذ أحد وزراء الدولة الوسطى وهو انتف إقر نفس اللقب (٧) ، وذلك مما يعنى اتصال التقليد بالنسبة للوزراء وإن ظل للنخبة القليلة منهم .

وندع الآن نصيب الوزراء من تثقيف القصور فى الدولة القديمة وغيرها ، إلى رأى للأستاذ إيتين دريوتون عن أهمية مدارس القصور ، يذكره للعصور الفرعونية جميعها دون تخصيص ، وهو أن اتخاذ

(١) Urk. I, 303, 2-3 .

(٢) للوزير بانحسى L.D. III, 200 c. - انظر ملحق النصوص .

(٣) A.H. GARDINER, *The autobiography of Rekhmehere*, AZ LX, 64 .

(٤) Urk. IV, 1090 - انظر ملحق النصوص .

(٥) H. KEES, *Kulturgeschichte des alten Orients, Aegypten*, München, 1933, 199 .

(٦) Berlin 7347 - انظر ملحق النصوص - والطريف أن الوزير لدى المبرانيين كان يسمى «ابن الملك»

أيضاً (سفر التكوين ١٥ : ٢ ، الملوك : ٢٦)

(٧) A. WEIL, *Die Veziere des Pharaonenreiches*, Strassburg, 1908, S. 44 .

لقب « الكاتب الملكي » ، الذى يعقب بأنه كان واسع الانتشار ، شأن يعبر عن تخرج صاحبه من مدرسة للقصر ، كما أن اتخاذ لقب « كاتب الإله » كان يعبر عن تخرج صاحبه من مدرسة ذات صلة بمعبد ما . (١) وهذا رأى خلاص فى حد ذاته وإن لم يكن من سبيل إلى الأخذ به على هذا النحو من التعميم . فعلى الرغم مما تأكد فيما سبق من قيام القصور الملكية بدورها فى التثقيف فى الدولة القديمة ، فإن لقب « الكاتب الملكي » فى عصرها كان قليلاً جداً إزاء بقية ألقاب الكتبة ، بل وتحتل الأمثلة المعروفة له كثيراً مسن الشك لتهشرها واحتمال قراءتها على صور أخرى غير مجرد « الكاتب الملكي » . (٢)

(ب) فى العصر الأهناسى :

أضافت وثائق العصر الأهناسى ضوءاً مناسباً على تربية وتثقيف أبناء الخاصة فى القصور الفرعونية ومع أمرائها . إذ يذكر خيتى ملك أهناسيا لابنه مريكارع عبارة لاتدع مجالاً للشك فى اهتمام منهج القصر بالتعليم الأدبى كأساس للثقافة ، فقال له « لا تفك برجل تعرف فضائله (وسبق أن) جودت معه المتون » (٣) وعبر نفس الملك عن ضرورة إحاطة الملك نفسه بحاشية مثقفة بقوله : « عالم رب الضفتين » ، وما ضل ملك وهو صاحب حاشية (مثقفة) (٤) وذكر خيتى أحد حكام أسبوت من العصر ذاته أنه كان وريث جده لأمه فى حكم أسبوت ، وأن ملك أهناسيا الذى دانت أسبوت له بالولاء قد استقدمه إلى قصره « ورباه . وهو (لا يزال) طفلاً » (٥) وأنه كرمه بأن سمح له بأن « يتعلم السباحة مع الأمراء أبنائه » (٦) وأغلب الظن أنه لم تكن السباحة وحدها هى التى اشترك خيتى فى تعلمها مع أبناء ملك أهناسيا ، وقد رأينا اشتراكهم مع غيرهم فى تعلم القراءة ، وإنما يمتثل أنه خصها بالذكر لغرض فى نفسه (٧) .

(ج) فى الدولة الوسطى :

تميز بين من ربوا فى قصور الفراعنة فى عصور الدولة الوسطى فريقان : فريق قليل العدد أكد أفرادهم رعاية الفراعنة لهم منذ الطفولة ، وفريق كبير العدد كان اللقب المميز لأفرادهم هو لقب « طفل جناح التربية » . ومن الأسلوب الذى عبر به أفراد الفريق الأول عن روابطهم بالفراعنة يبدو أن الفراعنة كانوا يختارونهم منذ سنينهم المبكرة ليكونوا تبعاً خصوصياً لهم ، ولهذا كانوا يوالونهم بتوجيهاتهم وينشئونهم على ما يحبونه من معرفة وسلوك . والمعروف من هؤلاء أربعة على أقل تقدير ، وهم :

(١) E. Drioton, op. cit.,

(٢) L.D. II, 29 ; MAR., Mast., p. 104 ; S. HASSAN, Excav. at Giza VII, 27 ; H. JUNKER, VI Abb 32 ; GARSTANG, Tombs of the 3rd Dyn., pl. XXIX ; FISHER, the Minor Cemetery at Giza, pl. 52, 1.

(٣) Pap. Petersburg 1116 Art., 50-51. وتراجع ص ٢٩٢

(٤) وإذا كانت ثقافة الحاشية بحاجة إلى استشهد فإن ذلك يتم عنه قول القروى الفصيح لناظر الخاصة الملكية فى عصره « وأنت يا أكثر الناس معرفة إنك قد ثقفت وكملت » Peas., 260

(٥) Siut, V, 23 — انظر ملحق النصوص .

(٦) Ibid., 22. — انظر ملحق النصوص .

(٧) يمتثل وأنه قد أشار فى نصوص مقبرته ومناظرها إلى المعارك النيلية الظاهرة التى شارك فيها ملك أهناسيا ضد ملوك طيبة المنافسين له ، قد أراد أن يقرن براعته فى النيل ببراعة مليكه فأشاد من ثم إلى الزمالة القديمة بينها فى ذلك . (أحمد بدوى : فى مركب الشمس ص ٢٢ ص ٢)

١ - خنتى مسمت (١) ، وقد ربي في قصر أمنمحات الثاني ، وكان «خادمه المخلص لوده» وسكرتيراً له . وقد قال عن ظروف تربيته «لقد جعلنى جلالته لدى رجليه في عهد الطفولة ، وكان اسمى يذكر فى مقدمة أقرانى ، وكان جلالته يسألنى (٢) ويقدر خلقى دائماً حتى صرت لديه (رجلاً) ينجىء فيعظم (قدره) ويمتدح فى يومه بأكثر مما امتدح فى أمسه» . ثم عدد وظائفه وأهمها صلته بالتيجان بأنواعها ، ويبدو أنه كان ذا دور حقيقى فى إعدادها وتزيين الملك بها . (٣) وعقب بعد ذلك بذكر مهمة أوفده الملك فيها وبلغ فيها أسوان بغية الاهتمام بأمور كهنة الصعيد الكبار . ومما يذكر أن الأخ الأكبر لخنتى مسمت كان يتولى أغلب مهامه من قبله إذ كان الأمين على التيجان ومزين الملك (٣) ، وعلى هذا يحتمل أن صلة خنتى مسمت بالبلاط وهو صغير عن طريق عمل أخيه به كانت هى أساس اختياره وأن الرعاية الخاصة التى أولاه الملك إياها كانت لإعداد له ليكون من حاشيته وفى تبعه الخاص .

٢ - خنوم حوتب ، وقد عاصر سنوسرت الثاني وذكر أنه (نشأ فى القصر) ، وأنه تلميذ الملك (سبان حورنب تاوى) ، وأنه كان يعرف القواعد ، وأنه كان مستقيماً حقاً مثل تحوتى (رب العدالة) ، وأنه صار رئيساً للديوان . (٤)

٣ - انخرنفرة ، وقد ربي فى قصر سنوسرت الثالث ، وكان أرقى مكانة من سابقه ، إذ تلقب باللقاب النبالة وأصبح رئيساً لبيتى الذهب وبيتى الفضة ورئيساً للختم . وقد أثبت على نصبه (٥) أمراً أصدره الملك إليه بأن ينوب عنه فى الإعداد لعيد «أبيه أوزير» وإحيائه فى أبيدوس وقد جاء فيه : «... إن قلبى واثق من أنك سوف تعمل كل ما يرضى (قلب) جلالتي ، وذلك لأنك كنت (٦) فى الواقع تلميذى وغدوت ربيى والشخص المتعلم (أو المتعلم الوحيد) فى قصرى . وقد رقيتكم سميراً وأنت (لا زلت) شاباً فى السادسة والعشرين ، لأنى رأيتك حاذق الفكر فصيح اللسان منذ مولدك ، وإنى مرسلتك لأداء هذا (العمل) لأنى أعلم أنه ما من أحد (يستطيع) أن يؤديه سواك» . وفى أبيدوس ادعى انخرنفرة علماً دينياً قد يكون صادقاً فى ادعائه أو لا يكون إذ قال «وأرشدت؟ كهنة المعبد إلى واجباتهم وعرفتهم النظام اليومى...» ثم قام بما كلفه به مولاه .

٤ - نبي بوسنوسرت : وقد وصف تربية سنوسرت الثالث له بقوله «(إنى) من نما طفلاً لدى قدمى الملك ، تلميذ حور رب القصر» (٧) وقد أهلته هذه التربية لأن يصبح فى عهده سميراً ، وفى عهد خلفه أمنمحات الثالث «كبير عشرة الجنوب» .

(١) Brit. Mus. St. vol. II, pl. VIII; see A. ERMAN, H. RANKE, Agypten, 91

(٢) وعبر عن ذلك بمبارات رنانة : فهو من يتقى مقدمه حين إعداد التاج الأحمر وحين إظهار حور رب القصر . (وهو منعت نثرم وععو) وتنفى هذه العبارة الأخيرة حرفياً «مربى الإله (أى الملك) فى القاعة الخصوصية» ، ولو أنه يقصد بها أنه من يتعهد الملك حين يأخذ زينته فى قاعته الخاصة ، إذ يحول دون اعتباره مربياً مذكراًه عن تربية الملك له ، فضلاً على أن لقب المربى كان أولى بالتقديم عما سواه من الألقاب .

(ولكن قارن J.H. BREASTED, Anc. Records, I, 609)

(٣) Brit. Mus. St. vol. II, pl. VII

(٤) A. ERMAN, «Stelen aus Wadi Gasûs», in AeZ, XX, 204. انظر النصوص

Berlin, 1204 (٥)

(٦) يقرأها بلا كان tyw sb ; (in J.E.A. XXI, p. 3, n. 4) - ويرأها فيكتيف :

in the unique teaching = (m) sb ; t w' (t); see also K. SETHE Lesest, 74, 2

- انظر ملحق النصوص

(٧) A.M BLACKMAN, The Stela of Nebipusenwosert, in J.E.A. XXI, p. 3

- وانظر ملحق النصوص

ومما يضاف لأيام الدولة الوسطى على حذر ، ما تنهى إلى ديودور الصقلي من أنه عند ميلاد الملك سيزوسيس (سنوسرت الثالث؟) جمع أبوه إليه كل الأطفال الذكور الذين ولدوا معه في نفس اليوم وخصهم جميعاً بتربية واحدة وتعليم متجانس (١) .

أطفال « الكاب » (أوالكب) :

كان أطفال الكاب هم غالبية من انتسبوا إلى تربية قصور الفراعنة في الدولة الوسطى — وكان اللقب المميز لهم هو « خردن كاب » (٢) و « خردن شدي » (٣) وما يشبه ذلك (٤) . ومن المترادف الأخير للقب يمكن ترجمته « طفل (أو ولد) جناح التريبة » أو ما هو قريب منه ، خاصة وأن له مثلاً صريحاً من الدولة الحديثة كتب بعلاماته الهيروغليفية مفصلة واضحة (٥) .

وبلغ من اعتزاز أصحاب هذا اللقب به أنهم كانوا يحتفظون به مهما تقدمت أعمارهم ومهما تنوعت مراكزهم وذلك على الرغم مما فيه من تعبير عن الطفولة . ويمكن التعرف على الجناح الذي انتسبوا إليه وعلى نظامه من عدة ألقاب اتصلت به ، وأهمها :

(١) طفل كاب الحريم الملكي (٦) — وطفل كاب الملك (٧) وأطفال كاب القصر الملكي (٨) وطفل كاب (الملك) نب بجتي رع (٩) — وطفل كاب الأمراء (أبناء الملك) (١٠) .

(١) DIODORUS, 53

(٢) هذه هي الصورة الشائعة لكتابة اللقب ، وقد تبين E. LEFEBURE في بحث له أن كلمة *kp* أو *k; p* تخص دائماً بمخصص المسكن مما يدل على أنها تعني بناية ما أو جزءاً من بناية ، *Sur différents mots et noms égypt., P.S.B.A. 13, 458* وذلك فيما عدا حالات نادرة حذف فيها هذا المخصص (A. MORET, Rec. Trav. XXXII, 154 f., pl. IV وكتب في حالة واحدة بصورة الذراع المسلح (PIERRET, Etud. égypt. VIII, p. 81) وتحل محل صورة البخرة في كلمة كاب أحياناً علامات مختلفة مثل العين والكف والشفتين إلخ ، وذلك فضلاً عن كلمة شد (ى) وحرف الدال الذي يمكن اعتباره اختصاراً لها . (انظر النصوص) .

(٣) MAR., Cat. d'Abydos, 397

(٤) H.O. LANGE und H. SCHAFER, Grab-und Denksteine des Mittleren Reichs

(Cat. Gen.) No. 20391.

(انظر ملحق النصوص عن المترادفات السابقة)

(٥) PIERRET, Etude égyptologiques II, p. 100 ; PETRIE, in Anc. Egypt 1925,

p. 107 (No. 1175).

(٦) MARIETTE, Cat. d'Abydos, 702 ; compare also BERGMANN in Rec. Trav.,

XII, 11-12.

(٧) Cairo 20030

(٨) From the New Kingdom, see J. DE LINAGE, «L'acte d'établissement et le

contrat de mariage d'un esclave», in Bull. de l'Inst. XXXVIII, 221

(٩) DAVIES, Five Th. Tombs, 31, and, P.S.B.A., XXXV, 283

(١٠) MARIA MOGENSEN, Inscriptions Hieroglyphiques du Musée National de

Copenhagen, AAa 37, p. 55. وانظر ملحق النصوص عن المترادفات السابقة .

وهذه المترادفات يمكن ضمها إلى المترادفات السابقة لطفل جناح التربية ، مع مراعاة ما تميز به من ربط هذا الجناح بما سواه .

(ب) إميرا عخنوتى ن كاب (ومرافه : « إميرا عخنوتى ن شد (ي) ») (١) أى مدير الجزء الداخلى لجناح التربية .

(ج) إرى عت ن كاب (٢) أى حارس قاعة (٢) جناح التربية أو أمينها .

(د) احمس ن عت كاب (٣) أى المقيم (أو الحارس) بقاعة (٢) جناح التربية .

(هـ) حكاى ن كاب (٤) أى ساحر أوراق جناح التربية - وهو لقب نادر الورود .

وندع مناقشة الترجمة المناسبة للكاب للحواشى (٥) ، ونكتفى هنا بما يمكن أن يستتج من الألقاب السابقة :

Cairo 20556, 20614, 20693 (see Bull. de l'Inst., XV, 195) (١)

and compare : PETRIE, in Anc. Egypt, 1925 p. 127 (No. 1174).

Leiden V, 116 ; Leiblein, No. 447 (see Bull. de l'Inst. XV, 195) (٢)

MARIETTE, Cat. d'Abydos, 778, 872, 905 ; Cairo 20598 (٣)

A.H. GARDINER, «Professional Magicians in Ancient Egypt», in P.S.B.A., (٤)

XXXIX, 32 ; A. WIEDEMANN, B. PORTNER, Aeg. Grabsteine und Denksteine,

I, No. 7 (M.R.). (وانظر ملحق النصوص عن الألقاب السابقة)

(٥) نستشهد فيما يلى بعدد من الآراء التى حاولت تعريف الكب (أو الكاب) وسوف نذكرها بحرفيتها بقدر

الاستطاعة :

1) E. LEFEBURE, op. cit., p. 465 : « Un lieu secret dont les khrdw étaient susceptibles d'occuper des fonctions très diverses et souvent très élevées ». Ibid., p. 468 : « Le Kap soit un lieu de retraite dont ils (les enfants) étaient ou les attachés ou les familiers, soit une maison d'éducation dont ils étaient les élèves.

2) V. LORET, Le titre Ahems-n-kip, Proc. S.B.A. XIV, p. 205-6 : « une salle cachée ou destinée à cacher ».

ويرى لوريه أن هذا الكب قد يمثل المسكن الذى يسكنه الأمراء مع المشرفين عليهم (Ibid., 207) أو هو الحرم الملكى (Ibid., 208) ، أو هو المكان الخصوصى فى القصر وكان يستخدم مسكنا خاصا للفرعون ولكن يسكن فيه أولاده أيضا وربما امرأته وبقية حريمه (Ibid., 209) وربط «لوريه بين كلمة «كب» وبين الكلمات القبطية : كاب ، كوب ، خب = cacher, abriter, couvrir (Ibid., 205).

3) H. GAUTHIER. Le Titre imy-r' khnwty et ses acceptions diverses (Bull. de l'Inst. Fr., XV, p. 197 ; khrdw n kp = les enfants de la nursery.

4) Wb IV 105, Art Haus der Familie des Königs, wo die Prinzen erzogen.

5) A.H. GARDINER, in J.E.A., XXVII, p. 57, n. 1 = child of the privy apartment, also in his Grammar 1927, p. 489 : k ; p = harim, nursery.

ويرى جاردنر أن اللقب يشير إلى أن صاحبه كان قد تربى مع الاطفال الملكيين . ويتجه بحثنا فى الصفحات التالية اتجاها فيه بعض الاختلاف عن الآراء السابقة ، وتكفى الإشارة هنا إلى أن ما اخذت به الآراء الثلاثة الأولى من تحميل كلمة كاب معنى التربية والتستر والخفاء ، هو موضع شك كبير ، إذ أن كلمة «كاب» التى تحمل هذه المعاني

(أ) كان الكاب جانباً متميزاً من القصر الملكي ، ولهذا غالباً ما كان يذمر وحده في الألقاب . أما نسبته إلى الملك فليس من الحتم أنها تعني أنه كان ينحصر الملك بالذات ، فالقصر كله للملك ونسبة أى جزء فيه إليه لا تعني بالضرورة أنه يسكنه وحده . أما نسبته إلى الحرم الملكي فهذه يحتمل أنه كان فيها شيء من الصحة ولو على أساس قربه منه ، خاصة وقد مر بنا ما ذكره شبسبتاح في الدولة القديمة من أنه ربي في داخل الجناح وفي الحرم الملكي معا . ثم تتبقى نسبته إلى الأمراء وهذه هي الأخرى مقبولة على أساس اشتراك الأمراء فيه مع غيرهم من الصغار ، ولكن أحياناً وليس دائماً .

(ب) أنه كان يتكون من جزء داخلي « ع - خنوتى » (١) ومن جزء آخر يدعى « عت » قد يكون قاعة خارجية (٢) له .

(ج) أن جزءه الداخلي كان هو الأهم (٣) بحيث كان له مدير ذو مكانة .

(د) أن قاعته الخارجية (٤) كان يقيم بها عدد من الموظفين لاشك وأنه كان من بينهم الكتبة (٥) ، فضلاً عن الحراس أو الأمناء (إريو عت) .

(هـ) أن تعيين راق له أو ساحر يدل على أن من كانوا يربون فيه كانوا صغار السن فعلاً . (٥)

ويبدو أن أكثر موظفي الكاب صلة بالأطفال وبتربيتهم كان هو مدير جزئه الداخلي ، وعلى الرغم من أنه لا يوجد نص يبين مهام عمله أو يحدد صلاته بالأطفال صراحة ، إلا أن طبيعة عمله يمكن استنتاجها مما ورد عن مهام من حملوا مثل لقبه « إميرا عخنوتى » (٦) في الأجزاء الأخرى من القصر وفي دواوين الحكومة الهامة .

= والتي يرجع استعمالها إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة (Wb V, 104) تخصص بصور أخرى أهمها ما يرمز إلى رجل متستر ، وهي الأصل في الكلمة القبطية كوب (Ibidem) ، وذلك على حين لم تخصص كلمة « كاب » التي استعملتها ألقاب الدولة الوسطى بواحد من التخصصات السابقة وبمخصص الاختباء منها خاصة ، وذلك بما يوحى بأنها ذات أصل مخالف لأصل كلمة عصر الرعاسة .

(١) تراجع ص ١٩٤ هامش ٢ ورأى جارنر عنها بأنها تتألف من كلمتين بمعنى الجزء الداخلي :

' = region, part and khnwt = inner : adj. of khnw (Ancient Egyptian Onomastica, Oxford 1947, I, p. 44

(٢) عن معاني « عت » تراجع ص ١٦٤ هامش ٢ .

(٣) من رأى لوريه (op. cit., 206) أن khnwt أى الجزء الداخلي من « الكاب » كان يرتبط

خاصة بالأطفال الملكيين وهو مرادف لكلمتي : harim and nursery

(٤) J. de LINAGE, op. cit., 221

(٥) كتبت لمخصص الطفل في بعض الألقاب حروفه الهجائية كاملة « خ رد » مما يؤكد أنه يعنى طفلاً

J. DE. LINAGE قد رأى قراءة لمخصص الطفل في جميع الألقاب السابقة Ihms ولكن غارنر A.H. GARDINER, in

J.E.A. XXVII, p. 57, n. 1 : (راجع ملحق النصوص)

(٦) وذكر رجل من الدولة الحديثة يدعى أحس أنه مدير الجزء الداخلي (دون ربطه بجناح التربية) والمرابي

والشرف على الحرم الملكي (Mem. Miss. VIII, 275, 19) وعدم ربط الجزء الداخلي بجناح التربية في ألقابه

يدعو إلى الشك فيما إذا كان مربيا فيه بالذات أم في الحرم الملكي ..

فقد ذكر خنوم خوتب رئيس ع - خنوتى القصر فى عهد سنوسرت الثانى أنه « عرف القوانين ... وما تعدى التقاليد ... مقدم الحاشية » ، فضلاً عن أنه « مستقيم حقاً مثل تحوتى (رب القوانين والعدالة) » (١) وذكر موظف من الدولة الوسطى أيضاً كان له لقب « رئيس الجزء الداخلى لديوان حامل الختم بالقصر أنه كان يرفع الحق إلى مولاه ويصدر التعليمات للحاشية عن الوقوف والجلوس » (٢) وذكر آخر من ذات العصر وكان « رئيساً للجزء الداخلى لديوان الوزير » أنه « قدم عظماء الصعيد وكان يضعهم على بطونهم » (٣) أى يرشدهم إلى طرق الانحناء أو السجود فى حضرة الفرعون ، ومعنى هذا أن أهم ما كان ينبغى أن يتوفر فى « رئيس الجزء الداخلى » فى القصر وفى غير القصر كان هو المعرفة بقواعد البروتوكول وإرشاد غيره إلى تطبيقها ، مما يمكن معه تسميته « بالتشريفاتى » . وبطبيعة الحال لم يكن هناك ما هو ألزم لرئبائب القصر من تعلم قواعد البروتوكول هذه (٥) غير أن تخصص هذا التشريفاتى فى قواعد البروتوكول لا يمنع من احتمال إشرافه كذلك على تثقيف الأطفال بنواحى الثقافة الأخرى أو إسهامه فيها بنصيب ، فرجل يصدر أقرانه التعليمات لرجال البلاط (٥) لا يبعد أنه كان على نصيب طيب من الثقافة ومعرفة القراءة والكتابة . وسوف نتبين أن كثيرين ممن نخرجوا من جناح التربية قد دللوا على تعلمهم باتخاذهم لقب « الكاتب » .

ومن عصر الأسرة الثامنة عشرة ذكر أحدهم عن نفسه أنه كان « رئيس مجندى جلالته الشبان (٩) الكثيرين وكذلك أطفال جناح الكاتب » (٦) ورأى ألكسندر موريه فى هذا ما يعنى أن أطفال جناح التربية كانوا يخضعون لتنظيم عسكري أو يتلقون تدريباً عسكرياً (إلى جانب تلقيهم نواحى الثقافة الأخرى) . أما فيما يختص بالأوساط التى كان ينتمى إليها أطفال الكاتب وبمستقبلهم حين تخرجهم منه فسوف نجتمع فى ذلك بين « أطفال » الدولة الوسطى و « أطفال » الدولة الحديثة ، حيث ظل لقب « طفل الكاتب » لقباً مميزاً لطائفة من أهل الدولة الحديثة والأسرة الثامنة عشرة على وجه الخصوص ، كما كان فى الدولة الوسطى (٧) . وبالجمع بين الأمثلة المعروفة من العصرين يمكن أن نستخلص لهم الخواص التالية :

أولاً - أنه لم يكن يراعى فى اختيارهم أن يكونوا أبناء طبقة معينة من الناس ، فقد عرف منهم أبناء كتبة (٨) ، وأبناء كهنة (٩) ، وابن لقاضى (٩) (١٠) ، وابن سيدة البلاط (١١) ، وأبناء وأقارب لقادة

Cairo 20571 (٢)

AeZ, XX, 204 (١)

Brit. Mus. 572 (SHARPE, Eg. Inscr. I, 80) (٣)

(٤) يلاحظ أيضاً لقب إميرا عخنوتى ورن كاب (٩) واحتمال قراءته « تشريفاتى (القصر) وكبير الكاتب » (PIERRET, Etudes égyptologiques VIII, C 13, pp. 5-6)

see Cairo 20571 (٥)

A. MORET, Monuments égyptiens du Musée Calvet à Avignon, (Rec. Trav. (٦)

XXXII, pl. IV, p. 154 f. وهذا الرجل يدعى نب أمون وكان أخوه من أطفال الحرم

See W. HELCK, in J.N.E.S. 1955, p. 29 (٧) ولكن اختفت بقية القاب الموظفين المتصلين

بالكاتب بعد الدولة الوسطى . (H. GAUTIER, op. cit., p. 195)

(٨) ولدان « لكاتب الماشية » من عصر الأسرة الثامنة عشرة : (LIEBLEIN, Dict. du noms, No. 1078)

وابن لكاتب مجندين ، وقد كان الأب نفسه « طفل الكاتب » (PIERRET, op. cit. VIII p. 13-14)

(٩) من الدولة الوسطى : ابن « كاهن وأب مقدس » (Leiden V, 91)

See K. SETHE, in AeZ, XXXVIII, 54 f. (١٠)

(١١) وهو من عهد أمنحوتب الثانى - وقد قدر له أن يصبح حاكم الاقاليم الجنوبية (W. HELCK, Eine

Stele des Vizekonigs Wsr-Stt, in J.N.E.S. 1955 22 f.

كبار وصغار (١) . وكان هؤلاء الذين عرفت مناصب آبائهم قلة إزاء الكثرة الغالبة الذين لم يذكروا لأبائهم ألقاباً أو لم يذكروهم ألبنة . وهذا مما يدعو إلى تشككنا في الفكرة المأخوذ بها حتى الآن عن استمرار الربط بين تربية هؤلاء الأطفال وبين تربية أمراء القصر الملكي بالضرورة (٢) .

ومن العبارات المصرية قليلة الورد التي يمكن الاستفادة منها في هذا الوضع بطريقة أو أخرى عبارة « أبو الطفل » (إيتن خرد) من الدولة الوسطى (٣) ، وتحتل أحد معنيين : فهي قد تكون لقباً لمرب عام (راجع ص ١٠٢) أو تكون وصفاً تشريفاً لمن سمح القصر لولده بالاشتراك في جناح الكاب به .

وعبارة أخرى قالت فتاة فيها من الدولة الوسطى كذلك « كنت أطعم مع الأطفال » فهل تعني بذلك اشتراكها مع أطفال الكاب في الطعام وفي التربية كذلك ؟ (٤)

ثانياً — أن كثيرين منهم ظلوا مرتبطين في حياتهم الوظيفية بأجنحة القصر المختلفة ، فمنهم من أصبح تشريفاتي الديوان الملكي (٥) ومنهم من أصبح مربياً للأمراء (٦) ، ومنهم من عمل ساقياً (٧) ، ومنهم حملة المراوح (٨) ، ومنهم من ترأس جناح الجوارى (٩) ، ومنهم من أصبح كاتباً لبيت الأمراء (١٠) أو أصبح كاتباً ملكياً (١١) .

وتميزت تراجم عدد من أطفال جناح التربية في عصر الأسرة الثامنة عشرة فضلاً عن ذلك ، بأن زادت عن اللقب والمنصب عبارات أكدت فيها خدمة أصحابها للفرعون الحاكم ووطيد صلتهم به ، ومن ذلك أن قال من يدعى « نب ن كمت » رئيس الاسطبل إنه « من تبع مولاه في كل رحلاته على الماء وعلى اليابسة وفي كل الأقطار الأجنبية » (١٢) وقال آخر يدعى محو إنه « تبع الملك في سيره ولم يفصل عن ركاب رب

(١) من عصر الأسرة الثامنة عشرة القائد أمنحوب وابنه Urk IV, 911 وأخ لرئيس مجندي القصر (يراجع هامش ٦ ص ٢٠٤) — ومن الدولة الوسطى أخ لرئيس سفن موائد قرابين (؟) بيت المال (Cairo 20143)

(٢) انظر W. HELCK في مقاله السابق — ويراجع هامش ٥ ص ٢٠٢

(٣) Cairo, 20520, 20352 (انظر ملحق النصوص)

(٤) MARIETTE, Abydos, 295

(٥) من الدولة الوسطى GARDINER, PEET, Inscr. of Sinai, pl. XXXI, No. 100 ومن الدولة

الحديثة H. GAUTHIER, in Bull. de l'Inst. Fr. XVI p, 177

(٦) MARIETTE, Cat. d'Abydos 397 ; L.D III, 69 ; P. NEWBERRY in J.E.A. XIV, (٦) Fig. 4 ; Urk IV, 418.

(٧) من الدولة الوسطى Cairo 20160 (LANGE und SCHAEFER) ومن الدولة الحديثة LE GRAIN, Statues 42121, GARDINER, WEIGALL, op. cit. p. 32.

(٨) من الدولة الحديثة PIERRET, op. cit., VIII, C 93 ; Stele de Turin No. 165 ; Berlin, II, S. 24 ; Cairo 4126.

(٩) من الدولة الحديثة PIERRET, Rec. Inscr. eg. Louvre, II, 81

(١٠) R. ENGELBACH, A supplement to the Topographical catalogue of the private tombs of Thebes, Cairo 1924, No. 258

(١١) Berlin II, S. 321 ; GARDINER, WEIGALL, op. cit. Nos. 56, 102, 241.

(١٢) Urk. IV, 997, 6.

الأرضين » (١) . على أنه وجد إلى جانب هؤلاء الذين اتخذوا ألقاباً توضح صلاتهم بالقصر فريق آخر كبير العدد لم يتخذ أفراده أكثر من لقب « طنل الكاب » وهؤلاء يمكن أن نترض أنهم استمروا في خدمة البلاط ولكن لم يتيسر لهم الترقى إلى مناصب هامة يذكرونها (٢) .

واهتمام القصر باستبقاء الكثيرين من أطفال جناح التربية في خدمته وهم كبار أقرب إلى أن يؤيد ما سبق احتمالاً من أن تعليمهم آداب اللياقة وقواعد البرتوكول اللازمة لخدمة القصر ، كانت له أهميته في تربيتهم ، وذلك فضلاً عن تعليمهم الأدبي الذي سمح لبعضهم بأن يصبحوا كتبة .

ثالثاً — أن بعضهم كان له نشاطه خارج البلاط وولى مناصب هامة ، فمنهم من أصبح حاكماً للأقطار الجنوبية وتلقب تبعاً لذلك بلقب الأمير (ابن الملك) (سانسو إميرا خاسوت رسي) (٣) ومنهم من كانت له أهميته في الجيش (٤) وفي الكهنوت (٥) وفيما سواهما (٦) . وربما كان في هذه الاتجاهات ما يزكى ما افترضناه عن تنوع منهاج جناح التربية واتجاه كل من خريجيه إلى ما هو أنسب لاستعداداته من أعمال .

ونخلص إلى الدولة الحديثة وحدها فنجد لتعليم القصور فيها ما يميزه :

فقد اتخذ من يدعى « تنى عنخ » لقبين لهما أهميتهما وهما : « كاتب مدرسة القصر » (شش ن عت سبان برعا) والمعلم الأول للقصر « سباى ؟ حرى تب (حوت) عح » (٧) وإذا صحت هذه القراءة وهي ما يأخذ بها قاموس برلين (٨) ، لكادت صلة هذا المعلم بالقصر ويجزئه السكنى « (حوت) عح » (٩) بوجه خاص ، أقرب إلى أن توحى بقيامه بالتدريس الأدبي لأمرائه ، ولكن لما كانت العادة قد جرت على أن يحتفظ مدرّس الأمراء دائماً بلقب « معلم أبناء الملك » ويعتز به ، وهذا له أمثله من كل العصور (١٠) ، جاز لنا أن نفترض إلى جانب ذلك أن يكون تنى عنخ معلماً لفريق من أبناء الخاصة اصطفاهم القصر وميزهم عن سواهم من أطفال جناح التربية العاديين ، وإن كان هذا لا يحول دون افتراض اشتراك أبناء الخاصة هؤلاء مع الأمراء في منهاج تعليمي واحد بنفس مدرسة القصر .

(١) PIERRET, Etude égyptologique, II, p. 100

(٢) قد يزيد ذلك ظهور أكثر من واحد منهم على نصب واحد ، حيث أن الزمالة الدائمة بين اثنين أو أكثر منهم قد لا تتيسر إلا في البلاط ذاته (Cairo, 20160, 20282) ثم تصوير بعضهم مع آخرين تدل ألقابهم على صلة فعلية بالبلاط MAR., Cat. d'Abydos, 702 ; Cairo 20391, Steles de Vienne, No. 71

(٣) يراجع هامش ١١ ص ٢٠٤

(٤) من الدولة الحديثة Urk. IV, 911 ; 997 FAKHRY, A Report on the Inspectorate of Upper Egypt, No. 367, in Ann. S. 1946.

(٥) Brit. Mus. St., Vol. VIII, pl. XXXIII, 1332.

(٦) رئيس الأعمال في الكرنك L.D. III, 122 g. — ورئيس الأعمال في طيبة A. Fakhry, op. cit. No. 343. Urk. IV, 418 ; DAVIES, Five Theban Tombs, 31, No. 1. (سن. مين أخوسنموت)

(٧) E. SCHIEPARELLI, Mus. Archeol. di Firenze, Roma 1887, No. 1776

انظر ملحق النصوص .

(٨) Wb. IV, 85, 7, 9. وتراجع ص ١٦٧ هامش ٥ — ويقرن لقبه الأول بما سيذكر ص ٢٠٧ هامش ١ وص ٢١٣

(٩) See A. ERMAN, Aegypten und Aegyptisches Leben, Tuebingen 1886, 107.

(١٠) تراجع ص ٢١٢ ، ص ٢١٤

ويزكى تربية أبناء الخاصة في مدرسة القصر ما يذكره « ستاو » أحد من تولوا منصب حاكم كاش في عهد رمسيس الثاني في متن لم يبق من عباراته إلا أقلها ومنها أنه ... ربيب مولاه (أو العامل ؟ بتعليم مولاه) وأنه كان كاتباً في المدرسة أو كاتباً (تخرج) من المدرسة : « سشم عت سبا » (١) .

وعلى أية حال فقد عرفت قصور الفراعنة في الدولة الحديثة جماعة من أولئك التلاميذ المتميزين الذين عرفتهم قصور فراعنة الدولتين القديمة والوسطى وهم الذين نسبوا تربيتهم أو تعليمهم للملك مباشرة دون أن يذكروا لهم صلة ما بجناح التربية ، ومن هؤلاء ثنتا « قرين ركاب رب الأرضين في كل مكان انطلق إليه وتلميذ (أو ربيب) رب الأرضين ذاته » (سبا ن نب تاوى زسف) (٢) ، وخروف الكاتب الملكى والمشرف على الدائرة (٣) وقد كان تلميذاً للحاكم ذاته أيضاً (سبا ن إى زسف) (٤) ، وامنحوتب ابن حابو الذى ذكر أنه ربيب الملك الحقيقى « سزق نيسو ماع » (٥) (٦) ، ثم من ادعوا العمل بتعليم (أو بإرشاد) الملك « إر خرى ع سبان حمف » ومنهم كبار الكهنة (٧) ومنهم الوزراء (٨) ، ومن تتلمذوا على أختاتون في مذهبه الدينى (٩) ، ثم جماعة ربطوا طفولتهم بتبعية الفرعون الخاصة ومن هؤلاء « من خبر رع سنب » الكاهن الأول لأمون ، وقد كانت أمه أختاً بالرضاع لتحوتمس الثالث ، وذكر عن نفسه أنه « من نشأ طفلاً حيث وجد المولى » (١٠) وأنه « من تخيره رب الأرضين لصفاته ، ... وعظمه وهو لا يزال طفلاً فطياً » (١١) وقد أصبح « رئيساً لأتباع جلالته وهو طفل ... » (١٢) . ويشبه من خبر رع سنب في هذه النشأة إلى حد ما « آمنو بى المدعو بانحمسى » وقد ذكر هو الآخر أنه « نشأ طفلاً حيث وجد جلالته » (١٣) . وأخيراً وبما تقدم جميعه عن تربية قصور الفراعنة لأبناء الخاصة والمتصاين بالبلاط في العصور المختلفة يمكن تلخيص أهداف القصور من هذه التربية في ثلاثة أهداف ، وهى :

١ - بث روح الولاء للفرعون ولأسرته التى تتكفل بهؤلاء الأبناء التلاميذ في جناح من القصر قد

(١) H. GAUTHIER, Steles trouvées à Ouadi es-Saboua (Nubie), in Ann. Serv. XI, (١)

(٢) 79, (II, 5, 4) وتراجع ص ١٦١ وملاحظة ٨ ص ٢٠٦ وانظر ملحق النصوص .

(٣) K. PIEHL, *Inscriptions hiéroglyphiques*, pl. CVIII-CIX. وآخر قريب العهد منه

(Urk. IV, 503) وانظر تلميذ جلالته سبان حمف ورئيس خيالة الفرعون . see also, J.E.A., XVIII, 59.

(٤) Berlin 2298

(٥) Cairo, 583, 6, وانظر ملحق النصوص عن الألقاب السابقة .

(٦) كبير كهنة أمون روى L.D. III, 200 a.

(٧) J. Duémichen, *Historische Inschriften*, L.D. III, 200 C. والوزير باسرى

I, 41.

(٨) Berlin, 20376 ; Amarna VI, pl. XV, 10 ; XXI, 27 (also XXV, 14 ; XXI, 23.

Anc. Records, II, 1008 ; SANDMANN, *Texts from the time of Achenaten*, 91,

18 ; 99, 9-10 ; 100, 13-15, 98, 15 f. ; DAVIES, *The tomb of Neferhotep*, I, pl. IX, 12.

(٩) Urk. IV, 993.

(١٠) N. de G. DAVIES, *Tombs of Menkheperasonb and others*, 1933, p. 13.

(١١) K. PIEHL, *Textes inédits provenant du Musée de Boulaque*, 3.

(١٢) PIERRET, op. cit., VIII C 65 ; see also Turin 153 ; Sinai 31, 100.

يكون على اتصال بجناح الأمراء أو يكون على اتصال بجناح الحريم . ويبدو أن هذا الهدف كان يتحقق في كثير من الأحيان بحيث نجد من أولئك التلاميذ من يقول إنه كان « براء من مخالفة مولاه الذي رباه منذ الصغر (١) » ومن يقول « إنه الشخص المخلص لمن كمله » ويقصد بذلك فرعون عصره (٢) .

٢ - تكوين تبع خاص منهم للفرعون ، وقد تقدمت الإشارة إلى بعضهم ممن تربى « لدى قدمي الملك » ومن كان « رئيساً لأتباعه » و « من لم ينفصل عن ركاب مولاه » .

٣ - تزويد البلاط بالأتباع الأكفاء المخلصين وقد تقدم ما يدل على استمرار كثير من أطفال جناح التربية في خدمة البلاط نفسه .

ودلت سيرة « شبسبتاح » و « قار » في الدولة القديمة ، والأمير « خيتي » في العصر الأهناسي على أن تربية القصر كانت قد قامت أساساً على إشراك أبناء العظماء مع الأمراء في منهاج تربوي وتنقيفي واحد ، ولكن يبدو أن هذا الوضع أصابه شيء من التغيير منذ الدولة الوسطى بعد أن وسعت القصور طوائف أخرى من غير أبناء العظماء وأبناء الحكام ، فلم يعد جميع تلاميذ القصر يشاركون الأمراء تربيتهم وتنقيفهم بالضرورة ، وإنما أصبحت الغالبية منهم تنسب إلى الكاب فحسب ، أي إلى جناح التربية (٣) .

ولعل في ذلك ما يشرح ما رواه ديودور الصقلي ، أو ما سمعه ، عن حرص الملوك المصريين على أن تكون حاشية أولياء عهدهم من أبناء أشهر العائلات .. ، وعلى ألا يكون بينهم عبد واحد مشترى أو مولد ، حتى يمتنع ولي العهد من حوله حميد الخصال وحتى لا يجد من بطانته من يوسوس له بالدنايا .

ويمكن أن يذكر على سبيل المقارنة ما اعتادته قصور الحكم في بعض المجتمعات القديمة الأخرى ، ومنها أن المقدونيين كانوا يطلقون لقب « الأطفال الملكيين » على أبناء كبرى العائلات المختارين لخدمة الملك في قصره . كما ظلت تربية « الرفاق » مع أولياء العهد قائمة في أوروبا في العصور الوسطى (٤) .

وقد سلف ترجيح اعتماد ثقافة تلاميذ القصر أساساً على الثقافة الأدبية أي ثقافة الكاتب ، وعلى التأديب بآداب اللياقة وتقاليد القصور ، وأنبنى هذا الترجيح بالنسبة للثقافة الكتابية على أساس أن المصريين لم يكونوا يعرفون لشخص مكانته بغير ثقافة الكاتب ، وعلى أن الكثيرين من تلاميذ القصور قد اتخذوا لقب الكاتب وتولوا مناصب لا يقوم بها إلا من له ثقافة كتابية ، ثم على ما ورد من متون العصر الأهناسي مما يثبت اشتراك أبناء العظماء مع الأمراء في إنشاد المتون وتجويدها ، وأخيراً على لقني « تي عنخ » : « كاتب مدرسة القصر والمعلم الأول (٥) للقصر » . أما ترجيح الأساس الثاني وهو تعلم آداب اللياقة وتقاليد القصور فينبني على ما عرف من تقديس القصور الفرعونية لهذه الآداب والتقاليد (٥) ، وعلى أن ترجيح تخصص رئيس الجزء الداخلي للكاب « فيها شأنه في ذلك شأن غيره من رؤساء « العخنوتي » في الديوان الملكي ودواوين الحكومة . ولا يبعد أن تعليم هذه الآداب والتقاليد كان يتم في بعض مراحله عن طريق إشراك التلاميذ في

(١) Siut, V, 23.

(٢) AeZ, X, 63; see also XX, 204.

(٣) see, P.S.B.A., XIII, 466.

(٤) Ibid., 468; and see A. MORET, in J. Asiat, 1917, 368

(٥) ورد في قوانين حور محب تعبير « كلمات القصر » وتعير « قوانين البوابة » .

الوظائف التشريفية بالقصر بحيث يكفل لهم هذا التعود والتطبيق المباشر لآداب اللياقة وتقاليده القصر من ناحية ، كما يكفل لهم الصلة المباشرة بالملك وعظمائه من جهة أخرى . ويرسم ألكسندر موريه (١) صورة محتملة لما كان يوكل إلى تلاميذ القصر من هذه الوظائف التشريفية . ولو أنه لم يذكر أمثلة أو مصادر تركى هذه الصورة ، وهو ما سوف نضيفه من عندنا . فهو يراهم يتخصصون في وظائف بيت الصباح « بردوات » (٢) حيث يأخذ الملك زينتته كل صباح وحين الخروج إلى احتفالاته ، فيكونون الأمناء فيه على التيجان والصوبلحانات (٣) والأسلحة الخاصة والمراوح التقليدية ، ثم يكون منهم من يخرج في معية الملك في الحفلات الدينية (٤) والرسمية (٥) بمثابة حرس شرف له وحملة للمراوح الصغيرة على يمينه (ويظهر على هذه الصورة أبناء الملوك الرعامسة) . وإذا كان تتابع الأحداث في قصة سنو هي صحيحاً ، لدل ما ورد فيها عن استقبال الأمراء الصغار إياه عند باب القصر الداخلى من قبل أن يعرفوه (٦) ، على أنهم كانوا يقومون بمثل ذلك عند استقبال الشخصيات العظيمة والمقربة لأبيهم ، ولا يبعد حينئذ أنه كان يشاركونهم في هذا العمل رفاقهم من ربائب القصر ، فيكون في ذلك ما فيه من تكريم الزائر ثم إتاحة الفرصة لتلاميذ القصر الشبان ليتعرفوا على الشخصيات الكبيرة في الدولة . ويقول في ذلك أحد من ربوا في قصر الملك في العصر الأناسى « كنت المحبوب من الملك والمعروف من كهنته » (٧) .

وعنى الفراعنة في عصور التوسع الخارجى بترية عناصر جديدة من الأطفال والشبان الأجانب ، إلى جانب من سلف ذكرهم من طوائف الأطفال المصريين . وكان هؤلاء الأجانب فريقين :

١ - فريق أبناء الحكام من أمثال من ذكرت حوليات تحوتس الثالث عن بعضهم أن جلالتهم « استقدم أبناء الكبراء وإخوتهم ليكونوا ودائع على أرض مصر حتى إذا هلك أى واحد من أولئك الكبراء عمل جلالتهم على إيفاد ابنه ليقوم على مكانه » (٨) وهؤلاء لاشك في أنهم كانوا يلحقون معاملة خاصة ، وأن برنامج تربيتهم كان يوضع بحيث يكفل تشبعهم بالتقاليد المصرية وتقاليده القصور ونظم الحكم والإدارة ، وحتى يكفل تقديرهم لمميزات الحضارة المصرية وولاءهم للفراعنة . غير أنه في حدود المعلومات المعروفة عنهم إلى الآن لا يتيسر تقرير ما إذا كانوا ينزلون في قصور الفراعنة نفسها بحيث يشاركون تلاميذها المصريين تربيتهم أم أنهم كانوا يتوزعون على الحواضر والمراكز الثقافية الكبرى في البلاد . (٩) ولا يتيسر أيضاً تقرير ما إذا كانوا

A. MORET, *L'éducation d'un prince égyptien de la IXe dyn.*, Acad. des (١)
inscriptions et belles lettres, Compte rendus des séances, Paris, 1927, 267 f.

ولم يذكر موريه أمثلة تركى هذه الصورة ، ولو أن فيما ذكرناه في صفحات بحثنا ما يبررها .

(٢) كان « قار » سكرتيراً لبيت الصباح Urk. I, 252

(٣) Brit. Mus. vol. II, pl. II, VIII - تراجع ص ٢٠٠

(٤) تراجع ص ١٩٥ (عن جاق) . (see Wb. I, 370)

(٥) كان من ألقاب شبستاح لقب تابع البلاط « شمسون خنو »

(٦) A. ERMAN, *Die Literatur der Aegypten*, 53

Siut V, 20 (٧)

MARIETTE, *Karnak*, 13,11 7-8. (٨)

(٩) تذكر نصوص الحملة الأولى أن أبناء حكام (?) مدن رثنو العليا الذين حصرهم الملك في مجدو وأتى بهم أسرى إلى مصر قد أودعوا في swahn m Ipt وهذه رآها برستد (Anc. Records II, p. 170b) عبارة عن حصن أو سجن حجزوا فيه كرهائن ثم رأى أن هذا كان نفس مصير أولئك الذين تذكرهم نصوص الحملة =

يعلمون اللغة المصرية قراءة وكتابة في دروس منظمة أم أن تعلمهم لهذه اللغة كان يترك للظروف ولاختلاطهم بغيرهم من أهل البلاد (١) . وعلى أية حال ومهما كانت تفاصيل مناهج أبناء الحكام الأجانب وأماكن نزولهم ، فقد آنت تربيتهم ثمارها فخلقت حكاما موالين حفظوا الود والولاء لمصر إلى حد مقبول . على أنه مما يجدر التنويه عنه أنه في متون الدولة القديمة ما يحتمل معه أخذ فراعنتها بشيء من هذه السياسة إذ يذكر من يدعى « بيبي نخت » أن جلالة مولاه (بيبي) أرسله إلى بلاد النوبة ليهدئ « رسحتب » هذه الأقطار (٢) فآتم ذلك بما أرضى مولاه إلى غاية الغاية ، وعاد من هناك إلى البلاط بعد أن استقدم رئيسى هذه الأقطار في سلام وخيرات كثيرة ، مع « أبناء الحاكم (مسوحقا) ورئيسى أهل الحاشية (٣) » الذين كانوا معهم (٤) . ويلاحظ هنا أنه لم يذهب لإخضاعهم وإنما لتهديتهم كما يقول (على العكس مما سجله عن حملات حربية أخرى) وذلك مما يوحى بأن أبناء الحاكم الذين آتى بهم لم يكونوا أسرى وإنما أشبه بouda . ويحتمل من وجه آخر أن اهتمام فراعنة عصور الدولة الحديثة بتربية أبناء الأمراء لم يكن قاصرا على أبناء الأقطار الشمالية وإنما امتد إلى أبناء النوبة كذلك . وينبئ هذا الاحتمال على اتخاذ أحد حكام النوبة السفلى الوطنيين لقب « طفل الكاب » (٥) .

٢ - والفريق الثانى الذى اهتمت قصور الفراعنة بتربيته من الأطفال والشبان الأجانب ، يغلب على الظن أن أفرادهم كانوا يختارون من بين الأسرى وزقيق الجزى ، ثم يؤزعون على دور الحرم الملكية المتعددة ويؤهلون لخدمة البلاط في أغلب الأحوال . ومن القرائن الدالة على ذلك رسالة وجهتها إحدى سيدات حريم «مرور» إلى الملك سبتى الثانى تشكر فيها الشرف الكبير الذى أولاها الملك إياه «حين أوفد إليها عددا من الناس لتعليمهم وتثقيفهم وليقوموا (بعد ذلك) بتلك المهمة السامية» ووصفت أولئك نفر الذين أرسلوا إليها بأنهم «أولاد كبار (أو أطفال الكبراء) وأنهم جميعا «أجانب مثل أولئك الذين كانوا يجلبون إلينا في عهد «وسر ماعت رع - سنب ن رع» ثم ذكرت أنهم قالوا لها ولمن معها من الحرم

= السادسة هامش ٨) (Ibid., p. 198, d.. ولكن يبدو أن أبناء الحكام الذين أسروا في مجرى كان غير حال أبناء الحكام الذين استقدمهم تحوتمس معه في حملته السادسة فالأولون أسرى ، والآخرى مجرد ودائع كان في عزمه أن يرجعهم إلى بلادهم محبين له ، ولهذا يبعد أنه كان ينزلهم في الحصون أو السجون . ويلاحظ كذلك أن نصوص الحملة السادسة فصلت بين أعداد أبناء الحكام هؤلاء وبين أعداد من سواهم من الأرقاء ذكورا وإناثا .

وذكر في قرار هبة من الفرعون «إى» لأحد أعوانه الأجانب اسم ضيعة «حقل الحيشين» بجوار منف وهذه يحتمل أنها كانت مقطعة لجماعة من الأمراء الحيشين ربوا في مصر . وإذا صح هذا الاحتمال فإن تعليمهم يكون في منف أو في عين شمس أقرب المراكز الثقافية إليهم (S. HASSAN, The Great Sphinx, Cairo 1953, p. 102) ولو أن هناك احتمالا آخر لتسمية «حقل الحيشين» وهو أن يكون من قاموا بإعداده من الأسرى الحيشين (١) في الآداب المصرية ما يشير إلى تعلم الأجانب اللغة المصرية فيقول «إن الزنوج ليعلمون لغة أهل مصر وكذلك السوربون وكل الأجانب» (Boulaq IV 9,6) ، ولو أنه يلاحظ مع ذلك أنه في عهد أمنحوتب الثالث وابنه على الأقل كانت الرسائل ترد من الحكام الموالين لمصر بالخط المسارى والأسلوب البابلى .

(٢) Urk. 1,134; J.H. BREASTED, Anc. Records I,359. (انظر ملحق النصوص)

(٣) see also, BREASTED, A History of Egypt, p.1046, 141

(٤) A. WEIGALL, A Report on the Antiquities of Lower Nubia p. 126 (see, (٤)

Bull. de l'Inst. Fr., XV, 196).

«لقد كنا كنا في بيوت العظماء» ثم ختمت رسالتها بما يفيد توفيقها في أداء مهمتها وبأنهم «قد تلقوا التثقيف وأصبحوا قادرين على أداء كل ما يقال لهم» (١). وأغلب الظن أن حريم «مرور» في الفيوم لم يكن وحده الذي يوكل إليه تثقيف الأجانب، وإنما كانت تشاركه في ذلك بعض الدور الملكية، وربما شاركته إدارات المعابد الكبيرة أيضاً وقد كان نصيبها من الأسرى والأرقاء نصيباً موفوراً. ولم تكن تربية الأجانب في القصور الفرعونية تقف بالأذكىاء منهم—على أقل تقدير—عند حدود الخدمة فيها، وإنما كانت تؤهلهم أحياناً لمختلف وظائف الدولة. (٢)

ثانياً: تثقيف الأمراء والقائمون به :

(١) في الدولة القديمة :

لم يشر أحد من ملوك الدولة القديمة أو أمرائها إلى كيفية تعليمه وتثقيفه، ومع ذلك فهناك أكثر من سبب يدعو إلى ترجيح أخذهم من العلم والثقافة بنصيب مقبول. فهناك أولاً ما تقدم عن ثقافة أبناء الخاصة الذين اشتركوا معهم في تربيتهم، ومن المعقول ألا يقل اهتمام الفراعنة بتثقيف أبنائهم عن اهتمامهم بتثقيف أبناء غيرهم إن لم يكن يزيد. وهناك ما ذكر عن معرفة بعض الملوك للكتابة «بأصبعيه» وقراءته للرسائل الخاصة الواردة إليه (٣)، وكتابته بنفسه ما تميل نفسه إليه من الآداب (٤). وهناك ما هو معروف عن اشتراك أمراء هذه الدولة القديمة في حكم البلاد اشتراكاً فعلياً بحيث كان منهم الوزراء وكان منهم قادة الجيش وكان منهم رجال الدين وكان منهم من يجمع بين هذه الاختصاصات جميعها (٥). وما من شك في أن إسناد هذه المناصب والاختصاصات إليهم كان يستدعي شيئاً من الإعداد الذهني والعمل أيضاً، ويؤيد ذلك ما تقدم من أن أقدم تماثيل الكتاب المعروفة هي لأمراء (ص ١٢٨)، ثم إن هناك أخيراً ما تواتر عن نبوغ بعض الملوك والأمراء في أنواع معينة من العلوم والمعارف. (٦)

(١) A.H. GARDINER, Ramesside administrative documents, London 1940 14-15, أنظر ملحق النصوص.

(٢) راجع عن أجانب تولوا وظائف هامة في الدولة : L.D. III 122g; Mar. Cat. d'Abydos : 1055; AeZ. LVI, 69 f.; Amarna VI, pl. 20; Louvre 7; Pap. Anastasi V, 24,4.

(٣) H. JUNKER, Giza VII, 233 أنظر أيضاً Urk. I, 60; 179

(٤) Pap. Petersburg 1116 Brt. 16

(٥) من الأمراء الوزراء في الأسرة الرابعة : كانفر ونفرماعت وفي كاورع وحميونو ومينيونو، ومن القادة : رع حوتب ومراب في الأسرة الرابعة، وعنخ إسمي في الأسرة الخامسة، ومن كبار كهنة عين شمس رع حوتب وكانفر ومراب.

(٦) راجع ص ١٣٧، ٢١٧ ويضاف إليهما ما يرويه مانيتون من أن الملك أثوتس أحد ملوك الأسرة الأولى ألف كتاباً في التشريح FHG II 559; Kees, Kultur. 306 وأن الملك ثوسوثروس Tosothros من الأسرة الثالثة (٧) كانت له توجيهاته في تصوير الحروف الكتابية، وأن الملك كاكاو وضع كتاباً في القانون. FHG, op. cit.; see G. MASPERO The Dawn of Civilization, translated by M. CLURE, London 1896, p. 238; H. BRUGSH, Egypt under the Pharaohs, translated by M. Brodrick London 1902, p. 27-28.

وفيما بين صمت تراجم الملوك والأمراء عن الإدلاء بكيفية تثقيفهم من ناحية، وبين ترجيحنا أخذهم من الثقافة بنصيب من ناحية أخرى، توجد ألقاب «كابوبتاح» ذلك الذي جمع بين الإشراف على دار (٩) الرضاة (ص ٢٥) ورثاسته للمربين (ص ١٠٣) فضلا عن كونه «معلم؟ أبناء الملك» (١)، وإن لم يكن من اليسير التعقيب بشيء عما تكفل كابو بتاح بتعليمه لهم. ثم معلم آخر من رجالات عصر الأسرة الخامسة يدعى إرسخو ذكر أنه كان مدير تعليم أبناء الملك من صلبه «أو مدير معلمى أبناء الملك من صلبه» (٢) وأنه «قائد السفيتين المقدستين» (٣) و «قائد العسكر» و «رئيس رجال الأسطول الملكي» (٤). ويسترعى النظر في شأن هذا المعلم أو رئيس المعلمين غلبة الصبغة العسكرية على ألقابه — مع عدم تلقيه بلقب الكاتب — مما يدعو إلى الظن بأن دوره في تعليم الأمراء قد اقتصر على تثقيفهم بالثقافة العسكرية. ولو صح هذا لكان في تلقى أمراء الدولة القديمة للثقافة العسكرية ما يبرر إسناد المناصب العسكرية إليهم (٥)، ولكان في ذلك سابقة قديمة لما ستبينه في الدولة الحديثة من اهتمام ملوكها بتثقيف أبنائهم بالثقافة العسكرية وإيكالهم أمرها إلى العسكريين من رجال دولتهم (ص ٢١٥+). على أنه إذا قرئ لقب إرسخو من ناحية أخرى «مدير معلمى أبناء الملك» لكان في ذلك ما يحتمل معه أن من مرءوسيه المعلمين من تولوا تعليم الأمراء نواحي الثقافة الأخرى والأدبية منها بخاصة، وأن إشرافه عليهم كان لأهمية مركزه.

أما فيما يختص بتنظيم شئون دراسة القصر في تلك العصور فيوجد لقبان: لقب «مدير كتبة الوثائق الملكية للتعليم» (٩) الملكي (٦) ويدعى صاحبه ششم نفر (الثاني) وهو من عصر الأسرة الخامسة ويتخذ لقباً آخر وهو «المشرف على كل الأعمال الملكية». ثم لقب «كاتب أبناء الملك ومفتش كتبة التعليم» (٩) (٧) وصاحبه من عصر الأسرة الخامسة كذلك. ولو صحت قراءة اللقبين كما أسلفناهما، وأولهما

(١) W. HELCK, Untersuchungen zu den Beamtentiteln den ägyptischen Alten
Reiches, 109 Anm. 15. انظر ملحق النصوص

(٢) S. HASSAN, Excavations at Giza, vol. VII, p. 65 f. — ملحق النصوص

(٣) يجمع بين هذا اللقب وبين لقب حامل ختم الإله (وعن اللقب: see, A. FAKHRY, The Stela of the Boat, Captain Int-kaf, in Ann. Serv. XXXVIII p. 37 f.

(٤) وبقيت خطوط قليلة من صورتين منقوشتين لهذا المعلم على جانبي باب وهمى بمقبرته (S. HASSAN, op. cit. Fig. 56)

(٥) جدير بالذكر أن أحد أبناء الملك اسمى ويدعى كامثنت كانت له الألقاب نفسها أي رئاسة الجيش وقيادة البحر وحمل ختم الإله، ليس كألقاب تشريفية وإنما ألقاباً فعلية حيث يذكر حادثة أنقذ فيها أباه من عاصفة هوجاء في النيل إثر عودته من رحلة إلى وادي الحمامات في حين عجز بقية رجال أبيه عن إنقاذ سفينته

HELCCK, op. cit. Urk. I, 182 f.; ERMAN, RANKE, Aegy. 564 وقد اتخذ كامثنت لقباً يقرأ

معلم أبناء الملك في حين ينكر هرمان يونكر هذه الترجمة ويرأها تعني رئاسة الأسطول — انظر هامش ١ ص ٢١٣

(٦) Giza Grab 2200 (H. JUNKER, Giza III, 9, 14) — انظر ملحق النصوص.

(٧) Cairo 1568 — انظر ملحق النصوص.

في الغالب صحيح (ولو ان H. Junker لم يشأ أن يترجمه وتركه دون تعليق) (١) ، فإن فيهما ما يدل على أهمية واضحة لتعليم القصور في الدولة القديمة بحيث كان يخصص له كتبه ووثائقه ، فضلاً عن أنه يزكى بأهميته هذه ماتقدم ذكره عن اشتراك عدد غير قليل من التلاميذ فيه وهم أبناء الملك ومن يختارون لزاملتهم من أبناء الخاصة ، ثم ماتقدم ذكره كذلك عن لقبى « كاتب مدرسة القصر » و « الكاتب في المدرسة » في الدولة الحديثة (ص ٢٠٦ و ٢٠٧) .

وفي شيء من الحيلة يمكن أن يضاف إلى المعلم السابق « ارسخو » من معلمى القصور في الدولة القديمة . الكاهن المربى « إنبو حوتب » و « وني » ، وهما من استثنيتاهما ممن حملوا لقب « المربى » على اعتبار أن أهمية ألقابهما تدعو إلى الاعتقاد بقيامهما بالتربية والتثقيف في آن واحد (٢) . وأولهما — وهو من عصر الأسرة الخامسة — يتميز باتجاهه الدينى أو الكهنوتى الذى ورثه عن أبيه ثم ورثه لابنه الأكبر (٣) ، ومن المحتمل أن يكون اتجاهه الدينى هذا هو أساس اختياره مربياً مثقفاً لأمير أو أكثر من أمراء القصر . ويدعو إلى هذا الاحتمال ما عرف عن اهتمام فراعنة الأسرة الخامسة بالدين الذى كان إنبو حوتب من رجاله ، وبالإله رع الذى كان من كهانه ، واحتمال رغبتهم فى تنشئة أبنائهم على علم بالدين وبالإله الأكبر . وأما وني (فى عصر الأسرة السادسة) فلا يبعد أنه كان لثقافته التى اكتسبها من ماضيه فى القضاء (٤) وفى الحرب (٥) وفى خدمة البلاط والمعرفة بتقاليد (٦) ، أثر كبير فى اختياره مربياً (مثقفاً) لولى العهد وذلك إلى جانب تقدير ثقة الملك بيبى الأول به . ومما يذكر أن وني قد شغل من وظائفه الأولى وظيفة الكاتب (٧) مما يدل على أنه كان متعلماً . (٨)

(ب) فى العصر الأهناسى :

على الرغم من ترجيح النشاط التعليمى إبان هذا العصر وما عرف عن اهتمام فراعنته بتربية أبناء الخاصة وتثقيفهم ، إلا أن الوثائق والآثار لم تكشف بعد عن شخصيات المعلمين الذين أسند إليهم تثقيف

(١) op. cit., 9 وعن الاحتمالات التى يذكرها يونكر للألقاب المترتبة على لقب « سبات ؟ نيسو » من حيث صلتها بالبحرية الملكية أحيانا Giza IV 60 f. ; Urk. I, 181 ; MARIETTE, Mast., DM وبالتعليم أحيانا أخرى — يراجع — Giza, VI, 234 وتراجع كذلك حاشية ١ ص ٣٤٤

(٢) تراجع ص ١٠٣

(٣) تراجع ألقاب إنبو حوتب ص ١٠٤ ، أما أبوه فقد كان له لقب المقرب إلى الملك وكاهن فى وسرع وكاهن معبد الإله فى أطفيح . ولابن إنبو حوتب الأكبر « سحى » أغلب ألقاب أبيه فهو مقرب إلى الملك وسكرتير وكاهن مطهر للملك وكاهن انبو فى أطفيح .. الخ H. JUNKER, Giza IV, 156-157.

(٤) Urk. I, 99, 5-6 وقد كان قاضى نخن ويشترك وحده مع الوزير فى أقضية الحريم والدورالست الكبيرة

(٥) عن حملاته الخمسة Urk. I, 102 f.

(٦) J.H. BREASTED, Anc. Records, I 309, n.a

(٧) Urk. I, 101, 2

(٨) للغريب أن وني وإن ذكر لنفسه لقب المربى فى ترجمة حياته فى بداية حكم مرنرع ورتب عليه ترقيته إلى الإمارة ومنصب حاكم الجنوب ، إلا أن العبارة المباشرة التى قرن بها لقب المربى هى عبارة حامل النعال Urk. I, 105, 11 ثم عبارة تذل على يثقلته وحراسته (للملك) ؟ فى مجلس النبلاء (؟) ، ويحتمل أن عبارة حمل النعال يقصد بها التعبير عن شدة الولاء لربيبة (وقد أصبح ملكاً) أو التعبير عن قرب الصلة به فحسب ، وإن كانت هذه الوظيفة من الأعمال التشريعية لمن يرافقون الملك (see, H. KEES, Kulturgeschichte, 180)

أمراء البيت المالكة خاصة أو تثقيفهم وتثقيف أبناء بخاصة معهم . وعلى أية حال فإن تعاليم خيى ملك
أهناسيا لا تدع مجالا للشك فى ثقافة فراعنة ذلك العصر وأمرائه . فهى تشير كما مر بنا إلى أن (الأمير)
مريكارع كان ينشد أو يهود المتون مع زملاء له (ص ١٩٩) . وتذكر أن خيى الاول مؤسس الاسرة .
كانت له تعاليم مدونة مكتوبة (١) ، ثم هى تقول لمريكارع . « ... إن (العقل ؟) يصقل بالمعرفة ،
وراع أن أقوالهم (أقوال آبائك وأسلافك) خالدة فى الكتب فافتحها وقرأ حتى تبلغ الحكمة فبذلك يصبح
الفن مثقفا » (٢) وذلك مما يؤكد تعلمه . وتقول له « إن الملك الحكيم قدوة (؟) للكبراء ، وتأكد أنهم
لن يتخطوه ما داموا يدركون معرفته » (٣) .

(ج) فى الدولة الوسطى :

عرف من القائمين بالتعليم فى تصور فراعنة الدولة الوسطى معلم يدعى « إيجا » ، ويرجح نيوبرى
أنه كان معاصرا لبداية عصر الاسرة الحادية عشرة الطيبة وإن كان قبره قد وجد فى البرشة (٤) .
وكان من ألقاب هذا المعلم : مدير الكتاب فى دار الحياة (٥) ، من تكشف (٦) له كل المقدسات ،
من يصير الجلوس والوقوف وفق رأيه ، المشرف على الحرم الملكى ، المقرب إلى الملك ، « معلم أبناء
الملك » (٦) من يعرف بروتوكول (٩) القصر . ويتضح من هذه الألقاب أن رئيسا لكتاب دار الحياة وهى
من أرقى معاهد العلم فى مصر القديمة لاشك وأنه كان يعنى فى تدريسه للأمراء بدروس اللغة أو الكتابة
وآدابها ، كما يتضح أيضا أن المعرفة بآداب السلوك وبروتوكول القصر كانت مما يركى معلم القصر إن
لم تكن مما يعلمه لتلاميذه الأمراء . (٧)

(د) فى الدولة الحديثة :

يتميز المعروف عن تثقيف أمراء هذه الدولة بأنه يؤكد ما احتملناه عن تنوع تثقيف الأمراء ، وبأنه
يرز خاصية هامة تلحظ فى تثقيف الأمراء منذ بداية عصر الاسرة الثامنة عشرة ، وهى أن تثقيفهم
لم يعد ينحصر فى أجنحة القصر وفى عواصم الملك وحدها وإنما أصبح الأمراء يرحلون القصور والعواصم

(١) ERMAN, Die Literatur, 117 u. Anm. 1

(٢) Pap. Petersburg 1116 Art., 35-36 - انظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., 33-34

(٤) F.L. GRIFFITH and P.N. NEWBERRY, El Bersheh, London, vol. II, p. 9.

(٥) أومدير التدوين فى دار الحياة (؟) - انظر ملحق النصوص .

(٦) Bersheh pl. XXI, 8-9 - ويذكر من ألقابه الأخرى التى تشير إلى وظيفته بالقصر أنه « من يدخل
بجراة دون أن يدعى (1.13) ومن يطرق المكان الخفى ويرى الرقص فى الأمكنة المقدسة ويسمى الأحاديث حين العزلة
(1.15) ولم تخل مناقبه من إثارة الشجاعة التى كانت من المفاخر الهامة فى عصره ، إذ يقول إنه كان « الأول
حين دحر العدو » (Ibid., p. 40) - انظر ملحق النصوص .

(٧) لم يذكر إيجا للأسف اسم الملك الذى علم أولاده ولا اسم عاصمته فى حين ذكر اسم حاكم إقليمه
فى دعاء له فى مقبرته . ويحتل جريفت أنه كان أخا لهذا الحاكم . وذكر الحاكم بدوره علاقته بالملك فى أكثر من
موضع ، فهو مرضى قلب الملك ، وهو متقدم المركز فى قصر الملك (Ibid., p. 32) دون أن يذكر اسم هذا الملك !

إلى حيث تتوفر نواحي التربية والثقافة المناسبة لهم في الكاب أو في ابيدوس أو في منف أو في غير هذه وتلك من المدن . وتبدو هاتان الخاصيتان في تربية أبناء تحوتمس الاول ، فقد أشرف عليها ثلاثة كان لكل منهم معارفه المتميزة ، وهم رجل البلاط « سني مس » (١) والوزير « إيمحوتب » (٢) وأمير الكاب « باحري » ، وكان هذا الأخير « باحري » من بيت احمس بن ابانا القائد البحري وحفيده كما كان ابنا للكاتب ايت روى الذي يحتمل انه كان هو الآخر مرياً لأمير أو أميرين من نفس الاسرة المالكة (٣) . وكان باحري ، وهذا هو المهم ، من غير اهل البلاط - اذ انه كما لاحظ جريفت لم يحمل أى لقب من ألقابه (٤) ، ولهذا يحتمل انه لم يفارق الكاب وان تربيته لابنى تحوتمس الاول « وازمس وامنمس » كانت لديه في مدينة الكاب نفسها . (٥)

وذكر تحوتمس الثالث أنه قضى شطراً من صباه ، في معبد آمون بالكرنك « من قبل ان يتقلد منصب الكاهن » وحتى تقلد منصب كهانة « سند أمه » (٦) ، غير ان هذا التوجيه الديني أو هذه الدراسة الدينية التي يحتمل ان تحوتمس اضطر اليها اضطراراً خلال استئثار حاتشبسوت زوجة أبيه بالحكم دونه ، لم يقيم إزاءها فيما يبدو ما يمنعه من ان يجمع اليها ثقافة عسكرية أو تربية رياضية على أقل تقدير ، اذ يلاحظ انه كان مما ذكر عن براعته العسكرية على نصب وجد في ارمنت - انه كان يقام له ، وهو ملك ، هدف نحاسي سمكه ثلاثة أصابع في ذات معبد آمون بالكرنك فيرمى عليه سهمه فيخترقه ويفتته إرباً . (٧) ومن المحتمل ان يكون في اختيار ساحة الكرناك ميداناً لرمايته وهو ملك مايعنى أنه كان يستخدمها لنفس الغرض وهو صبي إبان إقامته في المعبد ذاته (٨) .

ولم يكن اهتمام حاتشبسوت بتنقيف بنتيها بأقل من اهتمام غيرها من الفراعنة بتنقيف أبنائهم ، فقد أوكلت تربيتهما الى المهندس سنموت واخيه سن مين والقائد العجوز أحمس بان نخبة . وقد مرت بنا سابقة إسناد تربية الفتيات الى رجال في الدولة الوسطى ، أما الحديد هنا فهو اسنادها الى مثل هذه

(١) Ann. Serv. IV, 194.

(٢) اتخذ لقب مربى أبناء الملك عاخب وكارع في معبد الشعائر الخاص بالأمير وازمس (Urk. IV, 503).

(٣) J. TYLOR, F.L. GRIFFITH, The tomb of Paheri at el Kab, London 1894 (٣) p. 8 f.

(٤) Ibid., p. 5-6

(٥) كان لأسرة حكام الكاب أهميتها في الأسرة ١٣ وظلت في عصر الانتقال الثاني تعتبر أكبر الأسر الإقطاعية

J.H. BREASTED, Anc. Records. II p. 36 ; Et. Drioton et J. Vandier, Les Peuples

de l'Orient mediterrarien II, L'Egypte, 1952, 308 ويشهد بالتنوع في تربية أبناء تحوتمس

الأول اتجاه أكبرهم امنمس اتجاهها عسكرياً بحيث صار قائد جيش أبيه ، وتحتمل إقامته في صباه في منف وكان لأبيه

قصر فيها Rec. de Trav. VI, p. 12 ; S. HASSAN, The Great Sphinx and its secrets.

Cairo 1953, p. 71,102 وذلك على حين أصبح أمنحوتب في صباه كاهناً لأبيه (Urk. IV, 105)

J.H. BREASTED, A new chapter in the life of Thutmose III (Untersuchungen (٦)

zur Geschichte...) Leipzig, 1900, p. 7.

(٧) MOND AND MEYERS, Temples of Armant, text, p. 183.

(٨) ويظهر نفس الملك في منظر يقف فيه الإلهان حور وست يعلمانه الرماية L.D. III, 36 ومنظر

آخر يقف فيه ست يرشده إلى تسديد الرماية Abb. 148. A. ERMAN, H. RANKE, Eegypten,

الشخصيات الثلاث الكبيرة . ويبدو أن اختيار سنموت كان لشدة إخلاصه للملكة ، ذلك الإخلاص الذي يبر عنه بقوله انه « كان المتهمم لحاق (أو مزاج) ربة الارضين » وأنه « ظل طوع امرها في هذه الارض منذ وفاة سلفها » (١) وقوله « لقد رببت ابنة الملك الكبرى زوجة الرب نفرورع لها الحياة ، واعتبرت بالنسبة لها بمثابة والد الربة وذلك لما كان من عظيم إخلاصى للملكة » . (٢) وبلغ من شدة كلف سنموت برييته — أو شدة ولائه لامها بقول أصح ، انه لم يكن يقيم لنفسه تمثالا دون ان تكون نفرورع شريكته فيه مشمولة في رذاته أو مرتكزة على صدره (٣) . وما يقال عن سنموت يقال الى حد ما عن أخيه سن مين الذى اشترك في تربية نفرورع واختها الأميرة حاتشبست (٤) . أما الشيخ أحمس بان نخبة فيبدو أنه لم تكن المطامع وحدها هي التي ربطت بينه وبين تربيته ولية العهد ، ولا وصفه لنفسه بأنه « المقاتل الشديد » (٥) وإنما يغلب على الظن أن اختياره للقيام بهذه التربية كان لسنه وحنكته وطول صحبته للفراعنة ومعرفته بمنابهم وأحداث عهودهم ، وقد قال في ذلك عن نفسه « تبعت ملوك الصعيد والدلتا الأرباب وكنت بقربهم في ذهابهم الى الأقطار الجنوبية والشمالية وكل مكان وجدوا فيه (منذ عهد) الملك نب بحتى رع (أحمس) إلى عهد الرب الخير من خبر رع (تحوتمس الثالث) » .

أما مراحل تربية امنحوتب الثانى ، فهي كما سبق ان ذكرنا (ص ١٠٠ ، ١١٨) ، كثيرا ما استشهد الباحثون بها واعتبروها نموذجا لتنشئة الامراء فى الدولة الحديثة ، ولهذا حسبنا ان نتتبع هنا ملاحظها الرئيسية التي تصور خصائص تربية الامراء فى عصرها . فقد ولد امنحوتب فى منف (٦) وقضى طفولته الأولى فيما يبدو فى العاصمة طيبة حيث لاحظنا أن من اخترن لإرضاعه وربما لحضانهه أيضا كن من سيدات البلاط وزوجات عظماء العاصمة الطيبة . ولم تطل تربية الحريم لامنحوتب إذ عهد ابوه به وهو لا يزال فى سن مبكرة من صباه إلى « مين » حاكم طيبة (ص ١٠٠) وكان أهم ما يميز مين هذا بصفته مربيا « إيت منعى » — أنه جمع بين الثقافة الكتابية وبين الثقافة العسكرية ، ويدل على ذلك أنه تعمد أن يكرر لنفسه لقب « الكاتب » كلما ذكر ألقابه (٧) ، وأنه اشترك فى بعض حروب تحوتمس الثالث واتخذ لقب « قائد جيش النهر الغربى » (٨) ، ولا يبعد أنه تعهد ربيبه بالثقافتين معا ، الثقافة الكتابية والثقافة العسكرية ، إذ أن هناك ما يدل على أن امنحوتب كان متعلما وكان يكتب بنفسه (٩) ، ولو أنه لم يتبق للأسف من أخبار هذه التربية المزدوجة غير صورة درس واحد فى الرماية (لوحة ٤٣) . واستكمل

(١) Berlin 2296, 12-13.

(٢) K. SETHE, Das Hatschepsut, Problem, Berlin 1932, 15.

(٣) من تماثيله معها , Chicago 174 ; Brit. Mus. 1513 ; Berlin 2296 ; Cairo 42114-16 ; and see Allen, in AJSL, XLIV, 49 f., 267 f.

(٤) Urk. IV, 418

(٥) Urk. IV, 34

(٦) W.F. PETRIE, Scarabs and Cylinders, pl. XXX, 1 ; Ann. Serv. XXXIX, 116

(٧) Urk. IV, 977, 15 ; 978, 6, 17 ; 982, 6

(٨) Urk. IV, 981 ; S. HASSAN, op. cit. p. 73.

(٩) Boston Mus. 25632 (See W. HELCK, Eine Stele des Wizekonigs Wsr. St. i. in J.N.E.S. 1955, p. 23).

أمنحوتب تربيته الرياضية وثقافته العسكرية في منف مسقط رأسه وثاني عواصم القطر في ذلك الحين فكان يشترك مع غيره في الرمي والعدو والتجديف وكان يخني عناية خاصة بتدريب الخيول (ص ١١٨) ، ولعل في مياحه إلى إشراك غيره معه في تربيته الرياضية والعسكرية وهو يافع أو شاب (ص ١١٨) ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان يشترك مع غيره كذلك في منهاج التربية والتثقيف الذي تلقاه في صباه .

ومع قلة المعروف حتى الآن عن تربية الأمراء وتثقيفهم فيما تلا ذلك من عصور الدولة الحديثة ، إلا أنه يغلب على الظن أنها لم تكن تختلف في شيء عما نمت عنه الأمثلة السابقة من تنوع الثقافة فيها والاهتمام معها بالتنشئة العسكرية التي يدل عليها كثرة تقلد أمراءها للمناصب العسكرية واشتراكهم في الحروب وتفانهم بمواقفهم فيها (١) . والواقع أن تنوع ثقافتهم وإن لم نملك دليلاً عليه غير تنوع المشرفين عليهم أو تنوع ثقافات المشرفين عليهم ، إلا أن نبوغ بعض أولئك الأمراء في المعارف الأخرى غير العسكرية يحتمل الاعتراف به . ذلك أنه يبعد أن يخرج مثل أخناتون بثورته الفكرية والدينية ويفقه أتباعه فيها (٢) ، دون دراسة سابقة استمع فيها واطلع أيضاً (٣) ، ويبعد أن تتضمن مقتنيات توت عنخ آمون الشخصية أدوات كتابية فاخرة دون أن يعرف الكتابة بها (٤) ، ويبعد أن تقوم مثل شهرة الأمير خعمواس بن رمسيس الثاني في البحث الديني (٥) ، وشهرة الفرعون رمسيس الرابع بحب الاطلاع على ماحوته دور الحياة مع «المتعق في حولياتها شأن مؤلفها (٦) تحوت (٧) مما شجعه على أن يقول إنه « تفحص حوليات تحوت الموجودة في دار الحياة واطّاع على مکتوباتها » ، ويقول لربه « إني ما تركت شعائر جرت العادة بها منذ (نشأة) الوجود ولا كتابة من العصور القديمة دون أن أنقب عنها لأراها وأتحرى طبيعتك فيها » (٧) ، بدون أساس من ثقافة لغوية راقية وعلم لا يقل عن العلم المفروض للكاتب الناجح .

(١) يبدو أن أمنحوتب الثاني قد نشأ أولاده على نفس تربيته بما يدل عليه شغف ابنه تحوتمس الرابع بالرياضة والصيد (S. HASSAN, op. cit., p. 94) فضلاً عن أنه كان كبيراً لكهنة منف (SETHE und BORCHARDT, Sahure, II, 113) وقد اتخذ ولد له آخر يدعى أمنموب (٩) ألقاب المشرف على اسطبلات رب الأرضين والمشرف الأكبر على الخيول . . . والحارس الشخصي لأبيه ، فضلاً عما ذكره عن نفسه من أن الناس كانوا يتكلمون بكلامه وإذا تكلم سكت كل إنسان ، وأنه القاضي الوزير والعارف بأسرار الإله بتاح . . . الخ (Ibid., p. 87) أما عن اشتراك الأمراء في الحروب فتدل عليه بوجه خاص وفرة المناظر التي صورت أبناء رمسيس الثاني وأبناء رمسيس الثالث يقومون بدور فعال في حروب أبويهم .

(٢) يراجع هامش ٧ ص ٢٠٧ .

(٣) تحتل دراسته الدينية على يد خاله الكاهن بمعبد آمون بالكرنك وفي معبد الشمس بأرمنت أو على يد الكاهن والاب المقدس « إى » زوج مرضعته . وقد كان لأبويه مكتبة خاصة تضمنت كتباً أدبية وقصصاً see AeZ, XLIV, 97-98; J.E.A. XII, 30 f.

(٤) CARTER, Tut-Ank-Amen, III (Deut. Ed.), Taf 21.

(٥) تراجع ص ١٣٨ حاشية ٥ وكان أخوه الأصغر مرتاح يعز بلقب الكاتب الملكي ويذكره في مقدمة القابه Ann. Serv. 1951, 335 f.

(٦) COUYANT-MONTET, Hammamât, No. 240; see also, H. KEES. Die panthe-istische Lehre über Osiris, die Ramses IV in der Templachule von Abydos erfuhr auf einer Stele aufgezeichnete (Religions- geschichtliches Lesebuch, Tübingen 1928); A.H. GARDINER, in J.E.A. XLI, pls. VII, 2, 7 f.

(٧) وثمة عبارة غامضة من نصب أبيدوس لرمسيس الرابع (وهو ما نشره كيس أعلاه) يقرأها PIERRET كالتالي : أليس (معلمي) ؟ هو الإله حو ؟ ألم أعلم بقربك (بين) عظماء مدينتك (Prière de Ramses IV à Osiris, in Rev. Arch. 1869, p. 280) ولكنها موضع شك . انظر أيضاً ص ٢٢

الفصل التاسع

دور الحياة

بر (و) عنخ

بلغ من الأهمية العلمية لدور الحياة في مصر القديمة أن كان الكاتب منها (أو العالم) (١) ينتدب لأمر هام فيكون من وصية أصحابه له أن « راع أنك كاتب من دار الحياة ، وما من أمر سوف تسأل عنه لن تجد له جوابا ملاما » (٢). وقد رأى بعض الباحثين في هذه الدار نوعا من الأكاديميات (٣) أو المعاهد العليا (٤) أو الجامعات (٥) أو المكتبات (٦) ، في حين رأى ألن جاردنر أنها كانت أقرب إلى دار للنسخ والتصنيف (٧) . وسوف نتبع خصا نصحها فيما يلي لتعرف على الصفة الغالبة فيها .

عرفت دور الحياة في مصر منذ الدولة القديمة وكانت توجد في الخواصر الهامة . وحيث وجدت المعابد الكبيرة . ففي دائرة معبد الاله « مين » بقفت قامت دار حياة تواتر ذكرها من الدولة القديمة كما تواتر من العصور المتأخرة . فذكرها مرسومان أصلهما يبين الثاني لاعفاء ضاحية من نواحي فقط .

(١) لقب « كاتب دار الحياة » هو اللقب الشائع ولكنه كان يستبدل أحيانا بلقب « عالم دار الحياة » أو يذكر معه : (Couyant-Montet, Hammamat, No. 240) ويقول وزاحوررست (انظر ص ٢٢٤) عن تزويده دور الحياة بطلابها : « ووضعهم تحت اشراف كل عالم » . وسمى رجال دار الحياة في قرار كانب « علماء دار الحياة » .
وراجع ملحق النصوص .

(٢) على نصب من العصر الصاوي لمن يدعى بادي إيسة من الحياة
F.L. GRIFFITH, Ryland Pap. IX, 96, 237.

A. VOLTEN, Demotische Traumdeutung, Kopenhagen, 1942, 17 f.; (٣)

F. JONCKHEER, in Chr. d'Eg. 1954, p. 61.

SCHAEFER, in AeZ, XXXVII, 74 (٤)

B. GUNN, in J.E.A. IV, p. 252; J. Pendlebury, in J.E.A. XX, 134; (٥)

A. OTTO, in Aegyptologie, II, Literatur, Leiden 1952, S. 224.

G. MASPERO, Les Contes Populaires de l'Egypte ancienne, Paris, 1911, p. (٦)

125, n. ومن المراجع السابقة ما يجمع لدار الحياة الاعتبارات السابقة جميعها .

A.H. GARDINER, The House of Life, in J.E.A. XXIV, 157 f.; see also (٧)

Ancient Egyptian Onomastica, Oxford 1947, I, 35): «it designates those scriptoria

in which religious and learned works were composed and copied». وجمع جاردنر في بحثه الأول (in J.E.A. XXIV, 157 f.) قرائن عديدة تتعلق بدار الحياة سيستعين البحث التالي بتفاصيلها وإن كان سوف يشج في بعض استنتاجاته منها اتجاها يخالفه بعض الشيء .

من التكاليف العامة والخاصة وكان من هذه التكاليف المرفوعة عنها ما تعلق « بمهمات دار الحياة » (١) .
ثم ذكرها في العصر المتأخر اثنان ، كاتب الكتب المقدسة حور ونفر وقد ذكر أنه كان « عالماً بما في كل
خزائن دار الحياة للاله مين » (٢) ثم أحمرس الكاهن المرتل أمام مين وكاتب كتبه المقدسة و « كاهن
تحتوي متوسط دار الحياة » (٣) .

وإذا كانت نسبة دار حياة الى قفط أو الى ربها مين في الدولة القديمة في حكم المؤكدة باعتمادها
على ما جاء في مرسومي بيبى الثاني فثمة احتمالان أو ثلاثة في متون أخرى من ذات الدولة القديمة عن
دور للحياة في أماكن أخرى . فقد ذكرت نقوش معبد ساحورع للإله خنوم لقب « مقدم برزا (؟) » ،
وهذه العبارة يراها G. Posener خطأ عن عبارة « مقدم برعنخ » حيث ذكر هذا اللقب للاله خنوم في
مواضع أخرى كثيرة (٤) . وإذا صح هذا الرأي فإن دار الحياة المنسوبة الى خنوم يحتمل وجودها في
أحد مراكز عبادته الكبرى ، أى في مثل أسوان حيث كان حارساً لمناجم النيل ، أو في إسنا حيث ذكر
له لقب « رب دار الحياة وسط إسنا » (٥) (في عصر متأخر) أو في الطود حيث ذكر له لقب « مقدم
دار الحياة » (٦) على أثر من آثار الدولة الوسطى (٧) ، أو في ادفو حيث ذكر له نفس اللقب أيضاً . (٨)
وفي متن من عصر الأسرة السادسة ذكر حاكم إقليم في قبره بالمجارية جنوبى سوهاج أنه كفن والده
« من أكفان دار الحياة (برعنخ) » (٩) ورأى كورت زيته أن كتابة « برعنخ » هذه قد تكون خلطاً
عن « برحز » بمعنى بيت المال (١٠) وهذا الخلط جائز ، ولكنه من ناحية أخرى يشهد بما كان لدار الحياة
من أهمية طغت على ذهن الكاتب حتى أحلها محل بيت المال مع شهرته . وربما كانت دار الحياة
هذه التي غلبت شهرتها على ذهن الكاتب هي نفسها التي كانت في قفط ، أو تكون دار حياة أخرى في
حاضرة هامة تقع قرب المجارية مثل أبلدوس (وقد ورد ذكر دار حياة فيها في عصر الرعامسة) (١١)

(١) Urk. I, 286, 10 ; 289, 8.

(٢) Cairo, 22017 — وانظر رأى جاردنر ترجمة في هذه الحملة (Ibid., p. 173) وتعليقه بأنها
لا تعنى ربط التدريس بدار الحياة وأن الكتب المشار إليها مكتوبة بالكتابة الهيروغليفية فحسب (p. 176)
(٣) Cairo 22070 — ونسبة دار الحياة لتحتوي هي بصفته إله العلم والحكمة والكتابة ، أما الدار نفسها
فهى أقرب إلى أن تكون ذات صلة بمعبد مين حيث كان المترجم له يعمل به .

وانظر لذلك عن نصب كتبة دار حياة فقط . F.L. GRIFFITH, Stories of the high priests of Memphis, p. 20, Text, 6, 8-10.

(٤) L. BORCHARDT, Sahure, pl. 18, Text 94 ; see A.H. Gardiner, op. cit, 160.

(٥) Ibid., 188

(٦) Rec. de Trav. XXVII, p. 88 — راجع ملحق النصوص

(٧) F. BISSON DE LA ROQUE, Tod, 1934-36, p. 93

(٨) CHASSINAT, Edfou, IV, 177 ; V, 135 ; VI, 147, 174, 185, 321.

(٩) Urk., I, 267, 11.

(١٠) Ibid., 267 g.

(١١) MAR., Abydos II, pl. 54-5 ; H. KEES, Die puntheistische Lehre über Osiris,

die Rameses IV in der Tempelschule von Abydos erfuhr auf einer stele aufgezeichnete
(Religionsgeschichtliches Lesebuch), 21. وتراجع ص ٢١٧ (٧)

على أية حال ، فإن بقاء دار حياة فقط أو دار حياة مين المؤكدطوال عصور مصر القديمة في حاضرة لم يكن لها من المتزلة الدينية أو الثقافية ما كان لثل عين شمس أو منف أو مدينة به في الدولة القديمة ، يكاد يجعل من المؤكد نسبة دور حياة الى هذه المراكز أو الحواضر ، ولو قصرت الوثائق المعروفة حتى الآن عن إثبات ذلك (١) .

وانتسب الى دور الحياة في غير الدولة القديمة من عصور مصر الفرعونية في غير المدن السالفة الذكر ، رجال من البرشة (٢) ومن إئت تاوى (٣) (٤) ومن طيبة (٥) ومن عين شمس (٦) ومن بوباسطة (٧) ومن الحية (٨) ومن سايس (٩) ، كما بقيت آثار لدار حياة في العمارنة (١٠) ، وذلك فضلا عن دور الحياة التي نسبت في ألقاب موظفيها الى الفراعنة مثل « شش ن برعنج ن نب تاوى » و « أدنون برعنج ن نب تاوى » (١١) دون تخصيص أمكنة معينة لها .

الافق الثاني لدور الحياة ورجالها :

تكثُر المعلومات عن معارف دور الحياة وثقافة رجالها في العصور المتأخرة بقدر قلتها في مصادر العصور الفرعونية . بيد أنه يمكن الاعتماد على ما جاءت به مصادر العصور المتأخرة وتطبيقه الى حد كبير على ماسبقها من عصور لعدة أسباب منها : استبعاد أن ينشأ ازدهار ثقافي جديد في العصور المتأخرة وهي في مجملها عصور تدهور وتأخر ، ثم امكان رد بعض المتون المتأخرة الى اصول متقدمة عنها ، ووجود نقاط متفرقة عن دور الحياة في المصادر القديمة يمكن ربطها أو تفسيرها بما جاءت به المصادر المتأخرة . وكل ذلك مع تقدير ما غلب على الأفكار عموما في العصور المتأخرة من أوهام السحر والخرافات الدينية

(١) ويراجع عن لقبين آخرين يحتمل فيهما الخلط بين دار الحياة وبين ماسواها .

Louvre Bl, 2 ; MAR., Mast., Bl6, p. 106 ; see H. KEES, Re-Heiligtum III, 26 ; H. JUNKER, Giza II, 65. but compare, OTTO, Catalogue des sarcophages et Cercueils, Copenhagen, 1951, 25, Fig. 8.

(٢) Bersheh, II, pl. XXI من عصر الأسرة الحادية عشرة .

(٣) Cairo 20023, 20539 ونسبتهما إلى إئت تاوى بالذات افتراضية حيث ذكرها اثنان كان أحدهما وهو منتوحتب وزيراً لسنوسرت الأول وقد تلقب بلقب « العارف بأسرار دار الحياة » . والآخر يحتمل أنه من ذات العصر .

(٤) London, 165 (953) ; Theb. tomb 111. وكلاهما من عصر الرعامسة .

(٥) عن عبارة لرجل يسمى « خعم ابت » « الذى نسخ حوليات كل الآلهة في دار الحياة ، الأب المقدس لرع اتوم في دار الحياة » A.H. GARDINER, op. cit., p. 161.

(٦) E. NAVILLE, Festival Hall of Osarkon, II, pl. 8. وتراجع حاشية ٢ ص ٢٣٦

(٧) F.Ll. GRIFFITH, Ryl. Pap., IX, 96.237 وتراجع حاشية ٢ ص ٢١٩

(٨) تراجع ص ٢٢٣

(٩) ص ٢٢٦

(١٠) Turin 177 ; Vienne 51 وهما من عصر الرعامسة . ومن رأى جاردنر (Onomastica, I, p. 26)

أن تعبيرى « كاتب الكتب المقدسة » و « كاتب دار الحياة » يحتمل أن يكونا تعبيرين مترادفين بحيث يؤكد أولهما ما يكتب وينسخ في دار الحياة ويؤكد ثانيهما مكان الكتابة والنسخ بالذات . ولو صح هذا الرأى لكان في شيوع لقب « كاتب الكتب المقدسة » وكثرة حامله في العصور المصرية القديمة جميعها ما يدل على شيوع دور الحياة ووفرة أعدادها - تراجع كذلك ص ٣٦٠ .

التي ألبت ثوب العلم والدين ، مما لم يكن يعرف له في عصور ازدهار الحضارة الفرعونية القديمة غير ظل خفيف .

وبالجمع بين مصادر العصور المصرية المختلفة يبدو أن الافق الثقافي لدار الحياة بكتبها وكتبها أو بعلمها وعلمائها (الذين كانوا يلقبون باللقاب : كتبة دار الحياة العارفون بالأشياء ، وعلماء دار الحياة ، وهيئة دار الحياة ... الخ) (١) ، كان اقفا متسعا متعدد النواحي ، في الدين ، والسحر ، والطب ، والمعارف العامة .

وكانت الشئون الدينية أهم ما تخدمه دور الحياة وأهم ما يقصد رجالها من أجله ، ففيها كانت تنسخ حوليات الآلهة والآلهات (٢) ، وإليها كانوا يرجعون في التحرى عن الصيغ السرية للآلهة (٣) ، ومعرفة كيف تخلد أسماؤها وكيف تقام معابدها وتقدم قرابينها ويحتفل بأعيادها (٤) . وفي العصور المتأخرة ذكر أن رجالها كانوا يدبجون صيغ النصب الأخروية (٥) وأنه كان يعهد إليهم بتبين العلامات الالهية في الحيوانات المقدسة وفق ما لديهم من كتب ، وصياغة الالقاب المناسبة لها (٦) ، كما كان يعهد إليهم بتأليف أناشيد التعبد للملوك المتأخرين وكتابة نسخ منها لمختلف المعابد (٧) . وكانت مواكب اعياد الآلهة تقصد بهو (احتفالات) دار الحياة فتقوم هيئة الدار بافتتاح الحفل وتفسير اسم (٨) المعبود (٩) .

وكان يفترض في رجال دار الحياة الامام بالسحر وفنونه (١٠) . وفي أعياد السد كان لهيئة دار الحياة دورها الهام بحيث يعتبر أفرادها « رعاة الملك » ويسمون أساطين السحر وأوروساء السحرة (١٠) ، ويكون منهم من يتخذ لقب مدير أساطين السحر في دار الحياة (١١) وكان لهذه الشهرة بالسحر أثرها على قصاصي العصور المتأخرة بحيث صرروا الفراعنة كلما واجهتهم مشكلة يستعصى حلها على العلم العادى مثل قراءة رسالة مخنومة أو محاجة ساحر أجنبي عنيد استدعوا كتبة دار الحياة فوجدوا لديهم المعرفة المنشودة (١٢) .

(١) تراجع حاشية ١ ص ٢١٩ وعن مترادفات أخرى لهيئة دار الحياة انظر ملحق النصوص - و

B. GUNN, in J.E.A. IV, 252 ; A.H. GARDINER, op. cit. 170-1 ; 174.

(٢) تراجع حاشية ٥ ص ٢٢١ حيث يقول صاحبه إنه نسخ حوليات كل الآلهة في دار الحياة ويقول أبوه كاتب الكتب المقدسة في معبد آمون إنه الكاتب الذي نسخ حوليات الآلهة والآلهات في دار الحياة أيضا Theb. Tomb III انظر ملحق النصوص

(٣) ذكر عن رمسيس الرابع في سبيل ذلك أنه اطلع على مکتوبات دار الحياة (راجع ص ٢١٧) .

COUYANT-MONTET, Hammamat, No. 240

G. POSENER, La première domination perse en Egypte, Le Caire, p. 22, (٤) Text 1. 45.

F.L. GRIFFITH, Ryland Pap. IX 81, 229. (٥)

Urk. II, 48, 11 f. (٦)

Canopus, 34. (٧)

CHASSINAT, Edfou, V, 12-13; 44-45. (٨)

Pap. Mag. Harris, 6, 10. (٩)

NAVILLE, op. cit., II, pl. 8. (١٠)

Brit. Mus. 1646 ; Louvre. A. 94. (١١)

B. GUNN, op. cit., 252 ; GRIFFITH, Stories of the high priests, 147 f. (١٢)

وفما بين الدين وبين السحر عبرت وثائق العصور المتأخرة عن كتب دار الحياة ، وذات الصبغة الأخروية منها بخاصة ، باسم « باورع » أى قدرات رع أو أرواح رع (١). ومن المحتمل أن هذه التسمية قامت على أساس المشابهة بين قدرة هذه الكتب على أن تهب الحياة وتنتج الطعام (٢) وبين القدرة الخالقة أو الروح الخالقة أو الفيض الخالق للإله رع (٣). وتبعاً لهذا المنطق أطلقوا على كتبها اسم « أتباع رع » و« جماعة كتب رع » (٤) .

وكان لدور الحياة صلتها الوثيقة بالطب والأطباء . وأوضح ما يؤكد هذه الصلة متن الكاتب كبير الأطباء وزاحورر سنت الذى عاصر كلا من أمازيس وبسماتيك الثالث ثم أصبح مقرباً إلى قمبيز ودارا . وقد ذكر أن دارا أعاده إلى مصر ، بعد أن كان قد استصحبه إلى فارس ، « لإصلاح قاعة دار الحياة (المتعلقة بالطب) بعد أن تخربت » (٥). وقد انصب أغلب اهتمامه على سايس عاصمة البلاد حينذاك وموطن رأسه الذات (٦) . وهذه القرائن التى جمعت بينه كطبيب وبين سايس ودار الحياة وقسم الطب بها سمحت للبعض بعقد الصلة بين متنه هذا وبين ما ذكره كل من مؤلفي البرديتين الطبيتين إيرس وهرست فى الدولة القديمة أو فى الدولة الوسطى من أنه « تخرج من ساو (سايس) حيث كان (٩) مع أمهات الأرباب » (٧) وما يمكن أن يتم عنه ذلك من شهرة دار الحياة فى هذه المدينة بالطب منذ العصور القديمة حتى أواخر العصور الفرعونية . ومما له دلالة فى عقد الصلة بين دار الحياة وبين الطب أن نصباً من الدولة الوسطى جمع بين كبير للأطباء يدعى أمينى وبين كاتب لدار الحياة يدعى ككو (٨) ، وأن متنا لرئيس كتابها ذكر أنه كان رئيساً لبيت المر ، وبمعنى آخر بيت العقاقير ، وذلك مما يرجح الصلة بينها وبين الطب فعلاً (٩) .

وفضلاً عن هذه النواحي جميعها ، فقد كان من كتاب دار الحياة من توفرت له خبرته بكتابة النقوش (١٠) ومن يتندب لدراسة نقوش الآثار القديمة للاستفادة منها فيما يود الملوك أن يكتبوه على آثارهم الجديدة (١١) ،

(١) تراجع ص ٢٢٨ . Pap. Salt 825, 7, 6 ; Louvre C 232 (Pirret, Inscrit. II, 21, 67).

وانظر ملحق النصوص

(٢) DARESSY, in Rec. Tr. XXXVI, 76 ; BERGMANN, Buch von Durchwandeln der Ewigkeit, 1.60-61.

(٣) A.H. GARDINER, op. cit., 170-1.

(٤) Pap. Salt 825, 7, 2 ; 7, 6 انظر ملحق النصوص

(٥) SCHAEFER, in - Aéz 37 ; KEES, in Aéz, 73, 87 f. ; GARDINER, op. cit.,

157 f. وانظر ملحق النصوص

(٦) G. POSENER, op. cit. p. 4, 7.

(٧) Ebers, I, 2-3 ; Hearst, 6, 6 ويحتمل أن تكون عبارة « أمهات الآلهة » خطأ عن لقب الإلهة

نيت الذى يذكره لها وزاحورر سنت وهو « نيت الكبرى أم الإله » see, POSENER, op. cit., p. 7.

(٨) Cairo 20023

(٩) Bersheh II, pl. XXI, 7 ; وحاشية ٣ ص ٢٢٤ وعن صلة بيت المر أو العقاقير بالطب

وبدار الحياة ذكرت بردية من العصر الرومانى « كتابنا لا ينبغي أن تراه عين بشر عدا الملك نفسه أو الكاهن المرتل الرئيسى أو الموكل ببيت المر » . وذكرت دهانا سته « الدهان السرى العظيم (الذى أعدينى) دار الحياة » .

1, 4 ; 3, 14 ; Pap. Cairo 58027, 3, 14 وعن الطب ودور الحياة تراجع كذلك ص ٢٢٥ وص ٢٢٧ حاشية (١)

(١٠) A.H. GARDINER, op. cit., p. 161.

(١١) COUYANT-MONTET, Hammamat, No. 12.

وكان منهم من تولى رئاسة التشييدات في معبد آمون بغرب طيبة (١) ، كما كان منهم جماعة عرفوا بـ « فنانى دار الحياة الكبار » وقد نسبت زخرفة معبد إدفو إليهم (٢) .

الدور التعليمى لدور الحياة :

ما من شك فى أن توافر المعارف السابقة لكتابة دار الحياة كان يهيئ لهم فرص الإسهام بنصيب كبير فى مجالات التعليم والتثقيف ، سواء باعتبار دارهم معهداً عالياً أو أكاديمية أو كلية أو جامعة على نحو ما رجح بعض الباحثين وعلى نحو ماتم بعض المتون ، أو بصفتهم الفردية ووفق كفاياتهم الخاصة كما تم عن ذلك متون أخرى. وإذا تجاوزنا عما حواه الأفق الثقافى لدار الحياة من معارف الدين والسحر والفنون ، تبقى نشاطها التعليمى فى الطب وفى الآداب والمعارف العامة وسنبداً بهاتين الأخيرتين . فلو كان من أقدم من عرف من رجال دار الحياة فى الدولة الوسطى « معلم لأبناء الملك » (٣) ، ومن الطبيعى ألا يكون تعليمه لهم فى سحر أو فنون ، إنما هو فى الغالب تعليم أدبى كما رجحنا من قبل ، وإن لم يكن من بأس من احتمال إضافة بعض المعارف الدينية إليه ، وذلك مع تقدير أن هذا المعلم بالذات كان رئيساً لبيت العقاقير (راجع ص ٢١٤ ، ص ٢٢٣) وذلك مما يرجح أخذه بنصيب من ثقافات دار الحياة المتعددة . وتلقب رجل آخر من الدولة الوسطى يدعى « سنب » بلقب « مدرس » (٤) دار الحياة « (٤) دون أى لقب آخر ، وذلك مما يعنى انقطاعه للتدريس فيها . وألف أمموى « كاتب الكتب المقدسة فى دار الحياة » (٥) فى عصر الرعامسة مجموعة تعليمية سماها « تعاليم لتفتيح (٦) الذهن وتهذيب الجاهل ومعرفة كل الكائنات (التى) خلقها بتاح وسجلها تحوتى » ، وقد أصبح لهذه المجموعة أثرها فى الحياة التعليمية فعلاً مما سيتناوله البحث فيما بعد بالتفصيل . ووجد تصدير آخر لتعاليم قام بنسخها تلميذ يدعى أمينى تحت إشراف (كاتب) بدار الحياة يدعى خع (٦) .

وهكذا أسهم كتاب دار الحياة فى تعليم الآداب والمعارف العامة معلمين ومؤلفين وناسخين . وورد فى المتون المتأخرة ما يذكى دورهم التعليمى كذلك فقد ذكر الطبيب المصرى وزاحور رسنت أنه « زود دور الحياة بكل دارسيها (أو بكل هيئتها أو أهل الكتب فيها) (٧) ، من علية القوم دون أن يكون بينهم ابن وضيع » وأنه « جعلهم تحت إشراف كل ذى معرفة حتى (يتعلموا) منهم فنونهم جميعها (٨) ، ثم زودهم بكل نافع لهم وبكل مهماتهم التى كانت مدونة (لهم) ، وذلك وفق ما كانوا عليه من

(١) De MORGAN, Catalogue des Mon. I, p. 93, No. 130

(٢) CHASSINAT, Edfou VIII, 12, 2.

(٣) تراجع ص ٢١٤

(٤) NEWBERRY, Scarab-Shaped Seals, pl. XIII, 35, p. 135.

(٥) GOLENISCHEFF Onomasticon, I, 1-2. أنظر النصوص وتراجع ص ٢٥٣

(٦) G. POSENER, in Rev. d'Eg., 1951. p. 42, see also 1955, 61 f. وكان ألن جار دنر

قد أشار فى بحثه إلى أن نشاط كتاب دار الحياة لم يتناول الأدبيات (op. cit., 176) - أنظر النصوص

(٧) من الآراء المختلفة فى ترجمة هذه العبارة : Schüler ; H. SCHAEFER und H. KEES =

A.H. GARDINER = staffs. G. POSENER = étudiants

(٨) وانظر ملحق النصوص

قبل « . وجاء من ناحية أخرى في قول معلم يدعى « أمون نخت » لتلميذه « حورى مين » : « كن كاتباً وجس (خلال) دار الحياة ، تكن بذلك (؟) أشبه بخرانة كتب » . (١)

وإذن فقد كان في دار الحياة معلمون ومتعلمون ، وكانت تدرس فيها كل الفنون « كات زب » أو كل الدروس (٢) ، ومامن شك في أنه تميزت من هذه الدروس ، دروس الطب الذى خص وزاحرر رسنت أقسامه بالذكر في بداية متنه . وقد تقدم خلال حديثنا عن أدلة النشاط التعليمى في العصور القديمة أنه عرفت للطب كتب تأخذ بالطريقة التعليمية التوضيحية (٣) ، وما نضيفه هنا هو أنه وجدت عدة لحاف كتبت عليها وصفات طبية لها من خصائص الصياغة ما أدى إلى ترجيح غرضها التعليمى كذلك (٤) ، وإن لم تتضمن شيئاً يصلها صراحة بدور الحياة (٥) .

وعندما زاد بعد الكتابة الهيروغليفية عن الاستعمال العام في العصور البطلمية والرومانية اشتد ارتباط كتاب دار الحياة بهذه الكتابة ، واعتبروا هم العارفين بها والأمناء عليها (٦) ، كما أصبحت الكتابة الهيروغليفية نفسها تعرف أحياناً باسم « كتابة دار الحياة » (٧) ، وفي ذلك ما يدعو إلى الاعتقاد بأنهم كانوا يدرسونها أو يتدارسونها في دار الحياة نفسها . وعلى نصب من عصر البطالمة أخذ « كاتب ملكى وكاهن تحوتى متوسط دار الحياة » يناشد في دعائه الأخرى « كل خير في الكتابة تنور (٩) في دار الحياة » (٨) ليقرأ له صيغة القربان . وذكر عالم بدار الحياة من ذات العصر أنه كان « مدير تعليم » (٩) أبناء عدد من طوائف الكهنة وإن كان يحتمل أن تدريسه هذا كان يجمع بين تدريس الكتابة وبين تدريس الدين معاً . وإذا كان من شأن المكتبات أن تسهم بنصيب في الاطلاع الشخصى وفي دراسة الكبار ، فثمة ما ينم عن أن دور الحياة كانت تحتفظ في قاعاتها ببعض ما يكتب فيها (١٠) ، فقد ذكر عن رمسيس الرابع أنه

-
- (١) I.F.A.O., 2187 ; 2190 ; Bruxelles E 6444, Brit. Mus. 4154 — انظر النصوص .
(٢) استعملت كلمة « كات » في أكثر من متن بما يتعدى معناها الحرفى « أعمال » إلى معنى دروس أو علوم وما أشبه ذلك . ومن ذلك ما ذكره خيتى بن دوواف عن المدرسة من أن أعمالها أى علومها تخلد خلود الجبال (Sall. 11.9,5) وما يذكره نص متأخريدعو « الذين يفسرون أسرار الكتب والمهرة في أعمال (كات) السلف » (Louvre C. 232).
(٣) تراجع صفحة ١٦٩ ، وما يتضح فيه الغرض التعليمى والتوضيحي من بردية ايبرس :
Ebers, 19, 17-19 ; 42, 8 f. 99 ; 1f. ; 100, 8-9 ; 14-15 ; 101, 12 ; 101, 21. وتتميز بردية إدوين
سميث بتخصصها وترتيبها المقصود وصيغتها التعليمية البعيدة عن الأخذ بالرق والتعاويد .
(٤) F. JONCKHEERE, *Prescriptions médicales sur ostrata hieratiques*, Chr. (٤) d'Egypte, 1954, p. 48 f.
(٥) تراجع مع ذلك حاشية ١ ص ٢٢٧ عن أدوات يحتمل أنه كانت لها صلتها بالطب في دار حياة الممارنة .
(٦) B. GUNN, op. cit., 252.
(٧) Canopus, 11.18, 32, 34 37.
(٨) Urk. II, 154 ; B. GUNN, op. cit., 252. انظر ملحق النصوص .
(٩) Louvre C 232
(١٠) Cairo 22017. وتراجع ص ٢٢٠ .
(١١) من رأى جاردنر أن ما كان يكتب في دار الحياة لم يكن يحفظ بها ، أى أنها لم تكن تحتوى على مكتبة ، ولو أنه قد ذكر الفقرات التى استشهدنا بها في المتن ، في مواضع متفرقة من بحثه دون التعليق عليها (op. cit., p. 177)

فحص (حوليات ؟) تحوتى الموجودة (؟) فى دار الحياة (١) ، واطلع على مکتوباتها « (٢) . وأطلقت بردية متأخرة على « الكتب التى فى دار الحياة » (٣) اسم أرواح رع أو قدرات رع . وذكر عن كتاب « هزيمة عيب » أنه « ذاك الكتاب السرى فى دار الحياة الذى لا تراه عين بشر » (٤) وذكرت لوحة الحجاعة التى أعيدت كتابتها فى عصر البطالة ويرجح أنها كانت تجديداً للوحة قديمة أقيمت فى عهد زوسر ، أن هذا الملك عند ما سأل الحكيم إيمحوتب عن موارد النيل والإله المتحكم فيها طلب إيمحوتب إذناً منه أن يتوجه إلى دار الحياة ليفتح الكتب (باورع) ويسترشدها « (٥) .

وأخيراً فقد كان من أثر ما أوحى به المتون السابقة وما شاكلها عن الدور التعليمى والتثقيفى لدار الحياة ورجالها أن عقب جاردنر ، على الرغم من أنه آثر اعتبارها مجرد دار للنسخ والتصنيف ، بأنه ما من بأس من القول بأن من كان يتوق إلى تعليم راق كان يقضى فترة فيها قبل أن يتسلم وظيفته الكتابية أو الكهنوتية فى إقليمه « (٦) .

مكان دور الحياة من المعابد والحواضر :

كان ارتباط رجال هذه الدار بألقاب الكتاب أكثر من ارتباطهم بألقاب الكهانة وبخاصة فى العصور الفرعونية (٧) ، وذلك مما يعنى أن صفتهم المدنية كانت أوضح من صفتهم الدينية ، ولو أن هذا لم يحل دون أن يجمع بعضهم بين وظائفها وبين وظائف الكهانة فى آن واحد ، أو يتولى منصباً دينياً فى دار الحياة نفسها ، بحيث ظهر منهم من تلقب بلقب « كاهن تحوتى داخل دار الحياة » ، ومن تلقب بلقب « الأب المقدس لرع أتوم فى دار الحياة » ، ومن تلقب بلقب « الكاهن الأعلى لدار الحياة » (٨) ، ومن تلقب بلقب « الكاهن الأول لدار الحياة » (٩) . ويصور مركز دور الحياة من الحواضر التى قامت بها أطلال دارحياة فى العمارنة تعرف عليها J. Pendlebury بعد أن وجد أختاماً مرقومة باسمها على بعض قوالب اللبن التى بنيت بها (١٠) ، وقد تبين أنها كانت على بعد ٤٠٠ متر جنوبى المعبد الكبير وعلى بعد مائة متر شرقى المعبد الصغير والضاحية الملكية وكانت من قسمين رئيسيين 20 ; 19 , 42 Q وأقسام أخرى تابعة 30 , 31 , 2 , 22 , 42 Q ويقع مدخل أكبر

(١) AeZ. XXII, 38, 1.9.

(٢) تراجع ص ٢٢٢ حاشية ٣ وص ٢١٧ - وانظر ملحق النصوص .

(٣) Pap. Salt 825, 7, 5-6. تراجع ص ٢٢٨ انظر ملحق النصوص .

(٤) BRENNER-RHIND Pap., 29, 16. انظر ملحق النصوص .

(٥) J. VANDIER, La famine dans l'Egypte ancienne, Le Caire 1936, p.

انظر ملحق النصوص .

(٦) A.H. GARDINER, op. cit., 177.

(٧) see, G. MASPERO, Les Contes Populaires de l'Egypte ancienne, Paris, 1911,

p. 130; GARDINER, op. cit.

(٨) see Wb II, 188 انظر ملحق النصوص .

(٩) MARIETTE, Mastabas 1435 انظر ملحق النصوص .

(١٠) J. PENDLEBURY, The City of Achenaten, part III (The Central City and

Official Quarters), London 1951, pl. XLIX, 3, pl. LXXXIII, VI; p. 115; see also

J.E.A. XX, 134; XXIV, p. 160 f; 177.

أكبر القسمين الرئيسيين إلى ناحية الغرب ، وتقع قاعته الرئيسية إلى الجنوب ويؤدي إليها بهو أو غرفة طويلة ، في حين توجد في ناحيته الشرقية حجرتان وفي ناحيته الشمالية حجرة واحدة . وكان يحيط بالمبنى ممرات لم يثبت من آثارها غير حوض صغير في الجانب الشمالي منها . أما القسم الآخر Q 42, 20 فكان أصغر ، ويتكون من فناء يرتفع سقفه فوق دعامة .

وكانت للدار أقسام أخرى تجاورها ويرجح أنها من توابعها ، وأهمها دار سكنى رسمية يقربها J. Pendlebury إلى دار a don في أكسفورد كما يقول ، تتألف من فناء ورواق وبهرومدخل وحجرة رئيسية ودرج صاعد وحجرة نوم كبيرة . وما من شك في أن تعدد الأقسام المرجح تبعيتها للدار حياة أختياتون إنما يشهد بأهمية هذه الدار وإن لم يكن من سبيل إلى تحديد الأغراض التي كان يخدمها كل قسم منها (١) . وكانت توجد إلى الشمال الغربي من دار الحياة دار مراسلات الفرعون أودار المراسلات الخارجية ، وذلك مما يحتمل أن يزكى اتصال دور الحياة بالإدارات المدنية أكثر من المعابد (٢) ، ولو أنه وجد على بعض قوالب Q 42, 19 عبارة « با أتون » (٣) مما يربط بينها وبين الإله أتون وإن لم ترتبط بمعبده . ووجد بين ركام هذه المباني عدد من اللخاف كتبت عليها قوائم بأسماء كتبة ملكيين افترض J. Pendlebury أنهم كانوا المحاضرين في تلك « الجامعة » على حد تعبيره (انظر لوحة ٦٣) .

ويرى ألن جاردنر أنه مما يؤيد تميز مباني دور الحياة عن المعابد نص في معبد إدفو وصف تنقلات موكب الإله حور ومعيته في أحد أعياده فذكر أنهم « انجهوا » (من المعبد ؟) إلى بهو دار الحياة حيث يؤدي كل احتفال لدار الحياة ثم قضوا ليلتهم في ذلك المكان » (٤) .

وثمة صورة أخرى لدار الحياة تتمثل في رسم خيالي تضمنته بردية سحرية متأخرة ، وقدر صاحبه أنه سيكون لدار حياة مثالية يشرف عليها الآلهة وتقام في أبيدوس (لوحة ٦٤) (٥) . وأتبع صاحب الرسم رسمه بما يوضحه ويفهم منه أن هذه الدار تتكون من أربعة جسوم (٦) يكسى الداخل منها بالبوص ؟ و (يبنى) الجسمان الخارجيان من الحجر . ويكون لها أربعة أبواب من جهاتها الأربعة ، كما يكون لها أربع قاعات (٧) تمثل الأرباب إيسة ونبت حت وجب ونوت . وتفرش أرضيتها بالرمل . أما أركانها الأربعة فتوجد الربة إيسة على ركن (منها) والربة نبت حت على الآخر ، ويكون حور على ركن وتحتوي على

(١) مما وجد بين أنقاض Q. 42,19 سكن مشرشرة من الطران وقاطع من البرنز ، فهل كانا مما يستعمل للطب فيها ؟ (see, PENDLEBURY, op. cit. p. 120 ; 33/111).

(٢) يراجع بعده

(٣) J. PENDLEBURY, op. cit., p. 115.

(٤) E.G. CHASSINAT, Edfou, V 135, 11.44-45 ; A.H. GARDINER, op. cit., p. 177

(٥) Pap. Salt 825 (Brit. Mus. 10051) ; GARDINER, op. cit., Fig. 2see, BUDGE

Fasc. of Egyptian Hieratic Papyri, 1910.

الآخر (١) : أما الكائن الخفى الثاوى فيها فهو الإله الأكبر (أوزير) . « وأولئك الذين يدخلونها هم جماعة ؟ رع (أو أهل كتب رع ؟) كتبة دار الحياة (٢) وهم أتباعه القائمون بحماية ولده أوزير على الدوام » ، ويمثل كاهن ... ؟ فيها « شو » ، ويمثل المضحى فيها حور الذى يذبح الأعداء لأبيه ، ويعتبر كاتب الكتب المقدسة (فيها) تحوتى ، وهو من يرتل كتاب الطقوس كل يوم . أما الكتب الموجودة بها فهي قدرات (٣) رع .

(١) ويعقب بقوله وهؤلاء هم الأركان الأربعة (6,8). وكان الطبيعى أن يرتبط تحوتى بدار الحياة وهورب العلم والمعرفة (Louvre C 232) وأطلق على « إيسة » لقب « ربة دار الحياة » (Brussels Mus. 290) ، وانتسبت إليها نبتت أيضاً. E.G. CHASSINAT, La seconde travaille de Deir el-Bahari , pp. 31,40 62, etc. وذكرت صلة حور بدار الحياة فى بردية أخرى (Leiden, 347; 3, 2) .

(٢) انظر ملحق النصوص -

طَبْرَقَ النَّعِيمَ وَمِنْ كُنْهِهِ

الفصل العاشر

المناهج التعليمية

تمهيد بمقاييس الثقافة عند المتعلمين المصريين :

تتميز أغلب تراجم المتعلمين المصريين بما ينسب إلى أصحابها من علم متعدد النواحي ، وما يضاف عليهم من ألقاب يتطلب القيام بأعبائها أفقاً متسعاً وتنوعاً في المعارف (١) . وهذا الذي تتسم به تراجم المتعلمين ، مع تقدير احتمالات الادعاء والمبالغة فيه ، لا يخلو من دلالة على أن الأخذ من كل ثقافة بنصيب كان أمراً مستحباً ، وأن أفق المناهج التعليمية لم يكن بالأفق الضيق ، إذ يبعد أن تتخلف هذه المناهج عن الاتجاه العام إلى الثقافة المتنوعة في مجتمعاتها .

وثمة نموذج طريف لما كان يفترض أن تكون عليه ثقافة المتعلم في عصر الرعامسة ، وهو العصر الذي يرجع إليه أغلب ما تبقى من الوثائق والدروس التعليمية . ويتمثل هذا النموذج في مهاجاة أدبية نشبت بين كاتبين من كتاب الجيش ، أحدهما تقدم ذكره وهو الكاتب حوري معلم المساعدين في ديوان الكتابة ومربي جياد الفرعون والمسجل في القائمة ضابطاً من ضباط الاسطبل الناكى (٢) ، والثاني هو كاتب أوامر الجيش أمنموي . وقد استخدم المعلمون هذه المهاجاة استعمالاً واسعاً في دروسهم مماستبينه في أكثر من موضع من مواضع هذا الكتاب .

وفي الرسالة الثالثة من المهاجاة افترض حوري في زميله أنه « كاتب بكل الأساليب (٣) وما من شيء يجهله » (٣) وأنه « من يلتمس الناس إجابته ليجدوا السداد فيها » في حين وصف نفسه بأنه « المتفنن في الأقوال المقدسة (أو أقوال الأرباب) وما من شيء يجهله » وأنه من يعرف الأسرار في السماء والأرض والعالم السفلي ،

Proc. S.B.A. V. 559 ; Anc. Egypt, 1924, 33-35 ; Urkunden des Mittleren (١) Reiches 61 f. ; El Berscheh II, 44-45 ; Urk. IV, 993 ; AeZ. LX, 63, 73 ; Anc. Records, II, 914

وانظر على سبيل المثال وصف الوزير رخميرع لصفات الكاتب الحق حينما يدعو في دعائه الأخرى « كل كاتب كفء ، فطن في الكتابة ، يطالع في الكتب (أو المتون) (٤) ويتفهم بعقله ، طاق اللسان ، مستنير (٥) يتعمق في الأقوال ، علمه رئيس الأداء كما ينبغي أن يكون ، سريع البديهة ، ثابت الجنان ، جرىء في النقاش ، وإنه لعالم كل من أصغى إلى ما قاله الأوائل آنفاً » . (AeZ., LX, 75, 11, 40 f.)

(٢) تراجع ص ١٧٧

(٣) كانت الرسالة الأولى من حوري وكانت الثانية رداً من أمنموي عليه ، ولم يثبت نصهما وإنما تضمنت الرسالة الثالثة الباقية وهي من حوري تلميحات قصيرة عنهما (انظر ص ٢٧٧) .

وأنه السريع في كتابة الصفحات الحالية ، من يفسر خبايا الحوليات كما ألفت به (ومرادفها كمن ألفها) ، ثم بنى مهاجراته على هذه الأسس من الثقافة لنفسه ولزميله ، وكانت النواحي التي ساءله فيها مظهراً علمه بها وعجز خصمه عنها هي :

١ — إتقان الكتابة .

٢ — حفظ جانب من الأدب القديم ، مثل حفظ فصول من تعاليم حورددف بترتيبها الصحيح (ص ٢٦٩) واستيعاب تعاليم كل الكتب بحيث تكون منقوشة على قلب دارسها (١) .

٣ — إجادة أدب التراسل (ص ٢٧٧) وقواعد النحو (٢) (ص ٢٥٦) وكتابة التقارير (٢)

٤ — تقدير أرزاق الجند وتقسيمها بدقة وعلى أسس حسابية سليمة (٣) ، وإتقان مسائل الهجوم (٤)

٥ — الإحاطة بمعلومات عن بعض مدن القطر (ص ٣١٨) وطائفة من البلاد الخارجية وشهرتها (ص ٣٢٨ +) مما يمكن تسميته بالمعلومات الجغرافية مع شيء من التجوز .

٦ — التخاطب بحظ من الشهامة ، واكتساب نصيب من الثقافة العسكرية أو على الأقل من الجرأة على مواجهة المخاطر (٥) بما يكفل لكاتب الجيش مكانته فيه .

ولتكمل هذه النواحي الثقافية للمتعلم يضاف ادعاء حورى السابق بمعرفته أسرار السماء والأرض والعالم السفلى ، وهذه المعرفة يحتمل أن تعنى ضمن ما تعنى معرفته بنصيب من الثقافة الدينية ، ثم ادعاء مشابهه قال فيه : ولقد تبهرت (٢) ككاتب فيما يتعلق (٢) بالسماء والأرض والعالم السفلى وإنى لأعرف الجبال بالدين والمن (٦) وهذا مما يعنى التبهر في المعارف العامة على الأرجح .

هذه الخطوط الثقافية التي تستخلص عن الثقافة المستحبة للمتعلم أو الكاتب ، من مهاجاة حورى لزميله ، تصدق إلى حد كبير على ما عاجلته الدروس والكتب التعليمية الباقية ، وذلك مما يعنى أن المناهج التعليمية كانت تتمشى مع الرغبة العامة في الثقافة المتعددة النواحي . فمن هذه الدروس والكتب التعليمية يمكن تكوين صور محتملة لمناهج أو مناهج متقاربة لتعليم اللغة وآدابها ، ومناهج أو مناهج متقاربة للرياضيات بأقسامها ، ومناهج أو مناهج أخرى أقل تماسكاً لموضوعات متعددة الأغراض يمكن جمعها تحت اسم المعلومات العامة ، وتتضمن ما سنسميه مع قليل من التجوز بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والدينية ، فضلاً عن المعلومات العملية ، غير أنه ينبغي تقدير أن الحدود الفاصلة التي تفرض الآن بين المواد المتميزة يصعب تتبعها أو تمثلها في المناهج المصرية القديمة ، إذ كثيراً ما كانت تتداخل الدروس بعضها في بعض ، وينطبق هذا بخاصة على دروس المعلومات العامة التي تداخلت في الدروس الأدبية ، وينطبق كذلك على ذات المهاجاة

(١) انظر ملحق النصوص .

(٢) See, A. ERMAN, Die Literatur der Aegypter, 293.

(٣) Ibidem, 281, 285.

(٤) Ibidem, 282-284

(٥) Ibidem, 286, 289

(٦) Anastasi I, 11, 4-5.

والدين وحدة وزن صغيرة توازى ٩١ جراماً ، أما المن فهو من وحدات الكيل الطفيفة ويوازى ٤٦٪ من اللتر .

التي كان المعلمون يدرسونها لتلاميذهم لما تتضمنه من أدب راق شيق ومعلومات جغرافية متنوعة وربما لما فيها من أحاجي الحساب والحجوم أيضاً .

أولاً - مناهج اللغة وآدابها : تألفت هذه المناهج من :

(أ) دروس في الخط والمهجاء ، وهذه كان التلاميذ يؤدونها في غالب الأحيان بالخط الهيراطيقي ، وقليلاً ما وجدت مكتوبة بالخط الهيراطيقي (ص ٢٤٥ +) ، وهي وإن كانت تبدأ مع التلميذ في مرحلته التعليمية الأولى ، إلا أنه كانت تقدر لها أهميتها كذلك في مرحلته التعليمية المتقدمة .

(ب) دراسة قواعد اللغة ، ولا تسمح ندرة ما وجد من تمارينها المنفصلة (ص ٢٥٦) بتأكيد المرحلة التي كانت تدرس فيها ، وإن كان لا بأس من تخمينها بالمرحلة المتقدمة .

(ج) دروس في الآداب القديمة : وهذه بما تضمنته من شعر ونثر كان لها تقديرها البالغ في المناهج التعليمية ، وكان من الطبيعي لمصر الفرعونية ذات التراث الثقافي القومي الضارب في القدم ، أن تدأب على الإشادة بهذا التراث وأن تخلده على ألسنة أبنائها المتعلمين من جيل إلى جيل . وكان ذلك هو شأن المعلمين إزاء الآداب القديمة التي أولوها التقدير الكبير فيما كانوا يدرسونه لتلاميذهم (١) . وكانت دروس هذه الآداب تبدأ مع التلميذ في مرحلته التعليمية الأولى بفقرات بسيطة (٢) ، ثم يواصل دراستها في مرحلته المتقدمة بنصوصها الكاملة (٣) . والراجح أن ما كان يستهدف من دروسها في المرحلة الأولى هو أن يتمثل التلميذ هجاء كلماتها العديدة والصور المعتادة لكتابتها خلال قراءته أو كتابته لها ، دون أن يلتزم بتفهم معانيها أو دراسة قواعدها . ولو أن هذا لم يكن يعفيه من أن يكلف بحفظ جانب مما يخطه من فقراتها (ص ٢٦٤) ربما ليتعود على النطق السليم وليتروى من حدائثه بطائفة من التعبيرات الراقية .

أما في المرحلة المتقدمة فقد كانت دراسة هذه الآداب القديمة بنصوصها الكاملة تكفل للطالب أن يتفهم أغراضها ويستمتع بما فيها من بيان ويتعرف على مؤلفيها (٤) ويكون أقدر على الاقتباس منها والاستشهاد بها . وقد تجمعت لدى المعلمين في الدولة الحديثة ثروة متنوعة من الآداب القديمة (ص ٢٦٠) يعيننا الآن منها ثلاثة موضوعات هي : تعاليم خيتي بن دواوف ونشيد النيل وتعاليم أمنمحات الأول . ووجه الأهمية في هذه الموضوعات الثلاثة هو ورودها متلازمة في عدد غير قليل من دروس اللخاف والألواح وكراسات البردي التي ترجع إلى ما بين عصر الأسرة الثامنة عشرة على أقل تقدير وبين نهاية عصر الرعامسة والتي كان منها ما وجد في منف وكان منها ما وجد في طيبة (٥) . وقد أدى ذلك جميعه إلى الاعتقاد بأنها

(١) تراجع مناقشة هذا الرأي ص ٢٦٠ +

(٢) تراجع ص ٢٦٤ .

(٣) تراجع ص ١٨٤

(٤) تراجع ص ١٣٦ عن درس تمجيد المؤلفين ، وتراجع كذلك ص ٢٧٩ ، حيث يختتم التلميذ الذي كتب هذا الدرس كرامته بدعاء لأحد من ذكرهم معلمه من المؤلفين وهو الكاتب خيتي قائلا: « وهو الذي ألف كتاباً بتعاليم الملك سحتب أب رع عند ما لحق بالسما ليسترريح ... » وذلك مما يدل على تفهمه غرض ما درسه من هذه التعاليم وتعرفه على مؤلفها ، وإن كان يحتمل أنه أخطأ في ذلك (انظر ص ١٦٢ حاشية ٤) .

(٥) من البرديات Pap. Sallier. II ; Pap. Anastasi VII ومن الألواح Louvre E8 (inv. 693) .

كانت تؤلف جانباً أساسياً ، مقررأ أو متوارثأ ، من منهاج أدبي يدرس في المرحلتين الأولى والمتقدمة جميعهما (١) ، وإن يكن نصيب المرحلة الأولى من دراسته يختلف عن نصيب المرحلة المتقدمة كما تقدم . وكان أساس الجمع بين هذه القطع الثلاثة فيما نرى ، هو تقدير التنوع فيها ، أى التنوع في صياغتها وأغراضها وما يمكن للدارس أن يستفيده منها وذلك ما سوف نشرحه بالتفصيل ص ٢٦١ +

(د) دروس الآداب المعاصرة :

لم يتعطل الإنتاج الأدبي في عصر من عصور مصر الفرعونية ، ولم يكن تقدير المثقفين لتراثهم القديم في عصورهم المتعاقبة يحول دون أن يهيئوا للآداب الجديدة مكانها إلى جانب ماورثوه ، فيكون لهم منها تعاليم وأناشيد دينية تصاغ على شاكلة التعاليم والأناشيد القديمة ثم تعاليم وأناشيد دينية أخرى تؤلف بما يوائم عصرها . ويكون لهم منها قصص تأخذ أفكاراً قديمة فتنتطقها بروح عصرها ، وأشعار تنظم بأحداث عصر تأليفها وأمجاده . وكما كان للجديد من هذه الآداب مكانه في الحياة الثقافية العامة ، كذلك كان له مجاله في الحياة التعليمية . ففي عصر الرعامسة استخدمت مهاجاة حورى لزميله التى ألقت في ذات العصر استخداماً واسعاً في التعليم ، واقتبست دروس من تعاليم آتى وتعاليم أمنموبى (ص ٢٦٩) وتضمنت الكراسات التعليمية الكثير من الأناشيد الممجدة للفراعنة الرعامسة وانتصاراتهم (ص ٢٦٨) وتضمنت مواضيع وصفية وأنشائية مستحدثة تصف بر رمسيس وتصف منف في عهدها الجديد وتذكر طيبة (ص ٢٨٢+) ، ولو أننا سنتبين فيما بعد أن من هذه الموضوعات الوصفية الإنشائية ما لم يكن يدرس لوجه الأدب وحده؛ وإنما كان يستهدف منها كذلك ما تتضمنته من المعلومات العامة المتنوعة (ص ٣٢٠) .

(هـ) أدب الرسائل :

كان أدب الرسائل ألصق بالآداب بمطالب كل عصر يدرس فيه (ص ٢٧٣+) . وكان يدرس عادة لتلاميذ المرحلة المتقدمة ، وتتألف دراستهم له من : دراسة نماذج من الرسائل الإدارية عن طريق النسخ أو الإملاء ثم العمل على تقليدها وكتابتها أمثالها (ص ٢٧٥) ، ودراسة نماذج من الرسائل الإخوانية عن طريق النسخ أو الإملاء أيضاً ثم محاولة النسخ على منوالها (ص ٢٧٧) ، وأخيراً دراسة لرسائل تجعل موضوعها الترغيب في الدراسة والتحذير من إهمالها ويتخذ المعلم فيها صفة المرسل ويتخذ التلميذ فيها صفة المرسل إليه (ص ٢٧٨+) .

(و) الأخلاقيات :

كثيراً ما كانت دروس الأخلاقيات تتداخل في فروع الدراسات الأدبية الأخرى ، فتداخلت في الآداب القديمة وتعاليمها التى لم تخل واحدة منها من حكم أخلاقية ومثل للسلوك القويم (ص ٢٦٩) (٢)

(Rev. d'Egyptologie I, 52 f.); Brooklyn I (Melangès Maspero, 480 f.) =

ومن الخاف Ost. Deir el Med. 1014 ; 1039 ; 1204 ; 2034 ; Cairo 25215.

A. ERMAN, op. cit., 239 ; G. POSENER, Cat. des Ostraca Hieratiques (١)

Littéraires de Deir el Médineh, Le Caire, 1938, p. IV.

T.E. PEET, A Comparative Study of the Literatures of Egypt. انظر أيضاً (٢)

Palestine and Mesopotamia, London 1931, p. 31.

وتدأخات فيما صاغه المعلمون من رسائل إلى تلاميذهم يحضونهم فيها على اختيار السبيل السوى في السلوك وفي إيثار مهنة الكاتب . ولو أنها كانت تدرس أحياناً أخرى منفصلة في موضوعات قصيرة واضحة المدلول تهدف إلى تنظيم سلوك الفرد مع نفسه ومع ربه ومع الناس (ص ٢٧١ +) (١) .

تلك كانت هي الصورة التقريبية للمناهج الأدبي كما تستخلص من الدروس والكتب التعليمية المتفرقة التي تخلفت عن عصور الدولة الحديثة على وجه الخصوص . وفيما تركه أحد طلاب ذلك العصر وهو الطالب « إنا » (٢) من كراسات مرحلة تعليمه المتقدمة (حين كان تحت الإشراف في بيت المال) ما يركي هذه الصورة . فهو قد ترك خمس كراسات ، منها اثنتان للأدب القديم ، كتب في أولاهما الثلاثة الموضوعات الشهيرة : تعاليم أئمنمحات الأول ، وتعاليم خيتي بن دواوف ، ونشيد النيل (٣) ، وأعاد في الكراسة الثانية موضوعين منها وهما تعاليم خيتي بن دواوف ثم نشيد النيل ، وربما كان معهما الموضوع الثالث فيما تمزق من الكراسة (٤) ، وذلك مما يرجح الرغبة في إتقان ما أعاده إن لم تكن الرغبة في حفظه . ثم كراسة ثالثة تضمنت قصة الأخوين التي يرجح تأليفها في ذات عصر إنا (٥) . وكراستان خصصتا أساساً لدراسة الرسائل (٦) ، ولو أن إحداهما تضمنت إلى جانب رسائلها النموذجية والتهذيبية والعملية مقطوعات شعرية ونثرية قصيرة وموضوعاً يغلب أن يكون القصد منه هو التزود بطائفة من المعلومات العامة (ص ٣٢٥) .

وفي كراسة واحدة جمع الطالب بتاورت (٧) بين دراسة الأدب القديم ممثلاً في جزء من تعاليم أئمنمحات ، وبين دراسة الأدب المعاصر ممثلاً في عدد من الرسائل المتنوعة وأنشودة للاله تحوتي وأخرى للفرعون مرنبتاح ، وبين دراسة في المعلومات العامة تمثلت في قصة تاريخية وهي قصة كفاح سقنرع ضد الهكسوس (ص ٣٣٦) .

على أنه مما ينبغي تقديره أن الكراسات الموجودة ومنها الكراستان السابقتان ، قد احتفظت بآخر ما كتبه الطلاب عليها وليس بكل ما كتبه عليها ، إذ كان من ميزة البردي إمكان محو الكتابة منه ثم استعماله لعدة مرات (٨) ، وكان هذا هو شأن الألواح المدرسية أيضاً فضلاً عن الكسر واللخاف . وعلى هذا فما بقي من الكراسات لا يمثل غير جانب أو جوانب محدودة من المناهج التعليمية . وإذا صح الرأي القائل بأن التاريخ التي كتبها الطلاب في أعلى صفحات كراساتهم وأسفلها تحدد العمل اليومي للطلاب (٩) ، لكان في

(١) عن وجه آخر من وجوه الدراسات الأدبية انظر ص ٢٢٧

(٢) تراجع عنه ص ١٧٧ وص ١٨٤

(٣) Pap. Sall. II.

(٤) Pap. Anastasi VII.

(٥) Pap. d'Orbiney.

(٦) Pap. Anast. IV and VI.

(٧) Pap. Sall. I

(٨) A.H GARDINER, Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles, 1937, pp. XV, XVII

ومن كراسات الطلبة الباقية ما استخدم أصلاً لأعمال إدارية ثم محى ماعليه لاستخدامه المدرسي ، في حين أن منها ما محيت منه بعض موضوعاته المدرسية لكتابة أعمال إدارية . (GARDINER, op. cit., p. XVIII, 125)

(٩) Ibid., p. 92 ; A. ERMAN, H RANKE, Aegypten und ägyptischen Leben, 380.

A. ERMAN, Schülerhandschriften, 8-9.

ذلك كل التأييد للرأى السابق . وليس أدل على ذلك من أن واحدة من الكراسات التى يعول على موضوعاتها فى دراسة الرسائل قد احتفظت بإحدى عشرة صفحة كتبها صاحبها فى ثلاثة أيام فحسب (١) ، وأخرى احتفظت بسبع وعشرين صفحة كتب الطالب منها ١٣ صفحة أو ١٤ فى ثلاثة أيام (٢) ، وليست ثلاثة الأيام فى عمر الدراسة غير شىء تافه . والواقع أنه يصعب استنتاج شىء من مقدار العمل اليومى فى حد ذاته وهو بين الثلاث صفحات والأربع أو مايزيد عن ذلك (٣) . فهو قد يكون محصولاً قليلاً كما يرى إرمان بحسبانه مجرد دروس فى النسخ (٤) ، فى حين يمكن اعتباره شيئاً كثيراً إذا افترضنا أنه لم يكن لغرض النسخ وحده وإنما لغرض الدراسة الحقة بما تستوجبه من تفهم وشرح ، وأن وقت تلاميذ الإدارة أصحاب هذه الكراسات لم يكن للدراسة كله ، وإنما يحتمل كما ذكرنا من قبل وكما استدرك إرمان أيضاً (٥) ، أن واجبات الوظيفة كانت تجتريء جانباً منه . وثمة فرض مقبول لإرمان أيضاً ، وهو إعتبار كتابة الصفحات السابقة فى أيام متتالية بمثابة اختبار تنتهى به مدة تمرين الكاتب المساعد وينضم بعد نجاحه فيه إلى زمرة الذين تسلموا شرعاً عدة الكاتب (٦) .

وحينذاك كان يحق لأحدهم أن يقول : «أصبح اسمى على رأس القائمة وأعطيت اللوحة فى يدي» (٧) ، بينما يعرض آخر بنجاح زميله فيقول له : «إنك تسلمت اللوحة بالباطل (أو بالغش)» .

على أية حال فإن كتابة ثلاث صفحات أو أربع فى اليوم لم تكن هى شأن العمل فى كل الكراسات ، وإنما بقى على ظهر واحدة ١٩ صفحة بعضها كامل وبعضها لم تنق من غير سطور ، كتبت منها أربع صفحات تتضمن موضوعاً واحداً فى أكثر من شهر (٨) ، وهذا يرجع غرض الدراسة التفصيلية دون مجرد النسخ أو الكتابة عن إملاء ، فى بعض الحالات على أقل تقدير

ثم لوحة خشبية رأى بوزنر وبيانكوف أن التلميذ كتب وجهها ثم بدأ موضوعاً آخر على ظهرها ، ولما شغل الظهر عاد إلى الوجه وبدأ يمحو سطوره سطراً فسطراً ويكتب بقية موضوعه سطراً فسطراً أيضاً ، وبهذا أصبحت التواريخ الأخيرة التى احتفظت اللوحة بها تبدأ بيوم ٢٤ من السطر الثانى للظهر ويوم ٢٥ (٩) من السطر الرابع ، ثم باليوم السابع للشهر التالى من السطر التاسع ، وباليوم الثانى عشر من السطر العاشر . أما تواريخ الوجه فتبدأ باليوم الحادى والعشرين من سطره العاشر وباليوم السابع والعشرين من سطره الثانى عشر (٩) .

(١) Pap. Bologna, 1094.

(٢) Pap. Anast. V.

(٣) فى نفس الكراسة السابقة ما يحتمل معه كتابة ست صفحات فى اليوم الواحد تراجع ص ١٥٣ هامش ٦

(٤) A. ERMAN, H. RANKE, op. cit., 380.

(٥) Ibidem.

(٦) A. ERMAN, L'Egypte des Pharaons (traduction de H. Wild), Paris 1939,

p. 243. انظر أيضاً ص ١٧٩

(٧) Urk. IV, 503, 6

(٨) Pap. Sall. IVvs. 1-4; see A.H. Gardiner, op. cit., 92

(٩) G. POSENER, avec VAN DE WALLE, La Transmission des Textes Litté-

raires Egyptiens, p. 293 compare also J.E.A., XII, 193.

وإذا صح تقدير بوزنر وبيانكوف لهذه التواريخ فقد يكون من تعليل تباعد كل تاريخ منها عن الآخر أن التلميذ لم يكن يبدأ سطره الجديدة إلا بعد أن يحفظ ما قبلها ويطمئن معلمه على حفظه لها .

وثمة لوح صغير لتلميذ من عصر الأسرة الثانية والعشرين (١) تضمن وجهاً جديداً حياً لما كان يدرسه التلاميذ ويتخذ مسحة الأدب وإن لم يكن من الأدب الخالص . ويتضمن هذا اللوح بداية محاورة بين الرأس والجسد ، يقول الرأس فيها إنه الشعاع الذي في البيت كله والذي يتلقى (؟) الأشعة وينخضع الأشعة معاً ، وأن كل عضو اعتمد عليه سعيد . ولكن هل استخدم المعلمون كثيراً من أمثال هذه المحاورة الأدبية الفلسفية ؟ لو صح ذلك لكان فيه متعة حقيقية للتلاميذ . ولا يخلو من دلالة في الوقت نفسه أن جانباً من الأدب المصرى الكلاسيكى قد اعتمد على المحاورة لإثبات الفكرة ، ومن ذلك محاورة الروح لصاحبها المنشأ وإلى حد ما قصة القروى الفصيح (أو خطبه) وتحذيرات إيبور (٢) في حين تبقت من العصور المتأخرة محاورات أخرى صريحة صيغت على ألسنة الحيوان ، ومنها ما يدور بين قطة وابن آوى للتعبير عن الموازنة بين فكرة بقاء الخير وفكرة بقاء الأقوى (٣) ، وأخرى بين فأر وأسد (٤) .

والواقع أنه إذا كانت هذه المحاورات الحيوانية المتأخرة تتعرض لشيء من الظن بتأثرها بالأدب الإغريقى (٥) ، فإن ثمة رسوماً على الأختام والخاف والبردى منذ الدولة القديمة ذاتها تصور الحيوانات في زى الإنسان وحركاته وأفعاله (٦) ، وذلك مما يوحي بأنه كان من ورائها قصص شائع ، وأن تخيل الحوار بين الحيوانات لغرض تغليب فكرة أو التعبير عنها لم يكن غريباً عن الفكر المصرى الخالص ، وهذا مما يمكن ترجيحه على الأقل فيما صورته فنان الدولة الحديثة من قصة لإنحرة (أونوريس) (٧) حيث يجلس القرد (تحوتى) أمام اللبؤة (تفنوت) يحاول أن يترع التوحش ونوازع الشر عنها وأن يردّها إلى طبيعتها المصرية الهادئة الخيرة مستعيناً في ذلك بلباقة الحديث وقص القصص وضرب الأمثال . وليس معنى ذلك أن هذه القصة بالدات كانت تدرس ، وإنما يكفى التعقيب بأن المدرس الذى أجاز أن يدرس لتلميذه محاورة

(١) A. ERMAN, Die Literatur der Aegypter, 224.

(٢) see A.H. GARDINER, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig 1909, p. 17.

(٣) L. SPENCE, Myths and Legends of Ancient Egypt, London 1949, p. 188-189.

(٤) Ibid., 195.

(٥) Ibid., 195 — ومن البيوت المتصلة بمقابر تونة الجبل من العصرين البطلمى والرومانى بيت أطلق عليه حديثاً اسم بيت أوديب — رسمت على جدرانها الداخلية ثلاث لوحات اقتبست إحداها من قصة أوديب ، ومثلت الثانية قطرة نافرة يقف أمامها ديك متزن كأنما يتحدث إليها ليقنعها بالتعقل والهدوء ، وبالبيت حجرة داخلية يحتمل أنه كان يشغلها معلم يستخدم هذه اللوحات في توضيح دروسه القصصية . S. GABRA, Rapport sur les fouilles d'Hermopolis Ouest, 1941, No. 16, pl. 44-46, p. 97 f.

(٦) See, E. BRUNNER-TRAUT, Aegyptische Tiermarchen, in AeZ. 80, 1955, 12f.

(٧) Berlin 21443

H. JUNKER, Die Onurislegende, see also W. SPIEGELBERG, Eine Illustration des Ramissidenzeit zu dem aegyptischen Mythos vom Sonnenauge, in der Orient. Lit. 1916, 226 f.

الرأس والجسد لم يكن يردد في أن يستعين بأمثالها في تدريسه إن سنحت له أو توفرت له ، وأغلب الظن أنها كانت متوفرة وإن لم يصلنا شيء منها .

ثانياً — مناهج الرياضيات :

^١ تتميز معلوماتنا عن صور هذه المناهج بأنها غير مستمدة من وثائق ودروس الدولة الحديثة وحدها كما كان عليه حال المنهاج الأدبي ، وإنما هي ترجع أساساً إلى وثائق ودروس أقدم عهداً من ذلك ، وإن كانت دروسها المعروفة من ناحية أخرى لا تزال أقل عدداً بكثير من الدروس الأدبية . وقد سلف التنويه بعدد من كراسات رياضية نسخت في أواخر الدولة الوسطى وتضمنت كبراًها ٨٤ مسألة من مسائل الحساب والجبر والهندسة ، وبقي بأخرى ١٩ مسألة تتناول الموضوعات نفسها وإن يكن ذلك بمسائل مغايرة لمسائل الأولى (١) . وذلك عدا قصاصات أخرى صغيرة لم تحتفظ بغير العدد القليل من المسائل (٢) .

وتعالج هذه الكراسات من المسائل الرياضية ما يبدأ بعمليات الحساب البسيطة من جمع وطرح وضرب وقسمة ، وأوفرها حظاً من ذلك هي البردية أو الكراسة الكبيرة المنسوبة إلى الكاتب أحمدس . على أنه يلاحظ في هذه الكراسة بالذات أن مسائلها الأولى البسيطة تتعلق أساساً بالكسور دون الأعداد الصحيحة ، مما يحمل على الظن بأنها كانت تدرس لتلاميذ أكثر من مبتدئين وأن صاحبها كان لديه منهاج آخر قصير مكتوب أو غير مكتوب لمسائل يسيرة تعتمد على الأعداد الصحيحة . ثم تعالج الكراسات من المسائل ما يتعلق بالمكاييل وتحويلها إلى مضاعفاتها أو إلى أجزائها (ص ٣٠٦) وما يقوم على التقسيم التناسبي (ص ٣٠٩) والمعادلات البسيطة (ص ٣٠٧) ، وتعالج من المسائل ذات الصبغة الجبرية معادلات الدرجة الثانية (ص ٣٠٨) وما يقوم على التابع الرياضي (ص ٣٠٩) . وتعالج من المسائل ذات الصبغة الهندسية ما يتناول مساحة المستطيل وأبعاده ومساحة المثلث وأبعاده ومساحة المثلث الناقص والدائرة ، واستخراج الزوايا والارتفاعات العمودية ، وتعالج من مسائل الحجم ما يتناول المكعب والاسطوانة والهرم الناقص . وفي حدود ما وصل إليه أهل العصور القديمة من المعارف والتطبيقات الرياضية يتضح أن ما تضمنته هذه الكراسات يمثل منهاجاً مقبولاً لتكوين الجانب الرياضي من ثقافة الكاتب أو المتعلم ، وذلك مع تقدير ما سبق احتماله من سبق هذا المنهاج بمنهاج آخر دونه مستوى يعتمد أساساً على الأرقام الصحيحة .

ولتكوين صورة عن واحدة من هذه الكراسات التي سيسترشد فصل تدريس الرياضيات بمسائلها (ص ٢٩٧ +) ، نتخير كراسة أحمدس التي تقدم أنه نسخها في عهد أحد ملوك الهكسوس وفق متن عهد قديم ألف في عهد أمنمحات الثالث . ومن الخصائص التعليمية لهذه الكراسة (٣) .

١ — تبويب مسائلها في مجموعات متجانسة إلى حد كبير :

٢ — إلحاق مسائلها بحلونها كاملة . وقد شفع كل حل ببرهان أو أكثر يستهدف إثبات صحة النتائج ، ولم تستثن من ذلك مسائل جدول كبير لقسمة الكسور ذات المقام الفردي ، وذلك على الرغم

(١) تراجع ص ١٦٨

(٢) Pap. Kahun, pl. VIII ; Pap. Berlin 6619 ; Leather Roll, Brit. Mus. 10250 ;

Writing Board, Cairo 25367 and 25368.

(٣) لتوضيح تفاصيل هذه الخواص يراجع فصل تدريس الرياضيات .

من أن المفروض في الجداول أن تؤخذ نتائجها كما هي فيحفظ منها ما يسهل حفظه ويرجع إلى الصعب منها عند الحاجة (ص ٣٠٠).

٣ - مراعاة التدرج في مسائل بعض مجموعات من السهولة إلى الصعوبة (ص ٣٠٥) ومن الإسهاب في خطوات الحل إلى الاختصار على الرئيسى منها (ص ٣٠٠).

٤ - غلبة الخيال في رموس عدد من مسائلها دون التقيد بالحاجة العملية فيها (ص ٢٩٧ ، و ص ٣٠٤) وهذا مما يؤكد هدفها التعليمى .

ولم تقطع البحوث التى تناولت هذه الكراسة الاساسية فى منهاج الرياضيات برأى فيما إذا كانت تنتمى إلى معلم أو طالب أو مجرد كاتب مثقف . على أنه يبدوون نسبتها إلى معلم أو معلمين هي الأرجح ، معلم ألفها فى عهد امنمحات الثالث باعتبارها كراسة (تخضير) مفصلة لدروسه ، ومعلم نسخها فى عصر الهكسوس (وهو أحمس) لتكون مرجعاً يستمد منه دروسه ، وإن كان هذا لا يعنى أنه نقلها وحده ، وإنما لا يستبعد أنها حفظت بعد تأليفها فى حيازة مدرسة ما فنقل عنها معلمون كثيرون ومنهم أحمس . ويدعونا إلى ترجيح هذا الرأى بنسبتها إلى معلم ، فضلاً على ما ذكرناه من خواصها التعليمية التى تتدرج عن قصد مع عقلية الطالب الذى أعدت له ، أمور أخرى ومنها :

١ - ما توحى به مقدمة أحمس من أن كراسته نسخت كاملة عن أصل قديم .

٢ - أن حلول مسائلها صحيحة على وجه العموم ، وهى وإن تكن قد احتفظت بخطوات الحل البطيئة المفصلة إلا أنها لم تتضمن شيئاً من المسودات السريعة أو الخاطئة التى يضطر الطالب عادة إلى أدائها .

٣ - بدء خطوات الحل فيها بصيغ التوجيه أو الامر للمخاطب فتقول : افعلى إذاً ، أو احسب (١) وبدء رموس المسائل فيها أحياناً بعبارة : إذا قيل لك (٢) ، أو فيما لوقيل لك (٣) ، أو إذا قال لك كاتب (٤) .

٤ - أن أغاب مسائلها أثبتت نتائجها المطلوبة على يسار سطرها الأول قبل حلها ، مما هو أقرب إلى أن يكون من عمل معلم يستطيع أن يصل إلى النتائج بسهولة فيثبتها لنفسه ثم يسير مع تلميذه خطوة بخطوة مهتدياً بما وصل إليه من قبل (٥) .

ثالثاً - المعلومات العامة :

هذه تسمية تقريبية كما اسلفنا ، تجمع بين عدد من موضوعات متفرقة اتت بها الدروس والكراسات

(١) أمثلتها فى الحلول كثيرة انظر ملحق النصوص .

(٢) Pap. Rhind, No. 21, etc انظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., Nos. 49, 52, 72, etc. انظر ملحق النصوص .

(٤) Ibid., No. 30, etc. انظر ملحق النصوص .

(٥) ويستبعد بعد ذلك أن تكون هذه الكراسة بمثابة كتاب متاح لكل كاتب يتعلم منه من تلقاء نفسه إذ لو صح هذا لكان معناه أن الرياضيات لم تكن تدرس وإنما يحصلها المتعلم بعد تخرجه من مدرسته أو من تحت إشراف معلمه مكتفياً منها بتعليمه الأدبى ، وهذا يتناقى مع ما ذكرته المتون المصرية نفسها عن تدريس الرياضيات بالمدارس (انظر ص ٢٩٥) كما أنه من المستبعد أن تكون كتاباً يحرزه كل تلميذ فى مدرسته وذلك على الأقل لغلو قيمة البردى

التعليمية وليست من الأدب الخالص كما أنها لا تتصل بالرياضيات في شيء . ومن هذه الموضوعات مجموعة تميزت بغلبة المعلومات الجغرافية فيها وذلك في الحدود التي بلغت المعرفة بالجغرافيا في عصور كتابتها . فتناولت أسماء الظواهر الكونية والطبيعية الواضحة في الأرض وفي السماء ، وتناولت أسماء مدن القطر مرتبة في ترتيبها الصحيح في غالب الأحيان ، وعددت أنواع المحصولات والمنتجات والحيوانات والطيور والأسماك . وتناولت أسماء بعض الأقطار الخارجية ومنتجاتها التي ترد إلى مصر ، وجانباً من أوصاف جماعاتها وأسماء حيواناتها . ومن موضوعات المعلومات العامة مجموعة ثانية استهدفت التعريف بالمناصب والألقاب في القصر والإدارات الحكومية وفي الجيش وفي المعابد .

وفي عصر الرعامسة كان ثمة مرجع كبير أو منهاج موضوع لكثير من معلومات هاتين المجموعتين ويتمثل في مؤلف أمنموبى بن أمنموبى (١) وقد ذكر في مقدمته أنه « تعاليم لتفتيح (٢) الذهن وتهذيب الجاهل وللمعرفة كل الكائنات التي خلقها بتاح وسجلها (أو استحدثها) تحوتى : السماء بأحوالها والأرض وما فيها ، وما تلفظه الجبال ويغمره الفيضان ، من كل ما تشرق الشمس عليه وينمو على ظهر البسيطة » (٢) والدروس التي أخذت عن هذا المؤلف الذي يمكن تسميته بمجموعة المعلومات (٣) ، سيتناولها البحث بالتفصيل في فصول قادمة ، وإنما نستعرض هنا الاتجاهات العامة لهذه المجموعة والخواص التي ترجح هدفها التعليمي وصلاحياتها لتكون منهاجاً يسد ناحية من نواحي ثقافة المتعلم :

بدأ أمنموبى مجموعته بذكر طائفة من الظواهر الكونية والطبيعية ، ففي السماء شمس وقمر وأنجم ذكر أشهرها (ص ٣٣١) ، ومن ظواهرها السحاب الممطر والرعد والعواصف والندى وما أشبه ذلك . وفي الأرض ماء خالد وبحر ونهر (ص ٣٣١) ، وفيها جزر وأنواع مختلفة من الأراضي ذكرها بأسمائها . ويسكن السماء والأرض كائنات حية ، ففي السماء آلهة وآلهات وأرواح ، وفي الأرض بشر مختلفون حاول ترتيبهم وفق مراكزهم الاجتماعية ووفق ما يشغلونه من مناصب حيناً (ص ٣٣٢) ثم وفق شعوبهم ومواطنهم حيناً آخر .

وأنتج أمنموبى ذلك بطائفة من أسماء ما في مصر من معالم جغرافية ، فذكر مائة مدينة وستارتيها من جنوب الوادي إلى شماله (ص ٣٢٦) وذكر مسميات ما يعمر البلاد من المباني وأجزائها المختلفة . ثم عاد إلى الأراضي الزراعية مرة أخرى ، فذكر أنواعها وفصل ما ينبت فيها من حب ، وما يصنع من الحب من أصناف الخبز والجة وكانت أصنافهما عديدة للغاية لدى المصريين . ثم انتهى بذكر أنواع اللحوم وأجزاء جسم الحيوان معنياً في ذلك بأجزاء الثور خاصة ، ربما لأن الثيران كانت أكثر ما يذبحه المصريون من حيوانات الأضاحي ولأن معلوماتهم عن تشريحها كانت أوفر منها عن تشريح غيرها من أصناف الحيوان .

فالخواص التي ترجح الهدف التعليمي من مجموعة أمنموبى إذن هي :

(١) تراجع ص ٢٢٤ والاسم المصرى « امن م إبت » .

(٢) A.H. GARDINER, Ancient Egyptian Onomastica, Oxford, 1947, I, p. 1-2.

وانظر ملحق النصوص .

(٣) ناقش جاردنر التسميات المناسبة لهذا المؤلف في مرجعه السابق مناقشة تفصيلية . (p. 1-5).

١ - ما تدل عليه مقدمتها من رغبة التعليم والتثقيف ، فضلاً عن تسميتها باسم « سبايت » أى تعاليم أو دروس ، وهى تسمية مميزة لما استخدمته المدارس من كتب ومواد دراسية (١) .

٢ - أن معلوماتها أوسع من أن توضع لاستخدام طائفة مهنية معينة ، وأقرب الى أن تستهدف الثقافة العامة أو وضع أسس لها ، ففيها على سبيل المثال ما يعنى طائفة الموظفين الحكوميين بمدلولها الضيق ، حيث تناولت الوظائف والالقباب وأنواع الأراضي ومحاصيلها مما يدخل الى بيت المال أو يخضع له ، ولكنها تضمنت بجانب ذلك ما يتعدى حاجة هذه الطائفة العملية الى ذكر الندى والضباب واسماء النجوم . وفيها كذلك ما يعنى الكهنة ، حيث تناولت صنوف الخبز والمشروبات واجزاء حيوانات الأضاحى ، ولكنها تعدت حاجتهم الى ذكر مراتب الجيش والندى والضباب وما إلى آخره (٢) .

٣ - أن مؤلفها سار على أساس حر لم يلتزم فيه بذكر كل الحقائق ولا كل المعارف التى وصل عصره اليها ، وإنما تخير ما اعتبره أهمها ، ويبدو هذا فى اقتصاره من اسماء النجوم على أهمها (ص ٣٣١) واقتصاره من فروع الدلتا العديدة على الرئيسية منها (ص ٣١٦) وتجاوزه عن مدن من الصعيد ومن الدلتا ، ولو كان ينقل عن قوائم رسمية أو يكتب لجهات رسمية لما تجاوزها .

ولم تكن مجموعة أمموبى هى الأولى من نوعها من حيث الاهتمام بالمعلومات العامة ، والجغرافية منها على وجه الخصوص ، وإنما سبقتها الى ذلك مجموعة ترجع الى الدولة الوسطى وتعرف باسم بردية الرمسيوم (٣) وقد تضمنت أسماء ٢٩ مدينة من مدن الصعيد مرتبة ترتيباً صحيحاً و ١٧ حصناً من الحصون الجنوبية مرتبة ترتيباً صحيحاً كذلك ، فضلاً عن طائفة كبيرة من أسماء النباتات والسوائل والطيور والأسماء والحيوانات الأليفة وغير الأليفة . وكان مما تتميز به هذه المجموعة أنها خصصت اسم كل مدينة من مدنها بمخصص يدل عليها . كما خصصت كل طائفة من معلوماتها الأخرى بمخصص مشترك يميزها ، وذلك مع كتابة كل مخصص على مبعده من كلمته ليكون أكثر وضوحاً فى الدلالة عليها (ص ٣١٧) . وتميزت هذه المجموعة كذلك بطبيعتها الحرة (٤) ، شأنها فى ذلك شأن مجموعة أمموبى .

والطريف أن كاتبها ذكر فى نهاية مسمياتها أن « المجموع ٣٢٣ وليس ٣٤٣ » ثم عاد وأضاف عشرين اسماً لأنواع المواشى ، وذلك مما يعنى أنه نسخها عن أصل قديم جعل صاحبه مجموع مسمياته ٣٤٣ اسماً ، ولكنه حين نسخها تخطى بنظره أسماء المواشى العشرين ، وعندما أحصى عدد الأسماء التى كتبها أثبت أنها ٣٢٣ فقط ، ثم عاد وراجع ما كتبه وأثبت ما كان قد تخطاه من أسماء النسخة الأصلية .

ومن المعلومات العامة ، المعلومات التاريخية ، ومن دروسها القليلة الباقية ما عدد طائفة من أسماء الفراعنة ، وما تناول مرحلتين من مراحل الكفاح ضد الهكسوس (ص ٣٣٦) وما تناول ظروف إنشاء معبد فى عين شمس خلال الدولة الوسطى (ص ٣٣٧) . على أنه اذا كان الهدف التاريخي هو

(١) see, A.H. GARDINER, op. cit., p. 5 ; A. ERMAN, Die Literatur, 240, Anm.

I ; also Wb. IV 86, 5 f.

(٢) انظر أيضاً رأى جاردنر بأنه يستبعد أن تكون كلمات هذا المؤلف قد وضعت لتكون وسيلة التلميذ إلى إتقان هجاء كلمات جديدة أوغربية ، إذ أن أغلبها شائع مستعمل فى الموضوعات الأخرى . (op. cit., p. 5.)

(٣) A.H. GARDINER, op. cit., p. 6 f

(٤) Ibid., p. 13.

الغالب في هذه الموضوعات ، فإن من الموضوعات الأدبية ما كان يشاركها هذا الهدف بطريق غير مباشر ، ومن ذلك قصائد انتصارات الفراعنة (ص ٣٣٦) . والقصص الديني (ص ٣٣٧) وقصص الفراعنة (ص ٣٣٧) . وثمة أمر نرى التقديم به فيما يختص بدراسة المعلومات التاريخية وهو أن تعلق المصريين بماضيهم التليد في كل ناحية من نواحيه ، وحرصهم على الربط بين حاضريهم في كل عصر وبين ما سبقه من عصور ، واحتفاظ رواتهم حتى عهود هيرودوت وسترابون وديودور وبلوتارخ ومن تلاهم من المؤرخين بأحداث ترجع حتى عهد مني ، كل أولئك يعمل على الاعتقاد بأن المتواتر المسموع لدى المعلمين والمتعلمين عن تاريخ بلادهم كان أكثر من المكتوب الذي خلفوه في كراساتهم ودروسهم ، ولهذا لن يقتصر فصل المعلومات التاريخية (ص ٣٣٤) على الموضوعات المدرسية فحسب ، وإنما يتعداها الى ما كان يمكن للطلاب أو الدارس الشغوف أن يستفيده ، من محيط المثقفين وعقيدتهم في وطنهم وفي ماضيهم عامة .

وتتبقى المعلومات الدينية ، وهذه كان شأن دراستها اشبه بشأن دراسة المعلومات التاريخية ، فتقدير المصريين الكبير للدين يدعو الى الظن بأن معلوماته كان لها نصيب موفور في مناهجهم التعليمية . والواقع أنه وان لم يكن فيما بقي من الدروس ما يصل بهذا الظن الى حد اليقين ، الا أنه يمكن أن نفترض ان كثيراً من هذه المعلومات الدينية كان يتأق للطلاب المدني ، أي غير طالب الكهنوت ، عن طريق دراسة قصائد الآلهة أو حفظها ، فيعرف على سبيل المثال من قصائد تحوتي العديدة التي كان يدرسها الصفات التي كانت تنسب اليه ومركزه بين الآلهة (١) ، ويعرف من قصائد أمون ملك الآلهة مثل ذلك (٢) . ثم عن طريق ما يدرسه من الموضوعات الإنشائية التي تمس العواصم الدينية ، فيعرف مما يكتب عن طيبة أسماء أربابها (٣) ، ومما يكتب عن منف أسماء أربابها (٤) ، ثم هو يستعمل في افتتاحيات رسائله (النموذجية) ودعواتها أسماء الآلهة الكبرى (ص ٢٧٧) فضلاً عن آلهة إقليمه . وقد احتفظت الكراسات التعليمية الى جانب ذلك باجزاء من متون دينية وسحرية (٥) ، كما احتفظت واحدة منها بتقويم لأيام السعد والنحس (٦) ، ويرى أدولف إرمان أن هذا التقويم كان يدرس للتلاميذ فعلاً (٧) ، ولو ان ألن جاردنر يرى ان كتابته في كراسته متأخرة عن كتابة بقية دروسها (٨) . وعلى أية حال فإنه من المحتمل أن معرفة المثقف بما ارتبط بالأيام المختلفة من أحداث الماضي وأساطيره ، كأن يعرف أن اليوم الأول من امشير رفعت فيه السماء وأن اليوم السابع والعشرين من هاتور عقد الصلح فيه بين حور وست وتراضيا على اقتسام

(١) ص ٢٦٦

(٢) ص ٢٦٨

(٣) ص ٢٧٨ . (Bologna 1094, 10, 9 f.)

(٤) ص ٢٨٢

(٥) Pap. Leiden, 348 vs. ; Pap. Turin B (A.H. GARDINER, Late Eg. Miscel., p. (٥)

XX, XXI, 132.

Sall. IV rt (٦)

A. ERMAN, Die Religion der Aegypter, Berlin 1934, S. 313. (٧)

A.H. GARDINER, op. cit., p. XVIII. (٨)

البلاد ، وأن اليوم الأول من طوبة خرف فيه أعداء سوبك ، ولهذا فهي جميعها أيام سعيدة ، من المحتمل أن معرفته بكل ذلك كانت تعتبر في حد ذاتها مما يعتز به من معارف الدين والتاريخ .

ذلك إذن تصوير كلى للمناهج التعليمية المؤهلة لثقافة الكاتب (المتكاملة) ، وقد تقدم في الفصول الأربعة السابقة تصوير كلى آخر لمجالات التعاليم الكتابي ، من حيث دورها ومراحلها والقائمين بها وتلاميذها ، أما ما يعقب ذلك من بحث في الفصول الأربعة التالية فيستهدف تفصيل جانب مما تقدم إجماله عن المواد الدراسية وأساليب التدريس وأهدافه ، وذلك في ضوء مجموعات مختارة من دروس اللغة والأدب والرياضيات والمعلومات العامة والتعاليم المدرسية .

الفصل الحادى عشر

تدريس اللغة وآدابها

أولا - الخط والهجاء :

تبدأ دروس اللغات عادة بدروس الخط والهجاء . وقد تقدم أن معرفة المصريين بالحروف الهجائية المحدودة العدد كانت كفيلة بأن تيسر لهم عملية التعلم والتعليم وتناقل العلوم تيسيراً كبيراً (١) ، لولا أنهم احتفظوا الى جانبها بمئات من العلامات التصويرية والمخصصة وذات الصوتين والثلاثة الأصوات ، فترتب على ذلك أن تعقدت دروسهم فى الخط والهجاء ولم يتلقها الصغار المبتدئون وحدهم ، وإنما كان من المفروض أن يثابر عليها كذلك من جاوزوا مرحلة الابتداء الى المرحلة المتقدمة . فلا تقان الخط كان على التلميذ أن يجيد رسم الحروف الهجائية والعلامات بأنواعها جميعها وذلك فى الخط الهيراطيقى وحده أو فيه وفى الخط الهيروغلىقى معا . ولإتقان الهجاء كان عليه أن يتعرف على كتابة المفردات فى صورها المعتادة أى من حيث ترتيب حروفها وإفرادها أو إدماجها فى علامات معينة ، حتى اذا ما بلغ المتعلم من كل هذا غايته كان له أن يعتر بأنه « الكاتب حاذق الاصابع » و« الكفاء بأصبعيه » (٢) و« السريع فى نسخ (الصفحات) الخالية » (٣) و« المبرز فى عمل سشات (ربة الكتابة) » (٤) . واذا ما تهيأ له ان يستخدم إتقانه للخط والهجاء فى التعليم أصبح له أن يعتر بأنه « أنامله ترفع (من شأن) الناشئ » (٥) . وفيما يلى بعض التفصيل فى كل من دروس الخط ودروس الهجاء المصرية :

١ - دروس الخط :

تبدأ دروس الخط عادة فى لغاتنا الحديثة بكتابة الحروف المفردة ثم الكلمات المفردة وهذه الأخيرة تؤدي غرض تعلم الخط وغرض تعلم الهجاء معا ، ثم تعقب ذلك كتابة الجمل القصيرة . ومن المحتمل أن كان ذلك هو نفس الأسلوب المتبع فى دروس الخط المصرية ، وان لم يكن من المتيسر فى الوقت ذاته تتبع الترتيب السابق بحرفيته فى التمارين الموجودة ، وذلك لقائتها من ناحية ، ولأن تخطيطات الحروف والكلمات المفردة على اللخاض وكسر الفخار كثيراً ما يثار الشك حولها من ناحية أخرى ، فيما اذا كانت

(١) راجع ص ١٢٧

(٢) Pap. Petersburg 1115, 188 ; Pap. Harris, 500 (see, E. DEVAUD, in Rec. Trav. (٢)

XXXVIII, p. 210 ; GOLENISCHEFF, Naufragé, p. 35, 229-230)

(٣) Pap. Anast. I, 1,6. أنظر ملحق النصوص

(٤) Ibid., 1,2.

(٥) Ibid., 1,4 - أنظر ملحق النصوص

تمارين لصغار مبتدئين ، أم كانت خطوطا غير مقصودة كتبها الكبار ليجربوا أفلامهم بها (١) . ولهذا نكتفي من دروس الخط باختيار مجموعات التمارين التالية :

- ١ - مجموعة توفرت فيها الخاصية الرئيسية لدروس تجويد الخط ، وهى خاصية التكرار .
 - ٢ - مجموعة جمعت تمارينها بين الخطين الهيروغليفي والهيراطيقي .
 - ٣ - مجموعة قلد فيها تلاميذ عصر الرعامسة خصائص الخط الهيراطيقي للدولة الوسطى .
 - ٤ - مجموعة يبدو فيها الاهتمام بالتصويبات الخطية فى كراسات المرحلة المتقدمة .
- ١ - تتكون مجموعة الخط الأول من تمرينين يتفقان فى توافر خاصية التكرار ، أما فيما عدا ذلك فالفوارق بينهما جد واسعة ، فالتمرين الأول (لوحة ٦٥) لتلميذ صغير مبتدئ من عصر الرعامسة ، كتبه بالخط الهيراطيقي على لحفة صغيرة من الحجر الجيرى لاتعدو أبعادها ٧,٨ x ٥,٨ سم (٢) أما التمرين الثانى فهو من أواخر الدولة القديمة ، كتبه يد متمرنة على لوح خشبي مكسو بطبقة رقيقة من الجص (٣) ويتضمن عبارات متكررة بالخط الهيروغليفي والى جانبها عدة رسوم ، أى انه يجمع بين الخط والرسم معا .
- وفى التمرين الاول تخير المعلم جملة قصيرة ذات تعبير لطيف تقول : « يأتى الفيضان لأجل محبيه (أو يأتى النيل وفق ارادته) » وكتبها لتلميذه بالمداد الأسود على لحفته الصغيرة ليقلد رسم حروفها وكلماتها ، فكررهما التلميذ بالمداد الأحمر مرتين ، يتبدى فيهما - كما يتضح من لوحة ٦٥ : (٤)
- أولا : تعرج السطرين ورداءة الخط بما يدل على يد صغيرة غير متمرنة وغير متمكنة .

ثانيا : كثرة الأخطاء بما لا يتناسب مع قصر التمرين ، ثم تنوع هذه الأخطاء بما يشير الى أن صاحبها كان لا يزال غير قادر على تمييز الحروف ، حيث يكتب علامة قد تنطق « زر ؟ » بدلا من علامة ترمز إلى الماء مع وضوحها فى جملة معلمه ، والى انه لم يكن يعرف معنى ما يكتبه أو نطقه الصحيح ، ويبدو هذا من كتابته حرف الواو فاء فى كلمة « مروف » ، وكتابته الشرط الثلاثة التى تحتتم نفس الكلمة لدى مؤخره الضمير المضاف اليه (فى السطر الرابع) وكأنها تأتى بعده وليست قبله ، ثم كتابته الراء معكوسة فى السطر الثانى . ولو أن معلمه يشاركه مسئولية بعض الخطأ حيث كتب واو كلمة مروف تشبه الفاء فعلا ، كما احتفظت اللحفة بآثار حروف من درس سابق ممحو فاختلط عليه أمرها مع حروف درسه الجديد .

ثالثا : ان كتابة التلميذ للعلامات الهيراطيقية القريبة الاشتقاق من الرسم الهيروغليفي أوضح من كتابته

(١) يقارن لذلك مثلا بين إشارة إرمات (AeZ. XXXII, S. 127) إلى لوحات فى متحف برلين كتبت عليها حروف هيروغليفية مفردة يراها تمرينات فى الخط لكاتب صغير . وبين ما يراه . Van de Walle من أنها تجارب لنقاش أورسام نظراً لوضوح حروفها .

(La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens, Bruxelles

1948, p. 17); compare also Ost. 1074.

G. POSENER, Catalogue des Ostraca Hiératiques Littéraires, de Deir el Mè (٢)

dineh, Le Caire 1952, p. 24, No. 1195, pl. 40 وعن تمرين الظهر تراجع ص ٣١٥

G.A. REISNER, Ascribe's tablet found by the Hearst expedition at Giza, (٣)

in AeZ. 48, S. 113 f.; W.S. SMITH, A History of Egyptian sculpture and painting in the Old Kingdom, London 1946, p. 358 f.

(٤) قد يكون المقصود باسم جمعي أصلا «إله الفيضان» وليس النيل بالذات . (A.H. GARDINER) see, (Grammar, 1951, p. 580.

وانظر ملحق النصوص

للحروف المقورة البعيدة الشبه عن بالرسم الهيروغليفي (راجع السطر الأول) ، وقد يدل هذا على أن الخط الهيروغليفي كان يستخدم لتوضيح بعض العلامات الهيروغليفية ، أو يرجع الى ان التلميذ كان قد تلقى دروساً سابقة في الخط الهيرواطيقي كانت منها هذه العلامات بالذات ولهذا أتقنها عن طريق التكرار ، أو الى ان من هذه العلامات ما كان أوضح في ذهن التلميذ وأثبت من غيره لقربه من صورته الطبيعية .

رابعاً - مخالفة استعمال لون المداد لما جرت العادة به في التمارين المدرسية حيث كتب المعلم جملة بالمداد الأسود في حين كتب التلميذ سطره بالمداد الأحمر وليس العكس . وقد يكون من تعليل هذا أن المعلم آثر تلميذه الصغير باللون الأحمر الزاهي عن عمد ليرغبه به في الكتابة ، ولو انه لا يبعد مع هذا أن يكون الأمر مجرد مصادفة وان التلميذ لم يكن لديه غير اللون الأحمر فكتب به .

خامساً : أن المعلم لم يصوب أى خطأ من أخطاء تلميذه ، وقد يعنى هذا انه قدر إمكانية الطفل فلم يشأ أن يرهقه بتصحيح أو إعادة ، أو ان التلميذ كان قد كتب هذا التمرين كواجب خاص ثم نسي المعلم أو تناسى ان يطلبه منه لمراجعته . والاحتمال الأول فيما نظن أرجح ويمكن أن يطبق على كثير من التمارين المدرسية التي تكثر الأخطاء فيها دون تصحيح أو إعادة (١) .

ويجمع التمرين الثاني الذي يرجع الى أواخر الدولة القديمة بين الخط الهيروغليفي وبين الرسم ، وكلاهما فيه واضح متقدم ، وعلى هذا فمن المحتمل أن يكون قد كتب بأشرف « شش قدو » أى أحد الزملاء القدامى لاولئك الخطاطين الرسامين الذين دلت كسر ولخاف غرب طيبة على قيامهم بالتعليم الادبي والمهني معا في عصر الرعامسة (در ١٥٧ هـ) . وقد قسم التمرين على النحو التالي :

- (١) ويمكن أن تضاف التمارين التالية إلى هذا التمرين الأول في تعلم الخط الهيرواطيقي :
- (أ) تمرين على لفظة صغيرة تضمن أربعة سطور قصيرة من بداية تعاليم امنمحات كرر فيها السطر الأخير .
W.C. HAYES, Ostraca and Name-Stones from the Tomb of Sen-mut, 1942, Ost. No. 142, pl. XXV).
- (ب) قطعة خشب صغيرة جداً كتبت على وجهها ثلاث كلمات متشابهة النطق في ثلاثة سطور ، وكتبت على ظهرها عبارة « بداية تعاليم الحياة » في سطرين .
ثم لوح خشبي صغير له ثقب في أعلاه لتعليقه كتبت عليه أربعة سطور فيها تاريخ ثم ثلاث كلمات متشابهة النطق أيضاً منها ما يقول سات نيسو ساجب (Berlin, 9554, 2146)
- (ج) تمرين يذكر B. BRUYERE أن التلميذ كتب فيه علامة «نب» عشر مرات ربما لتجويد كتابتها أو للعود على رسم الخطوط المستقيمة والخطوط المنحنية إذا كان تلميذاً مهنياً لأحد الخطاطين الرسامين
(Rapport sur les Fouilles de Deir el Medi neh, 1953, p. 62).

(د) عدة تمارين لتجارب تلاميذ الرسامين في تصوير حروف الراء والألف المهموزة وكلمة نب
EMMA-BRUNNER, Die altaeg. Schreibenbilder, 1956, No. 169-172

- (هـ) لفظة كررت على أحد وجهيها عبارة خطاط أمون في المقر الحق - راجع ص ٢٤٨ حاشية ٣
- (و) وبالتجاوز عن شرط التكرار تضاف إلى تمارين الخط الأولية مجموعة من اللخاف الصغيرة لم يتضمن كل منها غير سطر واحد أو سطرين من مقدمة أحد المتون الأدبية وترك باقيها خالياً .
W. SPIEGELBERG, Hieratic Ostraca and Papyri, London 1898, pls. I, 3, 4; VI, 55; VII, 64; X, 90; XII, 104, 105; XIV, 117-23; 128-129.

أولاً - أربعة أنهر رأسية تضمن كل منها ستة خراطيش بأسماء الملوك نقرير كارع وساحورع وخفرع وجدف رع وتي ويجا بو (٢) .

ثانياً - اثنا عشر نهراً رأسياً تتألف من أربع مجموعات متكررة ، وقد تضمنت كل مجموعة منها أسماء عدد من الآلهة والآلهات (منها سكر ، وسبد عنجتي ، ونحوتي ، وسوبك ، وإنبو) .

ثالثاً - ثمانية وعشرون نهراً رأسياً تنقسم إلى أربع مجموعات متكررة ، وكل مجموعة (من سبعة أنهر) تتضمن عدداً من أسماء المدن والقرى .

رابعاً - واذ ينتقل التمرين إلى الرسم ، يرسم ستة أنواع من الأوز والبط في نهر عريض قسم إلى ستة مستطيلات ، ثم يرسم ستة أنواع من السمك في نهر آخر قسم أيضاً إلى ستة مستطيلات .

وهكذا تتضح العملية في التمرين اذ كان يتيح لكتابه تجويد الخط والرسم عن طريق التكرار - فيما لا تكاد تخلو منه نقوش أو رسوم مقبرة من المقابر - أي من أسماء الملوك والآلهة والبلدان وصور الطيور والاسماك (١) .

٢ - وتتميز تمارين المجموعة الثانية بأنها تجمع بين الخطين ، الهيروغليفي والهيراطيقي ، ومن أمثلتها خمسة تمارين من عصر الرعامسة ومن دير المدينة . وهي :

١ - خلفه لتلميذ تضمن أحد وجهيها أربعة أنهر رأسية من مقدمة تعاليم خيتي بن دواوف كتبت بالخط الهيروغليفي ، وتضمن وجهها الآخر ثلاثة أنهر رأسية كذلك من مقدمة تعاليم امنمحات كتبت بالخط الهيراطيقي القريب الشبه بالخط الهيروغليفي (٢) .

٢ - خلفه تضمن أحد وجهيها سبع نصائح خلقية كتبت بالخط الهيراطيقي وانفرد كل منها بسطر قصير كما بدأ كل منها بكلمة النهى : « إياك » . أما وجهها الآخر فقد كتب عليه تمرين بالخط الهيروغليفي يتضمن عبارة : « خطاط أمون في المقر الحق (٣) » مكررة رأسياً مرتين ثم عدة علامات أخرى مفردة (٣) .

٣ - خلفه تضمن أحد وجهيها سطرين أفقيين بالخط الهيراطيقي من تعاليم حور دد ، وتضمن وجهها الآخر سطرين رأسيين بخط هيروغليفي كبير من نشيد لإله الشمس « ؟ » (٤) .

٤ - خلفه تضمن أحد وجهيها ثلاثة أنهر رأسية كتبت بخط هيروغليفي كبير وإلى جانبها ستة سطور أفقية كتبت بالخط الهيراطيقي . (٥)

٥ - خلفه كتب على أحد وجهيها جزء من تنبؤات نفرحو بالخط الهيراطيقي وكتبت على وجهها الآخر حروف وعلامات هيروغليفية متفرقة بحجم كبير . (٦)

(١) توجد لوحة أخرى من الدولة القديمة تتضمن عدداً من أسماء المدن (أو القرى) غير أن كل صف فيها يختلف عن الآخر أي بنير تكرر (W.C. SMITH, op. cit., p. 359 f).

(٢) G. POSENER, op. cit., 1951, No. 1175, pl. 26, 26a. وبعدها ٩,٥×١٠ سم .

(٣) O.D.M., 1090 وبعدها ٨,٥×٩ سم -

(٤) O.D.M., 1208. وبعدها ١٢×٥,٤ سم - والوجه الثاني عليه آثار كتابة ممحوة .

(٥) O.D.M., 1171. وهي كبيرة ٦×٤ سم وقد تضمن وجهها الآخر جزءاً كبيراً من كتاب الكمال كتب

بالخط الهيراطيقي (see, Posener, op. cit., 1952, p. 18)

(٦) O.D.M., 10174.

والى جانب هذه الأمثلة الخمسة من عصر الرعامسة توجد أربع لوحات لتلميذ من عصر الأسرة الثانية والعشرين يشير ارمان الى ان من تمارينها ما يعتمد على كتابة حروف هيروغليفية مفردة ، وكبرائها تحمل على احد وجهيها شرحاً مختصراً بالخط الهيرواطيقى لمقدمة تعاليم آنى (١) .

ويمكن التعقيب على تمارين هذه المجموعة بما يلى :

أولاً - أنها لتلاميذ من المرحلة التعليمية الأولى ، ويدل على ذلك أن ثلاثة منها على الأقل اقتصرت على اقتباس عبارة أو عبارتين من مقدمات قطع أدبية (٢) ، وان النصائح الخلقية التى تضمنها المثال الثانى منها هى أقرب فى اختصارها وفى استقلال كل منها بسطر الى ان تناسب تلميذاً مبتدئاً .

ثانياً - أن ما كتب بالخط الهيروغليفى فى الأمثلة الأربعة الاولى كتب فى أنهر رأسية ، وقد يكون من تعليل هذا ان الكتابة الرأسية كانت هى الانسب للخط الهيروغليفى ، فى حين كانت الكتابة فى أسطر أفقية هى المعتادة للخط الهيرواطيقى فى الدولة الحديثة .

ثالثاً - أن دراسة أصحابها للخطين معا تحتل أحد تفسيرين ، فإما أنهم كانوا تلاميذ « مهنين » لطائفة الخطاطين الرسامين الذين كان عملهم يقتضى منهم الإلمام بالخطين . وفى هذه الحالة يمكن ان تقرر بهذه اللخاف الخطية لخاف اخرى تجمع بين رسوم تخطيطية وهزلية وبين كتابات هيروغليفية حيناً (٣) وهيرواطيكية حيناً آخر (٤) مما هو أقرب الى تمارين الخطاطين الرسامين أيضاً ، وإما ان دراسة الخطين كانت قاعدة عامة تفرض على كل المبتدئين ، وذلك على أساس أن الخط الهيروغليفى هو الاصل ، وأن التعرف فيه على العلامات المختلفة والتمييز بينها أيسر كل اليسر مما هما عليه فى الخط الهيرواطيقى الذى تشابه علاماته وتختلط اختلاطاً كبيراً . وأقرب الى أن يقرن بهذا الفرض ما أنت به بردية متأخرة

(١) A. ERMAN, *Eine ägypt. Schulübersetzung* (AeZ., XXXII, S. 127) وتراجع

ص ٢٨٨

(٢) يرى G. Posener أن تمارين عصر الرعامسة التى تناولت المتون القديمة تقل فيها جودة الخط وإتقانه عن التمارين التى اعتمدت على المتون الحديثة ، مما يدل فى رأيه على أن التلاميذ كانوا يبدؤون بتعلم نسخ القطع الكلاسيكية . (G. POSENER avec VAN DE WALLE, *La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens*, Bruxelles, p.19).

(٣) J.V. d'ABBADIE, *Ostraca figurés de Deir el Medineh*, Le Caire 1946, pls. (٣) XL, 2283 ; 2281 ; LI, 2271 ; LVIII, 2407, LXI, 2447.

وعن احتمالات الفرض التعليمى فى بعضها . (see, Ibid., p. 118.

(٤) Ibid., pls. XXXIX, 2304 ; 2392 ; LXXVII, 2594 ; XCII, 2706 ; see also, (٤)

B. BRUYERE, *Rapport sur les fouilles de Deir el Medineh*, Le Caire, 1953, p. 62.

وعن دروس أدبية صحبت برسوم سريعة يرجح أن التلاميذ كانوا يرسمونها عن هواية أو لقطع الوقت :

من اللخاف 66 Ost. Spiegelberg ; Ost. 7 de Leipzig ; C.D.M. 1068 vs. ; 25217, 25767 ; Cairo,

ومن الكراسات : Pap. Lansing (Budge, *Eg. Hier. Pap.*, 2nd. Series, pls. 27-28 ;

Pap. Sall. IVvs. (Gardiner, *Late Eg. Miscell.*, p. 95, p. 96) ; Pap. Koller (Ibid., p.

XIX).

جمعت بين الأصل الهيروغليفي لنحو ٤٦٢ علامة من العلامات الصوتية والتصويرية والمفسرة وبين ما يقابلها في الخط الهيراطيقي ، مع مصاحبة ذلك بشرح مناسب لما تمثله كل علامة (١) .

ويبدو أن احتمالنا الأول هو الأرجح ، ويرجح ما سبق ذكره (ص ١٥٨) من أن نسبة تمارين الخط الهيروغليفي إلى بقية تمارين التلاميذ التي كتبت بالخط الهيراطيقي وحده نسبة ضئيلة للغاية ، فضلاً عن أن الخط الهيروغليفي وإن كان هو الأصل وهو الأكثر وضوحاً ودلالة إلا أنه أصعب على المبتدئ كما كان أقل استعمالاً وضرورة في الحياة العامة أو الحياة الوظيفية التي كان يهيأ لها الكاتب الصغير .

٣ - ترجع المجموعة الثالثة إلى دير المدينة كذلك وإلى عصر الرعامسة ، وتعتمد تمارينها على فقرات مختلفة من كتاب سبقت الإشارة إلى شهرته في الدولة الوسطى وهو كتاب الكمال . والمميزات الواضحة في هذه التمارين هي :

أولاً - أنها تقلد الخط الهيراطيقي للدولة الوسطى (٢) بحيث تبدو علاماتها شديدة الشبه بأصولها الهيروغليفية ، وذلك على عكس الخط الهيراطيقي المستعمل في عصر الرعامسة والذي يبعد كثيراً عن أصله الهيروغليفي . وهذا التقليد يحتمل أن يكون مرحلة مقصودة من مراحل تعليم الخط الهيراطيقي الواضح ينتقل التلميذ بعدها إلى الكتابة بالخط الهيراطيقي المختصر الشائع في عصره ، وهي مرحلة يمكن أن تغني من سوى التلاميذ « المهنيين » للخطاطين الرسامين عن دراسة الأصول الخطية الهيروغليفية وما تستدعيه من دقة في التصوير ، وذلك لأنها تهيء لهم العلامات واضحة المدلول إلى حد كبير . وبهذا الفرض يمكن أن نعلل كثرة ما وجد من هذه التمارين (وقد نشر منها حوالي ٦٥ تمريناً) بالقياس إلى قلة ما وجد من التمارين الهيروغليفية التي سبقت الإشارة إلى بعضها .

ثانياً - أن الكثرة الغالبة منها كتبت في أنهر رأسية تفصل بينها خطوط طولية حمراء وذلك على خلاف المؤلف فيما سواها من التمارين الهيراطيكية . وقد يكون الباعث على التزام الأنهر الرأسية فيها هو رغبة المعلم في تعويد تلميذه المبتدئ على تحديد السطور واستقامتها ثم انتفاعه بما تهيئه الكتابة الرأسية من جعل الحروف واضحة ومتباعدة عن بعضها ما أمكن أمام عينيه (قارن لوحة ٦٧) ، أو يكون الباعث على ذلك - وهذا هو الأرجح - هو رغبة التلاميذ بإحياء معلمهم في تقليد خصائص الكتابة الهيراطيكية للدولة الوسطى كاملة ،

(١) F.L. GRIFFITH, Two hieroglyphical papyri from Tanis, London 1889

وتضمنت البردية ٣٣ صفحة ضيقة ، تألف كل منها من نهر رأسى يتضمن سلسلة من العلامات الهيروغليفية تنتهى بخط أفقي ، يتلوه نهر آخر بالصورة الهيراطيكية لكل علامة ، ثم تفسير لها .

ويضاف بالنسبة للعصور المتأخرة قول ديودور الصقلي بأن الكهنة « كانوا يعلمون أبناءهم نوعين من رسم الحروف ، الرسم الذي يدعى الكتابة المقدسة والرسم الذي يستعمل في العلوم الأكثر شيوعاً » (1,80) . وقول كليمنت : إن التلميذ كان يتعلم أولاً أسلوب الكتابة المصرية الذي يسمى كتابة الرسائل ثم الهيراطيكية التي يستخدمها كتبة الأشياء المقدسة ثم يتعلم أخيراً الهيروغليفية . (Stromata V, 4, 657)

(٢) بلغ من صدق تقليد هذه التمارين لخط الدولة الوسطى أن رأى G. POSENER عام ١٩٣٤ أن

التمارين نفسها ترجع إلى الدولة الوسطى 1,190 Mélanges Maspero ، وافترض W.C. Hayes مثل ذلك أيضاً

(A much-copied letter of the early Middle Kingdom, in J.N.E.S., 1948, vol. VII, 1 f.)

ولكن ترجع إرجاعها إلى عصر الرعامسة وأن التقليد فيها مقصود : (see, A.H. GARDINER, Anc. Eg.

Onomastica, vol. I, p. 3 ; Van de Valle, op. cit., p. 41 f. وتراجع لوحة ٦٧

ويدعو إلى هذا الترجيح أن الخط الهيراطيقي للدولة الوسطى (وهو قريب من عصر تأليف كتاب الكمال) كان كثيراً ما يكتب في أنهر رأسية فعلاً (١) ، وأن هذه التمارين وإن تعددت أهدافها التعليمية كما سنتبين بعد قليل ، كانت بالنسبة للمبتدئ دروساً في تجويد الخط والنسخ المباشر قبل كل شيء ، ولهذا كان ينصرف إلى تقليد النموذج الذي وضعه المعلم أمامه أو كتبه له بنفسه ، بخصائصه كاملة .

ثالثاً — أن التمارين التي تضمنت الفقرات الأولى من الكتاب تبدى فيها ظاهرة الخلط في الكتابة بين اللونين الأحمر والأسود على غير قاعدة ثابتة ، مما لا يتأتى في العادة إلا من صغار مبتدئين . فمنها تمرين يداول بين استعمال اللونين في أنهره السبعة على التعاقب (٢) ، وثلاثة تمارين كتبت جميعها بالمداد الأحمر (٣) .

٤ — يتمثل الاهتمام بالخط في المجموعة الرابعة في كثرة التصويبات الخطية التي أجراها تلاميذ المرحلة المتقدمة في كراساتهم أو أجراها المعلمون لهم فوق الصفحات وبين السطور . والجدول المصور في لوحة ٦٦ قدمه الأستاذ إرمان في كتابه (Die Aeg. Schülerhandschriften) لمجموعة من هذه التصويبات . وقد تقدم (ص ٢٤٥) أن الاهتمام بالخط وتصويباته في كراسات التلاميذ الكبار يمكن تعليقه بأن التعرف على علامات الكتابة المتعددة المتميزة ثم اجادة رسمها ، لم تكن تكفيهما دروس الخط المباشرة ، وإنما كانا يستكملان بعد ذلك بالتدريج وبطريق غير مباشرة أثناء دراسة التلميذ للمتون الأدبية . فكلما تنوع ما يراه ويكتبه من هذه المتون كلما تمهياً له أن يتعرف على المزيد من العلامات فضلاً عن إجادتها ما كان يعرفه منها (٤) . ولهذا كثيراً ما كان التلميذ يكرر في كراسته علامة أو أكثر عدة مرات فوق ذات الصفحة التي كتب فيها هذه العلامة ، أو فوق صفحة أخرى قريبة منها ، أو يحاول بعد كتابته لموضوعه أن يصححه بنفسه وحينئذ ينصرف أكثر جهده إلى تصحيح رسم الكلمات التي يبدو له أنه لم يتقن رسمها كما ينبغي (٥) . على أننا لا نود مع هذا أن نذهب مع القائلين بأن التصويبات الخطية كانت وحدها هي كل ما يجريه التلميذ في موضوعه أو يعقبها المعلم عليه (٦) ، إذ سيتضح فيما يلي (ص ٢٥٤ ، ص ٢٥٨) أنه مع كثرة التصويبات الخطية توجد كذلك تصويبات أخرى تتناول الهجاء وتتناول القواعد أيضاً .

(١) مثل قصة الملاح — ومن نسخ تعاليم بتاح حوتب ما كتب في أنهر رأسية .

Pap. Brit. Mus. 10371/10435 (E. DEVAUD, op. cit., p. 7 f.)

(٢) لوحة ٦٧ (G. POSENER, Ostraca Hieratiques..., 1951) O.D.M. 1110

(٣) O.D.M. ; 1109, 1118, 1128.

(٤) ويرى إرمان في بعض موضوعات الكراسات ما يتضح فيه قصد تجويد الخط أو تجميله وخاصة في كتابة ألقاب الملوك وأسماهم . A. ERMAN, Die Aeg. Schülerhandschriften, S. 2-3. S. 2-3.

(٥) واعتبر إرمان معظم تصويبات الكراسات الخطية من عمل المعلم (Ibid., 6) وتبعه في هذا بقية الباحثين ، ولكن جاردنر رجح في كراستين على الأقل Anast. IV ; Ch. Beatty V أن تصويباتهما الخطية من عمل التلميذين بالذات وإن كان قد عقب على ذلك بصعوبة إحلال نظرية أخرى محل نظرية إرمان عن كتابة التلاميذ لكراستهم تحت إشراف المعلمين. (Late Eg. Miscell., p. XV) Hieratic Pap. 3rd series, p. 45, n. 1 ;

(٦) تراجع ص ٢٥٨ وانظر A. ERMAN, Die Lit..., '239 ; Aegypten, 1923, S. 379

(ب) دروس الهجاء :

من الدروس التحريرية التي يتضح فيها قصد تعاليم الهجاء ، درس أتت به تلخفة صغيرة من دير المدينة ترجع إلى عصر الرعامسة (١) . وتكونت عبارات الدرس من أربع عشرة عبارة صيغت كل منها على هيئة اسم شخصي ذي مدلول معين ، وكتبها التلميذ في سطور أفقية بالنظام التالي :

ربى آمون (٢) (نبى آمن)	باك ... (وكلمة باك تعنى العامل ، ولكنها مترادف كلمة عبد فى الأسماء العربية فى مقابل كلمة رب)
رب الآلهة (نب ثرو)	باك إيا
رب من يبتهل إليه (نب عش نف)	باك كايا
رب الأرباب (نب نبو)	باك كاي
رب ريح الصبا (نب محيت)	باك ن موت (٣)
رب الأقوات (نب كاو)	باك ...
.....	باك ...

ومما يلاحظ فى هذا التمرين :

أولاً - قصر الجمل بما يناسب قدرة تلميذ مبتدئ ، مع قلة الكلمات الجديدة فى كل سطر بحيث لا تزيد فى الجانب الأيمن عن نعت جديد للإله آهون يتألف من كلمة أو كلمتين ، ولا تزيد فى الجانب الأيسر عن جزء من اسم شخصي جديد .

ثانياً - أن غرض الهجاء لم يحل دون أن يكون للدرس فوائد ذهنية وتعليمية أخرى ، منها التعويد على نعت الإله بصفاته المناسبة (٣) ، ولا يبعد إذ ذاك أن التلميذ كان يكلف بحفظ هذه النعوت السبعة حفظاً آلياً . ثم الجمع بين تجويد الخط وتجويد الهجاء معاً عن طريق التكرار ، ففى الدرس تكررت كلمة « رب = نب » وكلمة « عبد = باك » سبع مرات ، وقد كانت الكامتان تستعملان استعمالاً واسعاً فى التخاطب وفى الكتابة . فالأولى كانت للتوقير ويعبر بها عن الإله وعن الفرعون وعن الرئيس وعن المعلم وعن مالك الشئ وعن المخدم ، فضلاً عن معانيها الأخرى التى منها الشمول ومنها التبويض . وهذه يرى Bruyère أن التلميذ كان يكلف بكتابة علامتها (التى تشبه السلة نصف الكرية) عدة مرات ليعتاد منها على رسم الخطوط المستقيمة والخطوط المنحنية فيما يماثلها من العلامات الكتابية . والكلمة الثانية كان يستعملها المتكلم ومرسل الخطاب للتعبير عن نفسه تواضعاً أو إذا كان أقل درجة ممن يخاطبه ، وكانت تدخل فى تركيب كلمة العمل وكلمة العامل فضلاً عن استخدامها فى الأسماء بما يرادف كلمة عبد فى الأسماء العربية وفى مقابل كلمة رب (٤).

(١) Ost. de Bruxelles E 6768vs. (G. POSENER avec V. de WALLE, op. cit., p. 44).

(٢) اوسيدى آمون ، سيد الآلهة . الخ . - انظر ملحق النصوص .

(٣) تلاحظ كذلك المقابلة بين سيد وتابع (أو بين رب وعبد) - وعلى ظهر لوحة كارنا رفون تكرار آخر لاسم آمون . ولكن دون لقب « نب » وفى مقابلها كلمة « باك » . (POSENER, op. cit., p. 44)

(٤) تراجع حاشية ١ ج ص ٢٤٧

ثالثاً - يتضح من الأسماء الشخصية التي تضمنها الجانب الأيسر أنه روعيت فيها البساطة وتشابه النطق والاشتراك تبعاً لذلك في حروف هجائية معينة ، وتمثالها في ذلك مجموعة أسماء عنونها التلميذ بعنوان « الكبراء » وبقيت منها أربعة أسماء تماثل في بداية كل منها بحرف الميم وتختلف في حركات الحروف التي تتلوها . (١)

وظلت الأسماء الشخصية عنصراً رئيسياً في دروس الهجاء كما كانت في دروس الخط أيضاً (٢) والفكرة التربوية في هذا الاختيار فكرة سليمة ، إذ أن الأسماء الشخصية (وأسماء الأعلام على وجه العموم) تكون عادة أقرب إلى ذهن التلميذ لشيوعها كما تكون أوضح لديه في النطق وفي الكتابة عما سواها من الكلمات . وذلك فضلاً عن الغرض العملي الذي توخاه المعلمون المصريون من تداخل الأسماء في الهجاء والخط وهو إعداد التلميذ لحياة الكاتب الحكومي الذي كثيراً ما كان يكلف بعمل كشوف الموظفين والعمال والمجندين ومن اليهم . والأمثلة العملية لهذه القوائم عديدة ، ومنها قائمة تضمنت ثلاثين اسماً وأخرى حوت سبعة وعشرين ، وثالثة تضمنت ستة وعشرين (٣) . وعلى هذا لم تكن تمارين كتابة الأسماء تقتصر على دروس الهجاء والخط الأولية فحسب ، وإنما كانت تتداخل كذلك في دروس أكثر تقدماً وأكثر أغراضاً . ومن هذه الدروس المقدمة درس كتب على لفحة من الحجر الجيري وتضمن أربعة عشر اسماً مختلفاً بدأ كل منها بلقب المشرف « إمرا » ، ويقول ثامنها « المشرف على الماشية نب نفر » ويقول تاسعها « المشرف على ذوات القرون خع م تر » ، وهكذا (٤) وان كان هذا الترين بالذات سيتضح فيما بعد وبمقارنته بأمثاله أنه كان يستهدف فضلاً عن إتقان كتابة الأسماء تعليم ترتيب الوظائف أيضاً (ص ٣٣٣) . وبازدياد اتصالات مصر بالخارج في عصور الدولة الحديثة وازدياد استخدام الأجانب أصبحت الأسماء الأجنبية مما يتعلمه التلاميذ في دروس الخط والهجاء . فتمت لوحة لتلميذ من عصر الأسرة الثامنة عشرة اتخذ درسها عنوان « أداء أسماء كريت » (٥) ، ثم أتبع التلميذ العنوان بكتابة عدد من الأسماء الكريتية . ومن تمارين تلاميذ عصر الرعامسة وجدت قوائم بأسماء سورية ، ومن هذه القوائم ما توردت فيه أسماء يتماثل فيها هجاء مقاطعها الأولى (٦) .

وإذا جاز أن نتخبطى دروس العصور الفرعونية بقليل ، فما من بأس في الاستشهاد بنموذج طريف من دروس الهجاء القبطية ، جمع المدرس فيه بين أغراض تعليم الهجاء والخط والنطق في آن واحد ، ويتألف الدرس من مجموعة مقاطع قصيرة يتكون كل مقطع منها من حرف لين يتلو حرف جامد ، ثم مجموعة

(١) Kahun Pap. VI, 13vs., pl. XXVIa, p. 66 11.45-48 ; see also Berlin 9554

(٢) G. POSENER, op. cit., p. 46.

(٣) Ost. Cairo 25796, 25573, 25574.

(٤) Mostow Ost. 4478 (see, A.H. GARDINER, Anc. Eg. Onomastica, vol. II p.276)

(٥) Brit. Mus. 5647 ; see, T.E. Peet, in Casson, Essays in Aegean Archaeology

1927, pl. 15-16, p. 90 f.

ومن لحاف عصر الأسرة نفسها لفحة عنونت بعنوان « السوريين الجدد » وتضمنت واحداً وعشرين اسماً شخصياً على وجهيها ، ويحتمل أنه كان لها غرض تعليمي كذلك . (AeZ, XXXIII, 15 f ; LXIV, 54 f.)

(٦) G. POSENER, in Syria, XVIII, 1937, p. 183 f - وانظر أعلاه .

أخرى تجرى على عكسها ، أى يتألف كل مقطع منها من حرف جامد يتلوه حرف لين (١)
(وتراجع بعض حروفه القبطية في ملحق النصوص) .

وعلى نحو ما كان تعليم الخط يكتسب أولاً بالدروس المباشرة ثم يكتسب بعد ذلك بطرق غير مباشرة ،
كذلك كان التلميذ يستكمل إتقانه لهجاء الكلمات ومعرفته بصور كتابتها المعتادة ، إلى جانب دروسه
المباشرة في تعلم الهجاء ، عن طريق غير مباشر كلما زاد ما يكتبه من المتون الأدبية عن طريق النسخ أو طريق
الإملاء .

وعلى نحو ما كان التلاميذ والمعلمون يهتمون بالتصويبات الخطية ، كذلك كان منهم من يعنى بتصويبات
الهجاء . وتصويب التلميذ لهجائه في أثناء الكتابة أو في أثناء الإعادة غالباً ما يكون بمحوماً خطأ فيه وكتابة غيره
مكانه (٢) (وكان ييسر المحو إمكان استخدام الماء في محو الكتابة على اللخاف والألواح و صفحات البردى) ،
وقد يدخل الحروف الناقصة في مواضعها بنفس السطر (٣) ، أو يزيدها فوق السطر (٤) .

أما تصويب المعلم بمداة الأحمر فقد يضعه على الهجاء الخاطئ نفسه (٥) ، أو أعلى السطر (٦) ،
أو فيه بالذات (٧) ، أو أعلى الصفحة (٨) ، أو في أعلى صفحة أخرى قريبة منها (٩) ، و قليلاً ما يكون
على الهامش الجانبي (١٠) للصفحة .

ومن نماذج تصويبات المعلمين بالمداد الأحمر : (*)

١ — تصويب هجاء كلمة « يرعون = (سعنخو) » في رسالة تتحدث عن قبيلة من أنبدو هاجرت « لرعى
= (رسعنخ) قطعانها » ، وهو تصويب يجمع بين تصويب الهجاء وتصويب القواعد في آن واحد .
(Pap. Anast. VI, 5, 1)

٢ — تصويب هجاء كلمة « حسسو (٩) » في نص غامض المداول . مع حذف المخصص الخاطئ فيها
(O.D.M. 1100, 2).

٣ — تصويب هجاء كلمة « بخرو » في النص نفسه بزيادة مخصص مناسب في نهايتها (٣ ١) .

(١) COLLART, in Bull. Inst. F., XXX, 417.

(٢) See, O.D.M. 1022, 3 ; 1033 8 ; 1046 rt. 3, vs. 5 ; 1193, 2, 4, 8.

(٣) See A.H. GARDINER, Late Eg. Miscell., Index, p. 141 — Signs added later within the line itself.

(٤) Ibid., p. 141a, 142 ; O.D.M. 1101, 4 ; 1102, 3 ; 1104, 2.

(٥) O.D.M., 1006, 3 ; 1078, 4, 5 ; 1053, 6 ; 1187, x + 2.

(٦) O.D.M., 1100 vs. 2, 3 ; Ost. 7 de Leipzig, 5, 14 ; Pap. Anast. I, 9, 9 ; 10, 8

(٧) O.D.M. 1100 rt. 2 ; vs. 3, 5

(٨) من ذلك Pap. Anast. V, 18 ; Pap. Anast. IV, 4, 7 ; Pap. Rainer, 53, 1.

التصويبات أجريت فيها بالمداد الأسود .

(٩) من ذلك Pap. Anast. IV, 11 ; Pap. Bologna 1094, 3 ; Pap. Ch. Beatty V rt., 5 ; 8 ; 10.

(١٠) Pap. Anast. VII, 9, 3 ; Pap. Ch. Beatty VI, rt., 5 ; 8 . وانظر لوحة ٦٨

(*) يراجع ملحق النصوص لنماذج التصويبات التالية .

٤ - وإكمال هجاء كلمة « يتنكر » (؟) لـ « في عبارة تقول : « إن فيضان النيل قد بغنى شخصاً ويتنكر لآخر » مع وضع العلامات الناقصة في الكلمة في مكانها الأصلي مما يحتمل معه أن التلميذ لجأ إلى معلمه خلال كتابة النص ليستعين به في استكمال ما غمض عليه من هجاء الكلمة فأكملها له بمداده الأحمر .

(O.D.M. 1053, 6)

٥ - وتصويب هجاء أداة المعية (حنع) في بداية رسالة ، وقد أخطأ المعلم نفسه في تصويبه فكتبها (حعن)

Pap. Lansing, 7, 1)

٦ - وتكملة هجاء ضمير الإشارة الجمع « نن » في رسالة .

(Pap. Anast. I, 10, 8)

٧ - وتصويب هجاء كلمة « العادل » في عبارة تصف أحد الأرباب ؛ بتغيير مخصصها

(Ost. Bibl. Nat., 1. 18 ; GARDINER, Lit. Texts, p. 5 a)

ومن أطرف صور التصويب التي لا تزال تأخذ بها حتى الآن :

٨ - نقل الحرف من موضعه الخاطئ إلى وضعه الصحيح في الكلمة مع التأشير على ضرورته الخاطئة

بخط أحمر مائل في مثل كلمة « سمدت » في عبارة تقول : « كن حذراً إزاء » العامة .

(Hayes, Ostraca, pl. XXV)

٩ - والتأشير على قمة الحرف بعلامة صغيرة حمراء للدلالة على أنه كتب في غير موضعه في مثل كلمة

سحورى « بمعنى الدم ، وكان التلميذ قد كتبها : سحورى

(Pap. Anast. I, 4, 8)

١٠ - وتصحيح هجاء الكلمة بوضع الحرف الناقص فيها بين قوسين بالمداد الأحمر في مثل عبارة تحكى

عن البدو الأسويين أنهم يسلبون الأبقار وهي تحرث « (س) كاو »

(O.D.M. 1187, x + 3).

ومن صور تصويب المعلم لسياق الجملة بإضافة الكلمات الناقصة فيها وحذف الكلمات

الزائدة عليها :

١١ - زيادة عبارة « ديوارف » في جملة تتحدث عن شقاء الفلاح ومرضه في أغلب أحواله .

(O.D.M. 1058, 4)

١٢ - وزيادة عبارة « ر إوف . ف » في جملة تتحدث عن سعادة الكاتب (Pap. Anast. III, 3, 12)

١٣ - وزيادة كلمة « ماعتي » بمعنى « حر أو خالص » في جملة تقول : « ولا يؤكل اللازورد » الحر »

(Pap. Sall. II, 14, 2)

١٤ - وزيادة عبارة « أطفالك » على الهامش الأيسر للصفحة في جملة تقول : « (وأطفالك) يهللون فرحاً لك »

(Pap. Anast. VII, 9, 3)

١٥ - حذف صفة لم ترد في المتن الأصلي بخط أحمر مائل في جملة من نشيد للفرعون مرنبتاح تقول :

« ما أمتع مسيرك إلى طيبة » وكان التلميذ قد كتبها طيبة الظافرة « نخنى »

(Pap. Anast. II, 5, 3)

- ١٦ - تصحيح هجاء كلمة « خنتى » فى عبارة تتحدث عن الإبحار جنوباً بتغيير مخصصها الأخير .
(Pap. Anast. IV, 4, 11)
- ١٧ - وتصحيح هجاء كلمة « سكتى » بعد أن كتبها التلميذ « سك » فى رسالة تتحدث عن إصلاح قارب
(Ibid., 7, 10)
- ١٨ - وتصحيح هجاء كلمة « سمتى » بعد أن كتبها التلميذ « ستمة »
(Ibid., 10, 12)
- ١٩ - وتصويب هجاء كلمة « خاو » فى عبارة ، بتغيير ثلاثة حروف فيها .
(Pap. Anast. V, 13, 4)
- ٢٠ - ومن طريف ما كان بين المعلم وبين التلميذ ، أن صحح المعلم قاجابو لتلميذه «إننا» عبارة بالمداد الأحمر فى إحدى كراساتهِ (Pap. Sallier V, 6, 3) بعد أن كتبها «إننا» بالمداد الأسود ، فلما أعاد «إننا» نسخ الموضوع نفسه فى كراسة أخرى (Pap. Anast. VII) نسي الغرض من التصحيح فكتب الكلمتين معاً ، الخاطئة منهما والصحيحة .

ثانياً — دروس قواعد اللغة : (١)

لا يزيد المعروف حتى الآن من تمارين القواعد التى ترجع إلى العصور الفرعونية عن تمرينين وجدت لحفة أحدهما فى طيبة (٢) ، ووجدت لحفة الآخر فى أييدوس (٣) . وقد كتب كلاهما بالخط الهيراطيقى ويرجعان معاً إلى عصر الرعامسة . وذلك إلى جانب تمارين أخرى للقواعد من عصور متأخرة (٤) ويتناول التمرين الأول إسناد فعل الكينونة المساعد إلى الضمائر المتصلة ، وقد رُتبت معه فى نهر رأسى بالمفردات التالية :

(١) فى مهاجاة حورى لأمنموبى (Pap. Anast. I, 6, 2) عاب حورى على زميله أنه لم يستطع أن يكتب رسالته بمفرده وقال له : « إنك كلقت كل واحد (من أعوانك) بفصلين .. فواحد يمدح واثنان يهجون وآخر وقف » يرشد إلى القواعد « (حر متر رباتب رد) فهل كانت القواعد التى وقف هذا الأخير يوجه زملاءه إليها قواعد اللغة ؟ — انظر ملحق النصوص .

See, A. ERMAN, Lit., 275 ; A.H. GARDINER, Literary Texts from the N.K., p. 10.

(٢) Ost. PETRIE 28 ; see, A.H. GARDINER, Anc. Eg. Onomastica, Vol. I, p. 4.

No. 2.

(٣) Cairo 25227 (see Mar. Cat. d'Abydos, p. 589)

(٤) H. BRUGSCH, in AeZ, XVI, 1 f. ; HESS, in AeZ, XXVIII, 1 f. ; XXXV, 147 f

N. REICH, in J.E.A. X, 285 f ; A. VOLTEN, « An alphabetical » Dictionary Grammar in Demotic, in Archiv. Orientali, XX (1953), 496 f.

أكون ، يكون ، تكون ، نكون ، هم يكونون (بالصيغتين : إو . و ، إو . سن) ،
تكونين (١) .

ومما يتضح في هذا التمرين أنه لم يأخذ بترتيب الضمائر (أو على الأقل لم يأخذ بما يتبع الآن في ترتيبها) (٢)
وأنه لم ينسب الفعل إلى المخاطب الجمع العاقل على حين كرهه للجمع الغائب بصيغتين . وقد يكون من
تعليل ذلك أن كاتبه لم يكن أكثر من تلميذ مبتدئ ، وأزه كان يكتبه عن الذاكرة ، أو أنه كان يكتبه إجابة
عن أسئلة شفوية من المعلم على نحو ما يقول المعلم الآن لتلميذه أسند فعل كذا إلى المتكلم والمخاطب . الخ .
وكتب التمرين الثاني في سطر أفقي قصير وتضمن الصيغ التالية : « إو . ست ، متو . ك ، إو . تو ،
متو . تو » . ويتلو هذا السطر خمسة أسطر من موضوع فقد أغلبه . وعدم التزام التمرين بتصريفاً كاملاً
يدعو إلى الظن بأنه لم يكن تمريناً مقصوداً لذاته ، وأنه يحتمل أن يكون كاتبه قدر احتياجه إلى هذه الصيغ
فاستحضرها في ذهنه (أو سأل عنها) ثم كتبها حتى لا ينساها وليستعملها بعد ذلك في مواضعها . (٣)
وبالجمع بين التمرينين السابقين بما فيهما من أخطاء يتضح :

- ١ — أن تتابع التصريف الأول أقرب إلى أن يعنى أن صاحبه قد تلقى القواعد في دراسة تفصيلية .
- ٢ — أنه إذا صحت كتابة التمرينين عن الذاكرة مع اقتران ذلك بعدم وجود تمارين أخرى كتبت
عن نسخ أو إملاء ، كان من المحتمل أن تدريس القواعد بتفصيل كان يؤدي عن طريق الدروس الشفهية ثم
يكون التطبيق التحريري عليه بعد ذلك في أثناء دراسة المتون الأدبية وكتابتها . ولكن هل يعقل قصر تمارين النحو
المعروفة على عصر الرعامسة بمجرد المصادفة وأن نتوقع أن تؤدي الكشوف المستقبلية إلى العثور على ما نفتقده
الآن من تمارين النحو في العصور القديمة ؟ أم أن المعرفة بقواعد اللغة كانت تكتسب في بداية الأمر عن طريق
السماع والتقليد ، فلما بعدت لغة الكلام عن اللغة الفصحى بعد أن كتب المصريون بلغة الكلام بدلاً من
اللغة القديمة منذ منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة أصبح من الضروري أن تفصل القواعد وأن تحفظ ،
وذلك على نحو ما كان الأمر عليه بالنسبة للعرب قبل أن يوضع علم النحو ومن بعده ؟
- على أن ثمة أمرين يستوجبان الملاحظة ، وهما : كثرة الأخطاء النحوية في التمارين الأدبية لتلاميذ
عصر الرعامسة بالذات ، ثم قلة تصويبات المعلمين عليها . وكثرة أخطاء التلاميذ يمكن أن ترد إلى أن أغلب
ما كانوا يكلفون بكتابته كان من الأدب القديم المتميز عن لغتهم المعاصرة بأسلوبه وقواعده (٤) ، أي أن
صعوبة إتقان القواعد القديمة من ناحية ثم غلبة التراكيب والقواعد المعاصرة على تفكيرهم من ناحية أخرى
كانا يعملان معاً على تعرضهم لكثرة الأخطاء ، ويتضح ذلك من المقارنة بوجه عام بين الموضوعات التعليمية

(١) See, H. GRAPOW und ANDERE, *Agyptologie*, II Ab., Literatur, Leiden 1952, (١)

S. 193. A. ERMAN, *Neuaegyptische Grammatik*, 486 f.

(٢) . وليس ما يستدل به — فيما أعلم — على طريقة ترتيبهم للضمائر ، ويلاحظ الأمر نفسه في تمرين بالديموتيقية
تناول تصريف صيغتي p-e-z-f and p-e.z.w.n-y وقد أهمل التصريف لضمير المخاطبة المؤنثة ، وعكس ترتيب
الضمائر الجمع فكاتبها : هم ، نحن ، أنتم . N. REICH, *A Grammatical Exercise of an Egyptian*
Schoolboy, in *J.E.A.*, X, 285 f.

— انظر ملحق النصوص

(٣) ولو أنه ليس في القليل الباقي من سطور الموضوع التالي لهذا التصريف شيء منه :

(٤) A. VOLTEN, *Studien zum Weisheitsbuch des Anii*, 1938, p. 61 f.

التي كتبت في بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة وبين نسخها الأخرى التي كتبت في عصور الرعامسة ، حيث تمتاز الأولى بالصحة في أغلب أحوالها لسهولة فهم اللغة القديمة على تلاميذ عصرها (١) .

أما التصويبات النحوية للمعلمين فهذه وإن كانت قليلة حقاً بالنسبة إلى كثرة التصويبات الخطية ، إلا أنها ليست بالندرة التي جعلت مثل الأستاذ أدولف إرمان يقدر أنه إذا ما وجدت تصويبات للمعلمين فهي لا تتعدى رسم الحروف ولا تحفل حتى بهجاء الكلمة (٢) ، ثم جعلته يتشكك في احتفال المصريين بقواعد النحو على الإجمال (٣) . فالواقع أننا نستطيع أن نتلمس عدداً لا بأس به من التصويبات إذا قدرنا النحو بمعناه الواسع ، فمن التصويبات ما يتناول التذكير والتأنيث ، ومنها ما يضع أدوات التعريف في مواضعها ، ومنها ما يتناول تصويب الضمائر أو إضافتها ، ومنها ما يضيف فعلاً مساعداً أو يضيف جاراً ومجروراً وهكذا .

فمن التصويبات التي تناولت التذكير والتأنيث (*) :

- تصويب الصفة المؤنثة « تبتى » في عبارة تتحدث عن الباب الأول إلى الصفة المذكرة « تبي » (٤) وتصويب الكلمة المذكرة « شمعى » إلى الكلمة المؤنثة « شمعى » (٥) .
وتصويب الكلمة المذكرة « ناع سبا » إلى الكلمة المؤنثة « ناعت سبا » (٦) .. الخ .
وتصويب الصفة المذكرة نخت إلى الصفة المؤنثة نختي (أو نخنت) في عبارة تتحدث عن وظيفة فعالة (٧) .
وتصويب اسم المفعول المؤنث في عبارة « سمنخت إررى » إلى « سمنخت إررت » (٨) ومن التصويبات التي اهتمت بأدوات التعريف :

في عبارة تقول : « دع رسائل تعرض أمام إنحرة ليقضى لنا (من) محق » ، زيدت أداة التعريف قبل هذه الكلمة الأخيرة لتكون « (من) المحق » (٩) .

See G. MASPERO, Hymne au Nil, p. XXX (١)

A.H. GARDINER, in Mel. Maspero, I, 480 f.; ERMAN, in AeZ, XXXII, 127.

وعن أمثلة لتأثر التلاميذ بالقواعد والهجاء المعاصرين :

See, G. MASPERO, Les Enseignements d'Amenemhat, p. XVII-XVIII; H. BRUNNER, Die Lehre des Cheti, 72-3; VAN DE WALLE, op. cit., p. 53 f.

See, W.C. HAYES, Ostraca and Name-Stones, ... وقد تناول التغير كتابة الأسماء نفسها .
1942, No. 142; H. BRUNNER, op. cit., 76.

A. ERMAN, Die aegyptischen Schulerhandschriften, 1925, S. 10 (٢)

A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 391. (٣)

(*) يراجع ملحق النصوص لنماذج من التصويبات التالية .

Pap. Anast. IV, 4, 7. (٤)

Pap. Bologna, 1094, 8, 5 (٥)

Pap. Ch. Beatty II, 5, 1 (٦)

Pap. Lansing, 5, 8 (٧)

O.D.M. 1100 rt. 2 (٨)

A.H. GARDINER, Literary Texts from N.K., (Pap. Turin, 9) (٩)

وزيدت أداة التعريف في عبارة تشير إلى « الكاتب روى الذى يدعى ماقو » قبل هذه الصفة الأخيرة لتصبح « باماقو » ربما بمعنى « الصخاب (؟) » (١) .

وزيدت أداة التعريف أيضاً في عبارة تقول « عشرة من أرغفة » لتكون « عشرة من الأرغفة » (٢) .

ومن التصويبات ما كان يتعرض للضمائر ، فيغير ضمير المخاطبين إلى ضمير المخاطب المفرد في مثل عبارة تقول : « إذا وصلتك رسالتى هذه فعلى (ك) أن تتسلم ٣٠ ديناً من نحاس » مع تغيير ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في نفس السياق (٣) . أو يغير ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم المفرد في مثل عبارة تقول : « إني (شخص ممدوح) من أم (ي) » (٤) ، أو يزيد مخصصاً وضمير المتكلم المفرد في مثل عبارة : « إني أشرح (لك) » (٥) ، أو يزيد ضمير الغائبين الجمع في مثل عبارة تقول : « ونحمور لذيدة من كنكمة (وهي) تفوق؟ الشهد » (٦) أو يزيد ضمير الغائب فاعلاً ومضافاً إليه في نشيد على لحفة صغيرة (٧) . ومن التصويبات ما أضاف فعلاً مساعداً ، في مثل عبارة تقول : « دعنا نتعاون معاً على المشكلة (لأن) عقلى راجح » (٨) .

ومنها ما أضاف جاراً ومجروراً في مثل عبارة : « وعمل على أن يضع محفة (تحت) » (٩) وفي مثل عبارة تقول : « وإني سوف أعرف سيدى بالغزل الذى أخذه (من يدى) » (١٠) وفي مثل دعاء يقول : « تعال (إلى) تحوئى » (١١) ومثل إضافة عبارة (إلى جانب) في سياق آخر . (١٢) وإضافة أداة الجر في عبارة تقول : « (في) التو »

وإضافة راء السببية في عبارة تقول « (ل) رعى » (راجع ص ٢٥٥)

وأخيراً فهناك مثال لسطر واحد جمعت تصويباته الخمسة بين تصريب الخطأ البصرى وخطأ الهجاء وخطأ القواعد في آن واحد (١٣) .

GARDINER, op. cit., p. 17 a, 1.17 — Anast. I, 9, 5 (١)

Pap. Ch. Beatty, II, 7, 4 (٢)

O.D.M. 1052, 10 — Anast. III, 6, 12 (٣)

Ost. Inst. Fran. 1148 ; G. POSENER, Catalogue des Ostraca, ... 1951, pl. 14 (٤)

Anast. III, 2, 6. (٦) Pap. Lansing, 5, 8. (٥)

O.D.M. 1006, 2 (Anast. I, 16, 2) (٨) O.D.M. 1100 vs., 3, 5. (٧)

Pap. Anast. VI, 2, 14 (١٠) Pap. Ch. Beatty, II, 6, 4 (٩)

Pap. Anast. V, 9, 2. (١١)

A.H. GARDINER, op. cit., p. 15a, 1.2 Ost. Q.C. 4 — Anast. I, 7, 4. (١٢)

Pap. Turin A, vs., 3, 10-4, 1 (١٣)

وكان للطلبة أحياناً تصويباتهم التي تتناول القواعد مثل تغيير ضمير الجمع العاقل إلى ضمير الجمع غير العاقل ، وتغيير ضمير الغائب المفرد غير العاقل إلى ضمير الغائب الجمع غير العاقل O.D.M. 1033, 8 ; Pap. Anast. I, 4, 7). وتناول المعنى بالتصويب يكون أرجح حين استبدال كلمة بأخرى تقاربها في المعنى .

(See, A.H. GARDINER, op. cit., p. 34a, 1.9).

وقد يضيف الطالب كلمات مساعدة لتصحيح المعنى كإضافة لفظ « مثل » ، أو أداة النفي « ليس » .

(Pap. Sall. II, 8, 6 ; 9, 1)

ثالثاً — الدراسات الأدبية :

(١) دراسة الآداب القديمة وبواعث الإهتمام بها :

تقدم أن ما عرف حتى الآن من الدروس الأدبية لا يتعدى أغلبه ما كتبه تلاميذ الدولة الحديثة وعصر الرعامسة فيها على وجه أخص (ص ٢٣١) . وتتصف الدروس الأدبية لهذا العصر بخاصية واضحة وهي أنها اعتمدت أساساً على دراسة آداب العصور السابقة لها بما تضمنته من تعاليم وقصص وأشعار . وينطبق هذا على ما سطر من دروس على اللخاف والألواح والبرديات جميعاً ، أو ينطبق بمعنى آخر على دروس المرحلتين التعليميتين جميعاً . فكان التلاميذ يدرسون من تعاليم الدولة القديمة تعاليم بتاح حوتب (١) وتعاليم حورددف (٢) ، ويدرسون من تعاليم عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى تعاليم خيتي بن دواوف (٣) وتعاليم أمنمحات الأول ، ومن قصصهما قصة سنوهي ، ومن أشعارهما نشيد النيل ، ومن آدابهما الأخرى كتاب الكمال وتنبؤات نفرحو (أو نفرقي) (٤) . بيد أنهم كانوا يدرسون إلى جانب ذلك من آداب عصرهم مهاجرة حوري لزميله أمنموبي ، وهذه كان لها من الشيوع مثلما كان لأدبيات الدولة الوسطى ، وتعاليم آني (٥) وأمنموبي (٦) — وإن تكن الدروس المقتبسة عنهما والمعروفة حتى الآن لاتزال معدودة — ثم مجموعة من أناشيد الآلهة والفراعنة ، وأخيراً مجموعات من رسائل قصيرة ذات أغراض متعددة .

وتلك الغلبة التي استأثرت بها الآداب القديمة (الكلاسيكية) في دراسات الدولة الحديثة يحتمل أن يكون مبعثها ثقة المعلمين بها باعتبارها تراثاً من تعبيرات راقية وتشبيهات مختارة وحكم سديدة ارتضاها الذوق الأدبي العام فيما تقدمهم من عصور ، وعلى هذا أدرجوها فيما أطلقوا عليه تعبير الأقوال المقدسة (٧) ، تقديرأ لها وتثبيتاً ، ثم اعتبروها أساساً لا بد منه للناشئ المتأدب . ولا يخلو هذا التقدير من شبه مع تقدير عصورنا الحديثة لآداب العصور العربية والإسلامية الأولى ، من حيث قيمها البيانية والبلاغية ، ومن حيث انه ما من بليغ مستحدث في اللغة يقوم على غير أساس من التراث القديم ، ثم من حيث هي تمثل الآداب القومية الخالصة قليلة التأثير بالانجاءات والأفكار الأجنبية . ولم يكن تعلق الأدباء والمعلمين المصريين بأساليب

(١) G. POSENER, in Rev. d'Eg., 1952, 117 ; H. KEES, Kulturgeschichte, 283 ;

ERMAN, Die Lit., 87 ; J.H. BREASTED, The Dawn of Conscience, 1934, p. 133.

(٢) O.D.M., 1205-1207 ; Ost. Munich 3400 ; Ost. Chicago 17002-3 ; also Ost. GAR-

DINER, 12 ; Ost. PETRIE, 53 ; IFAO, Inv. 2172.

(٣) عرف حتى الآن من لحافها التعليمية ١٠٢ لفحة فضلاً عن أربع برديات ولوحة تعليمية .

H. BRUNNER und andere, Handbuch der Orientalistik, erster Band, 1952, Aegyptologie, Ab. II, Literatur, S. 91.

(٤) See, G. POSENER, op. cit., p. 174

(٥) Pap. Boulaq IV, Pap. 16959 a, b, c du Mus. Guimet, Berlin 8934 ; O.D.M., 1063.

(٦) Brit. Mus. Pap. 10474 ; tablet in Turin ; Ostrakon in Cairo (see, J.E.A. XII, 193).

(٧) See, A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd series, Vol. I, p. 131 ; Wb. « مدونتر » II, 180,

الأسلاف وحكمتهم قاصراً في واقع أمره على الدولة الحديثة وحدها ، وإنما كان شأن أهل الفكر في الأجيال السابقة لها أيضاً ، تشهد بذلك تعاليم بتاح حوئب . حين استأذن فرعون أنه يعلم ولده « أقوال المتفكرين ، وآراء السابقين الذين أطاعوا الأرباب وأخلصوا للأسلاف » - وحين قال عن أولئك الأسلاف « إن صوابهم هو (سر) مجدهم ، ولن تزول ذكراهم من أفواه الناس بما كان عليه جمال حكمتهم وعلى الإنسان أن يتداول أقوالهم كلها ، ... ولن تزول من هذه الدنيا إطلاقاً » (١) . كما تشهد به تعاليم خيتي ملك اهناسيا حين تحدث إلى ولده عن أسلافه قائلاً له : « وراع أن أقوالهم خالدة في الكتب فافتحها واقرا حتى تبلغ الحكمة فبذلك يصبح الفن مثقفاً » (٢) .

هذا وقد تقدم من ناحية أخرى في فصل المناهج التعليمية أنه كان ثمة ترابط وتلازم في عصر الرعامسة بين ثلاثة موضوعات أدبية بعينها ؛ وهي تعاليم خيتي بن دواوف وتعاليم أمنمحات الأول ونشيد النيل ، وأن هذا التلازم بين الموضوعات الأدبية الثلاثة يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان ثمة منهاج أو تقليد تعليمي قديم توارثته مدرسة عن مدرسة وتعلمه مدرس عن مدرس فعلمه لتلاميذه كما تعلمه ، وعن هذا السبيل كتب لآداب العصور القديمة الدوام : ويمكن تتبع تلازم تلك القطع الأدبية الثلاث من أوائل عصر الأسرة الثامنة عشرة (٣) مما يدعو إلى الظن بأنها كانت متلازمة كذلك في مدارس الدولة الوسطى وموروثة عنها . . وكان الغرض الأصيل أو الهدف التعليمي من تلازمها موضعاً لآراء شتى . فرأى ماسبرو أن الجمع بينها كان على أساس انتمائها إلى عصر واحد (والأصح إلى عصور متقاربة) ، وأن اللغة فيها متماثلة ، وأنها كانت تتضمن صعوبات لغوية متشابهة يصادفها الدارس في الدولة الحديثة (٤) . ولما نشرت بردية شستر بيتي الرابعة Pap. Chester Beatty IV vs. وتبين أن كاتبها نسب تأليف تعاليم خيتي بن دواوف وتعاليم أمنمحات الأول إلى كاتب يدعى خيتي (٥) ، قرر أدريان دي بك A. de Buck أن الجمع بين هاتين القطعتين في الدراسة يرجع إلى أن مؤلفهما واحد بالفعل (٦) بيد أنه لم يستطع أن يزيد فيبر السرى في الجمع بينهما كوحدة وبين نشيد النيل . وفي رأينا أن أساس الجمع بين هذه الموضوعات الثلاثة منذ أوائل الدولة الحديثة أو منذ عصور الدولة الوسطى ، كان هو التنوع وليس التجانس ، التنوع في الصياغة وفي الأهداف ، والتنوع فيما يمكن أن يستفيدة الدارس من دراستها . فبالرغم من انتمائها جميعها إلى عهود متقاربة ، إلا أن كلا منها يمثل موضوعاً خاصاً ويسلك اتجاهه المتميز . فتعاليم خيتي بن دواوف التي دارت حول الرغبة في حياة العلم وفي مستقبل الكاتب ، غير تعاليم أمنمحات الأول التي تناولت سير الملوك وأحداث الدهور الحالية . وتعاليم خيتي التي كانت كفيلة بإثارة زهو المتعلم من خلال وصفها لحرف الأميين

(١) See, Pap. Prisse, 87, 510-16 (B. GUNN, *Studies in Eg. Syntax*, p. 137).

(٢) راجع ص ٢١٤ ويقارن في Pap. Petersburg 1116A, rt. سطر ٥١ مع سطر ١٢٧ و سطر ١١٠ مع سطر ١٣٣ - ١٣٤ وانظر ملحق النصوص .

(٣) See, *Mélanges MASPERO*, I, 479 f.; *Rev. de Eg.* 1933, 51 f.

(٤) G. MASPERO, *Hymne au Nil*, Le Caire, 1912, p. XLIX; see also, VAN DE

WALLE, *op. cit.*, p. 33 f.

(٥) تراجع ص ٢٧٩

(٦) A. DE BUCK, *The Instruction of Amenemmes* (in *Mélanges Maspero*, II, p.

848 f.).

ومشاعهم ، غير تعاليم أئمنمحات اللى كانت أميل إلى أن تدعو إلى التطبع بالحذر عن طريق وصفها لصنوف من طباع الناس وأطماعهم . وأسلوب خيتى بن دواوف بأوصافه وتعبيراته الشعبية والذى كان يمكن أن يعود المتأدب على يسر التعبير والوصف المرسل البسيط غير أسلوب أئمنمحات المتميز بأمثاله وتعبيراته المنتقاة فى مثل قوله : « لا يستطيع القتال وحيد ، وما تم أمر ناجح دون معاون » ، وقوله : « ولكن ما من شجاع بليل » ، وقوله : « لا كمال لسعادة من يجهل ما ينبغى عليه أن يعرفه » ، (١) ومثل أقواله : لقد وهبت الفقير ونشأت اليتيم ، وهيات للمعدم أن يبلغ مأمله كما لو كان ذا حيشة - ولم يكن جائع فى عهدى ولا ظمان - وسكن الناس إلى ما أقمته وتحذوا غنى - وكل ما أمرت به كان كما ينبغى أن يكون - (٢) وما إلى ذلك مما كان يمكن أن يزود الدارس - فيما يزوده - بأسلوب يحتذيه فى كتابة التراجم الشخصية ، وليس بخاف ما كان لصياغة التراجم الشخصية من أهمية قدرها المصريون لدنياهم وأخراهم .

ثم هناك الموضوع الأخير فى هذه المجموعة الثلاثية وهو نشيد النيل ، واختياره لم يكن يكفل التنوع من حيث أنه صيغ شعراً فى حين صيغ الموضوعان الآخران نثراً فحسب ، بل لأنه يتميز كذلك بأنه يتناول جود الطبيعة ونعم الآلهة ، ويمكن أن يغرس فى ذهن الدارس الشكر وعرفان الجميل ، وهى نواح لم يتعرض لها الموضوعان السابقان . ويمتاز نشيد النيل فضلاً عن ذلك بأنه أليق لدراسة التلاميذ مما عداه من أناشيد الآلهة ، اذ هو أقلها تأثراً بأسرار الديانة واخيلة الكهنة كما انه أقربها إلى عالم الحس والواقع والمنطق (٣). هذه فى رأينا هى الأسس التى كانت جذيرة بأن يبنى عليها الجمع بين الموضوعات الأدبية الثلاثة اذا نظرنا إليها ككل (٤) ، ولا يبعد إطلاقاً أن تكون قد خطرت جميعها أو خطر بعضها أو ما هو أكثر منها لمعلم أو لمجموعة معلمين فى بداية الدولة الحديثة أو فيما قبلها ، فجعلوا منها منهاجاً دراسياً متلازماً أخذت المدارس به من بعدهم فى بقية عهود الدولة الحديثة سواء جرياً وراء التقليد أو اقتناعاً منها بصحة الاسس التى انبنى عليها ، أو لأنها لم ترفيه ما يتنافى مع أهدافها ان لم تكن قد وجدته مؤيداً لها بالفعل . فالواقع ان تعاليم خيتى بن دواوف بتفننها فى إبراز أهمية الكاتب ، وتفننها فى اظهار عيوب كل مهنة أخرى عدا مهنته ، لم يكن هناك ما هو أنسب منها لمعلمى عصر الرعامسة ليستشهدوا بها وينسجوا على منوالها ، حين زادت الحاجة إلى الكتاب وحين أغرى مجد الجندية ورخاء أصحاب المهن التلاميذ على الانصراف عن الدراسة وعن التأهل لمهنة الكتاب . وكذلك لم يكن فى تعاليم أئمنمحات التى تشيد بفضل الملوك ومآثرهم على رعاباهم ما يصرف أحداً عن دراستها أو تدريسها فى عصر بلغ فيه مجد الملوك مبلغاً كبيراً . أما النيل وأنشودته فلم يكن تمجيده بطبيعة الحال وفقاً على عصر دون غيره من العصور .

على أن شيوع هذه الموضوعات الثلاثة المتلازمة فى الدراسات الادبية لم يحل دون شيوع موضوعات

(١) Pap. Millingen, 2, 4 ; 1, 11.

(٢) See, A. ERMAN, Die Literatur, 108

(٣) ترد الأمثلة المفسرة لهذه الميزات فى ص ٢٦٥ تحت عنوان « دراسة الشعر » - وعن تسمية حمبى باله الفيضان أو النيل تراجع ص ٢٤٦ .

(٤) ربما لم تكن واضحة هكذا فى أذهان صغار التلاميذ الذين كانوا يدرسون من كل منها فقرات مختلفة وربما متباعدة أيضاً . ولكن يلاحظ أن كبار التلاميذ كانوا يدرسونها جميعاً كاملة مثل الطالب إتنا فى كراستيه :

(Anast. VII and Sall. II)

أخرى قديمة وحديثة الى جانبها . وقد تقدم منها ذكر كتاب الكمال وقصة سنوهى ومهاجاة حورى
لزميله أمنوبى . كما أنه لم يحل دون أن تكون للدراسات الادبية فروع أخرى سيتناولها البحث بالترتيب ،
وأخصها الاخلاقيات وأدب الرسائل .

ويمكن القول فى ايجاز بأن كتاب الكمال كان يتميز بأنه يجمع بين القصة - وهى قصة صورت
عودة رجل قضى عامين بعيداً عن أهله (١) - وبين الإشادة بمستقبل الكتاب (٢) ، وبين صيغ مختارة فى
أدب التراسل (٣) ، وبين صيغ كانت تستخدم فى التراجم الشخصية (٤) ، فضلاً عن اتخاذه نموذجاً
خطياً للخط الميراطيقى للدولة الوسطى . وقصة سنوهى بدورها كانت قصة دسمة ، فيها الوصف
الحى ، والمعلومات البسيطة المشوقة عن جيران مصر فى الشرق وفى الشمال وهم من أكثر من اتصلت
بهم مصر من الشعوب فى الدولتين الوسطى والحديثة ، وفيها من شعر المذائح والامثال الجارية
ما يمكن الاستشهاد به ، وفيها من التعبيرات الفريدة ما يلذ للكاتب أن يرصع به كتابته ، كما أن فيها
من صيغ التراسل نماذج تحتذى فى الدعاء وفى لباقة الاستعطاف ورقة الاعتذار (٥) .

ومجادلة حورى لزميله كانت تستهدف فى أساسها تمجيد ثقافة الكاتب أى المتعلم وكانت تتضمن
كلمات أجنبية شاعت بين المثقفين فى عهد تأليفها (٦) ، وتتضمن من فقراتها العشرين احدى عشرة
فقرة فيها نماذج تحتذى فى تنسيق الاسلوب وافتتاحيات الرسائل وادب التفاخر والهجاء اللبق . وذلك
فضلاً عن معلوماتها الجغرافية والرياضية .

وتتسم أغلب الموضوعات الادبية التى استخدمت فى التعليم بخاصية تقسيمها الى جعل قصيرة
تفصل بينها نقط حمراء عالية إذا كانت سطورها أفقية ، أو تفصل بينها خطوط حمراء أفقية إذا
كانت الانهر رأسية (٧) ، ثم تقسيمها الى فقرات كثيراً ما تماثل فى طولها . وكانت طريقة التمييز بين
الفقرات وبعضها هى ان تكتب بداية كل فقرة منها بالمداد الاحمر ، وهذه البداية قد تكون جملة
بتمامها (٨) ، أو تكون عبارة قصيرة (٩) ، أو تختصر فلا تعدى الكلمة أو الكلمتين (١٠) . على أنه قد

W.C. HAYES, *A much copied letter of the early Middle Kingdom*, in J.N.E.S. (١)
1948, Vol. VII, p. 9-10 ; Text : G. POSENER, *Catalogue des Ostraca Hier. Lit. de Deir
el Medineh*, Le Caire, 1951, pls. VIII f.).

ويرى هيس أن تأليف هذه القصة يسبق عهد تأليف قصة سنوهى بنصف قرن على الأقل .

(٢) استشهد خيتى بن دواوف لابنه بعبارة منه تراجع ص ١٦٥

(٣) الفقرات الست الأولى من الكتاب عبارة عن افتتاحيات ودعوات من مرسل إلى مرسل إليه

(Posener, op. cit., pls. I-VI)

(٤) ومن ذلك عبارات «إنى المحبوب من أبى والممتدح من أمى ومن يحبه اخوته واخوانه Ibid., pls. XIII-XIV

وانى البرىء من الثرة» (pl. XVI)

See, A. ERMAN, *Die Lit.*, 39 f. (٥)

A.H. GARDINER, op. cit., p. 4 ; A. ERMAN, op. cit., 270-1. (٦)

O.D.M. 1112 ; 1113, 1114, 1120, etc. (٧)

O.D.M., 1021, 5 ; 1103, 7 ; 1176 rt. 4, 5, 8 ; 1191 rt. 8, vs. 5-6 (٨)

O.D.M. 1025, 2. (٩)

Ost. de Leipzig. (١٠)

يستغنى أحياناً عن كتابة بداية الفقرة بالمداد الاحمر ويكتفى بوضع علامة وقف بالمداد الاحمر في نهاية الفقرة التي سبقتها (١) ، وتقسيم الموضوعات الادبية الى جمل قصيرة لا شك في أنه كان يعين التلميذ حين القراءة وحين الكتابة نسخاً أو عن املاء ، ويعينه حين الحفظ أيضاً . أما التقسيم الى فقرات فكان في بعض حالاته مما تقتضيه وتوحى به طبيعة المتن الادبي نفسه ، كأن يكون شعراً يقتضى نظامه أن يقسم الى مقاطع مثل نشيد النيل ، أو يكون المتن نثراً ولكنه يقوم على مجموعة أفكار ونقط متميزة مثل تعاليم خيتي بن دواوف التي تناولت بالنقد سبع عشرة حرفة مختلفة وكان من الطبيعي أن تستقل كل حرفة منها بفقرتها . على ان هذا التعليل لا يصدق دائماً على كل المتون النثرية التي قسمت الى فقرات ، فتعاليم امنمحات يبعد أن يكون مؤلفها قد قسمها أصلاً الى فقرات ، وان كان قد تناول فيها بالفعل افكاراً عدة ومتميزة ، وانما الغالب أن يكون تقسيمها الى فقرات مما اقتضاه النظام التعليمي نفسه . والغرض التعليمي من التقسيم يحتمل أن يكون هو تيسير الحفظ على التلاميذ ، ويبرر هذا الاحتمال انه وجدت لفظة صغيرة كتب صاحبها عليها بدايات فقرات تعاليم خيتي بن دواوف مرتبة ومتتالية ، وقد راعى أن تكون مختصرة وممايزة في الوقت نفسه ، فقال في البداية الرابعة على سبيل المثال : لم أر — وتكملتها هي « لم أر فنا (يندب) في مهمة » (٢) . ووجدت لفظة أخرى كتب صاحبها عليها بدايات فقرات تعاليم امنمحات (٣) . وغرض الحفظ من هذين المثالين وان كان واضحاً ، الا أنه لا يقطع فيما نظن بأن المتنين ، تعاليم خيتي وتعاليم امنمحات ، كانا يحفظان كاملين أو أن حفظهما كان منهاجاً مقررراً دائماً ، وانما الأرجح ان يرجع الامر بالحفظ وتقدير فقراته الى اختيار المعلم ذاته . واستعاضت بعض الدروس عن الطرق السابقة في الفصل بين أجزاء المتن بذكر تاريخ تتخلل السطور . ويرى أدولف ارمان أن بعض هذه التاريخ قد كتب بخط مخالف لخط التلميذ وانه لهذا يحتمل ان يكون بخط المعلم وان يكون محدثاً للعمل اليومي (٤) . وقد يكون التقسيم بالتاريخ متفقاً فعلاً مع تقسيم الفقرات وبهذا لا يكون فيه شذوذ عن القاعدة العامة (٥) ولكنه قد لا يتفق مع نهايات الفقرات أحياناً أخرى (٦) وبهذا تكون قد تدخلت في أمره عوامل جديدة ترجع الى تقدير المعلم لإمكانية تلميذه ومدى تفكيره ، او ترجع الى تقديره لوقت درسه أو الى ما يشبه ذلك .

(١) O.D.M., 1050, 1113 ; 1124 ; Ost. Cairo 56842.

(٢) O.D.M. 1017 و سطح اللخفة مقسم إلى قسمين أيمن وأيسر وفي كل منهما مجموعة من البدايات .

(٣) W.C. HAYES, Ostraca and Name-Stones, ... pl. XXV, p. 28. وقد بقيت عليها أربع

بدايات فقط .

(٤) A. ERMAN, Die aeg. Schülerhandschrift, ... S. 9

(٥) لفقرات من نشيد النيل : O.D.M., 1024 ; 1052 ; 1053 ; 1094 ; 1193.

ولفقرات من تعاليم خيتي بن دواوف : O.D.M., 1013 rt., 8 ; 1013 vs. 9 ; 1015, 7 ; 1037, 6 ; 1087, 3.

ولفقرات من تعاليم امنمحات الأول : Ost. Petrie 56 ; Ost. Quibell 57 ; Ost. Cairo 25217.

(٦) O.D.M. 1021, 7 ; 1039, 7 ; 1190, 6.

(ب) الشعر في الدراسات الأدبية :

كان للشعر بشقيه الديني ومنها والديني مكانة ملحوظة في الآداب المصرية . وكان من أسباب مكانته هذه تعدد الظروف الملهمه به في حياة المجتمع المصري القديم ؛ فحياة الفراعنة وانتصاراتهم وما اتصل بهم من تيجان ورموز ومدن وقصور كل أولئك أفسح مجالا واسعا لقرائح الشعراء ومدائح المادحين ، (١) وتعبد الآلهة ابتغاء القربى منهم ثم تمجيد بعض الطوائف لرعاتها من الآلهة كلاهما كان فيه إلهام بالقصائد والأناشيد ، والأحداث التي كانت تمر بالمجتمع والأحداث التي كانت تحل بالشعراء أنفسهم كان لها هي الأخرى نصيبها من الإيجاء بالنظم والقريض (٢) . وترتب على هذه المكانة التي تبوأها الشعر في الآداب المصرية القديمة صداها الواضح في الدراسات الأدبية ، ولقد تقدم من صور أهمية الشعر في هذه الدراسات أن نشيد النيل كان يلزم الموضوعين الشهيرين تعاليم خيى بن دواوف وتعاليم أمنمحات . وأن اختياره للدراسة كان على الأرجح لتيزه عما سواه من أناشيد الآلهة ببعده عن أسرار الديانة وقربه الى عالم الحس والمنطق . والواقع أنه لم يكن ما هو أيسر على التلميذ من أن يؤمن وهو يكتب النشيد أو يقرؤه بما جاء فيه من أن النيل :

« هو من يسقى البرارى البعيدة عن الماء ، لأن نداه هو ما تترله السماء » (٣) .

وأنه « هو من ينتج الشعير وينبت الحنطة ويوقت للمعابد أعيادها ، فإذا تكاسل انسدت الأنوف وافتر الناس .. وهلك الملايين ، (٤) وإذا بخل (٥) ذعرت الأرض بأكلها وناح الكبير والصغير » ، (٥) . أما إذا أشرق فالأرض في حبور وكل طائفة في سرور ، وتأخذ الوجوه في الابتسام وتبدو النواجد (من الضحك والسرور) . (٦)

« فلا تقل افتراء وادعاء إنه يقارن بالبحر : فالبحر لا يهيء حبا وما من طير يهبط القفر .. والذهب وسبائك الفضة لا تغنى شيئا ولا يأكل الإنسان حر اللازورد ، وإنما الشعير هو المقدم والانتفع » .

وكتب تلميذ نشيدا آخر لحجبي إله النيل والفيضان على لحفته الصغيرة وبدأه بقول قائله :

« تحية حجبي نعم بهاؤه كالرب ، يامن خفى اسمه واستتر (حتى) عن الأرباب .. » (٧)

على أن نشيد النيل لم يكن وحده هو كل ما يدرسه التلاميذ من الشعر ، وإنما وجدت إلى جانبه كثير من القصائد والأناشيد ، ويكفى للدلالة على كثرتها أنه قلما خلت كراسة من الكراسات التعليمية من مقطوعة شعرية أو أكثر من مقطوعة (٨) . والشعر الذي أتت به هذه الكراسات وماسواها من الألواح

(١) See, A. ERMAN, Hymnen an das Diadem, 23, 34, 47; Die Literatur, 37-8 ;

179-82 ; 337, 346, 347 ; DAWSON and PEET, in J.E.A. XIX, 167 f.

(٢) من ذلك قصائد إيبور والمتبرم بالحياة ،

MASPERO, Hymne au Nil, p. XVI (Var. O.D.M. 1027, 8-9 ; Chester Beatty, (٣)

2, 3

(٤) ERMAN, Literatur, 194 ; Maspero, op. cit., p. 19 (Ost. Golenischeff, 8-9)

Ost. Golenischeff, 6 ; O.D.M. 1176, 4 — Pap. Sall. 12-2. (٥)

O.D.M. 1105. (٧) A. ERMAN, op. cit., 194, Anm. 4. (٦)

(٨) يراجع فهرس الكراسات التعليمية A.H. GARDINER, Late Egyptian Miscel. pp. V-VIII

والكسر والخاف - الى جانب نشيد النيل - يتميز بقصر قصائده (١) بما يناسب قدرة التلميذ على الكتابة والحفظ ، ويتميز كذلك بغلبة المدائح فيه ، وإذا كانت غلبة المدائح ميزة غالبية الشعر المصرى عامة فإن ما ينفرد به شعر المدارس هو أنه لم يقصر مدائحه على الآلهة والقراعنة وحدهم ، وإنما جعل للمعلمين أيضاً نصيباً موفوراً منها . و كان من مدائح المعلمين هذه ما يتكرر لدى أكثر من تلميذ ، وذلك مما يعنى أنها كانت ، أو بعضها على أقل تقدير ، مقطوعات شعرية سائرة للإشادة بفضل المربي عامة ، على الرغم من أن كل تلميذ كان يزجها لمعلمه كأنما هي تخصه وحده .

وكان من ذلك أن تكررت قصيدة في أكثر من كراسة ولحفة مدرسية عبر التلميذ فيها عن أمانيه لمعلمه بمثل قوله :

لسوف تهبط الى سفيتك من (خشب) عش

عامرة من المقدمة الى المؤخرة

وتبلغ قصرك البديع

الذى شدته بنفسك لنفسك « (٢)

ويقول فيها في قافية مترنة نذكرها فيما يلي بألفاظها المصرية القديمة لتوضيح وزنها : (٣)

بايك إهايت مجم يحسو

إوتايك مرو ر دو

إوك متو

خفتيوك خر خرو

بامدت إيمك بنسو

إوك عقتيم باح بسزت (نرو)

برتيم ماع خرو .. «

وانتهت هذه القصيدة في إحدى اللخاف بإهداء إلى من سماه الطالب «باشدو» (٤) ، وهو لفظ إن لم يكن اسم علم فهو أقرب الى أن يعنى معنى «المربي» بوجه عام .

ويتميز الشعر التعليمي من ناحية أخرى بأنه يخص الإله تحوتى من بين الآلهة بالنصيب الاوفى من قصائده وأناشيده ، وذلك بصفته راعى الكتاب (ص ١٣٤) «الذى يتحدث الكاتب بآلائه في كل بلد حل فيه» .. «والذى يقصده الناس بأبنائهم ليسموهم (أو يتذروهم) لمهنته» (٥) ، والذى شبه الشعراء

(١) انظر على سبيل المثال بردية انستاسى الثانية التى ستناقش في الصفحة التالية ، وقصائد تحوتى .

(٢) See also A. ERMAN, Die Literatur, 9

(٣) Pap. Anast. IV, 3 11 ; Ost. GARDINER, 28 ; Ost. PETRIE 33 ; 72 ; also Pap. Anast. V, 15, 4 f.

انظر ملحق النصوص .

(٤) Ost. GARDINER 28 ; Late Eg. Miscell. p. 38 a, 1, 8. وراجع ١٠٣ ، ص ٣٤٩

(٥) Pap. Anast. V, 9, 8 f., A. ERMAN, op. cit. 378.

علمه السامى بشجرة دوم بأسفة ارتفعت ستين ذراعاً ، ذات ثمار ، وفى باطن الثمار نواه (٢) ، وفى النوى (٣) ماء (للظامى) (١) ووصفوه فى شعرهم بأنه « موطن السماء والارض .. وواضع التقاليد لمصر والنظم لمناطقها وأقاليمها » (٢) .

ومن الأناشيد ما يزيد عن ذلك فيدعو « الآلهة الذين فى السماء ، والآلهة الذين على الارض واهل الجنوب والشمال ، والمغرب والمشرق ؛ أن يأتوا فينتظروا الى تحوتى وكيف يشرق بتاجه » (٣)

على أن دراسة الشعر وإن كانت أصيلة فى برامج التعليم المصرية ولها أهميتها الكبيرة إلا انه يبدو مع ذلك أن الميول الثقافية الخاصة للمعلم كانت تؤدي به فى بعض الاحيان الى ان يكثر من المقطوعات الشعرية فى دروسه كما كانت تؤدي به فى أحيان أخرى الى أن يقلل منها . وتبدي خاصية الإكثار من الدروس الشعرية فى مثلين ، تبقى أحدهما على عدد من لحاف مسطحة كبيرة وجدت فى ركام مدخل مقبرة رمسيس التاسع (٤) ، ودلت الخطوط التى كتبت بها والتصويبات التى وجدت عليها ، على أنها كانت لتلميذ واحد وللمعلم واحد ، ويغلب أن هذا المعلم كان مكلفاً بعمل مافى أثناء تشييد المقبرة الملكية وأنه اصطحب معه تلميذه أو كاتبه المساعد ليؤلى تعليمه وتثقيفه . وتضمنت دروس هذه اللخاف أربعة أناشيد لإله الشمس ، ونشيداً للإله نفرتم كإله للشمس أيضاً « خلق الناس من دمعه » ، ونشيدين للإله أوزير ، ونشيداً لتحوتى رب العدالة (٥) ، ومديحاً لرمسيس الثانى ومدينته « التى (استقر) فيها كل إله » ومديحاً لرمسيس التاسع ، واستعطافاً موجهاً الى هذا الفرعون ، وذلك فضلاً عن خطاب نموذجى استهواه منشئه بالدعوات الى الإله تحوتى (٥) . ثم اختتمت الأناشيد الدينية بدعوات متصلة من رجل سابت منه وظيفته وعجز عن استردادها لضعفه امام خصمه ولفساد ذمم الرؤساء والقضاة فى عصره فالتجأ من ثم الى « قاضى العدالة » (او رسول العدالة ؟ تحوتى أو وزير) الذى لا يتقبل الرشوة (٦) ويعين المعدم ، يناشده الغوث وأن يعيد عليه رضى حور رب القصر . ويرجع أدولف إرمان أن يكون هذا الشخص المظلوم هو نفسه المعلم المشرف ، وأنه كان شاعراً أديباً فاضت نفسه بالشعر والتوجعات فعكسها على تدريسه لتلميذه (٦) .

والمثال الثانى لغلبة الدراسة الشعرية لدى بعض المعلمين والتلاميذ ، هو كراسة لتلميذ مجهول الاسم تضمنت احدى عشرة قصيدة شعرية ولم تتضمن معها غير قطعة نثرية واحدة (٧) ومن قصائدها ما هو

(١) Pap. Sall. I, 8, 4 ; A. ERMAN, op. cit. 379.

(٢) O.D.M. 1101 — 1180. — انظر ملحق النصوص .

(٣) من تمرين مدرسى على لوحة كتابة لتلميذ من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويرجع إرمان أن النشيد يرجع الى عصر أقدم من عصرها A. ERMAN, Die Lit., 186 Anm. 5 ; TURAJEFF, in AeZ, XXXIII, 120

(٤) DARESSY, Rapport sur le déblaiement des tombes 6 et 9 de Biban el Mo-louk, in Ann. du Serv. VIII, p. 270 f.

(٥) A. ERMAN, in AeZ, XXXVIII, 19 f. ; DARESSY, Ostraca, 25206-25212, 25215.

(٦) A. ERMAN, Die Lit., 241 ; 373-4

(٧) Pap. Anast. II

دليوى الطابع ومنها ما هو دينى الطابع ، وقد بدأت بالدينية . ولما كانت هذه تتعلق بالفرعون وما اتصل به ، فقد جعل عناونها « بداية إنشاد انتصارات مولى كيمة (مصر) » (١) ثم اتبع العنوان بقصيدة عن مدينة بر رمسيس وثانية تملح رمسيس الثانى ، تتلوها اثنتان فى مديح مرنبتاح ، وتعود الخامسة الى بر رمسيس ثم تستأنف السادسة مديح مرنبتاح .

ومن القصائد الدينية ثلاث وجهت الى آمون رع .

وعلى ظهر احدى صفحات هذه الكراسة أخذ التلميذ فى كتابة عدة مقاطع من الشعر الغزلى ، ولكنه لأمر ما لم يتمها ، وكان مطلعها :

« إذا هب النسيم فهو (يتغنى) الجميزة

وإذا أتيت ... (وهنا يكمل أدولف ارمان الشطرة بقوله : « فإنك تبغينى » ويعلق بأنه هكذا كانت تكمل القافية) (٢) . وكتابة التلميذ لهذه المقاطع الغزلية على ظهر كراسته المدرسية تحمل أحد معنيين : فإما أنه كان يهوى الشعر ويقرضه بنفسه ، أو أنه كان يدرس الشعر على يد معلمه دراسة حرة وتفصيلية .

ولا يبعد إطلاقاً أن ما كان يدرس للتلميذ من مقطوعات الشعر كان يكلف بحفظه ، فهذا هو الغالب على دراسة الشعر فى الدراسات الادبية ، فضلاً على أن دروس الشعر المصرية نفسها لا تخلو من قرائن ترجمه . ومن هذه القرائن أن كثيراً من دروس الشعر كتبت بخط كبير يميزها عما عداها ، ويتبدى ذلك فى اللخاف الصغيرة كما يتبدى فى الكراسات الكبيرة (٣) . والكتابة بخط كبير لا شك فى أن من فوائدها أن تيسر على التلميذ المراجعة والحفظ معا .. ، وقد وجد من لخاف الشعر ما كتب فيه اثنا عشر سطراً من نشيد النيل فى أربعة دروس على الأقل ، وفى أكثر من عشرة أيام (٤) ، وكتب تلميذ آخر فقرتين من النشيد نفسه تخلل بين الانتهاء من الاولى وبين الانتهاء من الثانية ستة أيام (٥) ، وكلاهما يؤيد غرض الحفظ .

وعلى بردية لكاتب يدعى « قن حرخشف » كرر جزء من قصيدة نصر قادش مرتين (٦) ، وهذا الكاتب وإن لم يكن تلميذاً حين كتابته للقصيدة إلا أن تكراره لها يدل على وجود فكرة حفظ الشعر لديه ، خاصة وأن كتابته لها وإن تكن بخط كبير إلا أن حروفها وعلاماتها قد كتبت باختصار شديد يبعد بين هدف التكرار وبين تحسين الخط وما يشبهه .

(١) انظر ملحق النصوص

(٢) A. ERMAN, op. cit. 304. وهما على ظهر الصفحة السادسة للكراسة . — انظر ملحق النصوص .

(٣) من اللخاف : O.D.M. 1027 ; 1094 ; 1051 ; 1054 ; 1191 .

ومن الكراسات ، نفس الكراسة موضع الحديث (Anast. II) وتتراوح سطور كل صفحة فيها بين ٦ و ٨ سطور ، بعكس (Anast. IV) مثلاً وهى لدراسة الرسائل ومن صفحاتها ما يتضمن ١٢ سطراً ، و (Anast. III) وتتضمن الصفحة فيها ١٢ سطراً أيضاً .

(٤) Ost. Golenischeff G. MASPERO, Hymne au Nil).

(٥) O.D.M., 1052-1053.

(٦) Pap. Ch. BEATTY, III, vs.

(ج) الأدب التهذيبي :

قارب المصريون كثيراً بين التعاليم التهذيبية وبين الأدب ، بحيث كان الحكيم لديهم هو من يحسن الإرشاد ويحيد الكلام في آن واحد . فتعاليم بتاح حوتب التي عنيت أساساً بالأخلاق وقواعد السلوك واعتبرت حكماً واجبة الاتباع « الحسنى لمن أصغى إليها والشقاء لمن حاد عنها » (١) عنونت على أنها آيات من جيد الكلم « سثون مدت نفرت » (أو الموعظة الحسنة) قالها بتاح حوتب في هداية الجهلة (٢) إلى المعرفة ، وإلى قواعد الحديث الطيب (أو اللبق) « (٣) . وجاء في مقدمة هذه التعاليم أنه لما طلب بتاح حوتب من فرعون أن يأذن له بصياغتها لتثقيف ولده قال الفرعون له (٤) « علمه الحديث بادئ ذي بدء .. ، ولعل الطاعة ان تنلبسه ، ويقوم عقله كل ما يقال له ، فما من مولود تفقه (أمرأ من تلقاء نفسه) » .

وظلت تعاليم بتاح حوتب تدرس خلال الدولة الوسطى حتى عصر الأسرة الثامنة عشرة وربما فيما بعد ذلك أيضاً ، على أنها دروس في الأدب أو الكلام الجميل ودروس في الأخلاق في آن واحد ، ولقد تضمنت بالفعل ما يكفل للدارس التبصر بآداب السلوك والتعرف على قواعد الخلق الطيب كما تضمنت ما يكفل له ثروة طيبة من التعبيرات الراقية يستطيع أن يتمثل بها فيما يكتبه وفيما يتحدث به (٥) . ويحتمل أنها كانت مما يحفظه التلاميذ بغية التشبع بغرضيها جميعاً ، ويزكى ذلك أن تعاليم حورددف التي تنتمي مثلها إلى الدولة القديمة ظلت مما ينبغي حفظه حفظاً مرتباً حتى عصر الرعامسة ، مما يدل عليه قول حورى لزميله « لقد ذكرت لى حكمة لحورددف ولكنك لا تدري طيبة كانت أم رديئة ، (ولاً) فأى فصل يسبقها وما الذى يتلوها ؟ » (٦)

واستخدم المعلمون في الدولة الحديثة تعاليم عصورهم التهذيبية الطويلة أى تعاليم آنى وأمنموين لنفس ما كانت تعاليم بتاح حوتب تستخدم من أجله ؛ أى للتهذيب السلوكى والتثقيف الأدبى معاً . وثمة درسان من تعاليم آنى ، تقدم ذكر أحدهما (ص ٨٧) قصد المعلم منه مرماه الأخلاقى ، وإن كان قد حوره فيما اقتبسه من التعاليم بما يتفق مع رأيه . أما الدرس الثانى - ويتناول مقدمة هذه التعاليم - فقد اكتفى المعلم فيه بأن ييسر على تلميذه معرفة ألفاظه وأسلوب كتابتها باللغة المعاصرة له (ص ٢٨٨) وأما تعاليم أمنموين

(١) Pap. PRISSE, 49-50. (أو الحسنى لمن أطاعها والشقاء لمن تعداها)

(٢) أو حينما كان يعلم الجهلة. (See, A. ERMANN, Lit., 88).

(٣) انظر ملحق النصوص Pap. PRISSE, 42 f.

(٤) Pap. PRISSE, 37 f.; B. GUNN, Syntax, p. 142, 145.

(٥) See also, T.E. PEET, A comparative study of the Literatures of Egypt, and..., 99, 128.

..... وعن مدى التأثير بما جاء في تعاليم بتاح حوتب من أسلوب ادبى ومبادئ خلقية - يراجع Berlin 1157; 18 f.; GARDINER (AeZ, 44, 87 f.) KEES, AeZ, 63, 76 f.

إن كان يحول دون تأكيد حفظ تعاليم بتاح حوتب مرتبة على نحو ما يؤكده حورى من ضرورة حفظ تعاليم حورددف مرتبة ، هو أن النسخ المعروفة من التعاليم الأولى يتضح فيما بينها اختلاف كبير في ترتيب عباراتها

(٦) Pap. Anast. I, 11, 1 f.; Q.D.M. 1108.

التي سماها مؤلفها « تعاليم في (أودروس من) الحياة » ، واستهدف منها أن تكون هادياً إلى السعادة وقواعداً لمخالطة الاصدقاء والكبراء وتقاليد اهل البلاط وان تكفل لدارسها معرفة الرد شفاهاً وكتابة على من يسأله ويراسله (١) . وذلك بمعنى تضمينها حكمة السلوك وحكمة القول في آن واحد ، فقد بقي من دروسها ٣١ سطراً تضمنتها لوحة طالب من عصر متأخر (٢) ، وقد كتبت في ستة دروس وفي أكثر من عشرة أيام ، ويترجح كل درس منها بين سطرين وثمانية سطور ، وروعى أن ينفرد كل سطر منها بشطر واحد من التعاليم ، وكل هذا مما يرجح أنها كانت للحفظ أكثر من أى شيء آخر .

وتمثل التقارب كذلك بين النصائح الخلقية والسلوكية وبين الأدب في موضوعات أخرى قصيرة تضمنتها كراسات تلاميذ عصر الرعامسة ، ووردت فيها المقطوعات التهذيبيية الأخلاقية مقرونة أحياناً بالرسائل النموذجية ورسائل الحُض على الدراسة والقطع الأدبية الثرية ؛ ففي كراسة للطالب «إننا» بدأت بعنوان « بداية دراسة الرسائل » وردت مقطوعة شعرية دعا الطالب فيها الإله أمون مخلصاً من أجل سعادة معلمه وعلو قدره (٣) ، ثم أعقبها برسالة نموذجية في هيئة قرار ملكي بتحذير موظف أخطأ التصرف (٤) ، وتاتتها قطعة بدأها المعلم بما يشبه بداية الرسائل إذ يقول : « ولقد قيل لى إنك هجرت الكتب وانغمست في الملاذ » ووصف المعلم هذا الانغماس في الملاذ بأنه الانصراف إلى معاورة الخمر والتنقل برائحتها من حى إلى حى ، وتسلى الأسوار ، والشغف بآلات الطرب والمبالغة في التزين ومجالسة النساء . ثم استمر في النصيح وأشار إلى أن الخمر تباعد ما بين صاحبها وبين الناس ، وتجعله أشبه بمجذاف معوج في سفينة لا يمكن استخدامه في أى جانب ، وأشبهه بهيكل خلا من إلهه ، وبدار خلت من الخبز (٥) وأغلب الظن أن «إننا» لم يكن هو

Brit. Mus. Pap. 10474, 1, 1f. ; F.L. GRIFFITH, *The teaching of Amenophis* (١)

the son of Kanakht, in J.E.A., XII, 195. — انظر ملحق النصوص ولوحة ٢١

ويقرن بأغراض هذه التعاليم سفر الأمثال — الفصل العشرون : ٢٠ — ٢١ «ها أنا كتبت لك حكماً جليلة من المشورة والعلم (أو ألم أكتب إليك (٣٠ فصلاً) من المشورة والعلم لتشهر الحق لمن يسأل وترد الجواب لمن أرسلك » See, D.C. SIMPSON, in J.E.A., XII, 236.

(٢) اللوحة بمتحف تورين ، أبعادها ٢٠×١٣×٢ سم — لها ثقب في أعلاها كان يسلك به خيط — وعن طريقة تعاقب الدروس عليها — يراجع F.L. GRIFFITH, op. cit. 193. وقد كتب صاحبها وجهها ثم عاد إلى الوجه وأخذ يمحوه جزءاً فجزءاً ليكتب دروسه الجديدة ، بحيث أصبح أول درس على الوجه هو آخر ما كتبه من الدروس .

ولاحظ جريفت أن بداية الدرس الممحو على الوجه (وقد استطاع قراءتها من جانب) تقابل بداية الصفحة الرابعة والعشرين من بردية التعاليم الكاملة واستنتج من ذلك أن المدرس كان يملئ الدرس من البردية الكاملة . غير أن هذا الاستنتاج يحتل الشك ؛ إذ أن بداية هذا الدرس تأتي بعد ثمانية سطور من الوجه كتب فيها التلميذ آخر دروسه ، أى أنه كان قد بدأ في الأصل بكتابة السطر الخامس عشر من الصفحة الثالثة والعشرين من البردية ، وهى ليست بداية فصل أو صفحة . وتتضمن دروس اللوحة أفكاراً مختلفة ومنها عدم إفشاء الأسرار ، ووجوب طاعة الضمير ، وعدم السخرية بأعمى أو قزم أو أعرج ، والتبصر في قدرة الرب على الخلق والرفع والخفض وآداب مخالطة الناس ولو على الشراب .

Pap. ANAST. IV, 10, 5f. (٣)

Ibid., 10, 8f. (٤)

Ibid., 11, 8f. (٥)

المقصود بالتعنيف على ترك الدراسة والانغماس في الملاذ ، وهو الوفاء لمعلمه وصاحب أكبر إنتاج أدبي تركه طالب معروف من عصر الرعامسة ، وإنما هي مقطوعة أو رسالة شائعة كان المعلمون يتناقلونها (١) ، وأراد بها قاجابو معلم إننا أن تكون وسيلة تلميذه إلى التعرف على مواطن الزلل قبل أن يقع فيها ، وإلى التبصر بما يستحب من الأخلاق والسلوك ومالا يستحب . فمن يدعو إلى ترك الخمر ويعمل على اظهار معايها لاشك وأنه يدعو ضمناً إلى حسن السلوك وإلى ما يستحب من الأخلاق . ولعله أراد بها في الوقت نفسه أن تكون وسيلته إلى استخدام تشبيهات وتعبيرات راقية أعجبتة هو فيها .

على أنه لا يغفل مع هذا أن من دروس الأخلاق ما يبدو متميزاً ويغلب أن يكون مقصوداً لذاته . فمن دروس التلاميذ الصغار ما اتخذ عنوان « تعاليم تهذيبية .. وفق كتابات الماضي » وتقول أولى نصائحه واكمل ما بقى منها : « إياك أن تحرك فمك لتقسم » (٢)

واتخذ درس آخر نفس السبيل ، فتضمن سبعة سطور قصيرة بدأ كل سطر منها بعبارة : « إياك أن (تفعل كذا) » وقال أكمل ما بقى من هذه السطور : « إياك أن تغتصب أى شيء من يد غيرك » .

وتكررت هذه السطور أو النصائح القصيرة وما يشبهها في دروس أخرى (٣) ، ويحتمل أنها أخذت عن مؤلف الدرس الأول الذى ألف « وفق كتابات الماضي » (أو وفق مخطوطات قديمة) .

ويوجد من كراسات التلاميذ الكبار بدورها ما يورد الموضوعات الأخلاقية والسلوكية متتالية في ترابط يميزها عما سواها من موضوعات الدراسة ، كالكراسات التى تحتل نسبتها إلى الطالب أمون هر والمعلم بتاح مويا (٤) . وتبدأ دروسها الخلقية والسلوكية بخمس مقطوعات ليست جميعها على سواء من الجودة والوضوح ، ولكن تتابعها هو ما يعنينا هنا . وتهدف أولها إلى غرض قد يكون وجوب اطمئنان الأب على مصير أبنائه وهو لا يزال على قيد الحياة ووجوب العمل على تأييد شخصياتهم ، إذ تقول : « واعهد . متلكاتك إلى أبنائك قبل أن يبلغك (الهرم) » (٥) أما الثانية فتتميز بشيء من فلسفة الحياة إذ تقول : « لا تقترف الدم ، واحذر (الزلل) حين الحديث ، واحرص على أن تظل هادئاً كالخارس ، وإذا عبرت في سفينة ادفع لها أجراً وزيادة ، وكافئ (٦) الصانع بخدمك » . وتتعلق المقطوعة الثالثة بفائدة ملازمة الصغير للكبير وإخلاصه له بحيث يظل « نافعاً له مثل ربة داره ومثل ولده » (٦) أما الرابعة ففيها شيء كثير من سمو النصيحة والحض على المروءة إذ تقول : « إذا أثريت وواتتك المقدرة وتعهدك ربك (حرفياً بذاك أو كونك) فلا تكن جهولاً إزاء قوم تعرفهم ، بل احترم كل إنسان . حرر غيرك إذا وجدته مقيداً ، وكن معيناً للعاجز ، فلقد قيل طوبى لمن لا يتصنع الجهل (بآلام غيره) » (٧) . ودعت المقطوعة الخامسة

(١) وهى مكررة في كراستين أخريين . SALL. I, 9, 9 f.; ANAST. V, 1b, 1-2.

(٢) Ost. Brit. Mus. 5631 vs.; see, G. POSENER, in Rev. d'Ég. 1961, p. 42.

(٣) O.D.M. 1090 — Ost. PETRIE, 11 — Ost. Turin 9391; G. POSENER, op. cit.,

1952, 184.

(٤) Pap. Ch. Beatty IV vs. وتراجع ص ١٧٦

Ibid., vs. 1, 2. (٥)

Ibid., 1, 11 f. (٦)

Ibid., 2, 2. (٧)

إلى الفضيلة الخلقية نفسها فقالت : « إذا رجاك يتيم مسكين يضطهده آخر ويبغى هلاكه ، فسارع إليه وهبه شيئاً (من معونة) واعتبر نفسك منقذاً له . فمن أعانه ربه وجب عليه أن يحى كثيرين (غيره) » (١) .

وتلقى التلميذ صاحب الكراسة بعد هذه أربع مقطوعات متتالية في تمجيد المؤلفين والكتابة والكتاب وهذه سيرد تفصيلها بصفحة ٢٧٩ ، ، ثم عاد به معلمه إلى النصائح الخلقية والسلوكية ثانية ، وصممها خمس مقطوعات أخرى متتالية . واستطاع المعلم أن ينتقل من دروس تمجيد الكتابة والكتاب إلى دروس السلوك في شيء كثير من التوفيق ؛ إذ بدأها بعبارة هي أشبه بالاستدراك بعد مذكره من عظمة الكاتب أو المتعلم ومجده ، قائلاً (٢) : « ولكن أيا ما كانت خبرتك (أو نباهتك) في الكتب ، وكنت متعمقاً في التعاليم فلا تجلس في حضرة من هو أكبر منك . واحترم الغير حتى تحترم ، وأحب الناس يحبك الناس ، ولا تبالغ في أحاديثك ... » . وفي القطعة التالية أكد المعلم استدراكه السابق فقال : « ومهما كانت خبرتك بالكتب وكنت متعمقاً في التعاليم فاشكر إلهك دون انقطاع يرض عنك دائماً ، ، إن الإنسان (منا) يحب من يعمل له وهكذا الإله ... » (٣) . وكأنما وجد المعلم أمامه سبيلاً يتقنه أو مادة ضافية يقتبس منها فاسترسل من ثم في المقطوعات الثلاث الباقية يصور واجبات الإنسان نحو ربه ، فخصص إحداها للنصح بالتأديب لإزاءه (٤) ، وأخرى للنصح باحترام ممتلكاته (٥) ، وثالثة للنصح برعاية خدم معبده (٦) . وفي أواخر دروس الكراسة اختتم المعلم دروسه الخلقية ودروس الدعوة إلى الدراسة ومجد الكتاب معاً بموضوعين بدأ أولهما بقوله : « وهكذا أبسط التعاليم أمامك وأهديك سبيل الحياة .. » (٧) وثانيهما هو الذي حذر فيه تلميذه من أن يظن قلة الجدوى في الإصلاح إزاء ما ولد الإنسان به من طباع خاصة ، وما كتب له في كتاب الإله من حظ ونشأة (٨) أو أن يجمع بين العالم والجاهل على سواء فيما بينهما ، على نحو ما ذكرنا ص ٨٧

وأخيراً ، فقد ورد في تعاليم عنخ شاشنقى لولده أنه بعد أن ألفها « أصبحت تردد أمام الفرعون وكبار رجاله يوماً » ، وأغلب الظن أنه إذا كان الفرعون نفسه ورجاله قد وجدوا فيها ما يستحق الدراسة ، فالأولى بمعلمي المدارس أن يتخذوها مادة لتعليم تلاميذهم وتهذيبهم ، وإذا صح هذا فلا أقل من الاستشهاد ببعض نصائحها التهديبية التي جرت مجرى العبارات التي استشهدنا بها آنفاً ، وكان من هذه النصائح ما يقول : « إنما يتأتى التعليم بعد رقى الخلق » ، « ولا تقل إني عالم وتفرغ للعلم » ، « وفخر الحكيم فمه (أى حديثه) » (٨)

(١) يرى جاردنر أن تأليف هذه المقتطفات أو النصائح لا يعدو خواتيم عصر الأسرة الثامنة عشرة (op. cit., p. 38)

(٢) Pap. Ch. Beatty IV, vs. 4, 6 f.

تراجع ص ٩٩ - وانظر ملحق النصوص

(٣) Ibid., 4, 10 f.

(٤) ومن ذلك أن ينصحه ألا يجادل الإله فيما فعل ، وألا يرفع صوته في معبده .

(٥) Ibid., 5, 2 f.

(٦) ويعقب بأن الإله « يجب ذلك أكثر من (حبه) ترديد اسمه »

(٧) تراجع ص ٢٨٠ .

(٨) Brit. Mus. Pap. 10508, Col. VI, 9, VIII, 3, 23.

ومنه قولها : « لا تقل دع (المنكوب) يتامس ترياقه (بنفسه) وان أصف (له) علاجاً ، ولا تكثر السعى من أجل نفسك حتى لا تصبح مكروها ، ولا تدع مجهداً يتطلع إلى أقصى الأرض (وأنت قريب منه لا تعينه) . . » . « ولا تقل (أدبت) معروفاً لذلك الإنسان الذي لم يردده إلى (٢) ، فليس من عمل طيب بعد (أداء) جميل لإنسان لا يجد سبيلاً (إلى رده) » (١) . « وإذا فعلت معروفاً لخمسمائة إنسان وراعاه واحد فحسبك أن جانباً منه لم يضع » . « ولا تكن ساقط الهمة حين الشدة » . « وافعل الخير وارمه وسط البحر » .

(د) أدب الرسائل :

شغلت دراسة أدب الرسائل جانباً رئيسياً في برامج التعليم المصرية ، وكانت أقرب فروع الدراسات الأدبية اتصالاً بالحياة العملية ومستقبل التلاميذ . وإذا كان من حكماء مصر الفرعونية من اعتبر الفصاحة وسرعة البديهة ولباقة الأحاديث مواهب يمكن أن يتصف الأُمى بها كما يتصف بها المتعلم (٢) وذلك على نحو ما أكد بتاح حوتب حين قال : إن الكلمة أو الموعدة الطيبة وإن تكن أشد استخفاء من الزبرجد إلا أنها قد توجد مع الإماء العاملات على المراحى^٣ ؛ وعلى نحو ما تعدت قصة القروى الفصيح أن ترسل الحكمة والموعدة على لسان رجل من عامة الناس ، فإنه يتضح من الاهتمام البالغ الذي أولته الكراسات التعليمية لأدب الرسائل أن دور التعليم عملت من ناحيتها على أن تميز خريجها عن غيرهم ببلاغة القلم ولباقة الردود المكتوبة . وما من شك في أن مطالب الوظيفة كانت أولى النواحي التي يخدمها هذا الفرع من الدراسة ، على أنه ما من شك - من جهة أخرى - في أن رسائل المتعلمين في مصر الفرعونية لم تنصرف جميعها إلى خدمة الوظيفة ، وإنما كان للتراسل الحر أو لما نسميه بالرسائل الإخوانية نصيب موفور منها ، وذلك التماساً لتوثيق المودة أو رغبة في تبادل المنافع ، أو لغرض المتعة الأدبية والتفاخر بالبيان . ولعله ما من غرض من هذه الأغراض في حاجة إلى تركية فيما ينكره الباحثون المحدثون على أدب التراسل المصري القديم أكثر من الغرض الأخير وهو التماس المتعة الأدبية وإظهار البلاغة والبيان . وخير ما يوضحه مساجلة كاتب الجيش حورى زميله أمنموبى التي كانت تدرس للتلاميذ على نطاق واسع . فبالرغم من أنه لم يتبق من هذه المساجلة غير رد حورى إلا أن هذا الرد يتضمن ما يثبت أن صاحبه لم يكن يستهدف من مراسلة زميله غير غرض المتعة الأدبية ، وأن يظل الأخذ والرد سجلاً بينهما عن طريق التراسل . فقال فيما قال لزميله : « لقد صغت لك رسالة أشبه بدعابة تصلح متعة لكل إنسان » وعقب بأنه حين تسلم رد صديقه على رسالته الأولى وهو « في حين فراغه يجلس إلى جانب جواده ، تهلل واستبشر وتأهب لرد عليه ثانية برسالة جديدة » (٣) .

وليؤهل المعلمون المصريون تلاميذهم للأنواع المختلفة من الرسائل جعلوا من دراساتهم الأدبية هذا الفرع الذي أطلقوا عليه تعبير « دراسة الرسائل » « سبايت شعوت » (٤) وأغلب ما تبقى من موضوعاته

(١) Brit. Mus. Pap. 10508, XVII, 7-9; XV, 5-6; XIV, 9; XVI, 18; XIX, 10; and see GLANVILLE, op. cit., p. 74.

(٢) Pap. Prisse, 58-9.

(٣) A. ERMAN, Die Lit., 277, 274. وأنظر ملحق النصوص

(٤) (Wb. IV, 86, 7) — Pap. Anast. IV, 1a, 1, var. Pap. Sall I, 3, 4. (وأنظر ملحق

النصوص)

يرجع إلى عصر الرعامسة ، غير أن هناك ما يدل على أن الاهتمام به يرجع إلى عصور الدولة الوسطى على على أقل تقدير ، وهو ما تمثل في ثمان رسائل نموذجية عثر عليها في قرية اللاهون تضمنتها بردية واحدة ، وتميزت بتشابه صيغها وقصرها وبالتصويبات الحمراء التي وجدت عليها ، وبعلامات تبقت في نهايات بعضها رأى جريفت أنها قد تكون « كت » بما يعنى (رسالة) أخرى (١) .

وكان أساس دراسة الرسائل هو أن يقدم المعلم لتلاميذه عدداً من الرسائل النموذجية يتخيرها عادة مما تلقاه هو عن معلمه في عهد تلمذته (٢) ، أو مما أرسله وتلقاه في حياته العملية (٣) أو مما يحصل عليه من المتصلين به في أسرته وفي عمله (٤) ، ثم يملئها عليهم أو يكلفهم بنسخها حتى يتعودوا على نسقها التقليدى وصيغها المختارة إدارية كانت أم إخوانية . وكان يحدث أحياناً أن ينشئ التلميذ رسالة يوجهها إلى معلمه ويقلد فيها صيغ المراسلات الإدارية أو صيغ المراسلات الإخوانية ، كما كان يحدث أحياناً أخرى أن يتبع المعلم أسلوب المراسلات الإدارية فيما ينشئه لتلاميذه من رسائل يكلفهم فيها بأعمال قد تكون حقيقية ، وقد تكون خيالية (ص ٢٧٥) وفيما ينشئه لهم من رسائل يوجههم فيها إلى إثارة الدراسة ومستقبل الكتاب ، أو يعنفهم فيها على الانصراف عن الدراسة وعن الطريق القويم . وعلى هذا تألفت دراسة الرسائل أو دراسة أدب الرسائل من ثلاث شعب تقوم على نماذج من الرسائل الإدارية ونماذج من الرسائل الإخوانية ، ونماذج لرسائل تجعل موضوعها الترغيب في الدراسة والتحذير من إهمالها . وقبل معالجة كل شعبة من هذه الثلاث نتخير مثالا من الكراسات التي جمعت بينها جميعاً وهي كراسة الطالب « باوهم » وقد تتلمذ فيها على يد اثنين أو واحد من اثنين خاطبهما في رسائله بلقب « السيد » . وهما الكاتب « محو » والكاتب « إنحر رخ » (٥) . وقد تبقى من رسائل هذه الكراسة خمس عشرة رسالة ، منها واحدة (نموذجية) من رئيس إلى مرءوس ، واثنان اتخذتا صيغة الرسائل الردود العملية وجههما التلميذ إلى معلمه ، وواحدة موجهة من المعلم إلى التلميذ تأخذ عليه إهماله ، وست رسائل (نموذجية) من الرسائل الشخصية أو الإخوانية ، ورسالتان شخصيتان وجههما التلميذ إلى معلمه (٦) الكاتب اينحر رخ وحاول فيهما الاستفادة من الرسائل الشخصية التي كان ينسخ عنها أو يكتبها عن املاء (٦) .

١ - نماذج الرسائل الادارية :

إذا قدرت نماذج الرسائل الإدارية التي تضمنتها الكراسات التعليمية من حيث ما كانت تستطيع أن نهيه الطالب من تعبيرات بيانية خالصة فهي قليلة الغناء ، إذ غالباً ما تنسم بالخفاف وتشابه فيها الافتتاحيات

(١) F.L. GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun, London, 1898, p. 67 f. ; pls. XXVII-XXXVIII. وتراجع ص ١٦٩

(٢) يستشهد إرمان في ذلك برسالة وردت في كراسة من عهد رمسيس الثاني وكراسة أخرى من عصر الأسرة ٢١ أى أنها ظلت نموذجاً مدرسياً طيلة قرنين تقريباً. (Die Lit., 280, Anm. 4)

(٣) ومن ذلك أن تضمنت كراسة الطالب إننا رسالة كان قد وجهها معلمه قاجابو إلى معلمه أو رئيسه بارع محب (Anast. IV vs. Cl. f.).

(٤) وقد تضمنت كراسة الطالب يا وهم رسالة كان قد أرسلها معلمه إلى صديق له كاهن وزوجته (Bologna 1094, 7, 10 f.).

(٥) Pap. Bologna 1094. تراجع ص ١٧٦

(٦) يرد تفصيل موضوعات هذه الكراسة في صفحة ٢٧٧

والحواتيم كما تشابه فيها إلى حد ما صيغ الأمر والنهي (١) . و كان معلمو الإدارات بدورهم يستخدمون نفس الصيغ الإدارية الآمرة الناهية في رسائل يوجهونها بأسمائهم إلى تلاميذهم . ويحتمل أن ذلك كان تأثيراً منهم بما كان يرسلهم به رؤسائهم ، أو بصفتهم الرؤساء لتلاميذهم في العمل (فضلاً عن الدراسة) أو يحتمل أنه كان رغبة منهم في تهيئة تلاميذهم لينوبوا عنهم في كتابة أمثالها إلى غيرهم من المرءوسين ، أو ليتعودوا عليها لمستقبل سيصبحون فيه يوماً ما من الرؤساء كما كانوا يمنونهم . ومن ذلك أن تبدأ رسالة معلم إلى تلميذه على النحو التالي : الكاتب أمنوبى (امن إيت) يقول للكاتب بابس : « بمناسبة ورود هذا الكتاب إليك ، فثمة ما يقال ، وهو أن تولى وجهك نحو أداء ما ينبغي إعداده أمام الفرعون مولاك الخير باتقان إلى حد الكمال ، وإياك أن تجلب اللوم لنفسك ، وراع (ذلك) باهتمام (٢) واحذر ولا تكن مترخياً » (٣) (وانظر ترجمات أخرى في حاشية أدناه) .

وأغلب الأعمال التي كان المعلم يكلف تلميذه بها في هذه الرسائل يكسوها من الخيال والبعد عن العملية ما يرجح أنها كانت إنشائية تستهدف التعليم دون التكليف بأعمال فعلية ، ويتضح ذلك بخاصة حين تتكرر الرسالة الواحدة منها في كراسات أكثر من تلميذ واحد ، فعقب مقدمة الرسالة السابقة أمر المعلم تلميذه بأن يعد فيما يعد لمقدم الفرعون كميات ضخمة تبلغ أعدادها الآلاف من الخبز واللحم واللين والزبد والخضر والأوز والأغنام والفواكه والزهور والزيوت والعجول والأسماك وما إلى ذلك مما يملأ أربع صفحات ويقصر عن إعداد تلميذ أو مساعد كاتب . وفي كراسة أخرى يكلف معلم تلميذه في ثلاث رسائل بالاهتمام بالقصر الفرعوني والإعداد لليوبيل الملكي في العاصمة وإعداد مركباته ، ثم بصرف العلف لحيول اسطبل رمسيس الثاني واسطبل مرتبات بالعاصمة ، وذلك على حين ترجح إقامة كل من المعلم والتلميذ في مدينة منف وليس بالعاصمة برمسيس في شرق الدلتا . (٣) .

(١) فافتتاحية رسالة الرئيس إلى مرموسه تبدأ عادة بقوله : الكاتب فلان (باللقاب) يقول للكاتب فلان ، سوف يجلب إليك هذا الكتاب ، مع القول بأن تولى وجهك نحو كذا (أو : بمناسبة ورود هذا الكتاب إليك ، فثمة ما يقال) وهنا قد يأتي بصلب الرسالة مباشرة أو يشفع عبارتها الأولى بمرادف لها يقول : وحينما تصل إليك رسالتى هذه فعليك أن تفعل كذا وكذا (Anast. V. 22, 1 f., also Koller, 3, 4 f.) . ثم يذكر صلب الرسالة أو يؤجله مرة أخرى ليوصى مرموسه بأن يتحرى تنفيذ ما سيأمره به : باتقان وبمنتهى الكمال ، أو باتقان بالغ وصلاحيه . (Anast. IV, 13, 9 ; see also, Bologna 1094, 1, 4-5) أو ليوصيه بعدم تعريض نفسه للوم إذا توانى أو أهمل في أداء ما سيأمره به في رسالته وكانت هذه التحذيرات أكثر تنوعاً في الرسائل مما عداها - ففي رسالة واحدة وردت أربع صيغ لها (Pap. Ch. Beatty V vs., 1, 6-7) أما الختام فلم يكن يتعدى بدوره عبارة تقول فهلا علمته (أو ألا فاعلم ذلك أو ألا فتدبره) وما يجرى مجرى هذه وتلك .

* وكان من المؤلفات التي تعرضت لموضوع الرسائل المدرسية رسالة قدمت إلى جامعة أوكسفورد في عام ١٩٤١ بعنوان *Egyptian Epistolography from the 18 to 21 Dynasties*.

ولكنها اكتفت بصيغ الأفعال وذكر المترادفات والاستشهاد بآراء بقية المؤلفين دون تحليل السمات الحضارية وما بين السطور في رسائل التلاميذ . ولم يشأ الأستاذ ألن جادنر أن يستشهد من الرسالة السابقة بشيء على الرغم من كثرة ما نشره عن الرسائل المصرية القديمة وعلى الرغم من أنه كان أستاذ اللغة المصرية في جامعة أوكسفورد ، وتبعه في ذلك إلى حد بعيد تلميذه كامينوس .

وراجع هامش ٣ في ص ٢٧٦ عن نموذج آخر لكثرة آراء المؤلفين في عبارات الرسائل .

(٢) Koller, 5, 5 f. — Anast. IV, 13, 8 f. (A. ERMAN, Die Lit..., 264-5).

(٣) Pap. Bologna, 1, 7 f. ; 2, 8 f., 4, 5 f.

على أنه بالرغم من قلة غناء الرسائل الإدارية في تنمية الثروة البيانية لدى الطلاب فإن كثرة ما كانوا يكلفون بكتابته منها عن نسخ أو عن إملاء كانت تعمل على أن تطبع افتتاحياتها وخواتيمها المحدودة في أذهانهم ، وتجعلها قريبة إلى أعلامهم إذا أخذوا في صياغة الردود عليها إلى معلمهم ورؤسائهم في الوقت ذاته . ومن ذلك أن يقول أحدهم لمعلمه في رسالة إليه : « مرسل هذا لتعريف سيدي بأني قائم بأداء كل مهمة وضعت أمامي ، بإتقان للغاية وبمتهى الكمال ، ولن آتى ما يؤخذني رئيسي (عليه) » (١) . بل لقد بلغ من تأثيرهم بكثرة ما كانوا يدرسون من هذه الرسائل الإدارية التي كان أغلبها من رؤساء إلى مرعوسين ، أن كان منهم من يكتب في كراسته موضوعاً شعرياً أو نثرياً لا صلة له بتراسل ولا برئيس أو مرعوس ومع ذلك يسارع قلمه فيبدؤه بصيغة التراسل المعتادة من الرئيس إلى المرعوس وهي بأن « الكاتب (فلان) يقول للكاتب (فلان) موجه إليك هذا الكتاب » دون أن يكون لذلك من داع واضح (٢) .

ومع الجفاف والتعالى اللذين يتبديان فيما جاء بكراسات الطلبة من رسائل الرؤساء والمعلمين ، يتضح من ناحية أخرى الأسلوب الرقيق والتواضع الجلي في ردود المرعوسين التي نسخها التلاميذ في كراساتهم أو صاغوها بأسمائهم ووجهوها إلى معلمهم ، يتبرعون فيها من التكاسل والإهمال ويبالغون في ازجاء التحيات والدعوات في مقدماتها وخواتيمها . (٣) ويحتمل التزام هذه السمات في رسائل الرؤساء التي نسخها الطلبة أو أنشأوها إنشاء أكثر مما رآه أغاب الباحثين فيها من أنها مدهنة المرعوسين للرئيس والرغبة في تعويد التلميذ عليها حتى يتوفر له النجاح في حياته الوظيفية ، إذ يمكن أن ننم كذلك عن نوع من احترام الصغير للكبير إذا ما كانت الرسالة من إنشاء التلميذ نفسه إلى معلمه ، وقد تقدم أن احترام الصغير للكبير كان أصيلاً في قواعد التربية المصرية ، أو هي ننم عن تأثير التلميذ بما كان يتعلمه من الصيغ الرقيقة الملهمة في دراسته للرسائل الإخوانية التي سيتناولها البحث ص ٢٧٧ .

ولم تقتصر همم الطلبة في رسائلهم الإنشائية إلى معلمهم على ازجاء التحايا والدعوات ، وإنما كان منهم من يدعون في رسائلهم قيامهم بأعمال هي أشد امعاناً في الخيال من تلك الأعمال التي كان معلمهم يكلفونهم بها في رسائلهم إليهم . ومن ذلك أن يذكر طالب من منف أو بر رمسيس إشرافه على أعمال في

(١) Pap. Anast. VI, 1, 8 f. See also, Pap. Lansing vs. 8-11.

(٢) تبدأ هذه الافتتاحية نشيداً يقول « تحق ضعفى في الأشمونين مدينتك حيث تمتة (٩) الحياة (Sall. I, 8, 2)

وموضوعاً آخر يقول « لتسعد قلوبكم أهل الأرض جميعاً فالعهد السعيد قد وانى (Ibid., 8, 7)

(٣) وفي رسالة من تلميذ إلى معلمه يكرر التلميذ عبارة « سوزا لب ن نبي » بمعنى لسوف أسعد قلب رئيسي ، أو لسوف أسعد بال سيدي ، أو بما يقوم مقام : « وأزجى سلاماً لسيدي » تسع مرات (Leyden 348 vs., 6, 1 f.) . وعن هذه العبارة أنظر :

GRIFFITH, Kahun Pap., p. 68 — making the heart of my lord prosper.

ERMAN, Die Lit., 255 — erfreut seinen Herrn.

BLACKMAN and PEET, in J.E.A. XI, 298 — informs his lord — it is a communication to my lord.

GARDINER, Hier. Pap. 3 rd. Series Vol. I, 25 — good tidings to my lord.

GUNN, in J.E.A. XVI, 147 f. يسلم عليه

ضُحراء قَفْط (١) وقيامه بعملية إحصاء في أسوان (٢) ، وذكر آخر أن الوزير أرسل إليه ثلاثة غلمان قائلاً: اجعلهم كهنة في معبد بتاح ، وطلب من معلمه أن يتحرى ما إذا كان تاجر معين قد عاد من سوريا، ثم أكد عليه رجاءه في أن يمر عايه في منف ليطمئن عليه (٣) . وذلك على حين كتب إليه في رسالة أخرى عن قيامه بصرف العلف لاسطبل مرنبتاح بالعاصمة (بر رمسيس) وليبلغه أن ضياع الفرعون التي في عهده قد أهملت ولم يبق فيها من يفلحها ، (٤) وإن كان قد قدم لهذا الخبر السيء بأنه « سيسر قلب سيده » . ١

٢ - نماذج الرسائل الإخوانية أو الحرة :

يتميز ما سطر منها في الكراسات التعليمية بشيء كثير من رقة الأسلوب وسلامة البيان فضلاً عما تضمنته من عبارات الود ، وذلك مما يعنى أن التلميذ كان يستطيع أن يستفيد منها - على قلتها - أضعاف ما كان يستفيدة من صيغ الرسائل الإدارية على كثرتها .

جعل المعلم كاتب الجيش حورى تدبج الرسالة الراقية غاية لا يبلغها غير الأديب المتمكن ، وصور تمكنه من هذه الغاية في قوله عن رسالته : « ولقد صغتها وحدى وليس من أحد معي ، أى وحق فاعلية (كا) تحوتى ، لقد انشأتها بنفسى دون أن أستدعى أى كاتب أبتغى توجيهه (٥) » . وذلك على حين صور عجز خصمه في هذا المضمار بأن ذكر أنه استعان بسبعة من الكتبة وقال لهم « تمقوا لى هذه الرسالة » (٦) ويمكن أن نقبس من رسالة حورى التي كانت تدرس للتلاميذ سطرين يتضح فيهما غير قليل من التشابه مع صيغ التراسل التي تدرس الآن لتلاميذنا، وفيها يقول « عشت وهشت وسلمت أخى المفضل (عنخك سبك سنى إقر) (٧) ، متمتعاً بالطمأنينة وبغير حاجة تعوزك ، وتباً لك ما توده في الحياة من أقوات وخيرات ، وانعقد الهناء والسرور في طريقك .. » وجاء في نسخة أخرى من رسالته قوله : « تحقق نذاك شقيقى الطيب » . (٨)

وكانت أمانى الافتتاحية مثل عشت وهشت وسلمت وأثريت وقويت « عنخك وزاك سبك وسرك نختك » مما يكرره الطلبة في كراساتهم ابتغاء تجويده (٩) . وقد تقدم الاستشهاد بكراسة انطالبا وهم على أنها تعتبر بموضوعاتها من النماذج الموضحة لدراسة الرسائل التعليمية . فمن نماذجها الإخوانية أو الحرة ست رسائل يميزها أنها لم تتكرر في الكراسات الأخرى المعروفة ، وأن الافتتاحيات فيها تختلف من واحدة إلى أخرى ، وكذا شأن بعض أسماء الآلهة التي وجه إليها مرسل كل رسالة دعاءه لصالح المرسل إليه ، وكل

(١) Pap. Anast. VI, 5, 6 f.

(٢) Pap. Anast. IV, 4, 8 f. ووجدت الكراستان في منف ولكن يحتمل أنه كان لصاحبها بصفته كاتباً

مساعداً نشاط فيما بين مدينتي منف وبر رمسيس .

See, ERMAN, RANKE, Aegypten, 122 ; A.H. GARDINER, Late Eg. Miscell. XIV-XV.

(٤) Ibid., 2, 7 f.

(٣) Pap. Bologna 1094, 4, 10 f.

(٥) Pap. Anast. I, 7, 4 f.

(٦) انظر ملحق النصوص 1177, 1-2 ; 1002, 1-2 See O.D.M.

(٨) Ost. Turin 6618.

(٧) Pap. Anast. I, 2, 7 f.

(٩) Pap. Anast. II vs. انظر ملحق النصوص

ذلك مما يثم عن قصد الدلم في اختيارها . ومما احتفظت به الكراسة رسالتان وجههما باوهم إلى معلمه تضمنت إحداهما من الأمان المزجاة ما هو قريب مما أتت به الرسائل النموذجية التي درسها بكراسته، فضلاً عن الدعاء فيها للمعلم بتسعة من أرباب طيبة ومقدساتها (أمون وموت وخنسو والروح) التي في شجرة الأرز محبوب طيبة على طريق الكباش (؟) وأمنحوتب (الذي) في صحن المعبد ، وأمنحوتب حبيب شجرة الأثل وأمون إبت والسة القروء التي في فناء معبد حتحور بطيبة، وباب باكي العالى « (١) . وذلك على الرغم من أنه ترجح إقامة الطالب في منف وليس في طيبة ، وذلك بما يدعو إلى احتمال أنه تعرف على أسماء هؤلاء الأرباب من فرع آخر من الدراسة كان يتضمن التعريف بآلهة العواصم الكبرى ، إن لم يكن قد تعرف عليها من رسالة أخرى نموذجية لم يثبتها في كراسته . أما الرسالة الثانية التي كتبها باوهم باسم معلمه فلم تكن في حقيقتها رسالة وإنما هي تلك المقطوعة البليغة التي درسها زميل له في باب الأخلاقيات والتي بدأت نصائحها بأن « لا تقترف الذم واحذر الزلل حين الحديث » (ص ٢٧١) وقد بدأها باوهم بقوله : « الكاتب باوهم يزجى السلام لسيدة الكاتب انحر رخ في حياة وهناء وصحة ، مرسل هذا لاطلاع سيدي ، وأكرر لزجاء السلام لسيدي ، لا تقترف الذم .. الخ » ثم اختتمها باهداء إلى ذاته (حرفياً : إلى كاهه) (٢) . والأقرب إلى الاحتمال أن باوهم اطلع على هذه القطعة في قراءة ما فأعجب بلغتها ، ورأى أنه يحسن صنعاً لو أثبتها في كراسته مهداة إلى معلمه ، ولما كان متأثراً في كراسته بصيغ التراسل فقد بدأها بما بدأت به غيرها من رسائل الدراسة وهو لا يدري أنه أساء الاختيار فيما فعل .

٣ - رسائل الدعوة إلى الدراسة والتأنيب على اهمالها :

تمثل رسائل هذه الدعوة نحو نصف دروس الكراسات المدرسية التي بقيت من عصر الرعامسة . وهي في حقيقتها ليست رسائل بمعنى الكلمة ، وإنما سميت كذلك تجوزاً لأنها ترد متداخلة في موضوعات دراسة الرسائل ، ولأن منها ما يبدأ بافتتاحية التراسل التي تقول بأن « الكاتب فلاناً (وهو المعلم) يقول للكاتب فلان (أى التلميذ) موجه إليك هذا الكتاب وبعد ، .. » وهنا قد يعقب المعلم بقوله : « لقد قيل لي إنك هجرت الكتابة » (٣) أو « وجه وجهك لتصبح كاتباً » (٤) أو « اعمل على أن تصبح كاتباً يعني من السخرة » (٥) أو « وجه انتباهك (إلى) الكتابة بالانهار على أن تقرأ بالليل » (٦) أو « يأبى الكاتب لا تكن كسولاً » (٧) أو « لا تكن إنساناً لا تفكير له » (٨) وما إلى ذلك من موضوعات سبق الاستشهاد بعبارات منها في أكثر من مناسبة . وبعيننا الآن من أمرها التعرف على مكانتها بين الدروس الأدبية ثم مدى الاستفادة اللغوية أو الأدبية التي كان التلميذ يستطيع أن يحصلها منها .

فمن دروس هذه الدعوة ورسائلها ما يتابع في كراسة بشكل يبدو فيه الترابط ويظهر منهاجاً واضحاً يستهدفه المعلم ويمكن أن يتبينه الطالب . ومنها ما يتوزع في كراسة أخرى دون وحدة تجمعها ، ولأغراض

See, Pap. Bologna 1094, 10, 9 f.; see, Cerny, in Bull. de l'Inst. fr., XXVII, (١٩٠٢) p. 165.

Pap. Sall. I, 5, 11 f. (٣)
Pap. Sall I, 6, 9 f. (٥)
Pap. Anast. III, 3, 9 f. (٧)

Pap. Bologna, 1094, 11, 5 f. (٢)
Pap. Anast. III, 5, 5 f. (٤)
Ibid., 3, 6 f. (٦)
Pap. Bologna 1094, 3, 5 f. (٨)

أخرى غير مجرد الدعوة إلى الدراسة أو التأنيب على أهمالها . ومن المتتابع من دروس هذه الدعوة ما أنت به الكراسة التي تحتل نسبتها إلى الطالب امون هر والمعلم بتاح مويا (ص ٢٧١) . وقد تنابعت في هذه الكراسة أربعة موضوعات سبق الاستشهاد ببعضها في فصول البحث ، وأولها هو ذلك الموضوع الممتع الذي أشاد بخلود المؤلفين أصحاب الكتب والتعاليم (١) ، وقد قدمه المعلم لتلميذه ببداية شائقة اذ قال : « يقينا إنك اذا عملت بهذه فلسوف تصبح نابغة في الكتب » (٢) فهو اذن كان يريد ان يستفزّه الى العمل ويريد ان يؤكد له ان كل ما سبق أن دعاه اليه من قبل لا يمكن أن يقارن بما سوف يعرضه الآن عليه وهو العمل للعلم واخلود الذكر . وقد دل المعلم لتلميذه في سياق حديثه (تراجع ص ١٣٦) على أن سبيل العمل للعلم واخلود انما هو ترسم سبيل « أولئك الكتاب العلماء ... الذين خلدت أسماؤهم ، والذين جعلوا الكتاب كاهنا مرتلا ولوح الكتابة ابناً حبيباً وكتب التعاليم اهراما وقلم البوص ولدأ ، وسطح الحجر زوجة » . واخذ من ثم يرغب في عملهم وما كسبوه من ذكر وخلود ثم قال : « فاعمل على أن تصبح كاتباً ، وقرها في فؤادك حتى يصبح اسمك (خالداً) بالمثل » . ومهما يكن من اسراف هذا المعلم في أن يعد تلميذه بخلود اسمه مثلما خلدت اسماء «الكتاب العلماء» الذين ذكر منهم ايمحوتب وبتاح حوتب ، فلا شك في انه كان اسرافا يثير الهمم ويبعث التشوق لدى الطلاب ، ولا يخلو من دلالة ان نفس التلميذ الذي تلقى هذا التوجيه الأدبي قد اختتم كراسته بدعاء لأولئك «الرفقة» الذين ذكرهم معلمه ، واختص منهم الكاتب خيتي قائلاً عنه : « انه الكفء ممتاز العبارات وإني أزجي شهرته للأبدية ، فهو من الف كتاباً بتعاليم سحتب إ ب رع (امنمحات الاول) » (٣) . وذلك مما يدل على اقتناعه بما تلقاه عن معلمه عن خلود المؤلفين ، كما يدل من ناحية أخرى على ان معلمه شفع درسه معه بشيء من الشرح والتفصيل . ويعقب ذلك موضوع ثان استهدف إظهار فضل التعلم في إعفاء صاحبه من السخرة ومن تعدد الرؤساء ، وانتهى بما يعنى أنه إذا أحصى كل ارباب المهن ظل الكاتب على رأسهم . (٤) . وذهب الموضوع الثالث إلى اثبات أن فضل المتعلم على صاحبه لا يقتصر على إعفائه من التكاليف الإجبارية ومن تعدد الرؤساء ، وإنما يضمن له كذلك مركزاً ممتازاً في الحكومة والقصر (٥) . وصور الموضوع الرابع رغد عيش الكاتب وكرامته وسط الناس وذلك وفقاً لمعرفته ومهارته ووفقاً لحماقه الحميد ايضاً (٦) . وهنا انتقل المعلم من دروس الدعوة إلى التعلم إلى دروسه التهذيبية ، فتبدى توفيقه في الوصل بينهما بتلك العبارة التي تؤكد للتلميذ أن التأديب الثقافي والتأديب الخلقى يكمل أحدهما للآخر وبخاصة في قوله : «ولكن أيا ما كانت خبرتك في الكتب وكنت متعمقا في التعاليم .. فاحترم الغير حتى تحترم ، وأحب الناس يحبك الناس ، ولا تبالغ في

(١) ص ١٣٦

(٢) انظر ملحق النصوص

Pap. Ch. Beatty, IV vs., 2, 5 ; A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd series, Vol. I, p. 38.

(٣) Pap. Ch. Beatty IV vs., 6, 12 f.

(٤) Pap. Ch. Beatty, IV, vs. 4, 1

(٥) Ibid., vs. 4, 1-5.

(٦) تراجع ص ١٣١

أحاديثك « (١) . وبعد أن انتهى المعلم من دروسه التهديبية عاد ثانية إلى دروس الخُص على الدراسة فراد من إيضاح فضل التعلم على صاحبه بأن قارن بين حياته وحياة من حرم التعلم فجند «وهو بطول القصة (ذراعين) ثم حجز بالثكنات ولم يكن له أن يخرج (منها) إلا بعد أن يصبح جندياً قد هدته (صنوف) العذاب « (١) ثم اختتم المعلم هذا الموضوع بخاتمة من يشعر بأنه قد بلغ وأدى واجبه فقال لتلميذه «(وهكذا) أبسط لك التعاليم وأقوم لك سبيل الحياة وأضعك على صراط غير ذى ضرر ، وهذا سياج يصون التماسح (نفسه) ، ونور لطيف يمتع الفؤاد ، وظل بغير حر ، فافعلها يلتمس الناس شهرتك إلى أن تبلغ جانب الآخرة « (٢) . وهكذا سلك المعلم بتاح موي (٢) في موضوعات دعوته إلى الدراسة منهاجاً واضحاً ، بتجميعه إياها بقدر ما استطاع ، وبالرباط بينها وبين ماسواها من الدروس بروابط ظاهرة ، بحيث كان في إمكان تلميذه أن يخرج من دروسه بتقدير للعلم وللعلماء ، وتقدير لمهنة الكاتب ووظيفته ، وتقدير لحسن الخلق وحسن السلوك ، فضلاً عن إمكان تأثره بجمال الأسلوب ودقة التعبير ومحاولته تقليدهما .

على أن المنهاج المترابط الذى اتبعه بتاح موي (٢) لم يكن هو المنهاج الدائم لكل معلم ، فقد وردت دروس الدعوة إلى الدراسة أحياناً متفرقة بين موضوعات أخرى ليست على اتفاق واضح معها ، وقد يزيد عددها في الكراسة الواحدة بشكل يدعو إلى الشك فيما إذا كانت مقصودة لغرضها الاصيل أم لاغراض أخرى . ويحتمل لهاتين الحالتين انه كان من أصناف المعلمين من يدخر هذه الدروس لأوقاتها ، أى إذا ما أحس من تلميذه ضيقاً بالدراسة أو رغبة في الانصراف عنها ، فيأخذ من ثم في نصحه وتأنيبه في درس أو درسين . ثم يعود إلى دروسه الأخرى . على حين كان منهم من يتجاوز في استخدامه لهذه الموضوعات غرضها الاصيل إلى أغراض أخرى يراها أولى بالاعتبار ، وهى تزويد الطالب بثروة بيانية جديدة مع إتاحة الفرصة له لمداومة الكتابة وتجويد الخط والهجاء . وأصحاب الاتجاه الاول يتمثل منهاجهم فيما درسه المعلم أمتوبي (امون م ابت) لتلميذه باييس حيث ترد بين موضوعات هذا الأخير ، مقطوعة نثرية طويلة في وصف بر رمسيس تعقبها رسالة تعنيف من المعلم يبدؤها بقوله : « ايها الكاتب لا تكن كسولاً ولا عوقبت بشدة ولا تصرف قلبك إلى الملاذ ولا هلكت ... » (٣) واكتفى المعلم بهذا القدر من التوجيه فكتب له تلميذه موضوعاً يزجى له فيه أمانيه الغالية وعقب بعده بنشيد إلى الإله تجوزي رب الكتابة والعلم والآداب ، ثم برسالة جديدة من المعلم قال في افتتاحيتها : « ول وجهك لتصبح كاتباً ، فالمتعة يجدها (٢) الكاتب (٤) ، وتعال أقص عليك أحوال الجندي ... » وبعد موضوعين ووصف المدرس فيهما متاعب جندي المشاة وفارس العرب ، عاد إلى رسالة عملية ثم إلى مقطوعة شعرية في مديح مزنبتاح ومدينة بر رمسيس .

Pap. Chester Beatty, IV vs., 5, 6 f. (١)

Ibid., vs. 6, 3-5. (٢) وتراجع ص ٢٤٨

Anast. III, 3, 9 f. (Anast. V, 8-1 f.). (٣)

Anast. III, 5, 6. (٤)

أما المعلمون الذين جعلوا من موضوعات الدعوة إلى الدراسة موضوعات بيانية فحسب فيمثل منهاجهم ما أتت به كراسة « ونمدى أمون » التلميذ والكاتب المساعد للموظف الكبير « نب ماعت رع نخت » المشرف الكبير على ماشية أمون رع ، فهي قد تضمنت من بين موضوعاتها العشرة سبعة موضوعات جمع كل منها بين الترغيب في الدراسة وتمجيد مستقبلها وبين التأنيب على محاولة الانصراف عنها في آن واحد ، هذا ولو أن صبغة الترغيب غلبت على أربعة منها وغلبت صبغة التأنيب على الثلاثة الباقية . وتناولت فيما تناولت تفضيل الكاتب على الغسال والفخار والحذاء والتاجر (١) ، وعلى المزارع (٢) ، وعلى الجندى (٣) — كما أنها أسرفت في تأنيب التلميذ العنيد المنصرف عن الدراسة والذي لا يستمع إلى كلام معلمه والذي تفضله العجماوات بطاعتها وذكائها وقبولها التعليم والتمرين (٤) . وأغلب الظن أنه ما من شيء من تلك المقاضلات أو من صور التأنيب السالفة كان يقصد به ونمدى أمون بالذات ، فمن أتيح له أن يتعلم على موظف كبير مثل « المشرف الكبير على ماشية أمون رع » لا يمكن بحال أن يفكر في الانقلاب إلى مهنة الغسال أو الفخار أو الحذاء التي صورها أحد دروسه ، ثم إن الغباء والعناد لا يمكن أن يتأتيا منه وقد استطاع في أعقاب هذه الدروس السبعة أن ينشئ موضوعا وصفيا من سبعة عشر سطراً (٥) ومديحا شعريا بعده من ستة وعشرين سطراً (٦) وكلاهما من الإنشاء الراقى . وإنما الغالب أن يكون الوجه الأول في اختيار المعلم لهذه المقطوعات السبعة ومنها أربع مكررة في مصادر أخرى : أنه اعتبرها إنتاجاً أدبياً يمكن أن يزود تلميذه بثروة من التعبيرات والتشبيهات البيانية ، كما يمكن أن يهيئ له فرصة الكتابة لتجويد الخط والهجاء ، ولا بأس مع هذا إن وجد فيها ما يبعث في تلميذه الأمل في مستقبل عريض باسم ، وما يزيد من إقباله على الدراسة . وما يقال في ذلك عن معلم ونمدى أمون يمكن أن يقال أيضاً عن « قاجابو » معلم « إنا » فيما جمع له من شتات الموضوعات . وخلاصة القول أن موضوعات الدعوة إلى الدراسة والتأنيب على إهمالها وإن تكن قد وضعت أصلاً لهذين الغرضين إلا أنه تهيأ لها أن تخرج عنهما لتشغل جانباً هاماً في التنقيف الأدبي بمعناه العام ، وذلك لما يلمس فيها في كثير من الأحيان من بيان راق وتشبيهات موفقة ولطيفة وإن تكن لا ذعة في أغلب أحوالها .

اقرأ لذلك قول المدرس حين يصف لتلميذه بؤس المزارع فيقول : « ألم تتدبر حال المزارع حين تسجيل الحصاد ، وقد التهمت الديدان نصف الغلال وأكل فرس النهر بواقيها ، وإذا الجرذان كثيرة في الحقل والجراد يتساقط عليه ، وإذا الماشية تلتهم والعصافير تختلس ، والويل بعد ذلك للمزارع .. »

وقوله حين يتندر أمام تلميذه على جندى (عدو؟) فيقول : « تحية لك ، تفتحت زهور اللوتس واقتنصت طيور ورد ، ... ، ولكن ما أشرقت الشمس في حضرته وما جرى النيل من أجله ، وأصبح

Pap. Lansing 4, 2 f. (١)

Ibid., 5, 7 f. (٢)

Ibid., 8, 8 f. (٣)

Ibid., 2, 3 f.; 3, 3 f. (٤)

Pap. Lansing, 12, 1 f. (٥)

See, A. ERMAN, LANGE, Papyrus Lansing, eine aegyptische Schulhand- (٦)
schrift der 20 Dynastie, 1925, S. 7.

أشبه بفأر الفيضان العالى ، لا يجذ موضوعاً يأويه ، وأشبه بطائر قيد جناحه بيد إنسان فما استطاع أن يطير ... »

وقوله حين يصف إهمال تلميذه فيقول : أنت أشبه بصبي ربان خير في سفينة اتخذ موقف الربان فيها ووقف على المقدمة ، ثم لا هو يلاحظ الريح المعاكس ولا هو يتحرى التيار . (١)

(هـ) الموضوعات الوصفية :

يتميز ما تبقى في كراسات التلاميذ من هذه الموضوعات بجوانب من البيان كانت كفيلة فيما يبدو بإضفاء غير قليل من الحيوية على دراستهم . وكان للمدن الكبرى نصيب واضح فيها . . . ، فكان منها ما يصور منف تتخذ إهاباً جديداً جميلاً في عصر الرعامسة تستعيد به بهاءها القديم ، وما يصور الشوق إليها ، وكان منها ما يصف بر رمسيس وسعادة أهلها ومواكب أعيادها . هذا وإن كان يحتمل أن من هذه الموضوعات ما لم يكن يدرس لوجه الأدب وحده وإنما كان يقصد منه ما يتضمنه من المعلومات العامة أيضاً .

تضمنت موضوع وصف منف كراسة طالب مجهول الاسم من عصر الرعامسة (٢) ، صيغ موضوعها على هيئة رسالة من سيدة نزلتها زائرة إلى صديقة لها في طيبة . وبعد طائفة من الدعوات المزجاة ، تضمنت نحو عشرين اسماً لآلهة وآلهات نسب بعضهم إلى عدد من المناطق التي يعبدون فيها ، وخص أغلبها مدينة منف بالذات . ويبدو أن رغبة المعلم في تعريف تلميذه بأسماء هذه الآلهة والآلهات كانت مما استهدفه في اختيار موضوعه ، (٣) . عقت كاتبة الرسالة بقولها : « لقد بلغت منف وألفيت منف في حال تبلغ غاية الروعة ، سكانها اصحاء ، يزرعون الزروع مثل (٤) القرع ، ، إن هذه الغادة الحوراء (٥) قد شابهت أوز مسرة (٦) الأبيض (٧) الذى تربى في غدير ... ، لقد ولى هرم منف ، ... وغدت سيدة الوجه البحرى بعد ان اكتست زيا آخر . وبقينا ما رثى شبيه لها أبداً ، عدا ... ، فأهراؤها تفيض بالشعير والحنطة ويكسو الكأ مروجها ، وتمتلئ بحيراتنا ببراعم اللوتس ، وتكتسى غدرانها بزهور السوسن ، لقد استقر بدوى منف وتدل وأصبح يحتضن .. (ويضع) الدهن (على) رأسه ، ويتضمخ بزيت الزيتون ويزين عنقه ببراعم اللوتس اللطيفة ... » ، ثم وصفت موكبا لرجال الحرب (٨) فيها وقالت : « .. وأسلحة التزال ، والقوس من خشب مرى ، والسهام ... ، بينما قارع الطبل مع الجماهير في مقدمتهم ، والناشئة يهللون من خلفهم » (٩) وقالت « لقد وفدت راقصة

See, Pap. Sall I, 1 f. ; Pap. Anast. V, 7, 5-8, 1 ; Anast. IV, 2, 7-8 ; Anast. III, (١) 4, 1-2. (A. ERMAN, Die Literatur, 251, 246 ; 247 ; 243 ; A.H. GARDINER, Hisratic Papyri..., 3rd series, Vol. I, p. 47.

Pap. Sall IV, vs., 1, 1 f. (٢)

(٣) يقارن هذا بما ذكره طالب آخر عن آلهة طيبة ص ٢٧٨

(٤) كناية في الغالب عن تسميتها القديمة « إنب حج » بمعنى السور الأبلق .

See, R.A. CAMINOS, Late Egyptian Miscellanies, Oxford 1954, p. 343. (٥)

Ibid., 246-7. (٦)

الصعيد وبزث (١) البحرية، ووضعت قدميها على عنقها ووضعت يدها على الأرض « ... » إن غرائد منف ناعمات ، تنعطف أيديهن بالأغصان ونبت غدِير مَحْن الأخضر وسيقان كنان بركة وازو .

وثمة موضوع إنشائي آخر صور شوق صاحبه إلى منف فقال (١) : « انفلت فكري خلسة وركض مسرعاً إلى مكان سبق أن رآه ، أبحر هابطاً ليري « حوت كابتاح » ، انفلت وهأنذا جالس أترقبه عله يحدثني عن أحوال منف ، ولكن مامن نبأ لدى منذ طفر فؤادي من (٢) مكانه (٢) ، إلى ربي بتاح لتستخلصني إلى منف ودعني أراك دون تسويف » .

وأما موضوع بر رمسيس (٣) فبدأه الطالب على أنه هو الذي وصل بر رمسيس فألفاها في حال طيبة للغاية ، ومن هناك كتب إلى معلمه بأنها « منطقة طيبة ليس لها مثل ، (خططت) على طراز طيبة وكان قد أنشأها رع بنفسه » ، وبعد أن ذكر طائفة من المحاصيل والمنتجات التي تتميز بها (٤) ، قال : « تروح سفنها وترسو ، وفيها الزاد والخيرات كل يوم . يسر الانسان ان يقيم فيها ، ولن يقال له « لولا ... » . والصغار فيها مثل الكبار . فدعنا نحبي لها أعيادها السماوية وبدايات الفصول ... ان شباب « جليلة الانتصارات » في زى العيد كل يوم ، والزيت العطر على رؤوسهم يتخلل الشعور المرجلة حديثاً . يصطفون بجوانب ابواب (دورهم) وتنعطف أيديهم بالأغصان والخضرة من معبد حتحور والكتان من بحيرة حور ، وذلك يوم دخول رمسيس « متو في الارضين » في صبيحة عيد كياك ، كل يعمل مثل جاره ويتلو دعواته . (٥)

ولعله من قبيل التأثير بما كان يكتبه الطلاب من هذه الموضوعات الوصفية ونحوها أن راسل أحدهم الآخر بعتاب شديد على تهاونه في ارسال أوز طلب منه ارساله الى أهله ، ثم لم يذكر أوزا فحسب وإنما وصف، هذا الأوز حتى وهو في ثورة عتابه بأنه « هذا الطائر الأبيض على (٦) الغدير الرطب » (٦) .

(١ .) Pap. Anast. IV, 4, 11 f

(٢) But, compare, CAMINOS, op. cit., 150-1.

(٣) Pap. Anast. III, 1, 11 f.; Partly = Pap. Rainer 53; Ost. Queen's Coll.

(٤) تراجع ص ٣١٨

(٥) See, A. ERMAN, Die Literatur, 261-2.

(٦) Pap. Anast. V. 11, 4; A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten, 137.

رابعاً - طرق التدريس الأدبي وجهود المعلم

أولاً - طرق التدريس :

يتجه البحث التالى إلى التعرف على طرق التدريس المصرية عن طريق بحث أخطاء التلاميذ فيها خلفوه من دروس . وقد نهج هذا النهج من قبل كل من الباحثين Maspero (١) و Volten (٢) و Van de Walle (٣). فرجح الاول شيوع طريقة النسخ المباشر، وقال الثانى بأن طريقة الإملاء كانت هى الغالبة ان لم تكن هى الوحيدة ، وجمع الثالث بين الرأيين معاً . وسرى من أخطاء التلاميذ المصريين ما يرجح حدوثه فعلاً عن النسخ أو النقل المباشر، ومنها مالا يتأتى الا فى اثناء الإملاء ، ولكننا سوف نتبين منها كذلك ما يمكن رده الى خطأ الذاكرة والكتابة بعد الحفظ ، كما أن منها مالا يخرج سببه عن ضعف انشاء التلاميذ . وذلك مما يعنى تنوع طرق التدريس المصرية القديمة وعدم اقتصرها على أسلوب واحد . وسوف نناقش هذه الطرق فيما يلى واحدة فواحدة .

(١) طريقة النسخ المباشر : يوجد من اخطاء الدروس المصرية ما يدل على استخدام هذه الطريقة فى المرحلتين التعليميتين الاولى والمتقدمة . ومن ذلك ان نجد تلميذاً صغيراً يتخطى جملتين حين كتابته لفقرة من تعاليم خيتى بن دواوف ، ليس الا لان ما قبلهما ينتهى بكلمة « تمساح » وان ما بعدهما يبدأ بكلمة « تمساح » أيضاً (٤) . ونجد تلميذاً آخر فى مرحلة ارقى ، يتخطى فى كراساته عبارات من تعاليم خيتى بن دواوف ومن نشيد النيل ، يقترن كل منها بتشابه كلمة يبدأ عندها بخطوه بكلمة أخرى يبدأ عندها الجزء الذى تخطاه (٥) . وقريب من ذلك انه يلاحظ فى بعض الدروس تخطى التلميذ لكلمة أو أكثر من النص ، عند الانتقال من سطر الى سطر آخر (٦) . وثمة قرائن اخرى تدل على اتباع طريقة النسخ ، وهى كثرة خلط التلاميذ بين العلامات الهيروغليفية المتشابهة فى رسمها (٧) ، واحتفاظ بعض

(١) G. MASPERO, Hymne au Nil, Le Caire, 1912 (Bibl. d'Etude, t. V).

(٢) A. VOLTEN, Studien zum Weisheitsbuch des Anii, Copenhagen, 1938; Das demotische Weisheitsbuch, Studien und Bearbeitung, 1941.

(٣) VAN DE WALLE, La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens, Bruxelles, 1948.

(٤) O.D.M. 1016, 4 وتقرن مع Pap. Sall. II, 8, 9

(٥) Pap. Anast. VII, 7, 3 وتقرن مع Pap. Sall. II, 11, 3-4

و Pap. Sall. II, 12, 3 وتقرن مع Pap. Anast. VII, 12, 3

See, also G. MASPERO, Les Contes populaires de l'Egypte ancienne, 1911, p. 19, n.

2; Sall. IV, vs. 6, 3; vs. 9, 1; Lansing, 9, 4; Anast. IV, 14, 2 and see A.H GARDINER Miscellanies, 141 a.

Ibidem (٦)

(٧) انظر ملحق النصوص Anast. I, 1, 3; 25, 4; Anast. V, 9, 4; Koller, 3, 6

V, 19, 2 and see GARDINER, op. cit., 140, 9

الموضوعات القديمة التي كتبت في عصور لاحقة بصيغها القديمة وهجائها القديم (١) ، ثم تشابه خصائص خطية أو هجائية لكلمات بعينها وعبارات بعينها في بعض نسخ المتن دون بعضها الآخر . (٢) .

(ب) طريقة الإملاء : من الأخطاء الدالة عليها في بعض الدروس ان يكتب تلميذ كلمة أو أكثر من النص بدلا من أخرى تختلف عنها هجاء ومعنى ولكنها تتشابه معها نطقا .

فقد تمل عليه جملة : إرنك تاي ياتو بمعنى اتخذ لنفسك هذه الوظيفة

فيكتبها : إن نك تاي ياتو (٣) مما قد يعنى عفوا « إنما لك خبز الوظيفة » .

وتملى عليه جملة : ورو شريو حرنمى بمعنى الكبار والصغار ينوحون

فيكتبها : ورشو حرنمى (٤) بما قد يعنى عفوا « (يقضون) النهار وهم ينوحون » .

ويتضح من هذين المثالين أن سقوط الحروف اللينة في آخر الكلمات لدى الإملاء هو الذى أدى بالتلميذ إلى الخطأ ، مع احتمال وجود عيوب النطق عند المملى نفسه مثل لثغة فيه أو نحوها .

ومن صور الخطأ السمعى أيضاً :

أن يكتب التلميذ : نن عحاتو بمعنى لن يحارب أحد بدلا من ن عح ن تو (٥) بمعنى لم يتوقف أحد.

ويكتب : خام بمعنى يهجر أو انحنى ، بدلا من خم (٦) بمعنى يجهل

ويكتب : م حاة بدلا من م حاو (٧)

ويكتب : شمسو بمعنى أتباع ، عوضا عن شمعو بمعنى الصعيد

وتملى عليه جملة : عحا كوى مدت نت ر (س) ست

فيكتبها : عحع كمت نت ر (س) ست (٨)

وتملى عليه جملة : سسورى وع م إرن كى (٩)

فيكتبها : سوسر وع م ر كى (١٠)

على أنه يصعب أحيانا الاعتماد على وجود أخطاء سمعية في تمرين معين لتأكيد كتابته عن الإملاء ، فقد يكون المستول عن الخطأ السمعى فيه كاتب قديم كتب نسخته عن إملاء فعلا ، ولكن نسخته هذه أصبحت لسبب ما أصلا نسخ عنه صاحب التمرين الجديد ، كما أن بعض الأخطاء التي تبدو سمعية تحدث

(١) Van de Walle, op. cit., 53 (٢) Ibid., 51 f. ; 26

(٣) Pap. Ch. Beatty V, 7, 7-8. وتقارن مع Pap. Anast. V, 10, 8 — انظر ملحق النصوص

(٤) O.D.M., 1191, 9-10. وتقارن مع Pap. Anast. VII, 8, 3-4 وانظر ملحق النصوص

(٥) O.D.M. 1045 rt. 5 (Pap. Berlin 3022, 55) وانظر ملحق النصوص

(٦) Ost. Petrie (Pap. Berlin 3022, 253) وانظر ملحق النصوص

(٧) Pap. Ch. Beatty V, vs. 2, 9 (Pap. Boulaq, IV, 6, 2) وانظر ملحق النصوص

(٨) Compare Sall. II, 10, 9 and O.D.M. 1014, II, 10-11 وانظر ملحق النصوص

(٩) Pap. Sall. II, 13, 3. وانظر ملحق النصوص

(١٠) Pap. Anast. VII, 9, 7. — وانظر ملحق النصوص لعبارات أخرى .

أحياناً كما يرى ماسيرو (١) نتيجة للإملاء الذاتي في أثناء النسخ ، فالناسخ لا يتقل كلمة بكلمة دائماً ، وإنما يحدث أحياناً ان يشمل جملة أو أكثر بنظرة واحدة ثم يملئها على نفسه ثانية وهو يكتبها .

على انه ليست الاخطاء وحدها هي الدالة على طريقة الإملاء في الدروس ، وإنما يدل عليها أيضاً حسن التصرف باستبدال كلمة غامضة بأخرى واضحة ، أو باختصار النص اختصاراً لا يعيبه ، ومثل هذا التصرف أقرب الى تصرف معلم يملئ منه الى تصرف تلميذ ينسخ (٢) .

(ح) الكتابة عن الذاكرة : تم عنها كثرة الاخطاء غير المقترنة بظروف الخطأ السابقة ، كما يتم عنها تحويل عبارات المتن على نحو غير واضح مع التقديم والتأخير فيها - ومن ذلك أن نجد درسين على لحفة يفصل بين كتابة أحدهما والآخر ستة أيام (أى بما يوحى بالرغبة في الحفظ الشفهى قبل الكتابة) قد تضمنا معاً واحداً وعشرين سطراً حوت أكثر من عشرين خطأ يبعد أغلبها كل البعد عن المتن الاصلى لفظاً ومعنى (٣) . ومن ذلك أيضاً أن يبدأ درس بمقدمة تعاليم أمنمحات الاول فيكتب : « فاتحة » التعاليم التى وضعها حم ن نيسو ساجب (٤) « أمنمحات » بينما هى فى المتن الاصلى « فاتحة التعاليم التى وضعها حم ن نيسو بيتى سحتب إب رع سارع أمنمحات » (٤) .

وبهذا يتضح أنه نسي لقب بيتى ونسى اسم «سحتب إب رع» ، وبدلاً من أن يكتب «سارع» كتب ساجب (أوسانيسو؟) . ومثل هذا السهو والخلط لا يتأتيان عادة عن خطأ المملى ولا عن خطأ الناسخ وهو لا يزال فى السطر الاول من الدرس . وإنما الاحتمال الأرجح هو أن يكون التلميذ قد كلف باختبار أو واجب فتدافعت إلى ذهنه كلمات من البداية كان يحفظها فكتبها من قبل أن ينساها ولم يفتن إلى ما فيها من نقص واضطراب . ومعروف ما يعلقه الحافظ على البدايات من أهمية يتيسر له بعدها الاسترسال فى النص (٥) . ويدل على خلط الحافظ كذلك التقديم والتأخير فى عبارات النص (٦) .

(د) تمارين الإنشاء : من التمارين التحريرية طائفة تتصف بسداجة الخيال وضعف الترابط بين العبارات ، مما يرجح قيام التلاميذ بصياغتها كتمارين انشائية . وكان من ذلك أن كتب تلميذ إلى معلمه

(١) G. Maspero, Hymne au Nil, p. XVII.

(٢) تراجع ص ٢٩٠ وانظر أيضاً (F.L. GRIFFITH, in J.E.A. XII, p. 193)

هذا ويرجح فولتن أن طريقة الإملاء كانت هى الغالبة إن لم تكن الوحيدة . غير أن المعلم فى رأيه قد يملئ عن نسخة وقد يملئ من الذاكرة . كما أن التلميذ قد يكتب فى أثناء الإملاء متأثراً بما حفظه هو . A. VOLTEN, Studien zum Weichheitsbuch des Anii

(٣) O.D.M. 1013 (Sall. II, 9-5, 10, 1).

(٤) (٤) Ost. Leipzig 7 (G. Maspero, Les enseignements d'Amenemhait, p. 19) تراجع

ملحق النصوص .

(٥) تراجع ص ٢٦٤ ، ص ٢٩٣ عن قرائن الحفظ .

(٦) يقدم (V. DE WALLE, op. cit., 61) مثلاً لتبديل مواضع الجمل فى الدروس ويراه نتيجة لاكتفاء الطالب بنظرة إلى النص حين قيامه بنسخه ثم إملائه ما قرأه على نفسه إملاء ذاتياً ، ولكنى أراه نتيجة الكتابة عن الذاكرة . والدرس لعدة جمل من تعاليم خيتى بن دواوف تخطى التلميذ بعضها وعكس أوضاع بعضها الآخر .

Pap. Sall. II, 10, 5-6 and O.D.M. 1019, 5 f.

يصفه فجعله في آن واحد « كاهن سم الجليل في دار بتاح ، وكبير رائتي رع في طيبة (١) ، ومن يضع الشعوب التسعة تحت قدمي الملك » (٢) ، ثم لم يقنع بأن يشبهه بالآلهة وإنما جعل الآلهة أنفسها تشبهه فقال : « انك من يقضى (بين) القلوب والهلب (تحوتى) شبيهك ، فطن أنت في كل الأمور ولكأنك رب البصر ورب السمع » (٣). وكتب آخر الى معلمه بأمانيه فقال (٤) : « انى (أتمنى ان) أبني لك قصرا من جديد » (بدلا من ان يقول انى أتمنى لو يكون لك قصر ، مثلا) ، و « اجعل لك خمسة افدنة حديقة للخضراوات بجنوب مدينتك ... فدع السفن تأتى لتحمل (وخليها تشيل) » وفي وصفه للقصر أسرف إسرافا كبير في ذكر ما فيه وما حوله ، بحيث ذكر خمسة وعشرين نوعاً من الزروع والفواكه والزهور بعضها ذو أسماء غريبة ، فضلا عن عدة أنواع من الماشية . وما من شك في ان رسالة حقيقية أو أمنية لا تتطلب ذكر هذه الاعداد من أنواع النباتات والزروع ، وإنما هو موضوع انشائي تلمس الطالب فيه المناسبات ليستطرد منها الى ذكر كل ما يحضر ذاكرته من معلومات ليثبت علمه بها لدى معلمه . وتكرر مثل هذه الموضوعات الإنشائية أحيانا لدى أكثر من طالب . ولكن ذلك لا يحول دون افتراض أنها كانت في الاصل من انشاء طالب معين ، ثم شاعت بطريقة ما واصبحت نماذج انشائية لغيره من الطلاب يكتبونها ليرسموا اسلوبها في موضوعات انشائية جديدة (٥) .

ومن الموضوعات الإنشائية الاخرى ما تقدم ذكره عن رسائل ادارية كان تلميذ منف او بر رمسيس يدعى فيها قيامه بأعمال في أسوان (٦) ، أو يكلف تلميذ من ثارو (قرب رفح) نفسه على لسان معلمه بضرورة « استلام خمسين دبنا من نحاس أو مائة (وايس انعكس) من يد كاتب معبد — بعين شمس — ضريبة على من فيه سريعا جدا وفي التو » (٧)

ثانيا — جهود المعلم :

مما يفترض قيام المعلم به في دروسه الادبية تصويب اخطاء الكتابة والقراءة واختيار الموضوعات المناسبة لتلاميذه ، وإرشادهم الى أقوم الاساليب ، وتبسيط أساليب الموضوعات القديمة بما هو أنفع لهم ، ثم قيامه بشرح ما غمض عليهم منها . ويرسم البحث التالى نصيب المعلم المصرى من هذه الجهود في دروسه التحريرية أولا ثم في دروسه الشفهية .

وقد تقدم ما كان من قيام بعض المعلمين بتصويب دروس تلاميذهم فيما يتناول الخط والهجاء والقواعد أحيانا (ص ٢٥١ ، ص ٢٥٤) . على أنه لا سبيل إلى انكار أن ما صوبوه من أخطاء التلاميذ هو أقل كثيرا مما تركوه دون تصويب ، وان أمكن تلمس العذر لبعضهم في ذلك على وجهين :

(٢) Ibid., 15, 5

(١) Pap. Lansing, 13 b, 2

(٣) Ibid., 13 b, 10, see A.M. BLACKMAN, T.E. PEET, in J.E.A. XI, p. 296 ; GAR-DINER, Miscellanies, p. 113 a, 1.11.

(٤) Pap. Anast. IV, 8, 9 f

(٥) ترجع الكراسة التي كتبت الموضوع السابق إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة ثم أتت به كراسة أخرى من

عصر الأسرة العشرين (Lansing, 11, 1 f.).

(٦) ص ٢٧٦

(٧) Pap. Anast. III, 6, 11 f.); see A. ERMANN, H. RANKE, Aegypten, 137 Anm. 3.

أولاً - احتمال رغبة معلمى المرحلة الأولى فى عدم الإقبال على صغار التلاميذ بتصويب كل خطأ لهم - وذلك فى بعض الحالات على الأقل وليس كلها - فهناك درس من ستة سطور كتب على لحفة صغيرة وتضمن خمسة تصويبات للمعلم وتصويباً واحداً على الأقل للتلميذ (١) . وثمة ثلاثة عشر سطرًا فى صفحة واحدة تضمنت نحو خمسة عشر تصويباً من المعلم والتلميذ (٢) .

ثانياً - أن معلمى الإدارات كان لهم من أعمالهم الوظيفية ما يصرفهم عن التزام الدقة فى الإعادة على دروس التلاميذ وتصويبها - وذلك مع تقدير أن أغلب ما تبقى من الدروس هو لتلاميذهم بالذات . ولو أن هذا السبب أو ذاك لا يعنى المعلمين تماماً من كثرة ما أهملوه من أخطاء .

أما عن إعداد الموضوعات المناسبة للتلاميذ ، فقد تقدم كذلك أن منهاج الدراسات الأدبية وإن كان قد تقيّد ، فى عصور الدولة الحديثة ، على الأقل ، بأدبيات قديمة مختارة فيسر بذلك على المعلم اختيار دروسه ، إلا أنه لم يكن ثمة ما يحول دون أن يجتهد المعلم فيخير بنفسه - إلى جانب هذه الأدبيات التقليدية - موضوعات أخرى من الشعروالنثر المعاصرين ، وذلك فضلاً عما كان يتيح له تدريس الرسائل من حرية اختيار الرسائل العملية والنموزجية التى يفضلها لتلاميذه . ولم يكن كل المعلمين سواء بطبيعة الحال فى بذل الجهد فى الاختيار ولا فى التوفيق فيه ، فمن كراسات انتلاميذ ما تتكرر غالبية موضوعاته فى الكراسات الأخرى وبهذا لا يكون معلمه أكثر من مقلد ، ومنها ما ينفرد بغالبية موضوعاته عما سواه فيشهد تبعاً لذلك بمجهود معلمه ، فقد تضمنت كراسة باوهم ومعلمه محو (٣) أحد عشر موضوعاً تكرر منها اثنان فقط فى كراسات أخرى (Bologna 1094) وتضمنت كراسة Anast. II أحد عشر موضوعاً تكرر منها ثلاثة فقط فى كراسات أخرى .

وتضمنت كراسة اننا ومعلمه قاجابو تسعة عشر موضوعاً تكرر منها ثلاثة عشر فى كراسات أخرى وذلك على الرغم من نشاط هذين الاثنين بالذات . وتضمنت كراسة Anast. V عشرين موضوعاً تكررت منها سبعة فى كراسات أخرى . وتميزت كراسة Sall IV, vs. بأنه لا يتكرر من موضوعاتها شيء فى كراسات أخرى معروفة ، ولو أن موضوعاتها ليست جميعها موضوعات دراسية بحتة .

وفى وجوب تفهم المعلم لما يدرسه أولاً ثم توضيحه ، يقول متن أخلاقى فى ختام فصوله الثلاثين « تحمّس لما فيها وقرها فى ذهنك ، وكن إنساناً (أهلاً) لتوضيحها حينما (٤) يشرحها كدرس » (أو حينما يشرح فى الدراسة) (٣) . ولكن ما مدى استجابة المعلمين لمثل هذه النصيحة ؟

من الناحية التحريرية يرى أدولف إيرمان وأغلب الباحثين أنه ليس من موضوع مدرسى يحمل شرحاً أو تعليقاً يشهد باهتمام المعلم المصرى بمعاونة تلميذه على تفهم ما يدرسه غير درس واحد قصير من عصر الأسرة الثانية والعشرين ، تضمن العبارات الأولى من مقدمة تعاليم آنى التى ألقت فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ومعها تعديل المعلم لها بما يتفق واللغة السائدة فى عهده (٤) . فقد بدأ الدرس بمقدمة تقول :

Pap. Rainer 53 (٢)

O.D.M. 1100 vs. (١)

Brit. Mus. Pap. 10474, 27, 13-15 ; see F.L. GRIFFITH, *The teaching of Amenophis the son of Kanakht*, in J.E.A., XII, 224. (٣)

A. ERMAN, *Die aegyptischen Schülerhandschriften*, 9 ; VAN DE WALLE, (٤) op. cit., p. 19.

« مقدمة تعاليم هادية ألفها الكاتب آنى » ثم أعادها قائلاً : « المقدمة لتعاليم الهادية التى كان قد ألفها الكاتب آنى تابع معبد نفر تارى » (مع تغيير هجاء بعض كلماتها على نحو ما يتضح من مراجعة ملحق النصوص فى نهاية الكتاب) (١) .

فى هذين السطرين القصيرين إذن يكون تعديل المعلم قد تناول تعريف الكلمة الأولى ثم كتابتها بالصيغة الشائعة فى عهده ، واعتبار الكلمة الثانية جمعاً وتعريفها هى الأخرى بدلا من صيغة إفرادها فى اللغة القديمة (٢) ، ثم تغيير صيغة اسم المفعول بصيغة أحدث . وقد يكون غرض المعلم من ذلك هو تبسيط النص القديم لتلميذه وذلك عن طريق كتابته باللغة السائدة فى عهده ، أو يكون غرضه هو تعريف التلميذ بأسلوبين قديم وحديث ، يستطيع أن يقرأ بهما أو يكتب بهما . ثم أضاف إلى جانب هذا التعديل الاغوى فزاد تعريف تلميذه باسم المؤلف والمعبد الذى كان ينتسب إليه (وهو معبد الملكة نفر تارى) .

والواقع أن هذا الدرس ليس هو الدرس الفرد الذى يدل على أثر المعلم المصرى فى دروسه كما يقال ، وإنما هناك دروس أخرى يمكن قرنها به وسنستعرضها فيما يلى مع الاكتفاء منها بمثل ما قدمه الدرس السابق أى :

١ - صياغة أسلوب المتن القديم بأسلوب أحدث .

٢ - إضافة عبارات تزيد من تعريف الطالب بمؤلف المتن .

٣ - زيادة عبارات وحذف أخرى فى المتن نفسه عن قصد معين .

فثمة درس سطر على لوحة خشبية من نهاية عصر الأسرة السابعة عشرة أو بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة (٣) ، اشتمل على عدة سطور من المقدمة الأولى لتعاليم بتاح حوتب ، وهذه السطور إذا قورنت بما كتبت به فى نسخة أخرى للمتن احتفظت به كاملاً فى صورته القديمة ، اتضح فيها التعديل المقصود . فقد جعل المتن القديم عنوانه « تعاليم محافظ المدينة الوزير بتاح حوتب فى عهد جلالة ملك الصعيد والدلتا (إسيسى) عاش أزلاً وإلى الأبد . محافظ المدينة الوزير بتاح حوتب قال ... »

على حين جعل الدرس عنوانه « مقدمة فى التعاليم التى ألفها النبيل المقدم والوالد المقدس حبيب الرب قاضى الدور الست العظمى ، الفم اللطيف فى الدنيا كلها محافظ المدينة الوزير بتاح حوتب الكبير ، حين قال - فى عهد جلالة ملك الصعيد والدلتا إسيسى عاش أزلاً ... » (مع تغيير هجاء بعض الكلمات)

ويتضح من هذا العرض :

١ - تغيير أسلوب وهجاء العبارة الأولى بما هو أحدث (مما يتضح من مراجعة ملحق النصوص) .

٢ - التعريف بالمؤلف بما يزيد من أهميته لدى الدارس ويزيد من ثقته بتعاليمه ، حيث أضيف إليه أنه كان أباً مقدساً وقاضياً عظيماً وله أحاديث ترضى الدنيا بأسرها ، وذلك فضلاً عن منصبه الرئيسى

A. ERMAN, *Eine aegyptische Schulübersetzung*, AeZ,

(١)

XXXII, 127 ; Text in : W. WRESZINSKI, Atlas I, 62, 2.

(٢) يراجع لذلك ملحق النصوص .

A. ERMAN, *Die Literatur*, 82 ; A.H.

(٣) عن عصره وترجيح نسبته إلى تلميذ راجع :

GARDINER, in J.E.A. III, 95.

الذى ذكره له المتن القديم وهو الوزارة ورئاسة العاصمة . ثم عرفه الدرس باسم بتاح حوتب الكبير تمييزاً له عن سواه ممن تسموا بمثل اسمه في نفس عصره (١) .

وفي صلب تعاليم بتاح حوتب وردت فقرتان متتاليتان تدعوان إلى أمر واحد ، وهو توقي الجشع وقسوة القلب . ولكن بينما عاجلته إحداهما في حزم وتركيز بسطته الأخرى في تشويق وتفصيل . فقالت إحداهما : « لاتنفس قلبك حين القسمة ، ولا تنبغ ما لا ينحسك ، ولا توغر قلبك إزاء أقاربك (ومرادفها : لاتتصرف فيما يوده أهلك) . فإن التماس الوديع أجدى من (تصرف) العنيف (٢) » ، وإنه تافه ذلك الذى يستأسد بين أهله وهو محروم من حصائد الحكمة ، والشئ الطفيف الذى يطمع فيه يولد البغضاء (حتى) في (صاحب) الطبيعة الباردة » (٣) .

وقالت الفقرة الأخرى : « إذا أحييت أن يحمل سلوكك وأن تبرىء نفسك من كل سوء ، فاتق لحظة جحود القلب ، فإذه داء وييل مستعص ، ولن تنشأ ثقة به ، وهو يعكر صفو الصديق الصدوق ويقصى الثقة عن مولاه ويسىء الآباء والأمهات والأخوال ، ويطلق زوجة الرجل ، إنه مجمع كل الشرور وعيبة لكل ما يعاب . فدام رجل استقامت له طريقه وسار وفق سبله (القويمة) فهو بذلك يورث ، أما قاسى الفؤاد فلا مثوى له » (٣) .

فالفقرة الثانية إذن لا تتميز بأسلوب مختلف فحسب ، وإنما بأسلوب قصده أن يكون أكبر تشويقاً وإيضاحاً وأفعال في النفس . ولكن للغريب أن هذه الفقرة المبسطة تذكرها النسخ الموجودة للمتن قبل الفقرة المختصرة وليس بعدها ، وذلك يدعو إلى احتمال أن هذه النسخ أخذت عن أصل أقدم منها فأساءت النقل عنه وعكست وضع الفقرتين . ويزكى هذا الاحتمال أن تبديل مواضع الجمل بين النسخ المعروفة لتعاليم بتاح حوتب بالذات واضح تماماً في أغلب فقراتها .

وفي دروس عصر الرعامسة تتضح أحياناً اختلافات ملحوظة بين دروس الفقرة الواحدة من الموضوع الأدبي الواحد . وغالباً ما يرد الباحثون هذه الاختلافات إلى أخطاء التلاميذ وإلى أن عدم فهمهم للنص الأصلي كان يؤدي بهم إلى التغيير والتبديل فيه . ولكن الواقع أنه وإن كان التلاميذ مسئولين فعلاً عن بعض هذه الاختلافات ، إلا أن بعضها الآخر تتوفر فيه سلامة المعنى والتركيب سواء حين الحذف أو الإضافة وحين استبدال كلمات بأخرى وتعبيرات بأخرى ، وهو ما نراه من عمل المعلمين وما نراه يثبت رغبتهم في عرض دروسهم في ثوب يروونه أنفع لتلاميذهم لسبب أو أكثر . وقد تناول المعلمون بالتعديل المتون القديمة والمتون الحديثة معا ، فمن نشيد النيل مثلاً :

يقول درس عن النيل : إذا أشرقت في مدينة الحاكم شعب الناس بقائمة طيبة (٤)

ويحاول آخر توضيح العبارة الأخيرة فيقول (إذا أشرقت في مدينة الحاكم) شعبوا بالمنتجات الطيبة (٥)

(١) See WEIL, Die Veziere, 10-14.

(٢) — Pap. Prisse, 316 f. and variants.

(٣) Pap. Prisse, 298 f. and Brit. Mus. Pap. 10509.

(٤) Pap. Sall. II, 14-5 — Anast. VII, 11, 4 ويراجع ملحق النصوص

(٥) O.D.M. 1050, 7 ويراجع ملحق النصوص

ويجعلها آخر في قالب يراه أكثر وضوحاً فيقول: إذا أشرق لأهل البلد الجياح شبعوا بمنتجات المزارع (١)
ويقول درس عن النيل: (من) يحبي الناس والماشية بمنيراته (٢).

ويقولها آخر من العصر نفسه: من جعل الإنسان يعيش على الماشية وجعل ماشيته تعيش على المروج (٣)
ويقول درس عنه: «ثابت القوانين (إذ) يأتي وفق عهده غامراً الصعيد والدلتا (٤)

ويقولها آخر: موطن قوانين السماء والأرض... حين (يأتي و) يغمر الصعيد والبحري (٥).

ويقول ثالث: ثابت العادات حين يندفع أمام الصعيد والبحري.

ويقول درس عن فضل الفيضان في الموضوع ذاته:

تقوية لأهل الأرض جميعاً، يروى الشخص كما يفعل للآخر (أى كما يروى الآخر) (٦)

ويتشكك درس آخر في مدلول الشطر الثاني من هذه العبارة، فيعدله بما يدل على معنى المقابلة بين

حظوظ الناس من فضل الفيضان، ويقول: ... (بل) ثراء شخص هلاك للآخر (٧)

فهذه التعديلات وكثير نحوها (٨) تخرج عن دائرة الأخطاء، ويتضح فيها القصد وحسن التصريح، وأن يجري التعديل في نشيد النيل وهو أحد الموضوعات التقليدية ذات الصبغة الدينية لما يدل على أن التدريس لم يكن يقوم على مجرد الحفظ عن ظهر قلب أو مجرد التكليف بالنقل تعبيراً بتعبير.

ومن أمثلة التعديل المقصود في المتون الأدبية الحديثة (بالنسبة لعصر الرعامسة) ما يتضح من فروق بين النسخة الكاملة لمهاجاة كاتب الجيش حورى لزميله أمنموبى، والتي يرجح أنه خطها طالب ناضج (٩)، وبين دروسها القصيرة المتفرقة التي تلقاها تلاميذ غرب طيبة الصغار. فنجد مثلاً أنه بعد أن تشترك دروس اللخاف مع النسخة الكاملة في ذكر مفاخر حورى التي تقول: إنه «المتفنن في الأقوال المقدسة وليس من أمر يجهله»، والمبرز في الشجاعة، وفي عمل مشات «تعقب دروس اللخاف وحدها دون متن البردية بقولها «... فهو الفطن في مهنته، الذى يدرك الأسرار في السماء والأرض والعالم السفلى، وليس من ضريب يتفوق عليه فيما هو مكتوب» (١٠) فهذه العبارات المضافة يغلب أنها تستهدف توضيح ما سبقها من نعوت (فيما عدا نعت المبرز في الشجاعة). ومن نواحي تغيير الأسلوب في هذا المتن، أن ذكرت النسخة الكاملة من وصف حورى لزميله قوله: «بى لمن يتطلع إلى ظرفه، مثل الزهرة وسط الآخرين»

(١) O.D.M. 1176 rt. 19. ويراجع ملحق النصوص

(٢) Pap. Ch. Beatty V, 5, 3

(٣) Pap. Anast. VII, 12, 3

(٤) O.D.M. 1176 rt., 9-10 ويراجع ملحق النصوص

(٥) O.D.M. 1052, 5-8 ويراجع ملحق النصوص

(٦) يراجع ملحق النصوص Sall. II, 13, 3 (٧) يراجع ملحق النصوص ODM, 1053

(٨) تقارن أيضاً التعابير في كل من O.D.M. 1050, 4 — Sall. II, 14, 2 — Anast. VII, 10, 8

(٩) Pap. Anast. I وهى تأخذ بالنظام التعليمي من حيث بداية الفقرات بالمداد الأحمر والفصل بين الجمل في

بعض صفحاتها بفواصل حمراء، ثم من حيث تصويب المعلم لبعض أخطائها التي تتناول الهجاء والخط والقواعد بالمداد الأحمر فضلاً عن تصويبات الكاتب نفسه لكلمات من صلب المتن بالحو والإضافة.

(١٠) (O.D.M. 1070, 4-5; see also, O.D.M. 1008, 3-5; Ost. Petrie, 3-5)

(أو الأجانب) (١) في حين تغير دروس اللخاف هذا الوصف إلى : « لا عيب (فيه) ، ظريف ، رضى القلب ، مشكور في مواجهة الآخرين » (٢) .

وأن تتميز اللخاف عن متن البردية الكاملة بمثل هذه الاختلافات وكثير نحوها لا يتسع له نطاق البحث (٣) ، لما يدل على هدف مقصود ، وأصحاب هذا الهدف يمكن أن نثبتهم بالمقارنة بين مصدر النسخة الكاملة وعهدها وبين مصدر اللخاف المتجانسة وعهدها ، فالنسخة الكاملة مصدرها منف وعهد كتابتها يرجح أن يكون هو عهد سيني (٤) ، ومجموعة اللخاف مصدرها غرب طيبة ومنها ما أمكن تأريخه بعهد رمسيس الثالث وبعهد رمسيس الرابع ، وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون بعضها أسبق من هذين العهدين بقليل (٥) . وإذن فالأقرب إلى حداثة العهد وإلى أن يكون معدلاً هو مجموعة اللخاف . ولما كان الأصل المدرسى لهذه اللخاف هو الأصل المرجح ، ولما كانت أغلب تعديلاتها تهدف إلى التوضيح فإنه ليس ما يحول دون ترجيح إسناد التعديلات المحدثه إلى القائمين بالتعليم في غرب طيبة وتعليلها بالرغبة منهم في تفسير دراسة النص على تلاميذهم (٦) .

وفي الموضوعات الإنشائية والوصفية التي تناقلها المعلمون ، كان المجال أوسع حين الإملاء لتغيير أسلوب بأسلوب وجملة بأخرى (٧) .

وهكذا كان الأمر بالنسبة لرسائل الدعوة إلى التعليم ومستقبل الكتاب . فمع وجود موضوعات منها مشاعة تناقلها المعلمون ، إلا أن شيوعها لم يكن يمنع معلماً من أن يغير من أساليبها بما يراه أوفق وأوضح وأن يزيد فيها وينقص (٨) .

وما من شك في أنه كان للدروس الشفوية نصيب من جهد المعلم والتلميذ إلى جانب الدروس التحريرية وإن هذه كانت تتنوع على نحو ما كانت تتنوع تلك . بحيث يكون منها :

(١) Pap. Anast. I, 2, 4-5

(٢) Ost. Bibl. Nat., 13-14 ; partly Ost. Brit. Mus.

(٣) يقارن أيضاً بين كل من : Pap. Anast. I, 1, 3-4-0. 1070, 8 f. ; 1008, 5 f. ; Ost. Petrie, 6 ;

Ost. Torino 9743, 1 f. (see A.H GARDINER Literary texts from N. Kingdom ; FARINA,

Varianti Del Papiro Anastasi No. 1, Rivista degli Studi Orientali, XIII, 312 f.).

ويقارن بين كل من : Anast. I, 1, 7. O.D.M. 1028, 1-Ost. Bibl. Na. 2-3

وبين كل من : Anast. I, 9, 5 — Pap. Turin, 1. 5 — Ost. Turin 9743.

(٤) A.H. GARDINER, op. cit., p. 5.

(٥) Ibid., p. 2 ; see also, G. POSENER, Cat. des Ostraca, 1938, Index, p. 29-30.

(٦) يلاحظ مع ذلك أن نقص جمل البردية عن اللخاف والتغيير في الألفاظ تغييراً لا يخل بالمعنى كلاهما يصعب رده إلى احتمال كتابة البردية من الذاكرة ، إذ أنها قد بلغت ٢٨ صفحة في كل صفحة منها بين الثمانية والتسعة مطوراً مما يستحيل حفظه على طالب أو كاتب .

(٧) قارن مثلاً بين كل من Pap. Anas. V, 7, 8 f. — Pap. Ch. Beatty, V, 6, 10 f.

وبين كل من Pap. Anast. III, 1, 11 f. — Pap. Rainer 53, 1 f.

(٨) قارن مثلاً بين كل من Anast. IV, 9, 5 — Anast. III, 5, 6 — Ch. Beatty IV, 5, 6

وبين كل من : Pap. Lansing, 8, 9-10 — O.D.M. 1044.

(أ) القراءة الجماعية : ويتم عنها قول خيشي لولده مريكارع « لا تفتك برجل تعرف فضائله (وسبق أن) جودت معه المتون » (١) وقول معلم لتلميذه ، أو والد لولده « اكتب يديك واقرا بفمك » (٢) وهنا يحتمل أن في تأكيد عبارة « اقرأ بفمك » حيث لا قراءة إلا بالفم ، ما يتم عما يلاحظ أحياناً في القراءة الجماعية من اعتماد بعض الصغار على قراءة زملائهم واكتفائهم بالهمهمة دون القراءة الفعلية اتكالا على أن أصواتهم لن تعرف وسط أصوات الآخرين ، وقد يزيد المعلم فيذكر من نصائحه لتلميذه : « اقرأ بفمك وقل (أو افعل) مثلما أقول » (٣) وذلك مما يعنى أن المعلم كان يقرأ ويقرأ التلاميذ معه أو من ورائه .

(ب) القراءة الفردية ويتم عنها قول والد لولده « كن متحمساً لقراءة الرسالة » (٤) وقول معلم لتلميذه « اطلق (٥) فمك حين القراءة » (٥) . ثم قول والد لولده : « وشيء آخر بديع وهو أن تتعمق في (كنه) الكتاب » (٦) وذلك مما يحتمل معه الرغبة في تشجيعه على الفهم حين القراءة الخاصة .

(ج) التسميع بما الحفظ ويدل عليه ما تقدم من عناية التلاميذ بحفظ بدايات الفقرات من بعض المتون الأدبية (ص ٢٦٤) وما ينصح به معلم لتلميذه أن « اقض يومك تكتب بأصابعك واقرا بالليل » (٧) و« ول وجهك إلى الكتابة بالنهار على أن تقرأ بالليل » (٨) ، وقراءة الليل غالباً ما تكون للحفظ استعداداً للتلاوة من الذاكرة في الصباح . (٩)

وفي رسائل التائب التي صاغها المعلمون للمتكاسلين من تلاميذهم ما يضيف أنه كان يشغل وقت الدروس الشفهية شيء ما غير القراءة الجماعية والفردية والتسميع ، ومن ذلك أن يقول معلم لتلميذه « إنك معنى كثيراً بالدخول والخروج ، تتجاهل الكتب وتتنازع معي (عزوفاً) عن الفهم وتدع إرشاداتي ظهرياً » (١٠) ويقول له : « اقضى اليوم أنقفك ولكنك لا تستمع ، وقلبك أشبه بقاعة خاوية وما أدرسه لك لا يثبت في ذهنك » (١١) .

(١) Pap. Petersburg 1116 Art. 51. - وراجع ص ١٩٩ - وانظر ملحق النصوص

(٢) راجع ملحق النصوص Anast. V, 23, 4 ; Anast. III, 3, 10 ; Anast. V, 23, 4 ; Pap. Anast. V, 8, 3 - Lansing, 1, 14

(٣) A.M. BLACKMAN, T.E. PEET, in J.E.A. XI, 285 ; but see, A.H. GARDINER, Miscellanies, p. 100 a, 1.5.

والرأى الغالب هو أن المدارس الفرعونية تشبه ما جرت عليه المدارس العربية حين القراءة ، إذ ينسخ المعلم نصاً على ألواح التلاميذ ثم يقرؤه لهم بصوت عال فيرجعون من ورائه بنفس تنغيمة فيساعدهم ذلك على الحفظ من ناحية وعلى تتبع الكلمات المكتوبة أمام أعينهم مع نطقها السليم من ناحية أخرى .

(٤) راجع ملحق النصوص Anast. V, 23, 3

(٥) Pap. Lansing, 3, 1 ; see, BLACKMAN, PEET, op. cit., p. 287 (وراجع ملحق النصوص)

(٦) راجع ملحق النصوص Pap. Anast. V, 23, 2

(٧) Lansing, 2, 1 (٨) Pap. Sall. I, 3, 6

(٩) ويستشهد عادة بصرامة الحفظ الحرفي بمثل قول بثناج حوتب « لا تتخلف كلمة ولا تضيع واحدة مكان أخرى » (Pap. Prisse, 608-9) ، ويرى أغلب الباحثين أن الحفظ عن ظهر قلب كان يلعب دوراً كبيراً إن لم يكن هو الدور الرئيسي في التعليم .

(١٠) راجع ملحق النصوص Pap. Lansing, 3, 4 ويلاحظ شخص الرجل الذي يضع يده على فمه في كلمة

مزوم ، حيث وضع اليد على الفهم يعنى أكثر من مجرد الاستماع - قارن أيضاً 18 A.H. GARDINER, op. cit., p.

(١١) Pap. Turin, D. 2, 6 - Pap. Lansing, 8, 3

وما من شك في أن هذه الأقوال ونحوها كانت تجعل من معاني « الاستماع » إلى المعلم طاعته ، وأنها كانت تجعل صائب « إرشاداته » تقويم السالوك عن طريق التوجيه والتحذير والاستشهاد بالتعاليم ، أي أنها كانت تصدر عن المعلم بصفته مربياً يجب طاعته قبل كل شيء . ولكن ما من شك كذلك في أن أحاديث المعلم لتلاميذه — حتى في دروس الأدب والتعاليم — لم تكن كلها أمراً ونهيّاً أو نصحاً وإرشاداً وإنما لابد وأنه كان فيها كذلك نصيب للشرح والتوضيح يكمل ما تبييناه في الدروس التحريرية من محاولات لتبسيط والتعديل . وعلى هذا نجد من نصيحة والد لولده أن « تعمق في أساليب معلمك واصنع إلى إرشاداته » (١) ، وقوله : « استفسر (أو ناقش) ولا تكن كسولاً » (٢) . ومن قول معلم لتلميذه : « اشرح قلبك (الفهم) » (٣) . ومن قول آخر « ... كن جليلاً في الاستفسار (أو النقاش) ولا تمله (٤) » ، وقوله : « تناقش مع من يعرفون أكثر منك » (٥) . ومن قول متن أخلاقى لدارسه : « أسام أذنك واستمع لما يقال وهي ذهنك لتفسيره » (٦)

وكل ذلك مما يعنى أنه كان من المفروض في الدراسة الشفهية أن تستعين بالشرح والمناقشة والاستفسار فيما بين المعلم وبين تلميذه ، وذلك ما يؤكده متن متأخر حين يعتبر « الأبله هو من لا يتكلم إطلاقاً ولا يسمع له صوت ، وإنما يظل صامتاً لا يسأل » (٧) .

وجدير بالذكر أخيراً أن التعاليم القديمة التي كانت تشغل جانباً كبيراً من الدراسات الأدبية التحريرية والشفهية لم تكن تخلو واحدة منها من حكم أخلاقية ومثل للسلوك . أي أن شرح المعلم وتكراره لها إنما كان يعنى في حد ذاته قيامه بالواجبين ، واجب تربية النفس وتوضيح السلوك القويم وواجب تربية الملكة الأدبية معاً . فإذا قام المعلم بواجبه في هذا كله كان له أن يفخر بمثل ما اعتر به المعلم حورى من أنه « الدعوب على المناقشة » وأنه من يفسر خفايا الحوايات كما ألفت به (أو كن ألفها) ، ومن يعرف أقرانه الكاتب الذي يتخرج على يده » (٨) .

ومرة أخرى إذا كانت مثل تعاليم عنخ شاشنى قد وصات إلى دور التعليم بعد أن أصبحت « تردد أمام الفرعون وكبار رجاله يومياً » على حد قول راويها ، فإن فيها ما يمس موضوع النقاش والاستشارة وقيمة الفهم والتفهم ، حيث يقول صاحبها لولده : « تحرّ عن كل أمر واعرفه » ، « ولا تشاور عالماً في أمر تافه إذا وجب أمر جليل ، ولا تشاور جاهلاً في أمر جليل إذا وجد عالم تستطيع أن تشاوره . » ومن وعى مدارس تفكر في زلاته » ، « وإذا تلمست ثلاثة حكماء لشأن واحد فلسوف يبلغ ذلك بيت الرب الأكبر يقيناً » (٩)

(١) — انظر ملحق النصوص — Pap. Anast. V, 23, 5-6 ; A. ERMAN, Die Literatur, 242.

(٢) Anast. V, 23, 4-5

(٣) — عن « وجم » بمعنى يحل ما هو مربوط ويشرح ويفسر — انظر Wb. I, 348, 8 f. وعن وجم إب انظر AeZ, 45, 136 See also, Pap. Lansing, 5, 8.

(٤) — انظر ملحق النصوص — Pap. Anast. III, 4, 3 ; A. ERMAN, op. cit., 243

(٥) — انظر ملحق النصوص — Pap. Anast. III, 3, 11

(٦) — انظر ملحق النصوص — Brit. Mus. Pap. 10474, 3, 9-10 ; F.L. GRIFFITH, in J.E.A. XII, 198.

النصوص

(٧) J. CAPART, Une Sagesse Egyptienne (Bull. de l'Acad. de Belgique, 1942, p.35.

(٨) — انظر ملحق النصوص — Ost. Bibl. Nat., 1-2 — Anast. I, 1, 1 f. و ص ١٧٧ و ٢٢٢

(٩) — Brit. Mus. Pap. 10508, VI, 7, 13, 14 ; XV, 9 ; X, 6.

الفصل الثاني عشر

دروس الرياضيات

كانت الرياضيات ولا تزال تشغل جانباً أساسياً من برامج تعليم التلاميذ في أكثر من مرحلة دراسية . وفي الرياضيات المصرية القديمة رأيان : رأى تبين فيها قواعد ونظريات عامة عبر المصريون عن بعضها في وضوح ، في حين نم عن بعضها الآخر تكرار تطبيقه في حلول المسائل ، كما تبين في رءوس موضوعاتها وطرق حلولها من التميز ما يسمح بتقسيمها ، على نحو ما تقسم بقية الرياضيات الناصجة ، إلى حساب وجبر وهندسة (١) . ورأى آخر اعتبر الرياضيات المصرية حساباً كلها ، قواعدا أشبه بحقائق مادية تأتت عن التكرار العملي وتطبيق ما نجح في حالة على حالة أخرى تشبهها إذا عرضت (٢) . وفيما يلي من البحث سيتضح ما يركى الرأى الأول ويضيف جديداً عليه خلال تتبع المنهاج المحتمل لتكوين الجانب الرياضى من ثقافة المتعلم وتبين الأساليب التعليمية في موضوعاته من حيث اختيار المسائل وصياغتها وخطوات التوضيح في حلولها . وينبنى هذا المنهاج على بضعة من دروس اللخاف الأولية ، وما أتت به الكراسات الرياضية وأخصها كراسة أحمرس التي تقدم ترجيح نسبتها إلى معلم (٣) .

في الحساب :

كانت الطريقة المثلى في أداء التلميذ لعملياته الحسابية هي : « حينما تحسب (فليكن ذلك) وأنت هادىء ولا تدع صوتاً يسمع » (٤) وقد وجهت هذه النصيحة إلى تلميذ ألحقه أبوه بالمدرسة (٥) وذلك مما يرجح أن

(١) See, K. VOGEL, Die Grundlagen der aegyptischen Arithmetik, München, 1929, 52 f.; K. VOGEL, Die Algebra der Aegypter des mittleren Reiches (Archelon 1930, S. 126 f.); A.B. CHACE, The Rhind Mathematical Papyrus, 1930; H. WIELEITNER, War Die Wissenschaft der alten Aegypter nur praktisch? (in Isis, IX, 21 f).
(٢) See, T.E. PEET, The Rhind Mathematical Papyrus, London, 1923, pp. 10, 91, 131; also, Mathematics in Ancient Egypt (Eng. Bull. Manchester 1931), p. 31-32, p. 17.
وبراجع آراء الأستاذ فلندرز بترى والأستاذ أدولف إرمبان في صفحات تالية .

(٣) تراجع ص ٢٣٩

(٤) راجع ملحق النصوص — Pap. Anast. V, 23, 3-4. وعن الاصطلاحات المختلفة لكلمة « نيس » بمعنى يحسب أو يستدعى (الحسبة). See, Pap. Rhind, 1, 44, 67; and B. GUNN, in J.E.A., XII, 125.
(٥) « عت سبا »

الرياضيات كانت تعلم في المدارس ولا تترك للتدريب العملي في أثناء الوظيفة ، وذلك على الرغم من قلة ما وجد من دروس التلاميذ فيها (١) .

ومن الدروس الأولية لتعليم الحساب ، درس احتفظت به لخفة صغيرة (وجدت في منطقة الدير البحري) وكتبت فيه أيام الشهر متتالية بالأرقام في نهريين رأسيين (٢) . ولا يبعد أن هذا الدرس الذي نرجح استهدافه تعليم كتابة الأعداد وعدد أيام الشهر ، كان يصحب بفكرة عامة عن عدد أيام السنة وعدد شهورها . فمن الدروس الأكثر تقدماً من هذا الدرس ، مسألة يطلب فيها توزيع مقدار من الدهن بعدد أيام السنة ويتجه الحل فيها إلى قسمة الدهن على ٣٦٥ يوماً (٣) .

ووجدت في مقبرة كاتب (٤) من عصر الأسرة الأولى صفحة صغيرة من الطران كتبت عليها الأرقام المنفصلة ٨٨ و ٣ و ٣٢٠ و ٤٤ و ٦٠ و ٤٠ - ولو أنه لا يسهل تقرير ما إذا كانت تمرينا تعليميا أم حواصل جمع عملية (٤) .

ودرس آخر احتفظ به أحد وجهي اللخفة التي تضمنت أول درس استشهدنا به في دروس الخط (ص ٢٤٦) وقد كتب التلميذ الصغير فيه بخطه المتردد ومداده الأحمر تاريخين وعدداً من الأرقام الخيالية (لوحة ٦٩) (٥) .

ومن المفروض أن يستتبع هذه الدروس الأولية دروس تستهدف جمع الأعداد (الصحيحة) وطرحها ثم ضربها ، ولكن ليس بين التمارين التي عثر عليها حتى الآن ما يتناول كلا منها على حدة (٦) ، وإنما في حلول المسائل المتقدمة ما يوضح الطرق المستخدمة فيها .

فقد استخدم الحاسبون لعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، طريقتين : طريقة تجريبية يلتزم المبتدئ بها في حل مسائله ، وأخرى ذهنية يستخدمها المتعلم الناضج في حل مسائله .

(١) تراجع ص ٢٢٨ - ويقال إن الحساب لم يكن يعلم في المجتمع الصيني القديم على الرغم من رقى حضارته ، وإنما كانت المعرفة به تكتسب بالخبرة خلال مطالب الحياة اليومية والمعاملات التجارية وعمليات مسح الأراضي وما إليها .

(٢) بقى جانب من هذه اللخفة ويشتمل في الصف الأيمن على الأيام من ٢ - ٧ وفي الصف الأيسر على الأيام من ١٧ إلى اليوم الأخير (W.C. HAYES, Ostraca and Name-Stones, pl. XX, No. 100)

(٣) Pap. Rhind, 66.

(٤) See, F. PETRIE, The Wisdom of the Egyptians, London, 1940, p. 24

(٥) O.D.M. 1195

(٦) يذكر أفلاطون في القوانين (Laws VII, 819 b) من الطرائق المصرية لتعليم الصغار عمليات الحساب ما لا نستطيع تأييده في حدود المصادر المصرية الموجودة ولكنه لو صح لكان مفخرة للمعلم المصري . إذ يذكر أفلاطون المصريين ابتدعوا ما يستثير متعة الصغار من الألعاب الحسابية العملية . وقد كان منها أن ترتب أعداد من التفاح وأكاليل الزهر ثم تقسم على عدد يزيده عنها أو ينقص عنها من الناس . وكانوا يرقبون الملاكين والمصارعين عندما يتشابهون ويمجولون أو ضاعهم (؟) وكانت توزع عليهم صحاف فيها قطع من ذهب ونحاس وفضة ، بعضها مختلط وبعضها غير مختلط . وتقرب إليهم الأعداد الجارية الاستعمال ، وهذه الوسائل يصبح تنظيم الجيوش والبعثات أكثر وضوحاً للتلاميذ ويكون الناشئ منهم أقدر على تنظيم أمور بيته فضلاً عن اتساع أفقه .

(See, P. MONROE, History of Education for the Greek and Roman period, New York 1906, p. 258).

لمن الوسائل التجريبية التي التزم المبتدئون بها في عمليات الضرب ، أن يسجل المبتدئ العدد المضروب ، ويضاعفه كتابةً عدة مرات في خطوات رأسية متعاقبة ، إلى أن يحصل في نهاية المسألة على ما يساوى حاصل الضرب المطلوب .

فلضرب ١٩ في ٦ كان المبتدئ يستهل حل مسألته برصد العدد ١٩ في لوحته أو على الشقفة الصغيرة التي يكتب عليها ، ثم يضربه في ٢ ، ويكتب العدد ٢ أمام الحاصل ٣٨ ، ويضاعف الحاصل السابق ويكتب أمامه ٧٦ ، ولما كان مجموع ٢ ، ٤ = ٦ وهو العدد المراد ضربه في ١٩ ، فإن مجموع الحاصلين المكتوبين أمامهما يساوى بطبيعة الحال ستة أمثال العدد المضروب فيه وهو ١٩ ، فإذا اطمأن التلميذ إلى هذه النتيجة ، رسم شرطة صغيرة مائلة بجانب العدد ٦ وجمع الحاصلين ، وكتب الناتج وهو ١١٤ ، وبذلك لا يكون قد التزم بأكثر من عملية الضرب في ٢ في الخطوتين الأوليين ، ثم اتبع طريقة الجمع في الخطوة الثالثة ، على النحو التالي :

١٩	٠
٣٨	٢
٧٦	٤
١١٤	٦/

فإذا أراد المبتدئ أن يقسم العدد ١١٤ على ١٩ ، اتبع الطريقة التجريبية نفسها ، خطوة فخطوة ، حتى ينتهي إلى أن ١١٤ تساوى ستة أمثال العدد ١٩

ولسنا نجادل في أن هذه الطريقة التجريبية كانت طريقة طويلة بطيئة لا تخلو من سذاجة ، لولا أنها لم تكن واجبة الاتباع دائماً ، وإنما اقتصر استخدامها على غرضين ، وهما تيسير مراحل الضرب والقسمة على المبتدئين ، ثم التدليل على صحة عمليات الضرب والقسمة المعقدة الكبيرة . أما فيما عدا ذلك ، فكان الكاتب أو الحاسب المجرب يستطيع أن يمارس الطريقة الذهنية في الضرب والقسمة كلما تيسر له استعمالها .

وبقيت من المسائل المصرية الطريقة التي جعلها أصحابها مقياساً للنشاط الذهني في عمليات الجمع والضرب مسألة نظرية قصيرة ، افترض صاحبها أنه كان يوجد في حيٍّ ما سبعة بيوت ، وأنه تسلفت إلى كل بيت من البيوت السبعة سبع قطط ، فافترست كل قطة سبعة فيران ، بعد أن قرض كل فأر سبع سنابل من الغلال كان أصحاب البيوت يستطيعون أن يزرعوها فتنتج كل سنبل منها سبع حقيات من الحبوب . وطلب صاحب المسألة حاصل جمع البيوت والقطط والفيران والسنابل ومكايل الحبوب جميعها (١) .

واستطاع كاتب المسألة أن يدون حل مسألته بطريقتين ، رصد في إحداها أعداد البيوت معاً ، وأعداد القطط معاً ، وأعداد الفيران معاً ، وأعداد السنابل معاً ، وأعداد الحقيات معاً ، ثم جمع مجاميعها في وحدة واحدة .

ولجأ في طريقته الثانية إلى جمع نصيب كل بيت من القطط والفيران والسنابل ومكايل الغلال ذهنياً على حدة ، ثم ضرب مجموعها في سبعة ، أي سبعة بيوت ، على النحو التالي :

Pap. Rhind, 79, pl. W ; WILLIAMS, « Geometric Series and the Rhind (١) Papyrus », in J.E.A., XXVIII, 67-68.

الطريقة الأولى :

٧	البيوت
٤٩	القطط
٣٤٣	الفيران
٢٣٠١ (وصحتها ٢٤٠١)	سنابل الغلال
١٦٨٠٧	مكايل الغلال
١٩٦٠٧	المجموع

الطريقة الثانية :

٢٨٠١	١
٥٦٠٢	٢
١١٢٠٤	٤
١٩٦٠٧	المجموع

وقد تؤدي عمليات الضرب والقسمة في مسائل أخرى بالطريقة المباشرة ثم يدل على صحتها بعد ذلك بالطريقة التجريبية المطولة تحت عنوان « صورة برهانه » أو « صورة دليله » ويؤدي ذلك غرض المسودة إلى جانب تأكيد صحة العمليات المباشرة السابقة له (١)

وإذا كان ثمة تعقيد على عمليات الضرب والقسمة لدى المصريين ، فهو اعتناؤهم منذ أواخر الألف الرابع قبل ميلاد المسيح إلى تصوير رموز خاصة عبروا بها عن العشرة ومضاعفاتها حتى المليون ، وذلك على خلاف أغلب الأمم المتحضرة التي عاصرتهم والتي اعتاد أصحابها على أن يعبروا عن مضاعفات العشرات الكبيرة بكلمات هجائية (٢) . وساعد استخدام المصريين لرموز مجموعتهم العشرية على سهولة ضرب وقسمة العشرات ومضاعفاتها ، وسهولة تسجيل المجاميع العددية الكبيرة في وحدة مرتبة متصلة ، ثم تعويضهم بعض الشيء عن عدم اعتناؤهم إلى تصوير الأصفار بمعناها الحالية .

في الكسور (٣) : لتمارين جمع الكسور وضربها وقسمتها نصيب أوفى من نصيب الأعداد الصحيحة فيما وجد حتى الآن من دروس الحساب . فثمة جدول لجمع الكسور كتب على رق جلد من أواخر الدولة الوسطى (٤) تميزت خطواته بالوضوح وإفراد كل خطوة منها بسطر ، ورُتبت في جانب منه كسور الجمع

(١) Pap. Rhind, 41-43 ; PEET, The Rhind Mathematical Papyrus 1923, p. 22

(٢) See : K. SETHE, Von Zahlen und Zahlworten bei den Aegyptern, und was für andere Völker und Sprachen daraus zu lernen ist., Sträsburg, 1916.

(٣) عن الكسور المصرية : See, K. SETHE, op. cit., 85 f.

(٤) S.R.K. GLANVILLE, The Mathematical Leather Roll 10250 in the Brit. Mus. (٤) in J.E.A. XIII, 232 f.

ووجد الرق في طيبة ومن المحتمل أنه وجد في أنقاض بناية صغيرة بجوار الرميوم مع بردية رند الكبيرة ، ويرجع إلى نهاية عصر الهكسوس أو إلى بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة .

ثم ذكرت نتيجتها في جانب آخر بما يتفق مع طريقة الجمع الأفقي . وتميزت خطواته كذلك بأنها بعد أن شغلت نهرين طوليين كررت ثانية في نهرين آخرين .
ومن عمليات الجمع في الرق ما يمكن اداؤه ذهنياً ، مثل :

$$\frac{1}{3} (+) \frac{1}{3} \text{ تكون } \frac{1}{6}$$

ومنها ما يسهل حفظه وتطبيقه مثل :

$$\frac{1}{8} (+) \frac{1}{8} \text{ تكون } \frac{1}{4}$$

ومنها ما روى فيه أن تكون مقاماته مضاعفات لعدد معين . مثل :

$$\frac{1}{4} (+) \frac{1}{4} (+) \frac{1}{8} \text{ تكون } \frac{1}{8}$$

على أن منها ما هو أصعب من ذلك ويتطلب جهداً لأدائه مثل :

$$\frac{1}{6} (+) \frac{1}{6} (+) \frac{1}{6} \text{ تكون } \frac{1}{2}$$

وتنظيم عمليات الجداول وتكرارها ثم سهولة بعضها وبعد بعضها الآخر عن الاستعمال اليومي ، لاشك وأنها خصائص تدعو جميعها إلى ترجيح غرضه التعليمي . وكان من فروض الأستاذ جلانفيل لتعيين هذا الغرض التعليمي أن يكون اختباراً كتبت مسوداته على أطراف الرق التي تمزقت أو على كسرة فخار ، أو يكون قد حفظ سماعاً عن أصل قديم وأراد صاحبه أن يطبق حفظه كتابة ثم أعاد ما كتبه ثانية تثبيثاً لذاكرته (١) ، أو يكون قد نقل عن أصل قديم بطريقة النسخ المباشر لاتخاذ جدولاً خاصاً يرجع إليه ثم كرره صاحبه ليكون لديه جدولان بدلاً من جدول واحد . ورجح جلانفيل الغرض الأخير ورجح أن يكون الأصل الذي أخذ عنه هو بردية رند Rhind (أى كراسة أحمس) (٢) .

ومع توفيق الأستاذ جلانفيل في فروضه بوجه عام إلا أن ترجيحه للأخير منها ترجيح ضعيف ، حيث لا يتبع الجداول ترتيباً خاصاً في اختبار كسوره بحيث يسهل الرجوع إليها ، فضلاً على أن منها ما هو عادي ولا يتطلب أن يتضمنه جدول خاص ، ثم إن الجزء الذي عينه من كراسة أحمس (Rhind) كأصل للجدول لا يتضمن غير القليل من خطواته (٣) . ولو أنه يصعب في الوقت ذاته إضافة فرض آخر إلى فروض جلانفيل وإن كنا نرى أقرب فروضه إلى الاحتمال هو اعتبار مسائل الجداول اختباراً .

أخذ هذا الجدول وأمثاله بخاصية معروفة للكسور المصرية ولغيرها من الكسور عند بقية أصحاب الحضارات القديمة الأخرى وهي خاصية التعبير عنها بما لا يزيد بسطه عن الواحد الصحيح (فيما عدا الثلاثين وعلامات أخرى قليلة الاستعمال للكسور التي تنبثق عن طرح جزء واحد من وحدتها مثل $\frac{3}{4}$) (٤) .

(١) وذلك دون الرجوع إلى الأصل حيث أن أخطاء الكتابة الأولى قد كررت في الثانية .

(٢) وثمة فرض آخر استبعده جلانفيل وهو أن تكون كتابة الرق واعادتها بمثابة عقاب لصاحبها . (Ibid., p. 233)

(٣) ويذكر جلانفيل أن الخطوة رقم ١٢ بالجدول وهي $\frac{1}{4} \frac{1}{8} \frac{1}{8}$ تصبح $\frac{1}{4}$ مأخوذة عن مسألة رقم ١١

في بردية رند وأنها أول مجموعة التكملة فيها . مع أن عملية الجمع في بردية رند خاطئة وليست أول مجموعة كما يذكر .

(٤) Urk. I, 237, 5 and see PEET, op. cit., p. 8; K, SETHE, op. cit., 91 f.; A.H. (٤)

GARDINER, Grammar, 1927, 265.

وئيسيراً للجهد الذى كان يتطلبه تبسيط الكسور إلى كسور بسطها الواحد الصحيح حين الجمع والضرب والقسمة ، صيغت للدارسين بعض القواعد وعملت جداول مختلفة . فثمة قاعدة لضرب $\frac{2}{3}$ فى أى كسر فردى (أى ذى مقام فردى) صيغ رأسها وبرهانها للدارس على النحو التالى :

استخراج $\frac{2}{3}$ الكسر الفردى :

« فيما لو قيل لك (مثلاً) ما ثلثي الخمسين ، فلتعمل ضعفه ثم ست أضعافه ، وذلك ثلثاه ، وراع أداء المثل لأى كسر فردى سوف يوجد (لديك) » (١) .

ولا تزال هذه النظرية تعتبر أقدم نظرية معروفة فى حساب الكسور ، ولم يكن ثمة داع لوضع قاعدة إلى جانبها لاستخراج ثلثي المقام الزوجى حيث يتيسر ذلك بإضافة نصفه إليه وكانت هذه الخطوة تتم دون تجريب فعلاً (٢) . أما عن جداول تبسيط الكسور المستخدمة فى التعليم فأهم مابقى منها جدول لنتائج قسمة العدد ٢ على المقامات الفردية من ٣ إلى ١٠١ ، وقد ورد كاملاً فى كراسة أحمس ، وتكرر جزء منه فى كراسة أخرى من الدولة الوسطى ، ويتبدى طابعه التعليمى فى أنه لم يتضمن مجرد نتائج تحفظ بكسورها ذات البسط الفردى أو يرجع إليها فحسب ، وإنما تضمن كذلك خطوات تفصيلية وبراهين تثبت صحة نتائجها .

والمسألة التالية ، عن قسمة $\frac{2}{3}$ ، من المسائل المطولة فى الجداول ، وتطويلها يمكن اعتباره نموذجاً لمراحل تفكير التلميذ الذى وضعت له ، أو نوعاً من شرح المعلمين الإضافى لمسائل الحساب . وتسير كالتالى :

استخراج ٢ من ١٩ ١ ١٩

$$\frac{2}{3} \quad \frac{2}{3}$$

$$\frac{1}{3} \quad \frac{1}{3}$$

$$\frac{1}{3} \quad \frac{1}{3}$$

$$\text{وجد « جمى » } \frac{1}{3} / \frac{1}{3} (+) \frac{1}{3} *$$

فى هذه الخطوة اتبع الحاسب فى قسمة الكسور نفس التجريب الذى كان يتبعه فى القسمة المطولة للأعداد الصحيحة . ولا تخلو هذه الطريقة التجريبية من وجه شبه مع ما يتبع فى القسمة المطولة حتى الآن ، وإن وجدت إلى جانب هذا الشبه فوارق أوضحها عدم كتابتنا خطوات التجريب والاكتفاء بفرضها واستبعادها ذهنياً . وسار الحاسب فى تجريبه بتدرج تنازلى يتضح فى اختياره للكسور $\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{3}$ ؛ $\frac{1}{3}$ ؛ وكان من فائدة هذا التدرج ، كما أسلفنا ، أن كل خطوة فيه تيسر الوصول إلى الخطوة التى تليها .

(١) راجع ملحق النصوص — Pap. Rhind, 81 b. ; see, B. GUNN, op. cit., 126, 134-5 ;
O. NEUGEBAUER, Die Grundlagen der ägyptischen Bruchrechnung, Berlin 1926, S. 36.

(٢) PEET, Pap. Rhind, pl. A.

• لم يستعمل المصريون علامة + ولهذا زدناها بين قوسين أما الكسور التى سنضع خطأ تحت كل منها فهى نتائج المسألة وقد كتبها صاحب الكراسة بالمداد الأحمر ليميزها عن بقية الكسور .
ونرجو مراعاة هاتين الملاحظتين فى بقية المسائل .

ويتضح من مسائل الجدول أن التدرج فيها مقصود وأن سلاسل القسمة في أغلبها تعتمد على أحد أساسين ، إما استخراج $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$ العدد ثم التنازل منهما ، وإما استخراج $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{6}$ العدد ثم التنازل منهما . ويمكن افتراض أن ذهن التلميذ الذي وضعت المسائل من أجله كان يسير يده في السير بهذه الخطوات ، وكأنه في تجربته كان يقول في مسألته السابقة : إذا فرض أن ٢ تساوى ٣ ال ١٩ فكم ثلثاها ؟ الجواب $\frac{2}{3}$ ١٢ ، وهذا لا يصلح لأنه أكثر من العدد الأصلي ، وإذا فرض أنها تساوى $\frac{1}{3}$ ال ١٩ فما ثلثها ؟ الجواب $\frac{1}{6}$ ، لا يصلح أيضا لأنه أكثر من العدد الأصلي .

وكان ييسر هذه الأجوبة أن استخراج ثلثي العدد ١٩ كان ميسراً بالتجربة العملية باعتباره مساوياً ١٨ + ١ ، وثلثا هذين العددين المحفوظان ، هما على التعاقب ١٢ + $\frac{2}{3}$ ، كما أن استخراج الثلث كان ميسراً بعد ذلك عن طريق تنصيف نتيجة الثلثين أى ٦ + $\frac{1}{3}$ ، الخ (١) ، وهكذا حتى انتهى الحاسب إلى افتراض أنها تساوى $\frac{1}{3}$ ويقابله $\frac{1}{4}$ + $\frac{1}{3}$ فقال يصلح لأنه أقل من العدد الأصلي ٢ ودل على صلاحيته بوضع شرطة إلى جانبه ، (وكتب بدل الشرطة في مسائل أخرى كلمة « وجد » تعبيراً كتابياً عن تفكيره) . وهنا قدر أن الباقي عليه هو استخراج ما يكمل $\frac{1}{3}$ + $\frac{1}{4}$ الى ٢ أى $\frac{1}{4}$ + $\frac{1}{4}$ ، ولم يستطع أن يخمن ما يقابل هذين الكسرين دفعة واحدة فجعلهما عنواناً لتجريب جديد ، وقال : الباقي $\frac{1}{4}$ (+) $\frac{1}{4}$ (من $\frac{1}{3}$) ، ثم تناولهما بالتجريب واحداً فواحداً لا :

١٩	٠
٣٨	٢

/ ٤ ٧٦ فهنا تخيل المقامين $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{4}$ عددين صحيحين يضربان في بعضهما حتى انتهى الى ما يقابل ٤ وهى ٧٦ وأعادها في ذهنه كسراً أى $\frac{1}{3}$ وسار مع السدس بنفس الطريقة فقال : الباقي ٣ :

١٩	١
٣٨	٢
٧٦	٤

/ ٦ ١١٤ وتخيل ثانية ما يقابل $\frac{1}{4}$ (X) $\frac{1}{3}$ وهو $\frac{1}{12}$

وعلى يسار المسألة وأمام سطرها الأول كتب هذه النتائج جميعها بوضوح :

$$\frac{1}{12} \cdot 1 \cdot \frac{1}{2} \cdot \frac{1}{12} \cdot \frac{1}{4} \cdot \frac{1}{114} \cdot \frac{1}{6} \text{ فالكسور المخطوط تحتها وهى في}$$

الأصل حمراء تمثل النتيجة المطلوبة التى ينبغى حفظها ، أما الكسور السوداء فهى ما يقابلها أو هى البرهان ، والنقطة بينهما معبرة عن علامة =

(١) See, B. GUNN, op. cit., 125.

هذه الطريقة المطولة إذا اعتبرت طريقة يفترض أن يتبعها التلميذ دوماً فلا شك في أنها مملة وقرينة بطء التفكير ، وإذا اعتبرت شرحاً من المعلم أمكن احتمالها على أنها مجرد نموذج عرضه ليستيقن من فهم التلاميذ لطريقته ثم يستغنى فيما بعد عن خطواته الزائدة . والواقع أن هذا التطويل الممل لا يوجد في غير مسألة أخرى من مسائل الجداول وهي عن قسمة $\frac{2}{7}$ ، أما في المسائل الباقية فثمة طرق كثيرة استخدمت للاختصار تشجعنا على عدم التسليم بما عتب به الأستاذان أدولف إرمان وهرمان رانكه على قسمة الكسور المصرية من أن فهم المصري لها كان فهماً ناقصاً ... وأنه كان يطرق سبلاً معوجة أشد الاعوجاج في قسمتها (١) .

وفيما يتعلق بالأغراض التي استهدفها هذا الجدول التعليمي يمكن تعليل الاختصار منه على المقامات الفردية (٣ - ١٠١) بأن قسمة العدد ٢ على أى مقام زوجي لا تتطلب أكثر من تنصيفه . في حين أن اختياره للعدد ٢ بسيطاً في كل مسائله يمتثل أنه كان رأى إرك بيت للرغبة في أن يسرع على الطالب أو الحاسب تبسيط أى كسر فردى يصادفه بعد تجزئته إلى الكسور الصغيرة التي يحفظها . أما انتهاء الجدول عند المقام ١٠١ فتعليله يتبدى في المسألة الأخيرة التي استطاع الأستاذ . جن أن يخرج منها بأن قسمة ٢ على ١٠١ وعلى أى مقام فردى يزيد عنه تحل على أساس : $\frac{2}{s} = \frac{1}{s} + \frac{1}{2s} + \frac{1}{3s} + \frac{1}{6s}$ ، وتسمح الطريقة المصرية بهذا التخريج فعلاً (٢)

وفضلاً عن هذا الجدول العام اشتملت كراسة أحسن على جدول صغير لنتائج قسمة الأعداد ١ إلى ٩ على العدد ١٠ معبراً عنها بالكسر ذى البسط الواحد الصحيح ، ولكن هذا الجدول لم يستخدم مستقلاً بذاته وإنما استخدمه المعلم فيما يبدو وسيلة من وسيلتين لدرس أو أكثر في القسمة . اعتمدت الوسيلة الأولى منهما على حفظ نتائج القسمة في كسور مجردة، بينما كان قوام الوسيلة الثانية عدة مسائل عملية تستطيع عقلية التلميذ أن تسايرها ، وتهدف إلى البرهنة على صحة نتائج القسمة وتعبيراتها التي أتى الجدول بها . فالجدول قد أتى بنتائج القسمة مرتبة على النحو التالي (٣) :

١/١

١/٢ (أى ٢/٣)

١/٣ + ١/٣ (أى ٢/٣)

وهكذا حتى وصل إلى ما يعبر عن ١/٣ وكتبه ٢/٣ (+) ١/٣ (+) ١/٣

(١) أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية - ص ٤٠٣ - ٤٠٤

(٢) See, PEET, op. cit., 34 and B. GUNN, in J.E.A. XII, 129. وحاول ب . جن أن يستخرج

من بعض حلول المسائل ما يمكن اعتباره قواعد للتيسير ، فقال إنه حيناً كانت الاثنتين المستخرجتين من المقام المقسوم عليه تساوى ١/٣ ، ١/٣ منه ، فإن الكسرين المقابلين لها يكونان ٢/٣ وضعف هذا المقام المقسوم عليه . وتنطبق هذه القاعدة العملية بالفعل على ١٤ مسألة من الجداول كتبت في اختصار كبير .

(B. GUNN, op. cit., 128).

Pap. Rhind, pl. E — Brit. Mus. VII-VIII and New York Frag. (٣)

أما المسائل فقد وضعت على أساس تقسيم رغيف ورغيفين وستة وسبعة وثمانية وتسعة أرغفة على التوالي، على عشرة رجال، وجرت أولاهما على النحو التالي :

« مثال للتقسيم : رغيف لعشرة رجال (١) »

اعمل (علي) أن تضرب في $\frac{1}{10}$ عشر مرات

والعمل كما يجب أن يكون $\frac{1}{10} \div \frac{2}{3} = \frac{3}{20}$ / ٨ $\frac{2}{3}$ $\frac{1}{10}$ $\frac{1}{10}$

٤ $\frac{1}{10}$ $\frac{1}{10}$ فالمجموع ١ وهو نفس الشيء (أو ذات الأمر)

وثرتب على اختيار المعلمين المصريين لأمثال هذه المسائل التي تعتمد على توزيع الخبز والغلال والدهن والجمعة، أثر واضح في وصف أغلب الباحثين الجدد للحساب المصري (فضلاً عن العلوم المصرية بعامة) بالانصراف إلى الماديات دون المعنويات أو المبادئ المجردة.

فرأى الأستاذ بترى أن من أسس الحساب المصري ما لا يندو ما كان يأخذ به جمهور الناس في الحياة اليومية العادية، بحيث كانت طريقة القسمة التجريبية المكتوبة هي بذاتها طريقة توزيع الخبز على عمال الحقول حين الغداء. وقال بمثل هذا الرأي الأستاذان أدولف إرمان وهرمان رانكه، وأضافا أن الطابع العملي الصرف الذي اكتسبه الحساب المصري منذ الدولة القديمة عجز عن التخلص منه حتى في الدولة الحديثة ووقف عنده دون تجديد (٢).

ولسنا ننفي أنه في الرياضيات المصرية ما يحتمل هذا الرأي ونحوه، وأن ما كان يجري في الحياة العامة كان يترك صداه لدى المعلمين وهم يصوغون مسائلهم، غير أنه ينبغي أن نقدر إلى جانب ذلك أنه ما كان يتهيأ للمعلم أن يدلل على صحة جدولته السابق ويقربه إلى تلاميذه بغير أمثلة تصطبغ بشيء من الحيوية المادية، ولا نقول من الواقع المادي، فتقسيم رغيف بين عشرة رجال يبعد أن يقوم به شخص متعلم، بل ويبعد أن يتم في الحياة الواقعية. وستبين فيما يلي من المسائل مسألة يطلب المعلم فيها تقسيم مائة رغيف بين خمسة رجال بحيث يكون سبع نصيب الثلاثة الأول مساوياً لنصيب الاثنين الباقيين، ومثل هذا التقسيم المعقد، كمثل تقسيم الرغيف بين عشرة الرجال، يبعد أن يتم في الحياة الواقعية، ففكرة تقسيم الأرغفة كانت مستمدة من الواقع حقاً، ولكن المسائل المترتبة عليها ليست كلها مادية صرفة وإنما كسا الخيال بعضها وجعلها مسائل نظرية تعليمية. وفضلاً عن ذلك فثمة أمر لم يفت باحثين آخريين، وهو أن من المسائل المصرية ما خلا تماماً من التعبيرات المادية واعتمد على الأرقام وحدها. ومن هذه المسائل مجموعتان يمكن الاستشهاد بهما في سياق مسائل الكسور. تألفت أولاهما من ثلاث مسائل لجمع الكسور وطرحها واشتملت ضمناً على قاعدة استخراج المضاعف. أما المجموعة الثانية فهي عن طريقة استخراج أجزاء معينة من الكسور ثم إضافتها إليها.

(١) Pap. Rhind, pl. F, وراجع ملحق النصوص

(٢) W.F. PETRIE, in Ancient Egypt, 1928, part. IV, p. 132

أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية - ص ٤٠٢

كان العنوان التعليمي لدرس المجموعة الأولى هو : « (إذا) قيل لك اكمل من . . . » (١) وتميزت مسائلها الثلاث كوحدة ، بالتدرج من السهولة الى الصعوبة ، فضلاً عن أن كل واحدة منها قد صحت بطريقة حل تفصيلية .

فمن تدرجها أن قال رأس المسألة الأولى : اكمل $\frac{2}{3} + \frac{1}{6}$ من ١ ، وقال رأس الثانية :

اكمل $\frac{2}{3} + \frac{1}{3}$ من ١ ، ثم قال رأس الثالثة : اكمل $\frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \frac{1}{16} + \frac{1}{32}$ من $\frac{2}{3}$

واستهدف درس المجموعة الثانية التعريف بطريقة أستخراج اجزاء معينة من الكسور ثم اضافتها اليها ، أى أنه جمع بين ضرب الكسور وجمعها ، وكان عنوانه : « مثال للتكملة » أو « قسم التكملة » (٢) . وبدأ المعلم فتخير لمجموعته نموذجين ، أحدهما هو الكسر $\frac{1}{4} (+) \frac{1}{8}$ ويضرب في الكسرين $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{8}$ على التوالى ثم يجمعان اليه (وذلك بما يعنى ضربه في $\frac{3}{4}$) ، وثانيهما هو الكسر $\frac{1}{4}$ ويضرب في الكسرين $\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{3}$ على التوالى لم يجمعان اليه (وذلك بما يعنى ضربه في $\frac{2}{3}$) . وبعد ان ذكر المعلم خطوات حل كل منهما على التعاقب (٤) ، تخير سبع مسائل للتطبيق على النموذج الأول أى بضرب كل منها في $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{8}$ مع اضافتهما اليه ، وكانت أربع منها قريبة الصلة بكسر النموذج (٥) . ثم اتبعها بخمس مسائل

(١) Pap. Rhind, 21-23 ; see J.E.A. XII, 130 - وراجع ملحق النصوص .

(٢) Pap. Rhind, pl. G.

(٣) يبدو أن التوفيق خان المعلم في هذا الاختيار إذ أن نتيجة العملية لا تعنى أكثر من مضاعفة الكسر الأصل .

(٤) اقترنت الحلول في هذه المسائل بإيجاد المضاعف لكل خطوة منها رغبة في تأكيد صحة عمليات الضرب ، ورغبة في تيسير الجمع ، فسار الحل في النموذج الأول كالتالى :

$$\begin{array}{r} \frac{1}{4} (+) \frac{1}{28} \\ \frac{1}{4} (+) \frac{7}{4} \\ \frac{1}{56} (+) \frac{1}{8} \quad \frac{1}{2} \\ \frac{1}{2} (+) 3\frac{1}{2} \\ \frac{1}{112} (+) \frac{1}{16} \quad \frac{1}{4} \\ \frac{1}{4} (+) 1\frac{1}{2} \quad \frac{1}{4} \end{array}$$

المجموع $\frac{1}{2}$

ويلاحظ أن استخراج المضاعف في كل خطوة أصبح ميسراً بعد إيجاده في الخطوة الأولى إذ لم يقتض الأمر غير تنصيفه في الخطوتين التاليتين ، وقد حدث نفس الأمر بالنسبة للكسور حين ضوعفت مقاماتها .

(٥) هى $\frac{1}{2} + \frac{1}{14}$ ثم $\frac{1}{4} + \frac{1}{28}$ (في يوم ثان ؟) ثم $\frac{1}{16} + \frac{1}{112}$ ثم $\frac{1}{32} + \frac{1}{224}$

للتطبيق على النموذج الثاني أى بضرب كل منها في $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$ منه ثم اضافتهما اليه، وكانت أربع منها هي الأخرى قريبة انصاة بنموذجها (١) ، وذلك جميعه مما يعنى التقصد في الاختيار حين الدراسة ، فضلاً عن اشتراك المجموعتين معا في قيام درسيهما على الأرقام وحدها دون التعاريف المادية .

مسائل المكايل :

كانت لوحدة الكيل الأساسية «حققات» (٢) مضاعفاتاً الحسابية مثل الحققات الثنائية والرابعة والحوال والمائة حققات ونصف المائة وربعها وعشرها (٣) ، ثم اجزاؤها العديدة التي تتعاقب من $\frac{1}{4}$ إلى $\frac{1}{64}$ (٤) ويغلب أن التلميذ كان يحفظ هذه المضاعفات والأجزاء كتابة وقراءة . ولتيسير حفظها أو تيسير العمل بها وضعت له الجداول (٥). وتداخلت التطبيقات على تحويل الحققات وأجزائها من جهة أخرى في مسائل كثيرة أهمها مسائل توزيع الرواتب والمبادلة وتقدير منتجات الحبوب من الدقيق والخبز والحنة ، ومسائل المزيج في الحساب ، ومسائل الهجوم في الهندسة . وفيما يلي بضعة من رموس المسائل توضح طريقة المعلم المصري في توجيه الدارس الى الإلمام بما يتعلق بالمكايل وما يتصل بها .

فمن المسائل التعليمية الأولية في تحويل الحققات ما يقول : «عشر حققات دهن خرج لعام . فما هو نصيب اليوم منها ؟ » وبعد أن تذكر خطوات الحل البسيطة القائمة على تحويل العشر حققات الى رو (= ٣٢٠٠) وتحويل العام الى أيام (٣٦٥) ثم تقسيم ٣٢٠٠ على ٣٦٥ ، تحتّم بهذه العبارة التعليمية : «وتفعل المثل لأى (مسألة) تذكر لك تشبه هذا المثال» (٦).

وقالت مسألة أخرى «ثلاث حققات ونصف (من) الدقيق عملت ٨٠ رغيفاً ، خبرنى عن مقدار ما في الواحد منها من الدقيق وعرفنى مدى قدرتها (بفسوسن)» (٧) (ويقدر البفسو أى القدرة أو العزم بعدد ما تنتجه حققات الحبوب من الأرغفة أو قدور البجة ذات السعة المعينة) .

$$(١) \text{ وهى } \frac{1}{2} \text{ ثم } \frac{1}{6} \text{ ثم } \frac{1}{12} \text{ ثم } \frac{1}{24}$$

Pap. Rhind 44 ; Urk. IV, 720, 7 ; Puyemre

(٢) = ٢٩٢ بوصة مكعبة

86 ; Pap. Rhind 35 ; 64.

(٣) الحققات الثنائية (Pap. Rhind 82, pl. X) — والحققات الرباعية (Ibid., 41-6 pls. M.N.)

والجوال (Ibid., 4, pl. M.) والمائة حققات ونصف المائة وربعها وعشرها الخ وكان لكل منها رمزها (See, A.H. GARDINER, Grammar 1927, 266 ; PEET, op. cit., p. 12 ; GUNN, op. cit., p. 126).

Pap. Berlin 10500 ; MOELLER, Hierat.

(٤) يراجع عن رموز هذه الأجزاء الثنائية :

Palaeogr I, 66-7 ; II, 62 ; AeZ, 48, 99 f.

(٥) see, Pap. Rhind, 82, pl. X ; Cairo 25367-8 ; DARESSY, in Rec. Tr. 28,62 f ;

MOELLER, in AeZ, 48, 99 f.

(٦) Pap. Rhind. 66, pl. S. — وانظر ملحق النصوص .

(٧) Ibid., 69, pl. U

وتقول الثالثة : «مائة رغيف قوة ١٠ استبدل بها مقدار من البجعة قوة ٢ (فما هو ذلك المقدار ؟) (١) في حين تذكر مسألة تجمع بين الحجوم والمكايل أبعاد شكل مكعب وتطلب مقدار ما يتزل إليه من الحبوب (٢) .

وعلى نحو ما تلعب مسائل المزيح دورها في برامج الحساب الحالية كذلك كان شأنها لدى المصريين ، ومن مسائلها ما يقول : «قدر جعة أفرغ ربعها ثم أكملت بالماء ، فالى أى قوة خففت ؟» (٣) .

مسائل المعادلات :

تظهر هذه المسائل أكثر من دلالة تعليمية . وقد كانت منها البسيطة ومنها ما يمكن تقريبها الى ما يسمى اصطلاحاً باسم معادلات الدرجة الثانية . فمن نماذج المعادلات البسيطة تضمنت كراسة أحسن خمس مجموعات لكل منها ما يميزها . وتألقت المجموعة الأولى منها من أربع مسائل يسيرة تستهدف إثارة ذكاء التلميذ وتهيته لحل ما هو أصعب منها (٤) . وكان من ذلك : أن صيغ رأس المسألة الثالثة منها على النحو التالى : كم (أضيف) ربعه عليه فأصبح مساوياً ١٥ (فما هو ؟)

وافترض الكم في المسائل الأربعة مساوياً لمقام الجزء المضاف عليه ، ففي المسألة الأولى افترض عدد ٤ وأضيف إليه ربعه فكان ٥ ، وسارت بقية المسألة على هذا الأساس . واعتبر نيوجيباور هذا الفرض فرضاً عن قاعدة ، بينما اعتبره إرك بيت مجرد محاولة للتجريب ، والغريب أن الأستاذين أدولف إرمان وهرمان رانكه على الرغم من تقديرهما للحضارة المصرية ، وأولهما على وجه الخصوص ، لم يعترفوا حتى بمجهود مسائل المعادلات وعقبا بأن المصرى وإن توصل فيها إلى نتائج مرضية فإن ذلك يرجع إلى كثرة التمرين ، وأن حلوله لها يضيق الانسان ذرعاً بكثرة أرقامها (٥) (ولكن قارن مع ذلك المسائل التالية والصفحة التالية) .

وانتقل المعلم من هذه المجموعة الى مسألتين أكثر صعوبة (٦) ، وتقول رأس أولاهما :

ثلثان أضيفا (الى كم) ثم طرح الثلث ، وعشرة الباقية (٧) (فما هو الكم ؟)

وأعقبت هذه خمس مسائل (٨) تتطلب شيئاً من إعمال الفكر ، وكان من رءوسها ما يقول :
إذا قال لك كاتب ١٠ هى $\frac{2}{3} + \frac{1}{3}$ لماذا ؟ (أى لى عدد ؟)

Ibid., 44, pl. N. (٢)

Pap. Rhind, 78, pl. W (١)

Ibid., 24-27 (٤)

Ibid., 71, pl. U. (٣)

Pap. Rhind, 28-29. (٥)

O. NEUGEBAUER, Arithmetik und Rechen-technik der Aegypter (Quellen (٦) und Studien zur Gesch. der Mathem. Berlin 1931) S. 305 f ;

أدولف إرمان وهرمان رانكه : المرجع السابق ص ٤٠٣

(٧) عن رمزى الإضافة والطرح في الحساب : SPIEGELBERG, Rechnungen aus der Zeit see,

Setos I, Text 40.

راجع ملحق النصوص

(٨) Pap. Rhind, 30-34, pls. J-K. انظر ملحق النصوص

« كم (أضيف) عليه ثلثاه ونصفه وسبعة فأصبح ٣٣ (فما هو ؟) »

« كم (أضيف) عليه ثلثه وربعه فأصبح ٢ (فما هو ؟) »

وسبق توجيهات حل المسألة الأولى رد على سؤال الكاتب بعبارة : فليسمع أو فاسمعه (سزم ف) كما سبق ذكر نتيجةها الأخيرة عبارة « فجملة الكم الذى يذكره » (١) وذلك بما يحتمل معه أنها ونحوها كانت مما يتحدى به الدكاء ويتبارى المتعلمون به فيما بينهم .

هذا ومع ما لكل من مجموعات المسائل السابقة من خصائص ، فلا يخلو من دلالة ما آثره المعلم من صياغة « المجهول » فيها على أساس « كم » (٢) مطلق دون ربطه بالتعبيرات المادية .

وتمتاز مسائل المجموعة الرابعة بالصياغة الحية المشوقة ، بحيث قالت أولاها :

« نزلت مرات ثلاثاً إلى الحقات ثم أضيف على ثلثي فغدوت (حققات) مكتملة ، فما الذى قال هذا ؟

ولا تقتصر طرافة هذه للمسألة على صياغة رأسها ، وإنما لتضمنها ثلاثة براهين على صحة الحل كذلك (٣) .

وقريب من هذا الأسلوب صيغت مسألة فى مجموعة أخرى من غير كراسة أحمس ، فقالت : « نصنى

ينقص ربعا والباقي ٥ ، فما الذى يقوله ؟ » (٤) وهذه المعادلة يمكن التعبير عنها بأسلوب حديث

على النحو التالى : $\frac{1}{4} س - \frac{1}{4} س = ٥$ فما مقدار س ؟

وما من شك فى أنه ليست المادية هى التى جعلت المعلمين ينطقون الجملاد فى مثل هذه المسائل ،

ولإنما هى الرغبة أساساً فى إضفاء الحيوية على دروسهم .

ومن المسائل الراقية التى يمكن تقريبها الى معادلات الدرجة الثانية ما طلب تقسيم ١٠٠ إلى عددين ،

الجلدر التريعى لأحدهما يساوى $\frac{3}{4}$ الجلدر التريعى للآخر (٥) ، وأفصح بهذا عن الغرض التعليمى النظرى

والصبغة الجبرية الغالبة (٦) . وجرى حل هذه المسألة التى يمكن التعبير عنها بالمعادلة $س + \frac{3}{4} س = ١٠٠$ ،

بافتراض عددين وهميين ، وهما $\frac{3}{4}$ ، ١ ، وتربيع كل عدد منهما ، ثم جمعها ، واستخراج الجلدر

التريعى لمجموعهما وهو $\frac{1}{4}$ ، وبنسبة هذا الجلدر الوهمى إلى الجلدر التريعى الصحيح للعدد ١٠٠ وهو ١٠ ،

أصبحت نتيجة النسبة ٨

(١) وقارن Pap. Anast. I, 14,2 f.

(٢) see, B. GUNN, op. cit., p. 131

(٣) انظر ملحق النصوص — Pap. Rhind, 35, pl. L.

ورأى K. VOGEL فى مثل هذه البراهين ما يحتم وصف الرياضيات المصرية بصفة العلم ويجعل المصريين نصيباً فى وضع أسس التقدم بالطريقة العلمية .

(K. VOGEL, Die Grundlagen der ag. Arithmetik, 1929, 52 f.; 183 f.).

(٤) Pap. Kahun VIII, 23-28, p. 17.

(٥) Pap. Berlin 6619.

(٦) K. VOGEL, Die Algebra der Aegypter des mittleren Reiches (In Archæion, (٦)

1930) S. 152.

مسائل النسب التناسب:

تشهد هذه المسائل بدورها بنوع من جهد المعلم في صياغة مسائله ، اذ تتصف أكثرها بطرافة موضوعاتها وإن صبغت بصيغة عملية . فكان منها ما يقول :

مسألة عن حساب نتاج راع (١) .

«حدث أن أتى (هذا) الراعى الى تعداد الماشية بسبعين ثورا . فقال عداد الماشية له : ما أقل الثيران التى جلبتها ! وابن اذن ثيرانك العديدة ؟ فقال الراعى له ، ان ما احضرته لك هو ثلثين من ثلث الماشية التى عهدت الى بها . فاذا حسبت لى وجدتنى كاملا » .

فهنا التعداد والراعى ومحاسبة الكاتب له من الصور الواقعية ، ولكن ائتمانه على ٣١٥ ثورا (وهى نتيجة المسألة) واجابته الملتوية ، كلاهما موضوع وخيالى من غير شك .

ومسألة أخرى تقول «فما لو قيل لك حقيقة بها ذهب وفضة ورصاص تشتري (عادة) بأربع وثمانين حلقة (٢) فما مقدار ما يخص كل معدن ؟ » (٢)

ومع اختلاف الآراء فى قراءة هذه المسألة وحلها (٣) تبدى أهميتها فى ان الحل قد اتبع طريقة جمع الاجزاء ونسبتها الى المجموع الحقيقى ثم استخراج ما يساوى كل جزء من هذا المجموع .

مسائل التصاعد (أو التتابع الرياضى) (٤) :

كان من هذه المسائل ما يتخذ الطابع انعملى فيقوم على توزيع اعداد من الأربعة او مقادير من الغلال بين عدد من الاشخاص بنسب بينها تدرج مقصود . واذا كان ذلك يحافى ما ينبغى ان يتوفر للتتابع الرياضى الخالص من حيث الاعتماد على الاعداد المجردة وحدها ، وبمعنى آخر اذا كان فيه ما يباعد بينه وبين الطابع العلمى الصرف ، وهذا مالا يناقشه البحث ، فما من بأس من قبوله من حيث الصياغة التعليمية واعتبار اتجاه المعلمين المصريين الى تعريف أعداد مسائله برجال وغلل إنما هو من قبيل الرغبة فى اضفاء الحيوية عليها وتقريبها الى خيال الدارس ، خاصة وان فيها كثيرا مما يبعد تطبيقه فى الحياة الواقعية . ومن ذلك أن قالت احدى المسائل :

«مائة رغيف خمسة رجال ، $\frac{1}{5}$ الثلاثة الرؤساء (يعطى) للتابعين ، فما (مقدار) التصاعد ؟ » (أى فما مقدار الفارق الحسابى الثابت بين نصيب كل رجل منهم ونصيب الذى يسبقه ؟)

وانتهى حل المسألة بإيجاد فارق ثابت بين كل نصيب والنصيب الذى يليه وهو $\frac{1}{9}$ ، فضلا عن إيجاد أنصبة الرؤساء ونصيبى التابعين مرتبة على النحو التالى (٥) :

$$\frac{1}{3} - \frac{2}{9} - \frac{1}{9} - \frac{1}{9} - \frac{1}{9}$$

Ibid., 62, pl. R. (٢)

Pap. Rhind, 67, pl. T. (١)

see, MOLLER, Hierat. Paläogr., 1,40 Anm. 1 ; A.H. GARDINER, in AeZ., (٣)

43, 45 f.; J.J. PEREPEL'KIN, Die Aufgabe Nr. 62 des mathematischen Papyrus Rhind (Quellen und Studien zur Gesch. der Math., 1931), S. 108 f.; J.E.A. XV, 275.

Pap. Rhind 40, pl. M. (٥)

see, B. GUNN; op. cit., 131. (٤)

وقالت مسألة أخرى « إذا قيل لك : ١٠ حقبات شعير لعشيرة رجال ، وزيادة كل منهم عن زميله ١/٨ حقبات من الشعير (فكيف يكون التوزيع ؟) » (١) .

في المساحات والابعاد :

تضمنت الكراسات المصرية من مسائل المساحات ما يتناول مساحة المستطيل والمثلث والمثلث الناقص والدائرة ومسطح (٢) نصف الدائرة ، فضلاً عن مسائل استخراج أبعادها . وفي بضع من هذه المسائل تتضح الخواص التي سبق استخلاصها ، وهي أن الصبغة التعليمية النظرية والصياغة المشوقة لم تغب كل منهما عن المعلمين المصريين في صياغة بعض مسائلهم إلى جانب ما كانوا يعنون به من إعداد الطالب لمهام الكاتب العملية في وظيفته ومجتمعه الزراعي ، فضلاً على أنها تتميز كذلك بما يصحب رعوها وحلولها من أشكال توضيحية تكتب الأبعاد عليها (راجع لوحتي ٧٠ ، ٧١) .

ففي مساحة المستطيل مسألة رأى W. Struve (٢) قراءتها على النحو التالي : « قطع من قماش جابو طوله خمسة أذرع وخمس قبضات وعرضه قبضتان ، عبر عنه بالمساحة » وقد انتهى الحل فيها بأن المساحة ٨٠ قبضة . وإذا صحت هذه القراءة لدلت صياغة الرأس على توفيق في الجمع بين طلب استخراج المساحة وبين طلب تحويل الأبعاد إلى وحدات قياسية متساوية ، ولدلت كذلك على توفيق في الجمع بين الشيء المادى الذي يسهل تصويره وهو قطع القماش (المستطيل) وبين الصياغة النظرية التي تبدى في طلب مساحته (حيث لا يقاس القماش بالمساحة وإنما بالأطوال فحسب إلا إذا استخدم في تغطية مساحة معينة) . وقالت مسألة أخرى « فيما لو قيل لك بناية من ست و ٢ أروره ، ٣ الطول منها للعرض ، فما أبعادها ؟ » (٣) وقد حولت الإستطالة في حلها إلى هيئة مربع كامل ثم استخرج جذره التربيعي واعتبر طولاً أصلياً وهو ٤ ثم رتب عليه استخراج العرض وهو ٣ ، فهنا مع الطابع العبلى الذي استشهدته المسألة من حيث التعويد على استخراج مساحات الأراضي وأبعادها ، يتضح كذلك طابعها التعليمي النظري ، حيث لا تذكر في الحياة العملية نسبة طول إلى عرض دون أبعاد .

وفي مساحة المثلث مسألة تقول « فيما لو قيل لك مثلث ارتفاعه العمودى ١٠ خت وقاعدته ٤ ، فما مساحته ؟ » (٤) ويقول الحل : « فهكذا يكون (العمل) : تستخرج نصف الأربعة أى ٢ لايجاد مستطيلة ثم تضرب ١٠ × ٢ فهذه هي مساحته » .

وبهذا رسمت المسألة سبيلاً ميسراً لاستخراج مساحة المثلث ما زلنا نعتمد عليه حتى الآن ،

(١) Pap. Rhind, 64, pl. S. وراجع ص ٢٩٧ عن مسألة الفيران والقطط .

and see: R.S. WILLIAMS, *Geometric Series and the Rhind Papyrus*, in J.E.A. XXVIII, 67-68.

(٢) W.W. STRUVE (u. V. Struve) *Mathematischer Papyrus des Staatlichen Museums der Schönen Künste in Moskau* (Quell. u. St. zur Gesch. der Math) 1930, S. 120 f. No. 18).

(٣) Moscow Pap., 6 والست وحدة مربعة وكذلك الأرورة . ومن المسألة يفهم أن المساحة في بحملها تساوى ١٢ أرورة . see GUNN, PEET, *Four Geometrical Problems...*, in J.E.A. XV, 170 f.

(٤) Rhind 51, pl. O ; & see, GUNN, op. cit., p. 132.

وهو : القاعدة على ٢ × الارتفاع ، سواء أكان متساوي الساقين كما رسم في هذه المسألة أم غير متساوي الساقين كما رسم في غيرها ، ما دام قد عرف ارتفاعه العمودي الذي يمكن الاستعانة به « لجعله مستطيلاً » حسبما أشارت النظرية التي تضمنتها المسألة السابقة . وانبنت على هذه النظرية عدة مسائل ابتغت استثارة الذهن وحسن التصرف ، وكان منها ما يقول : « لو قيل لك مثلث من ألفين في مساحته ، وأما شيء وضعته على الطول تضع خمسيه على العرض (فما هو الطول وما هو العرض ؟) (١) .

وتوفرت لمسائل مساحة المثلث الناقص نظرية رياضية على نفس النسق من البساطة والوضوح ، ولا تفرق في شيء عن النظرية الحالية وهي : القاعدة السفلى + القاعدة العليا × الارتفاع ، ثم قسمة الناتج على ٢ وذكرنا هذه الطريقة أو النظرية لمسألة تقول : « لو قيل لك (مثلث) ناقص من الأرض ، ارتفاعه ٢٠ نخت وقاعدته ٦ نخت ، والجزء المقطوع (أى القاعدة العليا) ٤ نخت ، فما مساحته ؟

وارفقت المسألة برسم يوضح الشكل المقصود وأبعاده (والخت = ١٠٠ ذراع) (٢) وللغريب أن الهندسة المصرية وجدت من الباحثين المحدثين من يقول عنها ؛ على الرغم من ذلك ؛ أن حظ المصريين منها كان أقل من حظهم من الحساب ؛ وأنهم تورطوا فيها في أخطاء كثيرة وأغلغوا أمام أنفسهم الطريق القويم للوصول فيها إلى نتائج حاسمة (٣) ويبدو أن ما دفع أولئك الباحثين إلى هذا الرأي هو أنهم نظروا إلى الهندسة المصرية بمنظار الهندسة الاغريقية والحديثة أكثر مما نظروا إليها بمنظار عصورها القديمة .

ومن أطرف وسائل التوضيح في كراسة أحسن التقديم لمسائل مساحة الدائرة بما يبرر إحدى الوسائل المصرية الأولية في تقديرها ، وهي أنها تنقص وحدة مربعة من وحدات المربع المساوي لها في أبعاده . فرسم مربع طول ضلعه ٩ ورسمت به دائرة قطرها ٩ فتبقت من المربع أربعة أجزاء في زواياه كانت كفيلاً فيما يبدو بأن تقرب النظرية إلى التلميذ وتبررها (٤) ، وقد أرفق هذا الرسم باستخراج مساحة مربعة في جانب ، واستخراج مساحة دائرته في جانب آخر ، مع تحويل النتائج العددية في كل خطوة إلى ما يساويها من مقاييس الأرض (أى الآلاف والستات) . وإلى جانب هذه الطريقة التقريبية الأولية في حساب مساحة الدائرة مارس المصريون طريقة أخرى ناضجة لم يدونوا تفاصيلها ، ولكن بعض الباحثين المحدثين رأوا من تطبيقاتها العملية في الآثار المصرية أن نسبتها التقريبية لا تختلف عن النسبة الحالية غير اختلاف ضئيل وكانت تعادل ٣,١٦٠٥ عوضاً عن النسبة الحالية ٣,١٤٢٨

في الحجم :

شابهت مسائل الحجم مسائل المساحات من حيث اتجاهها إلى إعداد التلميذ لمهام الكاتب الوظيفية في مجتمعه الزراعي . فعين تناولت حجم المكعب والاسطوانة جعلت من أغراض مسائلهما التمرين على

(١) Moscau Pap., 17 — الألف في المساحة = ١٠ أروة . GARDINER, Grammar, 1927, 266.

(٢) Pap. Rhind 52, pl. P.

(٣) قانون : أدولف إرومان وهرمان رالكه : المرجع السابق = ص ٤٠٦ — ٤٠٧

(٤) Pap. Rhind, 48, pl. O.

تقدير مقادير الغلال الكبيرة وتقدير ما يلزمها من الأماكن ، وذلك بتصوير المكعب أو الأسطوانة على هيئة شونة تذكر أبعادها وتطلب تقدير ما تسعه من الغلال ، أو تذكر ما يملؤها من غلال وتطلب أبعادها . ولا تكاد طرق الحل المستعملة فيها تختلف عن الطرق الحالية في شيء كثير . فلتقدير حجم المكعب يضرب طوله في عرضه في ارتفاعه ، ومع بساطة هذه القاعدة أشاد الفيلسوف الإغريق أفلاطون بفضل المضربين في توجيه الإغريق إلى تقدير الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة ، أي ذات الطول والعرض والعمق (١) .

وكان تقدير حجم الشكل الاسطوانى ميسراً على أساس معرفة مساحة الدائرة التي تمثل قاعدته .

ولما كان لحجم الهرم الناقص تطبيقاته العديدة في الحياة العملية (٢) أوليت مسائله نصيبها من الاهتمام ووضعت له نظرية أو قاعدة على شيء كثير من اليسر ، وهي في حقيقتها صورة أصيلة للقاعدة المستعملة حالياً ، وهي : مربع القاعدة العليا + مربع القاعدة السفلى + القاعدة العليا \times القاعدة السفلى \times الارتفاع . على ٣ (٣) .

ومن مسائلها ما صحب برسم كتبت عليه بعض خطوات الحل (في لوحى ٧٠-٧١) (٤) .

مسائل استخراج الزوايا والارتفاعات العمودية :

تتصف هذه المسائل بالطابع الهندسى أكثر مما سواها . ولو تأكد ما نرجحه من أنها كانت ضمن منهاج تخريج الكاتب فضلاً عن الطالب المؤهل لعمل المهندس ، لكانت البيئة الواضحة على ما ذهبنا إليه من تنوع المنهاج التعليمى واستهدافه الثقافة والعلم فضلاً عن صالح الوظيفة .

وتضمنت كراسة الكاتب أحسن ستاً من هذه المسائل (٥) ، لم تسبقها قوازين أو نظريات صريحة ، ولكن وحدة الطريقة المتبعة فيها والتي طبقت فيها على كل من أشكال المثلث والهرم والعمود (٦) - تكاد تقوم مقام النظرية أو القانون لها . ومن هذه المسائل ما يتكرر بوجهين فيفصح عن غرضه التعليمى ، بحيث قالت إحدى المسائل :

« هرم قاعدته ١٤٠ وزاويته ٥ قهضات وإصبع ، فما طول ارتفاعه (العمودى) ؟ »

ثم قالت التالية لها بعد أن عكستها :

« هرم ارتفاعه (العمودى) ٩٣ ١/٣ ، خبرنى عن زاويته ، (علماً بأن) طول قاعدته ١٤٠ » (٦) :

(١) PLATO, Laws VII, 819 b.

(٢) من ذلك تقدير حجوم المسلات قبل وضع الجزء العلوى ذى الشكل الهرمى عليها ، لتقدير وزنها وما يلزمها من رجال وأدوات لنقلها من محاجرها ونقلها على متن النيل ثم إقامتها في مواضعها . وما يقال عن المسلات يقال كذلك عن قواعدها التي اتخذت هيئة الهرم الناقص في أغلب أحوالها .

(٣) see, W.R. THOMAS, *Moscow Mathematical Papyrus*, No. 14, in J.E.A. XVII, (٣)

50 f.; VOGEL, in J.E.A. XVI, 249; GUNN, PEET, in J.E.A. XV, 177 f.

Moskow Pap. 14. (٤)

Pap. Rhind, 56 f. (pl. Q-R.). (٥)

(٦) كان الارتفاع الذى تذكره المسألة الثانية هو بالذات الذى طلبته المسألة الأولى ، في حين أن الزاوية التى يسأل المدرس عنها في المسألة الثانية هي التى ذكرتها المسألة الأولى .

وفي حلول بعض هذه المسائل تعبيرات سريعة ثم عن شرح سابق أو عن طريقة محفوظة ، ومنها ما يقول « احسب ب ٨ إلى إيجاد ٦ (أى أنسب ٨ إلى ٦) لأن هذه هي نصف الارتفاع » وعبارة « نصف الارتفاع » هنا خطأ كتابي عن « نصف القاعدة » الذي كان استخراجاً ونسبته إلى الارتفاع خطوة لازمة في استخراج الزوايا والارتفاعات .

وكانت طريقة استخراج الزاوية تم باستخراج نصف القاعدة ثم نسبته إلى الارتفاع ، ولما كانت نتيجة النسبة أقل عادة من الواحد الصحيح حين تتخذ مسائل المثلث والهرم شكل المثلث متساوي الساقين ، مما كان من شأنه أن يصعب الترجمة عنها بكسور مقروءة ، فقد اعتادوا نتيجة لذلك على الترجمة عن مقدار الزاوية بنسبتها إلى ما كان يتضمنه الذراع المصري من وحدات تتمثل في سبع قبضات أو ثمانية وعشرين إصبعاً ، وبمعنى آخر أصبحت طريقتهم قريبة من القانون التالي : $\frac{1}{4}$ القاعدة : الارتفاع \approx الزاوية : ٧ قبضات أو ٢٨ إصبعاً .

الفصل الثالث عشر

دراسة المعلومات العامة

أولاً - المعلومات الجغرافية

هذه التسمية وإن تكن تجوزية وليس في عناوين الدروس المصرية ما يذكرها صراحة ، إلا أن ثمة ما يبررها فيما تضمنته بعض هذه الدروس من موضوعات يتضح فيها الترتيب المقصود لأسماء مدن وأقطار ومنتجات طبيعية وزراعية وظواهر فلكية وأرضية . وقد يكون مما أتت به هذه الموضوعات ما هو سطحي أو خاطيء ، ولكن هذا لا يحول دون أن تعتبر من الدراسات الجغرافية المناسبة لعصورها القديمة .

وتظهر الموضوعات ذات الصبغة الجغرافية أكثر من وسيلة كانت تؤدي بالطالب إلى اكتساب ثقافته الجغرافية عن وطنه وعن الأقطار المتصلة به ، فمنها ما كان يحصله عن طريق تدريسها له في مفردات يصل إلى إتقانها بحفظها ، ومنها ما كان يحصله فيما يتلقاه من الدراسات الأدبية وموضوعات الرسائل والرحلات الخيالية .

وكان من مصادر الدروس الجغرافية التي أخذت بطريقة المفردات في عصر الرعامسة مجموعة أمنموبي (أمن م ابت) التي سبق التنويه عن ترجيح غرضها التعليمي ، والتي ذكر مؤلفها أنها تتناول السماء بأحوالها ، (أو بأبراجها) والأرض وما فيها ، وما تلفظه الجبال ، ويغمره الفيضان ، من كل ما تشرق الشمس عليه وينمو على ظهر البسيطة (١) وعلى نحو ما أوضحت به مقدمة المؤلف هذه من اهتمامه بالمعلومات الجغرافية فبررت بذلك العنوان الذي ذكرناه آنفاً أولت مجموعته بالفعل لهذه المعلومات قسطاً وافياً من مسمياتها فذكرت لها حوالى الثلاثمائة اسم (٢) ، وذلك مما ينم عن أن المعلومات الجغرافية كانت من أهم المعلومات العامة التي اعتبرت أساساً لثقافة المعلم . ولو أنه للأسف لم يعرف بعد من الدروس الجغرافية التي أخذت عن مجموعة أمنموبي غير درس واحد للمدن المصرية ، ودرسين للمسميات الفلكية والطبيعية (٣) . أما فيما قبل عصر الرعامسة فلا يبعد أن مجموعة الرمسيوم التي شابهت مجموعة أمنموبي في منهاجها (ص ٢٤١) كانت تقوم بدورها كمرجع تؤخذ عنه الدروس . وقد كان مدارها الأساسي هي الأخرى تعداد المفردات الجغرافية (٤) . ولو أنه لم يعثر حتى الآن على دروس أخذت عنها ، غير درس واحد مشكوك في صيغته

(١) Golénischeff Onomasticon, I, 2-3 (and variants).

(٢) تذكر مجموعة أمنموبي من أسماء الظواهر الفلكية والطبيعية ٦٢ اسماً ، ومن أسماء المدن المصرية ١٠٦ أسماء ، ومن أسماء الشعوب والبلا د الأجنبية ٥٦ اسماً ، ومن أسماء الأراضي الزراعية والحاصلات ومنتجاتها ٨١ اسماً . (٣) وذلك عدا دروس أخرى أخذت عن معلوماتها الباقية (تراجع ص ٣٣٢) .

(٤) تذكر مجموعة الرمسيوم ٢٩ مدينة مصرية و ١٧ اسماً للحصون الجنوبية ، وتذكر من الحيوانات والمنتجات المختلفة نحو ١٢٢ نوعاً ومن الطيور والأسماك والحيوانات ٤٨ نوعاً .

التعليمية يرجع إلى أواخر الدولة الوسطى ذكرت سطورها الباقية سبعة أسماء من مفرداتها تتناول أسماء المدن ابتداء مما قبل أرمنت جنوباً حتى الرزيقات (٩) شمالاً في ترتيب جغرافي مقبول (١).

وتوزعت الموضوعات الجغرافية ذات الصبغة الأدبية في الكراسات وعلى اللخاف دون أن يعرف لها مصدر معين أخذت عنه ، إلا ما أخذ منها عن مهاجاة كاتب الجيش حورى لزميله أمنموي وكانت تتضمن معلومات قيمة عن الأقاليم السورية .

وسيكون أساس البحث فيما يلي عدد من دروس التلاميذ والموضوعات التعليمية القصيرة لنستخلص منها ما يمكن استخلاصه عن وسائل تدريس المعلومات الجغرافية ومجهود المعلم فيها ومبلغ استفادة الطالب منها ، مع قليل من الاستشهاد بالأصول التي أخذت عنها وبما يخدم النواحي السابقة وحدها .

١ — معلومات الجغرافيا الداخلية :

وجد درس أخذ عن مفردات الجغرافيا الداخلية لمجموعة أمنموي على لوح صغير لتلميذ يدعى « باشري ن باست » (٢) . وكتب باشري هذا وجهي لوحه جميعاً ، وبدأ على أحدهما بالمدن السبع الأولى من مدن الصعيد كما رتبها مجموعة أمنموي وهي : البجة وآبو وكوم أمبو والسلسلة وادفو وبحدة (٣) نحن (نحن) . وميز هذا الدرس :

١ — أنه اتخذ عنواناً يفيد الغرض منه وهو كلمة مدينة « دمي » (٤) ، وقد كتبها سابقة لأسماء مدنها .

٢ — وضوح أثر المعلم فيه ، ويتبدى ذلك في تغيير هجاء بعض كلماته عما وردت به في بقية نسخ مجموعة أمنموي . ومن ذلك كتابة دمي بدلا عن دميت وكتابة نحن بدلا عن نحن (٥) ، وكلاهما صحيح . ويبعد أن يكون هذا من عمل التلميذ وحده خاصة وأنه توجد في الدرس الذي كتب على الوجه الآخر للوحه تعديلات أخرى من ذات القبيل ، وهو درس يذكر جانباً من تصنيف الناس وفقاً للجنس والنوع والحرفة .

٣ — أنه يغلب أن الدرس كان للحفظ ، ويتم عن ذلك اكتفاء التلميذ بكتابة كل مدينتين في سطر واحد مع أن السطر يتسع لأربعة أسماء أو خمسة ، مع تقدير أن الكتابة في تنظيم وعلى مسافات متباعدة مما يساعد عادة على المراجعة والحفظ ، ويتم عن غرض الحفظ أيضاً في هذا الدرس وفي الدرس الذي كتب

(١) See, Ann. du Serv., 1951, 159-162.

(٢) يحتمل إرجاع هذا اللوح إلى عصر الأسرة الثالثة والعشرين ، وبعده : ١٣×٢٨ سم ، ويوجد في أغلاه ثقب لتعليقه ويميزه أن خطه الهيروغليفى شديد الشبه بالخط الهيروغليفي .

A.H. GARDINER, Ancient Egyptian Onomastica, Oxford 1947, I, p. 34. III, pl. XXV.

وانظر ملحق النصوص .

(٣) يرى جاردنر أن اسمي ادفو وبحدة لمسمى واحد ، حيث يقعان معاً على الغمفة اليسرى للنيل ، وأنهما على التوالي يمثلان الاسم الديوى والدينى للمدينة

(٤) ونهجت نسخة Golenischeff Pap. نفس المنهج فقدمت لمدنها بكلمة « مدينة » بالمداد الأحمر .

(٥) GARDINER, op. cit. II, 7 و هجاء اللوح للكلمة « نحن » أقدم هجاء معروف لها .

(Wb. II, 132, 3)

على الوجه الآخر للوح ، أنه تخلصهما يوم وأخذ على الأقل دون كتابة حيث أرخ التلميذ نهاية أحدهما في نهاية شهر ما وأرخ الآخر باليوم الثاني من الشهر الذي تلاه (١) .

ودرس باشرى هذا القصير ليس ما يحول دون أن يعتبر صورة لدروس أخرى كانت تأخذ عن نفس مجموعة أمنموي وتدرس للتلاميذ لتعريفهم بأسماء المدن المصرية الهامة مرتبة من جنوب القطر إلى شماله . أما عن طريقة الحفظ التي رجحناها في الدرس فليست في حد ذاتها مما يؤخذ على الطريقة المصرية ، فأسماء المدن لا يمكن إلا أن تحفظ ، ولكن هل كان الحفظ وحده كفيلاً بتكوين فكرة واضحة في ذهن الدارس عن مواقع هذه المدن في جغرافية بلاده ؟ ما من شك في أن وقوع أغلب مدن الصعيد على النيل كان ييسر على من يحفظها بالترتيب من الجنوب إلى الشمال ، كما فعل باشرى ، أن يتصور تتابعها المكاني بعد أن يكون فكرته عن جريان النيل من الجنوب إلى الشمال وأهميته في الوصل بين المدن وتيسير نشاط الحياة فيها (٢) . ولكن الصعوبة تتمثل في معرفته على أي الضفتين تقع المدينة . وفي السبع المدن التي درسها باشرى كانت البجة وآبو جزيرتين في النيل ، وكوم امبو والسلسلة تقعان على الضفة اليمنى ، وادفو وبجدة ونخن تقع ثلاثهما على الضفة اليسرى ، فهل كان التلميذ يجد من علم معلمه ما يوضح له هذا التوزيع ؟

الواقع أنه تصعب الإجابة عن ذلك بجواب شاف ، وإنما يمكن الاسترشاد بمجموعتي الرسميوم وأمنموي في تبين الأمرين : مدى استغلال المؤلف (أو المعلم) المصري لاتجاه النيل والتتابع المكاني للمدن القائمة عليه في تصوير جغرافية بلاده بوجه عام ، ثم مقدار وضوح الصورة التي كان يخرج بها الطالب الفطن إذا تيسرت له دراسة كل معلومات المؤلف عن جغرافية بلاده . فأما مؤلف مجموعة الرسميوم فقد كان كل جهده أن يرقم مدنه الواحدة بعد الأخرى من الجنوب إلى الشمال تأكيداً منه لتتابعها ، ثم أن يميز كل واحدة منها بما يحدد جانباً من جوانب شهرتها . وأما أمنموي فكان أكثر منه استغلالاً للنيل في تصوير جغرافية بلاده وخصائصها العامة . إذ بدأ به الظواهر الأرضية (أو الطبيعية) في مجموعته ثم استطرده إلى ما يتصل به من قريب أو بعيد (٣) ولما انتقل إلى المسميات الجغرافية العمرانية في مصر تمثله في حسابه قرب مدن الصعيد مع جريانه من الجنوب إلى الشمال ربما عن معرفة منه بأنه الشريان الطبيعي المؤدى إلى عمرانها . فاما انتهى من مدن الصعيد وانتقل إلى الوجه البحري حيث تنقسم وحدة النيل إلى وحدات عدة وحيث تتوزع المدن في وسط الدلتا وعلى جانبيها ، عمد إلى ذكر الفروع الثلاثة الرئيسية للنيل وهي النهر الغربي والنهر الكبير ومياه رع (٤) ، دون ما كان للنيل من فروع عديدة أخرى ، كما تخير من مدن الوجه البحري ٢١ مدينة وموضعاً استطاع أن ينتهي منها في وسط الدلتا وشمالها (الغربي) بذكر الشريط الساحلي المطل على البحر (٥) وانتهى في شمالها وشمالها الشرقي إلى تل بليم (٦) على الحدود الشرقية وعلى امتداد خط الشرق الخارج من

(١) GARDINER, op. cit. III, pl. XXII.

(٢) شيوع أثر النيل في الاتصال والربط بين مدن الوادي أمر لا شك فيه ويدل عليه استخدام كلمتي الإبحار فيه صعوداً وهبوطاً لكل سفر أو لكل اتجاه نحو الجنوب أو نحو الشمال . كما أن أثره في حياة البلاد وتوزيع العمران فيها كثيراً ما رددته الأناشيد الدينية والأناشيد التي كانت تدرس في المدارس ذاتها .

(٣) مثل النهر والبحر والموج والبحيرة والبر وما إلى ذلك (On. Golénischeff, 1,7 f.)

(٤) عن احتمالات مقابلة هذه الفروع الرئيسية لما سمي فيما بعد بالفرع الكاثوبي والفرع البليوزي أو الهوباسي -

يراجع GARDINER, op. cit. I. 152 f.

(٥) see, GARDINER, op. cit., II, 193 f.

بر رنميس ، وبحيرة المنزلة (٢) وقلعة ثارو التي كانت تعتبر نقطة الفصل بين العمران في مصر وبين الطريق إلى فلسطين (١) .

وعلى ذلك فلا يبعد أنه كان بوسع الطالب الفطن بعد أن ينتهي من دراسة جغرافية المدن والنيل في مجموعة أمنموبي ، بمساعدة معلمه ، أن يكون فكرة عامة عن بلاده المعمورة : تبدأ من البجة جنوباً وتنتهي إلى ساحل البحر المتوسط شمالاً وشمالاً بغرب ، وإلى مناطق البردي وثارو شمالاً وشمالاً بشرق . ويساير النيل امتداد واديه وعمرانه من الجنوب إلى الشمال إلى أن يبلغ نقطة الفصل بين الوجهين والتي قد يذكرها له معلمه على أنها منف أو برحعي أو فم البحر (٢) ، فيتفرع إلى ثلاثة فروع رئيسية يقع العمران فيما بينها وفيما حولها (٣) . وهذه صورة جغرافية عامة لا بأس بها ، ولكنها لا تصور كل ما يجب أن يعرفه الدارس عن الوادي ولا تصور كل ما دونه المصريون عن الجغرافيا العامة لبلادهم . فهناك حدود مصر الغربية أي صحراء ليبيا بما فيها من واحات (٤) . وهناك لاستكمال المعرفة بالوادي ضرورة توضيح أبعاده العامة ، وقد دلت نقوش الآثار على معرفة المصريين للأبعاد الطولية منها على أقل تقدير ، إذ جعلوا طول الوادي من جنوبه إلى شماله ١٠٦ إترو ، أي فراسخ مائة ، (والإترو يوازي ٢٠,٠٠٠ ذراع أو ١٠,٥ كم) وقد يعادل السخوينوس Schoenus اليوناني (ستاً وثمانين منها لما بين أسوان وبين برحعي ، والعشرين الباقية لما بين برحعي وبين بحدة (تل البلامون) في شمال الدلتا . وذهب بعض الباحثين إلى أن المعرفة بهذه الأطوال ترجع إلى الدولة القديمة (٥) . وليس عندنا ما يدل على ما إذا كانت هذه الأطوال تدرس للطلبة أم لا تدرس ، ولكن يلاحظ أنها أرقام كلية ويمكن أن يستوعبها الطالب بسهولة إذا ذكرها له معلم مطلع ، وأن كتابتها على الآثار تقطع بأنها كانت مكتوبة كذلك في بعض دواوين الحكومة التي عرفنا أن منها ما كان

(١) اتجه أمنموبي أولاً إلى شرق الدلتا وذلك فيما يبدو بأحد احتمالين : أن المدن التي ذكرها قبل تفرع النيل كانت تقع على الضفة الشرقية فاتجه بعدها في نفس الاتجاه ، أو أن موقع عاصمة البلاد بر رنميس في شرق الدلتا كان هو الذي وجهه إلى الشرق . وذكر من مدن شرق الدلتا اثنتي عشرة مدينة تنتهي بتل بليم أو تل الشرييح (٢) ثم اتجه إلى وسط الدلتا فتخير منها خمس مدن ومواقع تقع آخرها بين بخيرقي البرلس والبحر ، ولأمر ما غاد إلى شرق الدلتا ثانية فذكر ثلاث مدن أو مواقع كانت آخرها هي بحيرة المنزلة وحضن ثارو (On Gol. 5, 9 f.)

(٢) عن نسبة هذه الضفة إلى كل من المواضع الثلاثة : يراجع :
Pyr. 550 ; Pap. Sall. IVrt. 2,8 f. ; Pap. Ch.Beatty, 1; 8,9 f. ; K. SETHE, Urg. 109 ; Pap. Berlin 3056, 2, 3, f. ; BRUGSCH, Grosse Oase, 27,33 f. ; CHASSINAT, in Bull. Inst. fr., III, 129 f. ; WIEDEMANN, in P.S.B.A. XXII, 155 fr.

(٣) تتضح هذه النظرة العامة للوادي منذ الدولة القديمة في مثل نقش وني الذي يقول فيه «لقد كون جلالته جيشاً من مئات الألوف الكثيرة من الجنوب كله من آيو جنوباً (حتى) أطفيح شمالاً ، ومن الوجه البحري وجانبه جميعاً»

(٤) هذه لأمر مالم يربط أمنموبي بينها وبين مدن الوادي وحدوده وإنما ذكرها على رأس قائمة الشعوب الأجنبية (On. Gol., 3, 16).

(٥) See, A.H. GARDINER, in J.E.A. XXX, 34 ; CHASSINAT, Edfou VI, 200 ; GRIFFITH, PETRIE, Two Hierogl. Pap., pl. IX, 9 ; BORCHARDT, Festchrift f. Lehmann-Haupt, Ianus, 1921, S. 179 f.

تولى التعليم فيه أفراد من كبار أمناء الكتب والسجلات . ونضيف من أدلة اهتمام المتخصصين بمعرفة الأبعاد والمسافات بين المدن وبعضها في الداخل والخارج ، أن سأل كاتب الجيش حورى زميله : « أين رفح ؟ ... وكم فرسخ (يمتد منها) حتى غزة ؟ أجبنى سريعاً ووافنى بالجواب أدعوك ما هراً .. » (١)

وبالانتقال من الاجمال إلى التفصيل في تدريس المعلومات الجغرافية ، يلاحظ أن الطريقة التصويرية في الكتابة المصرية يمكن أن تقدم احتمالات جديدة لتبرير الاعتماد على أسماء المدن في تدريس المعلومات الجغرافية للقطر . فمن مخصصات بعض المدن الهامة ما يكاد يحدد ما تميزت به . ومن ذلك أن أبو كانت تخصص بصورة الفيل أحياناً وبصورة آنية الجرانيت أحياناً أخرى ، وإن منف كانت تخصص بشكل الهرم ، وما إلى ذلك من مدن ذات مخصصات معبرة . واتبعت مجموعة الرمسوم مدنها بمخصصاتها وكتبتها على مبعدة من ذات أسمائها لتكون أكثر وضوحاً عليها . أما مجموعة أمنموي فلم تذكرها واكتفت عنها بمخصص المدينة العام . فإذا ترجح ما احتملناه من اعتبار مجموعة الرمسوم تعليمية على نحو ما كانت مجموعة أمنموي ، وصح أن العلامات التصويرية الهيروغليفية كانت تتضح للطلبة المصريين عندما يكتبونها أو يقرأونها على نحو ما تتضح العلامات الهيروغليفية ، وكان بوسعهم أن يترجموا هذه بتلك ؛ إذا تأكد كل هذا لأمكن احتمال أن كتابتهم لأسماء بعض المدن بمخصصاتها المميزة الواضحة كانت تثير لدى الأذكيا منهم رغبة التعرف على ما تدل عليه والسؤال عن سبب اختيار مخصص معين لمدينة ما أو إقليم ما بالذات . ويمكن افتراض أن سؤالاً من تلميذ ذكى عن سبب تخصيص (جزيرة) أبو بالفيل ، كان يلقى من معلمه أحد الأجوبة التي افترضها له الباحثون قديماً وحديثاً ، ومنها : لأنه كانت توجد بها فيلة ، أو لأنه كانت تجلب إليها الفيلة من الجنوب (٢) ، ولأنه يتجر فيها بسن الفيل الذي يرد إليها من الجنوب (٣) ، أو لأنها في مظهرها العام تشبه شكل الفيل (٤) ، أو لأن أهلها القدامى اتخذوا صورة الفيل رمزاً لهم . وإذا انصرف المعلم عن هذه الأسباب جميعاً استطاع أن يجيب بأن ذلك للتشابه اللفظي بين اسم الجزيرة وبين لفظ الفيل أو سن الفيل . ويمكن افتراض أن سؤالاً آخر عن سبب تخصيص اسمها أحياناً بصورة قدر جرانيتية ، كان يجاب عليه بأنه لوجود أحجار الجرانيت بها ولأن كلمة الجرانيت كانت تخصص بنفس العلامة . ويجرى مجرى ذلك تخصيص منطقة منف بصورة الهرم وما كان يمكن أن يتيح ذلك للمعلم ليظهر معرفته لتلميذه بالتاريخ والجغرافيا معاً ، ثم تخصيص اسم منطقة أبيدوس بعلامة المنطقة الجبلية مما يوحى بالحديث بأنها مقر الموتى التي يرقد فيها أوزير وفراعنة مصر الأوائل - والتي يحج الصالحون إليها ويتركون بها نصباً بأسمائهم تبركاً . ويحتمل أن تخصيص اسم مدينة نخب بعلامة تعبر عن انظرون كان مما يشير إلى إنتاجها له ، وأن تخصيص اسم منطقة السلسلة بصورة شراع مطوى كان مما يشير إلى صعوبة الملاحة بالشراع عندها لضيق مجرى النيل وسرعته فيها ، وأن تخصيص اسم مدينة أخميم بصورة بناية معينة كان مما يشير إلى شهرة هذه البناية فيها وإلى ارتباطها بمعبودها مين ... ، وهلم جرا (٥) .

(١) GARDINER, Literary Texts of the N.K., p. 29.

(٢) PLINY, N.H.V., 59.

(٣) GARDINER, Onomastica, II, 4.

(٤) HERODOT, II, 118 ; STEINDORF, in Proc. S.B.A. XXX, 206 f.

(٥) see, SETHE, Urg., 151-152 ; GAUTHIER, in Kemi, II, 41 f.

وليس من حاجة إلى استدراك بأنه لم يكن لكل مدينة شهرة مميزة يرمز إليها محصصها ، أو أن هذا المخصص المميز كان يلزم كتابة اسم المدينة دائماً فيشير انتباه التلميذ ويفرض على المعلم البحث والتقصي ، فمجموعة أمنيوبى ذات الغرض التعليمي لم تأخذ بما أخذت به مجموعة الرمسيوم واكتفت كما ذكرنا بمخصص المدينة العام .

ومما يثم عن أن التفاصيل الجغرافية كان يفترض في المثقف الناجح أن يعرفها أن يقول حورى لزميله : « تعال أحدثك بما لا يبعد عن حصن ممرات حور (وقد يعنى حصن ثارو) سأبدأ لك بمقرسى (أى مدينة برمسيس) ألم تطؤها قدماك قط ؟ تعال أذكر لك « حثن » أين حصنها ؟ تعال أحدثك عن منطقة وازة (بوتو) رمسيس وعن دار انتصارات وسر ماعت رع وعن سب الوعن اب ستب . وسأحدثك عن حال عيني ألا تعرف وضعها ؟

.... أين رفح ؟ وما الذى يشبهه جدارها ؟ » (١)

وكان للدين أثره في شيوع أسماء المدن الهامة بين المثقفين نتيجة لارتباط أسماء الآلهة عادة بأسماء المدن التى يعبدون فيها ، في أذهانهم وفيما يكررونه من نصوص الدين ، في مثل قولهم : أوزير رب جدو ورب أبجو ، وتحوتى رب الأشمونين ، وحتحور ربة دندرة وأطفيح ... ، وكان من نقوش مقابر الأفراد ما يجمع عدداً من أسماء الآلهة ومدنهم ، وتبدو هذه الظاهرة بصورة أوضح في نقوش المعابد ومناظرها حيث يذكر مع اسم كل معبود اسم إقليمه أو اسم مدينته الكبرى وحينذاك ترتب الأقاليم ومدنها بترتيبها الجغرافى الصحيح ، أو تصور رموز الأقاليم تتقدم بقرابينها إلى صاحب المعبد ويشفع اسم كل إقليم منها ورمزه باسم معبوده ورمزه ، ويكون ذلك مما ينبغى أن يلم به الخطاط الرسام في مرحلة تعليمه .

أما عن دراسة حاصلات البلاد ومنتجاتها وطيورها وحيواناتها ، فكثيراً ما كانت تتداخل في الدراسات الأدبية مثل موضوعات الإنشاء وصياغة الرسائل . فإذا أنشأ المعلم أو تلميذه وصفاً لمدينة رئيسية عني في وصفه لها عناية كبيرة بذكر ما ينتج فيها من فواكه وزروع وما يرد إليها من طيور وأسماك وغلل . فالعاصمة بر رمسيس كما جاء عنها في كراسة الطالب باييس وكراسة طالب آخر مجهول الاسم وعلى إحدى اللخاف (٢) : « مروجها مخضرة بالكلاً وشطآنها محملة بالتمر ، ... الرمان والتفاح والزيتون والتين من البساتين ، والخمر اللذيذة من كنكمة تفوق (مذاق) الشهد ، وسمك ادج الأحمر من بحيرة ... ، وسمك بدن من بحيرة نهر ، وسمك برى مختلطاً بسمك بيج وسمك من بحيرة بهرة وسمك عديج من وسمك هوثن من مقدمة مياه جميز على الهمة (٣) والطيور من منطقة الماء البارد . بحيرة حور فيها الملح ، وبحيرة حور (أو باحير ؟) (٣) فيها النظرون . تكفل لها مستنقعات البردى (بحيرة المترلة ؟) سيقان البردى ، وتكفل لها بحيرة حور سيقان الغاب . »

ولا يبعد أن المؤلف الحقيقى لهذا الموضوع الإنشائى معلماً كان أو طالباً ، كان أصلاً من بر رمسيس ذاتها أى أن تصويره الجغرافى لها كان تصويراً محلياً بحتاً ، ومع هذا فيلاحظ أن معظم ما ذكره عن خبرات

(١) see, GARDINER, op. cit., 29, n. 11 ; AeZ, XLIII, 72 f.

(٢) Pap. Anast. III, 1,11 f. ; Pap. Rainer 53 ; Ost. Queen's Coll. Oxford

(٣) Anst. III, 2, 9. Ost. Queen's Coll. Oxford, see, GARDINER, Miscellanies,

p. 22a 1.9 ; p. 23 1.1.

بر رمسيس يتكرر في الرسائل الأخرى التي تناولت المنتجات المصرية ، فالغلال والفواكه والطيور والأسماك كانت خيرات مشاعة في القطر ، والملح والنطرون والبردى كانت مما تستورده كل مدينة بالقطر ، ولهذا يتكرر من أنواع السمك السبعة المذكورة في وصف بر رمسيس خمسة على الأقل من بين اثني عشر نوعاً تذكرها رسالة نموذجية فيما يجب أن يعد أمام الفرعون في أحد الأعياد (١) . وتتميز هذه الرسالة الأخيرة باتساع مصادرها فتذكر من مصادر أسماكها بحيرة موريث وثارو .

ومن الطبيعي أن يكون للطبيعة المصرية ومطالب الحياة القديمة الأثر الأول في تبويب هذه المعلومات وذكر المهتم الشائع منها في شيء من التفصيل . ففي المصادر وفي الموضوعات التعليمية تتعدد أسماء أنواع الأوز والبط والسمك ، فتذكر مجموعة الرميوم ١٩ نوعاً للسمك و ١٢ نوعاً من الطيور الأليفه (٢) ، ويذكر وصف بر رمسيس سبعة أنواع من السمك وتذكر رسالة الإعداد لمقدم الفرعون ١٢ نوعاً ، وتذكر رسالة من الضرائب التي كان على الطالب تسجيلها مع محصلي الضرائب سبعة أنواع من الطيور (٣) . وهذا التعداد يبرره من الناحية الطبيعية كثرة ما كان بالبلاد من البحيرات والبرك والغدران وأحراج البردى وما كان يترها وينعش فيها من صنوف الطيور والأسماك ، ويبرره من الناحية الاجتماعية اعتماد الطبقات الفقيرة على أكل السمك اعتماداً كبيراً ، وإن جانباً من المراتب الصغيرة كان يصرف من أنواع الطيور (٤) ، ويبررها أخيراً أن الطيور كانت مما يفضل لأضاحي المعابد وقرابينها . وللاعتناء الكبير على الماشية في الحقل وفي النقل ، فضلاً عن أهميتها الكبيرة للأضاحي ، ذكرت مجموعة الرميوم منها عشرين نوعاً ميزت كلامها بلونه وخاصيته وقدمت لهذه الأنواع برموز تدل عليها ، ويحتمل أنها كانت تستخدم في القوائم الحكومية ثم يعقبها ما يفسرها . وذكرت لها الرسالة التي كلف التلميذ فيها بتحصيل الضرائب ستة أنواع (٥) .

وقيام اقتصاديات البلاد على الزراعة وحاصلاتها من الحبوب الغذائية بوجه خاص ، جعل المصادر والموضوعات التعليمية تهتم بأنواع هذه الحبوب وتسهب في ذكر منتجاتها . فبعد أن تذكر مجموعة أمنموبي سبعة أنواع من الأراضي الزراعية (٦) تذكر من الحبوب الغذائية ١٧ صنفاً (٧) ، وتهتم بمنتجاتها من الخبز والجة (شراب الشعير) اللذين كان يتكون منهما الغذاء للغالبية العظمى من أهل البلاد والجانب الأكبر من القرابين ، فتذكر من أنواع الخبز نحو أربعين نوعاً (٨) ، في حين تذكر مجموعة الرميوم ٣٦ صنفاً لا تشترك الأولى معها في أكثر من ثلاثة أصناف (٩) . ومن الرسائل المدرسية تذكر رسالة ما يجب أن يعد أمام الفرعون

Anast. IV, 15,6 f (١)

A.H. GARDINER, Onomastica, vol. III, pl. IA-IIA. (٢)

Pap. Ch. Beatty V rt. 8, 8 f. (٣)

ERMAN, RANKE, Aegypten, 137, (٤)

Pap. Ch. Beatty V, 8, 7 f. (٥)

On. Gol., 6,4 f. (٦)

(٧) فيها من الخنطة سبعة أصناف

Ibid., 6,10 f. (٨)

GARDINER, op. cit., vol. I, p. 14. (٩)

عشرة أصناف (١) ، ويذكر درس على لوح مدرسي أربعة أصناف (٢) ، ومن أصناف المشروبات تذكر مجموعة أمنموبي ٢٠ صنفاً تعصر محلياً من الحبوب والفواكه . (٣)

ومن نماذج الرسائل العملية التي تضمنتها دراسة الرسائل ما يتعدى ذكر المنتجات الزراعية إلى ذكر المنتجات الطبيعية والمصنوعات ، ففي إحداها يطلب المعلم من تلميذه أن يكون على معرفة بحجر الصعيد الأخضر الكريم ويجرأ أن أسوان وأن يتعرف على « منتجات الواحة التي لاحتصرها » (ص ٣٢٥) (٤) : وفي رسالة أخرى يطلب المعلم من تلميذه أن يتجه إلى الجنوب لتحصيل الضرائب من رعاة (٥) موائد قرابين أمون رع ، من نحاس ورصاص وشمع وعسل وخيوط وقماش سميكة وقماش (عادي ؟) وأثواب من القماش الصعدي الرقيق ، وأثواب « جابت » من قماش ناعم ، ومربعات من قماش ناعم ، .. وكل الضرائب المطلوبة لخزانة أمون رع ملك الآلهة (٥) . وفي أعقابها مباشرة يطلب المعلم منه ثانية أن يلتفت لإعداد جميع الأشياء (المطلوبة) للمعبد من كل ممتلكاته ، وهنا يعدد له سبعة أنواع من الحيوانات ، وستة أنواع من الطيور ، وكثيراً من أنواع الحبوب والفواكه ، ثم يضيف « وبردى ومداد وأقلام بوص ومعدن أسود ورصاص ، و ... أحمر ، وأصفر ، وأزرق ، وأخضر مختلط ، وآو ؟ ، وكل ما ينبغي لخزانة أمون رع ملك الآلهة » (٦) .

وليس من الضروري أن نعين غرضاً واحداً لمضمون الرسالتين الأخيرتين ، فقد يكون من أغراضهما تجويد الهجاء أو تجويد الخط ، ولكن يمكن أن نتبين أن غرض التعريف بالمنتجات هو الغالب على الأغراض المحتملة جميعها . وإذا كانت الرسالتان من إنشاء المعلم حقاً ، أو على الأقل وجههما إلى تلميذه على هذا الأساس فإنه ما من شك في أن صرف ذهن الطالب إلى رحلة خيالية نحو الجنوب يقوم فيها بتحصيل الضرائب لخزانة أمون رع ملك الآلهة ، ثم صرفه ثانية إلى الظن بأنه مكلف أو سيكون مكلفاً بتجهيز جميع ما يحتاجه المعبد من كافة ممتلكاته ، كلاهما كان من شأنه أن يثير فيه الاهتمام والشوق للكتابة وللحفظ ، وذلك إذا ما أجاد المعلم إملأه المقدمتين وكان فطناً بالفعل إلى ما فيهما من طابع التشويق .

وثمة ناحية أخيرة نشترطها الآن لاستكمال تصور الدارس لجغرافية بلاده ولوضعها العام ، وتتمثل في ضرورة اهتدائه إلى تصور بلاده كوحدة (جغرافية) متميزة لها قوميتها الواضحة وذلك من حيث التجانس بين أهلها في الخصائص الجنسية واللغوية وفي التقاليد . وهذه مبادئ لسنا ندرى شيئاً يتصل بتدريسها في مصر القديمة ، ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن طبقات المثقفين كانت مدركة لها . فقد كان يدركها الحكام حين يصرون على توحيد الأقاليم المصرية جميعها ، وحين يفرقون في الحرب بين الخارجين عن الوحدة من

(١) Pap. Anast. IV, 13, 12 f.

(٢) The University Coll. Writing-Board (Onomastica, vol. III, pl. XXIII.

(٣) On. Gol., 7, 3 f.

(٤) ما تبقى في هذه الرسالة يتعلق أهله بمنتجات لأقطار خارجية ولهذا أجل تفصيل ما فيها إلى ص ٣٢٥ .

(٥) Pap. Ch. Beatty V, 7, 12-8, 6

(٦) Ibid., 8, 6-14.

ويراجع تعليق جاردنر على أهمية معرفة الكاتب بهذه المنتجات المختلفة .

A.H. GARDINER, Hieratic Papyri, 3rd series, vol. I, p. 48.

أهلها وبين أعدائها من الأجانب (١) ، وحين يصدرزون النظم الموحدة لطوائف السكان جميعهم (٢) . وكان يدركها الكتاب حين يكتبون قصصهم وآدابهم (٣) . وكان يدركها الفنانون في تصويرهم لمواطنيهم جميعهم بعلامح متقاربة وفي تقاليد موحدة بما يعنى أنهم كانوا يدركون أن الفروق الشخصية بين الأفراد لم تكن غير فروق عرضية وان التنوع بينهم تنوع داخل الواحدة ، في حين كانوا يميزون في وضوح بين صورهم وبين صور من عداهم من الشعوب .

٢ — المعلومات عن الأقطار والشعوب المجاورة :

كانت أوفر الأقطار والشعوب الخارجية حظاً من دراسة المعلمين والتلاميذ المصريين هي بلاد النوبة والأقطار السورية ، نظراً لقربها وقدم الاتصال بها ، ولأنها بقيت في نطاق الإدارة المصرية آماداً طويلة فعرف المصريون عنها أكثر مما عرفوه عن غيرها . وفضلاً عما كان يدرس عن النوبة وسوريا تضمنت بعض الدروس معلومات أقل تفصيلاً عن أقطار وشعوب أخرى اتصلت مصر بها عن طريق التجارة حيناً وعن طريق الحرب حيناً آخر .

وإذا كان من شأن بعض هذه الأسباب التي وصلت بين مصر وبين جيرانها ما يدعو المثقف المصرى الذى

(١) تبدو هذه التفرقة بوضوح في نقوش قاعدة تمثال زوسر حيث يضع الملك قدميه على تسعة أقواس ترمز إلى الشعوب والجماعات الأجنبية المغلوبة ، في حين مثلت على مبعدة منهم ثلاثة من طيور الزقزاق « رخت » معكوسة الأجنحة وكأنما تقدم له الولاء أو الخشوع ، ولكنه خشوع ليس فيه المهانة التي تتبدى في الأقواس التي وطئها بقدميه (see, GUNN, in Ann. S. XXVI, 177 f.) وتظهر نفس التفرقة بصورة أخف في مقمعة الملك العنبر حيث فصل فنانها بين رموز فئات من الشعب (عبر عنهم نفس الطائر الزقزاق) وبين رموز لفئات من الأجانب (عبر عنهم بصور الأقواس) (J.E. QUIBELL, Green, Hierakonpolis, I, pl. XXV, XXVI C.; K. SETHE, in AeZ., LVI, 47 f.).

وتتضح التفرقة كذلك في المقارنة بين صلاية نمرور من ناحية حيث يظهر الملك في شيء من الخزم المقرون بالرحمة والعطف وهو يمسك برأس عدوه المصرى ، وبين نقوش وديمو وسخم خت من ناحية أخرى وكل منهما يهوى بقسوة وعنق على رأس عدوه البدوى (QUIBELL, op. cit., II, pl. XV. محمد أنور شكرى : الصلايات ، تطور أشكالها ونقوشها وما توخاه فيها المصريون من أغراض ، القاهرة سنة ١٩٥١ ص ٤٤ و ٤٥) .

وليست هي رجة الفراعنة بشعبهم وتقديرهم أنهم منه هي ما تستخلص وحدها من هذه الصور جميعها ، وإنما هو تقدير الفنان الذى هو من صميم الشعب ومن متعلميه لهذه الحقيقة ، حقيقة وحدة بلاده وضرورة التفرقة في المعاملة بين أهلها وبين الأجانب عنها .

ويحس خيتى ملك أهناسيا في تعاليمه لابنه مريكارع بنفس الإحساس فيندم على مقاتلته لأهل الجنوب مواطنيه على الرغم من مناهضتهم له ويعيد ابنه أن يخطئ خطاه ، في حين يفخر بأنه جعل الدلتا تحارب الآسيويين الذين يقول عنهم : « نعتت البلاد التي يحلون فيها » ويأمر ابنه بمقاتلتهم بكل قوته (116 : 114-15 ERMAN, Die Literatur, 114-15) ومثل هذا التقدير السليم لوحدة البلاد وأهلها ، لم تعرفه مثل بلاد الإغريق القديمة إلا بعد انقضاء عهود طويلة من عصورها الزاهرة .

(٢) يجدر بالذكر أنه حتى في عهود تفكك الوحدة السياسية في مصر القديمة ظلت الوحدة القومية قائمة ، فليس في نقوش تلك العهود ما يدل على أن أهل إقليم أنكروا على أهل إقليم آخر مصريتهم أو حرموهم من النزول لديهم أو سلكوهم في سلك الأجانب عنهم إلا في فترات استثنائية قصيرة طارئة .

(٣) تراجع ص ٣٢٩

(التربية والتعليم) ٣٢١

يدعى أنه ما من شيء مجهله إلى أن يتعرف على شيء من الخصائص العامة لسكانها ومبلغ عمراتها وخيراتها الطبيعية والمصنوعة ، فإن الطلبة الذين كانت المدارس تعدهم ليكونوا من كتاب إدارات بيت المال والقصر والجيش ، وتمنيهم بأن يوفدوا في المهمات ويصبحوا من مساعدي الحكام أو يصبحوا حكاماً ، كانوا أولى بأن تهيأ لهم المعرفة بهذه الخصائص إجمالاً أو تفصيلاً .

ويبدو أن بعد المسميات التي كان على الطالب أن يستوعبها ليكون معلوماته عن هذه الأقطار والشعوب ، في جرسها ولفظها ، عما اعتاده من المسميات المصرية ، قد دعا المعلمين إلى أن يستعينوا في دروسها بالتنوع والتشويق على نحو أوسع مما اعتادوه في دروس الجغرافية الداخلية ؛ فمن موضوعاتها يتضح أنه كان من وسائل تدريسها : صياغتها في هيئة رسالة من رئيس إلى مرءوس ، وتضمينها فيما يشبه الرحلة الخيالية ، وذلك إلى جانب كتابة مفردات أسماء البلدان والشعوب وحفظها .

ويتميز من الموضوعات التي أخذت بالوسيلة الأولى ثلاثة موضوعات ، نبحث ما تضمنته من اتجاهات تعليمية على أساس ما يمكن أن يستغله منها المعلم المطلع وما يمكن أن يستفيدة منها الطالب الفطن . وذلك بغير ضرورة إلى افتراض المثالية والفطنة في كل معلم درسها وكل تلميذ كتبها .

والموضوع الأول تضمنته رسالة تداولتها ثلاث كراسات واحدى الاخاف (١) . وقد صيغت الرسالة على لسان حاكم كاش (النوبة العليا) إلى أحد أتباعه من الرؤساء النوبيين يأمره فيها بإعداد الجزى التي ينبغي أن ترسل إلى مصر ، موضحاً له في اسهاب ما يجب أن تشمل عليه من حيوان ونبات ومنتجات وارقاء . وفي بداية الرسالة يلقب الحاكم تابعه بلقب « حامى قومه » وهو لقب غريب عن الألقاب المصرية ، وندع ما يمكن أن تؤديه هذه الغرابة بالنسبة للدرس إلى ما بعد سطور لنبدأ بمعلومات الرسالة ، وفي هذه المعلومات شيء غير قليل من الحشو ونعوض التفاصيل ، ومع ذلك فإنه لا يصعب الاستفادة منها بصورة عن بعض قبائل النوبة ومنتجاتها وحيواناتها ذات شبه ملحوظ بما يخرج به تلميذ اليوم الذي أتم مرحلته الابتدائية من دراسته لجغرافية الجنوب . وذكرت الرسالة أنواع الجزى في مجموعات ، فبدأت بطلب الحيوانات الأليفة وهي المواشى « وثيرانها الفتية وعجولها قصيرة القرون » (٢) ثم الحيوانات البرية وهي « الغزلان والماعز الجبلى (٣) والوعول والنعام » (٣) ثم عقت بالمنتجات الطبيعية وبدأتها بالذهب ولأهميته فصلت أنواعه (٤) ، فمنه « الذهب الوفير المطروق المشكل » ، ومنه ما هو « إبريز صاف » ، ومنه « تبر غفل من نوع جيد مستخرج من الصحراء » . وعقب الذهب ذكرت « العاج والأبنوس وريش النعام » (٥) . وهنا أعوزها ترتيبها الطريف للمعلومات الجغرافية في سطرين جمعت فيهما عدداً من منتجات النوبة وثمارها بأسمائها المصرية حيناً (مثل النبق والصمغ) وبأسمائها النوبية حيناً آخر (مثل شقر قبای ، ومنخس ... ، وشس التي تشبه جلد الفهد » (٦) ، ولكنها عادت بعد ذلك إلى ترتيبها فذكرت من

Pap. Koller, 3,3 f. ; Pap. Turin Crt., 2,3 f. ; Pap. Turin D, 1-2 f. ; (١)

SPIEG., Hier. Ost., 39 a.

Pap. Koller, 3,5-6 (٢)

Ibid., 3,6 (٣)

Ibid., 3,7 f. (٤)

Ibid., 3, 8-4, 1. (٥)

Ibid., 4,1 f. (٦)

الأحجار الكريمة « حجر الدم واليشب الأحمر والجمشت والبللور الصخرى » (١) وعقبت ببعض الحيوانات مثل « قطط ميو والقردة والنسائيس » (٢) ثم بدأت وصفاً حياً لبعض قبائل النوبة لاختيار أرقاء منها يهدون إلى الفرعون فيما يهدى إليه من الجزى (٣) ، فمنهم « الايرميون وفير وآنعدد (الذين يسرون) في مقدمة الجزى ، وعظماؤهم بعصيتهم المطعمة بالذهب ... ثم عقبت بألفاظ بربرية في وصفهم أو وصف زيتهم . ومنهم التوارك (٤) مديرو القامة ذوو المراوح المذهبة وذوو الريش العالى والأساور المجدولة (٥) . ثم زنوج عديدون من كل جنس (٦) .

ذلك هو الجانب الوصفي للرسالة ، وهو كما يبدو أبعد من أن يقتصر غرضه على تعلم الهجاء أو الأدب الخالص ، وأقرب إلى أن يستهدف الإفادة بمعلومات عن بلاد النوبة مع الاهتمام بوجه خاص بتعداد ما يصل إلى مصر من خيراتها . والواقع أن هذا العامل الأخير أى عامل الاهتمام بتعريف الطالب والكاتب المساعد (سواء أكان في إدارة بيت المال أم في غيرها من الإدارات) ، بما يدخل خزائن الدولة من واردات النوبة هو الأقرب إلى أن يكون العامل الرئيسى في صياغة الرسالة وتدريسها ، الأمر الذى لا ينكر معه غلبة الطابع العملى لدى مؤلف الرسالة أو مدرسها ، دون استهداف المعرفة (الجغرافية) من أجل المعرفة (الجغرافية) وحدها . بيد أن الروح العملية التى وجهت مؤلف الموضوع أو كاتبه لم تصرفه عن صياغته في قالب مقبول ييسر هضم معلوماته ويكفل التشويق إلى دراستها . وقد تبينا من التيسير أنه حاول ترتيب معلوماته في مجموعات متتالية ، وتجميع المعلومات وترتيبها كانا دون شك يساعداً الدارس على فهمها وحفظها ان طلب ذلك منه ، وان كان يلاحظ مع ذلك أنه لم يهتد إلى تمييز مجموعات بعناوين مميزة أو بالفصل بينها بفواصل ظاهرة (٥) . وتتمثل عوامل التشويق في الرسالة في الصياغة الأدبية لبدايتها ونهايتها وفي حيوية التفاصيل فيها . فقد وجهت البداية كما تقدم إلى حاكم وطنى لقبته بلقب « حامى قومه » (٦) ولعل غرابة هذا اللقب عما اعتاد الطالب سماعه من الألقاب المصرية كانت كفيلة في حد ذاتها بأن تشعره بأنه مقدم على دراسة بيئة غريبة عن بيئته (٧) . أما نهاية الرسالة فقد صيغت بما يعيد الطالب من جو الصحراء والغزلان والوعول والنعام ، وجو الغابات والقروى والنسائيس إلى جو الحضارة والنجد في مصره الفرعونية ، وقد بلغت الغاية في حيوية الوصف إذ تقول : « وتذكر يوم احضار الجزى ، وإذ تمر أمام (مولاك) تحت الشرفة والعظماء مصطفون على الجانبين أمام جلالته ، وإذ حكام كل قطر أجزي ورسله واقفون يستعرضون ويتقنون (٩) الجزى ،

(١) Pap. Koller, 4, 2-3.

(٢) Ibid., 4, 3

(٣) Ibid., 4, 3.

(٤) A. ERMAN, op. cit., 263-4.

(٥) من صور العناوين المميزة في الموضوعات الجغرافية أن عنوت مجموعة الرميوم أسماء الحصون الجنوبية بعبارة « منون ... » وكررت هذه العبارة ثلاث مرات بما يوازى الأسطر العرضية فيها ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٧ - ١٧٩ (Onomastica, III, pl. IIA ١٨٢ - ١٨٠ ، ٣٢٥ ، وتشيع فكرة الفواصل الظاهرة في نظام الفقرات الذى تميزت به القطع الأدبية .

(٦) Pap. Koller, 3, 4. « مكى رمثوف » انظر ملحق النصوص .

(٧) يذكر من أمثلة استخدام أسماء وألقاب حكام الأقطار الخارجية في الدروس بداية خطاب تضمينها لحفة صغيرة بمتحف القاهرة (Cairo, 25807) ووجه الخطاب باسم اينتسوب أمير قرقيش وهو في الغالب خطاب خيالى .

وإذ أنت وجل ترتعد ويدك مهدلة لاتعرف موتاً ينتظرك أم حياة ، وتحاول أن تتجلك حينذاك بأن تتضرع إلى آلهتك أن سلموني وانقذوني هذه المرة من يد الفرعون مولانا الاله الخير . (١) ولم يخل صلب الموضوع من تفاصيل حية ، ومنها أن يصف الثبر بأنه « ثبر غفل جيد مستخرج (٩) من الصحراء » ثم يشترط أن يوضع في حقيبة من كتان أحمر ، وأن يصف ثمار النوبة بأنها تشبه جلد الفهد ، وأن يعرض لوسائل السفر حين يحض المرسل إليه على العجلة فيذكر أن صنادلها (صنادل الجزى) ودواب الجر ، وسفنها ، على أهبة الاستعداد ، وأن يجارها وملاحها مجهزون للرحيل .

وبالمقارنة بين النسخ الأربع لهذا الموضوع يبدو أن تدريسه لم يلتزم طريقة واحدة ، ففيها قرائن الإملاء وتنضج في الحذف والإضافة في ألقاب المرسل والمرسل إليه بين نسختين (٢) ، وفي التقديم والتأخير لبعض العبارات (٣) ، واستبدالها بتعبير تعبيراً آخر (٤) ، ولو أن هذه الاختلافات جميعها قد تصح عن إملاء إذا كانت من تصرف المعلم وقد تصح عن كتابة عن ذاكرة إذا كانت من عمل الطالب . وتنضج قرائن النسخ من تكرار بعض الكلمات عند الانتقال من سطر إلى سطر في بعض النسخ (٥) .

وأخيراً فليس من حاجة إلى تعقيب طويل للإشارة إلى أن تفصيل كاتب عصر الرعامسة في رسالته عن أحوال النوبة لم يكن شيئاً جديداً في معرفة المصريين بتلك البلاد وما وراءها من بلاد السودان وبلاد بونت ، فقد كانت معرفتهم بها قديمة وتفصيلية ، مما تشهد به النصوص القديمة وما سجله الفنانون من صور أهلها وقراهم ومساكنهم وحيواناتهم ومزروعاتهم (٦) .

ويتكون الموضوع الجغرافي الثاني الذي صيغ بهيئة الرسالة ، من أربع صفحات كاملة وجهها الكاتب بتاج مويا إلى الكاتب أمون هر وأتبه في أولها على انصرافه عن الدراسة بقوله : « لقد سمعت أنك أوليت ظهرك للأقوال المقدسة » وذلك مما يرجح كونه معلماً يتحدث إلى تلميذه (٧) . ثم استرسل بعد ذلك في ذكر طائفة من المعلومات المرتبة عن منتجات داخلية وخارجية (٨) ضاعت أغلب كلماتها ولكن أمكن تلخيصها بما يلي :

(١) Pap. KOLLER, 5, 1 f.; A. ERMAN, op cit., 264.

(٢) تحذف Ost. Spiegl. 39 لقباً للمرسل ، وتضيف إلى ألقاب المرسل ألقاباً أخرى انظر ملحق النصوص .

(٣) في Pap. Koller توصف بعض ثمار النوبة بأنها مثل « لون فهود الصعيد » وتأتي بعد مجموعة الذهب والعاج والأبنوس ، في حين يبدو مما بقى من العبارات القليلة في (Turin C. ; D) أن مجموعة الثمار تسبق مجموعة الذهب والعاج .

(٤) Compare : Pap. Koller, 5,2, with Turin C, vs. 1,8.

(٥) Pap. Koller, 4, 4-5 ; 4, 7-8.

(٦) يذكر خوف حر من قبائل النوبة إيام وإرثث ومعخر وتررس وإرثث وسبو وواوات (Urk. I, 124 f.)

ويذكر وفي : إرثث ونحسيو ومجا وإيام وواوات وكآو (Urk. I, 101)

وتدل مناظر الدبر البحري ونصوصه عن بلاد بونت على معرفة صادقة بتلك البلاد ، فأشجارها متكاثفة ومن حيواناتها القردة الكبيرة والقردة ذات الذبول الطويلة والفهود وكلاب الصيد ، ومن منتجاتها المر والأبنوس والعاج والذهب الأحمر وأنواع البخور — وأكواخ أهلها مخروطة تقام على عمد ويصعد أهلها إليها على سلام متنقلة ، ومن الخصائص الجنسية لنسائها بروز العجز .

(٧) Pap. Ch. Beatty IV vs. 7, 3 f. وفي الصفحات الأربع حوالي ٦٠ سطرًا .

(٨) يشبه هذا الموضوع في الجمع بين المعلومات الجغرافية الداخلية والخارجية الموضوع التالي ص ٣٢٦ ، وعن الخلط بين موضوعات الدراسة دون الفواصل القاطعة بينها يراجع فصل المناهج التعليمية .

لمجموعة أولى تذكر منتجات المهاجر والمناجم منسوبة إلى مصادرها أو موصوفة بالهيئة التي ترد بها .
فيذكر مثلاً : « حجر الصعيد الأخضر الكريم » ثم ينسب عدداً من الواردات الخارجية إلى كل من دول
خاني وكريت وأشور (١) .

ومجموعة ثانية أو أكثر من مجموعة تذكر أنواعاً متباينة من الزيوت والخمور والحيوانات والطيور
وتلى ذلك مجموعة قصيرة يبدوها المعلم بقوله : « (والآن) هيا إذاً إلى منتجات الواحة التي لا حصر لها » (٢) .
وبعدها يذكر أنواعاً مختلفة من أسماك البحار ، ثم يأخذ في وصف مقدمي الجزى الذين يأتون « من
كل بلد » بما في ذلك « أراضى الرثنو » مقدمين الخضوع لجلالته . ويتتبع من صفحاته الأربع يذكر
جزى النوبة .

ومن الناحية التربوية يلاحظ في هذه الرسالة :

١ — أن المعلم يعقب بعد تأنيبه لتلميذه مباشرة بقوله : « أنت يا قائد العالم الحاسب (٣) للجزى في
قصر الفرعون من فضة وذهب ولازورد » « باجاو » وحجر الصعيد الأخضر الكريم ... الخ ، وهذا التعقيب
إن أحسننا الظن بهدف قائله — يمكن أن نعتبره مقدمة مقصودة تصل الطالب بموضوع درسه أو تبصره بفائدة
ما يتعلمه لمستقبل حياته ، وإن أحسننا الظن باستجابة الطالب ، يمكن أن نقول إنه تعقيب كان يثير فيه الاهتمام
والدراسة عن أمل ورغبة .

٢ — أنه يتخلل حديث المعلم عن منتجات المناجم والمهاجر عبارة تقول : « ولاحظ أنه لا تريب
عليك بخصوص ... » ، وهي عبارة أقرب إلى أن تعني أنه مامن مسئولية عليك عن حفظ .. ، من أن تعني
إنك غير مسئول عن كتابة ... أو عن الإشراف على ... ، ومن المحتمل أن المعلم كان يملئ حينذاك عن أصل
قديم واستشعر كثرة أو صعوبة ما أملاه منه على تلميذه ولكنه لم يشأ أن يتقصص من محتوياته فذكر لتلميذه هذه
العبارة تسرية عنه أو تبصيراً له بما يجب أن يحفظه وما لا ضرورة لحفظه .

٣ — أنه مع انصراف المعلم إلى ذكر « جزى قصر الفرعون » التي ترد له من البلاد الخاضعة واهتمامه
بأوصاف مقدميها ، لم يحضر درسه فيها ، وإنما ذكر إلى جانبها المنتجات المحلية مثل « الجرانيت من آبر »
وحجر الصعيد الأخضر الكريم « و « منتجات الواحة » : وليست هذه أو تلك من الجزى في شيء ،
ولأنها هي معلومات عامة رأى أنه ينبغي أن يلم تلميذه بمعرفتها .

٤ — أن قوله « (والآن) هيا إذاً إلى منتجات الواحة التي لا حصر لها » فضلاً عما فيه من تشويق ،
يعتبر من العناوين الفريدة في هذه الموضوعات ، ويدل على أن تدريسها كان مقصوداً بالذات . على أنه

(١) On. Gol., 4,5

A.H. GARDINER, H. THOMPSON, وهناك درس قصير على لحنه ذكر نفس المنتجات التي تذكرها هذه الفقرة ،
Theban Ostraca, 1911, A 4, p. 5

وحاول الأستاذ شارل كوينز التعرف على بعضها عن طريق الاستعانة بترادفاتها الأجنبية فذكر منتجات المناجم :

حمت ، سكر ، تحنت ، بق ، آمت ؟ ، إرخ ، خرد .

(C. KUENTZ, Duplicata d'un Vocabulaire, in Bul. I.F. XXXVI, 181-2)

(٢) انظر ملحق النصوص

يصح أخيراً أن نقرن هذه الاتجاهات المحموده في الدرس بما تقدم التعقيب به على الدرس السابق من أنه إزاء ما نعرفه عن اشتغال الطلبة كتبه مساعدين في دواوين الحكومة وفي بيت المال بوجه خاص ، فما من سبيل إلى تجاهل أن يكون الهدف القريب من الدرس هو الهدف العملي أو صالح الوظيفة قبل أن يكون وجه العلم أو صالح التلميذ ، بمعنى أنه كان درساً يستهدف قبل كل شيء تأهيل « الكاتب المساعد » لعمل المستقبل الخزانة بتعريفه بما يرد إليه ومصدره وليضع كل ما يأتيه في موضعه ويسجله في موضعه .

والموضوع الجغرافي الثالث جزء من رسالة طويلة كتبها « إننا » في نحو خمس صفحات (١) . والرسالة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة موضوعات ، يبدأ أولها بالمقدمة الرئيسية للرسالة ويقول فيها المعلم قاجابو : « هلا وجهت وجهك إلى ما ينبغي إعداده أمام الفرعون مولاك الخير بإتقان وبمتهى الكمال . لا تجلب لوماً لنفسك ولا حظ باهتمام ، وكن واعياً ولا تكن مترخياً حتى أعرفك بجميع ما سوف تعده . . . » ويتناول هذا الموضوع الأول منتجات محلية عادية ليست لها أهمية خاصة .

ويبدأ الموضوع الثاني بقول المعلم (٢) : « انتبه فلسوف أرسل إليك لإرشادك إلى نظام إعداد (حفل) الميناء الذي سوف تقوم به أمام الفرعون مولاك الخير (وذلك) حتى لا تكون معوزاً في أى شأن يكون عليك أن تتحراه ... » وهذا الموضوع قصير ، ويتناول بدوره منتجات محلية عادية .

أما الموضوع الثالث وهو الذى يعنينا بما يذكره من منتجات خارجية فيبدأ بقول المعلم : (٣) « وهلا وجهت وجهك إلى ما ينبغي إعداده أمام الفرعون مولاك الخير بإتقان بالغ وبمتهى الكمال . . . » ومن هذه التوجيهات الثلاث التى أتت الرسالة بها والى يمكن أن تعتبر مقدمات للموضوعات الثلاثة ، يبدو أن قاجابو كان يحاول محاولة زميله السابق في اجتذاب انتباه تلميذه ثم تبصيره بالغرض المادى من دروسه وهو احتياجه إلى معلوماتها في مستقبل أيامه ، إذ أنه يبعد أن الطالب أو الكاتب المساعد إننا كان عليه وهو يتلقى هذه المعلومات والأمر أن يعتبرها تعليمات ينبغي عليه القيام بتنفيذها فعلاً وفي ذات الوقت .

والمعلومات الجغرافية التى تضمنها الموضوع الثالث من الرسالة يعوزها الترتيب والتنسيق على وجه الإجمال إلا في مجموعتين تناولت أولاهما سبعة أنواع من الزيوت العطرية ونسبتها إلى مصادرها الخارجية ، وتناولت الثانية اثني عشر نوعاً من الأسماك نسبتها إلى مصادرها المحلية . أما بقية المعلومات في الرسالة فظلت متناثرة فيها في غير وحدات تجمعها وإن كانت لها أهميتها الواضحة ، وفيما يختص بمجموعة الزيوت الخارجية رتبت الأقطار التى نسبت إليها على أساس جغرافي مقبول ، فذكرت زيوت قبرص وخاني وسنجار (٤) وآمور (٥)

Pap. Anast. IV, 13,8 f. = partly Pap. Koller, 5, f.; Pap. Anast. III A. (١)

Pap. Anast. IV, 14, 8 f. (٢)

Pap. Anast. IV, 15,1 f. (٣)

(٤) قد تكون سنجار هي ما تقرنها النصوص المصرية مع خاني وأشور ونهرينا ، في بلاد النهرين ، أو تكون سنجار أخرى على نهر العاصي ..

see Gardiner, Onomastica, I, 209 f.; 133, 157.

(٥) امتدت منطقة آمور في عصر الأسرة التاسعة عشرة في شمال سوريا وانتفتحت بميناء سميرا واتسعت في الداخل اتساعاً كبيراً (Ibid., 150 f.)

وتخمس (١) ونهرينا . وإذا أحسن الظن بتفكير المعلم أمكن القول بأنه استطاع أن ينتقل بذهنه من الخوض الشرقي للبحر المتوسط إلى جنوبي الأناضول وإلى شمال سوريا وشمال دجلة ، أى فى اتجاه شرقى سليم ، ثم عاد إلى منطقة تلى هذه جنوباً تجاوز نهر العاصى ثم اتجه شرقاً إلى نهرينا . ونسى المعلم أن يذكر زيتين لقبرص بدلا من واحد فعاد ثانية وذكر الثانى بعد ذكره زيت الخاتمين . (وهذا التعليل الأخير مجرد احتمال ولو وجدت نسخة ثانية من ذات الجزء لأمكن ترجيح صحته من عدمه) .

وسلك هذا الموضوع مسلك موضوع منتجات النوبة فى تصوير أوراق الجزى تصويراً حياً ، ربما باعتبارهم نماذج حية لشعوبهم ، غير أنه صورهم بما يجب أن يظهرُوا به فى مصر أى بعدما تثنوا لهم يد التهذيب وليس بمظاهرهم الوطنية الأصيلة « فرقيق الكرك » يصورهم شباناً فى جماعات يخصصون سقاة لجلالته ويطهرون ويعطرون ويدثرون (٢) حين المسير أسفل الشرفة ، ويخصص الرجل منهم للمطبخ لعمل جعة « قدى » للقصر الملكى . . و « أوراق كنعان » من سوريا صورهم « شباناً حساناً » و « زنوج كاش » جعلهم « لطافاً يخصصون لحمل المزوحة ويتعللون الصنادل البيضاء ويدثرون (٣) وأساورهم (٤) على أيديهم » .

وبالموضوع معلومات مهمة أخرى ولكنها مبعثرة ، وليس بالوسع الإدلاء برأى فيما إذا كان الطالب يكلف بأن يقرأ الموضوع بنفسه مرة ومرة ليستخلص المعلومات المتفرقة من بين سطوره ثم يقوم بتجميعها ، فيصل مثلاً من كل ما ذكر فى درسه عن قبرص أنها تشتهر أو تنتج : زيت جفتى وزيت بنبو (٢) ، وقضبان (٣) النحاس الغفل والآباريق النحاسية (٣) ، والقرون التى توضع الزيوت فيها (٤) ، والأبقار (٥) كما يجلب منها الأوراق صغار السن (٦) . ويصل مما ذكر عن قدى أنها تشتهر بالجنة (٧) وتطعم الحشب (٨) . ويهتدى مما ذكر عن سوريا أنها تشتهر بالنبيذ (٩) والتين (١٠) وان الأوراق الكنعانيين الذين يردون منها يتميزون برقة الملامح (١١) . ويعرف مما ذكر عن أمور أنها تشتهر بزيت قنى وصناعة المحفات الجيدة (١٢)

(١) ربما وقعت أرض تخس قرب قادش على أدنى نهر العاصى .

(٢) Anast. IV, 15, 2 ; 15, 3.

Ibid., 17,7 (٣)

Ibid., 17,8 (٤)

Ibid., 17,9 (٥)

Ibid., 17,7 (٦)

Ibid., 16,1 ذكرت مرتين (٧)

Ibid., 16,7 ; 17,2 ذكر مرتين أيضاً (٨)

Ibid., 16,1 (٩)

Ibid., 17,5 (١٠)

Ibid., 16,4 (١١)

Ibid., 16,6 (١٢)

ولما ذكر عن نحائي أنها تشتهر بزيت فاجاور الفاخر (١) والعجول الممتازة (٢). ولما ذكر عن منجار أنها تشتهر بزيت نكفتير (٣) ونتاج الجياد الأصيلة (٤).

وكل ما يمكن التعقيب به عما إذا كان الطالب إننا استطاع أو اهتم بتجميع معلومات موضوعه وترتيبها على هذا النحو أم لم يستطع ولم يهتم ، هو أنه كان أكبر من طفل وكان يمكن أن يوجه إلى القراءة والتجميع والترتيب إذا رأى معلمه أن ذلك من واجبه وكلفه به . أما عن الحشو وتشتت المعلومات في الرسالة فليس بالوسع بطبيعة الحال أن نتوقع رسالة جغرافية مثالية أو مؤلفاً مثالياً في ذلك العصر البعيد .

أما الطريقة الثانية التي يمكن استخلاصها من أسلوب الموضوعات الجغرافية وهي طريقة الرحلة الخيالية فتتمثل في الدروس المقتبسة عن مجادلة كاتب الجيش حورى لزميله أمنموي (٥) . ونختار منها درساً احتفظت به لفظة صغيرة وتضمن ثمانية سطور ، سجل فيها المحاوراة الاستفهامية التالية (٦) :

« ما الذي تشبهه زميراً تلك النابعة (للملك) سسور . . . ؟ (٧)

وعلى أي جانب منها تقع مدينة خرب (حلب) ؟ (٨) وما هيته مجراها ؟

« ألم تتوجه إلى قادش وتوبيخى ؟

« ألم تذهب إلى إقليم البدو في إثر قواصة (الجيش) ؟

« ألم تسلك طريق مجر حيث (تبدو) السماء مظلمة في وضوح النهار وحيث تتكاثف أشجار السرو والأرز وتتسامى أشجار السنديان إلى عنان السماء ، وحيث السباع أوفر (عدداً من) الفهود والضباع ! وحيث يطوق البدو المنطقة من كافة أطرافها .

Anast. IV, 15,3 (١)

Ibid., 17,9 (٢)

Ibid., 15,3 (٣)

Ibid., 17, 8-9. (٤)

(٥) وكان حورى قد بدأ المعلومات الجغرافية في مجادلته بقوله لزميله : « لقد قلت ثانية . إنى كاتب وماهر ، ونحن نقول ، الصدق في كلامك ، ولكن تعال إلى حيث تمتحن ، هب أنه أسرج لك جواد سريع يشبه ابن آوى (في سرعته) . . . ويشبه عاصفة الريح إذا انطلقت . وهب أنك أطلقت العنان وشرعت القوس . فدعنا إذن نرى ماسوف عمله يدك . (أما أنا) فسأشرح لك طبيعة الماهر وأريك ماذا يفعل فخبرني عما أسألك عنه . . » (Pap. Anast. I, 18, 4 f)

(Les Contes Populaires de l'Egypte Ancienne, 1911, p. LXVII)

O.D.M., 1005. (٦)

(٧) وقراءة الأستاذ إرمان (Die Lit., 287) هي : « سمراسو على أي جانب منها تقع مدينة خرب ؟ » ، وذلك على اعتبار أن عبارة الاستفهام (سومى إخ) تنتهى بها جملة سابقة لهذه الجملة . ولكن ألا تبدل بداية الدرس بهذا الاستفهام ، على اعتبار أنه يتبع جملة « سمراسو » ، على أن تقديم عبارة الاستفهام بمقصود حتى لا تآتى بعد اسم الملك فيبدو وكأنه هو المعنى بالسؤال ؟ - على أية حال فقد بدأ درس اللخفة بها . انظر ملحق النصوص

(٨) انظر عن خرب : Melangès MASPERO, 1934, p. 336 ; Bull. Inst. XXXV, 177.

ألم تصعد جبل شاو (٢) (والم) تطرفه وذراعاك فوق ... (وعربتك) موثقة (٢) بالحبال وجوادك يندفع (بصعوبة) ؟ ... الشهر الثالث شتاء ... (وهو تاريخ الدرس وقد كتب بالمداد الأحمر ، كما كتبت نقط الفصل بين عبارات الدرس بالمداد الأحمر كذلك) .

هذا الدرس إن افترضنا له المعلم المطلع والتلميذ الفطن أو قدرناه بوجهة نظر حديثة أمكن أن نتبين أنه تعرض لأربع مناطق متميزة في الإقليم السوري : منطقة موانئ ساحلية ، ومنطقة من الحافة الصحراوية ، ومنطقة غابات ، ومنطقة جبيلة .

فميناء سميرا ابتغى السائل أن يعرف عنها ثلاثة أشياء : وصفها ، وموقع بلدة عينها بالنسبة إليها ، ثم شكل مجراها أو نهريها . وإذا تجاوزنا حدود الدرس الضيقة إلى المتن الكامل الذي أخذ عنه لتبين أن رغبة المعرفة التفصيلية بميناء من موانئ فينقيا لم تكن هي الوحيدة في المتن ، إذ قال مؤلفه في موضع آخر منه : « سوف أحدثك عن مدينة أخرى ذات أسرار تدعى جبيل ، ما الذي تشبهه ؟ وما هي ربة أهلها مرة أخرى ؟ » (١) وقال كذلك : إنهم يتحدثون عن مدينة أخرى تقع في البحر وتدعى صور الميناء (٢) يحمل الماء إليها في القوارب وأسمائها أكثر من رمالها » (٣) . وما من شك في أن كثرة موانئ فينقيا كانت مما يميزها ، وأن معرفة المصريين بها كانت أصدق من معرفتهم بغيرها من المدن السورية . وقد يسرت هذه المعرفة على مؤلف المتن أن يذكرها مرتبة في ترتيبها الصحيح من الشمال إلى الجنوب ، فذكر جبيل وبيروت وصيدا وسارينا ونهر نثن (وهو نهر القاسنية) وأوزو ثم صور (٤) .

والمنطقة الثانية التي ألمح الدرس إليها ، هي قادش وتوبيخي (٥) وما جاورهما من أقاليم البدو — ويبدو أن قادش وتوبيخي كانتا مركزين للحاميات المصرية التي تولت رعاية الاستقرار في تلك الربوع . وربط ذكر منطقة البدو بذكر القواسة الخفيفة بصور فكرة المصريين عن مشكلات البدو هناك وما اعتادوه من الكرواقر السريعين . وقد جعلهم الدرس يطوقون المنطقة من كافة طرقاتها ، في حين صورتهم فقرة أخرى من المتن في مضيق ضيق « يختبئون بين الأدغال ومنهم من يبلغ ما بين أنفه وأخمص قدميه أربعة أذرع أو خمسة ، بوجوه عبوسة وقلوب غليظة ، لا يصغون إلى مداينة » (٦)

وألمح الدرس إلى منطقة الغابات في لبنان ، فوصفها وصفاً حياً لولا مبالغته في ذكر السباع والفهود والضباع فيها .

أما المنطقة الرابعة فهي منطقة الجبال ، وقد صور الدرس وعورتها في تصويره لتفكك العرب وعجز الجواد . وجعلها المتن الكامل في أكثر من موضع منه مقياساً لقدرة المارين الشجاع في عبورها وتسلقها .

(١) Pap. Anast. I, 20, 7-see, GARDINER, Literary Texts..., p. 23.

والربة التي يسأل عنها هي « حتحور جبيل » — والعبارة الأخيرة قد تكون كما ترجمها إرمان « في الزمن القديم » .
(٢) يراجع هذا الاسم M. MULLER, As. u. Eur., 185, Ann. 1 وهي جزيرة على بعد ميل من الشاطئ.

(٣) Pap. Anast. I, 21, 1 f. أو غنية بالاسماك أكثر من (غناها) بالزمال

(٤) Pap. Anast. 1, 20, 7 f

(٥) تقع منطقة توبيخي جنوبي دمشق .

(٦) A. ERMAN, Die Literatur, 290.

فقال في وصف واد جبلي: «.... وطريقك مليء بالصخور والخصا ، وليس عليه مسلك لسائر ، حيث نكتفت فيه والأشواك . الوادي العميق في جانبك والجبل ينهض على الجانب الآخر (١)

ووردت في المتن أسئلة كثيرة لو أجاب المعلم تلميذه عنها لافاده فائدة كبرى - ومن ذلك أن سأل حوري زميله « تعال ، وارشدني إلى الطريق المؤدية إلى جنوبي إقليم عكا ، وأين الطريق إلى اكساف ؟ بجانب أي مدينة ؟ وإذا سافر الإنسان إلى ادمم في أي اتجاه يولي وجهه ؟ (٢)

وهكذا توفرت للدرس والمتن الذي أخذ المعلومات عنه وسائل التشويق والصياغة الأدبية ، ولكن هل وجد المعلم الذي أحسن استغلالها ؟ والتلميذ قد استمع بدوره إلى الدرس وكتبه كما أملى عليه أو كما وجدته في أصل نسخته منه ، ولكن بقيت الأسئلة الثلاثة الأولى عن سميرا وموقع خرب منها وشكل مجراها دون إجابة منه . فهل كان يجد من ذكائه ما يهديه إلى الاستفسار عن أجوبتها ؟ وهل كان يجد من معلمه مجيباً إذا سأل ؟ وهل كان المعلم يسلك مسلك حوري مؤلف المتن وقد كان « معلم المساعدين في ديوان الكتابة » حين وصف في إفاضة منطقة الغابات وأحوال البدو وأحوال صور الميناء ؟ وإذا كان المعلم قد شرح شفاهة فلماذا لم يكتب التلميذ شرحه وهو الأولى بالتسجيل والحنظ ؟ كل هذه أسئلة ليس من سبيل للإجابة عنها بجواب شاف .

وعلى أية حال فقد كان من دروس الرسائل ما يتعرض أحياناً لأمر سوريا ، فيذكر عن مرتفعاتها وفيافيها أن « أسفار الجندی فيها صعوداً في المرتفعات ، يشرب الماء كل ثلاثة أيام أجاجاً في مثل طعم الملح » (٣) . وليس يخاف أن متون المصريين وآدابهم ورسومهم قد سجلت الكثير من المعلومات التفصيلية عن البلاد الخارجية وأحوال أهلها قبل عصور الدولة الحديثة بزمان طويل . فما وصف حوري به البدو ومناطق الجبال والغابات لا يكاد يزيد كثير أعلى ما أجمله خبتي ملك أهناسيا حين وصف بدو آسيا وجبالهم وغاباتهم فقال : « وكذلك شأن البرابرة فالأسيوى الخاسي موطنه وعمر ، وماؤه آسن (؟) حزون بكثرة أشجاره ، سيئة طرقاته بما فيها من جبال ، (ولهذا) فهو لا يستقر في مكان واحد ، وإنما هو (دائم) الترحال . إنه يشاغب منذ عهد حور فلا هو يغلب ولا هو يغلب » (٤) . وأسهمت القصص بدورها في تصوير الحياة الخارجية ، ومن ذلك ما ذكرته قصة سنوهي عن سوريا ، وقصة ونأمون عن فينقيا ، وذلك فضلاً عما أثبتته الفنانون المصريون من صور أهل الشعوب الخارجية وخصائصهم على لوحاتهم العديدة .

وثمة طريقة ثالثة شتملة لاكتساب التلميذ المعلومات الجغرافية عن الشعوب المجاورة ، وهي طريقة حفظ المفردات الدالة عليها متتالية . ومما يدعو إلى الظن بالأخذ بهذه الطريقة اتباعها في تحصيل معلومات الجغرافيا الداخلية (ص ٣١٤) ، فضلاً عن مسلك مجموعة أمنموبى في ذكر أسماء الأماكن والشعوب الخارجية حين ذكرت منها ٥٦ اسماً متتابعاً . وقد سلكت مجموعة الرمسوم من قبل نفس السبيل في ذكرها لأسماء

(١) ERMAN, op. cit., 287.

(٢) Pap. Anast. I, 21, 4

(٣) Pap. Lansing, 10, 1f.

(٤) Pap. Petersburg 1116 Art. 91-93.

حصون النوبة وحصون جنوب الوادي مرتبة في نفس ترتيب المدن المصرية أي من الجنوب إلى الشمال ، غير أنه على الرغم من منطقية هذه الطريقة ، فليس هناك ما يشير إلى مبلغ شيوعها وإن تمت عنها لوحة تضمنت عدة أسماء كريتية ، وأخرى تضمنت أسماء سورية ، ولخاف تضمنت أسماء البلاد التي فتحها رمسيس الثاني ، وأسماء نوبية جغرافية وأسطورية ، وأسماء منتجات المناجم ، ثم قوائم جغرافية تضمنتها برديات متأخرة العهد كتبت مفرداتها بالخط الديموطيقي (١) .

٣ - المعلومات عن الظواهر (أو المسميات) الفلكية والطبيعية :

جعلت مجموعة أمنموي (أمن م ابت) التعليمية أول معلوماتها الضرورية ، لتفتيح العقل وتثقيف الجاهل « عن الظواهر الفلكية والطبيعية العامة ، ولم يضمن مؤلفها معلوماته كل معارف قومه عن تلك الظواهر ، وإنما اكتفى ببعضها ، ويحتمل أنه تعمد ذلك على أساس الأعم منها وما يتيسر هضمه ، بمعنى أنه استهدف منها صالح المتعلم قبل أن يستهدف بها صالح العلم ، وهو ذات الاتجاه الذي اتصفت به أغلب الموضوعات التعليمية السابقة .

ومن دروس هذه المعلومات موضوع احتفظت به لخفة جيرية (٢) أخذ عن مجموعة أمنموي وبدأ بمقدمتها ثم أتبعها بذكر بعض الظواهر الفلكية والطبيعية فذكر السماء وكوكب الشمس (ولم يذكر القمر سهواً) ، والنجم ويحتمل أنه جعله عنواناً لما تلاه ، والنجم القطبي (٣) ، والقرد ، والقاهر (٤) ، والخزيرة (٤) والسحاب ، والنوء (٤) والفجر ، والظلام ، والنور (٤) ، والظل ، وضوء الشمس ، وأشعتها (٤) ، والإعصار (٤) ، والندى والصقيع ، والعاصفة الممطرة ، والماء الأزلي ، والفيضان (أو النيل) .

وفيما يتعلق بالجوانب التعليمية لهذا الموضوع يتضح من مقارنة مفرداته بما يماثلها في النسخ الأخرى قرينة العهد منه والتي أخذت مثله عن مجموعة أمنموي ، أن كاتبها أو معلمه لم يلتزم حرفية المعلومات فيها وإنما تناولها بشيء من التصرف والتحوير ، فكان من ذلك أن ذكرت النسخ الأخرى كلمة سرمة وهذه قد تعني « مسطح مائي » (٤) بين كلمتي الصقيع والماء الأزلي فاستبدل بها كلمة « سنمة » وهذه قد تعني عاصفة ممطرة (٤) ولو صح القصد منه في هذا التغيير لكان أنسب للتوسط بين كلمتي الصقيع والماء الأزلي . وبينما انتقل غيره من « أشعة الشمس » إلى الظواهر المائية فبدأها بكلمة « الندى » ، زاد هو بينهما كلمة قد تعني الإعصار (٤) وهي ظاهرة مناسبة كذلك للتوسط بينهما . وذلك فضلاً عن تعديلات أخرى هي بسيطة في حد ذاتها ولكنها لا تخلو في الوقت نفسه من دلالة على نواح من التصرف قصدت لذاتها إن لم تكن ترتبت على خلط الذاكرة (٥) . على أنه يصعب الادلاء برأى فيما كان الطالب يكلف به

(١) SPIEGELBERG, Dem. Pap., Taf. 109 f., S. 270 f.

(٢) في متحف القاهرة، ويحتمل أنها من طيبة ومن أواخر عصر الأسرة العشرين أو أوائل عصر الأسرة ٢١ وهي كبيرة نوعاً (٢٦×٣٤ سم على الأقل). (Onomastica, I, p. 34 III, pl. XXII; Cairo J.E. 67100).

(٣) وهنا تنقص عن مجموعة أمنموي « نجم » الدب الأكبر « (فضلاً عن القمر) .

(٤) Wb. IV, 165, 11, 12 - وأنظر ملحق النصوص

(٥) من ذلك أن تذكر النسخ الأخرى المجموعة عبارة « الأرض وما فيها » فيذكرها هو « الأرض وما كلها (٤) » ، وتذكر النسخ الأخرى عن المجموعة أنه « ألفها أو فكر فيها الكاتب... » فيستبدل بهذه العبارة عبارة بسيطة... « عملها الكاتب » ثم يستغنى عن جانب من أسماء ظواهر طبيعية ومحدثة أخرى (تتلو الأسماء التي ذكرناها أعلاه) لينتقل منها إلى مسميات لمراتب وألقاب حكومية . (تراجع ص ٢٣٣ حاشية ١) - وأنظر ملحق النصوص .

إزاء هذه المعلومات أو ما يخرج به منها ، وإن كان الأقرب إلى الاحتمال أنه كان يكتفى بمعرفة قراءتها وهجائها فحسب ، أو يزيد بحفظها حفظاً مؤقتاً ، وأنها لم تكن تحظى بشرح جدى من قبل المعلمين ، ولو أن العلم بها وبما شابهها من ظواهر الطبيعة والفلك قد بلغ شوطاً طيباً لدى المتخصصين ، وليس أدل على ذلك من تجميع المسطحات المائية الكبيرة المعروفة لهم منذ عهود الدولة القديمة في خمسة أسماء رتبت في عبارات متتالية من متون الأهرام (١) ، وما ذكره نشيد النيل من أن نداءه هو ما تترله السماء أمطاراً ، وما اهتدى إليه نص مصرى من عهد تاهرق من إرجاع فيضان النيل إلى سقوط الأمطار الغزيرة في الجنوب . وما ذكره متن دينى من الدولة الحديثة عن « الرياح الشرقية التى (تهب) من شرق البحر الأخضر الكبير » (٢) وذلك فضلاً عما احتفظت به سقوف بعض المعابد والمقابر من صور الحرائط الفلكية (٣) .

ثانياً - المعرفة بالجهاز والحكومى وألقاب القصر

كان الهدف العملى من تعريف الطالب بمراتب الجهاز الحكومى وألقاب القصر هو الهدف المتميز ، إذ كان المعلم يقدر أن تلميذه يلاحظ عامل فى هذا الجهاز الواسع أو متصل به . غير أن هذا الهدف العملى لم يكن هو الهدف الوحيد دائماً ، فمن التمارين التى تناولت مراتب أهل الحكم وألقابهم تمرينان سطرا على وجهى رق (من جلد) (٤) . وبدأ تمرين الوجه بمقدمة مجموعة أمنموى وأخذ بترتيب معلوماتها أى المسميات الفلكية والطبيعية ثم مايتناول الجهاز الحكومى (٥) . وأما تمرين الظهر فقد أخذ عن الوجه ولكنه لم يبدأ ببدايته وإنما بدأ بالسطر الخامس عشر منه وهو بداية الألقاب والمراتب ، وذلك مما يعنى أن الاختيار فيه مقصود بالذات . فكان من مسمياته : إله وإلهة ، وروح زكية (مذكورة) وروح زكية (مؤنثة) وملك وملكة ، وزوجة الملك وأم الملك ، وعقب على ذلك بذكر طائفة من ألقاب القصر ، وألقاب مدنية تبدأ بالوزير ، وحربية تتناول قادة الجيش . ولا يبرر الهدف العملى وحده كتابة أو حفظ مسميات إله وإلهة وروح مذكرة وروح مؤنثة وأم الملك وإن برر كتابة أو حفظ ألقاب القصر والحكومة والجيش ، فالأولى تبعد إلى حد ما عن صميم عمل الموظف الحكومى وتحمل على الاعتقاد بأن هدف الثقافة العامة كان له نصيبه إلى جانب الهدف العملى . أما تكرار تسجيل الألقاب على ظهر الرق بعد كتابتها على وجهه فيغلب على الظن أنه كان عن ذاكرة حيث يختلف هجاء بعض كلماته عن هجاء كلمات الوجه ، وأنه كان لغرض تثبيت الحفظ بترتيب معين أكثر منه لغرض تجويد الخط والهجاء ، ويرجح ذلك أن الطالب (أو الكاتب

(١) Pyr. 628 f. وهى الأسمر الكبير ويشمل البحيرات المرة والأخضر الكبير والمحيط الكبير (الهندي؟) ،

والدائرة التى تحيط بالجزر ، والمحيط العظيم « سك » ؟ .

(٢) Pap. Ch. Beatty IX, 6, 2.

(٣) see, S. SCHOTT, *Astronomie, in Handbuch der Orientalistik, Erster Band* . Aegyptologie, Ab. II, Literatur, Leiden 1952, 170 f.

(٤) S.R.K. GLANVILLE, *A new duplicate of the Hood Papyrus*, in J.E.A. (٤)

XII, 171 f. وأبعاده ١١ بوصة × ٨ بوصات .

(٥) - غير أنه يخالف النسخ الأخرى المجموعة فى اسم المؤلف ، حيث تجمله جميعها « أمن م ابث بن أمن م ابث ويجعله هو » ... بن بارن نفر « فإما أن يكون نقل عن أصل مغاير للأصل الذى أخذت عنه النسخ الأخرى أو يكون هذا الاسم للطالب نفسه وادعى تأليف المجموعة لنفسه » (؟) 10 f. see, ERMANN, *Die Aegypt. Schülerhandchriften*, 10 f.

المساعد) قد تعمد أن يقتصر كل سطر من تمرين الظهر على لقب واحد أولقبيين وقليلًا مازاده إلى ثلاثة القاب مما كان يساعده على الحفظ والترتيب ، في حين شغل كل سطر من سطور الوجه اتساع الصفحة كله (١) .

ومن التمارين التي هدفت إلى التعريف بالمناصب والألقاب ، تمرين بدأ بلقب الوزير وأتبع ألقابه بأسماء يحتمل أن تكون جميعها مصطنعة ، فقال ثامنها « المشرف (على) الماشية نب نفر » وقال تاسعها : « المشرف على ذوات القرون خع متر » ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا التمرين وإلى أن إيراد الأسماء فيه هكذا يحتمل معه رغبة اتقان هجائها وذلك إلى جانب أغراض أخرى (٢) ، ومن هذه الأغراض ما نراه هنا من الرغبة في تعريف الطالب أو الكاتب المساعد بمراتب وألقاب الجهاز الحكومي . ثم تمرين ثان أورد ستة وعشرين لقبا بدأ كل منها بلقب رئيس (حرى) ، فقال : « رئيس (مجمع) الثلاثين » و« رئيس حملة الأقواس » و« رئيس الحراس » إلخ (٣) .

وكانت ألقاب الملوك وما جرى العرف على أصفائه عليهم من نعوت مادة طيبة للتلاميذ قد تكون للحفظ وقد تكون لجرد تجويد الخط . ففي كراسة تحتمل نسبتها إلى الطالب كاوسر (٤) كتبت ألقاب رمسيس الثاني في ثلاثة أسطر بخط كبير ، ثم كررت وأضيف عليها غيرها بحيث شغلت ستة أسطر عرضية . وكان بعض الطلبة يتخيرون لهذه الألقاب مناسباتها فيكتبونها لتأريخ بداية استخدام كراساتهم أو لتأريخ نهاية العمل فيها . (٥)

ووجد من التمارين ما لم يقصر عنايته على التعرف على كبرى المراتب والألقاب وإنما غنى كذلك بوظائف وأعمال صغيرة عادية . ومن هذه درسان احتفظ بهما لوح صغير لطالب (٦) ، وبدأ الدرس الأول بقول المعلم لتلميذه : « أعرفك (٧) بالوظائف الموجودة بالمعبد : أمين الخزنة ، أمين الشونة ، صانع خبز « بيت » ، خباز ، الخ » وبدأ الدرس الثاني بقول المعلم : « وأعرفك بعمل حفا الخشب وأبصرك بما يعمل به » (٨) ومن المحتمل أنه كانت للتلميذ صاحب اللوح ومعلمه صلة بمنعبد ما . (٩)

(١) يضاف إلى هذا التمرين بقية تمرين لحفة القاهرة (ص ٣٣١ هامش ٥) ويذكر عدداً من الألقاب .

(٢) Moscow Ost. 4478 ; see V. DE WALLE, la Transmission, ..., p. 46.

(٣) DARESSY, Ostraca 25760 rt. ويؤرخها بعصر الأسرة ١٩ -

(٤) Pap. Leyden 348 vs. 4, 1-3 ; 5, 1-6.

(٥) من ذلك كراسة الطالب أمون خمو وفيها ذكرت ألقاب رمسيس الثاني مبدوءة بعبارة في عهد (Sall. IV vs. 16,3)

ثم ذكرت ألقاب له أخرى مبدوءة بتاريخ « العام ٥٦ - الشهر الرابع - شتاء - اليوم ٢٢ في عهد

(Ibid., vs. 17, 1-4) - وبدأ الطالب اننا إحدى كراساته بألقاب سبتي الثاني (Pap. Anast. VI, 1, 1-6)

(٦) ٣٠ × ١١ سم - ويرده شيبجلبرج إلى عصر الأسرة ١٩ ، بينما يرده جاردنر إلى عصر الأسرة ٢١

أو عصر الأسرة ٢٢ SPIEGELBERG, in Rec. trav. XIX, 92 f. ; Onomastica, III, pl. XXIII

(٧) انظر ملحق النصوص ويرى جاردنر أنها اصطلاح بمعنى « تعريف » Ibid., vol. I, p. 65

(٨) انظر ملحق النصوص .

(٩) وعن دروس أخرى تستهدف نفس الأغراض التعليمية :

see, Pap. Leyden 348 vs. 10,5 f. ; Writing Board Brit. Mus. 21635 (Onom., III, pl. xxii) :

ثالثاً - المعلومات التاريخية

وتحصيل الطلبة والمثقفين لها

كان اهتمام المصريين بالتاريخ اهتماماً بنشأة الكون وعمران بلادهم ، وتعاقب فراعنتهم وفترات حكمهم وجيل أعمالهم ، وحياة الآلهة ، فضلاً عن مآثر الحكماء وسديد أقوالهم . وذلك بما يعنى أن مفهوم التاريخ لديهم ، فيما خلا ما تعرض منه لحياة الآلهة ، لا يكاد يخلو من تشابه مع ما انصرف إليه مفهوم التاريخ والحوليات في كثير من التسجيلات التاريخية حتى أواخر العصور الوسطى .

وتمثلت مراجع التاريخ لدى المصريين في أساطير دينية وفلسفية وأشعار طوال وقصص شعبية وسجلات رسمية ونقوش للمعابد ومدونات ونصب تذكارية . وظلت هذه المراجع قائمة دائماً ، ولكنها ظلت متفرقة يعرف رجل الدين بعضها ، ويتناقل الرواة بعضها . ويتيسر بعضها لفريق من موظفي الدولة ، ويتيحها بعضها للطلاب المدرسي ، ولكن بغير أن تظهر لها وحدة تجمعها ، وبغير أن يظهر فيها كتاب واحد يقرؤه الجميع ؛ وذلك دون شك هو أوضح الفروق التي تفرق بين ما كانت عليه كتابة التاريخ المصري ودراسته وبين المفاهيم الحديثة للتاريخ . غير أنه مع تفرق أخبار الماضي لدى المصريين ، فقد كان منهم من يدعى المعرفة بها جميعها دون أن يستثنى شيئاً منها ، ومن هؤلاء كاهن أونو (عين شمس) « من خبر رع سنبل » الذي عقب على أحاديثه بقوله : « لقد قلت هذا وفق ما رأيت (أو اطلعت) ابتداءً من الرعيل الأول حتى من يأتون في المستقبل » (١) ، وإن ظهر منهم من جهة أخرى من كان يتشكك في الأخبار المروية ما لم يؤيدها دليل ، ومن هؤلاء الأمير حور ددف بن خوفو الذي عقب لأبيه على ما رواه له إخوته من قصص قديمة بقوله « مولاي إنك قد استمعت (حتى الآن) إلى روايات عن معرفة السابقين (وهذه) لا يستطيع الإنسان أن يتبين الصواب (فيها) » (٢) .

وإزاء الخصائص السالفة للتاريخ المصري لن يقتصر البحث فيما يلي على ما كان يدرس منه لطالب العلم في دراسته النظامية فحسب ، وإنما يترسم إلى جانب ذلك ما كان يستطيع طالب المعرفة أن يحصله من المحيط الثقافي في مجتمعه والأفكار السائدة فيه عن أخبار الماضي وأهله .

فمن الموضوعات المصرية ذات الصبغة التاريخية والهدف التعليمي ما تناول أسماء الفراعنة في تنسيق معين . وأقدمها ما سطر على لوح خشبي من الدولة القديمة وتضمن على نحو ما ذكرنا في صفحة ٢٤٨ أسماء الملوك « نفرير كارع وساحورع وخفرع وجدف رع وتي ويجابو (?) » مكررة في أربعة صفوف (٣)

(١) Brit. Mus. 5645, II, 6-7 ; A.H. GARDINER, The Adomintions of an Egyptian Sage, Leipzig 1909, p. 99, for m' = lesen, see Wb. II, 8, 13-14 ; H. JUNKER, Giza VII, 233 f.

وانظر ملحق النصوص . . . (see also Urk. I, 60, 163, Pap. Petersburg 1116 B rt., 14).

(٢) انظر ملحق النصوص . Pap. Westcar, 6, 23.

(٣) G.A. REINSNER, A scribe's tablet found by the Hearst expedition at Giza,

AeZ. 48, 113 f. ; W.S. SMITH, A History of Egyptian sculpture, London 1946, p. 358 f

وكتابتها هكذا مكررة ترجح غرض تجويد الخط كما أسلفنا ، غير أنها تدل من ناحية أخرى على أن المعرفة بأسماء ملوك الماضي لم تكن مستحيلة على من يلتبسها من المعلمين والطلاب ، لاسيما إذا كانت من أسماء أصحاب الأهرام والمعابد الكبيرة أو كانت متداخلة في أسماء المدن الباقية . ومع أن هذه الأسماء الستة لم ترتب وفق تعاقبها الزمني الصحيح مما يحمل على الاعتقاد بأنها لم تكن منقولة عن مصدر رسمي ، إلا أنها ذكرت اسم ملك لم يذكره من المصادر المصرية غير مدونة أبيدوس وهو بجابو (٩) (١) . وثمة تمرين آخر احتفظت به لخفة من عهد رمسيس الثاني (٢) جمع أسماء تسعة من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة وأسماء الثلاثة الفراعنة الأوائل للأسرة التاسعة عشرة . وقد رتبها جميعها في تتابع زمني مقبول ، لولا أنه أسقط من ملوك الأسرة الثامنة عشرة أسماء من أدت أحداث السياسة والدين إلى إعفاء ذكراهم وهم حاشيسوت واخناتون وتوت عنخ آمون وإي . ويبدو أن الأسماء التسع لم تكن هي كل علم صاحب التمرين بأسماء الفراعنة ، فقد كتب على ظهر لخفته اسم « متو حوتب نب خرو رع » وأعاد معه اسم « حور محب » الذي ذكره على وجه اللخفة في ختام أسماء فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . وإذا أحسنا الظن باختيار صاحب التمرين لهذه الأسماء أمكن القول بأنه تحرى ذوى السمعة العريضة من موحدي البلاد ومحرريها (متو حوتب وأحمس) وبناة دولتها الخارجية (أمنحوتب الأول والتحامسة الأربعة وأمنحوتب الثاني والثالث وحور محب ورمسيس الأول وسيتي الأول ورمسيس الثاني) . أما إذا قصرنا سعيه على هدف أبسط من ذلك فيحتمل أنه عرف هذه الأسماء نتيجة لبقاء آثار أصحابها في طيبة وموالاة اهتمام الدولة بها دون آثار من أسقطهم من حسابه ، لاسيما أخناتون وتوت عنخ آمون وإي ، وأنه كان تلميذاً مهنيا لأحد الخطاطين الرسامين الذين كان العمل يدعوهم أحياناً إلى كتابة بعض هذه الأسماء فيما يعملون به من المعابد . والواقع أن ما تهباً للملوك في مصر الفرعونية من مكانة وقداسة ولو من الناحية الشكلية على أقل تقدير ، لأمر يدعو إلى الظن بأن أعمالهم وحيواتهم كانت تشغل حيزاً من تعليم التاريخ أوسع بكثير مما تم عنه أمثال هذه التمارين البسيطة التي اقتضت على ذكر أسمائهم . ويذكرى هذا الظن بقاء ذكر الفرعون منى حتى العصور المتأخرة . ولا يخلو من دلالة أيضاً أن ما رواه المؤرخ هيرودوت عن شدة خيبي ملك أهناسيا وتصنيفه كتاباً هو بالذات ما ذكرته له التعاليم التي ألفها حفيده خيبي ووجهها إلى ولده مريكارع (٣) . وقد أضاف ديودور الصقلي فيما سمعه من الكهنة المصريين أنهم حرصوا على تسجيل تواريخ ملوكهم في كتب مقدسة وعملوا على نقلها إلى خلفائهم وضمونها مدى قوة كل منهم وصفاته الجسمية وما عمله كل منهم في حياته . (٤)

(١) يحتمل دريتون أن اسم بجابو هو الذي حرفه مانيتون إلى Boéthos :

Et. DRIOTON et J. VANDIER, Les peuples de l'Orient méditerranéen, II, l'Egypte, Paris 1952, p. 164

(٢) ولهذا بدأت باسمه ولم تؤخره إلى النهاية في وضعه الصحيح ...

S. SAUNERON, La tradition officielle relative à la XVIII dyn.

(in Chr. d'Eg. 1951, p. 46 f. ويرجح أن هذه اللخفة قد كتبت لغرض تعليمي غير أنها قد تكون بخط طالب ناضج

أو بخط معلم كنموذج لطلابه . (Ibid., p. 47).

(٣) (see, Pap. Petersburg 1116, Art.

(٤) Diorodus, 44,70.

وعنيت الموضوعات التعليمية بالتاريخ القومي ، ومن قرائن عنايتها به كتابة قصة كفاح كامس للهكسوس (١) على لوح خشبي كان مما رجع غرضه التعليمي اشتمال ظهره على سطور من تعاليم بتاح حوتب فضلاً عن العثور معه على لوح آخر صغير تضمن متناً أدبياً ذا صبغة تعليمية صريحة (٢) . وقد كان ثمة ترجيح لاعتبار قصة اللوح هذه ، قصة تاريخية وليست مجرد أقصوصة شعبية دارجة (٣) ، وأنها منقولة عن نصب تذكارى أقيم تذكاراً للنصر (٤) ، وقد تأكد ذلك بالعثور على نصب بالكرنك ، بقيت عليه سطور قليلة تتماثل مع سطور اللوح (٥) (وذلك فضلاً عن النصب الذى كشف عنه حديثاً وتضمن جانباً آخر لبقية القصة) ، ومما لا يخلو من دلالة على جانب من حيوية التعليم المصرى ، ومن تتبع المعلمين أو بعضهم لما تمر البلاد به من أحداث ، أنه يرجح كذلك أن كتابة القصة التاريخية على اللوح لا تعدو عهد حدوثها بأكثر من نصف قرن (٦) . والواقع أنه اذا كان من الباحثين (٧) من رأى أن اختيار المعلم لهذه القصة كان لشيء ما أثره فى أسلوبها ، فمما لا شك فيه أن المعلم أو الطالب لم يكن يعجز عن الخروج من كتابتها بصورة عن أحداث تاريخية ترتبت عليها آثار بالغة فى ماضى بلاده وحاضرها ، فضلاً عن امكان تمثله بما تضمنته من عبارات وطنية مثيرة روتها عن لسان كامس فى بدء جهاده . مثل قوله : « إن رغبتي أن أحرر مصر وأحطم العاصم » وقوله : « وأبحرت مظفراً لأجلى العاصم وفقاً لوصي أمون ذى الرأى الرشيد » . (٨)

وثمة مرحلة أخرى من قصة كفاح المصريين للهكسوس تضمنتها كراسة الطالب (الكاتب المساعد) بنتاورت من عصر الرعامسة (٩) ، وتضمنت معها دروساً فى أدب الرسائل وسطوراً من تعاليم أمنمحات ، الأمر الذى يرجح أن الغرض من كتابة هذه القصة كان غرضاً تعليمياً شأنه فى ذلك شأن غرض دروس الرسائل والتعاليم ، وذلك فضلاً عن أن بعض الباحثين ومنهم نيوبرى قد رجحوا

(١) Carnarvon Tablet, No. 1 وقد رجد لدى مدخل إحدى المقابر القريبة من الدير البحرى (THE EARL CARNARVON and H. CARTER, Five years' explorations at Thebes, London 1912, p. 4, 25.

(٢) A.H. GARDINER, *The Defeat of the Hyksos by Kamose*, in J.E.A. III, p. 96, (٢) 109 ; A. ERMAN, *Die Lit.*, 83.

(٣) Ibidem, see also, P.E. NEWBERRY, *Notes on the Carnarvon Tablet No. 1*, (٣) in P.S.B.A. XXXV, 117 f.

(٤) لم ينقل الطالب غير جانب من القصة ينتهى بالتغلب على « تى بن بى » ، الذى يحتمل أنه هادن الهكسوس ولم يتحمس للوحدة . غير أن بداية القصة تم عن اعتزام كامس كفاحاً طويلاً ضد الهكسوس أنفسهم وذلك مما يعنى أن النصب الذى نقلت عنه كان يتضمن أكثر مما كتبه الطالب منها .

(٥) P. LACAU, *Une stèle du roi Kamosis*, in Ann. S., XXXIX, 245. CHEVRIER, (٥) in Ann. Serv., XXXV, P. 111 ;

(٦) A.H. GARDINER, op. cit., 96-7. (٦)

also, B. GUNN, A.H. GARDINER, in J.E.A.V., 45.

(٧) تراجع حاشية ٢ أعلاه .

(٨) see, Carnarvon Tablet No. 1, 3 ; 4-5 ; 10. (٨)

(٩) Pap. Sall: I, 1, 1-3, 3. (٩)

الصيغة التاريخية لهذه القصة الاخيرة وأنها نقلت عن وثيقة تاريخية قديمة على نحو ما كان الأمر عليه في قصة كفاح كامس السابقة . (١)

وكان للأدب نصيبه في التعريف ببعض أدوار التاريخ وتخليد أمجاده ، فمن يكن يكتب (ويقرأ) قصيدة قادش كلها كما فعل صاحب بردية سالييه الثالثة (Sall. III) أو يكتبها ويحاول حفظها كما فعل قن حرخبشف صاحب كراسة شستر بيتي الثالثة (Ch. Beatty, III) ، لاشك في أنه كان يستطيع أن يخرج من خضم تشبيهاتها وعباراتها الرنانة بصورة ما عن حروب انتصرت بلاده فيها وفتوح قامت بها ومجد أثيل هيأته لها حضارتها وقوتها الحربية وبسالة فراعينها .

وأغلب الظن أن الطالب الناضج الذي كانت تتوفر له دراسة مثل تعاليم أمنمحات الاول ومقدمة سنوحي وتعاليم خيتي لابنه مريكارع ، لم يكن يعجزه أن يخرج منها بمثل ما نستخلصه منها الآن من معلومات تاريخية فضلا عن قيمها الأدبية . (٣)

وتعدت دراسة التاريخ ذكرى الحروب والفتوح وتعاليم الملوك إلى ذكرى المنشآت الهامة ، فقد عثر على رق لطالب من عصر الأسرة الثامنة عشرة تضمن قصة طويلة لطروف إنشاء معبد في عين شمس خلال عهد سنوسرت الأول . ومن صياغة هذه القصة وأسلوبها يرجح أنها نقلت عن نصب تذكاري أقامه منشي المعبد في ساحته . على أنه قد لوحظ أن هجاء بعض الكلمات على الرق يختلف عن هجاء الدولة الوسطى التي أقيم المعبد خلالها (٣) ، مما يحتمل معه أن صاحب الرق لم يكن هو أول من نقل القصة من مصدرها أو أنها أضيفت في عهده مما يروى شفاة فضلا عن الكتابة بأسلوب الدولة الحديثة .

وإذ كانت أساطير حياة الآلهة على الأرض تقابل بالتصديق من المصريين ، فهي من التاريخ دون شك ، وإذا كتبها الطالب أو المثقف فإنما يتذوق فيها الأدب والدين والعبرة جميعاً . ومن هذه الأساطير أسطورة لعصر الرعامسة تضمنت طرفاً من التراع الاسطوري بين المعبودين حور وست (وهي قصة الصدق والبهتان) تخللت كتابتها على إحدى البرديات تصويبات هجائية ولغوية كتبت بالمداد الأحمر فضلا عن كتابة بدايات فقراتها ونقط الفصل بين عباراتها بالمداد الأحمر أيضا ، وذلك مما يجيز احتمال كتابتها تحت إشراف معلم ولغرض تعليمي (٤) . ثم هناك أسطورة الأخوين باتا وإنبو التي رأى فيها الطالب « إننا » ، أو رأى له معلمه ، مايعنيه ويفيده فكتبها في إحدى كراساته (٥) . ولا يخلو من دلالة أنه خصص كلا من اسمي باتا وإنبو بمخصص الآلهة ، مما يعنى معرفته بأنها تروى اخبار شخصين مقدسين وإن اتخذت طابعاً إنسانياً وأديباً .

E. NEWSBERRY, op. cit. (١)

(٢) يقرن بذلك الاحتفاظ للملك سنفرو بصفات طيبة موحدة في أكبر من موضوع ادبي واحد
(B. GUNN, in J.E.A. XII, 250 f.)

A. ERMAN, Die Literatur, 79-80. (٣)

(٤) Pap. Ch. Beatty, II, 4,5 f وفي ختامها إهداء يحتمل من الكلمات القليلة التي بقيت منه أن صاحبه كان ذا صلة بمعبد .

Pap. d'Orbiney. (٥)

ولما كان المصريون قد حرصوا على رد بداية النظام الملكي في أرضهم ، إلى أبعد ما يستطيعون تصوره ، ردوه إلى عهود الآلهة ، واعتادوا على أن يصفوا بعض أولئك الآلهة بأسمى ما كانوا يصفون به فراعنتهم من العدالة والشجاعة والحكمة ، ورووا أخبار انتصاراتهم على أهل الفتنة في عالمهم القديم . وليس من المستبعد أن رجال الدين كانوا يتقبلون هذه الروايات ويرددونها بحرفيتها وعلى علائها ، ولكن ليس من المستبعد كذلك أن الرجل المثقف كان يدرك أنها تعني انتصارات أتباع أولئك الأرباب وعبدتهم الأوائل قبل كل شيء ، ويتقبلها تبعاً لذلك ويردها باعتبارها رموزاً لصور التاريخ القومي البعيد الصحيح .

وإذا كانت الناحية التعليمية هي ما تعيننا أساساً من موضوع المعلومات التاريخية ، فإن ما قدمنا به عن تفرق هذه المعلومات وتفرق المعرفة بها بين أوساط مختلفة من المثقفين والرواة وإمكان تحصيلها خارج نطاق الدراسة المنتظمة ، كل ذلك يدعو إلى التعقيب بالنقط الموجزة التالية :

١ - أنه من المحتمل جداً أن ما نحمله الآن لنقوش المعابد والمقابر ومناظرها من قيم تاريخية وتصوير للماضي وأحداثه وعقائده ، لم تكن تغيب دلالاته عن طلاب المعرفة من مثقفي العصور القديمة المتلاحقة ، فلقد كان منهم من يقصد المقابر والمعابد ويدون عليها أخبار زياراته لها وتعرفه على أصحابها وعهودهم (١) ، وكان منهم من يبحث في نصوص النصب ويقرأها ويفهمها (٢) ، كما كان من أصحاب النقوش والآثار من يقدر تطلع المثقفين في العصور التالية له إلى ما نقش وشيد فيأخذ في إثبات الأدلة في نصوصه على صحة ما يود أن يعرفه عنه (٣) .

وقد سجل المصريون كثيراً من تواريخهم صوراً من قبل أن تتيسر لهم الكتابة ومن بعد أن يسروها ، ومن تواريخهم الأولى المصورة ما حفلت به الصلايات (اللوحات الارتدازية) القديمة من أخبار وأحداث مصورة . ومن المحتمل أنه كان في إبداع بعضها في المعابد (٤) ما كان يتيح للمثقفين المتدينين الاطلاع عليها والاستنتاج منها ما وسعتهم كفاءة الاستنتاج .

٢ - حرصت بعض المدونات التاريخية الرسمية منذ أيام الدولة القديمة على ذكر ما تميزت به حويلات الفراعنة من حروب وأعياد ومنشآت (٥) . ومع ما يدل ذلك عليه من اهتمام المهتمين على

(١) N. de G. DAVIES, A.H. GARDINER, The Tomb of Antefoker, London, 1920 ; Graffiti, pl. XXXV - XXXVII, pl. 27 f. ; M.G. DARESSY, *Inscription Hiératique, d'un Mastaba d'Abousir*, in Bull. de l'Inst. Eg. 1894, 107 f. ; E. DRIOTON et J.P. LAUER, *Une inscription de Khamouas sur la face sud de la pyramide d'Ounas*, in Ann. S. 1937, 201 f.

(٢) G. MASPERO, *Les Contes populaires*, 1911, p. 125 ; F.L. GRIFFITH, *Stories of the High priests*, p. 17 f.

(٣) Berlin 1157, 1.14 ; 16-17 ; 7316 ; J.H. BREASTED, *Anc. Records*, vol. I, 501, 503 (11.4-5 ; 17-18 ; 18-19) ; vol. II 317, 319.

see also : Abydos Stela (of Thutmosis I) 1.8 ; Amada Stela, 11-12 ; Urk. IV, 101, 10-11 157, 6 ; 368, 3 ; 439, 1 ; 751, 10 ; 835, 11-12 ; 1199, 15.

(٤) QUIBELL-GREEN, *Hierakonpolis*, II, p. 13 f.

(٥) SCHAEFER, *Ein Bruchstueck Altaegyptischer Annals* (Abh. Berlin, Akad.) 1902 ; GAUTHIER, *Musée Egyptien* III, pl. 24-31, p. 29-53 ; PETRIE, in *Anc. Egypt*, 1916, p. 114 f. ; Urk I, 235 f.

الدولة بتقصي تواريخ الفراعنة السابقين ، فإنه يدل من ناحية أخرى على رغبة المعرفة بأحداث عهودهم الماضية وأمجادها ؛ أو على الأقل رغبة تخليدها ، دون الاقتصار منها على تخليد أسماء الفراعنة وحدها .

٣ - أنه مع ما يعيب المدونات المصرية من الجفاف والاضطراب لتكون أعمالاً تاريخية مدروسة ومفيدة بالمعنى الصحيح ، فإنها لا تخلو مما يميز الأعمال التاريخية من خصائص . ومن ذلك اتجاه بردية تورين إلى التبويب والتجميع في نسبة بعض ملوكها إلى عواصم معينة وتقسيمهم إلى أسر متمايزة ، فعرفت فراعنة الأسرة الثانية عشرة بعبارة « (ملوك) العاصمة إئت تاوى » ثم ذكرت اسم كل منهم ومدة حكمه بالسنة والشهر واليوم ، وانتهت بجمع مدد حكمهم جميعاً لتبدأ بعدهم مجموعة أخرى جديدة (١) . بل إن الاتجاه إلى التجميع يمكن ترسم أصوله فيما سبق بردية تورين من المدونات حين ذكرت مدونة بالرمو ملوك فجر التاريخ فقسمتهم إلى مجموعات : الآلهة ، وملوك الصعيد ، وملوك الدلتا ، وأتباع حور (٢) .

ويضاف إلى ذلك أنه برغم ما يسود المدونات التاريخية من أخطاء ومبالغات ، فإنه لا يصعب أن نتبين لكتابتها اتجاهات إلى التقليل من المبالغات ما استطاعوا . وليس أدل على ذلك من اكتفاء كاتب مدونة بالرمو بذكر ملوك ما قبل الأسرات بأسمائهم فحسب دون أن يختلق لهم أعمالاً غير مدونة في عصره ، في حين أخذ يفصل قليلاً في حويلات الأسرتين الأولىين بعد أن تيسرت لديه الوثائق المكتوبة ، ثم أسهب بعد ذلك فيما استطاع الاطلاع عليه من حويلات سفرو وحويلات فراعنة الأسرة الخامسة الذين عاش في أيامهم . (٣)

٤ - أنه على نحو ماتسهم التواريخ الصريحة في تنمية القومية والإيجاء بالاعتزاز بالاصول ، كذلك كان شأن مانشأ لدى المصريين من مذاهب نشأة الوجود وما اتصل بها من أساطير ، فلقد قررت تلك المذاهب أن الخلق بدأ في مصر ، خلق الآلهة وخلق الناس ، فمن عمر مصر هم الناس (رمث أورمثن) ، أما من سواهم فكانوا دون ذلك . وأخذت نظرية متأخرة بهذا الرأي على أنه حقيقة تاريخية وحاولت تفسيره على أساس من الواقع وتعدد الشعوب ، فذكرت أنه عندما هزم الإله رع أعداءه استطاع بعضهم الهرب ، فمن فروا إلى الجنوب كونوا النوبيين ومن فروا إلى الشمال أصبحوا الآسيويين ، في حين نشأ اللوبيون من الفارين إلى الغرب ، وأسلاف البدو من الفارين إلى الشرق . (٤) .. وأخذت أحداث السياسة وسمو الحضارة تركي من ناحية أخرى هذا الرأي عن سمو الشعب المصري ، مما كان له أثره في أوساط المثقفين وكتاباتهم ، فأصبحوا يرددون أن شعبهم هو شعب الشمس (٥) وشعب السماء (٦) ، «والرعية

(١) Kahun Pap., , p. 84 f. وما يذكر لكاتب البردية عدم نسبته ملوك الأسرة ١٣ إلى أسرة معينة مكتفياً بتعريفهم بأنهم « الملوك الذين أتوا بعد أبناء (٩) الملك سحتب إيب رع » .
(٢) MAYER, Aegyptische Chronologie, 203 ; LEPsius, Auswahl. Taf. pl. III f.

ويرجع إلى حاشية ه ص ٣٣٨ .

(٣) Urk. I, 235 f. ومراجع حاشية ه ص ٣٣٨

(٤) E. NAVILLE, Mythe d'Horus, 21, 2

(٥) انظر ملحق النصوص Gol. Onomasicon, 3, 15 ; Pyr. 139, 335 see, Wb. IV, 133,8.

(٦) See, Wb. III, 114, 6.

النبيلة (١) « رعية الاله » (٢)، وكان منهم من يفخر بنفسه أو بكنابه فيقول إنه « عمرة كاتب من مصر » (٣)، وكان من الفراعنة من هدد الهكسوس بقوله إنهم سوف يغادرون « مصر سيديتهم » مرغمين ؛ ومنهم من يقول : « لقد عملت على أن تظل مصر فوق رأس الدنيا كلها (أو فوق الجميع) » (٤) ومنهم من يفخر بأنه « سليل مصر يقيناً » (٥) ومن يقول : « ان كلمات أبناء رع نافذة وشفاهم عارفة وحكمتهم بلغت العلى (أو السماء) » (٦) .

وقد كان فيما سمعه المؤرخ هيرودوت من أهل المعرفة المصريين عن تاريخ أرضهم ، ما يدل على أن منهم من لم يصرفه الجلود الديني والاعتراف بفضل الأرباب والملوك عن ذكر مجهود السكان القدماء فيما أصبحت عليه بلاده من مجد وحضارة ، فرووا له أن مصر كانت في عهد أول ملوكها « منى » عبارة عن مناقع فيما خلا منطقة طيبة وأن مايقع أسفل بحيرة موريس لم يكن قد ظهر شيء منه فوق سطح الماء ، وعقب هيرودوت على روايتهم بأن الدلائل تشير إلى أن مايقع أسفل بحيرة موريس (في الفيوم) هو أرض متزعة بأيدي المصريين ومجهوداتهم فعلا . ثم اتخذ الفخر بالماضي البعيد والقومية طابعاً آخر رواه ديودور الصقلي عن مصريي العصور المتأخرة وهو اعتقاد بعض أهل عصره من المثقفين المصريين بخروج جاليات من أسلافهم الأوائل عمرت الدنيا وأرست أسس الحضارة حيثما حلت . (٧) .

(١) - انظر ملحق النصوص Pap. Westcar, 8,17 A.M. BLACKMAN, in J.E.A. VI, 66.

(٢) Pap. Petersburg 1116a rt. 131 ; see, SPIEGELBERG, in AeZ. LXIV, 89 f. ;

وانظر ملحق النصوص

(٣) Brit. Mus. Pap. 10474, I, 14.

(٤) انظر ملحق النصوص MARIETTE, Abydos II 31, 21.

(٥) انظر ملحق النصوص - Great Stela of Amenophis II, 1.8 (S. HASSAN, The Great

Sphinx, p. 75)

(٦) انظر ملحق النصوص Pap. Turin 132, 14

(٧) DIODORUS, 19, 28

الفصل الرابع عشر

بين المعلم والتلميذ

صور معاملة التلاميذ في مصر الفرعونية عدد من الموضوعات التهذيبيّة اتخذت هيئة الرسائل وصيغ بعضها على ألسنة الآباء وصيغ بعضها الآخر على ألسنة المعلمين ، وما ل أغلبها نحو التعنيف وترديد عبارات التهديد ، بينما اتسم جانب آخر منها بروح الملاينة والترغيب ، ولو أنه كثيراً ما كان الموضوع الواحد منها يجمع بين الترغيب والتعنيف على سواء . وتعدد الموضوعات التهذيبيّة أحياناً في كراسات التلاميذ عن طريق الإملاء أو النسخ دون استهداف الغرض التهذيبي منها في كل مرة استهدافاً صريحاً ودون أن يكون بين المعلم وتلميذه ما يتطلبها ؛ ولكن برغم ذلك فالراجح أن المؤلف الأصلي لكل موضوع كان يستهدف غرضاً معيناً من موضوعه وكان يخضع حين كتابته لدوافع صريحة ، وذلك مما يعني أن هذه الموضوعات تستطيع أن تصور ما كان بين المعلمين والتلاميذ المصريين من معاملة ، إلى حد مقبول يركن إليه .

واعتمد على المجموعة الأولى التي نجح عباراتها نحو التعنيف والتهديد ، أغلب الباحثين المحدثين في تصويرهم معاملة المعلمين لتلاميذهم فذهب الأستاذ أدولف إرمان إلى أن أساس التعليم جميعه في مصر القديمة كان فكرة مؤداها أن الصبي له ظهر وانه يطيع ويصغي عندما يضرب عليه ، ولهذا كان الضرب كثيراً لديهم وكان النظام المدرسي عنيفاً قاسياً (١) . وذكر كابار أن العصا كانت دواء لكل شيء وكانت تستعمل لأتفه الأسباب ، في المدرسة وفي غير المدرسة (٢) . واخذ Van de Walle بمثل رأي إرمان وزاد بالاستشهاد بأن كلمة يعلم كانت تخصص بمخصص الضارب (٣) . وعلى هذا النحو أشار جون ولسن إلى أن كلمة يعلم كانت تعني أيضاً يعاقب ، مما يقربها إلى معنى كلمة discipline وكان المصريين في رأيه حين جمعوا بين التعليم والعقاب في كلمة واحدة قد أخذوا بالمثل القائل : « من أحبه ربه ابتلاه » (٤) .

(١) A. ERMAN, H. RANKE, Aegypten..., 376.

(٢) J. CAPART & M. WERBROUCK, Thebes, The Glory of a great Past, 1926, 288.

(٣) V. de WALLE, La Transmission des Textes Littéraires Egyptiens, Bruxelles

1948, p. 17, n. 2. - وانظر ملحق النصوص .

(٤) G. WILSON (and others), The Intellectual of Ancient Man, Chicago, 1948, p. 83.

وكانت تسمية المعلم المصرى بالنسبة الى تلميذه « سيده » (نبف) (١) ، وتسمية التلميذ بالنسبة الى معلمه « من تحت يده » (نخري عف) (٢) مما أوحى إلى الباحثين عامة بإضفاء السيطرة على جانب المعلم المصرى والخضوع على تلميذه .

وما من شك في أن العصا ظلت علماً على سلطة المعلم آماداً طويلة ، وأن الضرب كان أمراً شبه مشروع لدى المربين في كل المجتمعات القديمة . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تقدم الاستشهاد به من آراء الباحثين عن المعلم المصرى وتلميذه يتطلب غير قليل من التعقيب والتعديل .

فكلمة يعلم المصرية ومشتقاتها مثل المعلم « سباو » (٣) وقاعة التعليم أو المدرسة « عت سبا » (٤) ؛ وإن خصصت أحياناً بمخصص الضارب أو الدراع القابضة على العصا (٥) فإنها خصصت كذلك أحياناً بهيئة البردية المربوطة التي ترمز إلى المعنويات في الكتابة المصرية (٦) ، وهيئة انسان يضع إصبعه على فمه وهو ما يخصص عملية النطق وما إليها (٧) ، كما أنها لم تخصص في بعض أحوالها بشيء ألبتة (٨) . ثم إن مخصص الضارب أو القابض على العصا كان يهدف في بعض الكلمات إلى تأكيد معنى الرياسة والصدارة إلى جانب ما يؤديه في كلمات أخرى من معاني الجهد والعنف ، وقريب من ذلك دلالة في ألقاب « مدير جناح تشريفات القصر » (٩) و « ساقى الملك » (١٠) « سفيرجى القصر » (١١) ، وما أشبه ذلك من ألقاب لا يمكن

(١) على سبيل المثال 5, 1, 4, 5. Pap. Sall. 1, 4, 5 ; 2, 7 ; Pap. Bologna 1094,

(٢) 1, 1. Lansing. 1, 1 ; Pap. Anast. IV, 1a 1 ; انظر ملحق النصوص

(٣) 35, 40..., etc. Kahun Pap. XXVI, 83, 85 ; Wb. IV,

(٤) 4, 9, 4. Sall. II, 22, 6 ; Anast. V,

(٥) 1, 1 ; Cairo 42221 ; Leyden V, 1 ; 976 ; 1084 ; Urk. IV, 19, 13 ; (D. 18) ; Wb. IV, 83 See,

انظر ملحق النصوص

(٦) also N.R. cf. 197 (Vol. II, pl. 23). Brit. Mus., 83, 18 (M.R.) ; Wb. IV,

« 166 » Grab 10 (Paser B Theb. 6 ; Leyden V, 10 ; Urk. IV, 968, 10 ; Amarna IV, 15, 10 ; D 19 (Wb IV, 85, 10) ; Ann. Serv. XI, 79, 1, 3.

وهذا المخصص هو المعتاد في كلمة تعليم أو تعاليم — (see, Wb. IV, 85-6) وانظر ملحق النصوص.

(٧) 6, 20 ; 10, 10 ; Rev. Arch. 1869, 260 (Prièrè de Ramsès IV) ; Berlin 20376. Beni Hasan, I, pl. 26, 213 ; Brit. Mus. 197 (vol. II, pl. 22) ; Pap. Boulaq IV,

(٨) 36 ; ERMAN, Reden, 71 b. ; L.D. II 127 ; Giza I, p. 67 ; S. HASSAN, Bersheh II, Pl. XXI, 8 b ; p. 44, 3 ; Brit. Mus. 197 (II, pl. 24) ; Siut, IV, 67 ; Pros. S.B.A. XVIII, p. 202, 1, 11 ; K. SETHE, Urk. des M.R.

ومن الدولة الحديثة : 1776 ; Flor. 51 ; Louvre A 85, 4, 8, 9 ; Wb. IV,

Pap Boulaq IV, 6, 20 ; DUM., Hist., I, 41 ; GOLENISCHEFF, Die Metternichstele, Taf. IV, 57.

وغالباً ما كان تعبير « ربيب الملك » أو « من علمه الملك » يكتب دون تخصيص .. — انظر ملحق النصوص .

(Wb. IV, 84, 4, 16 ; and cf. MAR., Mast., p. 237 ; 442 ; JUNKER, Giza VII, 235, 240 ; Berlin 20376 ; L.D. III, 200a, c. ; PIEL, Inscript., pl. CIX.

(٩) 35 ; see, A.H. GARDINER, Onomastica, I, 44. Brit. Mus. 10379, 35 ; وانظر ملحق النصوص

(١٠) 23, 8 ; 24, 4. Pap. Anast. IV, — وانظر ملحق النصوص

(١١) انظر ملحق النصوص — Pap. Hood, 2, 10 وتذكر نقوش معبد حابو سقاى الملك عقب الأمراء مباشرة

ما يعنى تميزهم وأهميتهم. (see, J.H. BREASTED, Anc. Records, IV, p. 37, 45).

أن يكون أصحابها ممن يستعملون عصيهم للضرب والإيذاء (١). فكتابة كلمة «سبا» بمعنى يعلم وبمخصص الشخص مشهر العصا ليس من الحتم إذن أن تعنى اقتران ذكر المعلم المصرى بالضرب دائماً وإنما هي قد تعنى كذلك مجرد الإشارة إلى رياسته أو إشرافه على تلاميذه كما سيتضح من مناقشة تالية .

أما التعبير عن كل من كلمتى يعلم ويعاقب المصريتين بكلمة «سبا» (٢) فيحتمل فرضين وهما : أن تكون الكلمتان من أصل لغوى واحد ، أو تكونا من أصلين مختلفين :

فإن كانت الأولى كما ذهب جون ولسن ، أمكن أن يضاف إلى ما يراه من تشابه «سبا» المصرية مع discipline التى استعملت فى أكثر من لغة أجنبية بمعنى أدب وهذب وعود على النظام وعاقب الخ ، تشابه آخر لها مع الكلمات العربية ثقف وهذب وأدب ، وقد حملت نفس المعانى المزدوجة أى معانى ترقية الطباع وتقويم العوج ومعانى الجهد والعنف فى آن واحد . (٣) .

ومعنى ذلك أنه لو كتبت كلمات اللغة العربية أو ما سواها من اللغات بالصور والمخصصات كما كتب المصريون لغتهم لما خصصت الكلمات المشابهة بغير مخصص الرجل المسك بالعصا ، على الرغم من غلبة معانيها الأخرى الدالة على الإرشاد والهداية والترقية . ولا يخلو من دلالة مع ذلك أن أحد مترادفات كلمة يعلم وهى «متر» أو «متى» التى تعنى يرشد ويوجه ويهذب ويثقف ، كتبت هى ومشتقاتها دائماً بمخصص المتحدث الذى يشير بإصبعه إلى فمه دلالة على النطق ، وبصورة البردية المربوطة التى تخصص المعنويات ، دون مخصص الضارب . (٤)

وإذا كانت كلمتا يعلم ويعاقب من أصلين مختلفين ، فإن كلمة يعلم «سبا» أقرب إلى أن تكون من ذات أصل كلمة النجم «سبا» (٥) وتحمل بذلك معنى الهداية والإرشاد . ويرجح هذا أنها غالباً ما تتبع براء البحر المصرية التى تعنى إلى ، فيكون معناها يهذى إلى ، ويرشد إلى ، ويقود إلى ، فى حين لا يستقيم استخدام هذا الحرف مع غير ذلك من المعانى (٦) ولعله لهذا أن سمي ربان السفينة والقائم على توجيه

(١) عن احتمالات التعبير عن الجهد يقارن تصوير هذا المخصص فى مثل عبارة « أم ترضع ولدها 3,2 Lansing)
وعبارة « أمها ومرضعها » و (Pap. Leiden 370 Rs2) وعبارة « مرضة تربي طفلها » (Ebers 97, 10)
see also, Wb. IV, 564, وانظر ملحق النصوص
see, Wb. IV, 86,8 f. (٢)

(٣) فيقال فى اللغة العربية ثقف الشيء حلقه ولكن للكلمة نفسها صلتها بتثقيف الرمح أى تقويم المعوج منه واستئصال البارز منه (لسان العرب ج ١٠ ص ٢٦٢ - ٦٣) وقيل إن الأدب يعنى حسن تناول وسمى أدباً لأنه يأدب أى يدعو الناس إلى الحماد ويقال للبعير إذا ريش وذلل أديب ومؤدب (نفس المرجع ج ١ ص ٢٠٠) وقد تعنى كلمة يأدب معنى ينظم أيضاً . وتحمل كلمة هذب المعانى المزدوجة نفسها .

(٤) راجع ملحق النصوص عن نماذج لما وردت به هذه الكلمة فى الموضوعات التعليمية - وانظر
Weisheitslehren, = Erziehungslehre, auf den rechten Weg bringen (SPIEGELBERG,
Der aegyptische Name der sogenannten Weisheitslehren, in AeZ, 53, 115 ; see also,
A.H. GARDINER Literary texts of the New Kingdom, I, p. 22.

F. Ll. GRIFFITH, in J.E.A. XIII, 28 f. (٥)

(٦) وعن إلحاقها فى أحيان قليلة بحرف م see, Wb. IV, 84, 2 ; see also Die Metternichstele. Taf. IV, 57

دلتها « سبا (ى) » أيضا . (١) ولعله بمعنى الإرشاد كذلك ان كان من المصريين من يقول عن نفسه :
« انى النجم » سبا » (الهادى) لامثاله والمرشد ان هم اكبر منه » (٢) ويعنى بذلك الهداية والإرشاد بمعرفته .
واستنادا على هذا الفرض يكون تخصيص كلمة يعلم « سبا » بمخصص الضارب فى بعض أحوالها ناتجا
عن خلط وتأثر بما كانت تخصص به كلمة يعاقب المتشابهة معها فى النطق دون المعنى .

ويتبقى اقتران التعبيرين « سيده » و « من تحت يده » كل منهما بالآخر ، وفيهما ما يلحق حقا الى مقابلة
بين سيطرة وخضوع ، لاسيما وأن الموضوعات التهذيبية التى وجهها المعلمون الى تلاميذهم ، حتى
ما أثر منها الملاينة والرهيب ، يندر فيها الخطاب الشخصى العطوف الذى نؤثره فى قولنا « يا بنى » او
ما اشبه به ، ولا يستثنى من ذلك فيما نعلم غير موضوعين ، احدهما من كتاب الكمال فى العصر الالهاسى ،
ويقول المعلم فيه « اعمل يا بنى (على) تعلم الكتابة » (٣) ، والآخر من عصر الرعامسة ويبدأه المعلم بما يحتمل
أن يعنى « يا صغيرى (أو أيها الصغير) » (٤) وذلك إلى جانب عبارتين غامضتين من تعاليم بتاح حوتب
يحتمل قوله فى إحداهما : « (وهذا) من أجلك يا ولدى » ويحتمل قوله فى الأخرى : « علم المستمع (البك)
كأنه ولدك يفلح بين النبلاء » (٥) .

ومع ذلك فى تعبيرى سيده ومن تحت يده ما يتطلب شيئا من التعقيب . فتسمية التلميذ معلمه « سيده »
قد لا تعنى الخضوع كله وانما يحتمل أنها قامت على نوع من الاحترام يماثل ما تعودناه فى أوساطنا الشعبية
من تسمية معلم الكتاب « سيدنا » وتسمية كتابه « كتاب سيدنا » توقيرا له واعترافا بعلمه وفضله . كما
أن تسمية التلميذ « من تحت يده » بمعنى من تحت اشرافه ، أو من يعمل تحت اشرافه ، خاصة فى تعليم
الإدارات حيث يكون المعلم كاتباً متميزاً ويكون التلميذ من كتبه المساعدین الصغار ، قد تكون
ذات صلة هى الأخرى بقولنا نخرج على يده أو « من تحت يده » وهو تعبير استعمله المصريون
القديما بالذات (٦) .

وما ينبغى تقديره من ناحية أخرى أن المعلم كثيراً ما كان يخاطب التلميذ الناضج فى موضوعاته
التهذيبية بلقب « الكاتب » (٧) وهو ذات اللقب الذى يذكره لنفسه (إلا إذا كان يجمع اليه وظيفة أخرى

(١) sb' y = Steuermann ; H. JUNKER, Giza IV, 60 f. ; 63 ; Urk. I, 67,3 ;

181,3 = Vorsteher der Steuerleute = JUNKER, Giza V, 186 ; VI, 40, 234, 240 ;
P. MONTET, Les scènes de la vie privée, p. 354, 412 = « fait la règle » ; also, L.D.
II, 96.

(٢) K. SETHE, Urk. des mittleren Reiches, I, 63,3 انظر ملحق النصوص

(٣) G. POSENER, Cat. des Ostraca Hieratiques Litteraires... Le Caire 1951, pl.XX.

انظر ملحق النصوص

(٤) W. SPIEGELBERG, in Orient Literatur, 1924, انظر ملحق النصوص وعن مناقشة هذا التعبير

S. 188-9 ; A.M. BLACKMAN and T.E. PEET, Papyrus Lansing, in J.E.A. XI, 286, n.
4 ; WIEDMANN, Sammlung, 24.

(٥) Brit. Mus. Pap. 10371/10435 ; Pap. Prisse 566-567 . انظر ملحق النصوص

(٦) FARNIA, Varianti Del Papiro Anastasi I (Torino 9743, 4), Rivista degli studi

orientali, 13, 312 f. also : A. ERMANN, in AeZ, XLII, 128 f. ; K. SETHE, op. cit., 131.

ملحق النصوص

(٧) تراجع ص ١٨٣ منها : Bologna 1094, 3, 5 f. ; Anast. III, 3, 9 ; Sall. I, 5,5, etc.

فيذكرها معه) . وذلك قد يعنى انه كان ثمة احترام لفظي تقليدي متبادل بين المعلم وتلميذه ، وان يكن احتراماً شكلياً محضاً من قبل المعلم الذي لم يكن يتحرج من أن يتبعه بتهديده وتعنيفه القاسي . وعلى أية حال فقد كان للمعلم فضلاً عن تسمية تلميذه له « يسيدى » واتخاذ نفسه لقب « الكاتب » ، تسمياته الأخرى التي تقدم بعضها خلال البحث ، وهي المشتقة من كلمة سبا (١)

أما التلميذ فيذكر له قاموس برلين فضلاً عن تسميته « الكاتب » ومن تحت اليد « (بمعنى الصبي) » ، اسم عزد أو عزد شرى (٢) ، واسم نرس إقر (٣) ، ولو أن أولهما فيما نعتقد أقرب إلى أن يتصل بسن التلميذ ، وثانيهما أقرب إلى وصفه بمعنى « ولد شاطر » ، أكثر من أى شىء آخر .

ونعود إلى ما تضمنته الموضوعات التهذيبيّة أو التوجيهية بأنواعها الثلاثة ، فنجد أن أولها وما جنح منها نحو التعنيف والتخويف يبدأ بمثل العبارات التالية :

« لقد قيل لى إنك هجرت الكتابة وإنك تنطلق وتهرب ..

إنك تهجر الكتب ماوسعتك رجلاك كأنك فرس » (٤) .

« لقد قيل لى إنك هجرت الكتابة ، وانغمست فى الملاذ ، وقد خلفت قفاك لأقوال الرب ونبتت

مهنة تحوتى » (٥)

« لا تكن إنساناً بغير عقل ولا علم له ، إن يقضى الإنسان الليل يهذبك وينفق النهار يعلمك (٦)

ما أطعت (أو سمعت) تهذيباً قط وبقيت تنفذ ماأربك » (٧) .

« إن قلبى مل من ذكر النصائح » (٨)

« إنك مشغول كثيراً بالدخول والخروج ، تتجاهل الكتب ، وتتنازع معى ، (عزوفاً) عن الفهم ،

وتلقى توجيهاتى ظهرياً » (٩)

« يا صغيرى ما أشد مغالة قلبك بحيث لا تستمع (إلى) حينما أتكلم » (١٠) .

« إنك لاتلقى بالاحديث ما فلقد أصمت الملامى سمعك وعاش قلبك مع اللاهين الذين صادقتهم (١١)

أما قرائن العقاب ووسائله فى هذه الموضوعات فمنها :

« ولسوف أجعل قدميك تتعثران (٩) حين السير فى الجوارى ، ولسوف تضرب بجلد فرس النهر »

(١) يراجع Wb. IV, 85 ; 4, 8,9 انظر ملحق النصوص

(٢) Wb. I, 242, 11, 16 = Schüller. وانظر فى الاسمين بديل عن الجيم المملوطة

(٣) Wb. II, 385, 8 = Schulknabe. انظر ملحق النصوص

(٤) Pap. Anast. IV 2, 4 f.; Pap. Kollar, 2, 2 f. - وانظر ملحق النصوص

(٥) Pap. Anast. V, 6, 1 f. - وانظر ملحق النصوص .

(٦) انظر قراءة إرمان : بالليل يهذبك ، واحد وبالنهار يعلمك واحد ... الخ (op. cit. 243)

(٧) Pap. Bologna 1094, 3, 6 f (٨) Sall. I, 7, 10 وانظر النصوص .

(٩) Lansing 3, 4-5 ; BLACKMAN-PEET, in J.E.A. XI, 287. وانظر النصوص .

(١٠) Lansing, 2, 4. - وانظر النصوص .

(١١) Anast. V, 4-5.

وفي ذات الموضوع يصف المعلم ما لقيه هو جزاء شقاوته في صغره فيقول : « ولقد قضيت زمناً في الفلقة التي شدت أعضائي وبقيت على ثلاثة أشهر وأنا محجوز في المبد » (١) .

« أيها الكاتب لا تكن كسولاً ولا عوقبت بشدة ولا تصرف قلبك إلى الملاذ وإلا هلكت (أودمرت) (٢) »
« إياك أن تقضي يوماً في كسل أو فالويل لبدنك » (٣)

« لا تنقض يوماً في كسل ولا ضربت فإن للصبي ظهراً بطيع حين يضرب (عليه) (٤) .

« إني وإن ضربتك مائة ضربة فلن تعبأ بها جميعاً ، ... (ولكني) سأجعلك إنساناً أيها الولد الفاسد ولعلك تعي ذلك (٥) .

« إني لو ضربتك بكل عصا ما أطعت . وليتني كنت أعرف طيعة أخرى يمكن عملها إذن لعلتها لك حتى تطيع (أو تستمع) » (٦) .

وكثيراً ما اقترن التعنيف اللفظي بالتهديد بالضرب والعقاب ، أو يكون هو كل ما يأتي الموضوع به دون الضرب والعقاب ، ويقوم على تشبيه التلميذ بالحيوان الأعجم أو بما هو دونه فيقال :

« إن عقلك أثقل من أثر شاهق ارتفاعه مائة ذراع وعرضه عشرة انتهى كل عمله وتهايت حشود كثيرة من الرجال لحمله ... وهو (يكاد) يسمع أحاديث الناس » . ثم يتكلم عن البقرة وطاعتها بحيث « يتبقي عليها أن تتكلم » وعن الخيول التي تراض وتطيع خوفاً من العقاب ، ثم يعقب بقوله : « في حين أني لو ضربتك بكل عصا ما أطعت ... إلخ » (٧) .

ويقال « ... إن حيوان الكيرى يسمع الكلام بعد أن يستورد من بلاد كاش ، ويعمل الإنسان على تعليم الأسود ، ويكبح (جماح) الخيول ، عداك أنت ، فما يعلم أحد مثيلك في الدنيا كلها (أو بين الناس جميعاً) » (٨)

ويتضح من الأمثلة السابقة جميعها :

١ - أن أنواع العقاب كانت تتمثل في الضرب على القدمين ، والتذنيب أي الحجز والتقييد ، والضرب بالعصا أو بسير من الجلد ، ثم الضرب على الظهر (باليد أو بالعصا أو بالجلد ؟) (٩) وذلك فضلاً عن التعنيف والتحذير الذي سبقت أمثلته .

٢ - أن الضرب كان يلجأ إليه بعد أن تخبى الوسائل الأخرى التي كان منها تكرار النصائح والتوجيهات حتى يمل قلب الناصح ذكرها ، وبحيث يتمنى المعلم لو عرف طريقة أخرى يفعلها ، كما كان منها أمر التلميذ بأن يواصل ليله بنهاره في الجلد والدراسة فيقال له « اقض النهار تكتب بأصابعك ، على أن تقرأ بالليل .. » (١٠)

Anast. III, 3, 9-10 (٢)

Anast. V, 8, 6 (٤)

Lansing, 2, 8-9. (٦)

Pap. Anast. V, 17, 5 f. (١)

Anast. V, 23, 5. (٢)

Sall. I, 7, 11 f. (٥)

Lansing, 2, 4 f. (٧)

Bologna 1094, 3, 9-4 ; also Anast. III, 3, 9 (٨) وانظر ملحق النصوص

Pap. Anast. IV, 8, 7 f.; Lansing, 11, 1) ٣٤٨ (٩) تراجع أيضاً ص

Pap. Lansing, 2, 1 ; O.D.M. 1031 ; also, Sall. I, 3, 6 = Anast. V, 10, 3. (١٠)

٣ — أن العقاب كان يبرر دائماً بإذئاب من يستحقه ، فلم يكن إذن « أساساً للتعليم كله » كما يقول الأستاذ إرمان ومن جروا على هديه من الباحثين (١) ، وإنما هو كما دلت مقدمات الموضوعات السابقة ، من نصيب المتكاسل ، ومن يهجر الكتابة ، ومن يفر من الدراسة ويهرب ، ومن ينغمس في الملاذ (٢) ، ومن يجعل همه أن يتسكع في الطرقات ، وكثير الدخول والخروج بدون مبرر طبعاً ، ومن يتعالى على معلمه ويعزف عن الاستماع إليه ، ومن تراض الأسود وتكبح الخيول ويعلم الحيوان الأعجم فيرقص ، دون أن يراض هو أو يكبح جماحه .

والطريف أن التربية الإغريقية ممثلة في قوانين أفلاطون قد سارت على نفس النهج من حيث تشبيه الطفل بالحيوان أو بما هو دونه ، إذ جعلت ضرورة رقابة الأطفال كضرورة الراعي للأغنام والسيد للعبيد ، واعتبرت الطفل حيواناً عصياً دونه سائر الحيوانات ، إذ هو أكثرها ذكاء وأكثرها مخاتلة أيضاً ، ولهذا يجب أن يحاط بكثير من القيود (٣) .

وعلى أية حال ، فلعله لمثل هذا النوع من الأشقياء والأغبياء أراد عنخ شاشنى المصرى أن يوفر على ولده إذا نضج عناء بذل الجهد معهم ، حين قال له : « لاتنصح غيباً حتى لا يكرهك ولا تنصح من لا يصغى إليك » ثم برر ذلك بقوله : « ثقيل على (نفسى) ما يعملونه ، يقولها الغي حين ينصحونه » . (٤)

لقد كانت هذه هي الناحية الخشنة لما بين المعلم المصرى وتلميذه . غير أنه بالوسع ودون أن نبرئ أساليب التربية القديمة من عيوبها ، أن نرتب على دواعى العقاب ووسائله السابقة ، أن المربين المصريين لم يكونوا وحدهم الآخذين بها ، فالتوبيخ ثم الضرب كعلاج أخير للمهمل والشقي والعنيد ولن ساء خلقه ، كان أمراً مشروعاً في عرف المربين في كل مجتمع وزمان ، حتى ظهرت المبادئ التربوية الحديثة وتوفرت للتدريس مشوقاته وظروفه المشجعة . وعلى أية حال ، فإذا عدونا قساة المعلمين وأشقياء التلاميذ ، وهذه المجموعة من الموضوعات التهذيبية التي تكاد تصور الدراسة وكأنها محنة يتهرب التلميذ منها ويعانى المعلم منها ، فإن المجموعة الثانية من الموضوعات التهذيبية التي مالت نحو الملاينة والترغيب تكشف عن جانب آخر من حياة الدراسة المصرية مخالف تماماً للجانب الذى سبق تصويره .

فمن أصحاب هذه الموضوعات من المربين والمعلمين من وصف التعليم بأنه « طيب لا عناء فيه » (٥) .

Pap. Lansing, 8, 4 f. (٢)

(١) تراجع ص ٣٤١

Laws of Plato, Book VII; P. MONROE, Source Book of the History of (٢) education for the Greek and Roman Period, p. 247; also Protagoras 325D.

ثم كان من قول أرسطو إنه « لا ينبغي أن يعتبر التعليم وسيلة تسرية ، ولا ينبغي أن يلعب الأطفال حين يتعلمون ، فالتعليم في مجمله متعب » ، وكان الشاعر الرومانى هوراس يصف معلمه أوربليوس بويلوس بالجلاد ، وكان من قول مارتىال الرومانى لمدرس يسكن بجواره « أيها المدرس الملعون بأى حق توقظنا قبل صياح الديكة بأصوات تهديداتك وضرباتك الخشنة (لتلاميذك) ؟ » . (٤)

F.R. Cowell, Everyday Life in Ancient Rome, 1961, 40 f.

ومن المناظر الرومانية ما يصور اثنين يمدان تلميذاً عارياً إلا من لباس العورة ، أحدهما يحمله على ظهره ويكبل يديه والآخر يشد رجله والمعلم يجلده بالسوط على ظهره العارى . (Ibid., Fig. 14).

Brit. Mus. Pap. 10508, VII, 4-5; X, 6. (٤)

(٥) انظر ملحق النصوص — Pap. Ch. Beatty IV. vs. 6

ثم لخص مهمة المربي في قوله لتلميذه : «إنما أبسط لك التعاليم في مواجهتك وأقوم لك سبيل الحياة» (١). وفي مثل قوله : «إنما أعمل على أن تدرك الصواب في قلبك ، ولتفعل (بعد ذلك) ما هو قويم في نظرك (أو ما يستقيم تجاهك)» (٢) .

وإزاء ذلك المعلم الذي قال : «مل قلبي ذكر النصائح» قال معلم آخر دووب : «اكتب بيدك واقرأ بفمك واعمل (أو قل) مثلما أقول ... فلن يمل قلبي نذاك» (٣) ، ولقد أحببتك أكثر من ، لتهذيبك أياك ، ولسوف تجدها نافعة» (٣) .

وقال مرب آخر في سياق فخره بنفسه «كنت أعلم الأولاد بالحديث الطيب والأناة» (٤)

وقال معلم : «آخ الصحيفة واللوح ، فذاك أمتع من الخمر الطازجة ، أما الكتابة فهي لمن يعرفها أكثر قيمة من كل المهن ، وهي أمتع من الزاد والشراب ومن الملابس والطيب (بل) إنها أعز من إرث وارث» (٥) على (أرض) مصر ومن ضريح في الغرب» (٥) .

وقال معلم آخر : «أما الكتابة فهي ألد من امتاع الفؤاد بسلة من باي (٦) وخروب ، وممتعة (لمدرسها ؟) بما هو أكثر من (متعة) أم ولود لم يبق هم لقلبها (بعد الولادة) ثم تظل دووبة على أرضاع طفلها وعلى أن يظل ثديها في فمه باستمرار» (٦)

وأمتع من ذلك جميعه كانت تلك الرسالة التي أشادت بخلود المؤلفين أصحاب الكتب والتعاليم والتي رغب فيها المعلم لتلميذه بأن يكون له مثل عملهم وخلودهم (ص ١٣٧ ، ص ٢٧٩) .

وإذن فقد كان من المربين والمعلمين المصريين من يرى أن مهمة التربية هي التوجيه دون الإرغام ، ومن يؤمن بجوانب المتعة في العلم وفي الاستمرار عليه ، ومن يكن هذا رأيه في العلم فما من شك أنه كان يسلك في الدعوة إليه وتدريسه سبيلا غير سبيل العنف والتعنيف ، وما من شك أيضاً في أن هذا العدد من المربين أو المعلمين لم يكن يعوزهم من يتجاوب معهم من التلاميذ ، فيكون من أثر ذلك التجاوب أن تنعقد أواصر التفاهم والاطمئنان بينهم جميعهم ، ثم لا يكون هناك عصاً ولا زجر ولا تذنيب .

ومن المحتمل أن روح التواد والتفاهم هذه هي التي أنتجت ما تضمنته كراسات بعض التلاميذ من رسائل وجهوها إلى معلميهم وعبروا لهم فيها عن خالص الولاء وطيب الأمانى . وتقدم التنويه بأن من هذه الرسائل ما تناقلته أكثر من كراسة ، غير أن ما انصفت به جميعها من سداجة التعبير والإغراق في المديح يدعو إلى ترجيح أنها كانت في أصلها من خالص تفكير بعض التلاميذ وانشائهم ثم تناقلها غيرهم عنهم .

(١) Pap. Ch. Beatty, IV, vs., انظر ملحق النصوص - وتراجع ص ٢٨٠

(٢) Ibid., 6,9 - ملحق النصوص

(٣) Pap. Lansing, 1, 4 f. - وانظر ملحق النصوص

(٤) P.S.B.A., XVIII, 196, 11.

وتراجع ص ٧٦ وص ٣٤٤ عن عبارة لبنتاح حوتب افترضنا لها ترجمتين تقول إحداها : «إعلم المستمع إليك كأنه ولدك يفلح بين النبلاء» ولو صحت لكانت مبدءاً جليلاً في التعليم منذ الدولة القديمة .

(٥) انظر ملحق النصوص - Pap. Lansing 2, 2 f. ويمكن أن يحل لفظ الكتاب أو الكتب محل لفظ الكتابة في هذه الجملة .

وتراجع تصويبات جاردنر لهذه الجملة (Late Eg. Miscell, p. 101 a. 14-15).

(٦) Lansing, 3, 1-2.

ومن هذه الرسائل ما يقول الهميد فيه لمعلمه (١) « لقد نشأت طفلاً وأنا بجوارك ، وكنت تضرب (أو تربت على) ظهري (٢) وكان تعليمك ينفذ إلى مسمعي وأصبحت أشبه بجواد ينكت (بجافره) لا يأتيني وسن في قلبي بنهار ، ولا يملكني في ليل ، ذلك أني أود أن أصبح نافعاً لسيدى كما يكون الخادم النافع لسيده وإنى لأود أن أبني لك قصراً من جديد .. » ثم يسرف في وصف هذا القصر بما تقدم التنويه عنه في موضعه . وأهدى أحدهم موضوعه لمدرسه ثم عقب بأنه من « صبيه وصفية » الكاتب فلان (٣) . مما يعنى صلة الود بينهما . ولم يجد الطالب ونمى أمون بأساً في أن يسمى مدرسه نب ماعت رع نحت في بعض موضوعاته باسم التدليل « ربا » (٤) دلالة على قيام الألفة بينهما .

وكتب طالب آخر إلى معلمه (٥) : « يا هذا (٦) . لسوف تظل راسخاً ، والخير لديك يومياً ، جدلاً سعيداً باستمرار ومحموداً مليون مرة . سينعقد لك الفرح والسرور وينبض بدنك صحة وتوهب المزيد من الشباب كل يوم وما من بأس يعتربك ، (إلى أن) يأتي عام تذكر بطيباتك (فيه) ... » وقال « لن نهرم ولن تمرض ، وستكمل مائة عام وعشرة على سطح الأرض ، وأعضاؤك شديدة شأن ما يجازى به الشكور مثلك عندما يرضيه ربه . (وبعد ذلك) يستودعك رب الأرباب لدى أرباب جبل مانو (٦) وتخرج لك العطايا (أو طاقات الزهر ؟) في بو صير ، والماء الطهور في الجبابة ، وتنطلق روحك لتقوم بتجوالها حيث شاءت » . ولم تكن هذه الرسالة هي كل ما لدى صاحبها من وفاء لمعلمه وإنما هو قد أثر أن يفتح كرسته بتعداد مناقب وألقاب معلمه ثم ختمها بتكرار بعض هذه المناقب والألقاب ثانية . وأشبه هذه الرسائل الوفية كثير ومن أطرفها تلك المقطوعة الشعرية التي استشهدنا بالفاظها الهيروغليفية في حديثنا عن دور الشعر في الدراسات الأدبية (ص ٢٦٦) (٧) .

وتتبقى المجموعة الثالثة من الموضوعات التهذيبية والتوجيهية ، وهي التي تجمع بين الوعد والوعيد وبين اللين والشدّة . وأوضح ما يميزها أنها تسلك مسلك الإقناع ، سواء أكان إقناعاً بصواب رأى المعلم أم بسخف رأى التلميذ ، وأنها على ما فيها من تسفيه لرأى التلميذ لا تخلو مما يدل على اصطناع المعلم للصبر بحيث ينشئ لتلميذه الصفحات العديدة أملاً في أن يستين منها ما يود أن يبصره به أو يوجهه إليه .

ومن ذلك أن قال قاجابو لتلميذه إننا (٨) : « مامنى قولك : يقال إن الجندى أسعد من الكاتب ؟ تعال أحدثك عن أحوال الجندى .. » ثم استرسل في ذكر ما عن له من مشقات الجندية متخيراً أقسامها بطبيعة الحال . وكما بدأ باستنكار رأى تلميذه انتهى إلى ما يدل على اطمئنانه أنه قد بلغ من الإقناع غايته فختم موضوعه بقوله : « فيأياها الكاتب إننا عد إلى القول بسعادة الكاتب عن الجندى » .

(١) Lansing, 11, 1f. ; Anast. IV, 8, 7 f.

(٢) يترجمها أدولف إرمان : « (لقد نشأتني) طفلاً ، وعندما كنت بجوارك كنت تضرب ظهري ... » Lit., 267. و أنظر B. BLACKMAN, T.E. PEET, in J.E.A. XI, 293 — وانظر النصوص .

(٣) O.D.M. 1106, 4-5

(٤) Pap. Lansing 12, 1 ; 13a6

(٥) Anast. III, 4, 4 f.

(٦) see, A. ERMAN, Die Literatur, 270, Anm. 2.

(٧) Pap. Anast. IV, 3, 11 f., and see, Pap. Anast. III, 1, 1 f., Anast. IV, 3, 2 f. =

Ost. GARDINER 28, Ost. Petrie 33

(٨) Anast. IV, 9, 4 f.

وقال معلم آخر: « تعال اشرح لك حالة المزارع تلك المهنة الشاقة » (١) ثم أخذ في تفصيل ما يلاقه المزارع في حياته بما يملأ صفحتين من كراسة تلميذه لينتهي أخيراً إلى قوله: « فإذا كان (لك) عقل كن كاتباً . ولقد طمأنت نفسك عن (حال) المزارع ، فهل لم تدرك (بعد) (ما يجب أن) يعمل ؟ ، عسى أن تكون أدركته » .

وقال : « يحسن أن تتأمل بعينك شخصياً فالمهن جميعها ماثلة أمامك » (٢) ثم سلك مسلك خيتي بن دواوف مع ابنه فساق له من هذه المهن مهنة الغسال والفخار والحذاء ومربي الزهور (٣) والتاجر والملاح والنجار (٤) موضحاً له ما يعانیه أهلها لينتهي إلى قوله : « وراع أني أعلمك (أو أهذبك) وأعمل على سلامة بدنك وحتى تتسلم لوحتك دون تعويق » (٥) وبعد أن أسهب في ذكر ما ينتظره إذا أصبح كاتباً ، عقب بقوله : « وتعال أذكر لك متاعب الجندی » وأسهب في هذه هي الأخرى حتى شغل بها من كراسة تلميذه أكثر من صفحتين .

وأخيراً ومهما يكن ما اتضح في المجموعات الثلاث السابقة للرسائل التهذيبية من فوارق بين شدة معلمين وبين سماحة معلمين آخرين ، فإن طابع التأديب والتفرغ للدراسة والجد فيها ظل مما يستحب في التلميذ المصري . وقال في ذلك من يدعى « إنجرمس » عن نفسه : « كنت طفلاً خجولاً ، استقرت بالمدرسة ، ولم أكن آخذ فيها أو أعطى (لا آخذ ولا أجيب) ، مراعيًا (فحسب) ما أود أن أجده (أى ما أود أن أعرفه) » (٦) . ولو أن طابع الحياء والجد هذا لم يكن يحول في الوقت نفسه دون أن يظهر التلميذ القادر في مدرسته بالمظهر اللائق ، وذلك بحيث ينبه أبوه حين ذهابه إليها بقوله : « ساو ملابسك واعتن (٧) بنعالك » (٨) .

(١) Lansing, 5,8 f.

(٢) Lansing, 4, 2 f. وانظر ملحق النصوص .

(٣) Ibid., 8, 7-10, 10 انظر ملحق النصوص

(٤) (H. KEES in AeZ. 73, 81 ; A.H. GARDINER, in J.E.A. XXIV, 124)

تراجع ص ١٧٣ ومراعاة التأديب والهدوء في المدرسة قد لا يكون فيها ما يشد به التلميذ المصري عن غيره ، ولكن إشار انصراف التلميذ إلى الدراسة وحدها يختلف عما أصبحت تدل عليه تسمية المدرسة لدى الإغريق Schoulé إذ يقال إن الأصل في هذه التسمية يرجع إلى معنى الاستجمام والفراغ أكثر مما يعنى التفرغ للعمل ، وكذلك كان الأصل في تسمية المدرسة الرومانية Ludus إذ تعنى اللعب والرياضة والتخلى أيضاً ، وذلك على الرغم من صور القسوة في حياتها الفعلية التي استشهدنا بإثارة منها في صفحة ٣٤٧ حاشية ٣ ، وذلك في حين تعنى المدرسة لدى المصريين « مكان التعليم » أو مكان الهداية ، إلا إذا حملت كلمة « سبا » شيئاً من معاني العنف ، فيكون معنى المدرسة مكان التأديب أو ما يشبه ذلك ، والمعنى الأول أرجح .

(٥) Pap. Anast. V, 22,8 f.

ويراجع عن المعلمين والتلاميذ والمدارس وشئون التعليم في العصور المتأخرة التي تلت العصور الفرعونية :
إبراهيم نصحي : التعليم في عصر البطلمة .

NILSON, Die Hellenistische Schule, 85 f.

W.G. OTTO, Die biographischen Inschriften der aegyptischen Spätzeit, Leiden, 1954

A. VOLTEN, « An alphabetical Dictionary and Grammar in Demotic », in Archiv.

Oriental., 1953, 496 f.

الفصل الخامس عشر

١- المراكز الثقافية الكبيرة

أشادت المصادر الإغريقية والمتون المصرية المتأخرة بمراكز ثقافية مصرية كبيرة ظلت مهبط أهل الفكر والمتطلعين إلى التعرف على أسرار الحضارة والعقائد ، فضلاً عن إشادتها بمكتبات تضمنت نفائس المخطوطات والمعارف . وليس من شك في أن مصر التي عاصرها الإغريق وصورتها المتون المتأخرة لم تكن في حياتها الفكرية والحضارية غير امتداد متضائل لثراث بعيد جليل ، والبدء بالحديث عنها لا يبرره سوى الرغبة في تعريف ماضيها الثقافي العام بمقاييس أحد الشعوب القديمة التي عرفت ، ثم قلة المصادر الفرعونية الباقية التي تصور أطوار الثقافة العالية أو تجمعها في مراكز متميزة . (١)

فقد ظلت مصر القديمة حتى وقتها آذن مجدها بأفول تعتبر لدى أغلب من وفدوا عليها أو كتبوا عنها من الإغريق مهد الرقي وكنز الحضارة ، وكان من ذلك أن ذكرت عنها الأوديسيا وهي من أقدم مصنفات الإغريق أنها بلد الأطباء أحكم أهل العالم ، (٢) ثم تواترت بعدها روايات مؤرخيهم تذكر أن حكمة مصر كانت المهمة للمشرع سولون (٣) ، وللفيلسوف طاليس الذي تعلم من أسرار كهنتها ونقل عنهم الهندسة إلى مواطنيه الإغريق (٤) ، وبيتا جوراس الذي نصحه أستاذه طاليس بأن يتم دراسته مع الكهنة المصريين فقضى بمصر فيما يقال نحو ٢٢ عاماً يتعلم الفلك والهندسة في معابدها (٥) ، وأفلاطون الذي قيل إنه استعان على نفقات رحلته إليها ببضاعة من الزيوت ، بغية أن يتعلم فيها الحكمة واللاهوت والعلوم (٦) ، وتلميذه يودكسوس الكنيدي الذي قضى حيناً بمصر يتعلم الفلك بها (٧) . وفيما تلا ذلك من عصور قال أحد المتصوفين الرومان على لسان أصحابه «إننا لنعلم أن الآلهة كانت ولا تزال تقطن هناك (في مصر) ،

(١) تراجع ص ٨٥ من المقدمة عن مرى هذا الفصل .

(٢) Od. Ch. IV, 231-2 انظر أيضاً ما ذكره لوحة Bkhtn التي نسخت في عصر البطالة عن تقدير

أميرها للأطباء المصريين والحكمة المصرية .

(G. LEFEBVRE, Romans et Contes Egyptiens, Paris 1943, p. 221

(٣) Herodot, II, 177 ; Diodorus, 69.

(٤) Summary of Proclus

(٥) QUINTILIAN, Oratory, Book I, Chap. XII, 12 ; IAMBLICHUS, Life of Pythagoras.

(٦) W. SCHUBART, Die Griechen im Aegypten (Alten Orient, Heft 10, 1927) S:6-7

(٧) Diogène Laerce, Vies des philosophes, VII, 87.

وناقش غيره العلة في أن من ولدوا في مصر المقدسة كانوا دائماً أكثر فطنة ممن يولدون خارجها (١) .
وغير هذا وذاك كثيرون .

وظلت أوفر مراكز الثقافة والحكمة المصرية حظاً من الذكر والشهرة هي أونو (قرب عين شمس
أوهليوبوليس الحالية) التي أطلقت المتون المصرية عليها اسم « أونو أفق السماء » (٢) ، و « أونو سماء مصر » (٣)
واعتبروها مقر الآلهة المختار (٤) ، واعتبروا إقليمها موطن ميلاد كل معبود (٥) ، على حين اعتبر المتصوفون
في العالم الكلاسيكي مصر كلها « صورة السماء... ومعبد الكون بأسره ومقر الديانات » (٦) وذكر هيرودوت
أن علماء هليوبوليس ظلوا أحكم أهل مصر (٧) ، وقيل ان المؤرخ مانيتون كاهنها الأكبر جمع تاريخه من
سجلاتها (٨) ، وكان من حظ سترابون أن شاهد أطلال دور حكمائها ولو أن الفلاسفة والفلكيون منهم
كان قد انقضى عهدهم في أيامه بعد أن تجربت معاهدتهم على حد قوله (٩) .

وقد لا يستبين الصديق كله فيما ذكره أولئك المؤرخون القدماء عن عين شمس في ضوء المصادر
المصرية المعروفة أولاً تستبين طرق التعليم واكتساب الثقافة بها ، بيد أنه لا يصعب القول مع ذلك أن ما أسهمت
به هذه المدينة في الحضارة المصرية منذ أبعد عصورها يبرر إلى حد بعيد ما تنأى إلى العصور المتأخرة عن
شهرتها وحكمة أهلها . فآثارها الحضارية ترجع في أربع نواح ، وهي الفلك والدين والحكمة والطب (١٠) .
وهذه النواحي الأربع يتناولها البحث التالي باعتبارها مظاهر حياة فكرية أو ثقافية نشطة أكثر مما يتناول طرق
التعلم والتعليم فيها وذلك كما تقدم في ضوء ما تسمح به المصادر المصرية المعروفة عنها حتى الآن . ففي عين
شمس يرجح ابتكار التقويم الشمسي الذي تميزت به الحضارة المصرية عما سواها من الحضارات القديمة ،
ويبدو أن عبادة الشمس في حد ذاتها دعت كهان المدينة إلى التطلع إلى السماء والتدبر في شئونها ، فظل كبارهم
منذ أوائل الدولة القديمة على أقل تقدير (١١) يحتفظون باللقاب تربط بينهم وبين علوم السماء أو علم الفلك ،
مثل كبير الرائيين في أونو (١٢) ، ورأى أونو الأكبر (١٣) (أو من يرى عظيم ؟ أونو) (١٤) وكبير

(١) (see, A.D. NOCK, A new edition of the Hermetic Writings, in J.E.A. XI, 127;)

J. KROLL, Die Lehre des Hermes Trismegistos,

Descr. Totius mundi (ed. Lumbroso, Accad. dei Lincei 1898, p. 144 f.

(٢) AeZ, 71, 119. — انظر ملحق النصوص

(٣) انظر ملحق النصوص MAR., Dendarah, II, pl. 39c ; IV, pl. 75, 18.

(٤) Anc. Records, I, 504.

(٥) Pap. Petersburg, 1116 B, 57

(٦) see, ERMAN, Die Religion, 440.

(٧) HERODOT II (translated by J.E. Powell, Oxford 1949, p. 110)

(٨) Camb. Anc. Hist. VII, p. 260 ; TARN, Hellenistic Civilisation, 1930, p. 235-6

(٩) Strabo XVII, 29

(١٠) ويمكن أن تضاف إليها كذلك الهندسة التي عرف بها إيمحوتب من عصر الأسرة الثالثة .

(١١) Urk. I, 153, 10.

(١٢) انظر ملحق النصوص . Pap. Westcar, 9, 12.

(١٣) PETRIE, Medum, pl. 13.

(١٤) H. JUNKER, Die Gotterlehre von Memphis (in Abh. Berlin, 1940) S. 27 f.

رائي رع أتوم (١) ومن يرى سر السماء (٢) والقائم (على) سر مكنون السماء (٣) وكبير الرائيين طاهر اليدين في دار رع محبوب أتوم (٤) .

ولم يقتصر لقب كبير الرائيين ومترادفاته على كبار كهنة الشمس في عين شمس وحدها وإنما اتخذها كذلك كبار كهنة طيبة وأرمنت ، غير أنهم كانوا يربطون بينه وبين رع إله أونو فيقولون : « كبير رائي رع في طيبة » (٥) وما شاكل ذلك من ألقاب . (وقد مرت بنا في صفحة ١٨٩ صور أخرى من اختلاط معارف الفلك بمعارف الدين) .

وكفل لعين شمس شهرتها في الفلسفة والدين ، قدم مذهبها في نشأة الوجود ، ثم ارتباطها بعبادة إله الدولة رع . فقد تداخل مذهبها الذي اتخذ رع أتوم المكانة الرئيسية فيه في أغلب فلسفات المصريين الدينية والأسطورية (٦) ، وأضحى موضعاً لتأويلات وشروح المجتهدين . وأوضح ما يعرف مما تناوله الشراح منه هو الفصل السابع عشر الذي احتفظت به بعض نسخ كتب الموتى .

فقد أخذ هذا الفصل بآراء من مذهب عين شمس ولقيت كل عبارة فيه شرحاً وتأويلاً منذ عصور الدولة الوسطى على أقل تقدير حتى العصور المتأخرة . وحقاً قد لا يكون كل ما ترتب عليه من شروح وتأويلات من اجتهد كهنة عين شمس وحدهم ، غير أنهم وهم أصحاب المذهب أقرب إلى أن يكون لهم الضلع الأكبر فيما كان يجد عليه من تفاسير وإضافات .

وقد تناولت هذه الشروح والتأويلات أرباب التأسوع الطبيعي وكنه الإله الخالق وأحوال الكون حين نشأته (٧) ، وذلك بما يرجح أنها لم تبتدع لعالم الموت وحده وإنما كان لها شأنها كذلك في المحيط الفلسفي والديني . وكان يقوم الرأي فيها في عصر ما ثم ينهض إزاءه قول غيره « كى جد » في ذات العصر أو بعده ، وذلك بما يوحى بوجود نشاط فكري لم يكن يلتزم بالجمود إزاء القديم على الرغم من إكباره إياه . وكان من ذلك أن ذكر المتن القديم عبارة تقول : « إنما أنا الإله العظيم الذي تواجد بنفسه » . . . فعقب شراح الدولة الوسطى على ذلك بقولهم : « إن هذا الإله العظيم هو نو » ، في حين قال شراح الدولة الحديثة في تفسيرهم له : « فمن هو الإله العظيم الذي تواجد بنفسه ؟ إنه الماء ، إنه نو أبو الأرباب ، وفي قول آخر إنه رع » .

وأغلب الظن أنه كان يجري مجرى هذه التأويلات والشروح ما يماثلها في بقية أسماء الآلهة وأساطيرها ومكانتها في الدنيا والآخرة . وكان لكهنة عين شمس الضلع الأكبر في هذا النشاط على الأرجح . أما أين كان يجري تعليم هذه الآراء والنقاش فيها أفي أهباء المعابد أم في مدارس خاصة ، وفي حلقات أم بملازمة

(١) انظر ملحق النصوص . GOL. Onomasticon, 2.8

(٢) انظر ملحق النصوص . MAR., Mast., C. 18, p. 149. — أو : من يرى خفي السماء

(٣) انظر ملحق النصوص . A. WEIL, Die Veziere, S. 24.

(٤) Berlin, 7347, 49. انظر ملحق النصوص .

(٥) Pap. Lansing, 13b 3 ; Wb. I, 329, 7f.

(٦) من ذلك فكرة التأسوع وأسطورة هلاك البشرية ، والنزاع بين حور وبين ست ... الخ .

(see, KEES, op. cit. 300)

(٧) see, H. GRAPOW, Religiöse Urkunden, 1915, 9f

طالب العلم لفقيه يأخذ عنه ، وهل كان في دعوة الشراح إلى آرائهم وتجديداتهم وجه شبه مع أسلوب أخناتون في تعليم آرائه ومذهبه حين كان يبكر بنفسه لتعليم أتباعه وتلاميذه (١) ، فهذا وذاك ما لم توضحه الوثائق المصرية المعروفة حتى الآن . ومع ذلك فهناك عدة فروض لا بأس من ذكرها ، فقد رددت بعض النصوص المصرية ذكر بناية عتيقة في عين شمس أطلقت عايتها اسم « قصر النيل » و « قصر الزعيم » (حوت ور ، وحتو سر) (٢) تلميحاً فيما يبدو إلى اعتبارها أثراً من آثار المقر الأسطوري للمعبود الأكبر رع حينما حكم مصر كلها من عاصمته أونو ، أو بمعنى أصبح أثراً من آثار بلاط أتباعه الأوائل حينما حكموا مصر منها في فترة من فترات فجر تاريخهم المصري القديم (٣) . وربطت بعض الألقاب المصرية بين هذه البناية وبين بعض المعارف الدينية والثقافية ، فجمع لقب من الدولة القديمة بين كهانة سشات ربة الكتابة وبين المعرفة بأسرار قصر أونو الكبير (٤) ، وذكر رجل من عصر الأسرة الثامنة عشرة أنه كان كبير الرائيين في القصر نفسه (٥) ، ووصف نص ديني هذا القصر بأنه قصر كبير الكبراء (٦) ، واعتبرته نصوص أخرى للتاسوع الكبير ووصفته بأنه قصر النيل العظيم (٧) ، وقال طالب عصر الرعامسة ونمدي أمون في رسالة إلى معلمه نب ماعت رع نخت بمدحه « إنك كاهن سم المبجل في معبد بتاح والضليع في كافة الأسرار بقصر النيل » (٨) ، ويغاب على الظن أن مثل هذه الأسرار كانت دينية الصبغة ولها صلتها بمذهب أونو وتاسوعها ، ولكن هل يدل التضلع فيها على أنها كانت تدرس وعلى أن بنائها كانت من دور العلم والتعليم فعلاً ؟ ذلك ما لا يتيسر القطع فيه برأى شاف هو الآخر .

وعلى أية حال فقد زكى النشاط الفكري لعلماء عين شمس نوع من التنافس فرضه عليهم الماضي السياسي والحضاري لمدينتهم بالنسبة إلى المراكز الثقافية المصرية الأخرى ، منذ أن أصبحت فيما يرجح واحدة من أقدم عواصم مصر المتحدة في فجر تاريخها نتيجة لجهود زعماء الوجه البحري القريب منها ، وهياً ذلك لها أن تصبح ممثلة لحضارة الوجه البحري وماضيه التليد تجاه حضارة الصعيد حتى بعد أن انتقلت أزمة الحكم والسياسة إلى أيدي الحكام الصاعدة منذ أيام الأسرة الأولى ، وبدأت دلائل هذه المقابلة في متون الأهرام فيما تبينه كل من الأستاذين جيمس هنري برستد وأدولف إرمان ، من غلبة طابع عين شمس والوجه البحري على بعض أوراها وغلبة طابع الصعيد على بعض أوراها الأخرى (٩) بل إن ذات هذه المتون نمت على أنه كان لعين شمس جهادها الديني لتحفظ بشخصيتها الفكرية المتميزة حتى إزاء الوجه البحري الذي تزعمته ، وذلك مما يبدو فيها من تضارب بين القول بسيادة رع وبين القول بسيادة أوزير على عالم الآخرة . على أنه إذا كان

(١) Amarna, VI, pl. XV, 10 ; XXI, 27.

(٢) Pyr. 14, 215, 622, 957, 1451, 1614

(٣) See, G. MASPERO, The Dawn of Civilization (transl.), 136 ; GAUTHIER, Dict.

Geogr. IV, 127-28 and Wb. IV, 189.

AeZ, XLIV, 97 (٥)

Cairo 1417. (٤)

DARESSY, in Ann. Serv., XXII, 184. (٦)

O.D.M. 1211 rt 5 ; DARESSY, op. cit. (٧)

Pap. Lansing, 13 b, 2. (٨)

Compare : Pyr. 482 f. ; 196 f. ; 1107 f. ; with : 243 ; 403 f. ; 1485 f. ; 2034 f. (٩)

see also, S. SCHOTT, Spuren der Mythenbildung, in AeZ., 1943, 2 f.

نشاط كهنة المدينة من أجل سيادة إلههم قد تكلل بالنجاح حين أصبحت عبادته هي العبادة الرسمية للدولة قبيل عصر الأسرة الخامسة أو حين اعتبرت المعبودات الأخرى صوراً منه وتداخل اسمه مع أسمائها في أعقاب الدولة القديمة ، أو حينما تميزت لها أقوال مأثورة تعرف « بأقوال أونو » خلال الدولة الحديثة (١) . فقد توفر سبب آخر لتجدد نشاطها الفكري وهو رغبتها في الاحتفاظ بشهرة مذهبها في نشأة الوجود أمام منافسة بقية أصحاب المذاهب الأخرى في مدن ونو (قرب الأشمونين) ومنف وطيبة .

وجعلت بردية Westcar أونو موطناً للأسرار المقدسة منذ أيام الدولة القديمة — أعلى الأقل منذ عهد كتابة قصص البردية — فذكرت أن خوفو جهد في التعرف على كنه (٢) المقاصير الخفية في هيكل تحوتي ليقولها في أفقه ، وأنه استفسر المواطن العالم جدى عنها فأخبره أن إجابة سؤاله (٣) توجد في صندوق من ظران في قاعة « اسمها قاعة الفحص (أوقاعة القوائم أوقاعة التصميمات) في أونو » (٤) .

وقد لا تكون رواية هذا الحديث عن خوفو وجدى حقيقة واقعة ولكنها لا تخاو من دلالة على كل حال ، فقد رأى ماسيرو (٥) فيما جاءت به تفسيراً من كاتبها خلط أفق خوفو (أى هرمه) من المتون التي تميزت بها أهرام نهاية عصر الأسرة الخامسة وعصر الأسرة السادسة ، أى أن خوفو كان لدى كاتب القصة يبحث عن أصول متون الأهرام بالذات . وكانت متون الأهرام أسراراً مقدسة قديمة الأصول من غير شك ، وتمثال ما كتبت به في الأهرام المختلفة يوحى بأن بعض أصولها كانت مكتوبة ، وعلى هذا جعلها الكاتب محفوظة بصورها القديمة ، إن حقاً وإن تخيلاً ، لدى أحق الآله بها وهو تحوتي كاتب رع ، وفي أحق مراكر الثقافة الدينية بها وهي أونو . وإذا كانت قاعة القوائم أو التصميمات هذه لها وجود في عين شمس حقاً ، فإن نصوص الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني والدولة الحديثة قد جعلت محتوياتها مما تتضمنه المكتبات (٥) وذلك مما يسمح باحتمال تبعية قاعة عين شمس تلك لدار كتب لمعبد الشمس مثلاً ، وسيوضح مما يلي ص ٣٦٣ أنه كانت بمدينة عين شمس دور للكتب فعلاً .

وصور الحكيم عنخ شاشتي نصيب أونو في تدريس الحكمة وفي التعليم المدني ، حين تذكر ولده فقال لحارس سجنه « أود أن أكتب له وصية تهذيبية تؤخذ معه إلى أونو فيتثقف بمقتضاها » (٦) . ويبدو أنه طمع في أن يعثر ولده على حكيم من حكماء المدينة يفسر له محتويات هذه الوصية بما تتضمنه من التعاليم التهذيبية ، بعد أن تقطعت أسباب الاتصال المباشر بينه وبينه ، وود في الوقت نفسه أن يجعلها شفيحاً لولده عند حكماء المدينة حين يدركون منها أنه نجل حكيم نابه من زمرتهم .

وتعدى النشاط الفكري والعلمي في عين شمس أصول الفلك والدين وفلسفته وأسراره وتدريس

(١) انظر ملحق النصوص 4, 8, 3056 Pap. Berlin انظر أيضاً فصل معرفة أرواح أونو (AeZ, LVII, 11 f.)

(٢) See, A.H. GARDINER, in J.E.A., XI, 2 f. Pap. Westcar, 7, 5 f.

(٣) انظر ملحق النصوص . See, F.W. GREEN, in J.E.A. XVI, 33 f.

(٤) G. MASPERO, Les Contes Populaires de l'Egypte Ancienne, Paris, 1911, p. 33.

(٥) MAX. PIEPER, Die Grosse Inschrift des Königs Neferhotep, 1.3; Louvre C, 12 ; MARIETTE, Abydos, II, 9 c.

(٦) Brit. Mus. Pap. 10508, IV, 9-10.

الحكمة وآداب السلوك، إلى الطب . وأوحى بدورها في الطب قول كل من مؤلفي البرديتين الطبيتين إبيرس وهرست (في الدولة القديمة أو الدولة الوسطى) ما استشهدنا به في مناسبة سابقة ، وهو .

« لقد تخرجت من أونو مع كبراء القصر العالي (أو القصور العالية) أرباب الحماية وسادة الأبدية » (١) وعلى الرغم من أنه ليس من سبيل إلى تعرف أكيد على كبراء القصر أو القصور أولئك وهل كانوا بشراً زاملهم المؤلفان فعلاً أم آلهة اعتزل كل منهما بزماثلهم الرمزية له في تخصصه أو اعتز برعايتهم له في دراسته ، فإنه يلحظ أن مؤلف بردية إبيرس قد جعل من مصادر برديته شخصيات من البشر والآلهة لهم صلتهم بالطب ولهم صلتهم بعين شمس في الوقت نفسه — فذكر من البشر « كبير كهنة أونو خوى » (٢) وهذا يحتمل أنه كان شخصية واقعية ، إذ عرف من اتخذ اسمه في عصر الأسرة السادسة وكان كبيراً لأطباء الوجهين ومتعمقاً في الأسرار (٣) . ثم ذكر عدداً من الآلهة الكبرى ونسب إليهم العلم بالطب . فأتى بعقار عمله رع (٤) وآخر عمله شو (٥) وثالث عمله تفنوت (٦) ، ورابع عمله جب (٧) وخامس عمله نوت (٨) ، وسادس عمله إيسة (٩) ، فضلاً عن عقار صادق وجد في السجل (أو القوائم) بمعبد ونفرت (١٠) . وكان المعبود حور يدعى بدوره الطبيب الكبير (أو كبير الأطباء) في دار رع (١١)، ولا يخلو كل ذلك من دلالة تربط الطب بعين شمس . ومن الباحثين من يحتمل أن ما أسبغته العصور المتأخرة على إيمحوتب حكيم عصر الأسرة الثالثة وكبير كهنة عين شمس من شهرة بالطب ، كان يعتمد على أساس ما من الواقع (١٢) . وليس من شك في أن الأطباء كانوا متعلمين وإلا لما وضعت لهم الكتب ، وأنه كانت تفترض فيهم الدراسة الوافية وإلا لما نشأ بينهم التخصص منذ الدولة القديمة (١٣)، وأن التفرقة بينهم وبين من سواهم من المشتغلين بالتطبيب كانت مفترضة ويدل عليها أن بردية إبيرس قد ميزت بين الطبيب وبين كاهن سخمت والراقي ، وجعلت العلم بوظائف القلب من سر الطبيب (سشتان سينو) (١٤) . وهكذا إذا تأكد تخرج الطبيب مؤلف بردية إبيرس من عين شمس وهو أميل إلى الصحة ، فلا بد وأنه حضر فيها منهاجاً علمياً منظماً وأصله بعد ذلك في مدينة ساو (سايس) كما ذكر في مقدمة برديته (١٥) . وإن يكن الربط بين هذا المنهاج وبين القصور العالية أو ما تقدم ذكره عن نصيب دور الحياة في تعليم الطالب ، وما وجد من لحاف طبية تعليمية (١٦) ، لا يسهل

(١) Pap. Ebers, 1, 1-2. Pap. Hearst, 6, 6. - وراجع ص ١٧٠

(٢) Pap. Ebers, 62, 4.

(٣) MR., Mast. D 12; SPIEGELBERG, in AeZ, LVIII, 152.

(٤) Pap. Ebers, 46, 10. Ibid., 46, 16. (٥)

(٦) Ibid., 46, 19. Ibid., 46, 22. (٧)

(٨) Ibid., 47, 2. Ibid., 47, 5. (٩)

(١٠) Ibid., 75, 12.

(١١) See, SPIEGELBERG, in AeZ, LVII, 70.

(١٢) K. SETHE, Imhotep der Asklepios der Aegypter (Unters, II, 4)

J.H. BREASTED, Edwin Smith surgical Papyrus, 1930, 9 f.

(١٣) SPIEGELBERG, in AeZ, 53, 111; H. JUNKER, in AeZ, 63; 53 f.; also Ka-hun Papyri, pls. V-VII; Herodot II, 84.

(١٤) Ebers, 99, 1, BREASTED op. cit., 107 f. انظر ملحق النصوص .

(١٥) Ibid., 1, 2. وراجع ص ١٧٠ ، ٢٢٣ (١٦) تراجع ص ٢٢٥

الإدلاء فيه برأى قاطع . وخلاصة الرأى فى عين شمس أنها وقد كانت تسهم بنصيب وافر فى النواحي الفكرية والعلمية الأربع السابقة فضلاً عما يحتمل أنها كانت تشارك فيه غيرها فيما عرفناه من مراحل التعليم الأولية والمتقدمة ودور الحياة ، كانت أهلاً لما تخلف لها فى العصور المتأخرة من شهرة وبما كتبه الإغريق عنها ونخلوه عنها من أهمية .

ولم تكن عين شمس وحدها هى الآخذة بناصية الدين والفلسفة والعلم فى مصر القديمة وإنما قامت معها — كما تقدم — مراكز فكرية أخرى أبرزها أبيدوس موطن الأسرار الأوزيرية (١) ، وونو صاحبة مذهب الثامون ومقر رب الحكمة تحوتى. والى كان المثقف يتمنى أن يصبح من أهلها (٢) ، وطيبة مقر أمون رب الدولة والخارج (٣) ، وساو أو سايس مدينة الطب ، فضلاً عن مدينة منف التى كان فى قدمها وقدم مذهبها فى نشأة الوجود ومجاورتها لعين شمس ما هو كفى بأن يثير التنافس الفكرى فيها جميعاً ، وما يدعو إلى شىء من التعقيب على مكانتها الثقافية بعدما تقدم عن مكانة جارتها عين شمس .

فقد خرجت منف بمذهب فلسفى راق فى خلق الكون نافس مذهب أونو، وجعل الخلق والحركة للكلمة التى تدبرها القلب وخرجت باللسان فجعلت لكل شىء قدره . وقد يرجع مذهبها ذاك إلى عهد إنشائها أى عصر الأسرة الأولى (٤) أو يكون لاحقاً لآخر عصر بداية الأسرات (٥) ، على أن الراجح أن كهنتها ظلوا يعتزرون بمذهبهم ويروجون له حتى خواتيم التاريخ المصرى القديم ، وذلك يركبه أخذ العبادات الأخرى بعبارات هذا المذهب وأفكاره (٦) وتحليل الفرعون شباكا لمتونه على نصب من الجرانيت بعد قرون طويلة من تأليفه (٧) . ومن اللخاف التعليمية التى وجدت فى غرب طيبة من عصر الرعامسة ما يشهد بأن دعوة منف المذهبية لم يقف دونها أن ولت عنها الزعامة السياسية أو بعد مدينة طيبة عنها ، إذ قالت بداية درسها : « مقدمة فى الانشاد لقدرات بتاح (الكائن) جنوبى جداره ، ولتعريف الناس والجمهور (٨) مجد

See SCHAEFER, Die Mysterien des Osiris in Abydos, Leipzig 1904 ; H. KEES, (١)

Religionsgesch, Lesebuch, Tübingen 1928, Nr. 21, 70.

(٢) Pap. Sall. I, 8, 2. — وكانت قرب الأشمونين الحالية .

(٣) وقد ذكر سترابون أن كهنتها ظلوا حتى أيامه يحتفظون بمعارف فلسفية وعلمية (Strabo XVII, 46)

(٤) BREASTED, in AeZ, XXIX, 39, 54 ; K. SETHE, Dramatische Texte zu

altaegyptischen Mysterienspielen, Leipzig, 1928, Teil I, 4 f. ; 18 ; A. ERMAN, Ein

Denkmal memphitischer Theologie, 916f. ; H. FRANKFORT, Birth of Civilisation, 80 f. ;

Kingship and Gods, Ch. II.

H. JUNKER, Die Gotterlehre von Memphis, 1940 6 f. ; Die politische Lehre von (٥)

Memphis, 1941, 13 f. ; S. SCHOTT, Mythe und Mythenbildung, 1945, 117, 119 ; J.

SPIEGEL, Das Werden der Altage. Hochkultur, 1953, 273 f.

(٦) Pyr. 1146 ; A. ERMAN, Die Literatur, 369 ; Pap. Berlin 3048, 10, 9 ;

Pap. Berlin 3055, 6, 9 ; Edfou I, 273, 16 ; Dendera I, 85, 7 ; III, 159, 7 ;

see also, A.M. BLACKMAN and H.W. FAIRMAN, A group of Texts inscribed on the facade of the sanctuary in the temple of Horus at Edfou (Miscellanea Gregoriana, 1941, p. 397 f.), G I 9 ; G I 11 ; G II, 10, etc.

Brit. Mus. 797. (٧)

وقدرة الإله الجليل رأس التاسوع الرفيع ، الذى خلق نفسه بنفسه ، ... الخ (١) وكان ذلك أشبه بدعاية أو تبشير للمذهب منف انرفع . ومن ذات العصر أى من عصر الرعامسة وصف معلم أو تلميذ مدينة بررمسيس فقال إن مشيدات عظيمة النصر اللطيفات تخرجن من تثقيف جوت كابتاح (فى مدينة منف) (٢) ، وذلك مما يوحى بميزة خاصة كانت تصبغ تراتيل معابدها .

وعلى نحو ما ربطت عبادة الشمس بين كبير كهنة أونو وبين علم الفلك ، اتخذ كبير كهنة منف كفلا من العلم المنسوب إلى إله بتاح راعى الفنون ، ذلك الذى قال مذهبه عنه (٣) : « إنه أبدع كل عمل وكل فن » وشكل للآلهة أجسادهم (أى تماثيلهم) من كل أنواع الأخشاب ومن كل حجر كريم ومن الطمى ومن كل ما ينمو فوق سطح البسيطة ، فأصبح هو الآخر « أكبر من مارس كل فن » (٤) و « أكبر فتانى » من هو جنوبى جداره (أى بتاح) (٥) ، وذلك فضلا على ما تميزت به مدينة منف ذاتها من زعامة فنية سادت عصور الدولة القديمة وتركت بصماتها على فنون الدولة الوسطى والعصور المتأخرة على وجه الخصوص . ولا يخلو من دلالة أخيرا ، أن كهنة الربة سشات راعية الكتابة والحساب والعمارة والمعماريين كانوا من كبار المقيمين فى مدينة منف خلال عصور الدولة القديمة (٦) .

(١) انظر ملحق النصوص . O.D.M. 1088 — P.C. SMITHER, in J.E.A. XXV, p. 125.

(٢) Pap. Anast. III, 3. 7-8. — وراجع ص ١٨٩

(٣) Brit. Mus. 797, Col. 57.

(٤) See, K. SETHE, in AEZ, LV, 65 ; MURRAY, Index, XIX

(٥) Urk. I, 52 ; 85 ; Mar. Mast. p. 113, 123, etc

(٦) M. MURRAY, Index, pl. 30, Col. 1-2 ; K. SETHE, bei M. MURRAY, Saqqara, Mastabas, part II, p. 11 ; G.A. WAINWRIGHT, in J.E.A., 1940, p. 32.

وعن احتمال تربية أبناء الحيشين فى الدولة الحديثة فيما بين منف وعين شمس — تراجع ص ٢٠٩ هامش ١ .

ب- دور الكتب والمخطوطات

« برمزات » — « برن سشو »

عرفت دور الكتب المصرية منذ القرن ٢٥ ق . م على أقل تقدير ، وإن كنا نود التقديم لها باعتبارين : أولهما أن تسمية « الكتب » فيها تسمية تجوزية بالنسبة للعصور المصرية القديمة التي لم تستخدم الكتاب ذا الدفتين ، وإنما عرفت مخطوطات البردى والجلود التي كانت تسمى بمتراذفات عدة مثل : « عوتى » ، عرت ، عرت زامع ، مزات ، مزدة ، سش ، راع سش ، شفلو ، وإلى حد ما : سبتى ، سنن ، سخرى ، سخرة ، ثأو ، . . . إلخ (١) ، وكانت تحفظ في جرار وصناديق ومشكاوات مناسبة ، فضلا عن بطاقات ولوحات من الخشب والعاج والأبنوس والشست والخاف . . . إلخ (٢) .

أما الاعتبار الثانى فهو ألا نتوقع لهذه الدور شيئا قريبا بمفاهيم دور الكتب الحالية من حيث السعة أو المحتويات أو التنسيق أو أعداد المترددين ، وإنما يكفى أن نتخيل أغلبها على هيئة « خزائن كتب » ، وحسبها على أية حال أنها مثلت نقطة بدء وأصبحت أساساً لما تلاها ، وأنها استطاعت أن تخدم جانباً من مطالب الثقافة عند أهلها .

وانتسب إلى دور الكتب المصرية في حدودها التي أسلفناها ، كتبة (٣) ، ومفتشون (٤) ، ومفتشو أختام (٥) ، ومديرو إدارة (٦) . وكان من رعاتها المقدسين الربة شحات « مقدمة دار الكتب المقدسة » (٧)

Pyr. 491; Urk. I, 128, 5; 129, 13; DAVIES; Path-hetep, I, 15 No. 341; Pap. (١)
Sall. I. 3, 10; Pap. Anast. I, 8, 7; Pap Anast. V, 11, 1; 17, 5; Decree of Horemheb, 13;
... etc.

وانظر أيضا ص ١٣٦ حاشية ٣

(٢) راجع عن الخاف ص ١٥٣ - ١٥٤ حاشية ٦ ، وعن الألواح ص ١٧١ حاشية ٢

Urk. I, 228, 8; 229, 17-18; MURRAY, Index 38; L.D. 50 b; STEINDORFF, (٣)

Das Grab des Ti, Taf. XXVIII; also, J. PIRENNE, Hist. des Inst. et du Droit, t. I, p. 354, Nos. 78; 78 ter; 79 ter.

(Mastaba à Hildesheim, Pelzæus Museum); H. JUNKER, Giza III, 10, 142; ROEDER Die Mastaba des Uhemba, Abb. 10.

Urk. I, 47, 13; L.D. 46, 50 b; 89 c (?); Cairo Cat., 1316, 1353; (٤)

Berlin, 7721; H. JUNKER, Giza VIII, 163-164.

Ibid., D. 19. (٦)

Mar. Mast., D 11. (٥)

Urk. I, 167, 245; CAPART, Memphis, pl. 124; also (٧) انظر ملحق النصوص .

(Mar. Abydos I, 50 a 8; Berlin 7721; Karn (712); L.D. III, 21 d; Thilae (2706)

«وربة المخطوطات» ... إلخ (١) ؛ والمعبود نحو «في دار الكتب» (٢) ... والمعبود حور الذي قيل عنه «مقدم دار الكتب» وإنه «ولى الكتب والمخطط (أو المهندس) في دار الكتب» (٣) . وكثيراً ما ذكرت دور الكتب المصرية بغير تحديد مكانى أو تخصيص ، وقليلاً ما خصصت بأنها دار كتب الإله أو دار الكتب الإلهية أو دار الكتب المقدسة ، وذلك مما يدعو إلى افتراض صبغة مدنية للأولى ، أى التى ذكرت دون تخصيص ، وافتراض صبغة دينية للثانية ، التى كانت تنسب بصفقتها المقدسة إلى القصور الفرعونية أحياناً (٤) .

وتعددت دور النوع الأول منذ أيام الدولة القديمة (٥) ، ووجدت لها إدارة تنظمها (٦) ، وكانت على الرغم من الصبغة المدنية أو الإدارية الغالبة عليها بحيث يمكن اعتبارها دوراً للوثائق أو للأرشيف (٧) أكثر من الكتب الثقافية ، تتميز بوضع خاص عما سواها من إدارات الحكومة . ويدعو إلى هذا الاحتمال أنه ذكرت إلى جانبها صراحة في الدولة القديمة دور أخرى «للوثائق الملكية» و«للسجلات المختومة» (٨) وذلك مما يعنى تمييزها عنهما .

ثم انتساب بعض المشرفين عليها إلى كهانة سشات ربة الكتابة وتخصيصهم معها أحياناً بحمل شارة من الشارات قليلة التصوير (٩) .

مع اتخاذ هذه الربة سشات لقبى الإشراف على دارى الكتب الدينية والدنيوية معا (١٠) . ثم قيام بعض الأمراء عليها بالتعليم (تراجع لذلك ص ١٧٥-١٧٦) .

وأن من دور الكتب التى يرجح احتواؤها على كتب علمية وثقافية في الدولة الحديثة والتى وصفت إحداها بأنها «خفية لا ترى وقد استتر تاسوعها ونأى عن ...» ، قد سميت «دار الكتب» (١١) فحسب دون وصفها بالإلهية أو ما سواها .

وربما ارتبط بهذه الدور كذلك ما سعى في الدولة القديمة : «برمزات رخ ؟ نيسو ؟» (١٢) وهو

-
- (١) انظر ملحق النصوص . Mar. Abydos I, 50 a 8. Med. Habu 524) ;
- (٢) Pap. Ch. Beatty IXvs. B 5, 8 ; 14, 14 ; Louvre A 117 - انظر النصوص
- (٣) Pap. Leyden 347, 3, 2 f. ; Edfou, III, 340. انظر ملحق النصوص .
- (٤) H. JUNKER, Giza VIII, 164 ; BLACKMAN, Meir, I, pl. IX. وانظر ملحق النصوص .
- (٥) وجدت أكثر من دار منها في قفط (Urk. I, 290, 8, 10)
- (٦) Ibid., 290, 13 وعن لقب الازدواج لإدارتها MAR. Mast. D 19 ; AeZ, 36, 98.
- (٧) Compare Wb. II, 187, 8 ; III, 479, 3 ; Bibliothek, Archiv.
- (٨) Urk. I, 290, 12.
- (٩) Berlin 7721 ; MARIETTE, Cat. d'Abydos 1329, 1334.
- (١٠) Urk. I, 167, 6-7.
- (١١) Pap. Anast. I, 11, 5.
- (١٢) L.D. II, 46 ; Urk. I, 167 ; REISNER, Giza Necropolis, I, 502 ; LUTZ, Egyptian Tomb Steles, pl. I ; see also, JEQUIER, Le Mon. fun. de Pepi II, pl. 38, p. 38 ; انظر ملحق النصوص . HELCK Beamtentiteln, 70.

اسم غامض الكتابة ، وما سعى في الدولة الحديثة باسم «مقر المخطوطات» (١) و«ديوان الكتب» (٢) ويتسم طابع دور الكتب الإلهية أو المقدسة أو دور كتب الإله «برمزات نثر» بشيء من الوضوح عن طابع دور الكتب العادية السابقة ، ففضلا عما يؤكده اسمها من اتصاف كتبها بالقداسة ، يضاف كذلك :

١ — أن مدونة بالرمو الشهيرة سجلت أن الفرعون ساحورع « عمل آثاره للتاسوع في دار الكتب المقدسة » (٣) . هذا وإن لم يكن من اليسير تحديد المقصود من هذه العبارة سواء أكان أقام آثارا فعلا في هذه الدار ، أم سجل أخبارها فيها ، أم أضاف إليها كتباً تتعلق بمذهب التاسوع وأربابه .

٢ — أنه فضلا عن كتاب هذه الدار الذين اتخذوا لقب « كاتب دار الكتب المقدسة » (سش برمزات نثر) (٤) فإن هناك احتمالا بالربط بينها كذلك وبين من اتخذوا وألقب « كاتب كتاب الإله » « كاتب الكتب المقدسة » (سش برمزات نثر) (٥) خلال أيام الدولة القديمة على الأقل (حيث تقدم ارتباط حاملي نفس اللقب في الدولة الحديثة بدور الحياة ص ٢٢٤) . وقد كان لهذا اللقب أهميته بحيث خلعتة متون الاهرام على الملوك (٦) ، واتخذها الامراء (٧) والوزراء (٨) فضلا عن عليّة الأفراد ، وكان غالبا ما يقترن بلقب الكاهن المرتل الأعلى (٩) ، وأحيانا بلقب الكاهن المرتل (فحسب) (١٠) وذلك مما يعنى اعتبار كتب الكاهن المرتل (خرى حبت) (١١) من الكتب المقدسة (١٢) ، أو هو يعنى من ناحية أخرى اعتبار كتب الكاهن المرتل نموذجاً لما كانت تشتمل عليه دور الكتب المقدسة ، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير

(١) راجع ص ١٧٧ - وانظر ملحق النصوص .

(٢) BRUGSCH, Aeg., 219; AeZ, 1876, 1 f.; SPIEGELBERG, Studien, 53 f.;

CAPART, Esquisse du droit, 33 f.; Harris, 47, 8; 26, 9; Pap. Abott, 7, 16; Pap Léopold, II, 4, 3.

Urk. I, 245, 6. (٣)

(٤) Cairo 1316, L.D. II, 46; MAR. Mast. D 15. انظر ملحق النصوص .

(٥) See, H. JUNKER, Giza VIII, 164; L.D. II, 97 a; Wb, II, 188. انظر ملحق النصوص .

Pyr. 267 b, 1146. (٦)

S. HASSAN, Excav. at Giza, IV, p. 13, 33; MAR. Mast. D 3; L.D. II, 12-14. (٧)

See, A. WEIL, Die Veziere, 3, 7, 8, 14, 25, 26, 27, 28, 30, 33. (٨)

(A.R.) also, Nr. II (M.R.).

Urk. I 229, 18; Cairo 1307, 1422; also, QUIBELL, Excav. at Saqqara I, pl. XI (٩)

JEQUIER, Tombeaux des Particuliers, p. 112; Les Monum..., de Pepi II, 1938, pl. 8.

S. HASSAN, op. cit., II, p. 179; MAR. Mast. 280; Meruruka, I, pl. VI., (١٠)

JUNKER, Giza I, Abb. 59, S. 244; Ann. Serv. 1943, 208; Westcar Pap: 21, SETHE Imhotep, 17.

Wb. III, 61; BRUGSCH, Worterb., Suppl. 803 f.; SETHE, in AeZ, LXX, 134; (١١)

also Urk. I, 189, 10; 190, 13.

See, Boylan, Thot, 59, n. 2.

(١٢) See, J.E.A., XXIV, 165. ومن ألقاب أمير في الأسرة الخامسة لقب «حرى تب سش برمزات نثر» أى

رئيس كتبة الكتاب المقدس أو كاتب الكتب المقدسة الأعلى مما يشير إلى وجود هيئة لكتابة هذه الكتب المقدسة لها كاتب أعلى أو رئيس أعلى (MAR. Mast., p. 178 f..)

قداسة كتبها بصبغتها الدينية العامة ، أو لمثل تسميتها فيما بعد بأرواح رع « باورع » أو قدرات رع (١) ، وذلك لما فيها من قدرة واقية تحفظ حياة أصحابها في الدنيا ، وقدرة خالقة تكفل استمرار حياتهم في الآخرة وتحيل نقوش مقابرهم إلى حقائق معنوية كما تحيل نفع قرايينهم إلى العالم غير المنظور الذي سينتقلون إليه أو تخلقها لهم خلقا . وقد قدرت هذه القيم فعلا لكتب المكتبة بحيث أصبح يرتجى للمتوفى أن يكتمل له زاده « بجوار دار الكتب » (٢) . ولقب أمين المكتبة في النصوص الديموطيقية بلقب « باحر (تب ؟) ن بر مزى » وهو لقب ربط الأستاذ جريفت بين جزئه الأول وبين لقب الكاهن المرتل « أو » حامل كتب الطقوس « (حرتب : خرى حبت تبي) (٣)

٣ - أن من الأدعية الأخروية في متون التوابيت ما كان يرجو للمتوفى أن يعامله الآلهة « وفق الكتابة التي وضعها تحوت في دار الكتب المقدسة » (٤)

ويبدو من هذه الأمثلة أن الصفة الغالبة على مخطوطات دور الكتب المقدسة هي الصفة الدينية ، وإن كان سيتضح إلى جانب ذلك من أمثلة أخرى تالية أن من هذه المخطوطات ما تعدى الصبغة الدينية الصرفة إلى أصول الفلك وقواعد الفنون ، وذلك مما يعنى أنه لم يكن ينقصها التنوع ، وإن شملت القداسة محتوياتها جميعها .

وقد تقدم أن من دور الكتب المقدسة ما نسب إلى القصور الفرعونية (٥) ، ويغلب أنها كانت تضم صنوفاً من الموضوعات الدينية ، وبخاصة ما يتعلق منها بالترانيل اليومية التي تؤدي للفراغة وترايل أعيادهم وأعياد الآلهة التي يحبونها (٦) غير أن هناك ما يحتمل معه أن مكتبات القصور لم يكن ينقصها التنوع هي الأخرى وأنه كانت لها صلتها بالأدب (٧) والفنون (٨) ، فضلا عن الكتب ذات الصبغة السحرية (٩) .

لم تكن دور الكتب (المقدسة) بمثابة دور لحفظ المخطوطات فحسب ، وإنما كانت للاطلاع والاستزادة من العلم كذلك . وثمة نصب من الدولة الوسطى يوضح لها هذا الدور الثقافي (١٠) ويروى منه أن الفرعون نفر حوتب أحد فراعنة الأسرة ١٣ كان شغوفا بأن يرى كتابات أتوم (اله عين شمس) العتيقة ويبحث فيها ويتعرف منها على تكوين التاسوع وقرايينه وطهوره ، ... ، وأن يتعرف على الآله (اوزير) في

(١) تراجع ص ٢٢٦

(٢) BERGMANN, Buch vom Durchwandeln der Ewigkeit, 11, 60-61. - وراجع ملحق

النصوص .

(٣) F.L. GRIFFITH, in J.E.A., XXIV, p. 165

(٤) BLACKMAN, Meir, II, pl. IV, p. 16

(٥) ص ٣٦٠

(٦) H. JUNKER, Giza VIII, 164.

وعن لقب العارف بالكتابة السرية لدار الأقوال المقدسة (بالقصر) واحتمال صلتها بمكتبة القصر .
(See, JUNKER, Giza VII, 236).

(٧) H.R. HALL, in J.E.A. XII, 30 f.; A. ERMAN, in AEZ 1889, 62.

(٨) See, H. JUNKER, Giza VIII, 164

(٩) Pap. Amherst I, 3.

(١٠) MAR., Abydos II, 28-30; J.H. BREASTED, Anc. Records, I, 755 f.; MAX

PIEPER, Die grosse Inschrift des Koenigs Neferhotep, (MV Ae G. 32, 2), Leipzig, 1929.

انظر ملحق النصوص لبعض عبارات هذا النص .

صورته حتى يصوغ له ثمثاله وفق ما كان عليه في العهد القديم ، حينما صاغ الآلهة تماثيلهم في نجمعهم ، وحتى تقام لهم الآثار على الأرض وقد اجابته معيته وفيهم الكتبة الحقيقيون والمطلعون على الاسرار جميعها : « فلتفضل جلالتك الى دور الكتب لتطلع على الاقوال المقدسة ، فتقدم الى المكتبة ونشر المخطوطات مع رفقة حتى عثر على مخطوطات دار (معبد) أوزير ... » في حين لم يستطع كاتب من رفقة أن يجدها ... وقال لرفقة بعد اطلاعه عليها « إني أحيي أبي أوزير ... ، ولسوف أصوغه ، بدنه ، ووجهه وأصابعه ، وفق ما اطلعت عليه في (هذه) المخطوطات وهو بهيئة ملك الصعيد والدلتا حينما خرج من جوف نوت ... »

وفضلاً عما يوحى به هذا المتن من اتخاذ دور الكتب « برومزات » للاطلاع (وإن كان النص قد بادل بين تسميتها برومزات وبروسشو أو بروسخو) ، فإنه يدل كذلك على :

١ - احتمال صلة بعض دور الكتب (المقدسة) بالمعابد ، فكتابات أتوم التي اطلع الفرعون عليها في دور الكتب أقرب إلى أن تكون في ذات معبده بعين شمس ، وهذا الاحتمال يؤيده ما ذكره نص ديني عن دار كتب للاهلين جب وأوزير في عين شمس أيضا ، ثم ما عرف عن مكتبات معابد الدولة الحديثة والعصور المتأخرة (انظر لهذا أدناه والصفحة التالية) .

٢ - تركية المكانة الثقافية الدينية لمدينة عين شمس ، وتركية ما سبق احتمالها عن وجود مكتبة تحوتى بها (ص ٣٥٥) . وذلك مع تقدير أن كتابات أتوم لم تتعلق به وحده وإنما كان فيها جانب خصص للإله أوزير وللتاسوع أيضا (١)

٣ - أن ما اطلع عليه نفر حوتب في دور الكتب لم يكن دينيا خالصا ، وإنما كان فيه ما هو أقرب إلى كتب الفن بحيث يوضح جسد أوزير ووجهه وأصابعه ، إن لم يكن مما يتناول شرح متن يشبه متن المذهب المنفى الذي قال بأن بتاح « قد شكل أجساد الأرباب بما يرضى قلوبهم فتلبس الأرباب أجسادهم التي قدرها لهم من كل أنواع الاخشاب ومن كل حجر كريم ومن الطمى ومن كل ما ينمو فوق سطح الأرض » .

وزكت صلة مخطوطات دور الكتب بقواعد الفنون فضلا عن الدين نصوص أخرى كان منها نص تحدث عن تصوير ارباب التاسوع بمعبد رمسيس الثاني في أيديوس « في هيئاتهم التي خلقها بتاح ووفقا لمخطوطات تحوتى عن أبدانهم في السجل الكبير الموجود بدار الكتب » (٣) وروى نص آخر على لسان رمسيس الثاني معرفته بشئون المعبود حجي رب النيل « الثابتة في صالة المخطوطات المسجلة بدار الكتب » (٤) ومن مكتبات معابد الدولة الحديثة أمكن ترسم مكان دار كتب لمعبد الرمسوم في قاعة ذات عمالية أساطين تلى بهو الأعمدة (٥) كانت قد صورت في سقفها مناظر فلكية وصور على جانبي مدخلها سشات « ربة الكتبة وراعية دار الكتب » وتحوتى رب المعرفة ومعهم رمسيس الثاني يحمل أدوات الكتابة ،

(١) يقارن ذلك مع وجود « كتب أتوم » في مكتبة معبد خور إدفو في العصور المتأخرة (CHASSINAT, Edfo III, 338).

(٣) انظر ملحق النصوص .

(٢) Brit. Mus. 797.

(٤) L.D. III, 175 a, 7. وانظر ملحق النصوص

(٥) J.E.A. XXIV, 177.

كما ذكر في نقوشها آلهة السمع والبصر (١) والفتنة والنطق الخالق (٢). واستنتج كابار J.Capart (٣) من نص لرمسيس الثاني يتناول هداياه لهذا المعبد ، أن بابها كان موشى ، أو ذا تصاوير موشاة ، بالذهب والاحجار الكريمة تقديراً له . وما زالت الفجوات التي ثبتت فيها صفائح المعدن على مدخلها باقية في بنائها حتى الآن . وهذه المكتبة وإن لم يكن قد بقي شيء من كتبها أو يذكر كتبها ، فإن ما كان قد صور في سقفها من المناظر الفلكية يوحى بأنها كانت تتضمن مخطوطات في ذات علم الفلك فضلاً عن كتبها الدينية والطقسية الأخرى . وقد وصفها ديودور الصقلي وذكرها باسم « مصبح الروح » . ونوهنا في حديثنا عن بقايا دور العلم في صفحة ١٤٥ بقاعة كشف عنها حديثاً في معبد الأقصر تحدثت نصوص واجهتها عن سعى رمسيس الثاني إن « قاعة الكتب حيث نشر مكتوبات دار الحياة وعرف منها خفايا السماء وكل أسرار الأرض » ؛ واحتملنا من ذلك أن تكون هذه القاعة خزانة كتب للمعبد رعاها الفرعون وأبنائه وكانوا يخصصونها بالزيارة ؛ وإن بدت في حالتها الراهنة خاوية معتمة متواضعة .

وجاء ذكر دور كتب أخرى من ذات عصر الرعامسة في نصوص معابد ابيدوس (٥) والسلسلة (٦) ، وذلك فضلاً عما ذكرته برديات متأخرة عن متن نقل عن رق جلد كان بدار « كتب اوزير » في ابيدوس منذ عهد أحد ملوك الدولة الوسطى (٧) ، وآخر وجد في عهد أمنحوتب الثالث في دار كتب اوزير كذلك (٨) . ومن المحتمل ان في احتفاظ كهنة منف حتى عهد الفرعون شاباكا بمتن مكتوب لمذهبهم عدت عليه الأرضة كما قالوا (٩) ، ما يوحى بأنه كان مدوناً على البردى أو على رق جلد بمكتبة معبدهم ، وربما أشبه ذلك أيضاً احتفاظ كهنة جزيرة سهيل بأصول متن لوحة الحجاعة في مكتبتهم (٩) حتى عصر البطالة حيث أعيد نقشه على الحجر (١٠).

واحتفظ معبد ادفو في عصوره المتأخرة بقاعة صغيرة سميت باسم « دار الكتب » ، وكانت أشبه

(١) L.D. III, 167 ; see, J. CAPART, l'Exaltation du Livre, in Chr. d'Eg., 6946, p. (١) .

27.

BURTON, Excerpta hieroglyphica, pl. LVI-LVII (٢)

J. CAPART, op. cit., p. 27. (٣)

(٤) انظر ملحق النصوص .

(٥) ولكن دون تفصيل أو تعيين لمكانها . (MAR., Abydos, II, 2, 9 c).

(٦) L.D. III 175 a, 7.

(٧) S. BIRCH, On some leather rolls, in AEZ, IX, 104. ولو أن هذه الجملة قد تقرأ بقراءة

أخرى وهي « نقل عن رق جلد من كتاب (في) دار اوزير » - انظر ملحق النصوص .

(٨) Ibid., p. 117. - وانظر ملحق النصوص .

(٩) Brit. Mus., 797.

(١٠) See, SETHE, Imhotep, 103-5 ; Untersuchungen, II, 75 f.

يضاف إلى ذلك عن العصور المتأخرة أنه كثيراً ما ذكرت نصوص البطالة الأوائل مساهم في إعادة ما نهبه الفرس من كتب المعابد المصرية . AEZ, IX, 1 f. ; XXXII, 81 f. Urk. II, 14. وما تذكره قصة ديموطيقية عن دار كتب في معبد الأشمونين كانت بها مقصورة تتضمن كتباً للسحر F. L. GRIFFITH, Stories of the high priests..., 5, 11-13 ; see also, J.E.A., XXIV, 105).

بأرشفيف للمخطوطات (١) واحتفظت نصوصها بسجل يمثل ما كانت تتضمنه مكتبات المعابد وتوج العتب العلوى لدخلها بصورة لرمز السماء فى حجم كبير يشغل نحو نصف اتساع فتحة المدخل وظهر من تحته اثنان برفعان بأيديهما لوحة الكاتب الى حيث تكاد تلامس السماء فى وضع يعبر عن فكرة الابدية لها . ثم اربعة آلهة آخرون صور اثنان منهم على كل جانب فى وضع يعبر عن فكرة التعبد أو التعظيم لهذه اللوحة (لوحة ٧٣) وهؤلاء الاربعة كما عبرت عنهم الرموز التى كتبت فوق كل منهم هم من أتت بهم متون مكتبة الرمسوم من قبل متفرقين : فرسمت الأذن فوق الاول من اليسار ، ورسمت العين فوق التالى له وكتب رمز « سيا » فوق الاول من اليمين وفوق التالى له صور رمز « حو » (٢) ، وبهذا يرمزون على التوالى إلى آلهة السمع (٣) والبصر (٤) والفطنة والنطق الخالق (٥) . فاللوحة فى مجملها إذن تشير إلى سمو العلم الذى تضمنته كتب المكتبة وكان سبيل خلوده لوحة الكاتب ، أو هى تجمع بمعنى آخر بين وسائل تحصيل العلم وهى : السمع والبصر والفكر والوحى ، أو هى تكنى مرة أخرى كما يعتقد كابار J. Capart (٦) عن أن لوحة الكاتب هى التى تتيح الدوام للمحة الحافظة ، والصوت الطارئ على الأذن ، وما يمر به الإدراك فى مجراه المتدفق ، وما ينطق به اللسان فى كل أمر وتوجيه .

ويذكر ما تبقى من متون المكتبة أنها كانت عامرة بقدرات رع « باورع » أى بالكتب (٧) وأن بها « صناديق عديدة ذات كتب (دونت) على الجلد » (٨) وقد سجلت أسماء بعض هذه الكتب ، فكان منها ما يتعلق بالمعبد وما يتضمنه ونظامه ، وقواعد نقش جدرانها ، وما يتعلق بتجلى حور رب المعبد وأعياده ، ثم كتب فلكية لمعرفة تعاقب (٩) الشمس والقمر ومسرى النجوم ، وأخرى سحرية لدفع العين الشريرة والتغلب على ست واثقاء التماسيح والزواحف وتهذنة (٩) سخمت ربة الغضب والنقمة ، فضلا عن رقى لحماية الفرعون والقوارب المقدسة والمدينة والدار والتاج والعرش والكتب ، كما كان منها ما يتناول التعريف بالقرايين (٩) الإلهية .

وهكذا تنضح غلبة الكتب الدينية والسحرية فى هذه المجموعة ، غير أنها لا تخلو مع ذلك من تنوع يشهد به ما ذكرته عن كتب الفلك والفن . وإذا كانت صناديقها عديدة حقا كما ذكر المتن (٩) لما كانت هذه المجموعة المدونة غير جزء ضئيل من محتويات المكتبة ، بل يحتمل أنها لم تكن أكثر من كتب الاستعمال اليومي (١٠) . ولهذا الاحتمال ما يركبه فى كثرة ما وضع المصريون من الكتب الدينية وفى تعدد المناسبات

(١) CHASSINAT, Edfou III, 339 f.

(٢) See, J. CAPART, op. cit., p. 26.

(٣) Wb. V, 388.

(٤) Wb. I, 108, 3 ; SETHE, Amun und die acht Urgötter von Hermopolis, 1929, S. 39, 74.

(٥) See, A.H. GARDINER, in Proc. S.B.A. XXXVIII, 43 f. ; 83 f.

(٦) J. CAPART, op. cit., 26.

(٧) CHASSINAT, Edfou III, 339. انظر ملحق النصوص .

(٨) H. BRUGSCH, Bau und Maasse des Tempels von Edfou, in AEZ, IX, 34 ; see,

E. OTTO, Buch-und Bibliothekswesen, (Aegyptologie, II Literatur), 224 ; S. SCHOTT, Bücher und Buechtitel (Aeg. II, Lit.) 229. انظر ملحق النصوص .

(٩) See, CHASSINAT, op. cit., 339 ; H. KEES, Kulturgeschichte, 282.

للعمل بها (١) . وما يذكره متن متأخر عن «مكتبة تضمنت ملايين الكتب الكبيرة» على حد قوله (٢) .
 ووجدت قاعة أخرى مماثلة لمكتبة إدفو في معبد فيلاي (٣) ، كما دوت قائمة بستة وثلاثين كتابا
 في معبد الطود كان منها ما يذكر «حركة الشمس والقمر ، وعام المعبد ورقى الأعوام . .» (٤) ففي مكتبات
 المعابد المتأخرة اذن بعض ما يعوض ما عفى عليه كره الدهور من معالم مكتبات المعابد الفرعونية ، كما ان
 اتصاف محتوياتها بشيء من التنوع على الرغم من غلبة الصبغة الدينية والسحرية على معارف أصحابها في
 عصور انشائها ، يمكن ان يتخذ دليلا على تنوع أوسع وأوضح كانت تتصف به مكتبات العصور الفرعونية
 عصور الازدهار الفكري والثقافي . وفي تتويج مكتبة إدفو بما يمجده لوحة الكاتب والسمع والبصر والفطنة
 أو البصيرة ما يضيف اليها طابعا دنيويا ويصورها كأنما تستهدف علم الكاتب أو تستهدف العلم بمعناه
 الواسع على الرغم من وضعها الديني الذي يفرضه عليها وجودها داخل المعبد . وأخيرا وعلى نحو ما دل متن
 نقر حوتب من الدولة الوسطى على اتخاذ دور الكتب لاطلاع الملوك فضلا عن الكهنة على أقل تقدير ،
 دل متن من العصور المتأخرة على بقاء هذا المظهر الثقافي أو الثقيفي لها ، ففيه يدعو صاحبه «من تفقهوا
 (في) متون دار الكتب وفسروا رموز قدرات رع (أي الكتب)» (٥) .

(١) انظر عن عنوان تسعة كتب تتلى في اليوم الأول للإبحار بجثمان الفحل المقدس :
 W. SPIEGELBERG, *Ein Bruchstück des Bestattungsrituals der Apisstiere*, in AEZ, LVI,
 20 f.

وسبعة وسبعون كتابا تتلى عند إدانة الأفعوان عيب (Louvre 3248, B 16).
 (٢) PLEYTE-ROSSI, *Papyrus de Turin*, pl. 18, 1.9 وذلك مع التجاوز عما في هذا الوصف،
 من مبالغة واضحة .

(٣) A.H. GARDINER, in J.E.A. XXIV, 177, No. 6

(٤) S. SCHOTT, op. cit., 226 and 171.

(٥) Louvre C 232. — وراجع ملحق النصوص .

وراجع أخيرا ما تذكره كتب الموق من أن الفصل ١٣٠ منها وجد كتابه في القاعة الكبرى لأحد ملوك الأسرة
 الأولى ، وأن الفصل ٦٤ وجد كتابه مكتوبا بلون أزرق تحت قدمي المعبود تحوق في الأشمونين ، ثم ما تذكره بردية
 برلين الطبية عن العثور على أحد مراجعها الطبية تحت قدمي المعبود انبو في أوسيم .

خاتمة

تشكلت صورة التربية المصرية القديمة فيما تقدم من فصول هذا الكتاب من عدة عناصر وهى :

(أ) المتون والوثائق الشخصية والآداب : وقد نمت جميعها على أن الطفل كان مرغوباً فيه على وجه العموم ، بوحى من الظروف الاجتماعية والبيئية والمعتقدات الدينية فى بلده ، وأن التفرقة بين الابن والابنة لم يكن لها شأن كبير واضح ، وأن مظاهر التماسك والاستقرار العائلى وبساطة المعاملات كانت غالبية على ماعداها ، وأن وضع الأم فى الأسرة كفل لها تأثيراً مناسباً فى حياة طفلها ، وإن وجدت إلى جانبها الموضع فى الأوساط العليا والوسطى ، وأن مسئولية الأب فى تربية أبنائه كانت هى الواضح فى سن الصبا ، وإن وجد إلى جانبه المربي فى القصور الفرعونية على أقل تقدير ، وأن طاعته كانت مفروضة ومرعية إلى حد ملموس .

وكل ذلك مع تقدير بعض الفوارق المعتادة بين طائفة وأخرى وبين عصر وعصر .

(ب) مجموعات التماثيل ومناظر الحياة اليومية : وقد اتضح منها ما أكد الترابط العائلى فى أغلب الأحوال وما أكد سلطة الأب ، وما صور جوانب من تقبل العقلية المصرية لإتاحة عوامل المرح والرياضة للصغار وللصبية الناضجين . وذلك مع شئ من التحرز مرة أخرى من التسليم المطلق بعمومية النماذج المثالية التى أظهرتها بعض هذه المجموعات من التماثيل والمناظر المصورة .

(ج) التعاليم التربوية : وهذه تضمنت قواعد الاخلاق والسلوك وكانت الموجهة لما تبيناه من المصادر والعناصر السابقة ، وهى وإن صدرت جميعها عن نبع واحد ، وبوحى بيئتها ومطالبها ، إلا أنه كان ثمة ما يميز بين كل واحدة منها وأخرى ، وما يميز بين قديم منها وحديث ، وكان ثمة أخذ ورد فيها حتى بين الآباء وبين الأبناء انفسهم ، وذلك مما دفع عنها سمة التنطع والحمود .

ومن استعراض الاتجاهات التربوية المتعددة التى تضمنتها فصول هذا الكتاب يتضح مايمكن تلخيصه فى :

أن التربية المصرية القديمة قد سلكت فى مجملها مسلكاً وسطاً لما استهدفته من غايات ، فأثرت سيلاً وسطاً بين الإشراف المطلق على الناشئ وبين إطلاق الحرية له . فلم تدعه بحيث تصبح تجاربه المحدودة وحدها هى الموجهة له ، وإنما أخذت بأنه من مولود يستطيع أن يتفقه الأمور من تلقاء نفسه (١) ، ووثقت بتجارب الأب وتوجيهاته ، وعمل الأب الحكيم فيها بدوره على إفادة الناشئ بمبررات نجاح الأسلاف ودعا إلى الاقتداء بهم . ولكنها لم تجر على لسان الأب على الرغم

(١) Pap. Prisse, 41 and see :

Pyr. 1701 b ; Urk. IV 1182, 17 ; Admonitions, 16, 1 ; Turin . Statue of Harmhab, 3 ; NAVILLE, Todtb., 170, 14-15 ; B. GUNN, Syntax, 142, 145.

من ذلك مطلق الأمر والنهي دائماً وإنما توخت أحياناً سبل الإقناع فيما دعت إليه وذلك عن طريق التعقيب المنطقي والاستشهاد بالمثل السائر واستخلاص العبرة من أحداث وقعت ومحاولة ربط النتيجة بالسبب مع الاستعانة بالوازع الديني ، كما استجبت التفكير واستيحاء العقل فيما دعت إليه ، ودعت الناشئ إلى أن يقدر أن فضيلة ابن الرجل يعود نفعها عليه ، وأن الخلق الطيب يذكر به صاحبه (١) ، وأن الإرث (المادى) مجرد عارية (تنتقل من شخص الى آخر) (٢) ، وأن ما يعتز المرء بوراثته عن أبيه هو توجيهه إياه الى تحرى العدالة (٣) .

وحاولت أن تجمل له العوامل التي يمكن أن تعبر عن كيانه فقالت : «إن كيانه الإنسان (من) أسرته ، و (في) قدرته ، وعلى وجهه ، ثم هو من غير شك جزء فيه » (٤) .

وسلكت سبيلها وسبلاً كذلك فيما بين المادية الخالصة وبين الروحية الخالصة ، فقامت توجيهاتها أساساً على خبرة الإنسان وتجارييه كما تقدم ، وقام بوضعها أفراد جمعوا بين التفلسف والادب وبين الحياة العامة دون انقطاع لواحدة منها دون الاخرى ، ولكنهم جميعاً كانوا يأخذون بالوازع الديني ويؤمنون بإرادة مهيمنة موجهة تثيب وتعاقب .

واستهدفت التربية المصرية أن تضع الناشئ على الطريق السوي وسبيل الرب (٥) وسبيل الحياة (٦) فيجد فيه نحو « كل كمال » من أجل نفسه ومن أجل الناس « وحتى يصبح تصرفه بغير نقيصة فيه » (٧) وذلك في ظل الرضا بما قدر له (٨) ، وفي حدود المطابقة مع مجتمعه ومع الأوضاع القدسية القائمة فيه والتي ارتضاها له الآلهة (٩) . واستهدفت أن تجعله على تقي من ربه ، وأن يكون على توافق بين نوازع نفسه وبين واجباته ، وبين أحاسيسه وتصرفاته ، وأن يكون على احساس بضرورة الحذب على الضعيف بحيث يطير إليه أيوبه المعونة . (١٠)

كان من أوضح أهداف التربية المصرية ان تكفل نجاح الناشئ في مجتمعه وتكفل في الوقت ذاته رضا المجتمع عنه . فيكون من نجاحه أن يندب للمهام (١١) ، ويؤخذ بقوله ويستمتع إليه (١٢) ، ويؤثره الرئيس بثنائه ونعمائه (١٣) ، ويصبح ذا منصب وجاه (١٤) . ويكون

(١) انظر ملحق النصوص . Pap. Prisse, 493.

(٢) Ibid., 98.

(٣) Ibid., 492.

(٤) Brit. Mus. Pap. 10508, pl. 11-14.

(٥) Louvre Tablette 693, vs. 1 (see, Rev. d'Eg. I, p. 55)

(٦) G. POSENER, Les Richesses inconnues de la Littérature Egyptienne, in

7 Rev. d'Eg. 1951, p. 42 ; 1955, 61 ; Pap. Brit. Mus. 10474, — وانظر ملحق النصوص .

(٧) Pap. Prisse, 86-7. وانظر النصوص .

(٨) Ibid., 182, 184 ; Brit. Mus. Papyrus 10474, 9, 10-11

(٩) See, H. FRANKFORT, Ancient Egyptian Religion, New York, 1948, p. 62 f

(١١) Pap. Sall. II, 4, 6-7.

(١٠) Pap. Ch. Beatty IV, vs., 2, 2 f

(١٣) Ibid., 393 f. ; 399 f. ; 628 f.

(١٢) See, Pap. Prisse, 47-8.

(١٤) يتعلق بذلك ما اتجهت إليه توجيهات المعلمين لتلاميذهم إلى اختيار مهنة الكاتب إثارةً للجاه والمنصب

من رضا المجتمع عنه أن يرى فيه مثلاً طيباً لأسرته (١) ، وأن يستيقى الصديق صداقته (٢) . ولا يكون من الأتباع من يقول عنه : « ماله (وما الغاية) مما يفعله ؟ » (٣) وذلك حتى تتركب سمعته الطيبة بغير أن يتكلم .. ويشيد الناس به من حيث لا يعلم (أوفى غيابه) كما ذكر بتاح حوتب لولده ، (٤) . ثم ختمت بعبارة قالها عنخ شاشنقى لولده ويحتمل أن تعني معنى « فشل كريم خير من نصف نجاح » (٥) .

وجعلت التربية المصرية سبيل سعادة الناشئ تمكنه من « الكتابة » أى التعلم ، وتعهدت أن ترغبه فيه بالخير الأقرب وهو الاشتراك فى الهيئة الحاكمة ، ويخير أسمى وهو خلود «ذكر» أن يستطيع أن يؤلف كتاباً يطالع الناس ويلتمسون فيه «سحره» أى سحرياته وحكمته (٦) . وحضته إلى جانب ذلك على التواضع بعلمه وعدم الادعاء ، فقالت له على لسان عنخ شاشنقى «لا تقل أجدت الكتابة ما دمت لست كذلك ، ولا تقل إني متعلم ، واستمر فى تحصيل المعرفة » (٧) .

ذلك هو موجز اتجاهات التعاليم التربوية المكتوبة ، أو بمعنى أدق هو موجز لأسمى اتجاهاتها (٨) . ومن المؤكد أن هذه الاتجاهات كانت تصادف من يستجيب لها عن اقتناع وتجدد من عقيدة البعث والحساب التى انفرد بها مجتمعا ما يصرف فريقاً من بنينا أودارسيها الى قبلها على أنها من سبل النجاة (٩) . غير أن شأنها بعد ذلك لا يعدو بطبيعة الحال شأن غيرها من التعاليم الراقية إلهية كانت أم وضعية ، تصور السبيل السوى أمام الناس ثم يكون المقبلون على هذا السبيل على تفاوت فيما بينهم فى كل جيل وفى كل طبقة أو جماعة .

بل إن من أصحاب التعاليم أنفسهم من كانت تهزم متناقضات الحياة وتدعوهم الى الاعتراف أحياناً بأنه قد يكون للنجاح سبل أخرى ميسرة غير سبيل العلم والتعلم ، فقالوا «إذا عمل غيبى بقلبه أصبح رجلاً حكيماً ... والحكيم هو من تفهم ما يمر عليه » وقالوا «إذا وهبوك العيش جزاء الغباء فاجعل التعليم إذن خصيماً» (١٠) كما كان منهم من دفعته تجارب الحياة الى القول بأنه لا سبيل الى تقويم المعوج فى هذه الحياة (راجع ص ٨٧) .

(١) Pap. Prisse, 621 f. ; 629 f.

(٢) Ibid., 277 f. ; (See, Bersheh II, pl. XXII, 17, p. 50).

(٣) انظر ملحق النصوص . Pap. Prisse, 274

(٤) Ibid., 240, 242 وانظر ملحق النصوص .

(٥) Brit. Mus. Pap. 10508, XVIII, 5, GLANVILLE, op. cit., p. 75

(٦) Pap. Ch. Beatty IV, vs., 2, 5-3, 10.

(٧) Brit. Mus. Pap. 10508, X, 2, VIII, 3.

(٨) يراجع نقد اتجاهاتها الى توجيه مستقبل بنينا الى المناصب الحكومية على أنها خير ما يبتغى فى الحياة وحرصها فى سبيل ذلك على أن تروضهم على مسألة الرؤساء وطاعة المهينين . ص ٩٥

(٩) يقارن فى هذين الأمرين : Pap. Prisse, 550-3 ; BERGMANN, Hierog.

Inscriben, pl. VIII f. ; Brit. Mus. 614, 7-8 ; 159, 11 ; Urk. IV, 919, 7 ; 994, 5 ; Turin Stela 156, 2 ; Rec. Tr. IV. 131.

(١٠) Brit. Mus. Pap. 10508, XIX, 8, 20, 25

وهذه أفصحت روحها عن أنه لم يكن من حائل قاطع يحول بين أبناء طبقة ما وبين التعلم ، وأن ما كان يؤثر في مدى الإقبال على التعلم أو الاستمرار عليه هو الإمكانيات المادية والاتجاهات الأسرية فضلاً عن مطالب العصر (١) . واتضح منها كذلك أن التعليم كان فردياً في بعض أحواله وجماعياً في أحوال أخرى ، وأن فترة التعليم كانت تبدأ مبكرة وتخضع في بعض نواحيها لما يشبه المناهج المقررة ، وأن الثقافة المتنوعة كانت مستحبة ، وإن يكن التعليم الأدبي هو الغالب عليها . وأن ذلك التعليم الأدبي فضلاً عن تمسكه بالقديم الموروث كان يستفيد بإنتاج العصور التي يدرس فيها . واتضح منها أن العلاقة بين المعلم والتلميذ كان يفترض قيامها على الطاعة ، غير أن معاملة المعلم لتلميذه كانت تتوقف على شخصيته وكفايته ونظراته إلى عملية التعليم ، وذلك مما لا يفرق بينه وبين من سواه من المعلمين القدماء والحديثين في شيء . . . واتضح من المصادر التعليمية أخيراً أنه تميزت دور التعليم العادي معاهد خدمت جوانب خاصة من المعارف والعلوم وهي دور الحياة ، ودور لونت ثقافتها بلون متميز وهي قصور الفراعنة ، وذلك فضلاً عما كانت تتضمنه المكتبات وتقضد من أجله المدن ذات الشهرة الثقافية الخاصة والمعابد الكبرى .

وإذ تقدم التنويه في مقدمة هذا البحث بمنطقية القول بأثر بيئة كل مجتمع وظروفه الحضارية في تشكيل مثله العليا وتوجيه اتجاهاته التربوية وتميز بعضها على بعض أحياناً ، فما من بأس إذن في تعقيب أخير موجز عن الآثار المحتملة لطبيعة البيئة المصرية وظروفها الحضارية في توجيه سبل التربية المصرية القديمة توجيهاً مباشراً أحياناً وتوجيهاً غير مباشر أحياناً أخرى .

فقد تميز من معاملة المصريين القدماء لبيئتهم مرحلتان طويلتان تركت كل منهما أثراً في طرائق حياتهم وبالتالي في توجيه غاياتهم التربوية التي طبع كل جيل أعقابها بها عن قصد حيناً وعن غير قصد حيناً آخر ، وهما مرحلة الصيد ومرحلة الزراعة ، وكانت أولاهما أقل تأثيراً من أخراهما في تاريخ أهلها ولكنها لم تخل من أثر يذكر على أية حال .

فلقد عاش أوائل المصريين دهوراً بعيدة يصعب تحديد مداها في حياة الصيد ، وكانت حيوانات الصيد ومنها الكواسر مثل السباع والفيلة والضباع والفهود وربما الفيلة والخرتيت أيضاً ، لا تزال تغشى حينذاك جوانب الوادي الفسيح ، كما كانت حيوانات النيل الكبيرة مثل أفراس النهر والتماسيح لا تزال تغشى حوافيه ، وبهذا أصبح كفاحهم في دهورهم تلك كفاحاً من أجل توفير الأمن ومن أجل توفير الغذاء في آن واحد . ولعل أوضح الآثار المحتملة لذلك الكفاح البعيد في نفوس أصحابه هو ما طبع تصوراتهم به عما ينبغي أن تكون عليه المرأة المثالية وقوة البدن في مجتمعهم ، فضلاً عن احتمال انعكاس أصدائه على هواياتهم الرياضية حتى بعد أن تجاوزوا عهود الصيد من أجل تحصيل الرزق وتوفير الأمان بأمد طويل . فلقد صور المصريون في حياتهم تلك وفي أعقابها طرفاً مما تخيلوه عن مثالية الرجل الجلد الجريء ، وجعلوا التمكن من الأسود وأفراس النهر بخاصة محوراً لما أرادوا التعبير به عن مثاليته ؛

(١) وذلك على خلاف ما أتت به الروايات المتأخرة عن انتشار رجال الدين بالملم والتعليم .

فصوروا عدة مناظر يفصل الشخص الشجاع المثالي فيها يديه المجردتين بين أسدين (١) ، وتخللوا لبعض أربابهم هيئات الأسود ، ورمزوا إلى زعمائهم الكبار بصور الأسود الفاتكة والفحول شديدة المراس (٢) ، واستحبوا تصوير صيد السباع والحيوانات الصحراوية على مسطحات الرسم والنقش الصغيرة خلال عهود فجر تاريخهم القديم تفاخراً فيما بينهم وتسجيلاً لذكريات كانوا يعتزون بتريده أخبارها . وجعلوا المناضلة أفراس النهر والتماشيح حظاً كذلك فيما تخللوه عن بأس الشخص الجلد المتين ، وصوروا بعض فراعنتهم يصارع فرس النهر يداً بيد (٣) .

ولما تجاوز المصريون الأوائل حياة الصيد من أجل تحصيل الرزق ، استمرت أصداء الصيد تتردد في مخيلاتهم من حين إلى آخر ، فظلوا يستحبون فكرة الجمع بين بأس الأسد وبين سمو التفكير البشري للتعبير عن مثالية حكماءهم ، وعبروا عن هذه الفكرة في عدد كبير من المناظر وقطع النحت التي قلدوا بها هيئة بو الهول ورمزوا بها إلى فراعنتهم ، كما عبروا عنها بنعتهم أولئك الفراعنة بصفات الأسود والفحول (٤) ، وحفلت مناظر مقابر سراتهم بما يصور استمتاع أصحابها بصيد الفهود والضباع والأياثل والوعول وترويض بعضها ، ورددت متونهم التاريخية بالإعجاب أبناء شجاعات فذة أبداءها بعض أمراءهم وملوكهم في صيد السباع والفتية والثيران البرية خلال ممارستهم هواياتهم الرياضية داخل مصر وخارجها (٥) ، وظل صيد أفراس النهر وما دونها من حيوانات الماء يؤثره فريق من الهواة باستخدام الخطاطيف والحرايب مباشرة (٦) ، تدليلاً منهم على الجرأة وقوة الساعد .

Louvre E. 11517 ; Mon. Piot. XXII, p. 1 f., pl. I, Fig. 16 ; J.E.A. V, pl. XXXII ; (١)
Hierakonpolis, I, pl. XVI, 2 ; II, pl. LXXXV f. ; Naqada, pl. LI, 7 ; Meir II, 17 ; Thebian Tomb 93 ; SCHARFF, Frühkulturen, 26-28.

Mon. Piot., op. cit., Fig. 6-7 ; 8-10 ; J.E.A. II, 93 f. ; Hierakonpolis, I, pl. XXIX ; (٢)
B.I.F.A.O., 1933, pl. XIII ; CAPART, Le début..., Fig. 165-166 ; KEES, Das alte Aegypten, 5.

انظر أيضاً محمد أنور شكري : أنوريس قصة الحضارة المصرية - مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٤٧ -
ص ١٠ + ٢٦ ، ... ، الصلايات في فجر التاريخ - ص ٢٩ - ٣٠

F. PETRIE, The royal tombs of the earliest dynasties II, pl. VII, 6 ; L. BOR- (٣)
CHARDT, Die Annalen und die zeitliche Festlegung des alten Reiches der aegyptischen Geschichte, S. 36, Abb. 6 ; Badarian Civilization, pl. 54, 15.

See H. GRAPOW, Die bildlichen Ausdrücke des Aegyptischen, 1924, 70 f. (٤)
A. ERMAN, Die Lit., 108 ; J.H. BREASTED, Anc. Records of Egypt, II, 813, (٥)
865 ; H. CARTER-A.C. MACE, The Tomb of Tut Ankh Amen, Vol. I, pl. LI ; Vol. II, pl. I, b ; WRESZ, Atlas II, 81, 92. ; F. PETRIE, Medum, pl. XVII, p. 25 ; PAGET and PIERIE, The tomb of Ptah-hetep, pl. XXXIII, p. 29.

De MORGAN, Recherches sur les origines I, 162, 33 ; PRISSE d'AVENNES, (٦)
Hist. II, Fig. 6 ; G. WILKINSON, Manners and Customs, II, 129 ; A popular account of the Anc. Egyptians, I, Fig. 253 ; JEQUIER, Le Temple de Pepy II ; W.S. SMITH, A history of sculpture and painting, p. 203.

على أنه مهما يكن من أثر عهود الصيد الطويلة البعيدة في تخيلات المصريين عما ينبغي أن يكون عليه بأس الشخص الجلد المثالي ، فإن الأثر الأبقى في تكوينهم الخلقى والوجدانى والسلوكى هو من غير شك المرحلة المديدة التى أعقبتها ، وتلك هى مرحلة الزراعة . فقد استمر كفاح المصريين القدماء خلال هذه المرحلة ، ولكنه تحول إلى كفاح لتذليل الأرض لصالحهم وتهيئة المعيشة الآمنة الرتيبة عليها ، وتطلب ذلك الكفاح إثارة التجمع والتعاون دون التفرق والتنافر ، وتطلب وجوب مراعاة الفرد للحق والواجب إزاء من يجاورهم ويتعامل معهم ، واستوجب فى بعض صورته مزيداً من تكاتف الزوجين وأولادهما فى سبيل مواجهة مطالب المعيشة وفى سبيل توفير حياة أفضل ، وتطلب من أهله اصطناع الصبر حتى بلوغ أفضل النتائج فى العمل والتعامل وذلك فضلاً عما تتطلبه حياة الزراعة ذاتها من طابع الهدوء والاستقرار وما توحى به الأرض لأهلها من الروح العملية فى الأخذ والعطاء حينما تنتج لهم بقدر ما يبذلون فيها من جهد وعمل وأمل .

ولا يخلو من أهمية أن حياة الزراعة المصرية القديمة كانت فى حد ذاتها من دوافع سبق أصحابها إلى ابتكار الكتابة إن لم تكن من عوامل نضجها . فهى حين تطلبت من أهلها التقارب والتعاون تطلبت معهما تنظيمًا مستقرًا كذلك ، وحينما استقر التنظيم فى يد الهيئة الحاكمة واتسع نطاقه ، وقد حدث ذلك فى عصور تاريخية مبكرة ، كان لابد لنجاحه من تسجيل وإحصاء وتقسيم وتشريع وتخطيط ، سواء بالنسبة للأراضى ومشروعاتها ومحصولاتها وضرائبها ومعاملاتها ، أم بالنسبة للمرتبات العينية للمكلفين بالإشراف عليها ، وذلك مما لم يكن له سبيل غير سبيل الكتابة التى ابتدأت تخطيطية وتصويرية ومقطعية ثم تضمنت الحروف الهجائية ، وترتب على ذلك كله أن تهيأ السبيل أمام الجانب الثالث من جوانب التربية وهو جانب التعليم .

ولسنا نفترض تعميم الملامح الطيبة للحياة الزراعية القديمة على كل حالاتها ولا على كل العاملين فيها ، فما من شك فى أن كثرة أولئك العاملين كانوا مجرد أجراء يبذلون الكثير من الجهد ولا يجنون غير القليل من الجزاء ولا يخرجون من دنيا الزراعة تبعاً لذلك إلا بما يطبعهم بطابع الرضا بالقليل والسايم بالأمر الواقع فى أغلب الأحوال . وكان حظهم من الكفاف وضآلة الحال والمآل أحد العوامل الرئيسية التى جعلت التمسح بالوظيفة الحكومية يعتبر أملاً وغاية وأماناً فى نظر معظم مواطنيهم أولئك الذين استحبوا لأبنائهم حياة التعلم طالما استطاعوا سبيلاً إليها .

وتوفرت للمجتمع المصرى القديم قطاعاته الصناعية والفنية النشطة إلى جانب صبغته الزراعية الغالبة ، وهذه إذا اقتصرنا على خير ما فيها فإن أفضل ما توحى به آثارها الباقية هو ما تم عليه من انطباع نفوس أصحابها على تقدير الإجادة والدقة واصطناع الصبر والجلد حتى الوصول إلى أفضل إنتاج .

وليس خافياً أن طبيعة الحياة الزراعية الغالبة كانت مسئولة إلى حد ما عن بث الروح المحافظة التى اشتهر بها أهلها ، تلك الروح التى انعكست أصداؤها على تفكيرهم الدينى والتعليمى والفنى القديم ، ولكن حياة الزراعة لم تكن وحدها ذات الأثر فى بث هذه الروح ، وإنما تعاونت معها على تركيتها عدة عوامل أثر كل منها فى الآخر وتأثر به فى الوقت ذاته ، ومن أهم هذه العوامل عامل الشعور الحسى والشعور المعنوى ، بل والشعور التلقائى أيضاً ، برقى الحضارة المصرية فى جملتها رقى باهراً جعل أصحابها يثقون ثقة مطلقة فى قدرتها على أن تثبت تفوقها وتحافظ عليه فى حاضرها ومستقبلها على نحو ما أثبتته

وحرصت عليه في ماضيها ، وهو ذات الشعور الذي شجع أصحابه على أن يستمسكوا بثقافتهم الخاصة ووسائل كتابتهم وتعبيراتهم أمام جيرانهم الأذنين والأبعدين ويفترضوا لأنفسهم قوة التأثير دائماً دون التأثير ، ويشعروا بكفاية تلقائية لا يحسون معها بحاجة ملحة إلى تقليد الحضارات المحيطة بهم إلا بمقدار ضئيل على الرغم من اتساع صلاتهم بأصحابها . ثم عامل الأمن الدولي النسبي الطويل الذي نعمت مصر القديمة به في أغلب عصورها الفرعونية ولم تجد معه من يجبرها قسراً على تغيير طرائق تفكيرها . وعامل وجود دين قديم مستقر وفي بمطالب أهله ولم يتعرض لتقلبات داخلية جادة ولم يتقبل تأثيرات خارجية صريحة إلا في حدود ضيقة للغاية . وعامل استقرار نظم الحكم القديمة التي كانت لها ميزاتها ولها مساوئها ولكنها استطاعت أن تقنع أهلها باحترام أوضاع قدسية ارتضاها الأرباب للمجتمع وأمرؤابالاستمرار عليها . وأخيراً عامل البيئة الطبيعية التي كانت ولا تزال رتيبة المظاهر واضحة المعالم ليس فيها من مظاهر التقلب الحادة ما يطبع أهلها بطابع التقلب والتمرد أو يدفعهم إلى تغيير العادات ووسائل الحياة في يسر وسهولة .

فبوحى البيئة إذن ومظاهرها الطبيعية والاجتماعية وبوحى مطالب أهلها ، تشكل جانب غير قليل من طرائق التربية المصرية القديمة وغاياتها إزاء أوضاع الأسرة والجماعة وإزاء أخلاقيات الفرد وعلاقاته بمن يتعامل معهم وإزاء ما كان يصبو إليه من مستقبل يزكو في مجتمعه ذى الأصول البعيدة والتقاليد الراسخة.

ملاحق البحث

— مختارات من النصوص الهير وغليفية .

— اللوحات .

— ثبت بالمصادر والمراجع .

— فهرس المفردات .

— فهرس الموضوعات :

صفحة	حاشية	
٤٥	٤	
٦٣	٢	
٦٤	٣-٢	<p></p> <p></p> <p></p>
٦٥	١	
	١١	<p></p> <p></p>
٦٨	٥	
٧٠	٦	
٧٢	٨	<p></p> <p></p>
٧٣	٥	
	٦	
٧٥	١	
	٢	
	٣	
	٤	

صفحة	حاشية
١٣٩	٤ Hieroglyphic text consisting of three lines of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
١٤٠	١ Hieroglyphic text consisting of one line of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
١٤٣	١ Hieroglyphic text consisting of one line of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
١٤٤	٣ Hieroglyphic text consisting of two lines of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
١٤٨	٢ Hieroglyphic text consisting of one line of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
١٥٠	١ Hieroglyphic text consisting of six lines of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
	٢ Hieroglyphic text consisting of two lines of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
	٣ Hieroglyphic text consisting of one line of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
	٤ Hieroglyphic text consisting of one line of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.
	٥ Hieroglyphic text consisting of three lines of symbols including birds, lotus flowers, and various geometric shapes.

صفحة	حاشية	
١٥١	١	
	٣	*
		* (?)
١٥٢	٦	bld ^c — heλxe
١٥٦	٤	انظر النص في حاشية ٥ ص ٧٥
	٦	وانظر ص ٢٨٩ حاشية ١ —
١٥٧	٥	— — — — — — — (see also)
١٦٠	١	
	٥	
	٨	
١٦١	١	
	٣	
١٦٢	٢	
١٦٣	٢	(var.)
		(and variants).

صفحة	حاشية	
١٧٢	٣	
١٧٣	٢	انظر النص ص ١٧٧ حاشيتي ٢-٣
	٧-٥	
١٧٤	١	
١٧٧	٤-٢	 [III] (Ost. Petrie) (see Ost. Turin 9743) (and variants) (Ost. Turin 9743, 4 and variants)
١٨١	٤	
	٥	
١٨٢	٧	

صفحة	حاشية	
٢٠٧	٣	
	٤	
	٥	انظر ص ١٩٨ حاشية ٢
٢١٠	٢	
	٣	
٢١١	١	
٢١٢	١	
	٢	
	٦	
	٧	
٢١٤	٢	
	٥	
	٦	
٢١٩	١	
		وانظر أيضا ص ٢٢٢ حاشية ١
٢٢٠	٧-٣	

صفحة	حاشية
٢٤٠	٢ (and variants).
٢٤٥	٣ ٥
٢٤٦	٤ <hr/> <hr/>
٢٥٢	٢ <div style="float: right; width: 40%;"> </div>
٢٥٤	١ For example : αψ βα εψ βε ηψ βη ιψ βι οψ βο γψ βγ ωψ , etc.,... βω , etc.,...
+1	
٢	
٣	

صفحة	حاشية	
٣٤٨	٥	
٣٤٩	٢	<p>(and variants)</p> <p>وقارن نصوص حاشية ٤ ص ٣٤٦.</p>
٣٥٠	١	
	٢	
	٣	<p>sup.</p> <p>(var. —) e —</p> <p>sup.</p>
٣٥٢	٢	
	٣	
	١٢	
٣٥٣	٢	
	٣	
٣٥٤	٨	
٣٥٥	١	
	٢	



١ - من أوضاع الرضاعة بين أواسط المصريين



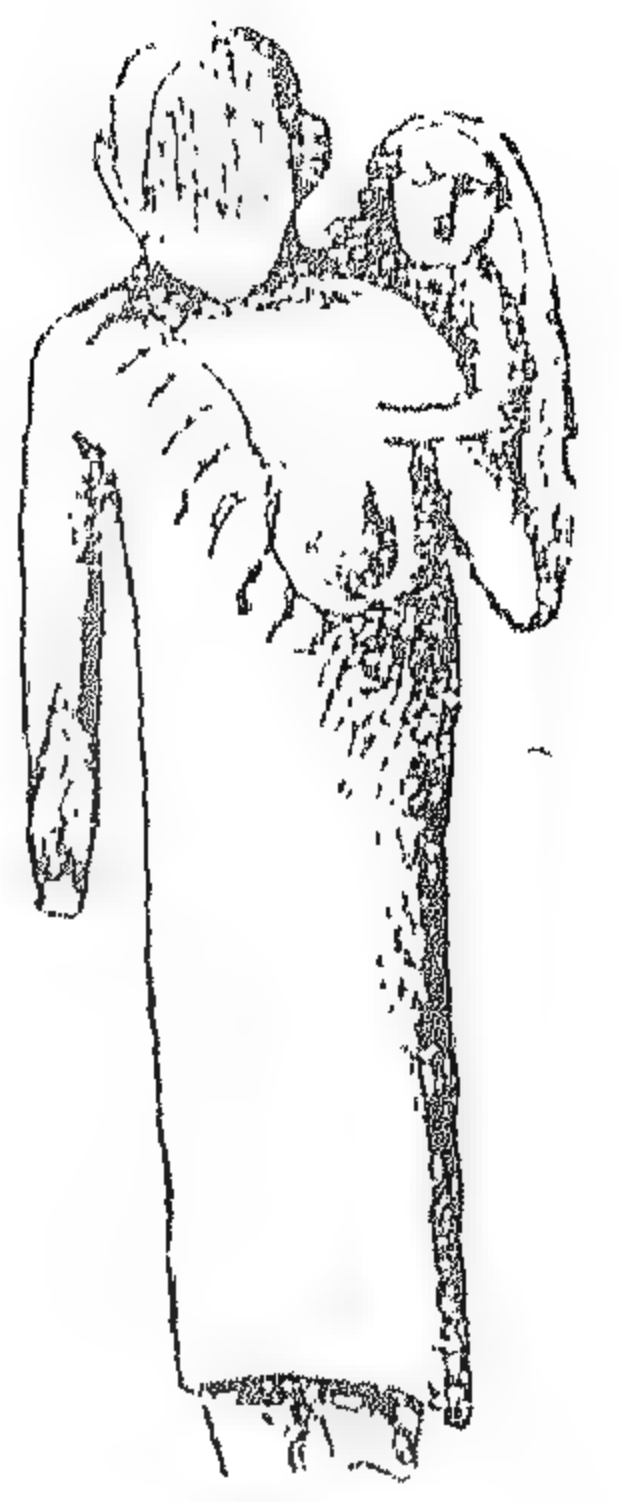
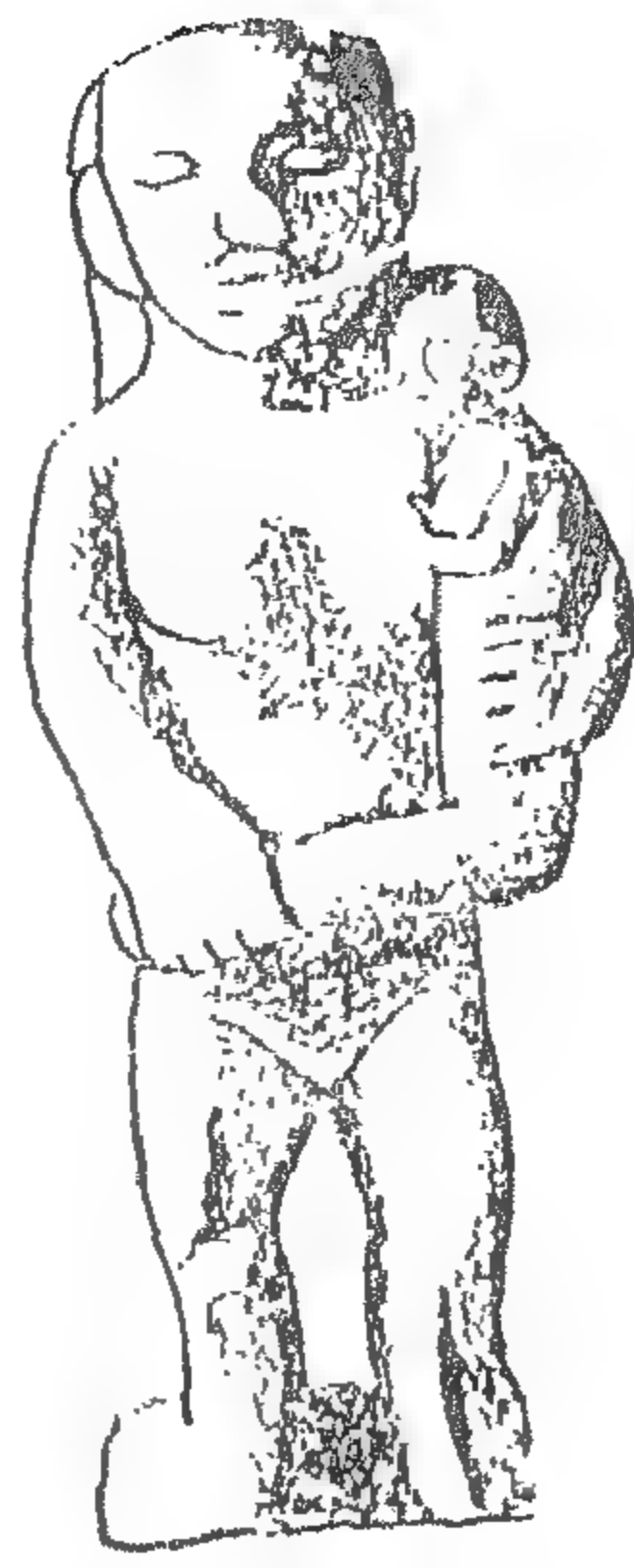
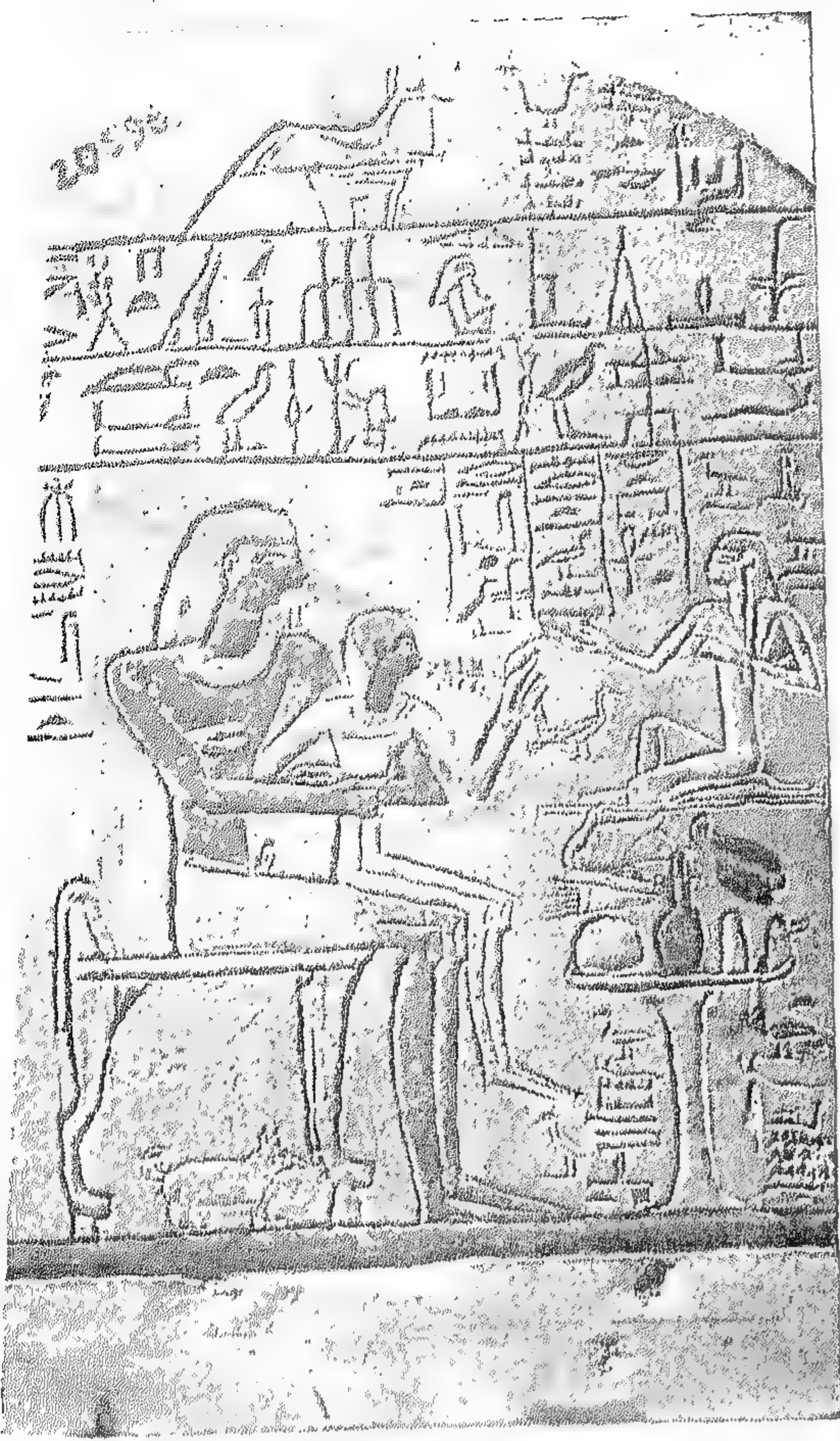
٢ - من أوضاع رضاعة الطفل حور
ذى الجديلة الرمزية ←



٤ - تصوير كروكى لمصرية ثرية ترضع طفلها ،
ويقوم على خدمتها جارية تغسل لها ساقها ،
وأخرى تحمل مرآتها ، وخادم يسارع إلى تلبية
رغباتها ، فضلا عن نساء مدلل يقيم خلفها .



٣ - مصرية ترضع طفلها في ظل شجيرات دارها ، وقد دثرته
بثمار سميك يدل عليه طرفه العاوى الذى يكسو الرقبة
والرأس ، وضمته إليها بشال عريض .



٥ - من أقدم نماذج حمل الأطفال في مصر القديمة

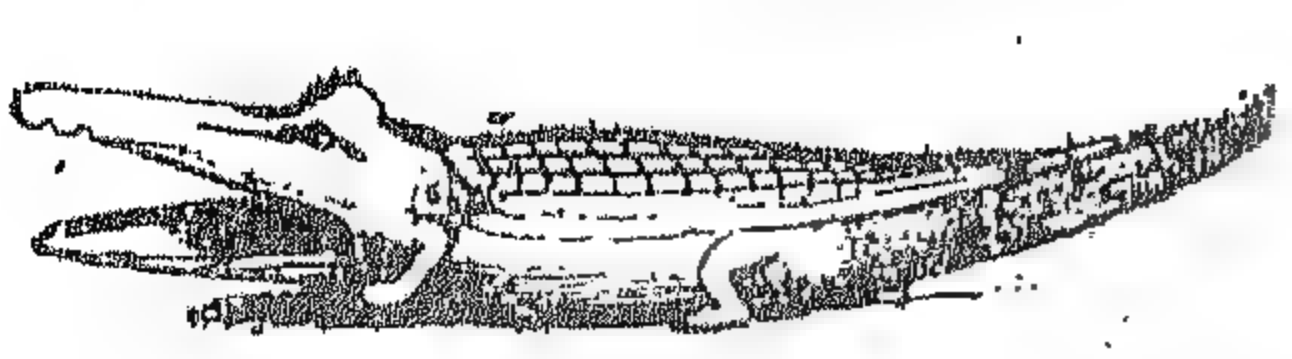
من النماذج القليلة لتصوير الأطفال المصريين بملابسهم
(٦ - ٨ وانظر شكل ٤) :

٧ - صغير على حجر أبيه بقميص وذؤابة خلفية
يلهو بعصفوره .



٦ - ابن مرويكا بملابسه وجدليته وطائره
الأليف فوق محفة أمه .

٨ - طفلة تحبو ، وأخوها (؟) يعتلى حجر أبيه (؟) بردائه .



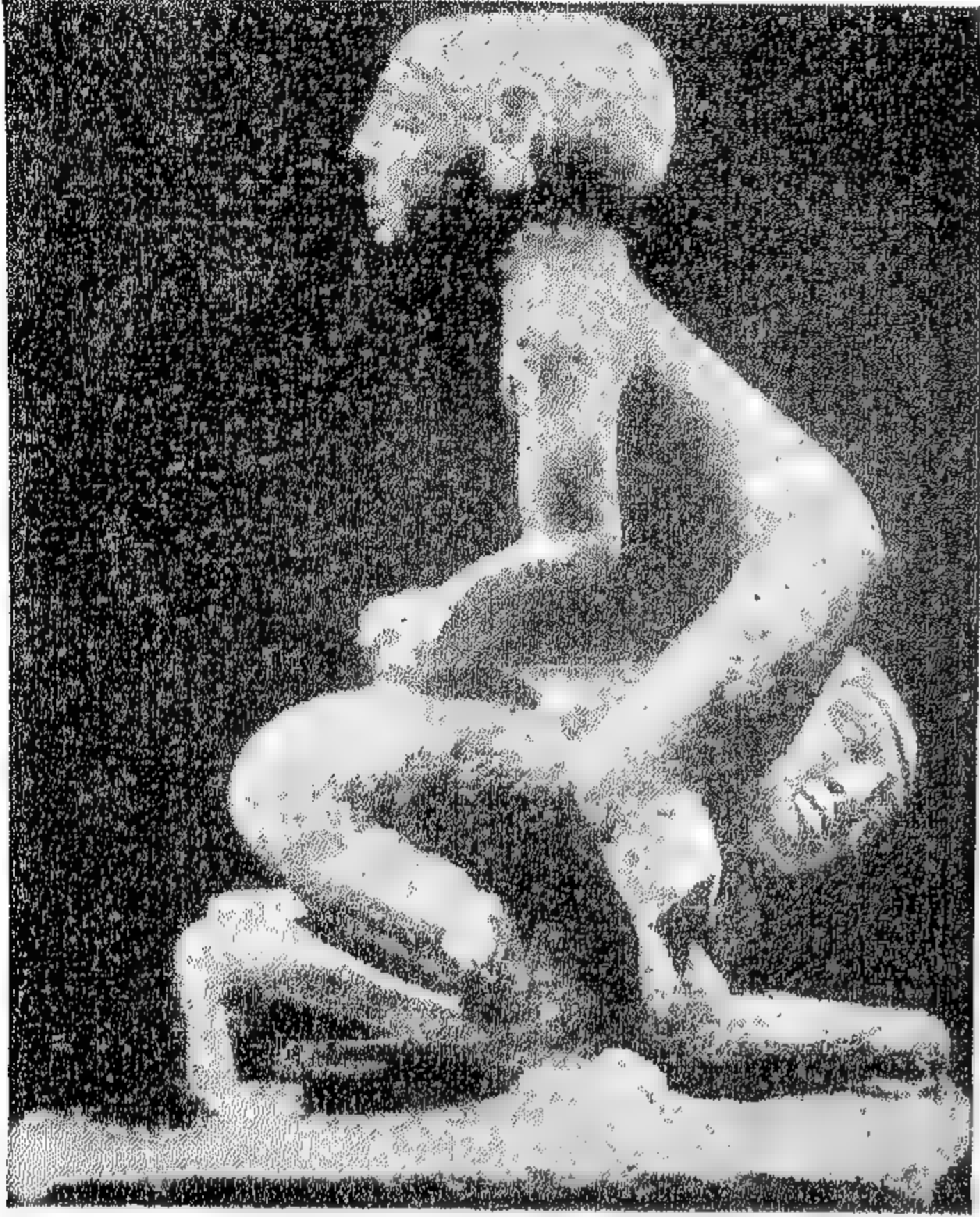
١١٠ - تمساح خشبي يلعب متحرك



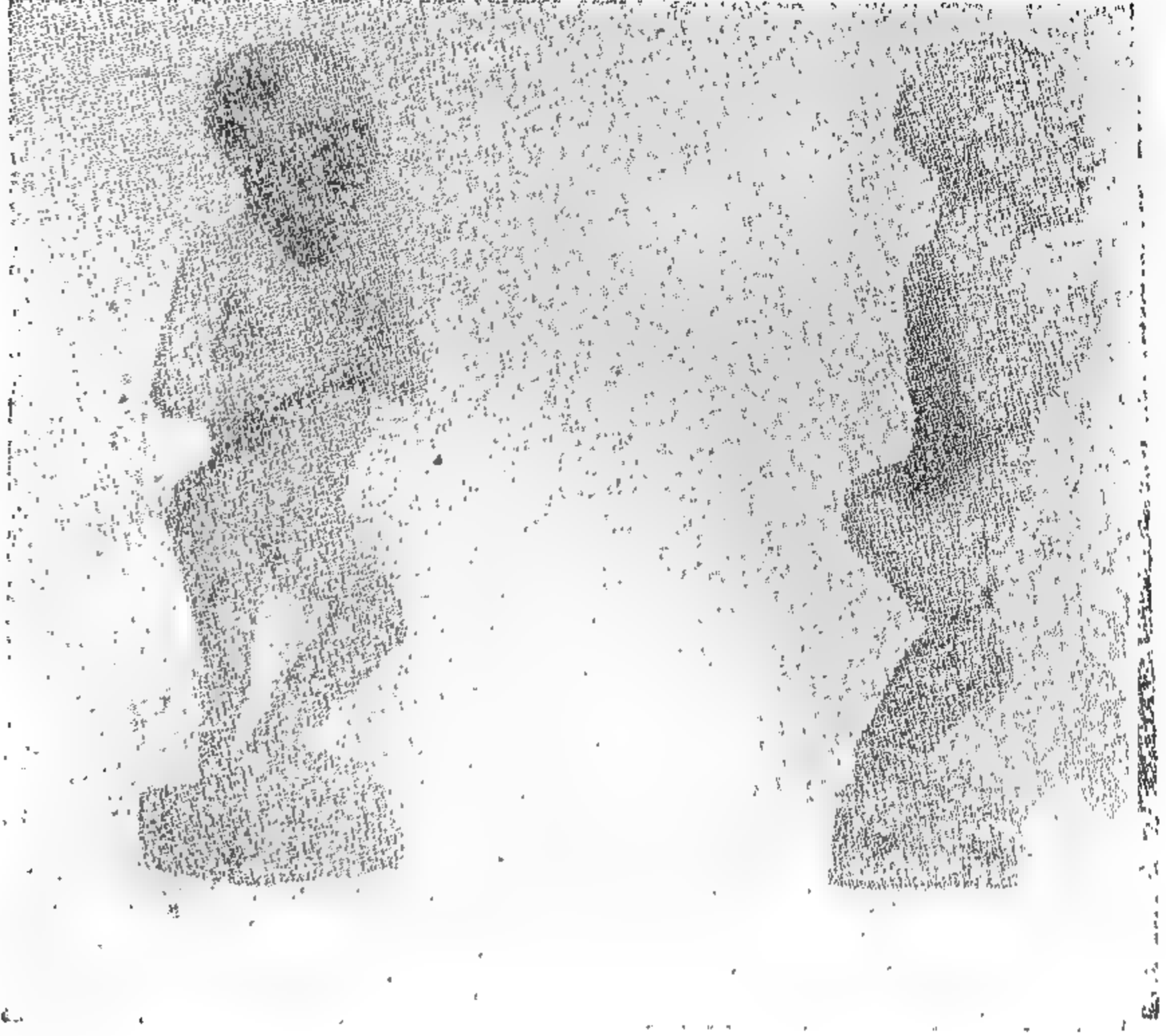
١٠٠ - لعبة متحركة تمثل رجلا يطحن الحبوب



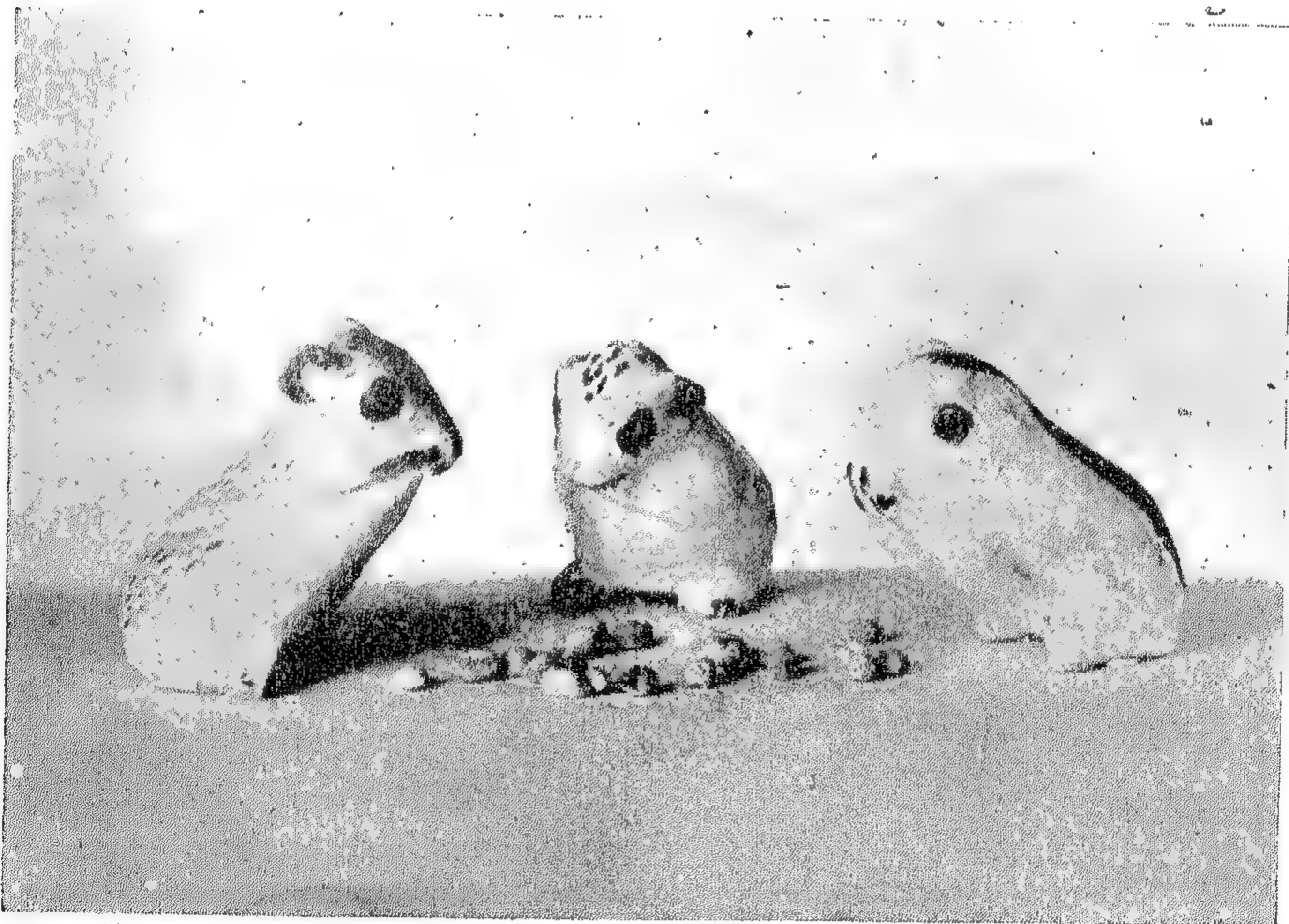
٩ - نموذجان لعرائس الأطفال



١٢ - من طهو الصغار

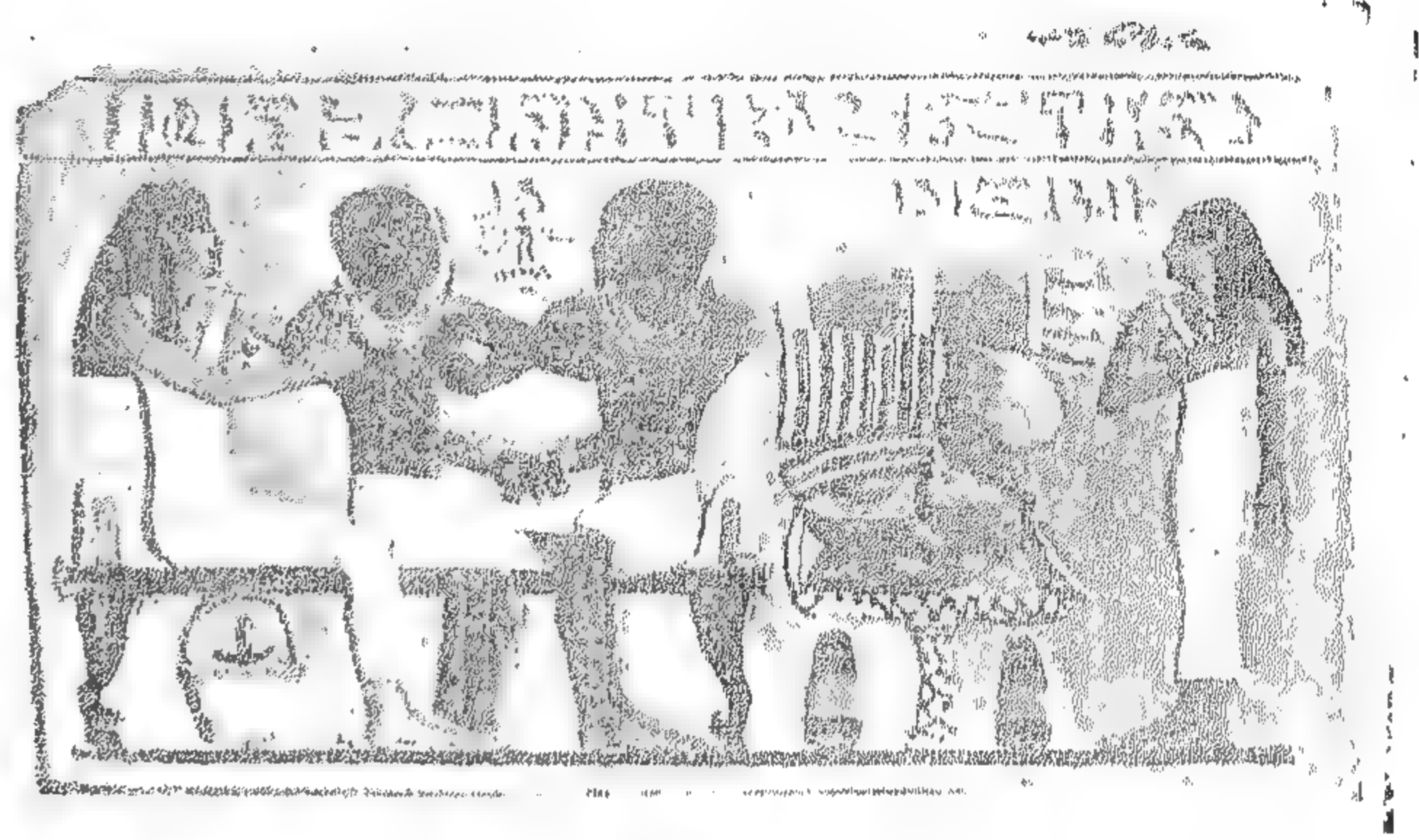
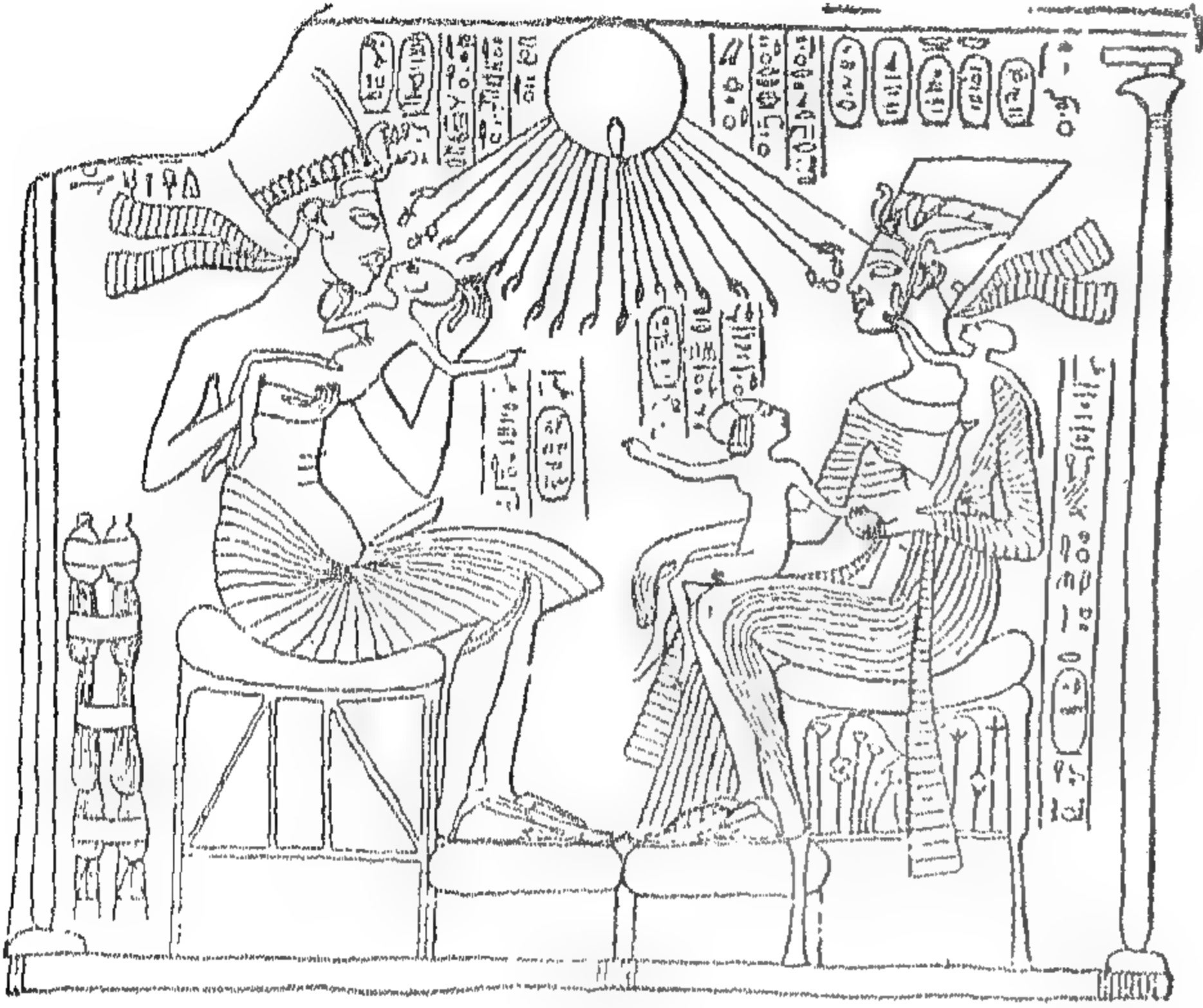
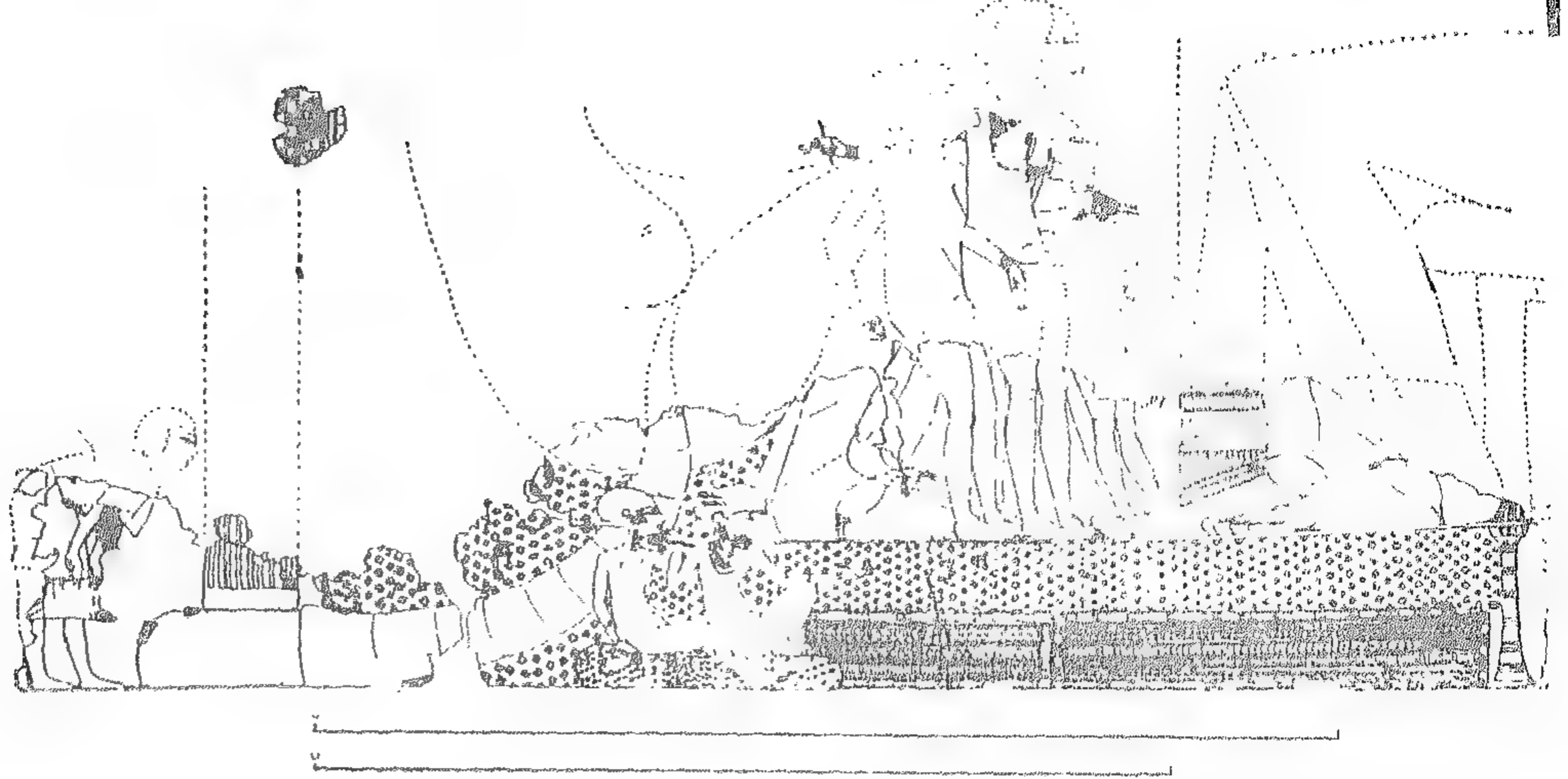


١١١ - قزم من أربعة أقدام يؤلفون فرقة راقصة في لعبة من لعب الأطفال .



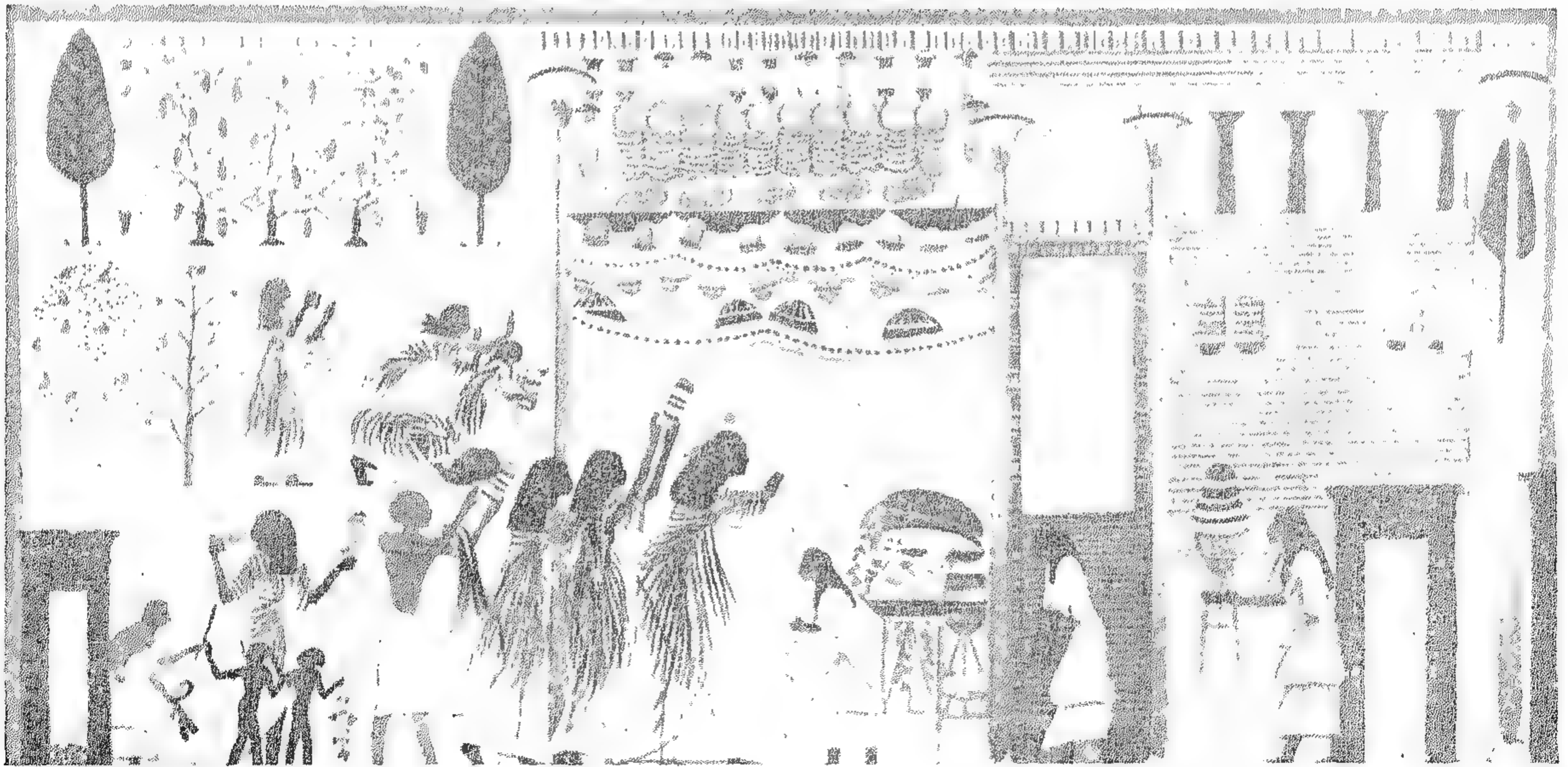
١٣ - ثلاثة جرابيع من دمي الأطفال

١٤ - بنات أخناتون
يتعاطفن في براءة
وحنان .

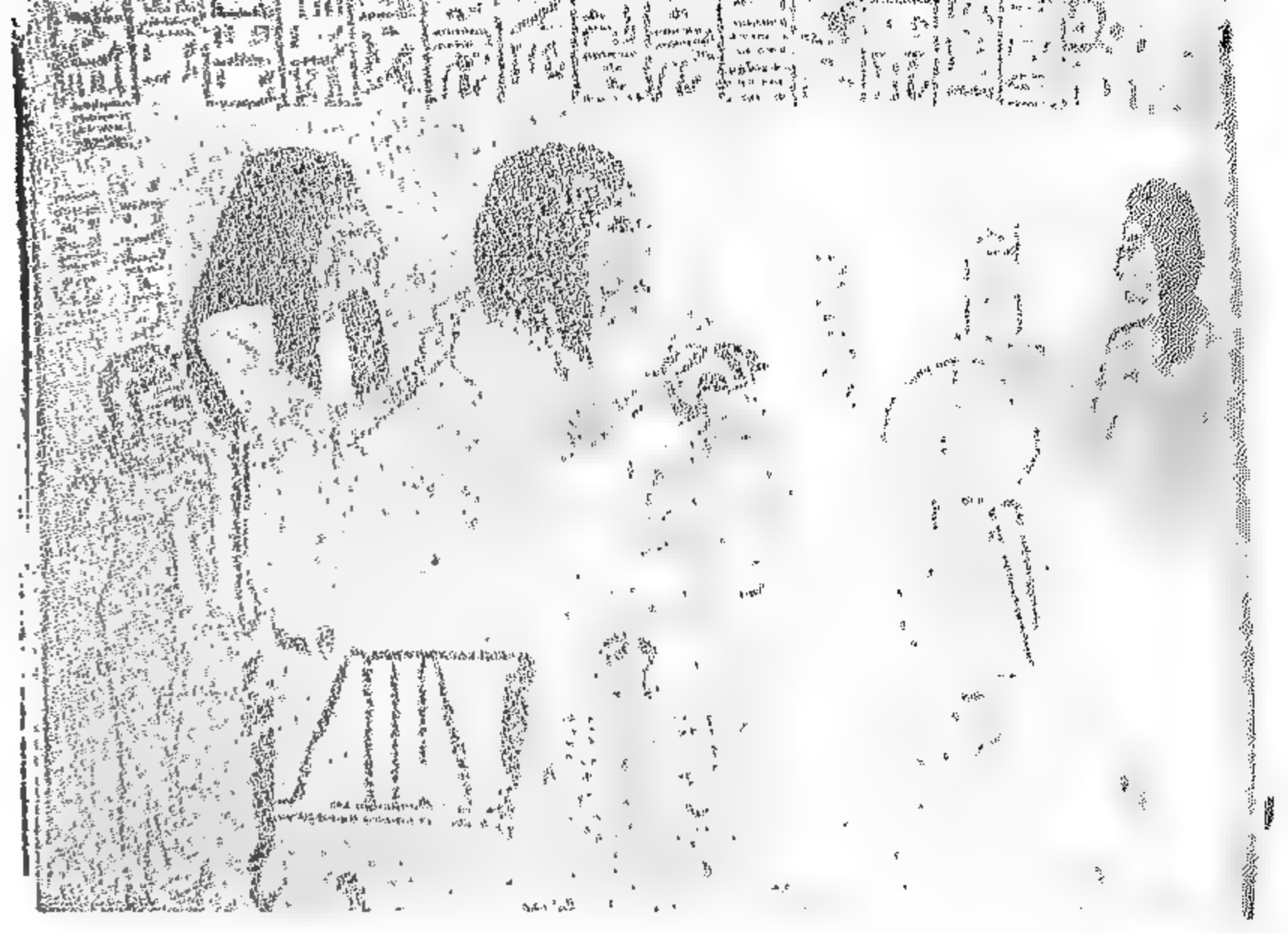


١٦ - جلسة أسرية سمحة بين أخناتون وزوجته وبناتهما المدللات

١٥ - من صور الترابط الأسري



١٧ - مرج الصغار خلف الأمهات في زيارة الصديقات



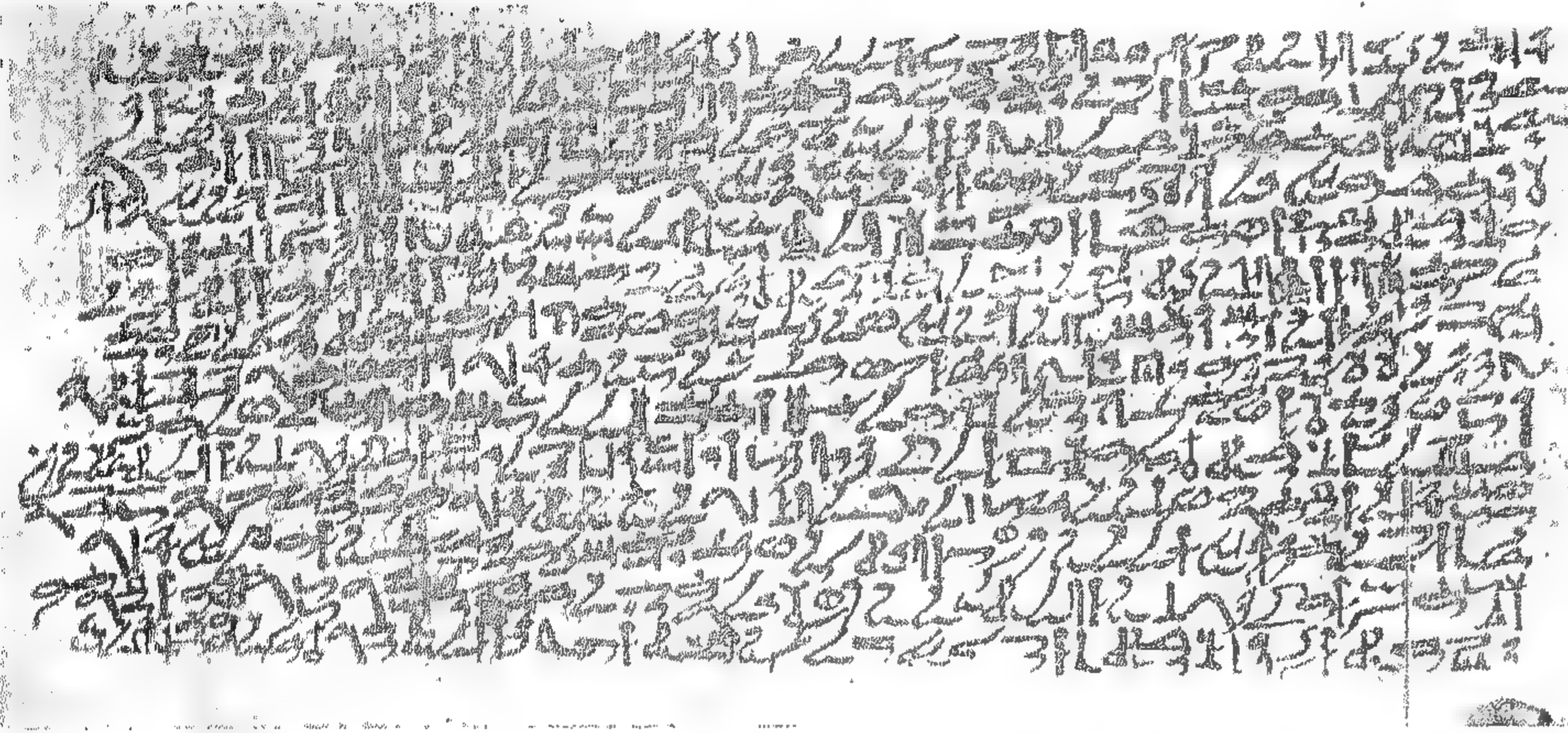
١٨ - وحدة متألفة من زوج وزوجة وابن وأربعة أحفاد
بلاهون بأفراخ الطيور

← ←

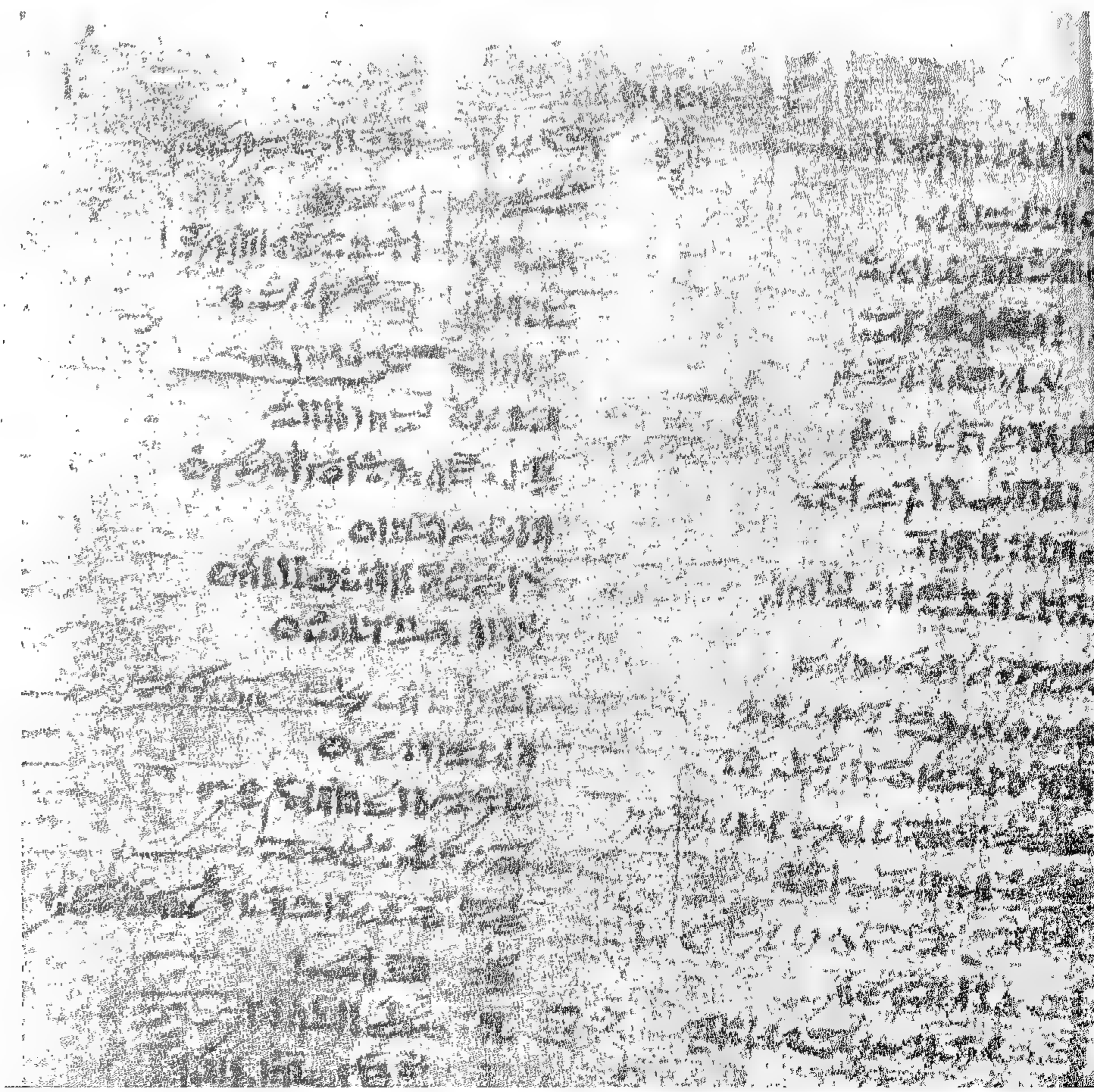
١٩ - سطور من تعاليم بتاح حوتب صورت
في أولها مقابلة الحكيم لفرعون واستئذانه إياه
في إعداد ولده للحياة العامة ، وسجلت
في آخرها طرفا من نصائحته إلى نولده
في معاملة الخصوم الصالحين أهل الجدل .

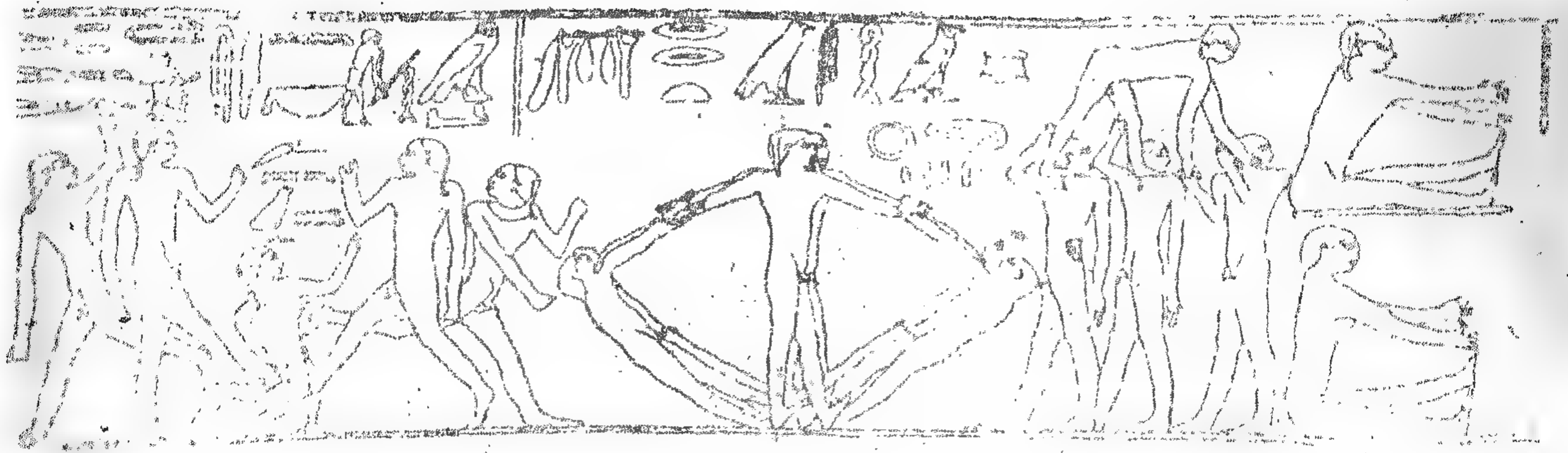
٢٠ - سطور من تعاليم كايبرسو (؟) بدأت
بنصيحة الحكيم لولده كايجمني بأن يؤثر
العمل على الكلام ، وانتهت بأنه ترتب
على طاعة أولاد الحكيم لتعاليمه أن بلغ
أحدهم منصب الوزارة .

←

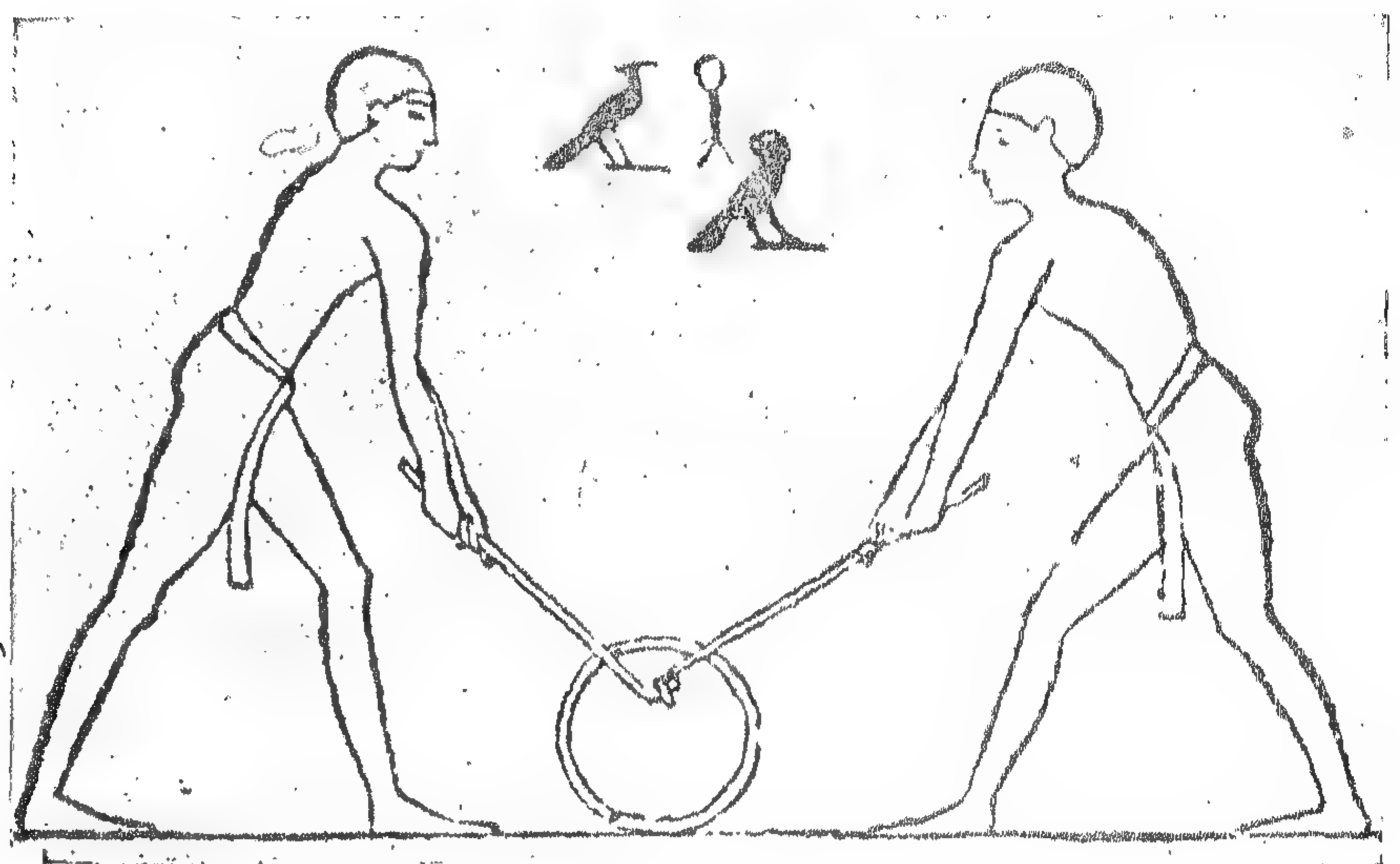


٢١ - مقدمة تعاليم أمنموبى ، يتحدث فيها
صاحبها عن أغراضه منها ، وهى أن تكون
هاديا لقارئها إلى السعادة ، ومرشداً إلى
تواعد مخالطة الخلق والوكبراء ، وتقاليده
أهل البلاط ، ومعرفة الرد شفاهة
وكتابة على كل من يحدّثه ويراسله ،
فضلا عن راحة ضميره وحسن سمعته
بين الأقارب والأغراب .

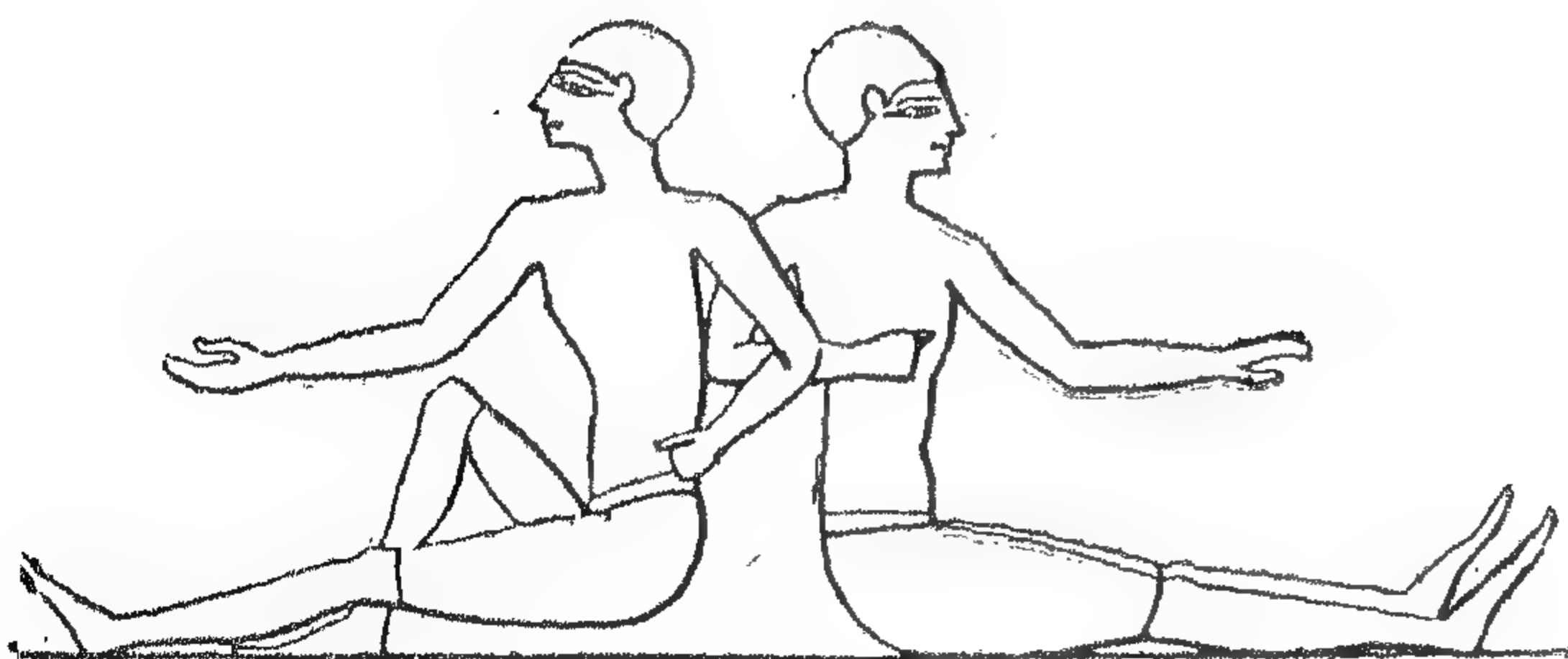




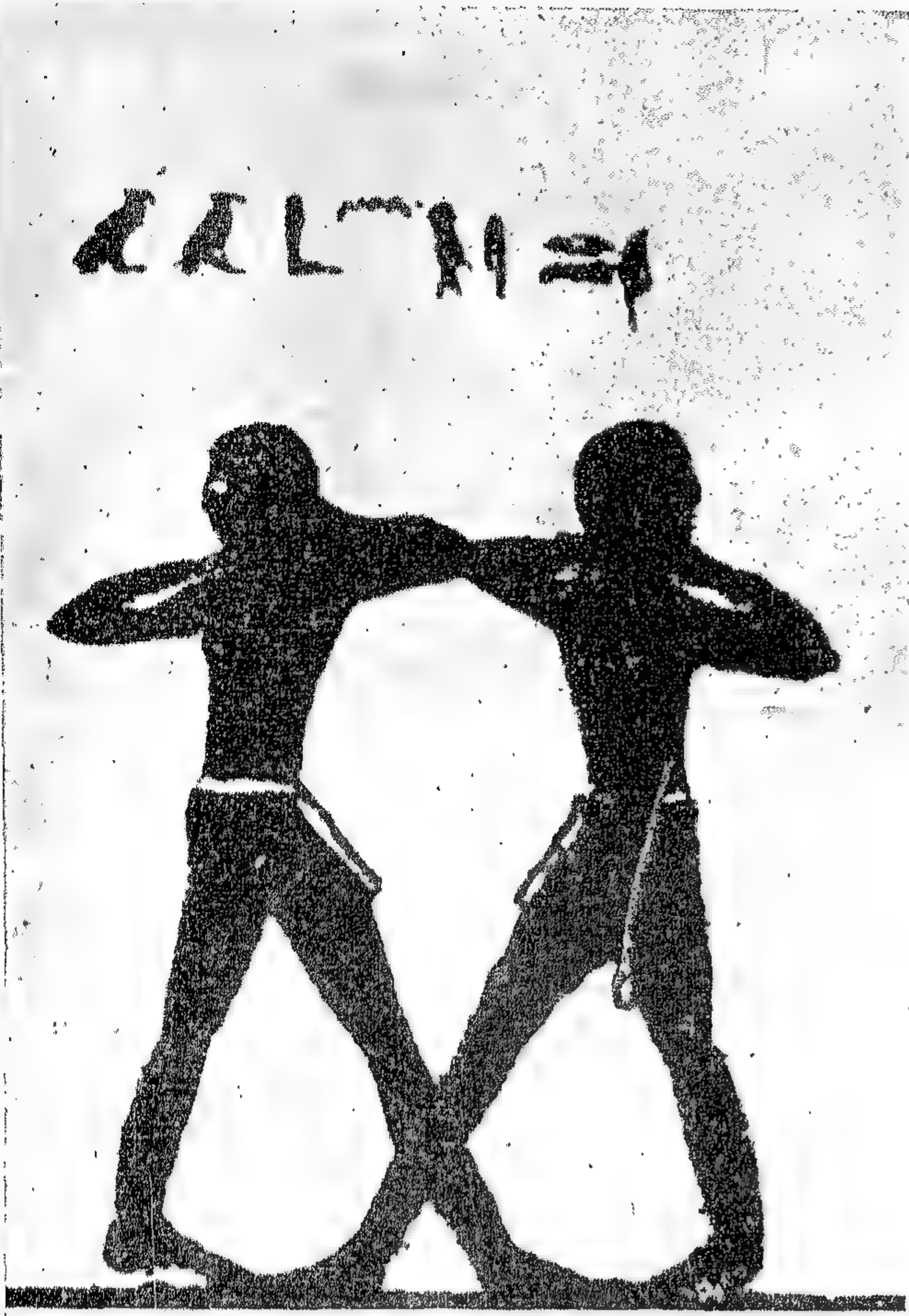
٢٢ - أربعة أنواع من ألعاب الصبية في القرن الخامس والعشرين ق . م .



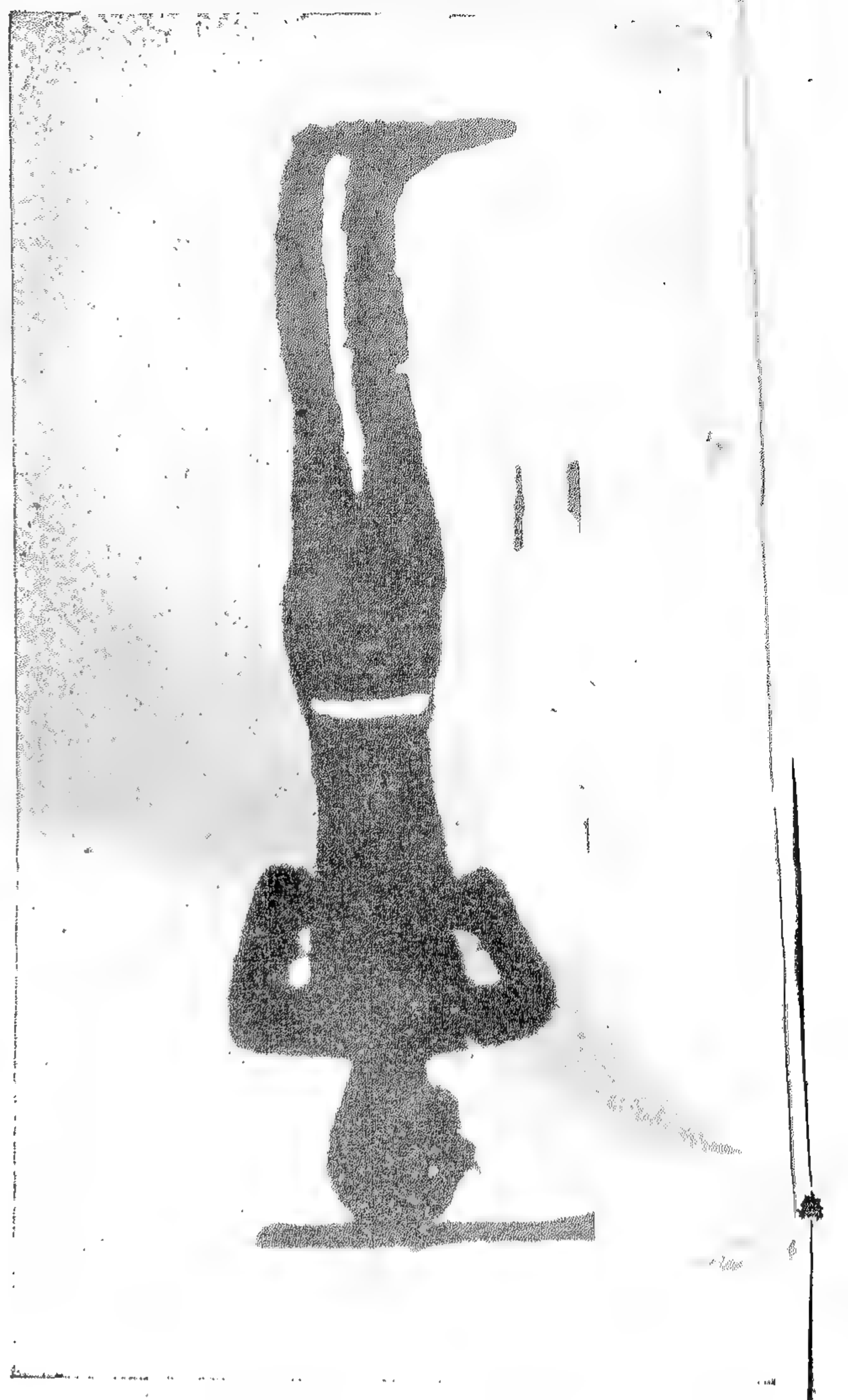
٢٣ - جذب الطوق



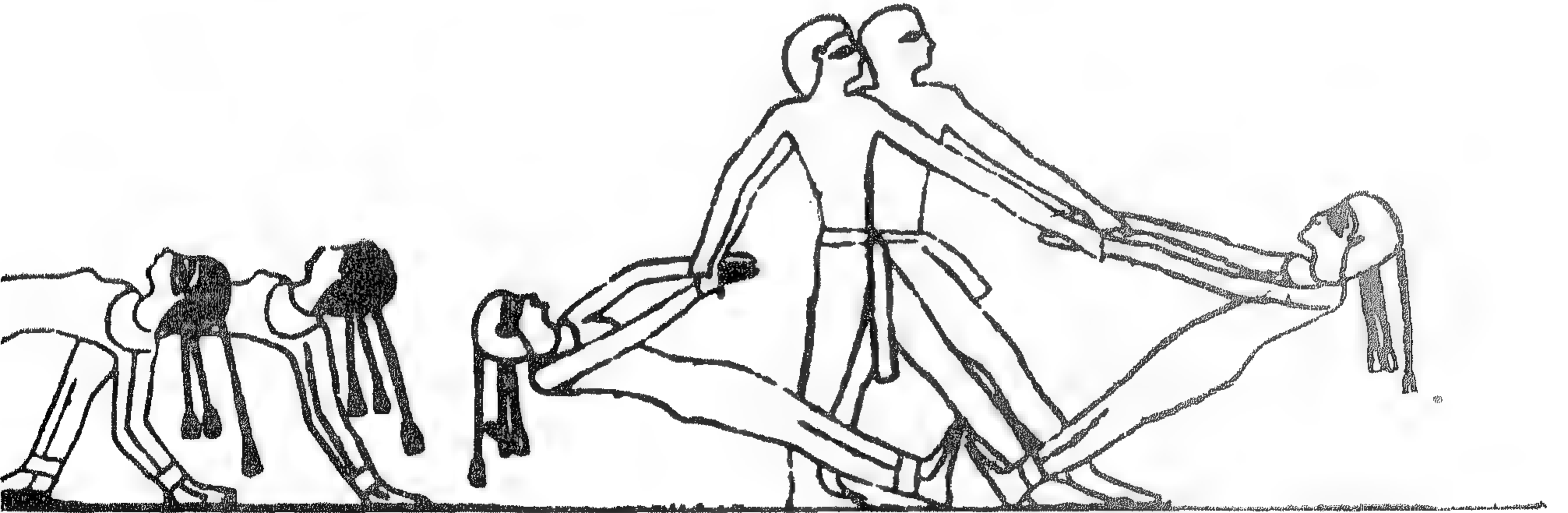
٢٤ - مباراة للوقوف دون ارتكاز على اليدين .



٢٦ - تمرين لالف ابلخزع في شدة



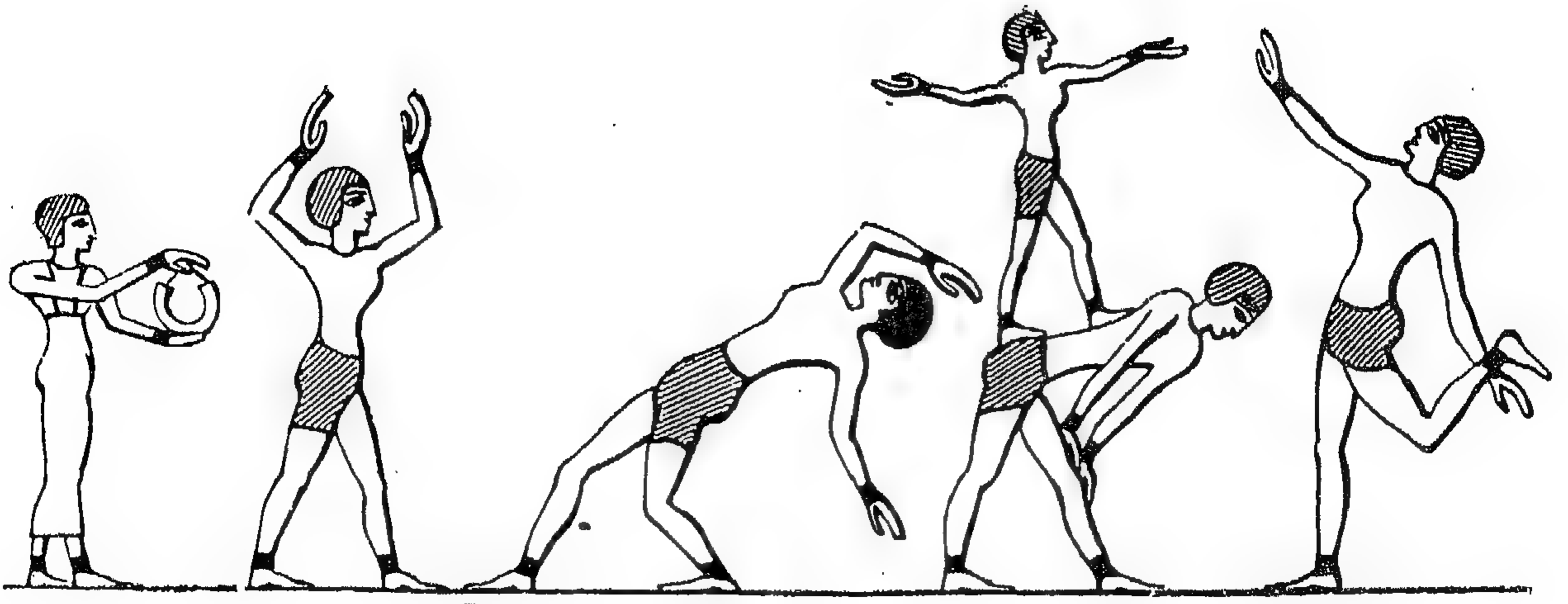
٢٥ - انتصابه على الرأس (دون ارتكاز على اليدين)



٢٧ - فتيان وفتيات في حركات مشتركة



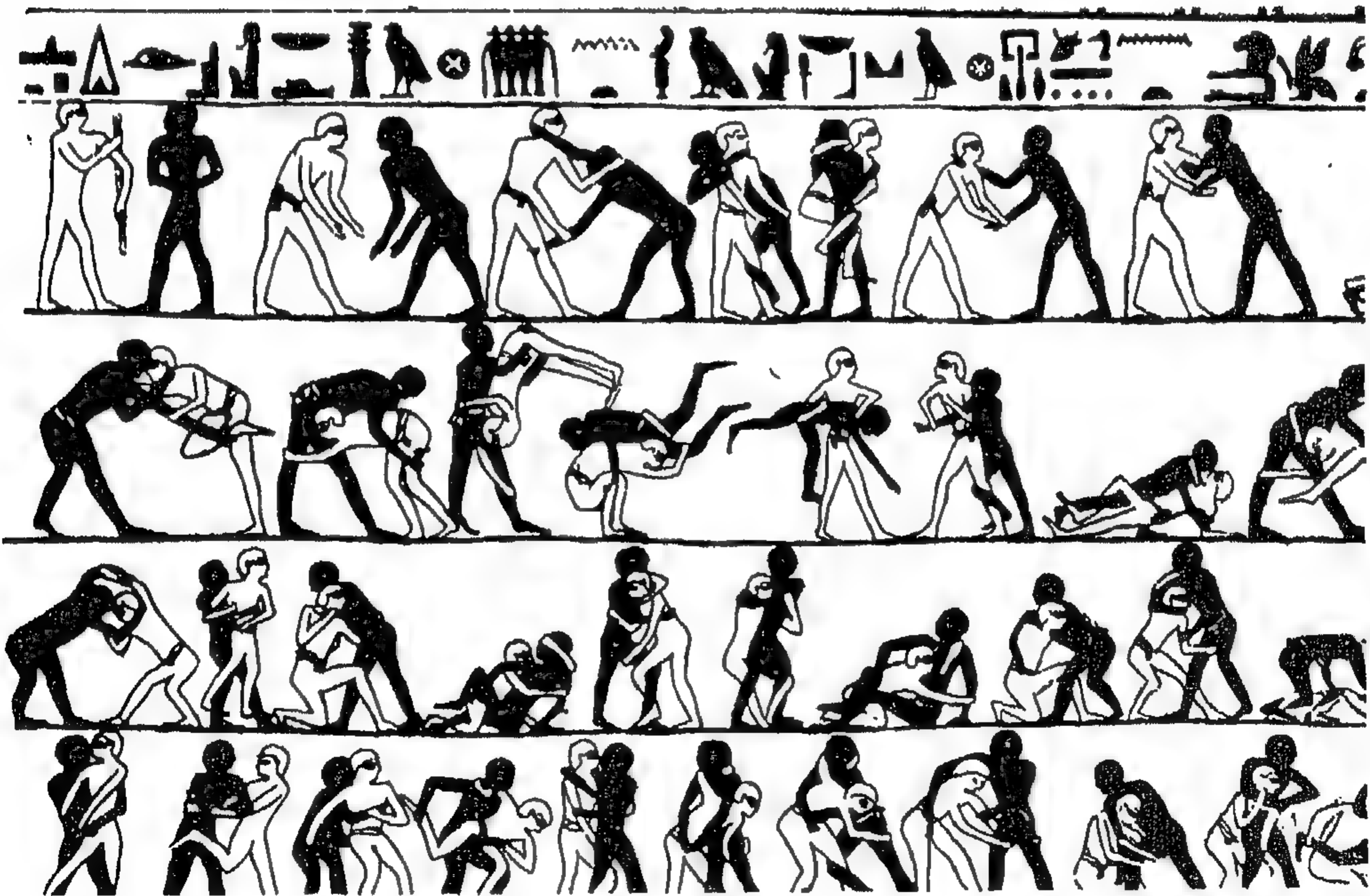
٢٨ - شريط متصل يصور أوضاع البنات في لعب الكرة والرقص القويقي وألعاب الأكروبات



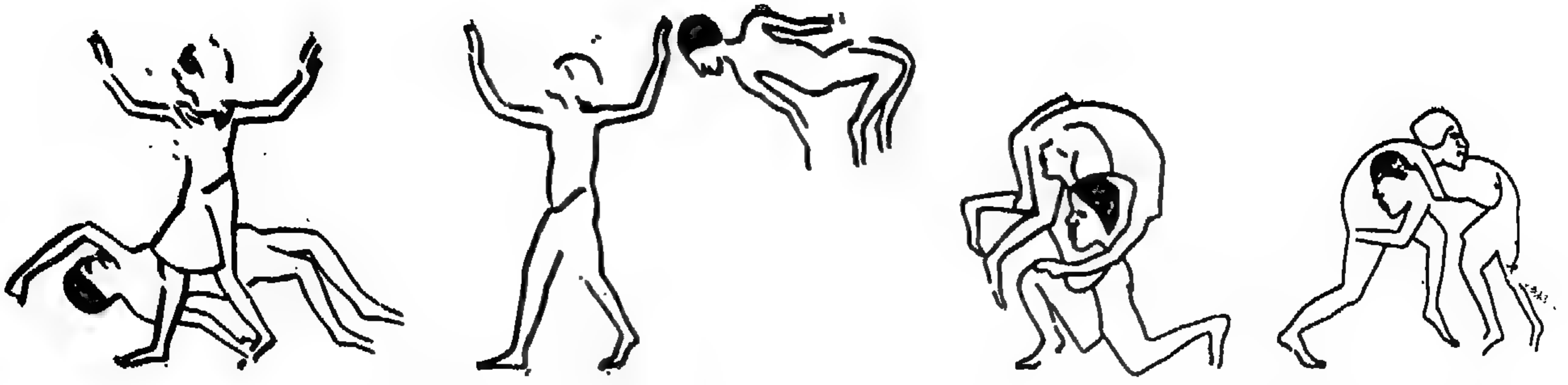
٢٩ - عرض رياضي مرح



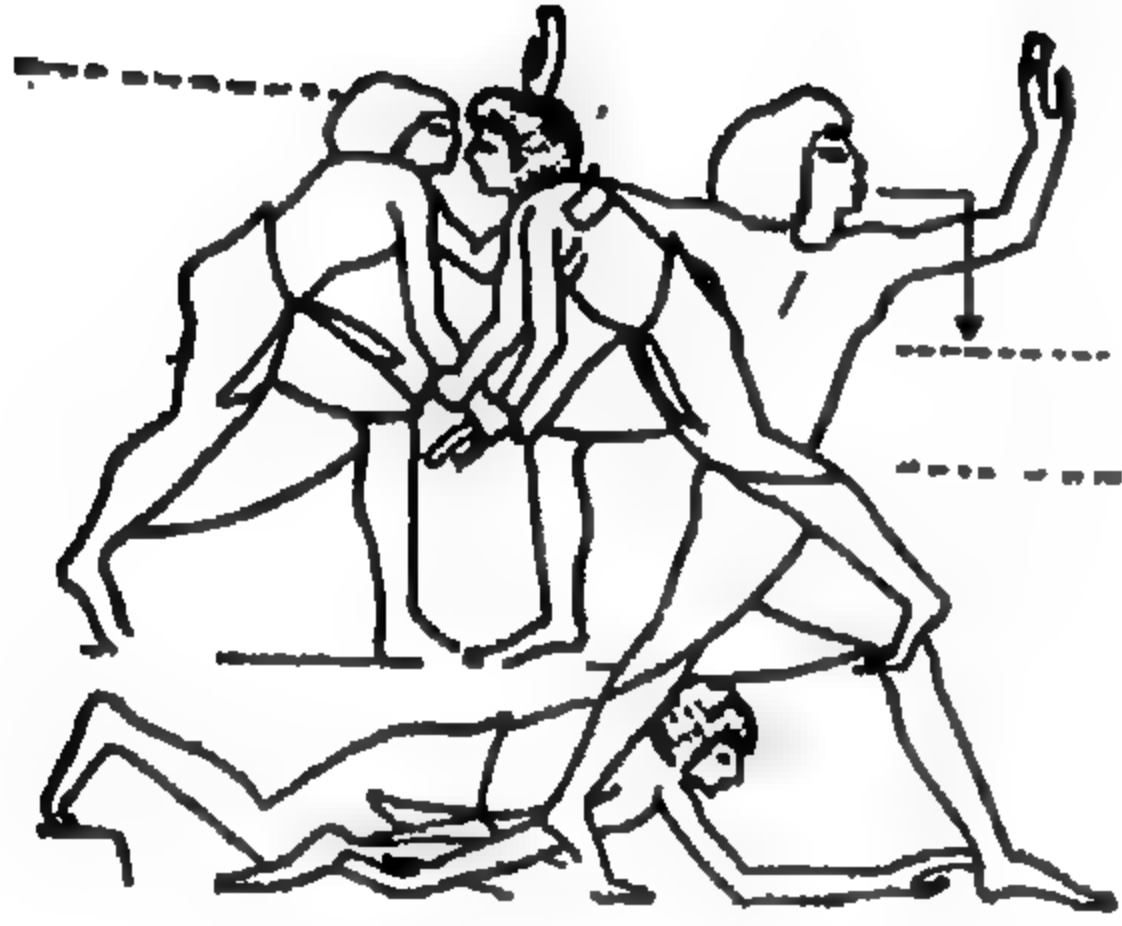
٣٠ - مصارعة الغلمان في القرن الخامس والعشرين ق . م .



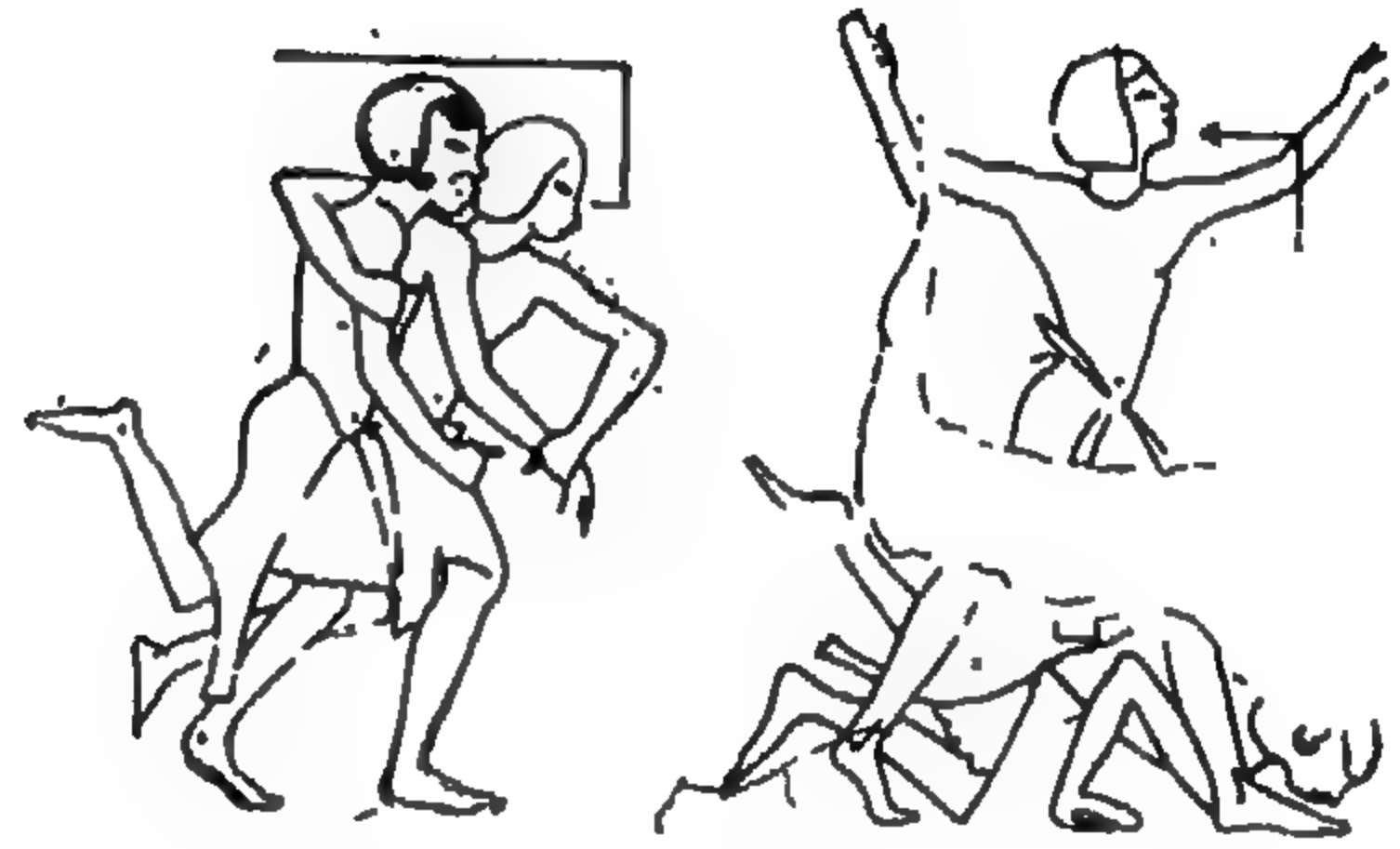
٣١ - أوضاع مختارة من مصارعة المحترفين في الدولة الوسطى



٣٢ - تصوير من الدولة الحديثة لجولتين من جولات المصارعة ، تمدد المغلوب في أولهما على جنبه ، وتمدد في الثانية على ظهره ، ورفع الظافر في الحالتين ذراعيه رمزا على انتصاره



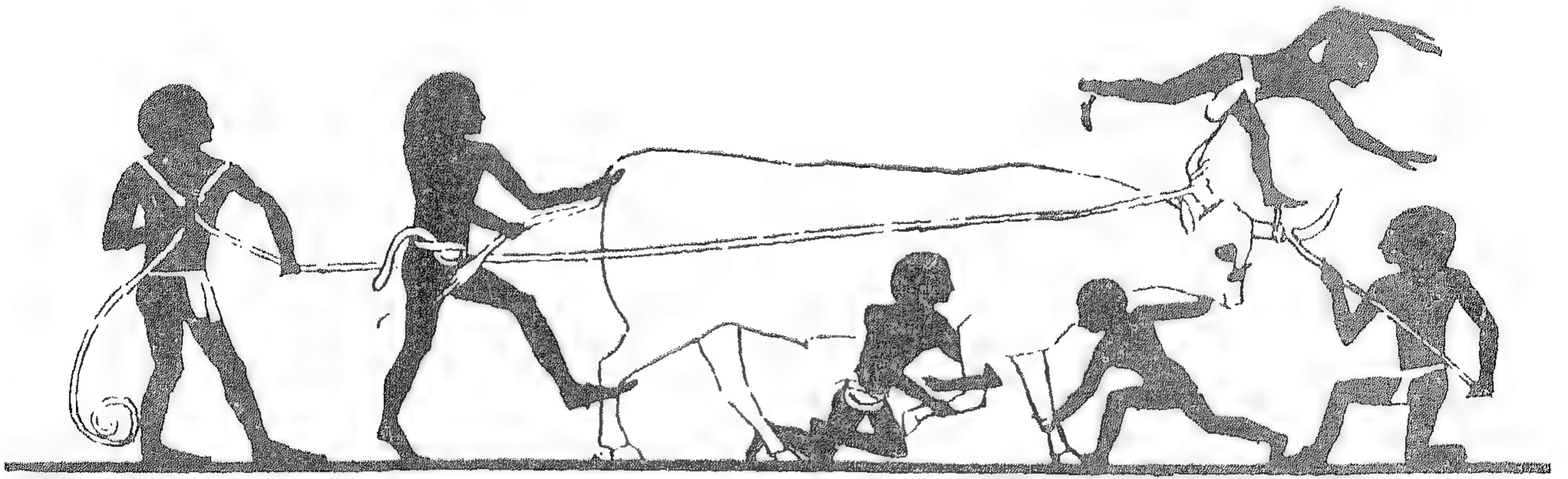
٣٤ - جولة رابعة لامس المغلوب فيها الأرض بركبتيه ويديه .



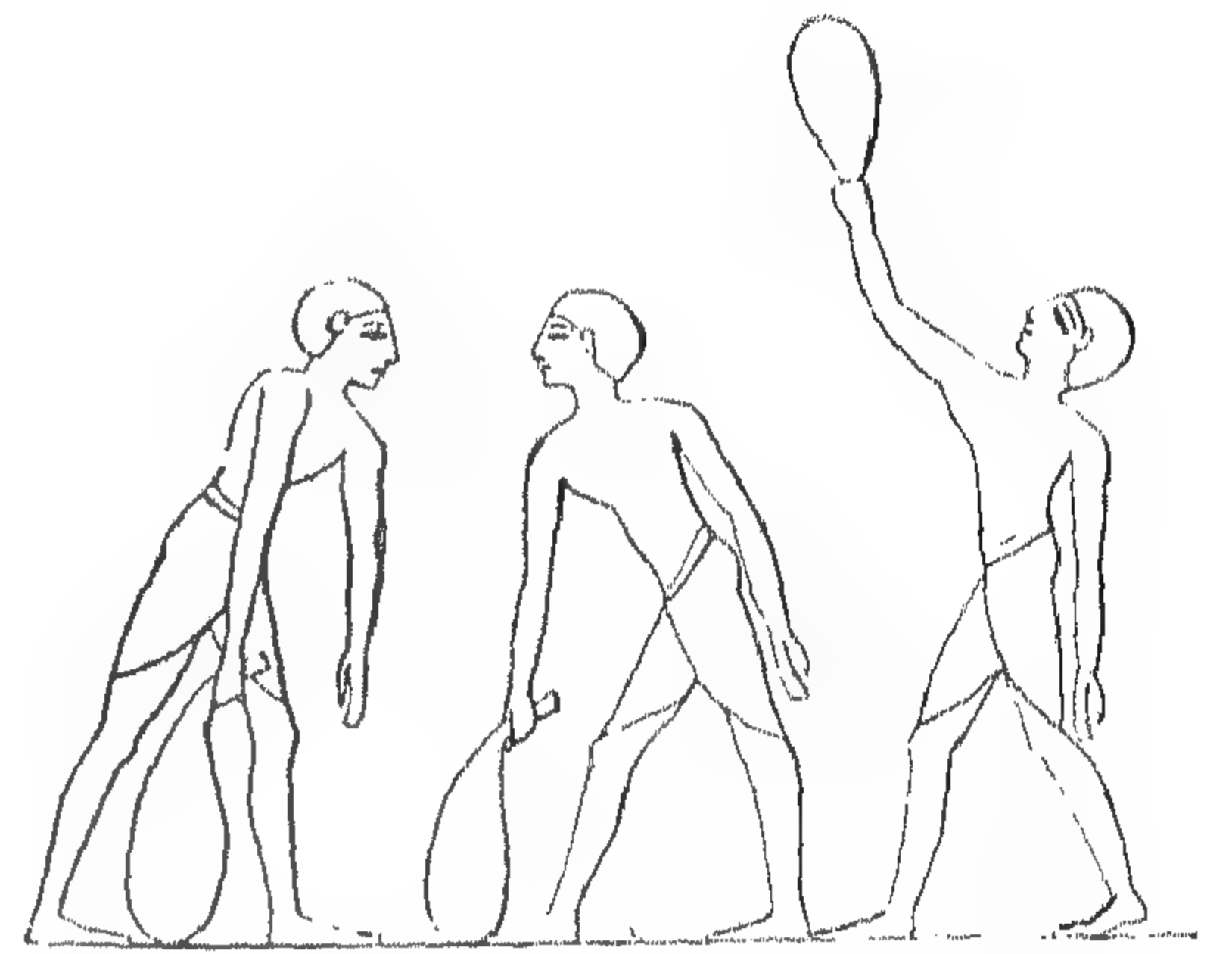
٣٣ - جولة ثالثة لامس المغلوب فيها الأرض بوجهه وركبتيه وكفنه



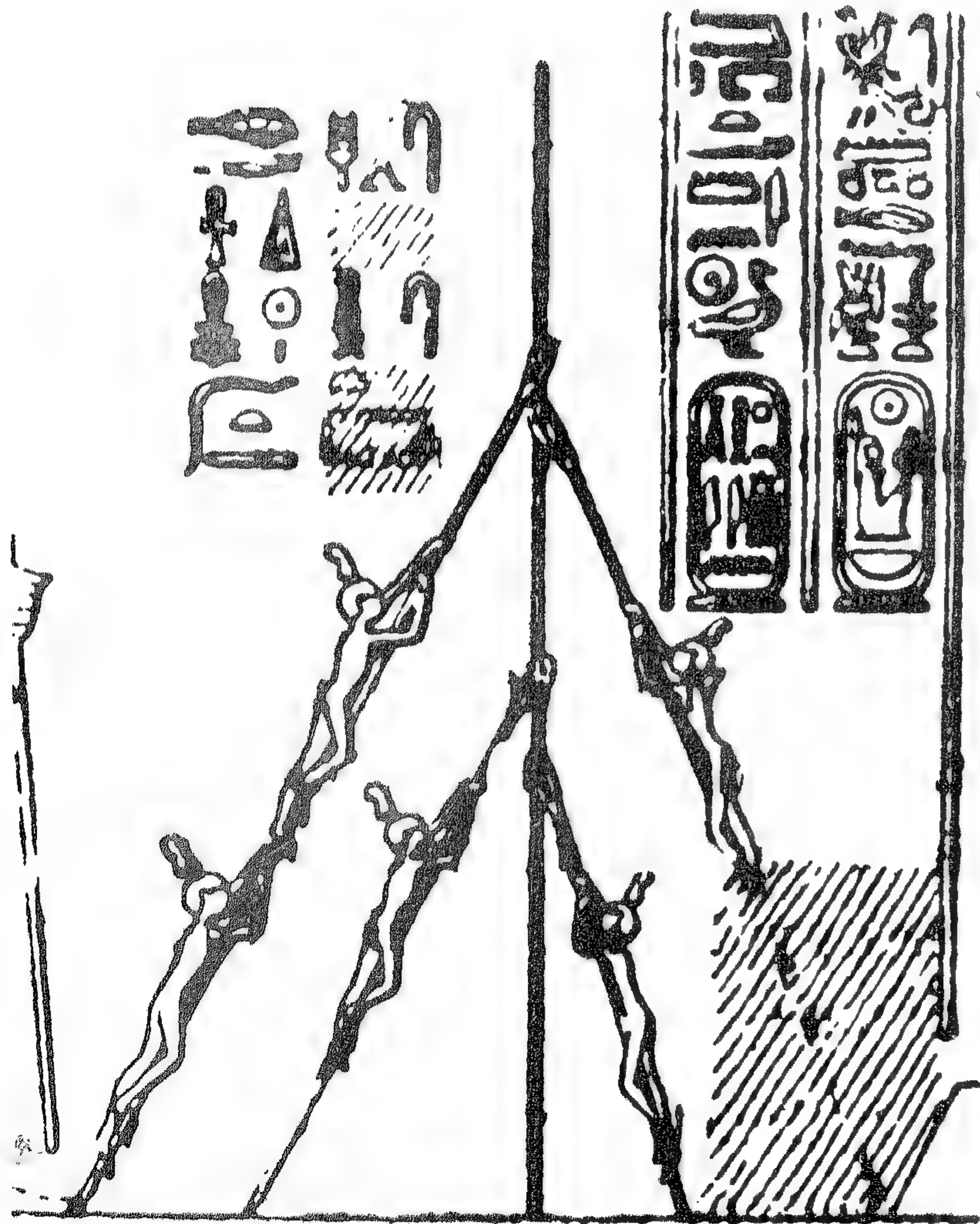
٣٥ - حكم منحيز يشجع لاعبا على خصمه



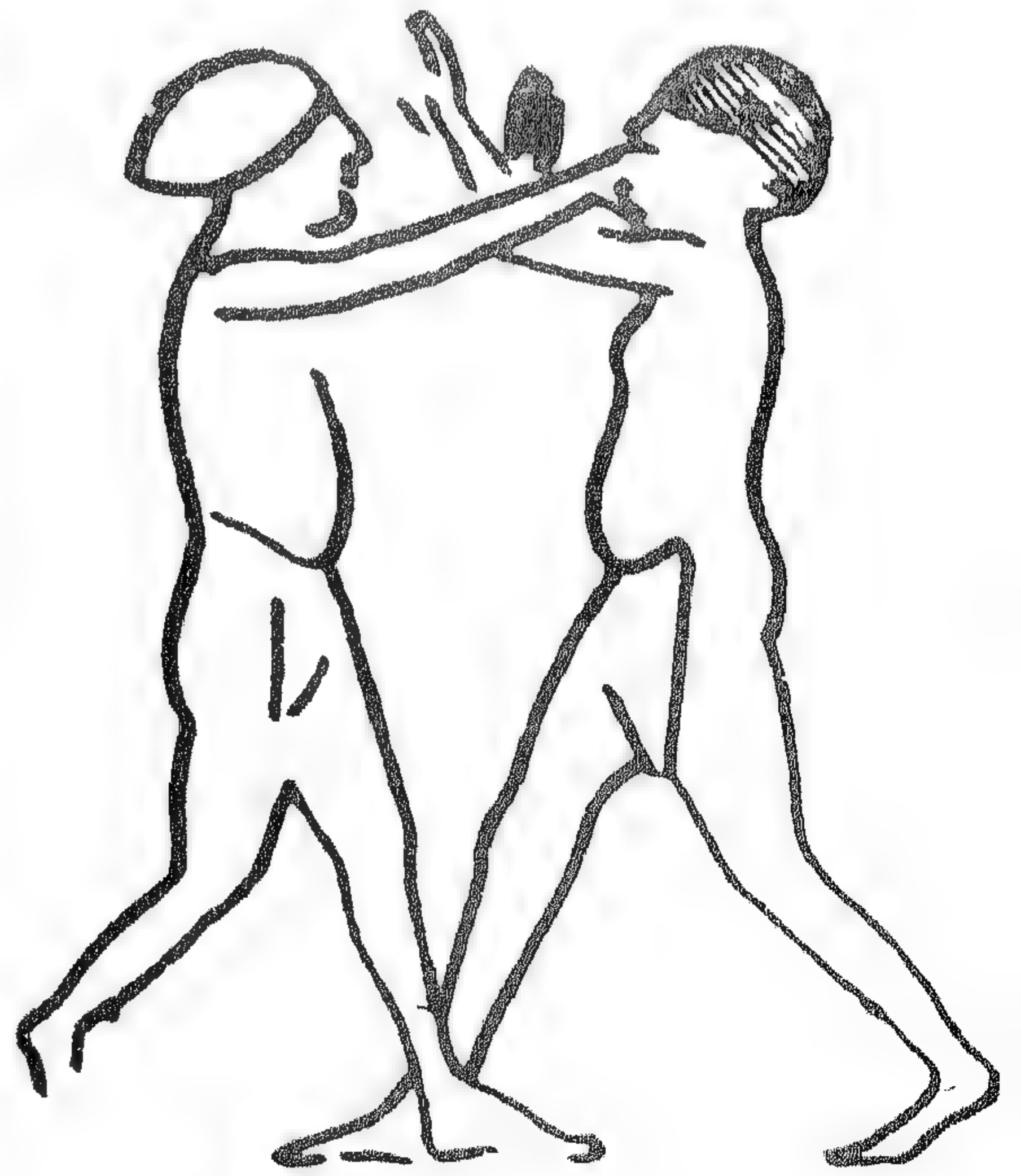
٣٦ - شاب جرى يقفز على امتداد ظهر ثور ضخم بين ذيله وقرنيه



٣٧ - محاولة أولية لرفع الأثقال، يرفع اللاعب فيها غرادة رمل ثقيلة في وضع رأسي بيد واحدة.

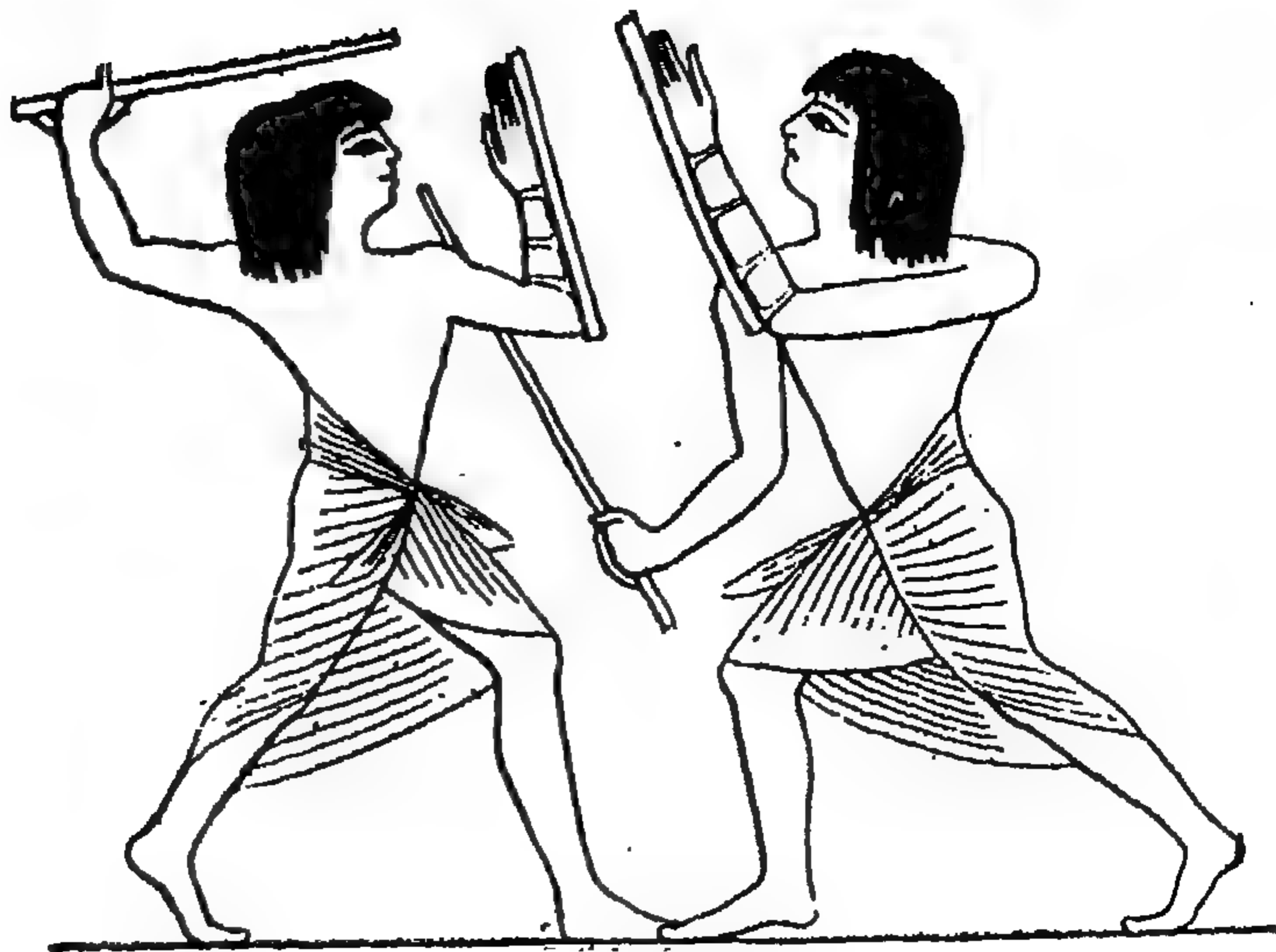


٣٩ - تمرين لتسلق صوار ملساء والانحدار عليها

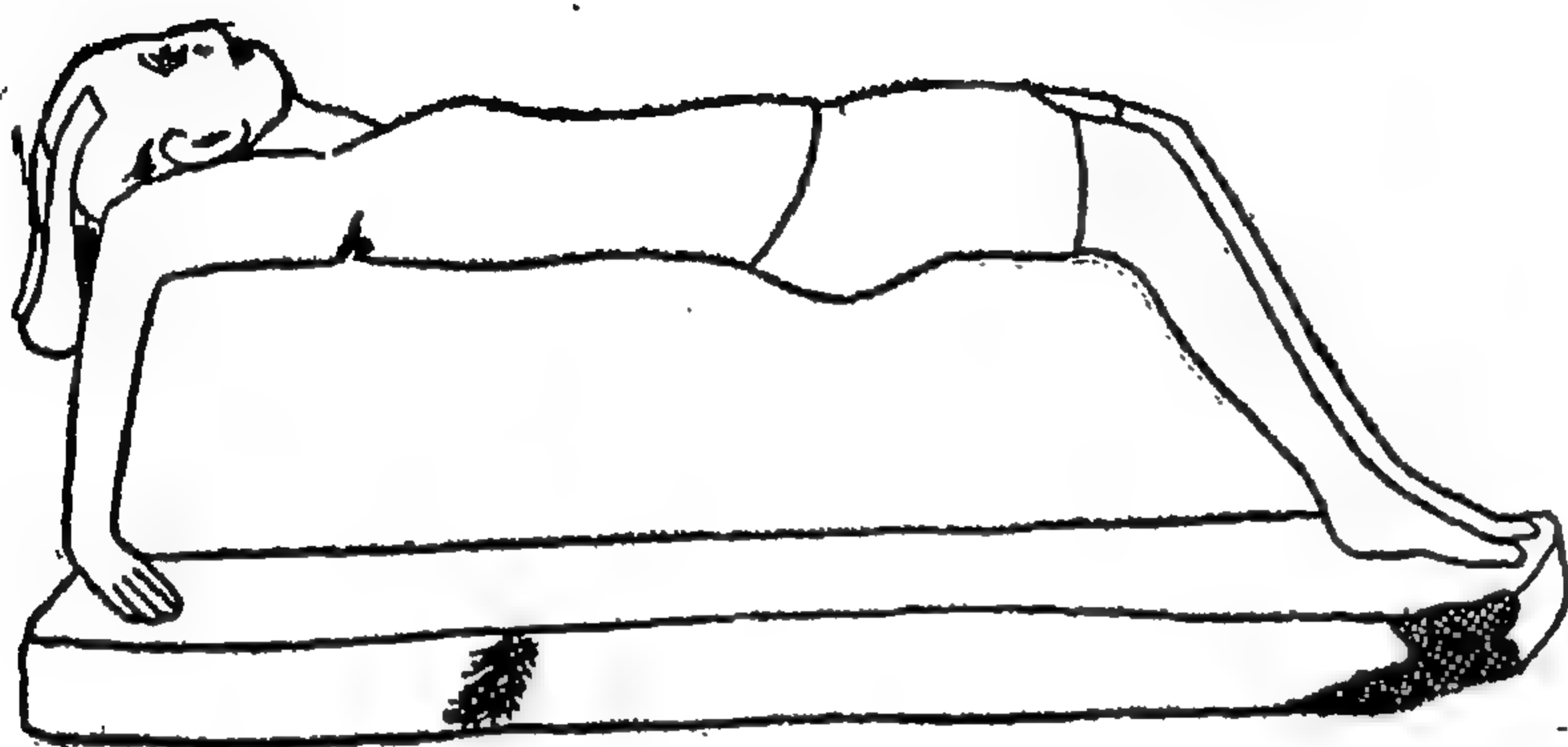


٣٨ - من صور الملاكمة (٢)

٤٠ - من صور المبارزة بالعصا



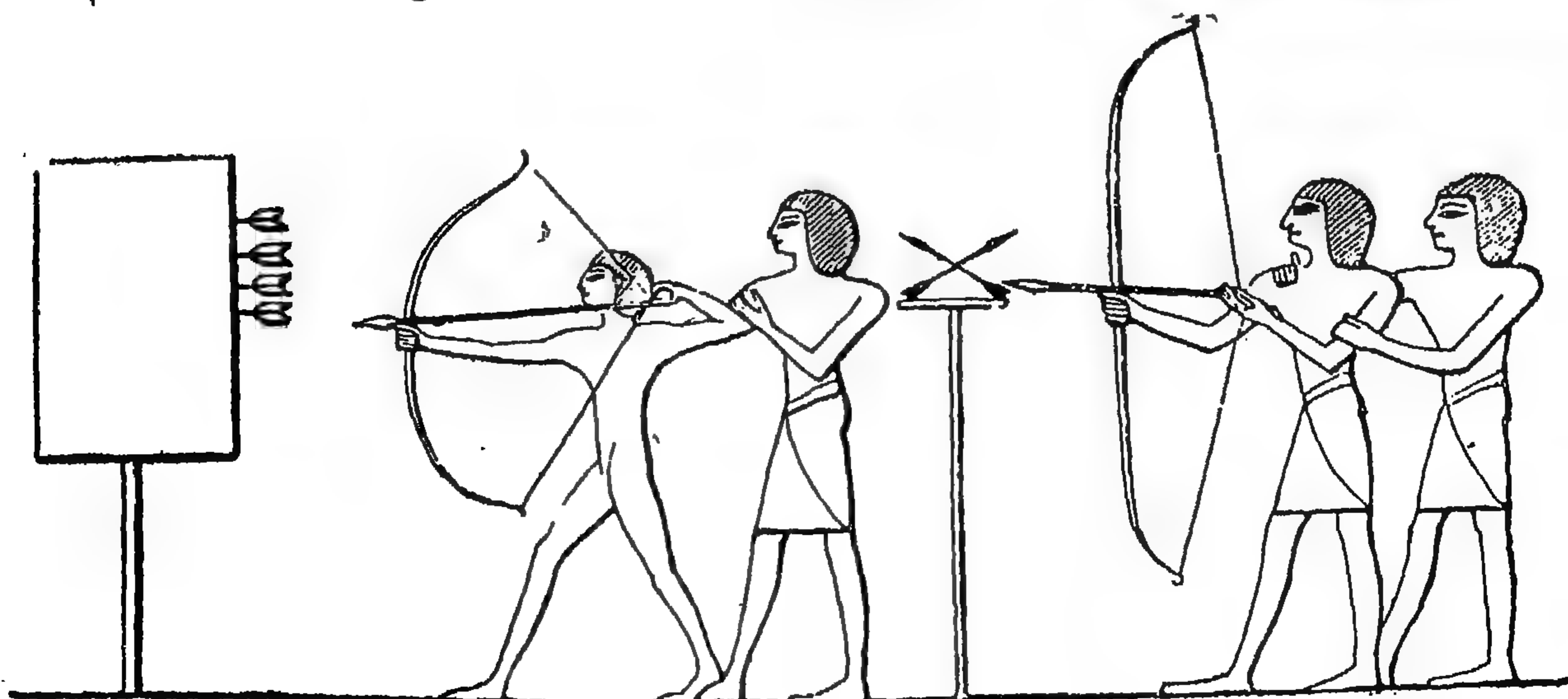
٤١ - تمرين للظهر والأطراف ومحاولة
للإثنية في قوس كامل (تخطيط
حديث لتمثال ص-غير قديم).



٤٢ - حركة جريئة من حركات الرياضة الراقصة

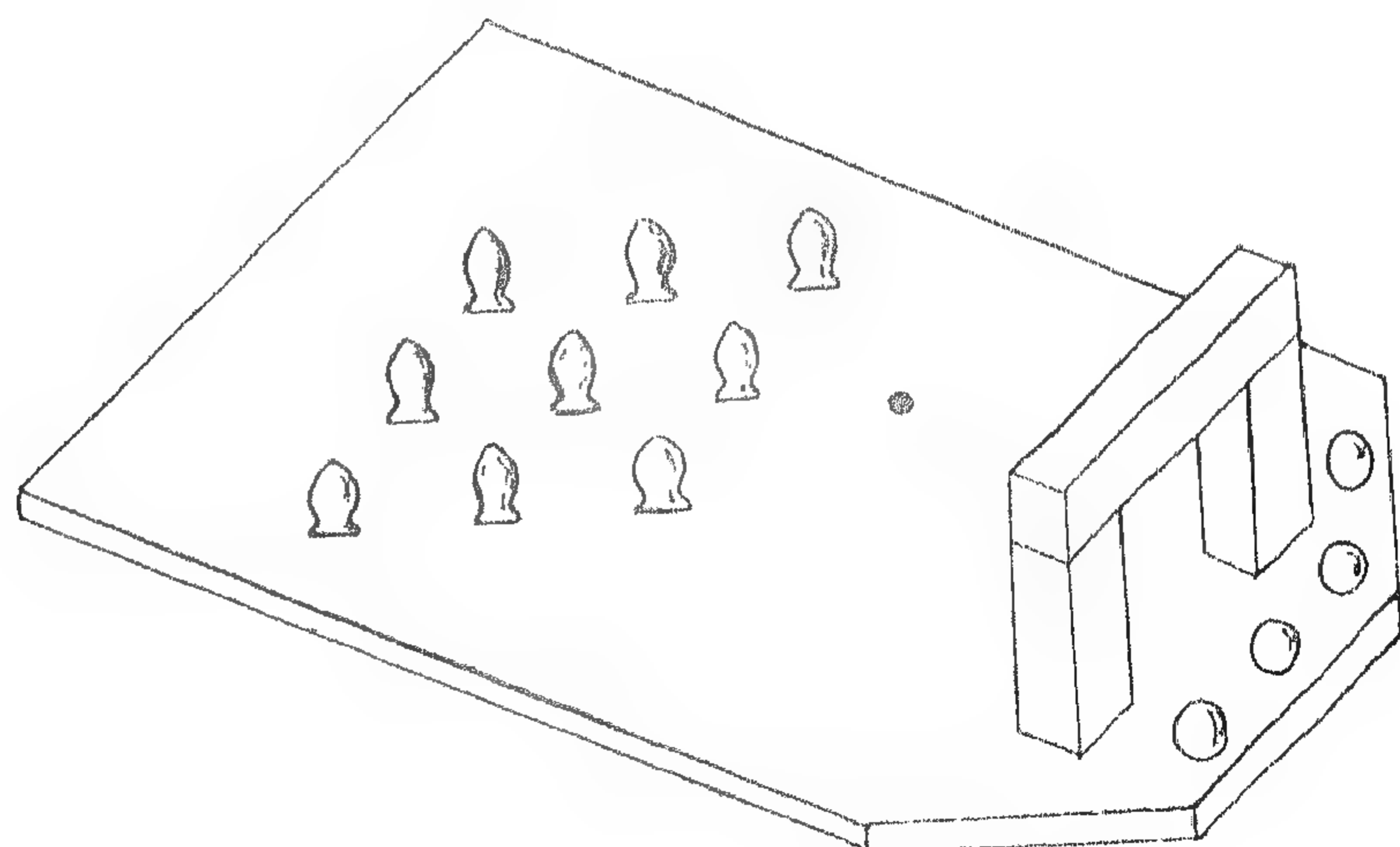


٤٣ - الصبي أمنخوتب يتلقى درسا في الرماية
(مع زميل ؟) ↓





٤٤ - من صور رياضة الصيد (تمرين مبدئي لرسام)

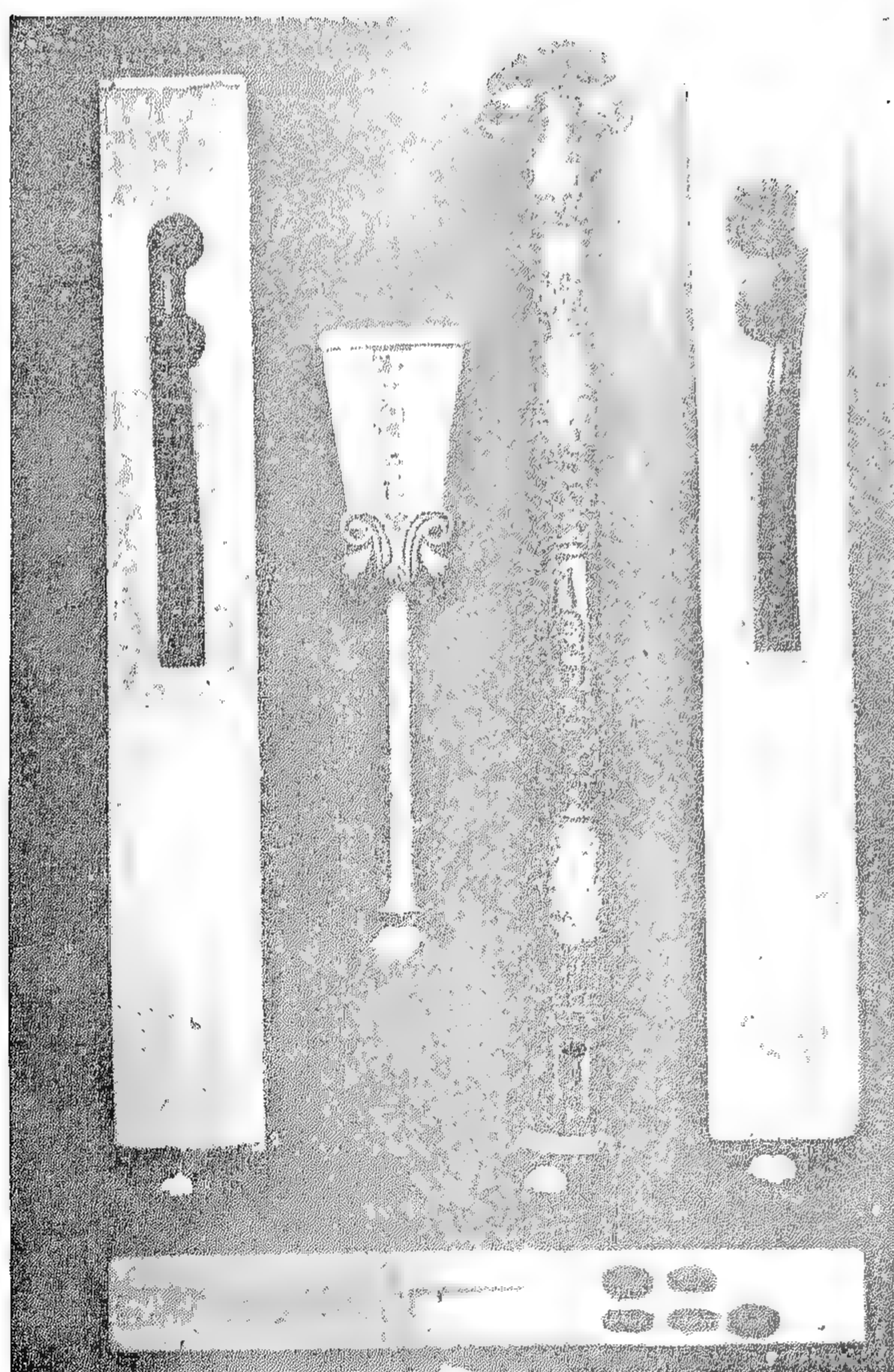


٤٥ - توزيع تخيلي للمفردات
لعبة مصرية قديمة



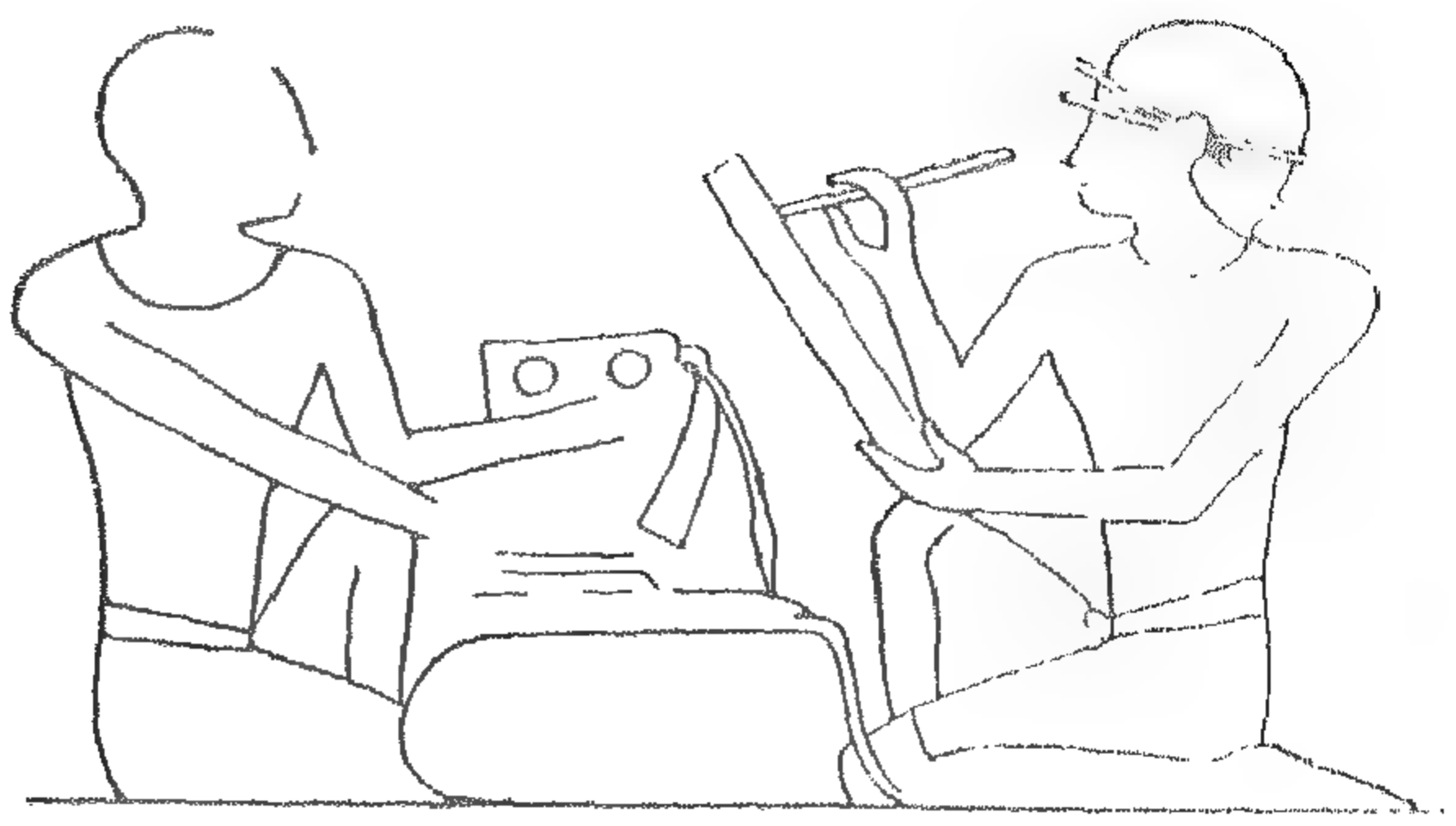
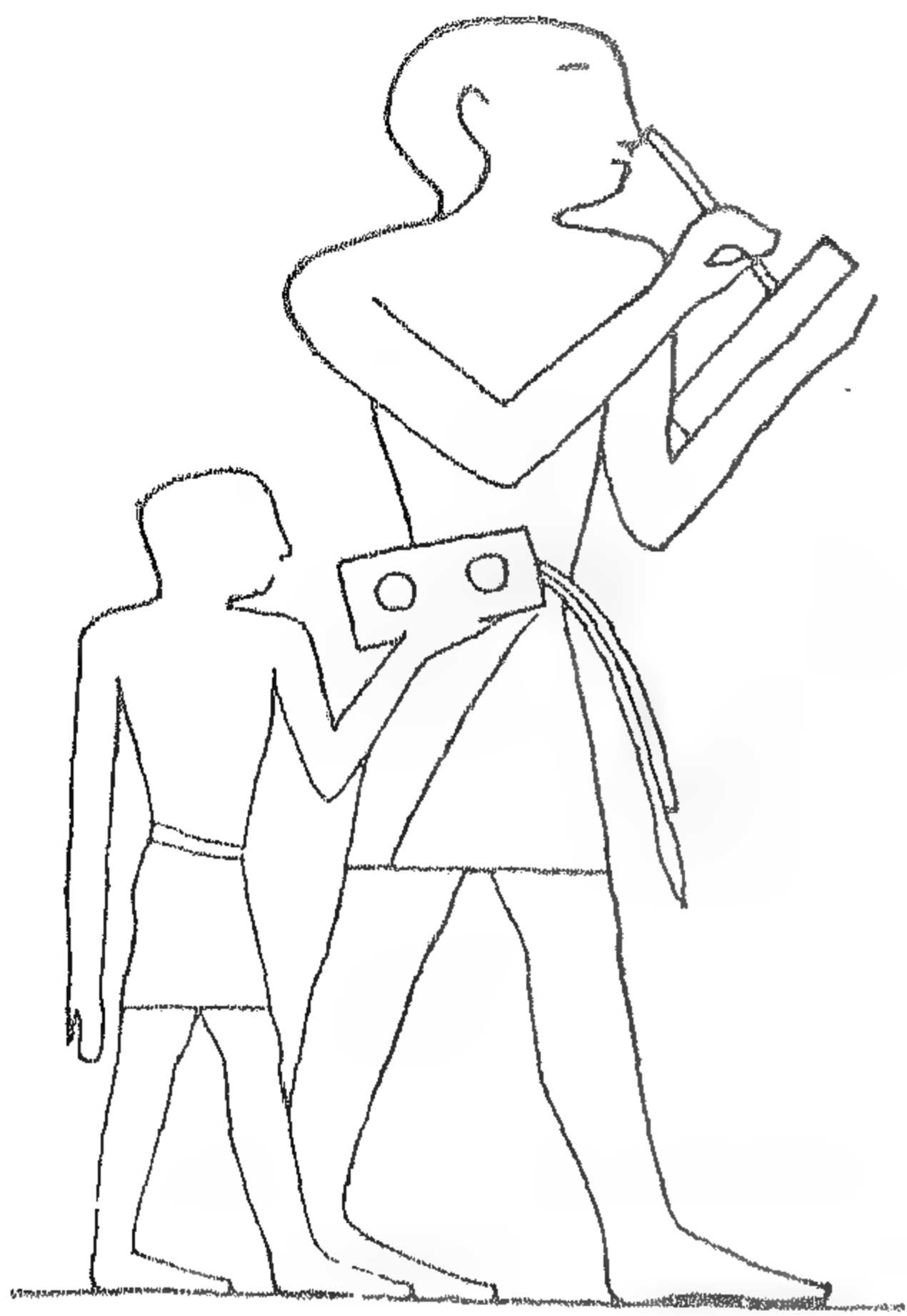
٤٦ - کاتھان مہرکان نالکتنانہ و اقراءہ امام تمناين یرہزان

إلى تحوتی راعی الأدب



٤٧ - أدوات كتابة الشاب

توت عنخ أمون



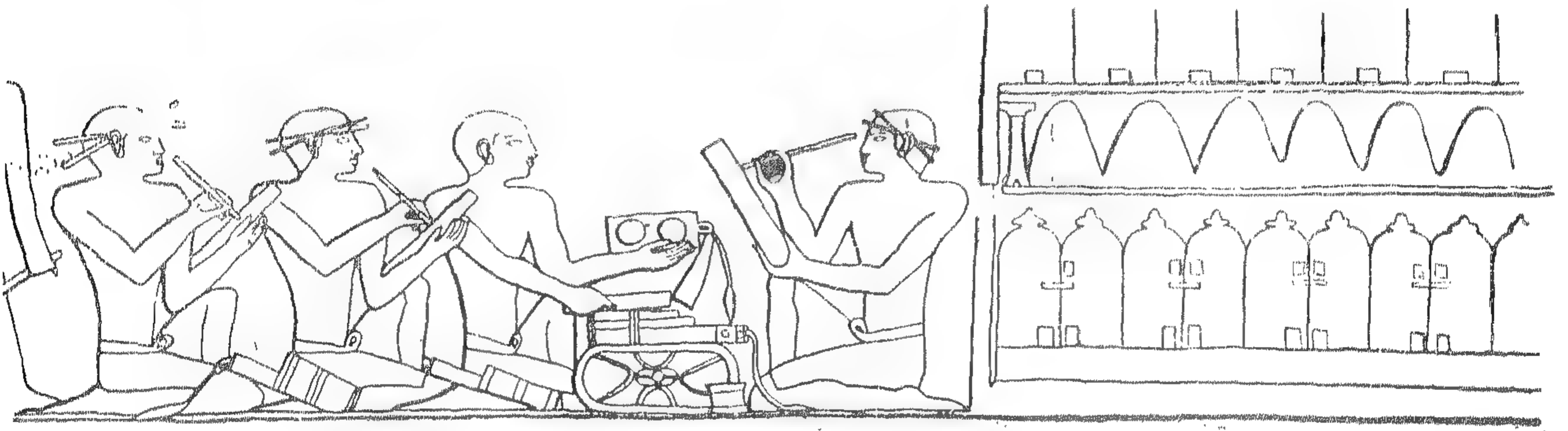
٤٨ - كاتب وتلميذه (صبييه)

يرفع لوحة مداده



٤٩ - كاتب يتبعه تلميذ (صبي)

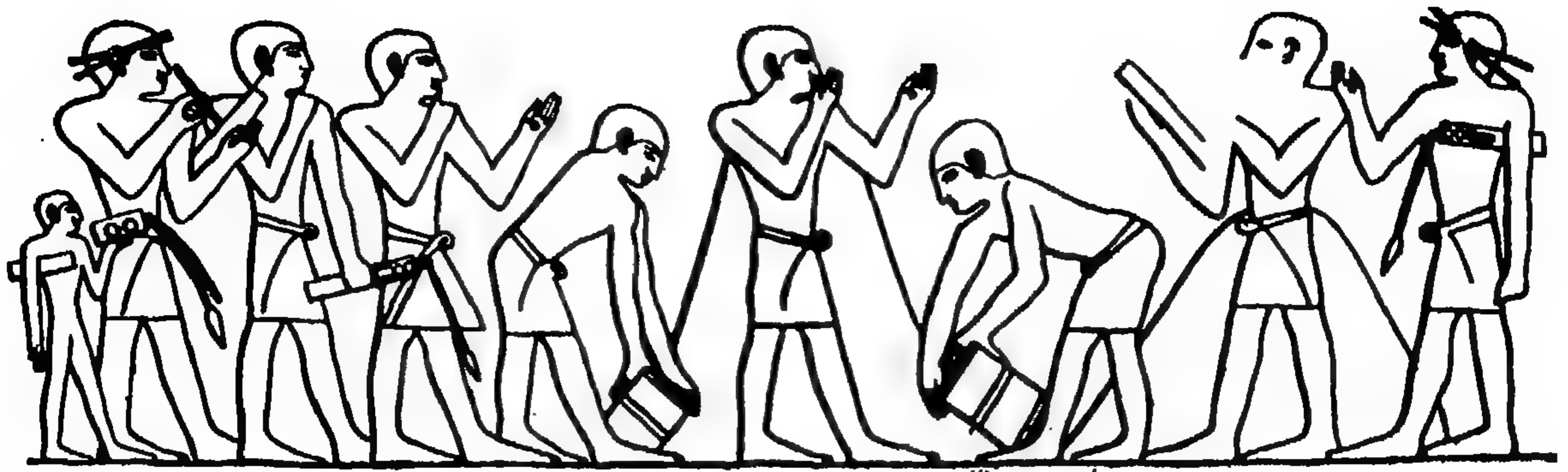
يحمل لوحة مداده



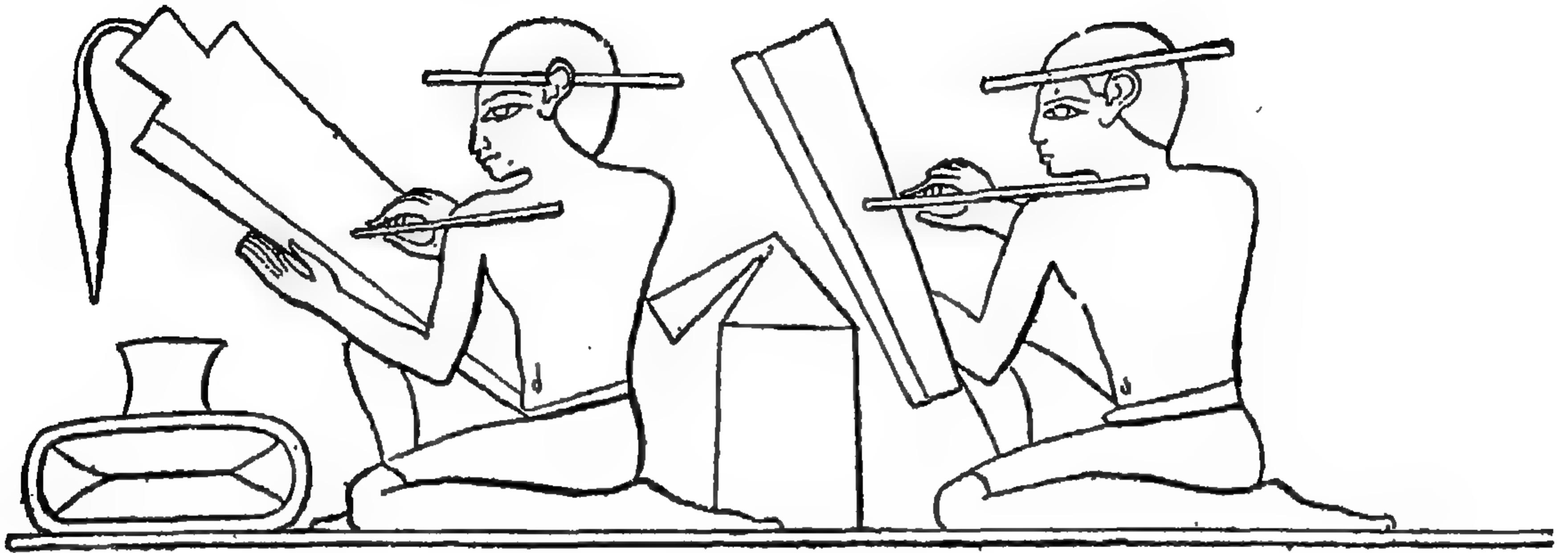
٥٠ - كتيبة وتلميذهم المساعد



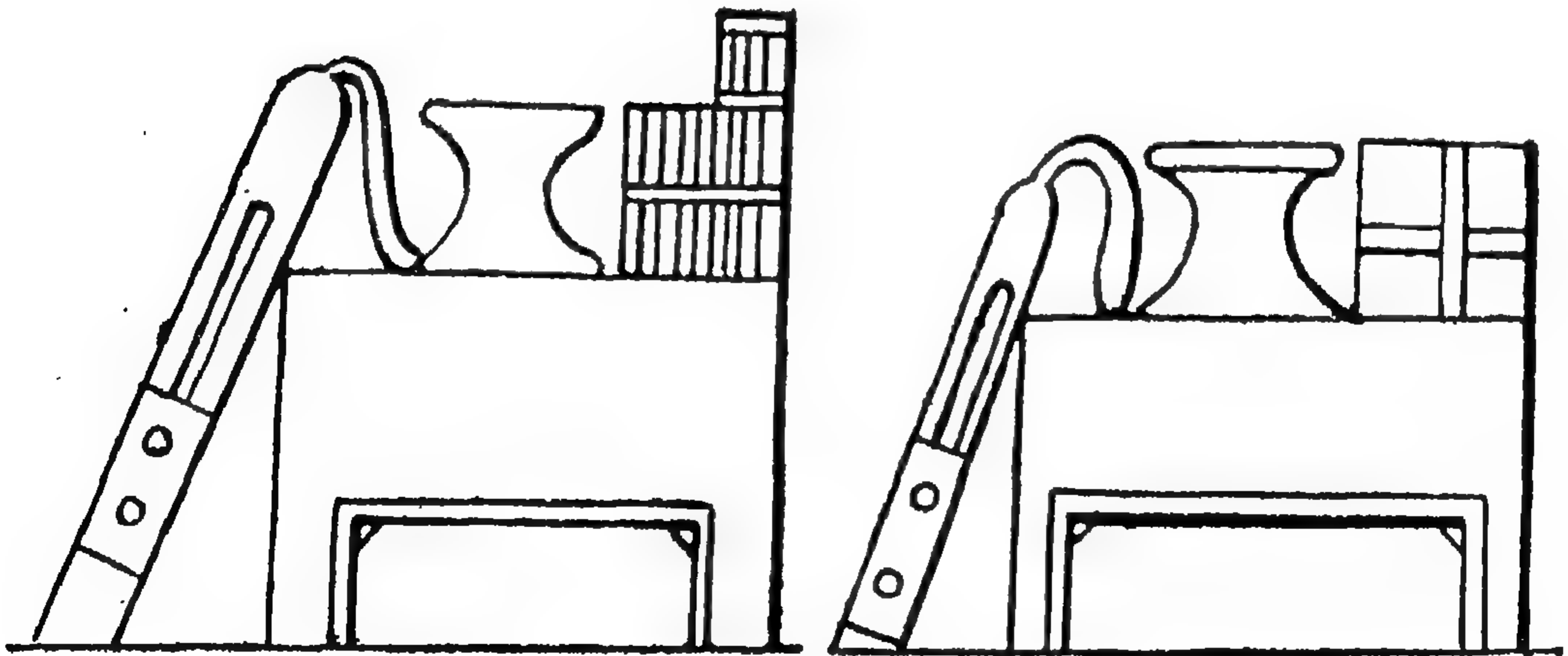
٥١ - معلم (أو رئيس ؟) يلى على مساعديه



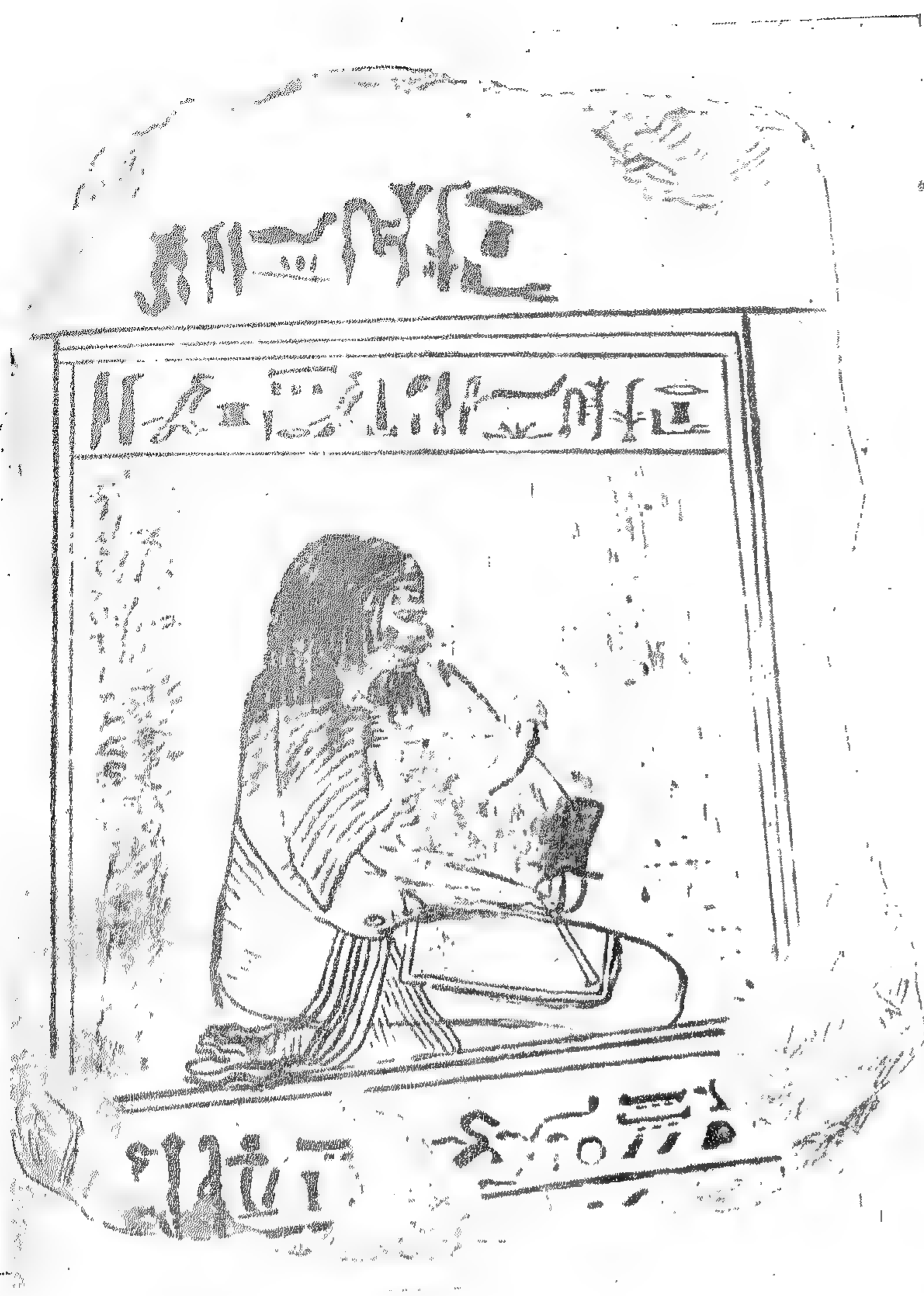
٥٢ - كتبة محاسبون وتلميذهم المساعد



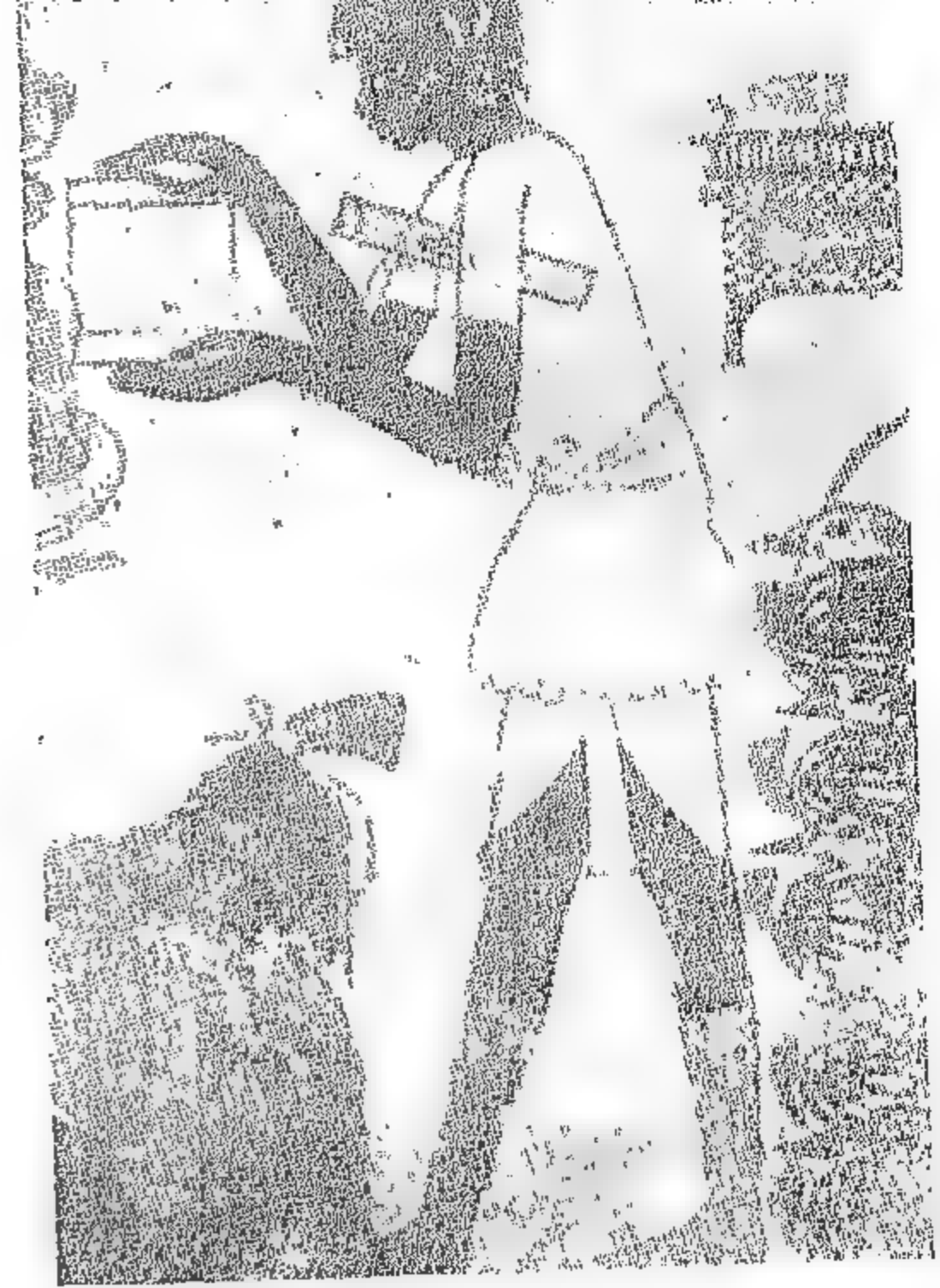
٥٣ - من صور الكتبة أمام أدواتهم



٥٤ - من مناظير الكتبة المنخفضة



٥٧ - كاتب فنان



٥٥ - كاتب
ناشيء
متألق
في عمله



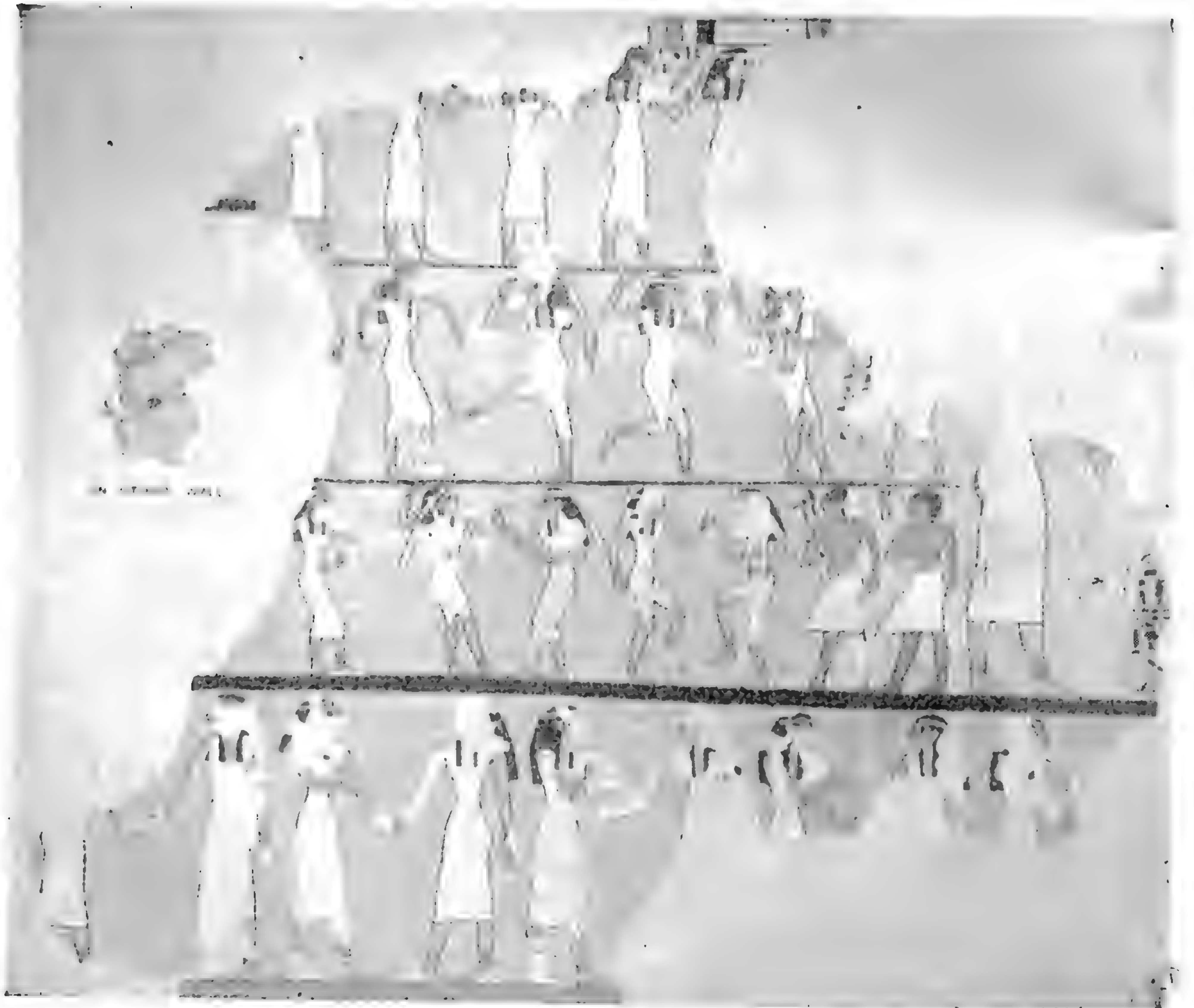
٥٦ - الوضع التقليدي لتماميل الكتابة



٥٨ - ديوان الكتبة ذوي المقاعد والمناضد



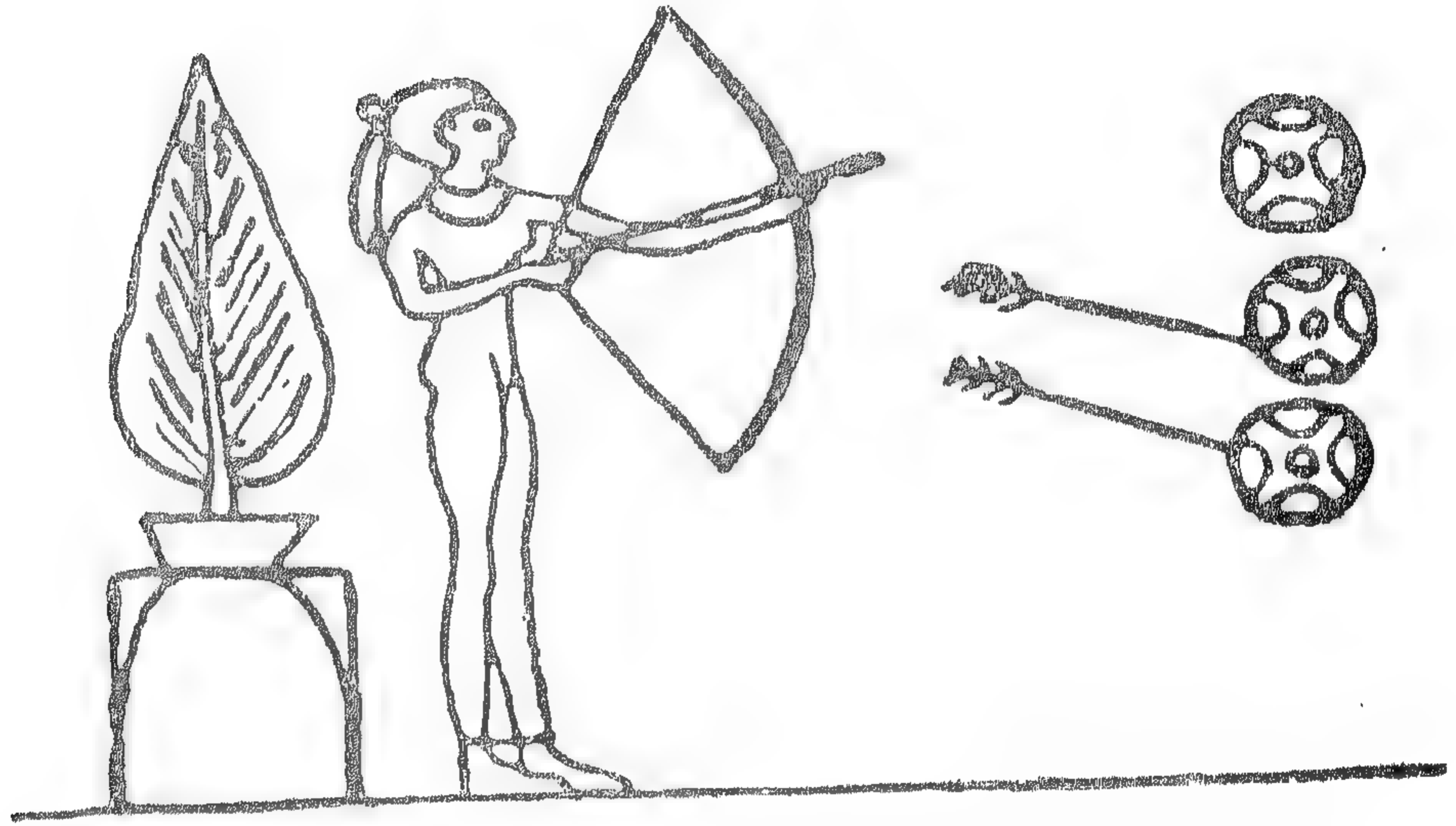
٥٩ - سيدة - تمجد أدوات الكتابة ورموز النفاة



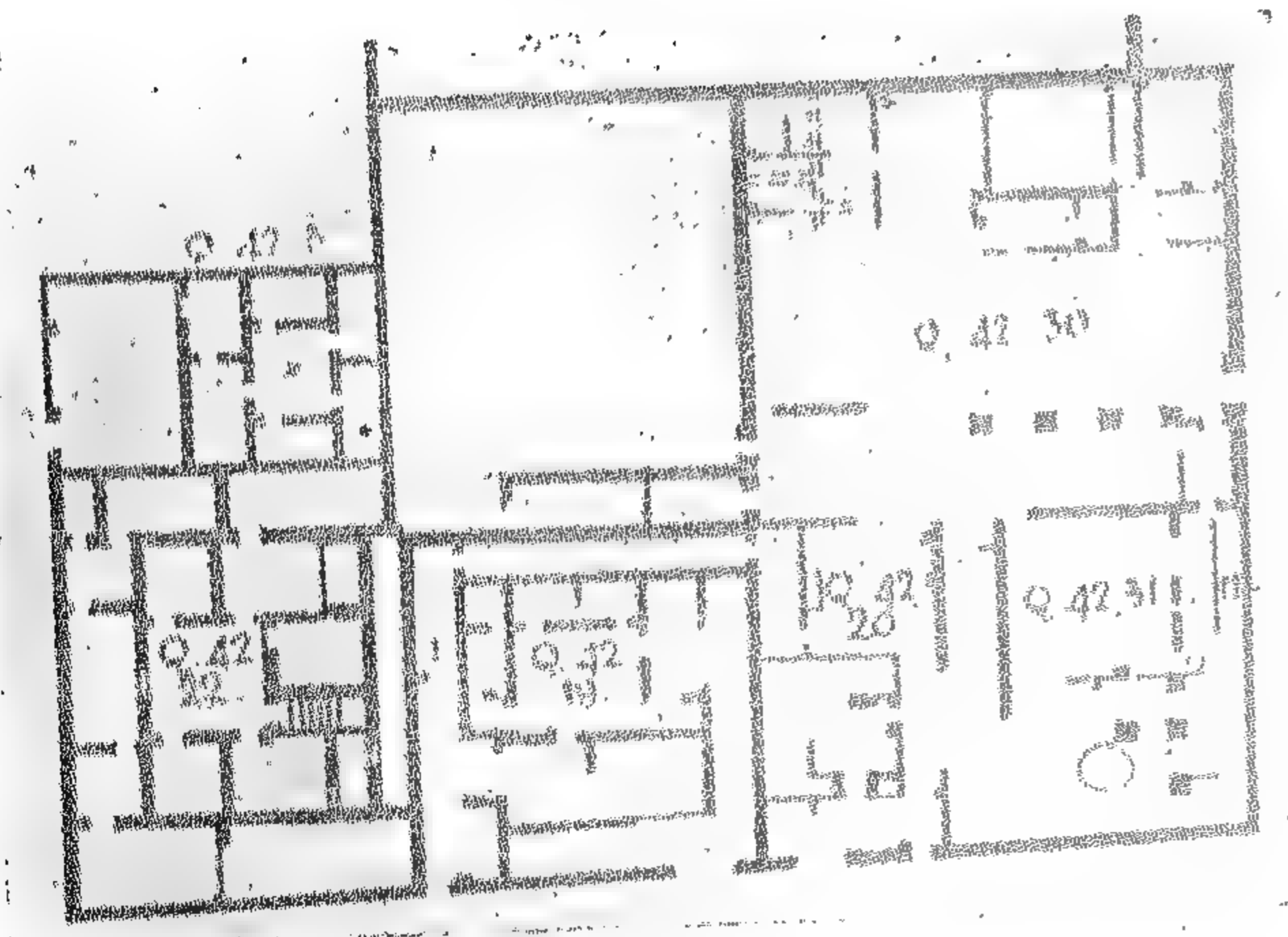
٦٠ - معهد صغير لتعليم الفتيات الرقص الرمزي (أو التوقيعي)



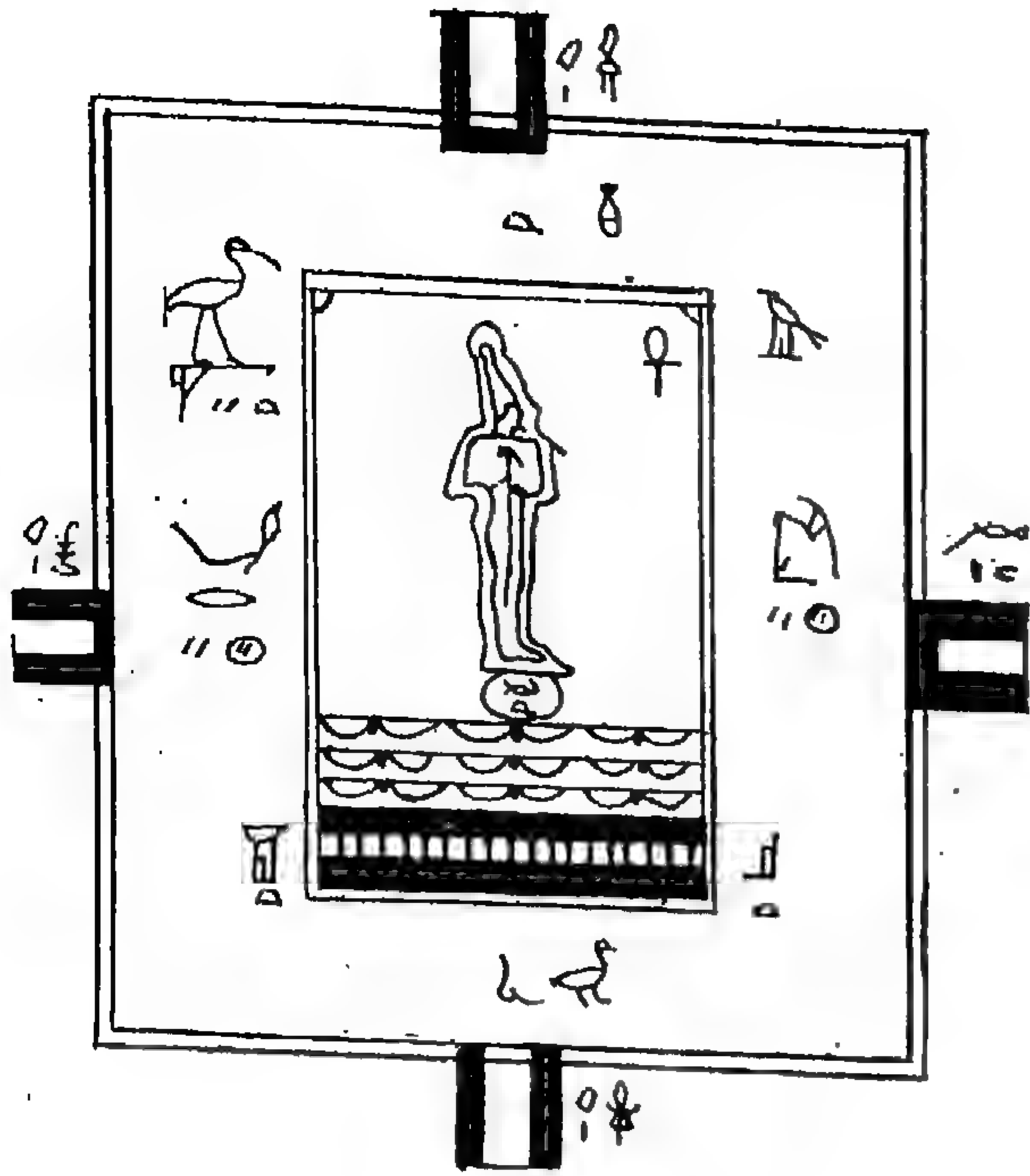
٦١ - فارسة مصرية (?)



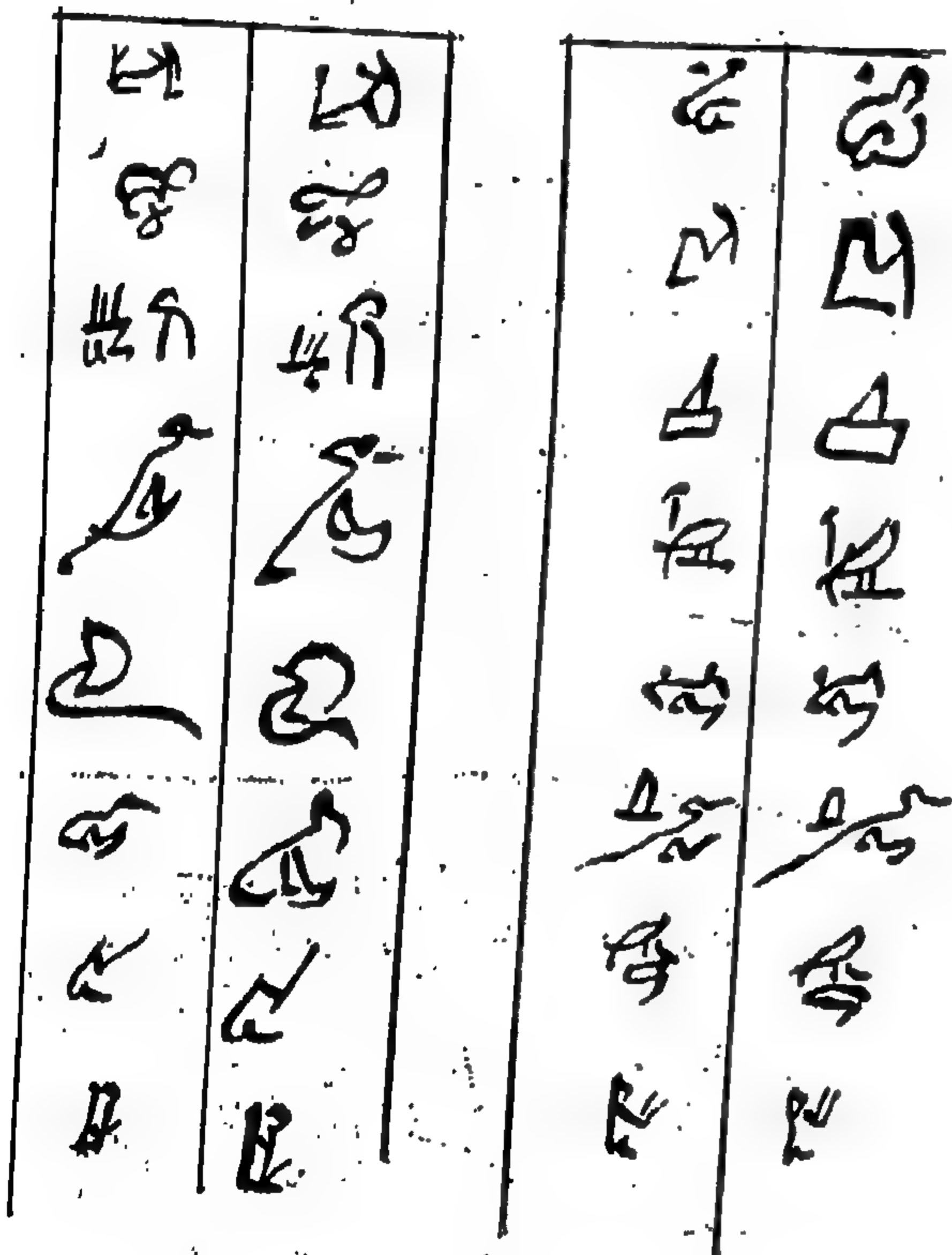
٦٢ - رامية السهام (?)



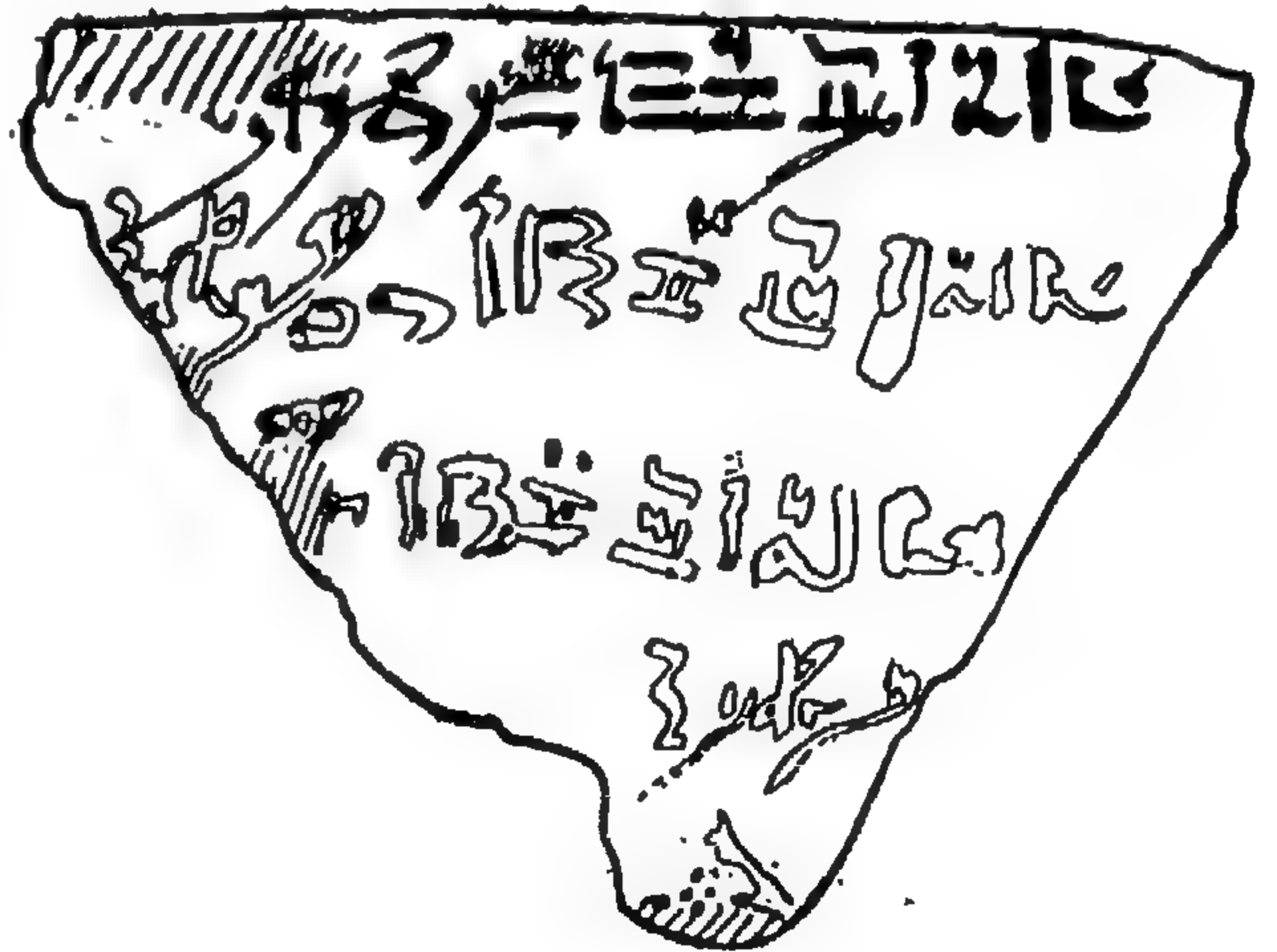
٦٣ - تخطيط دار الحياة
في مدينة أحياتون



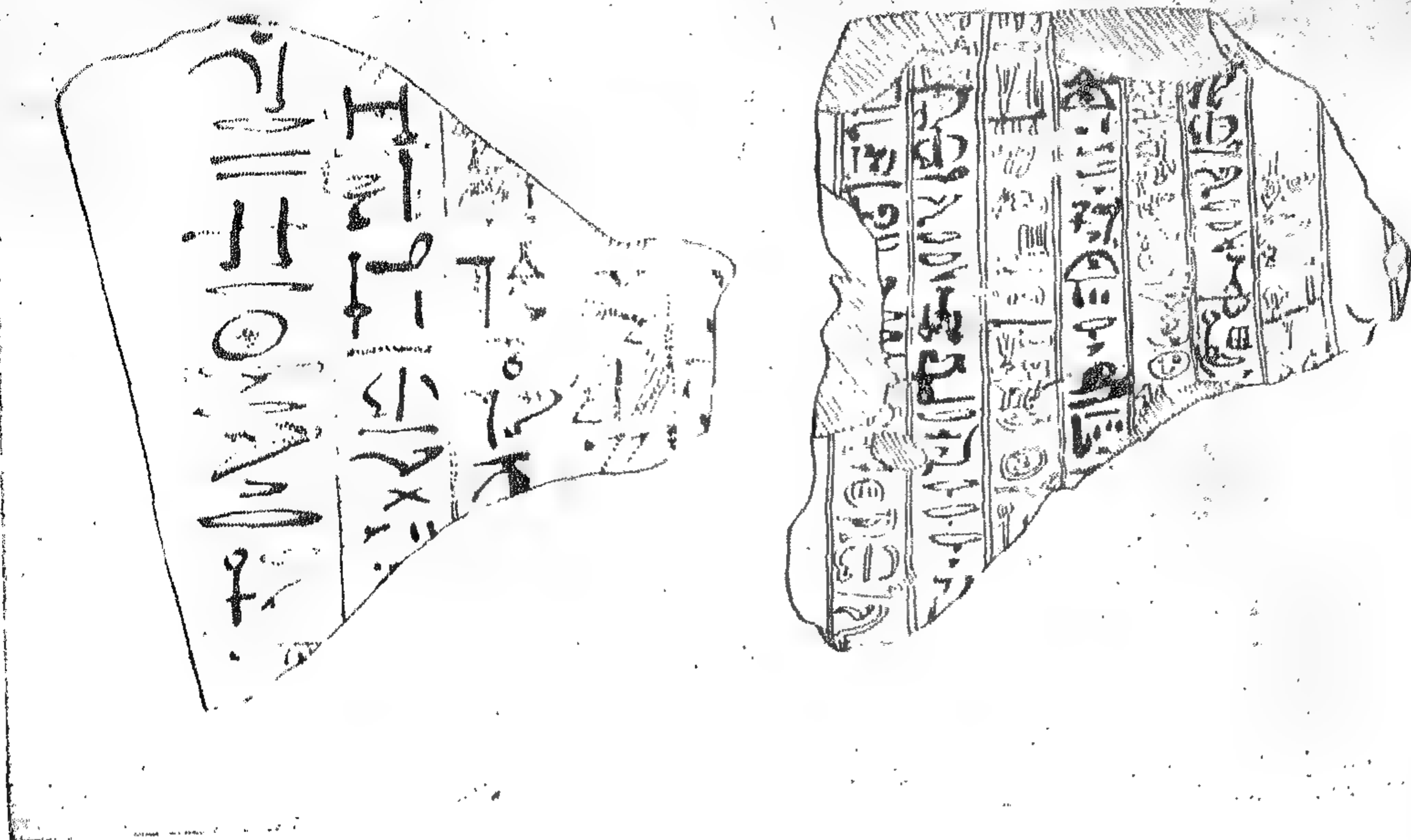
٦٤ - رسم تخيلي قديم لتصميم
دار حياة مثالية في أبيدوس



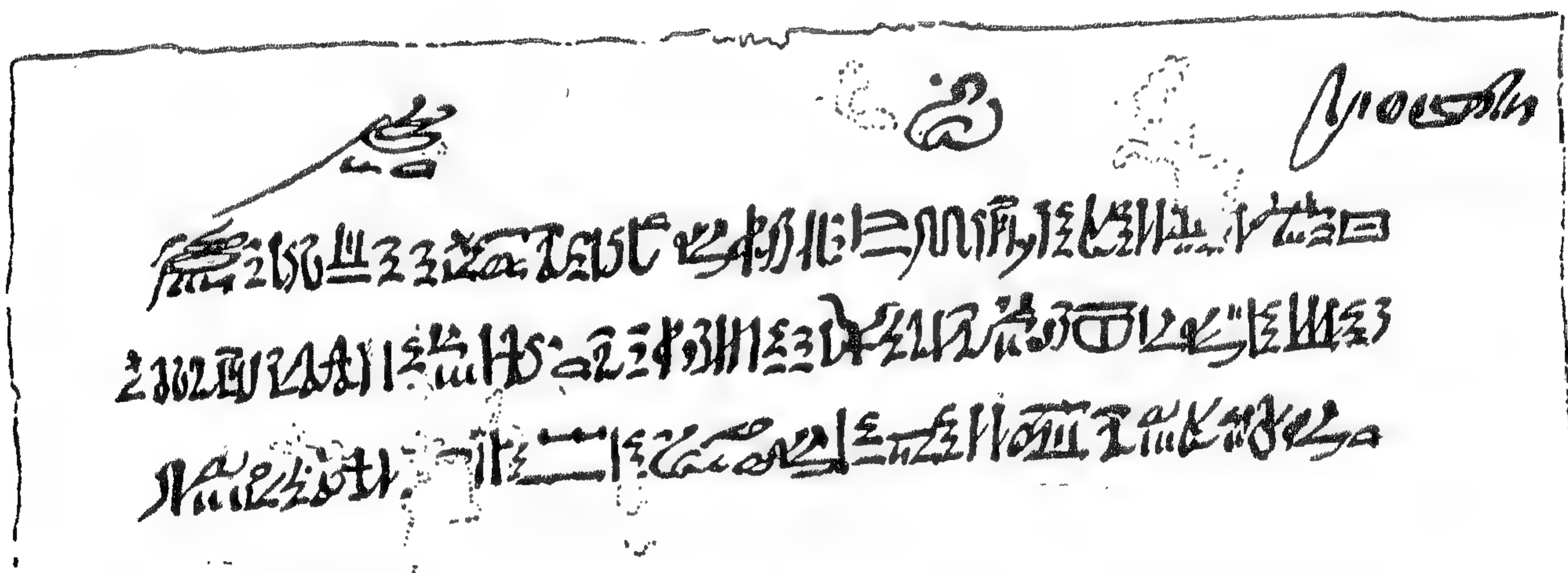
٦٦ - نماذج من أخطاء التلاميذ في الخط (في العمودين ٢ ، ٤)
وتصويبات المعلمين لها (في العمودين ١ ، ٣ - من اليمين)
(عن الأستاذ أدولف إرمان)



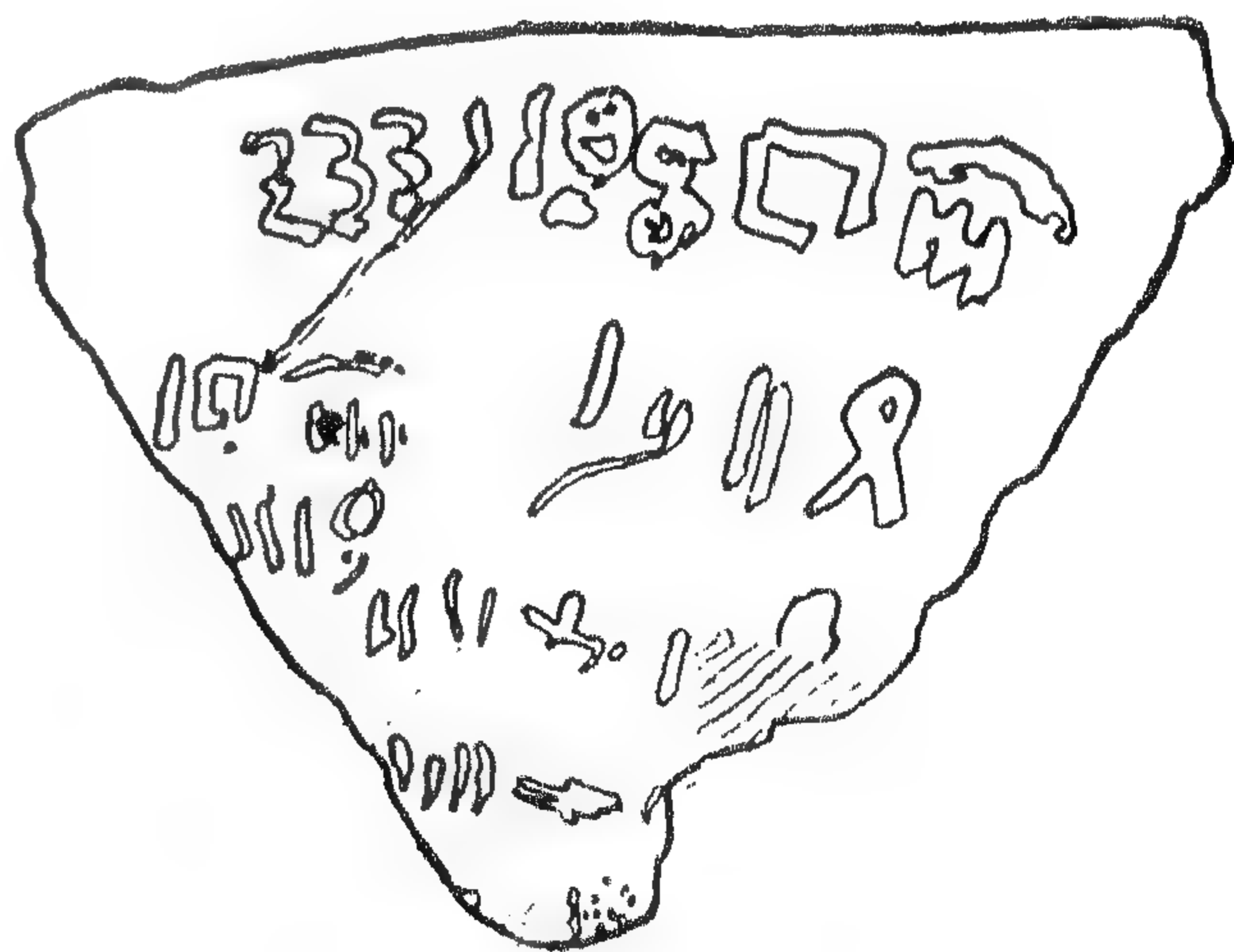
٦٥ - درس أولى في الخط كبر التلميذ فيه
عبارة طريفة تقول :
« أتى الفيضان من أجل أحبائه » .



٦٧ - تمارين خطية
من عصر الرعامسة
تقلد خصائص
خطوط الدولة
الوسطى .

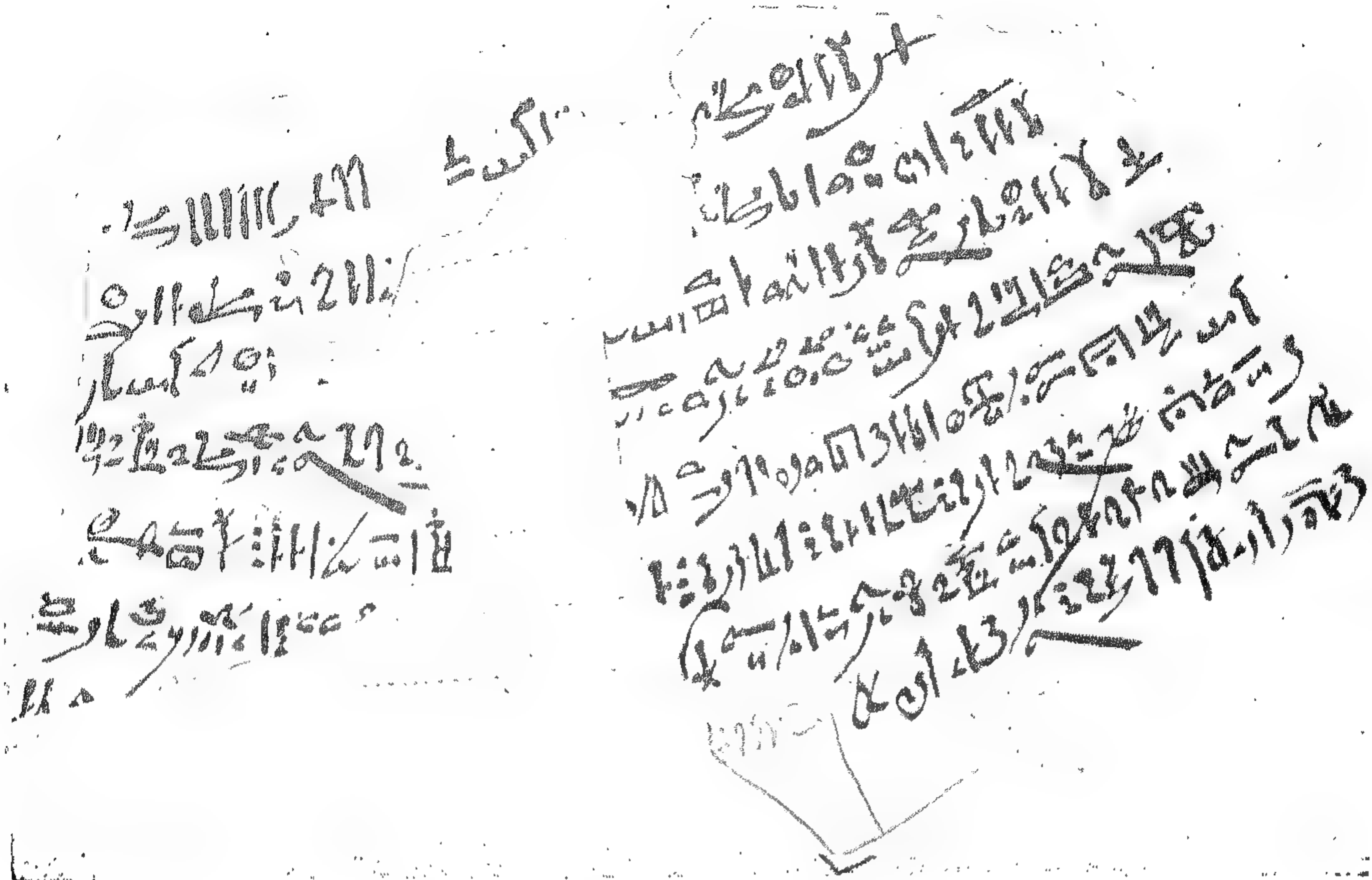


٦٨ - سطور وتصويباتها من كراسة طالب ناضج

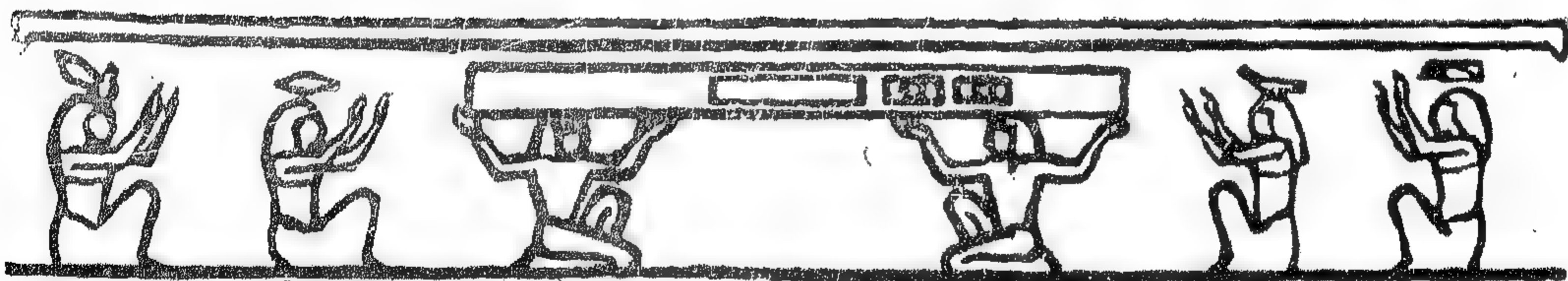


٦٩ - درس أولى في الحساب لطفل صغير
لكتابة التاريخ بالشهر والفصل واليوم ،
وتسجيل بعض الأعداد الكبيرة
بالخط الهيراطيقي .

٧١ - تمرينان لاستخراج قاعدة
المثلث وارتفاعه واستخراج
حجم مثلث ناقص . وقد
سجل التمرين الأول في
سطره الأخير رمز الجذر
التربيعي ، وسجل التمرين
الثاني رمز التربيع .



٧٢ - درس جغرافی یسأل شخص زمیله فیه عن مدن
حلب وقادش وسهیرا ، ویصف له جبال لبنان .



٧٣ - لوحة الکاتب یمجدھا أرباب السمع والبصر
والفطنة والنطق الخالق .

ثبت بالمصادر والمراجع

أولا - أهم ما أوجز ذكره من المصادر الأصلية في حواشي البحث :

- Brit. Mus. Pap. 10474 : Fascimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum, 2nd series, London, 1923, pls. I-XIV.
Translation : F.L.L. GRIFFITH, «The Teaching of Amenophis the son of Kanakht», in J.E.A., XII, p. 191 f.
- Daressy, Ostraca, : G. DARESSY, Ostraca (Cat. Gén. du Mus. du Caire) Le Caire, 1901.
- Gol.Onom. : A.H. GARDINER, Ancient Egyptian Onomastica, Oxford, 1947, vol. III, pls. VII - XIII.
- Kahun Pap. : F.L.L. GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, 2 vols. London, 1898.
- Mar., Cat. d'Abydos : A. MARIETTE, Catalogue Général des Monuments d'Abydos, Paris, 1880.
- Mar. Mast. : A. MARIETTE, Les Mastabas de l'ancien Empire, Paris 1889.
- O.D.M. : G. POSENER, Catalogue des Ostraca hiératiques littéraires de Deir el Médineh, (Doc. de Fouilles de l'Inst. fr. d'Arch.) Le Caire 1934, 1936, 1938, 1951, 1952.
- Ost. Gol. : G. MASPERO, Hymne au Nil, transcrit et publié, le Caire, 1912.
- Ost. 7 de Leipzig : G. MASPERO, Les enseignements d'Amenemhat Ier, Le Caire, 1914, p. 19 f.
- Pap. Anast. I. : A.H. GARDINER, Egyptian Hieratic Texts, series I, Literary Texts of the New Kingdom, Part I, Leipzig 1911.
- Pap. Anast.II : A.H. GARDINER, Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles, 1937, pp. 12 - 19 (Text).
- Pap Anast. III : Ibid., pp. 20-33 (Text).
- Pap. Anast. IV : Ibid., pp. 34-55 (Text).
- Pap. Anast. V : Ibid., pp. 56-71 (Text).
- Pap. Anast. VI : Ibid., pp. 72-77 (Text).
- Pap. Anast. VII : Text and Translation : pp. 1,7-4 : H. BRUNNER, Die Lehre des Cheti Sohnes des Duauf, Gluckstadt, 1944.
pp. 7,5f. : G. MASPERO, Hymne au Nil.
- Pap. Bologna 1094 : A.H. GARDINER, op cit., pp. 1-11 (Text).

- Pap. Boulaq IV : Text : E. SUYS, *La Sagesse d'Ani*, Roma, 1935.
 Translation : A. VOLTEN, *Studien zum Weisheitsbuch des Anii*,
 Kobenhaven, 1937.
- Pap. Brit. Mus. 10508 : S.R.K. GLANVILLE, *The Instructions of 'Onchsheshonqy*
 (Catalogue of Demotic Papyri in the British Musuem, vol. II part. I)
 London, 1955.
- Pap. Ch. Beatty II, IV, V : A.H. GARDINER, *Hieratic Papyri in the British*
Museum, 3rd series, 2 vols, London 1935.
- Pap. Koller : A.H. GARDINER, *Late Eg. Miscel.*, pp. 116-120 (Text).
- Pap. Lansing : *Ibid.*, pp. 99-115 (Text).
- A. ERMAN-H. O. LANGE, *Papyrus Lansing, ...*, Copenhagen, 1925.
 A.M. BLACKMAN - T.E. PEET, «*Papyrus Lansing, a translation with*
notes», in J.E.A. XI, 284 f.
- Pap. Leiden 348 vs. : GARDINER, *op. cit.*, pp. 132-136 (Text).
- Pap. Petersburg 1116A rt. : W. GOLENISCHEFF, *Les Papyri hiératiques Nos.*,
 1115, 1116A et 1116 B, de l'Ermitage impérial à St. Pétersbourg, 1913
 (Text).
- Pap. Prisse : pp. 1-2 : (Text) : A.H. GARDINER, «*The Instruction addressed to*
Kagemni and his brethren», in J.E.A. XXXII, pl. I, pp., 4-19.
 Ditto, Col. 1-647 : E. DEVAUD, *Les Maximes de Ptahhotep*, Fribourg,
 1916; Z. ZABA, *Les Maximes de Ptahhotep*, Paris 1956.
- Pap. Rainer 53 : A.H. GARDINER, *Late Egyptian Miscellanies*, pp. 137-138 (Text).
- Pap. Sall. I : W. BUDGE, *Egyptian Hieratic Papyri*, pl. LIII f.
- Pap. Sall. II : Text and Translation : pp. 1-3,8 : G. MASPERO, *Les enseigne-*
ments d'Amenemhait Ier, Le Caire 1914.
 pp. 3,9-11,5 : H. BRUNNER, *op. cit.*
 pp. 11,6-14,11 : G. Maspero, *Hymne au Nil*.
- Pap. Turin, A, B, C : A.H. GARDINER, *op. cit.* pp. 121-131.

- ABU-BAKR, A., Excavations at Giza, 1949-1950, Cairo, 1953.
- AYRTON, E.-LOAT, W., Predynastic Cemetery at El-Mahasna, London, 1911.
- BAILLET, J., Le regime pharaonique dans ses rapports avec l'évolution de la morale en Egypte, Paris, 1912-13.
- BIRCH, S., «On some leather rolls», in *As. Z.*, IX, S.104; S.107.
- BLACKMAN, A.M., «Notes on certain passages in various middle Egyptian texts», in *J.E.A.*, XVI, p. 63 f.
- «Philological notes», in *J.E.A.*, XI, p. 210 f.
- «Priest, Priesthood (Egyptian)», in *Hasting's Encycl.*, vol. X, 295 f.
- The rock tombs of Meir, 5 vols., London, 1914 f.
- «The Stela of Nebipusemwoosert, (Brit. Mus. 101)» in *J.E.A.* XXI, p. 1 f., pl. I.
- and PEET, T.E., «Papyrus Lansing, a translation with notes», in *J.E.A.* XI, p. 284 f.
- BLACKMAN, W.S., The Fellahins of Upper Egypt, London, 1927.
- BOESER, P.A.A., Beschreibung der aegyptischen Sammlung des Niederländischen Reichsmuseums der Altertümer in Leiden, Bd. V.
- BORCHARDT, L., Der aegyptische Titel, «Vater des Gottes» als Bezeichnung für «Vater oder Schwiegervater des Königs» (König. Sech. Geset., Phil.-hist. Klasse, 1905, Bd. 57, S. 254 f.).
- Denkmäler des Alten Reiches, Teil 1, Berlin 1937.
- «Die Dienstgebäude des Auswärtigen Amtes unter den Ramessiden», in *Ae. Z.*, XLIV, S. 59 f.
- Das Grabdenkmal des Königs Ne-user-re, Leipzig 1907 (Deut. Orient. Ges., Heft 7).
- Das Grabdenkmal des Königs Sahu-re, 3 Bände, Leipzig 1910-13 (Deut. Orient. Ges. Heft 14, 26).
- «Ein Rechnungsbuch des Königlichen Hofes aus dem Ende des mittleren Reiches», in *As. Z.* 28, 65 f.
- Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten, Teil 1-5, (Cat. Gén. du Mus. du Caire) Berlin 1911-36.
- BOURIANT, U., «Tombeau de Harmhabi» in *Mem. Miss. arch. fr.*, t. V, p. 413 f.
- BOYLAN, P., Thoth, the Hermes of Egypt, 1924.

- BREASTED, J.H., *Ancient Records of Egypt*, Chicago, 1906-7.
- The Dawn of Conscience*, New York, 1934.
 - Development of religion and thought in Ancient Egypt*, New York, 1912.
 - The Edwin Smith surgical papyrus*, 2 vols. Chicago, 1930.
 - A new chapter in the life of Thutmose III*, (*Unters. zur Gesch.*, Bd. 2, Heft 2, 1900).
- BREASTED, Jr. H., *Egyptian Servant Statues*, New-York, 1948.
- BRUGSCH, H., *Die Aegyptologie*, Leipzig 1891.
- «Bau und Masse des Temples von Edfu»*, in *Ae.Z.* 1870, S. 153 f.
 - Egypt under the Pharaohs*, transl. by Brodrick, London 1891.
- BRUNNER, H., *Altaegyptische Erziehung*, Wiesbaden, 1957.
- Die Lehre des Cheti, Sohnes des Duauf* (*Aeg. Forsch.* Heft 13), Gluckstadt, 1944.
 - Die Texte aus den Gravern der Herakleopolitenzeit von Siut* (*Aeg. Forsch.*, Heft 5), Gluckstadt, 1937.
 - «Die Weisheitsliteratur»*, (*Handbuch der Orientalistik* Band I, Ab. 2, Literatur) Leiden 1952, 90 f.
- BRUNNER - TRAUT, E., *«Aegyptische Tiernarchen»* in *Ae. Z.*, 80, 1955, S. 12 f.
- «Die Weisheitslehre des Djd. f Hr»*, in *Ae. Z.*, 76, 3f.
- BRUNTON, G. - CATON-THOMPSON, *The Badarian Civilization*, London 1928.
- BRUYÈRE, B., *Rapport sur les fouilles de Deir el Médineh*, Le Caire 1937; 1953.
- BRYAN, C.P., *The Papyrus Ebers*, London, 1930.
- BUCK, A. DE, *«L'idéal de Sagesse et de vie de la vieille Egypte»*, reviewed in *Chr. d'Eg.* 1940, p. 182.
- «The instruction of Amenemmes»* in *Mem. Inst. fr. d'arch.* t. 66, p. 847 f.
- BUDGE, E.A.W., *The Book of the Dead*, London 1898 , 1910.
- Facsimiles of Egyptian Hieratic Papyri in the British Mus.*, 2nd. series., London 1923.
 - From fetish to God in Ancient Egypt*, London 1934.
 - A guide to the third and fourth Egyptian rooms in the Brit. Mus.*, London 1904.
- CAMINOS, R.A., *Late Egyptian Miscellanies (Translation and Comments)*, Oxford 1954.
- CAPART, J., *L'Art égyptien, étude et histoire*, I, Brussel 1924.
- «L'Exaltation du livre»*, in *Chr. d'Eg.* 41, p. 25 f.
 - «Les grands maitres de la littérature égyptienne»*, *Bull. Acad. royale de Belgique, Classe des lettres*,... 1935, t. 21, p. 289 f.

- «*Une liste d'amulettes*», in *Ae.Z.* 45, S. 14 f.
- Une rue de tombeaux à Saqqarah*, 2 vols., Bruxelles 1907.
- «*Une Sagesse Egyptienne*», in *Bull. Acad. royale de Belgique*, 1942, p. 67 f.
- CARNARVON, G.E.-H. CARTER, *Five years' explorations at Thebes*, London 1912.
- CERNY, J., *Paper and Books in Ancient Egypt*, London 1952.
- CHACE, B., *The Rhind Mathematical Papyrus*, New York 1931.
- CHASSINAT, E.G., *Le Mammisi d'Edfou*, (Mem. Inst. fr. t. XVI) Le Caire 1910.
- Le temple de Dendara*, t. 1-4, Le Caire, 1934 - 35
- Le temple d'Edfou*, t. 1-10, Le Caire, 1897 - 1934.
- CLÈRE, J.J., «*Three new ostraca of story of Sinuhe*», in *J.E.A.* 1939, vol. XXV, 16 f.
- COONEY, J.D., *Egyptian Art in the Brooklyn Mus. Coll.*, New York 1952.
- Egyptian Art in the collection of A. Gallatin*, New York 1953.
- COUYAT, J.—MONTET, P., *Les inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques du Ouâdi Hammamat*, (Mem. Inst. fr. t. 34) Le Caire 1912.
- CROMPTON, «*Two clay balls in the Manchester Mus.*», in *J.E.A.* III, p. 128.
- DARESSY, G., «*La chapelle d'Uazmès*», in *Ann. Serv. I*, p. 97 f.
- «*Inscription hiératique d'un mastaba d'Abousir*», in *Bull. Inst. Eg.* 1895, p. 107 f.
- «*La nécropole des grands prêtres d'Héliopolis sous l'Ancien Empire*» in *Ann. Serv. XVI*, p. 18 f.
- Ostraca* (Cat. Gén. du Mus. du Caire), Le Caire 1901.
- «*Quelques ostraca de Biban el Molouk*», in *Ann. Serv. XXVII*, p. 161 f.
- «*Rapport sur le Deblaisment des tombes 6 et 9 de Biban el Molouk*» in *Ann. Serv. XVIII*, 270 f.
- Statues des Divinités*, 2 vols. (Cat. Gén. du Mus. du Caire), Le Caire 1905-6.
- DAVIES, N. de G., «*Foreigners in the tomb of Amenemhab*» in *J.E.A.* 1934, vol. XX, p. 189 f.
- The Mastaba of Ptahhetep and Akhethetep at Saqqarah*, 2 vols. London 1900-1.
- The rock tombs of El-Amarna*, vols 1-6, London 1903-8.
- The rock tombs of Dair el Gebrawi*, 2 vols, London 1902.
- The rock tombs of Sheikh Saïd*. London 1901.

- The tomb of Antefoker, London, 1920.
- The tomb of Ken-Amun at Thebes, New-York 1930.
- (joint author) The tombs of Menkheperresonb and others, London 1933.
- (joint author) The tomb of Nakht at Thebes, New York 1917.
- The tomb of Puyemrê at Thebes, 2 vols. New-York 1922-23.
- «*The town house in ancient Egypt*», in Metropolitan Museum Studies, 1929, vol. I p. 233 f.

- DAVIES, N.M. de G., *Ancient Egyptian Paintings*, Chicago 1936.
- DAWSON, W.R., «*The mouse in Egyptian and later medicine*» in J.E.A. X, p. 83 f.
- AND PEET, T.E., «*The so-called poem of the king's chariot*», in J.E.A. XIX, p. 167 f.

- DEVAUD, E., *les Maximes de Ptahhotep d'après le Papyrus Prisse, Les Pap. 10371/10435 et 10509 du Brit. Mus. et la Tablette Carnarvon*, Fribourg, Suisse 1916.

- DRIOTON, ET., «*La Pédagogie au temps des Pharaons*», in *Revue des Conférences Françaises en Orient*, Mai 1949.
- ET LAUER, J.P., «*Une inscription de Khamouas sur la face sud de la pyramide d'Ounas à Saqqarah*» in *Ann. Serv.* 1937, p. 201 f.
- ET VANDIER, J., *Les peuples de l'Orient méditerranéen*, II, l'Egypte, Paris 1946, 1952.

- DUNHAM, D., «*The Biographical Inscription of Nekhebu in Boston and Cairo*» in J.E.A. XXIV., p. 1 f.

- DYROFF K. UND B. PORTNER, *Äg. Grabsteine und Denksteine aus siddentschen Sammlungen*, 1904.

- EBELL, B., «*Die aegyptischen Krankheitsnamen*», in *Ae. Z.*, Bd. 59, S. 55 f., 146 f.; Bd. 62, S. 13 f.
- The Papyrus Ebers, Compenhagen 1937.

- EMERY, W.B., *The Tomb of Hemaka (Excav. at Saqqarah)*, Cairo 1938.

- ENGELBACH, R., *A supplement to the topographical catalogue of the private tombs of Thebes (nos. 253-334)*, Cairo 1924.

- ERMAN, A., *Ägypten und aegyptisches Leben in Altertum*, Tübingen 1885.
- Die aegyptischen Schülerhandschriften*, Berlin 1925.
- «*Eine aegyptischen Schulübersetzung*», in *Ae. Z.*, XXXII, 127.
- «*Aus dem Volksleben des neuen Reiches*», in *Ae. Z.* 42, S. 100 f.
- L'Egypte des Pharaons* (traduction de H. Wild) Paris 1939.
- Gesprach eines Lebensmüden mit seiner Seele*, Berlin 1896.
- Die Literatur der Ägypter*, Leipzig 1923.

- Die Märchen des Papyrus Westcar, Berlin 1899.
- Die Religion der Aegypter, Berlin 1934.
- Zaubersprüche für Mutter und Kind, Berlin 1901.
- und H.O. LANGE, Eine aegyptische Schülhandschrift der 20 Dyn., Kopenhagen 1925.
- und H. RANKE, Aegypten und aegyptisches Leben in Altertum, Tübingen 1923.
- FAKHRY, A., «*A report on the Inspectorate of Upper Egypt*» in Ann. Serv., 1946, p. 25 f.
- FARINA, G., «*Varianti del Papiro Anastasi no. I*», in Rivista degli studi orientali, Roma 1932, vol. 13, p. 313 f.
- FIRTH, C.M.—B. GUNN, Teti pyramid cemeteries, 2 vols. Cairo 1926.
- FOUCART, «*Egyptian Children*» in Hasting's Encycl., III, p. 532 f.
- FRANKFORT, H., Ancient Egyptian Religion, New York 1948.
- The Birth of Civilization in the Near East, Indiana 1951.
- (Joint author) The Intellectual of Ancient Man, Chicago 1948.
- GARDINER, A.H., The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig 1909.
- «*Adoption extraordinary*» in J.E.A. 1940, p. 23 f.
- Ancient Egyptian Onomastica, 3 vols., Oxford 1947.
- «*The autobiography of Rekhmere*», in A. Z. 60, S. 62 f.
- «*The defeat of the Hyksos by Kamose, the Carnarvon tablet no. 1*» in J.E.A. III, p. 95 f.
- «*The earliest manuscripts of the instruction of Amenemmes I*» in Mem. Inst. fr. t.56, p. 479 f.
- Egyptian Hieratic Texts, series I, Leipzig 1911.
- «*The Harim at Miwer*» in J.N.E.S. 1953, 145 f.
- Hieratic Papyri in the Brit. Mus. 3rd series, Chester Beatty Gift, 2 vols. London 1935.
- «*The House of Life*» in J.E.A. XXIV, p. 157 f.
- «*The Instruction addressed to Kagemni and his brethren*» in J.E.A. XXXII, p. 71 f.
- Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles 1937.
- «*The Mansion of life and the master of the king's largess*», in J.E.A. XXIV, p. 83 f.
- «*New literary works from ancient Egypt*» in J.E.A. I, p. 20-36; 100-106.
- «*A New Moralizing Text*», in Wiener Zeitschrift, 1957.

- Ramesside Administrative Documents, Oxford 1948.
- «*The secret chambers of the sanctuary of Thoth*», in J.E.A., XI p. 2 f.
- & H. THOMPSON; J.G. MILNE, Theban Ostraca, London 1913.
- GARSTANG, Mahasna and Bêt Khallâf, London 1901.
- Tombs of the third Egyptian Dynasty at Raqaqnah and Bêt Khallâf, Westminster 1904.
- GAUTHIER, H., Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques, t. 1-7, Le Caire 1925-31.
- «*Stèles trouvées à Ouadi es-Sabouâ (Nubie)*» in Ann. Serv. XI, p. 77 f.
- «*Le titre imy-r khnwty et ses acceptions diverses*» in Bull., Inst. fr. 1918, p. 169 f.
- GAYET, A., Musée du Louvre, Stèles de la XIIe dynastie, Paris 1889.
- Le temple de Louxor, (Mem. Miss. fr. t. XV) Paris 1894.
- GLANVILLE, S.R.K., Daily life in Ancient Egypt, London 1930.
- The Instructions of 'Onchsheshonqy, (Brit. Mus. Pap. 10508), Catalogue of Demotic Papyri in the British Museum, vol. II, Part I, London 1955.
- «*The mathematical leather roll in the Brit. Mus.*» in J.E.A. XII, p. 232 f. (5 pls).
- «*A new duplicate of the Hood Papyrus*» in J.E.A. XII. 171 f.
- «*An unusual type of statuette*», in J.E.A. XVII, p. 98-9.
- GOLENISCHIEFF, W., Die Metternichstele, Leipzig 1877.
- Les Papyri hiératiques Nos. 1115, 1116A, 1116 B de l'Ermitage impérial à St.-Pétresbourg, 1913.
- GRAPOW, H., Die bildlichen Ausdrücke des Aegyptischen, Leipzig 1924.
- Religiöse Urkunden, I-III, Leipzig 1915.
- Wie die Alten Aegypter sich anredeten, Berlin 1960.
- GRDSELOFF, B., «*A new Middle Kingdom letter from El-Lahun*», in J.E.A. XV, p. 61 f.
- «*Notes sur deux monuments inédits de l'ancien Empire*» in Ann. Serv. 1942, p. 107 f.
- GRIFFITH, F. LL., Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, London 1898.
- The Inscriptions of Siût and Dêr Rifeh, London 1888-9.
- «*The Millingen papyrus*», in Ae.Z. 34, S.35 f.
- Stories of the High Priests of Memphis, Oxford 1900.
- «*The teaching of Amenophis the son of Kanakht*» in J.E.A. XII, 191 f.
- and W.F. PETRIE, Two hieroglyphic papyri from Tanis, London 1889.
- GUNN, B., «*Notes on two Egyptian kings*» in J.E.A. XII, p. 250 f.

- «*The Religion of the poor in ancient Egypt*», in J.E.A., III, 81 f.
- «*A Six dynasty letter from Saqqara*», in Ann. Serv. 1925, p. 242 f.
- AND T.E. PEET, «*Four geometrical problems from Moscow mathematical papyrus*» in J.E.A., XV, p. 167 f.
- HASSAN, S., Excavations at Giza, vols. I-VII, Oxford 1932, Cairo 1936-1953.
- The Great Sphinx and its Secrets, Cairo 1953 (Giza VIII).
- HAYES, W.C. «*A much-copied letter of the early Middle Kingdom*», in J.N.E.S., 1948, p. 1 f.
- Ostraca and name-stones from the tomb of Sen-mût, New York 1942.
- The Scepter of Egypt, New York 1935.
- HELCK, H. W., Der Einfluss der Militärführer in der 18 ägyptischen Dynastie, Leipzig 1939 (Unters z. Gesch., Bd. 14).
- «*Eine Stele des Vizekönigs Wsr. St. t.*», in J.N.E.S. 1955, p. 23 f.
- Untersuchungen zu den Beamtentiteln den ägyptischen Alten Reiches (Äg. Forsch, Heft 18) 1954.
- HERMAN, A., «*Das Buch Kmj. t und die Chemien*», in Ae.Z. 1954, S. 100.
- Das Kind und seine Hüterin (Mitt. des deutschen Inst. für äg. Alt., Kairo 1939, Band 8, Heft 2, S. 171 f.
- HORNBLOWER, G. «*Predynastic figures of women and their successors*», in J.E.A. XV, p. 29 f.
- JEQUIER, G., Les frises d'objets des sarcophage du Moyen Empire, Le Caire 1921.
- Tombeaux des particuliers contemporains de Pepi II, Le Caire 1929.
- JONCKLEERE, F., «*Prescriptions médicales sur ostraca hiéroglyphes*» in Chr. d'Ég. 1954, p. 48 f.
- JONES, W.H., «*Children as a curse*», in Hasting's Encycl., III, 539.
- JUNKER, H., Giza I-XI, Wien 1929 f.
- Die Gotterlehre von Memphis, 1940.
- Die Politische Lehre von Memphis, 1941.
- «*Die Stele des Hofarztes Inj*» in AeZ., 63, S. 53 f.
- KES, H., Die ägyptische Literatur, Handbuch der Orientalistik, Band I, Ab. 2, Ägyptologie, Leiden 1952, S. 3f.
- Kulturgeschichte des alten Orients, Erster Abschnitt, Ägypten, München 1933.
- Das Priestertum im ägyptischen Staat vom Neuen Reich bis zur Spätzeit (Problem Der Ägyptologie, Erster Band) Leiden 1953.
- KLEBS, L., Die Reliefs und Malereien, I-III, Heidelberg 1914, 1921, 1934.

- KUENTZ, Ch., «*Deux versions d'un panegyrique royal*» in *Studies presented to Griffith*, London 1932, p. 97 f.
- «*Duplicata d'un vocabulaire*» in *Bull. Inst. fr.* 1937, p. 181-182.
- LACAU, P., «*Une Stele du roi Kamosis*», in *Ann. Serv.* 1939, p. 245 f.
- «*Textes religieux*» in *Rec. de Trav.* t. XXVI f.
- LECLANT J., «*Le rôle du lait et de l'allaitement d'après les textes des Pyramides*», in *J.N.E.S.*, X p. 123 f.
- LEFEBURE, «*Sur différents mots et noms égyptiens*» in *Proc. of Soc. of Bibl. Arch.* XIII 447 f.
- LEFEBVRE, G., *Histoire des grands prêtres d'Amon de Karnak jusqu' à la XXI dyn.*, Paris 1929.
- Romans et Contes Egyptiens*, Paris 1949.
- LEGRAIN G., *Statues et statuettes de rois et de particuliers*, 3 vols., Le Caire 1906-14 (*Cat. Gén. du Musée du Caire*).
- LEPSIUS, *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien*, Bd. I-IV
- LEXA, F., *La magie dans l'Egypte antique*, Paris 1925.
- Le Papyrus Insinger*, 1926.
- LIEBLIEN J., *Dictionnaire de Noms Hiéroglyphiques en Ordre Généalogique et Alfabétique*. Publié d'après les monuments Egyptiens, Christiania 1871.
- EINAGE, J de, «*L'acte d'établissement et le contrat de mariage d'un esclave sous Thoutmés III*» in *Bull Inst. fr.* XXXVII, p. 221 f.
- LORET, V., «*Le Titre Ahems-n-kip*» in *Proc. Soc. Bibl. Arch.* XIV, p. 205 f.
- LOUKIANOFF, G., «*Une petite figurine archaïque*» in *Ancient Egypt*, 1931, p. 42 f.
- LUCAS, A., *Ancient Egyptian materials and industries*, 3rd ed. London 1948.
- MARIETTE, A., *Abydos*, 2 vols., Paris 1869-80.
- Catalogue Général des Monuments d'Abydos*, Paris 1880.
- Karnak*, Leipzig 1875.
- Les Mastabas de l'ancien Empire*, Paris 1889.
- MARROW, H.I., *Histoire de l'éducation dans l'Antiquité*, Paris 1950.
- MASPERO, G., *L'archéologie égyptienne*, Paris 1887.
- Les contes populaires de l'Egypte ancienne*, 4 éd., Paris 1911.
- The Dawn of Civilization*, (translated by M.L. Mc. Clure) London 1894.
- Les enseignements d'Amenemhait Ier.*, Le Caire 1914 (*Bibl. d'Et.*, t. 6)
- Du genre épistolaire chez les Egyptiens de l'époque pharaonique*, Paris 1872.
- Hymne au Nil*, Le Caire 1912 (*Bibl. d'étude*, t. 5).
- MATTA, G., *Demotic Ostraca*, Cairo 1945.

- “*Rights and duties of the eldest son...*”, in the Bull. of the Faculty of Arts, University of Cairo, 1950, II, 113f.
- MEYER, E., Histoire de l'Antiquité, traduit par A. Moret, Paris 1914.
- MOELLER, G. Hieratische Palaeographie, Bd. 1-3, Leipzig 1909 f.
- MONROE, P., Source book of the history of education for the Greek and Roman Period, New York 1906.
- A text book in the history of education, New York
- MONTET, P., «*La croix ansée des anciens Egyptiens*» in Rev. arch. 1925, p. 101 f.
- Les scènes de la vie privée dans les tombeaux égyptiens de l'ancien Empire, Strassbourg 1925.
- MORET, A., Catalogue du Musée Guimet, Paris 1909.
- «*L'éducation d'un prince royal égyptien de la IXe dynastie*» in Comptes rendus de l'Acad. des inscrip. et belles-lettres, 1927, p. 267-279
- The Nile and Egyptian civilization, (translated) London 1927.
- «*Trois décrets relatifs à une fondation pour une statue de Pepi II*» in Jour. Asiat. 1916, p. 232 f.
- and G. DAVEY, Des Clans aux Empires, (L'Organisation Sociale chez les Primitifs et dans l'Orient Ancien), Paris 1926.
- MORGAN, J., (AND OTHERS) Catalogue des monuments et inscriptions de l'Egypte Antique, Vienne 1894 (vol. 1)
- MUELLER, W.M., Egyptological Researches, vols. I-II, Washington 1906,
- MURRAY, M.A. - K. SETHE, Saqqara mastabas, vols. I-II, 1904, 1937.
- MYER, I., An account (of the Religion, Wisdom, Philosophy, Ethics, Psychology, Manners, Proverbs, Sayings, Refinement) of the Ancient Egyptians, New York 1900.
- NAVILLE, E., The festival-hall of Osorkon II in the great temple of Bubastis, London 1892.
- The temple of Deir el Bahari, 6 vols, (Egypt Explor. Fund), London 1895-1908.
- NEEDLER, W., «*A thirty square draught board*», in J.E.A. 1953, p. 60 f.
- NEUGEBAUER, O., Die Grundlagen der aegyptischen Bruchrechnung, Berlin 1926.
- «*Zur aegyptischen Bruchrechnung*» in Ae.Z. 64, 44 f.
- NEWBERRY, P.E., Beni Hasan, vols. I-IV, London, 1893-1900.
- «*The sons of Tuthmosis IV*» in J.E.A. XIV, 82-f
- AND F.L.L. GRIFFITH, El Bersheh, (2 vols.) London 1895.
- NOBLECOURT, Ch. O., «*Concubines du Mort et Mères de Famille au Moyen Empire, à propos d'une supplique pour une naissance*», in Bull. Inst. fr. 1953, 17 f.

- NOČK, A., «*A new edition of the Hermetic Writings*», in J.E. A. XI, 127.
- OTTO, W.G., «*Buch-und Bibliothekswesen*», in Aegyptologie, Ab. II, Literatur (Handbuch der Orientalistik), Leiden 1952, S. 219 f.
- PACET R.—PIRIE, The tomb of Ptah-hetep, London 1898.
- PEET, T.E., A comparative study of the literatures of Egypt, Palestine and Mesopotamia, London 1931.
- Great tomb robberies of twentieth Dynasty, Oxford 1930.
- Mathematics in Ancient Egypt, Manchester 1931.
- The Rhind mathematical papyrus, Liverpool 1923.
- PENDLEBURY, J.D.S., The City of Achenaton, part III, London 1951.
- «*Excavations at Tell el Amarna*», Preliminary report for the season 1933-4, in J.E.A. XX, p. 129 f.
- PETRIE, W.M.F., Abydos, I-III, London 1902-4.
- Amulets, London 1914.
- A History of Egypt, 3 vols., London 1894-1905.
- The Making of Egypt, London 1939.
- Medum, London 1892.
- «*The palace titles*», in Ancient Egypt 1924, p. 109 f.
- «*The rulers*» in Ancient Egypt 1925, 79 f.
- Social life in Ancient Egypt, London 1923.
- The wisdom of the Egyptians, London 1940.
- Illahun, Kahun and Gurob., London 1891.
- AND OTHERS, Lahun, London 1923.
- and QUIBELL., Naqada and Ballas, London 1895.
- and A.H. GARDINER, Tombs of the courtiers and Oxyrhynchos, London 1925.
- PIEHL, K., Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypte, I III, Leipzig 1886-1903.
- «*Textes égyptiens inédits provenant du Musée de Boulaq*», Le Muséon 1887, p. 209 f.
- PIEPER, MAX, Die grosse Inschrift des Königs Neferhotep in Abydos, (Vord.-aeg. Mitt. Bd 32. Heft 2) Leipzig 1929.
- PIERRET, P., Recueil d'inscriptions inédites du Musée Egyptien du Louvre, (2vols) Paris 1874-78.

- PILLET, M., «*Les Scènes de Naissance et de Circoncision dans le temple Nord-Est de Mout à Karnak*», in *Ann. Serv.* 1954, 77 f.
- PINCHES, T., *Children (Babylonian)*, in *Hasting's Encycl.* III, p. 52.
- PIRENNE, J., *Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte*, t. I-III, Bruxelles 1932-1935.
- et STRACMANS, *Le testament dans l'Ancien Empire Egyptien*.
- POLOTOSKY, H.J., *Zu den Inschriften der 11 Dynastie*, (Unters. z. Gesch., Elfter Band) Leipzig 1929.
- POSENER, G., *Catalogue des Ostraca hiératiques littéraires de Deir el Médineh*, Le Caire 1934, 1936, 1938, 1951, 1952
- «*Le début de l'enseignement de Hardjedef*» in *Rev. d'eg.* 1952, p. 109 f.
- «*Une liste de noms propres étrangers sur deux ostraca hiératiques du nouvel empire*», in *Syria* 1937, p. 183 f.
- «*Les Richesses inconnues de la littérature égyptienne*» in *Rev. d'eg.* VI, 27 f; VII 71 f; VIII, 171 f.
- La première domination perse en Egypte*, Le Caire 1936.
- QUIBELL, T. E., *Hierakonpolis*, 2 vols, London, 1900-1902.
- The Ramesseum*, London, 1898.
- RANKE, H., *Die aegyptischen Personennamen*, Bd. I, Glückstadt, 1935.
- «*Les noms propres égyptiens*», in *Chr. d'Eg.* 1936, p. 293 f.
- REICH, N., «*A Grammatical Exercise of an Egyptian schoolboy*», in *J.E.A.*, X, p. 285 f.
- REISNER, G., «*A scribe's tablet found by the Hearst expedition at Giza*» in *Ae.Z.*, XLVIII, S. 113f.
- SAUNERON, S., «*La tradition officielle relative à la XVIII dyn.*», in *Chr. d'Eg.* 1951, p. 46 f.
- SCHARFF, A., *Der Bericht über das Streitgespräch eines Lebensmüden mit seiner Seele*, München 1937.
- SCHIEPARELLI, E., *Museo Archeologico di Firenze*, Roma 1887.
- SCHOTT, S., «*Astronomie und Mathematik*», *Aegyptologie*, Ab II, Literatur, 170 f.
- «*Bücher und Buchtitel*», *Aegyptologie*, Ab II, Literatur, S. 226 f.
- SETHE, K., *Die Achtung feindlicher Fürsten*, Berlin 1926.
- Die altaegyptischen Pyramidentexte*, Bd. 1-4, Leipzig 1908-22.
- Imhotep der Asklepios der Aegypter*, (Unters. z. Gesch. Bd. 2, Heft 4) Leipzig 1902.
- «*Der Mensch denkt, Gott lenkt*» bei den alten Aegypten», in *Gott: Nach.*, 1925, 141 f.

- «Ein Prozessurteil aus dem Alten Reich», in *Ae. Z.*, 61 S. 67 f.
- Urkunden des alten Reichs, Leipzig 1933.
- Urkunden der 18 Dynastie, Leipzig 1905-9.
- Der Ursprung des Alphabets, Berlin 1926.
- Von Zahlen und Zahlworten bei den Aegyptern, und was für andere Völker, Strassburg 1916.
- SHOUKRY, M.A., Die Privatgrabstatue in alten Reich, Kairo 1951.
- SIMPSON, D.C., «The Hebrew book of Proverbs and the teaching of Amenophis» in *J.E.A.* XII, p. 232 f.
- SMITH, W.S., A history of Egyptian sculpture and painting in the Old Kingdom, London 1946.
- SPENCE L., Myths and Legends of Ancient Egypt, London 1949.
- SPIEGELBERG, W. «Der böse Blick in altaegypten Glauben» in *Ae. Z.*, LIX S. 149 f.
- «Der Bruchstück des Bestattungsrituals der Apisstiere», in *Ae. Z.* LVI, S. 1 f.
- Hieratic ostraca and papyri found by J.E. Quibell in the Ramesseum, London 1898.
- Rechnungen aus der Zeit Setos I mit anderen Rechnungen des neuen Reiches, Strassburg, 1896.
- STRUVE, W., Mathematischer Papyrus des Staatlichen Museums der schönen Künste in Moskau, Berlin 1930.
- SUYS, E., La Sagesse d'Ani, Roma 1935.
- THOMAS, W.R., «Moscow Mathematical Papyrus, No. 14» in *J.E.A.* XVII, 50 f.
- TYLOR J —F.L.L. GRIFFITH, The tomb of Paheri at El-Kab, London 1894.
- VANDIER D'ABBADIE, J., «Deux nouveaux ostraca figurés», in *Ann. Serv.*, XL, p. 467 f.
- Ostraca figurés de Deir el Medineh, Le Caire 1946.
- VANDIER, J., La famine dans l'Égypte ancienne, Le Caire, 1936.
- La Religion Égyptienne, Paris 1941.
- VOGEL, K. «Die Algebra der Aegypter des mittleren Reiches» in *Archeion* 1930, S. 126 f.
- Die Grundlagen der ägyptischen Arithmetik in ihren Zusammenhang mit der 2 Tabelle des Papyrus Rhind, München, 1929.
- VOGELSANG, F., —A.H. GARDINER, Die Klagen des Bauern, Leipzig 1908.
- VOLTEN, A., Studien zum Weisheitsbuch des Anii, Kopenhagen 1937.
- WAINWRIGHT, G.A., «Seshat and the Pharaoh» in *J.E.A.* 1940, p. 30 f.

- WALLE, VAN DE, Le Mastaba de Neferirtnef, Bruxelles 1930.
—La Transmission des Textes littéraires Egyptiens, avec une annexe de G. POSENER, Bruxelles 1948.
- WEIGALL, A. - A.H. GARDINER, Topographical Catalogue of the private tombs of Thebes, 1924.
- WEIL, A., Die Veziere des Pharonenreiches, Strassburg 1908.
- WEILL, R., La IIe et IIIe Dynasties, Paris 1908.
- WILSON J., The Burden of Egypt, Chicago 1951.
—«*Ceremonial games of New Kingdom*» in J.E.A, XVII, p. 211 f.
—«*School writings of Middle Kingdom and Empire*» in Mem. Inst. fr. t. 66, p. 901 f.
- WINLOCK, H.E., Excavations at Deir el Bahari, New York, 1942.
—The rise and fall of the Middle Kingdom, New York 1947.
—«*A Statue of Haremhab before his accession*», in J.E.A. X, p. 1 f.
- WRESZINSKI, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, Teil 1-3, Leipzig 1923-38.
—Der Grosse Medizinische Papyrus des Berliner Museums, Leipzig, 1909.
—Der Papyrus Ebers, Leipzig 1913.
- ZABA, ZLYNEK, Les Maximes de Ptahhotep, Paris 1956.

فهرس بأهم المفردات

- أب مقدس (أبو الإله) ١٠٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٩
أبناء حور ٤٢ (٣)
أبو (مرضة) ٢٢
أبو (جزيرة الفانتينى) ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ (وانظر أسوان)
أبو الطفل (مرب ؟) ١٠٢ ، ٢٠٥
إبور ١١ (٢) ، ١٦٧ (٢) ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ (٢)
إبي (إلهة) ٢٧ ، ٧٤ (٦)
أبيدوس ٣٨ ، ٣٩ ، ٢١٧ (٧) ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٣١٧ ، ٣٦٣
إترو (فرسخ مائى) ٣١٦
أتوم (إله) ١٩ (٦) ، ١٧٠ (٣) ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
أتون (إله) ٢٢٧
إثت تاوى ٢٢١ ، ٢٣٩
أثوتيس (ملك) ٢١١ (٥)
أثينا ٣٦ (١) ، ١٨٥ (١) - (انظر إغريق)
إحصاء ٢٢
أحمس (ملك) ٧٥ ، ٧٦ ، ١٩٠ ، ٢١٦
أحمس (وزير - تعاليم ...) ٧٨
أحمس (معلم ؟) ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨
أحمس بان نخبة (مرب) ٢١٥ ، ٢١٦
أحمس بن إباننا (مرب) ٢١٥
أخت حوتب ٢٨ ، ١١٥
أخناتون ١٦ (١٠) ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣
ادفو ٤٩ (٦) ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥
إدى (ريبب - تلميذ) ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧
إرثث (فى النوبة) ٣٢٤ (٦)
إورثث ٣٢٤ (٦)
إرسخو (معلم) ٢١٢ ، ٢١٣
أرسطو ٣٤٧
- إسبرطة ٣٦ (١) ، ١٠١ ، ١٢٠ ، (وانظر إغريق) .
إرميون (؟) (نوبيون ؟) ٣٢٣
أسماء شخصية (للتدريس) ٢٥٢ ، ٢٥٣
أسوان ٢٧٧ ، ٢٧٨ (وانظر أبو)
إسميى ٢١٢ (٥) ، ٢٨٩
أشمونين ٣٥٤ ، ٣٥٧
أشور ٣٠ (٦)
اطفيح ١٠٤ ، ٢١٣ (٣)
إعح حوتب ٧٥ ، ١٩٠
إغريق ١١ (٢) ، ١٤ ، ٣٦ (١) ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٩٦ (٦) ، ٣٤٧ ، ٣٥١
أفلاطون ٢٩٦ (٦) ، ٣٤٧ ، ٣٥١ (انظر إغريق)
الأقصر ٢٢ ، ٣٥ (٦) ، ٥٧ ، ٦١ ، ١١٨ - ١٢٠ ، ١٤٥ (انظر طيبة)
أقوال الرب (الأقوال المقدسة) ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٩١ (انظر مدونثر)
ألواح (مدرسية - تعريف) ١٧٠ - ١٧١ حاشية ٢
أمناء الأرشيف (والمخطوطات) ١٧٥ +
أمناء الكتب (والمخطوطات) ٣١٧ +
أمنحوتب الأول ٣٢ ، ١٥٦ ، ٢٧٨
أمنحوتب الثانى ١٩ (٦) ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ (وحاشية ١)
أمنحوتب الثالث ٢٢ ، ٣١ ، ٥٧ ، ١١٨ ، ٣٦٣
أمنحوتب بن حابو (ريبب ملكى ؟) ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٠ (٣) ، ٢٠٧
أمنحوتب (معلم) ١٧٥
امتمانة (معلم) ١٧٥
أتمنحات الأول (تعاليم ...) ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٥٩ (١) ، ١٦٦ (٢) ، ١٧٠ ، ٢٤٧ (١) ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٢٧
أتمنحات الثانى ٢٠٠
أتمنحات الثالث ٤٧ (١) ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٣٨

أمنمحات (كاهن - تعاليم ...) ٧٩ ، ٧٨

أمنمحات (معلم) ١٨٨ ، ١٨١

أمنموي (أديب بالعيش) ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦

٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٢٨

أمنموي (أمن م إيت - معلم بالعيش) ١٧٧ ، ١٧٨

١٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٤٩

أمنموي (بن أمنموي - معلم أو مؤلف) ٢٢٤ ، ٢٣٤

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣١٣ - ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

أمنموي (بن بارن نفر - معلم أو مؤلف) ٣٣٢ (٥)

أمنموي (تعاليم ...) ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

٩١ ، ٩٢ (٣) ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٦٠

٢٦٩ - ٢٧٠

أمور ٢٢٦ (٥) ، ٣٢٧

أمون ٦١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ (٢) ، ٢٤٢

٢٤٧ (١) ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٧

أمون إيت ٢٧٨

أمون خمو (أديب) ١٨٣ (٣)

أمون خمو (تلميذ) ٣٣٣ (٥)

أمون رع ٦٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٢٠

أمون نخت (معلم) ٢٢٥

أمون هر (تلميذ) ١٧٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٢٤

أمون وع (تلميذ) ١٨٠

أميني (تلميذ) ٢٢٤

أميني (معلم) ١٥١

إنبو (إله) ١٠٤ ، ٢١٣ (٢) ، ٢٤٨ ، ٣٦٥

إنبو (مرب) ١٠٤ ، ٢١٣

إنبو حوتب (مرب) ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢١٣

إنثف (ربيب) ٢٩

إنثف بن سنت ٩١

إنحر رخ (معلم) ١٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨

إنحرة (إله) ٧٠ (٤) ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨

إنحرمس (تلميذ) ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٥٠

إنحور ١٣٨

إنشاد (تعليم ...) ١٨٨ ، ١٨٩

إننا (تلميذ) ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠

٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٩ ، ٣٣٧

آني (إني - تعاليم ...) ١٢ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٧٢

٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢ (٣) ، ٩٣

٩٨ ، ١٣٣ (١) ، ١٥٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠

٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩

آوت إيب رع (ربيب) ٧٧ ، ٨٨

أوزير ٤٢ (٣) ، ٩٥ (٦) ، ١٣٥ ، ٢٢٨ ، ٢٦٧

٣١٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

أونو ٤٢ (٣) ، ٧٩ ، ١٧٠ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢ - ٣٥٧ (وانظر

عين شمس)

إي (ملك) ٣١ (٩) ، ٣٢ ، ٢٠٩ (٩) - ٢١٠

٢١٧ (٣) ، ٣٣٥

إيام (في النوبة) ٣٢٤ (٦)

إيبرس (بردية) ١٩ ، ٢٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٢٣

٢٢٥ (٣) ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

إيت روي (مرب) ٢١٥

إيحا (معلم) ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

إيخر نفرة (ربيب قصر) ٢٠٠

إيسة (= إيزيس) ١٩ ، ٢٤ (١ ، ٣) ، ٢٥ ، ٢٧

٣٤ ، ٤٢ (٣) ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٦١ ، ١٩٠ (٢)

٢٢٧ ، ٢٢٨ (١) ، ٣٥٦

إيمحوتب (الحكيم) ١٧ (٤) ، ١٣٦ ، ١٦٠ (٣) ، ٢٢٦

٢٧٩ ، ٣٥٦

إيمحوتب (مرب) ٢١٥

باتا ٣٣٧

بأحرى (مرب) ٢١٥ - وانظر ٣٤ ، ٧٣ ، ٧٤ (٦)

بأحرى مزات (تلميذ ؟) ١٨٤

بأحير (بحيرة) ٣١٨

بادي أوزير (بتوزيريس) ١٩٢

بادي إيسة ٢١٩

بارع محب (معلم ؟) ٢٧٤ (٣)

... بارن نفر (معلم أو مؤلف) ٣٣٢ (٥)

بارنن (أديب) ١٧٨ (٤)

باشري ن باستت (تلميذ) ٣١٤ - ٣١٥

باكنتاح (معلم) ١٧٥

باكنتاح (تلميذ ؟) ١٨٤

باكنتخسو (تلميذ) ١٥٠ (٤) ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ١٧٣

١٨٨

بأك (باب - معبد ؟) ٢٧٨

بأك (مرضع) ٢٣

بالرمو (قائمة) ٣٣٩

بيداجوجى ۱۰۳ ، ۱۸۵ (۱)

تا. (ريبيب الملك أو تلميذه) ۲۰۷ (۲)

تاهرن ۳۲۲

تاورت (المة) ۱۷ (۳) ، ۱۸ ، ۱۹ ، ۲۵ ، ۳۴

تبى ۱۱ ، ۱۲ ، ۶۴

تتابع رياضى (تصاعد حسابى) ۳۰۸ ، ۳۰۹

تقى عنخ (معلم) ۲۰۶ ، ۲۰۸

تخطيط ۱۱۷ +

تخوتمس الأول ۳۴ ، ۲۱۵

تخوتمس الثالث ۳۱ ، ۳۲ ، ۱۰۰ ، ۲۰۷ ، ۲۰۹ ،

۲۱۵ ، ۲۱۶

تخوتى ۱۹ (۶) ، ۲۲ ، ۵۰ (۷) ، ۷۰ (۴) ، ۱۳۰ ،

۱۳۴ ، ۱۳۵ ، ۱۴۴ ، ۱۷۳ ، ۱۷۷ ، ۱۹۰ ،

۱۹۱ ، ۱۹۲ ، ۲۱۷ ، ۲۲۰ ، ۲۲۴ ، ۲۲۵ ،

۲۲۶ ، ۲۲۸ ، ۲۳۷ ، ۲۴۰ ، ۲۴۲ ، ۲۴۸ ،

۲۶۶-۲۶۷ ، ۲۷۶ (۲) ، ۲۸۷ ، ۳۱۸ ، ۳۵۵ ،

۳۵۷ ، ۳۵۸ ، ۳۵۹ ، ۳۶۱ ، ۳۶۲ ، ۳۶۵

تخوتى محب (معلم) ۱۷۵

تخى ۳۲۷

تسميات (المواليد) ۲۰

تشرىفاتى ۲۰۴ ، ۲۰۵

تعاليم - انظر: أحسن (وزير) ، أمنمحات الأول ،

أمنمحات (كاهن) ، أمنموبى ، آفى ، بتاح

حوتب ، خورددف ، خيتى (ملك) ، خيتى

ابن دواوف ، سحتب إبرع ، عنخ شاشنقى ،

كايروسو (وكايجمى) :

تفسير أحلام ۶۳-۶۴ ، ۲۲۲

تقنوت ۲۵ ، ۲۳۷ ، ۳۵۶

تقسيم (حسابى) ۳۰۳

تقويم ۲۴۲ ، ۲۴۳

تكلة (رياضية) ۳۰۴

تل بليم ۳۱۵ ، ۳۱۶

تلميذ - انظر: أمون خمو ، أمون هر ، أمون وع ،

أمينى ، إنخرمس ، إننا ، باحرى مزارت (؟) ،

باشرى ن باستت ، باكنبتاح (؟) ، باكنخنسو ،

باوهم ، باوهم (آخر) ، بايبس ، بايرى (؟)

بانخسى (ريبيب أو تلميذ قصر) ۲۰۷

باورع ۲۲۳ ، ۲۲۶ ، ۲۲۸ ، ۳۶۲ ، ۳۶۵

باوهم (باوهم ؟ - تلميذ) ۱۷۵ (۱)

باوهم (باوهم ؟ - تلميذ) ۱۷۶ ، ۲۳۵ ، ۲۷۴ ،

۲۷۸ ، ۲۸۸

بايبس (بابس ؟ - تلميذ) ۱۷۶ (۳) ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ،

۲۸۰ ، ۳۱۸

بايرى ؟ (تلميذ) ۱۵۹

بى (تلميذ) انظر خيتى بن دواوف

بتاح ۱۹ (۶) ، ۷۰ (۴) ، ۱۰۶ ، ۱۸۰ ، ۱۸۸ ،

۱۸۹ ، ۲۲۴ ، ۲۴۰ ، ۲۸۷ ، ۳۵۷ ، ۳۵۸ ،

۳۶۳

بتاح حوتب (تعاليم ...) ۱۲ ، ۲۶ ، ۴۸ (۲) ، ۶۱ ،

۶۸ ، ۷۲ ، ۷۴ (۶) ، ۷۶ (۹) ، ۷۷ ، ۸۰ ،

۸۱ ، ۸۵ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۹۰ ، ۹۱ ، ۹۲ ،

۹۳ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۱ ، ۱۳۳ (۱) ،

۱۳۷ ، ۱۴۹ ، ۱۷۰ ، ۱۹۷ (۸) ، ۲۵۱ (۱) ،

۲۶۰ ، ۲۶۱ ، ۲۶۹ ، ۲۷۳ ، ۲۷۹ ، ۲۸۹ ،

۲۹۰ ، ۲۹۳ (۳) ، ۳۴۴ ، ۳۴۸ ، ۳۶۹

بتاح حوتب (وزير) ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۱۱۵ ، ۱۱۶ ،

۲۸۹

بتاح م تخوتى (حكيم) ۱۳۷

بتاح مويبا (معلم) ۱۷۶ ، ۲۷۱ ، ۲۷۹ ، ۲۸۰ ، ۲۲۴

بجايو (بزابو ؟ - ملك) ۲۴۸ ، ۲۳۴ ، ۲۳۵

بح سو خر ۳۳

بحدة ۳۱۴ ، ۳۱۵

برحمى ۳۱۶

بر زمسيس ۲۳۴ ، ۲۶۸ ، ۲۷۷ ، ۲۸۰ ، ۲۸۲ ،

۲۸۳ ، ۳۱۶ ، ۳۱۸ ، ۳۱۹

برشة ۱۲۰ ، ۲۲۱

برلين (بردية) ۱۷ (۲) ، ۲۵

بلوتارخ ۳۶ (۱) ، ۵۱ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۲۴۲

بلىنى ۵۱ (۴)

بنتاورت (تلميذ) ۱۷۵ (۵) ، ۲۳۵

بنتاورت (تلميذ) ۱۷۶ (۶)

بى حسن ۱۱۳ ، ۱۱۶ ، ۱۱۷ ، ۱۸۶

بونت ۱۱۹ ، ۳۲۴ وحاشية ۶

بياى (معلم) ۱۷۹ ، ۱۸۰ ، ۱۸۱

بيتاجوراس ۳۵۱

بی، بتاح مویا، بتاورت، بتاورت (آخر)، حور
 ماع خرو (؟) ، حوری (؟) ، حوری آمنس
 (؟) ، حوری مین ، خنسو حوتب (؟) ،
 کاوسر، مری رع (؟) ، مری إبت (؟) ، نجبو
 (؟) ، نرس إقر، نفر حوتب ، نفر سنوت ،
 وق (؟) ، وربتاح (؟) ونمدی آمون .

تمام ۴۶ +

توارك (نویون اولیون) ۳۲۳

توبینخی ۳۲۸ ، ۳۲۹

توت عنخ آمون ۵۰ (۸) ، ۲۱۷

تورین (بردیة) ۳۳۹

تی ۳۱ (۹)

تیما (مرضع) ۳۰

ثارو ۱۷۸ ، ۲۸۷ ، ۳۱۶ (۱) ، ۳۱۸

ثالوث (أوزیری) ۴۲ (۳)

ثنتا (ریب قصر - تلمیذ) ۲۰۷

ثوسوئروس (ملك) ۲۱۱ (۶)

جانی (ریب - تلمیذ) ۱۹۳ ، ۱۹۵

جب ۲۲۷ ، ۳۵۶ ، ۳۶۲

جبو (مرب) ۱۰۲

جیل ۳۲۹

جدف رع ۱۲۸ ، ۳۳۴

جدی ۱۵۰ ، ۳۵۵

جدیلة ۴۰ +

جملان (جمارین) ۶۹

جغرافیا داخلیة ۳۱۴ +

جغرافیا خارجیة ۳۲۱ +

جناح التریة (انظر كاب) ۲۰۱-۲۰۹

حابو (مدینة ، معبد) ۱۱۶ ، ۱۷۹ ، ۱۸۱

حابو سنب ۳۲

حابی ۵۳

حاشیست (أمیرة) ۲۱۶

حاشیست ۱۲ ، ۱۹ (۶) ، ۲۲ ، ۳۱ ، ۳۲ ، ۳۴

۳۳۵ ، ۲۱۵ ، ۵۷ ، ۴۱ ، ۳۴

حاضنة ۲۶ +

حای قومه ۳۲۲ ، ۳۲۳

حتحور ۱۷ (۴) ، ۱۹ ، ۲۵ ، ۲۷ (۵) ، ۳۴ ،

۳۱۸ ، ۱۸۱ ، ۱۲۱ ، ۵۷ ، ۳۸

حن (مدینة) ۳۱۸

حجوم (حسابیة) ۳۰۶ ، ۳۱۰ +

حربا خرد ۲۱ ، ۴۰ (۱۰) ، ۴۲ (۳)

حرور ۲۶

حسی رع ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۳۰

حمی ۵۷ ، ۲۴۶ (۴) (وانظر نشید النيل)

حقات (حسابیة) ۳۰۵ +

حقارشو (مرب) ۱۰۷ ، ۱۹۷ (۷)

حقارنح (مرب) ۱۰۷ ، ۱۹۷ (۷)

حقا نخت ۶۷ ، ۹۹

حقث (الهة) ۱۷ (۳) ، ۱۹

حلب ۳۳۰

حمل الاثقال ۱۱۵ +

حو (إله) ۲۱۷ (۷) ، ۳۶۵

حوت سفرو ۱۸۱

حوت کاتباح ۱۸۹ ، ۲۸۳ ، ۳۵۸

حور ۳۹ ، ۴۱ (۱۰) ، ۴۲ (۳) ، ۴۲ ، ۵۰ (۷) ،

۷۶ ، ۸۸ (۵) ، ۱۱۲ ، ۱۲۴ ، ۱۷۴ ، ۲۱۵

(۸) ، ۲۲۷ ، ۲۲۸ ، ۲۴۳ ، ۳۱۸ ، ۳۵۶ ، ۳۵۹

۳۶۵ ، ۳۶۳

حور آختی ۱۸۹

حور ددف (ددف حور-تعالیم) ۷۷ ، ۸۸ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ،

۱۵۰ ، ۱۵۸ ، ۲۳۲ ، ۲۶۰ ، ۲۶۹ ، ۳۳۴

حور سقاتوی ۳۸

حور ماع خرو (تلمیذ ؟) ۷۸ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۹۰

حور محب ۶۱ ، ۷۳ ، ۱۲۸ ، ۲۰۸ (۵) ، ۳۳۵

حور وفتفر (عالم) ۲۲۰

حوری (تلمیذ ؟) ۱۸۴

حوری آمنس (تلمیذ ؟) ۱۸۴

حوری بن وفتفر (معلم) ۱۵۸ ، ۱۷۷ ، ۲۳۱-۲۳۲ ،

۲۵۶ (۱) ، ۲۶۳ ، ۲۶۹ ، ۲۷۳ ، ۲۷۷ ،

۲۹۴ ، ۳۱۷ ، ۳۲۸ ، ۳۳۰

حوری مین (تلمیذ) ۲۲۵

حونای (مرضع) ۳۳

حيبة (الحية) ١٦١ ، ٢١٩ (٢) ، ٢٢١
حيثيون (حقل) ٢٠٩ (٩) - ٢١٠

خاق ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ (انظر حيثيين)
ختان ٥٣-٥٢

خرب (حلب ؟) ٢٣٠

خروف (ربيب أو تلميذ ملكي) ٢٠٧
خصلة ٤٠ +

خطاط أمون ٢٤٧ (١) ، ٢٤٨
الخطاط الرسام (انظر شش قلدو ومترادفاتهما)
١٥٧ وحاشية ١٥٨ - ١٥٩ ، ١٦٢ (١)

خع (معلم) ٢٢٤

خع خبر رع سنب (حكيم) ١٣٧

خع م إبت ٢٢١

خع م تر ٢٥٣

خعمواس ٢٢ ، ٣٢ (٧) ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٧

خمتنو (ربيب أو تلميذ ملكي) ١٩٣ ، ١٩٥

خنتي مسمت (ربيب قصر أو تلميذ ملكي) ٢٠٠

خنسو ١٧ (٤) ، ٢٧٨

خنسو حوتب (تلميذ ؟) ٢٣ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٥٦ (انظر آتي)

خنوم ١١ (٢) ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٢٠

خنوم حوتب (ربيب أو تلميذ ملكي) ٢٠٠ ، ٢٠٤

خنوم حوتب (حاكم بني حسن) ٣٦

خنوم خوفوي (انظر خوفو)

خنوم ردو ١٩٠ (٧) - ١٩١

خوف حر ٣٢٤ (٦)

خوفو (ملك) ٢٦ ، ٢٨ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ٣٥٥

خون إنبو (القروي القصيح) ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤

خوي ٣٥٦

خيتي (ملك - تعاليم) ٧ (٤) ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢

٨٣ ، ١٠٠ ، ١٣٣ (١) ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٦١

٢٩٣ ، ٢٢١ (١) ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

خيتي (حاكم أسيوط) ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٩٩

خيتي بن دواوف (تعاليم ...) ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ١١٠

١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ (١) ، ١٦٣ - ١٦٧ ، ١٧١

١٨٥ ، ٢٢٥ (١) ، ٢٣٣ وحاشية ٤ ، ٢٣٥

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠

دار (أو دائرة) أمون ١٦١ ، ١٨١ ، ١٨٢
دار الحياة ٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ (انظر يرعنتخ)

دامة ١٢٢-١٢٣

دين ٢٣٢ (٦)

ددف حور (انظر حور ددف)

دندرة ١١٩ ، ١٩٠ (٧) ، ١٩١

دور الكتب ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٣٥٩ + (انظر مكتبة)

دوريس (فنان) ١٨٥ (١)

الدير البحري ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ (٦) ، ٦١

دير المدينة ٦٩ ، ١٥٢-١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ٢٥٢

ديوان الكتب (أو المخطوطات ، أو الكتابة) ١٧٣ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٦٠

ديودور الصقلي ١٥ ، ١٨ (٣) ، ٤٢ ، ٥١ ، ٦٤

١٠٩ ، ١٨٥ (٥) ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٢

٢٥٠ (١) ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٤

رائي أونو (ومترادفاته) ٣٥٢ +

راحي المدرسة ١٦٧ وحاشية ٣

راق الكاب ٤٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣

رثنو ٢٠٩ (٩) ، ٣٢٥ ، ٣٣٩

ربيب - انظر : إدي ، أمنحوتب بن حابو (؟) ،

إنتف ، آوت إب رع ، إخنر نفرة ، بالحمي ،

تا ، ثتا ، جاق ، خروف ، خمتنو ، خنتي

مسمت ، خنوم حوتب ، رخميرع (؟) ،

روي (؟) ، شبسبتاح ، شماي ، قار ، محو ،

من خبر رع سنب (؟) ، منو ، نب ن كت ،

نئي سنوسرت ، نفر حرن بتاح .

رخميرع (ربيب ملكي؟) ١٩٨ ، ٢٣١ (١)

رع ١٩ (٦) ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ٩٦ (٤) ، ٢١٢

٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥

٣٥٦ ، ٣٦٥

رع أتوم ٢٢١ (٥) ، ٢٢٦

رع حوتب ٤٧ (١) ، ٥٩ (١٠)

رفع ٢٨٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨

ست ١٣ ، ١٩ (٦) ٢١٥ (٨) ، ٢٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٤
ستاو (معلم أو كاتب مدرسة) ٢٠٧
سترايون ٦٤ ، ٢٤٢ ، ٣٥٢
ستيكا (موسيقية أدبية) ١٩١
شو (في النوبة) ٣٢٤ (٦)
سحتب إِب رع (ملك) ٢٧٩ ، ٣٣٩
(وانظر أمنمحات الأول)
سحتب إِب رع (تعاليم ..) ٧٨-٧٩
سختات حور ٢٧
سختت ٧٠ (٤) ، ٣٥٦ ، ٣٦٥
سختت نفرة (موسيقية) ١٩١
سخوينوس ٣١٦
سرقث ٢٧ ، ٣٤
سسمى (مرض تسنين) ٤٤
سسى (رمسيس الثاني) ٣١٨
سش (ومترادفاته) - انظر فهرس الكلمات المصرية
سش قلو (ومترادفاته) - انظر فهرس الكلمات المصرية
والخطاط الرسام .
سشاث ٢٢ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٩٠ (٢) ، ٢٩١ ،
٣٠٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠
سشم نفر (معلم) ٢١٢
سفر (الأمثال) ٢٧٠ (١) ، (التكوين) ١٩٨ (٦)
سقارة ٥٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠٩
سقننرع ٢٣٥
سكر ٢٤٨
سماورت ٢٧
سيرا (زميرا) سسو ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
سمير الدار ، سمير البلاط ١٠٥ وحاشيته ٧
سنب (مرب ؟) ١٠٥
سنب (معلم) ٢٢٤
سنبجار ٣٢٦ ، ٣٢٨
سنزم إِب (سنجم إِب) ٢٠
سنفرو ٢٦ ، ٢٨ ، ٩٨ ، ٣٣٧ (وحاشية ٢) ، ٣٣٩
سنموت (مرب) ١٥٢ ، ١٨٠ (١) ، ٢٩٧ (٧) ،
٢٠٦ (٦) ، ٢١٥ ، ٢١٦
سن مين (مرب) ٢٠٦ (٦) ، ٢١٥ ، ٢١٦
سنوسرت الأول ٣٦ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٣٣٧ (انظر أمنمحات
الأول وتعاليمه له)
سني ٢٠٠ ، ٢٠٤

رقاة ٢٢٢
رقى ٤٥ +
رمسيس الثاني ١٩ (٦) ، ٣٢ (٧) ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
٣٦٢
رمسيس الرابع ٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ (٣) ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
رمسيس التاسع (مقبرة) ٢٥١ ، ٢٦٧
رمسيوم (بردية) ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣٣٠ ، ٣١٩
رمسيوم (مدرسة) ١٥٥ ، ١٥٦
رمسيوم (مكتبة) ١٤٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤
رمسيوم (معبد) ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٩ (١)
رن إقر ٢٩
رنثت ٣٤
رو (وحدة كيل) ٣٠٥
رود جدة (رودزدت) ١٩ (٦)
رومان ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥١ ، ٣٤٧ (٣) ، ٣٥٠ (٤)
روى (ربيب قصر ؟) ٢٠٧
روى (كاتب) ٢٥٩
زر (جر) ١٠٦
زفاو (جفاو) ١٤٨ ، ١٤٩
زوايا (هندسية) ٣١١ - ٣١٢
زوسر ٥٩ ، ٢٢٦ ، ٣٢١ (١)
سا أمون ٢٩
سانخن (مرب) ١٠٣ ، ١٠٤
سات إيج ٣٢
سات أمون ٣١
سات رع (ين - مرضع) ٣١
ساحة (الملعب) ١١١
ساحر (راق) ٤٥ ، ٢٢٢
ساحورع ٢٧ ، ١٠٤ ، ١٩٥ (٤) ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٣٦٠
ساو (سايس) ١٧٠ ، ٢٢٣ ، ٣٥٦ - ٣٥٧
سبا (ومترادفاتها ومشتقاتها) - انظر فهرس الكلمات المصرية
سب إل (مدينة) ٣١٨
سبيل الحياة ، سبيل الرب ، السبيل السوى ، ٨٠ ، ٢٧٢ ،
٢٨٠ ، ٣٦٨

سنوسرت الثالث ٤٧ (١) ، ١٠٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
سنوهى ١٦٩ ، ٢٠٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٣٠ ،
سنى مس (مرب) ٢١٥
سويك ٢٤٣ ، ٢٤٨
سوررو (معلم) ١٨١ (٤)
سوريا ٣٠ ، ٢٥٣ (وحاشية ٥) ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١
سولون ٣٥١
سيا (إله) ٣٦٥
سيزوسيس ١٠٩ ، ٢٠١ (انظر سنوسرت الثالث ؟)

شاباكا ٣٥٧ ، ٣٦٤
شيسبتاج (ربيب أو تلميذ ملكى) ١٩٣-١٩٥ ، ٢٠٣ ،
٢٠٨
شيسكاف ١٩٣
شماى (ربيب ملكى) ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧

صاوى (المصر) ١٨٢ ، ١٦١ ، ٢١٩ (٢)
صور ٣٢٩
صيدا ٣٢٩

طاليس ٣٥١
طب ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٣ + ، ١٦٩ ، ١٧٠ - ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

الطود ٣٦٥
طفل الكاب ومتراذقاته - انظر كاب وجناح التربية
طيبة ٧٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ - ١٦١ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ،
٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،
٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٥٧
طينة ٨٢ ، ٨٣ (٢) ، ١٠٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٦

جبب ١٣٦ (١) ، ٢٢٦
جبرانيون ٨٠ ، ١٩٨ (٦)
عت سبا (ومتراذقاتها) - انظر فهرس المفردات المصرية
عحورع (أميرة) ١٩٢
عدو (رياضة) ١١٨

عصابة ١٩٣ وحاشية ٣ (انظر ست مزح)
مكا ٣٣٠
عمارة ١٦ (١٠) ، ٢٤ (٤) ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٩ ،
١١٦ ، ١٤٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٦
عنخ (مرب) ١٠٣ ، ١٠٤
عنخ شاشنى (تعاليم ...) ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ٣٤ ، ٦٤ ،
٦٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
١٠١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩
عنخس با أتون ٦١
عنخو (مرب ؟) ١٠٥
عنقت ٣٤
عين شمس ١٩ ، ٧٩ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ،
(٩) - ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٨٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢ -
٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وانظر أونو .

فروع النيل ٣١٥ وحاشية ٤
فلك ١٨٩ ، ٣٣١ +
قم البحر ٣١٦
فيلاى (فيله) ١٤٥ ، ٣٦٦
فينقيا ٣٢٩

قاجابو (قاي جابوت ، قاي جبا) (معلم) ١٧٥ ،
١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،
٣٤٩

قادش ٢٦٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
قار (مرى رع نفر) (ربيب وتلميذ ملكى) ١٩٣ ، ١٩٦ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ (٢)
قاضية (؟) القصر ١٩٠
قبرص ٣٢٦ ، ٣٢٧
قدي ٣٢٧
قسمة (حماية) ٣٠١ +
قصر النبيل ٣٥٣-٣٥٤ (انظر حوت سر)
قفط ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٧
قلب (تميمة) ٤٧ وحاشية ٤
قاط ٣٦ +
قن أمون ٣٢ ، ٣٣

كتاب (جناح الثرية) ٤٥ ، ٢٠١-٢٠٩ ، ٢١٠
 وانظر مناقشته ٢٠١ (٢) ، ٢٠٢ (٥) - ٢٠٣
 كابوتاج (معلم ومرب) ٢٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،
 ٢١٢
 كاتب الكتب المقدسة ٢٢١ (١٠) ، ٣٦٠
 كاحو (معلم ؟) ١٦٧ (٣)
 كاش ٣٢٢ ، ٢٢٧ (انظر التوبة)
 كاكاو (ملك) ٢١١ (٦)
 كامثنت (ربان أو معلم ؟) ٢١٢ (٥)
 كام حر لب ٢٢ (٦)
 كام رحو (معلم ؟) ١٤٤
 كامس ٣٣٦
 كاوسر (تلميذ) ١٧٠ ، ٣٣٣
 كاوعب ١٠٨ (٧) ، ١٢٨
 كايجمي (تعاليم) ٧٤ (٦) ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٩٠ ، ٩٢ (٣) ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٩
 (انظر بعده)
 كايرو (تعاليم) ٧٧ ، ٨١-٨٢ ، ١٣٧ (وانظر كايجمي)
 كرك (في الشام) ٣٢٧
 كرنك ٦١ ، ١٨٠ ، ٢١٥
 كريت ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٣٣١
 كسور (حسابية) ٢٩٨ +
 كليمنت ١٨٩ ، ٢٥٠ (١)
 كم (حسابي مجهول) ٣٠٦ ، ٣٠٧
 كمال (كتاب) ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ وحاشية ١ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ (٥) ، ٢٤٨ (٥) ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٣ ، ٢٤٤
 كمنانيون ٥٨ ، ٢٢٧
 كهنوت (تعليم) ٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧-١٩٠
 كوحا (معلم) ١٦٧ (٣)
 لاهون ٥١ (٣) ، ٥٢ ، ٧١ ، ١١١ ، ١٦٩ ، ٢٧٤
 لينان ٣٥٩
 لحاف (تعريف) ١٥٣ (١٦) - ١٥٤
 لشت ٥٣ ، ٥٤
 لعب (أطفال) ٥٣ +
 لفائف (الأطفال) ٣٦ +
 لبيون ٥٨
 ليدن (متحف) ٥٣ ، ٥٦ (٨)

مارينا ٣٢٩
 مانيتون ٣٥٢
 مايحر برى ٤٢ (٧)
 مبارزة ١١٧
 متحف القاهرة ٤٢ (٧) ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٥ (١) ، ٥٦ (١١) ، ١١٤ (٤) ، ٣٢٧ ،
 (٧) ، ٣٣١ (١)
 متون الأهرام ١٦ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٢ (٣) ، ٧٥ ، ١٣٠ ،
 ٣٣٢ وحاشية ١
 متون التواييت ١٦ ، ٦٥
 مثن ١١٠
 مجلو ٢٠٩ (٩) - ٢١٠
 محاورات ٢٣٧ (وانظر حوري بن ونفر)
 محن ١٢٤
 محو (رييب) ٢٠٥
 محو (معلم) ١٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨
 مخن (= مخن) ٣١٤
 مدير تعليم ؟ ٢١٢ ، ٢٢٥
 مدير دوائر أبناء الملك ١٠٧
 مدير كتبة الوثائق الملكية للتعليم ؟ ٢١٢
 مدير مخصصات أبناء الملك ١٠٨
 مدير معلمين ٢١٢
 مراضع ٢٥ +
 مرب - انظر : أبو الطفل ، أحسن بن إباننا ،
 أحسن بان نخبة ، إنبو ، إنبو حوتب ، إيت روى ،
 إيمحوتب ، باحري ، جبو ، جقارشو ،
 حقار نبح ، سائخن ، سنب (؟) ، سنموت ،
 سن مين ، سن مس ، عنخ ، عنخو (؟) ، كابو
 بتاح ، مين .
 مردوكا ٢٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ١١٢ ، ١١٣
 مرتبتاج (أمير كاتب) ٢١٧ (٥)
 مرتبتاج (ملك) ٢٣٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠
 مرور ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١١
 مري ٣٢ ، ٣٣
 مري قتي ٣٧
 مري رع (تلميذ ؟) ١٨٤

٢٤٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٣
 ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ - ٣٥٨ ، ٣٦٢
 منكاورع ٢٧ (٥)
 مننا ٧٣
 مننا (معلم) ١٥٩
 منو (تلميذ ملكي) ١٩٥
 موت (معبد ومدرسة) ١٦٠ ، ١٧٣
 مونثو ١٩ (٨) ، ٧٠ (٤) ، ٩٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩
 مونثو حوتب نب خروج ٣٣٥
 مين (إله) ٨٨ (٥) ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣١٧
 مين (مرب) ١٠٠ ، ١٤٤ ، ٢١٦
 نب أمون (نبي أمون) ٦٩
 نب أمون (نبي أمون) ومتراذاتها ٢٥٢
 نب بجتي رع ٢٠١
 نب ماعت رع نخت (معلم) ٢٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٣٥٤ ، ٣٤٩ ، ٢٨١
 نب نفر (أو نبي نفر) (معلم) ١٦٠ (١)
 نب نكت (ربيب ملكي) ٢٠٥
 نبت حت (نفتيس) ١٩ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ (١)
 نبي سنوسرت (ربيب أو تلميذ ملكي) ٢٠٠
 نخب ٣١٧
 نخبة ٢٧ ، ٥٠ (٧)
 نخبو (تلميذ ؟) ١٦٢
 نرس إقر - انظر الكلمات المصرية
 نسب وتناسب (رياضي) ٣٠٨
 نسر ؟ أمون (انظر نيسو أمون) (مدير تعليم) ١٨١
 نشيد النيل ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥
 ٢٦٨ ، ٢٩٠ - ٢٩١
 نفر (تميمة) ٥٠ ، ١٢٤
 نفر تاري ٣١ ، ٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٨٩
 نفر تيتي ٣١ ، ٣٢
 نفر حرن بتاح (ربيب أو تلميذ ملكي) ١٩٣ ، ١٩٥
 نفر حوتب (تلميذ) ١٦٠ (١)
 نفر حوتب (ملك) ٣٦٢ - ٣٦٣ ، ٣٦٦
 نفر حو (تفرق) ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠

مري سخمت (معلم) ١٥٩ وحاشية ٢
 مريت أتون ٦١ ، ١٩٢
 مريت أمون (أميرة) ٣١
 مريت أمون (مرضع) ٣٢ ، ٣٣
 مريكارع ٧ (٤) ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٣٣ (١)
 ١٦٦ وحاشية ٢ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٩٣ ، ٣٢١ (١) ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ (وانظر خيتي ملك)
 مري م إبت (تلميذ ؟) ١٨٤
 مساحات (رياضية) ٣٠٩ +
 مسخنت ١٩ ، ٢٥ ، ١٢٩ (٣)
 مصارعة ١١٥ +
 مصحح الروح (مكتبة) ٢٦٤
 مضاعف (حسابي) ٣٠٣ - ٣٠٤
 معادلات (حسابية) ٣٠٦ - ٣٠٧
 معمر (في التوبة) ٣٢٤ (٦)
 معلم - انظر : أحسن (?) ، إرسغو ، أمنيانة ، أمنحوتب ،
 أمنمحات ، أمنوبي ، أمنوبي بن أمنوبي (?) ،
 أمنوبي بن بارن نفر (?) ، أمون نخت ، أميني ،
 انخدرخ ، إيجا ، بارع محب (?) ، باكنبتاح ،
 بتاح مويبا ، بيبي ، تتي عنخ ، تحوتي محب ،
 حوري بن وننفر ، خع ، ستاو (?) ، شمش نفر ،
 سنب ، سوررو ، قاجابو ، كابو بتاح ، كاحو ،
 كام رحو (?) ، كوحا (?) محو ، مري سخمت ،
 مننا ، نب ماعت رع نخت ، نب نفر ، نسر (?) ،
 أمون ...
 مفتش كتبة التعليم ؟ ٢١٢
 المقر الحق ١٥٥ ، ٢٤٧ ، (١) ، ٢٤٨
 مكاييل (حسابية) ٣٠٥ +
 مكت أتون ٦١
 مكتبة ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٣٥٩ + (انظر دور الكتب)
 ملاكة ١١٧
 من خبر رع سنب (حكيم) ٣٣٤
 من خبر رع سنب (ربيب قصر ؟) ٣٢ ، ٢٠٧
 منف ٨٣ (٢) ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٥

واحدة ٣٢٥ ، ٣٢٠
 وازة (واجدة) ٥٠ ، ٢٥ (٧) ٣١٨ ،
 وازمس (واجمس) ٢١٥ ، ٣٤
 واشبتاح ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٣
 واوات ٣٢٤ (٦)
 وقي (تلميذ ؟) ١٨٤
 وربتاج (تلميذ ؟) ١٨٤
 وزاحور رسنت (وجاحور رسنت) ٢١٥ ، ١٨٦ ،
 ٢١٩ (١) ٢٢٤ ، ٢٠٢٣ ، ٢٢٥
 وسرحات ٢٠
 ونمدي أمون (تلميذ) ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٨١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٤٩
 وننفر ٨٨ (٥) ٣٥٦ ،
 ونو ٣٥٧ ، ٣٥٤
 وفي ١٠٤ ، ٢١٣ ، ٣١٦ (٣) ، ٣٢٤ (٦)
 يابت ٢٦
 ين (ساترع - مرضع) ٣١
 يوبا ١٧٨
 يودكسوس الكنيدي ٣٥١

نفر شتم بتاح ٧٤ (٦)
 نفر سنوت (تلميذ) ١٥٩
 نفر ماعت ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٩ (١٠)
 نفر نفرو أتون ٦٢
 نفرو رع ٢١٦
 نفرو كايث ١٩٠ (٧) ، ١٩١
 نهرينا ٣٢٧
 نوبة ٢١٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣١
 نوت ١٩ ، ٢٢٧ ، ٣٥٦
 نيسو أمون (مدير تعليم) انظر نسر أمون
 النيل ٢٤٦ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ (انظر نشيد النيل)
 في نفر كابتاح ١٣٨ ، ١٩٢
 في وسرع ٢٧ ، ١٠٤
 هاب (تحوي) ٢٨٧
 هرست (بردية) ١٧٠ ، ٢٢٣ ، ٣٥٦
 كسوس (عصر) ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٩٨ (٤) ، ٣٣٦ ، ٣٤٠
 هن ٢٣٢ وحاشية ٦
 هندسة ٣٠٩ +
 هواره ١٦٩ ، ١٧٠
 هوراس ٣٤٧ (٣)
 هيرودوت ٥١ ، ٥٢ ، ١١٩ ، ٢٤٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،
 ٣٥٢

الكلمات المصرية القديمة

التي وردت بنصها في الكتاب (دون أسماء الأعلام)
(مع ملاحظة التجاوز عن الهاء المثلثة والجيم المعطشة)

إرى عت ن كاب ٢٠٢	آخ ٩٦ (٣)
إرى عت نب ١٦٧ (١)	آثيت ١٠٣ وحاشية ٢ ، ١٠٤
إرى عت سبأى ١٦٧	آث » »
إرى مزات ١٦٧ (١)	آثي » »
إرى نفر حات ١٦٧ (١)	آثو » »
إريو ١٧١	آثي » »
إريو عت ٢٠٣	
إحمس ن عت كاب ٢٠٢	إيت منى ٢١٦ (انظر منى)
إسى (إس) ١٧٢ (٢) ، ١٧٣	إيت ن خرد ١٠٢ ، ٢٠٥
إسى (إس) ن ششو ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧	إو . و ٢٥٧
إست ششو (ست ششو) ١٧٢ (٢)	إو . ن . ن . ي . بشن ٢٠
إدنو ١٠٢ (١٠) ، ٢٢١ (١٠)	إو . ن . ن . ي . و سن ٢٠
إدنون برعنخ ن نب قاوى ٢٢١	إو . سن ٢٥٧
	إو . ست ٢٥٧
ع (عى ومترادفاتهما) ١٦٤ (٢)	إو . تو ٢٥٧
ع ن سبا ١٦٤ (٢)	إبت نيسو ١٩٤
ع - خنوق ١٩٤ (٢) ، ٢٠٣ ، ٢٠٤	إمات ١٠٦ (٥)
ع سب ١٦١ (وانظر ١٦٤ (٢) ، ٢٥٨)	إميرا عخنوق ور ن كاب (٢) ، ٢٠٤ (٤)
عت (عت لمن ، عت نحت .. إلخ) ١٦٤ وحاشية ٢ -	إميرا عخنوق ن شد (ي) ٢٠٢
٢٠٣ ، ١٦٥	إميرا عخنوق ن كاب ٢٠٢
عت سبا ١٦٤ (٢) ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٩٥ (٥) ،	إميرا بر ١٠٧ (وحاشية ٨) ، ١٠٨ (٧)
٢٤٢	إميرا برومسونيسو ١٠٧
عت سبا نت ششو ١٦٣ ، ١٦٤ (٢) - ١٦٥	إميرا سباو . و (؟) ن لمن ١٨١
عت سبأى ١٦٤ (٢) ، ١٦٧ ، ١٦٨	إميرا سباو ن بر لمن ١٨١
عت سباو ١٦٤ (٢)	إميترا بر ١٠٤ (وحاشية ٢)
عت سبا ت (؟) ١٦٤ (٢) ، ١٧٣ (٥)	إن . ن . ك . تا يات ٢٨٥
عاح ١٧٣	إر . ن . ك . تا يات ٢٨٥
عات درف ١٩٠ (٧) - ١٩١	إر خر . ك ١٦٩
عوتى ٢٥٩	إر خرى - ع سبا ن حم . ف ٢٠٧
عنخ ٤٩ وحاشية ٩	إرى ١٦٧ (١)
عرت ٢٥٩	إرى عت ١٦٧ (١)
عرت زامع (جامع) ٢٥٩	

صحا. كوى مدت ننت ر. (س) ست ۲۸۵
 جمع كت ننت ر. (س) ست ۲۸۵
 هزد (عجلد) ۴۲ (۵)
 هزد (عجلد) شری ۱۸۲ (۸) - ۱۸۲ ، ۳۴۵

ور - ع (ورعو - ورعى) ۱۰۵
 ور حتم نبوى ۱۰۶
 ورو شریو حر نى ۲۸۵
 ورشو حر نى ۲۸۵
 وجم (وجع لب) ۲۹۴ (۲)
 وسخ ۴۷ ، ۴۸

با حر (تب) ن بر مزی ۳۶۲
 با شلو ۱۰۳ ، ۲۶۶ ، ۳۴۹
 بالك (بالك لیا ، بالك ن موت ، بالك کای ، بالك کایا) ۲۵۲
 بمع ۴۳
 بفسو ۳۰۷
 بر لمن ۱۸۱ وحاشیه ه
 بر عنخ ۲۱۹ + (انظر دور الحية)
 بر مزات (مجات) ۳۵۹ + (انظر دور الكتب)
 بر مزات رخ نيسو (بر مزات خى سو؟) ۳۵۹
 بر مزات نثر ۳۶۱
 برن سشو ۲۵۹ + (و انظر دور الكتب)
 بر دوات ۱۹۶ ، ۲۰۹
 بلزع ، بلزة ۱۵۳ (۶) - ۱۵۴

م حار ۲۸۵
 م حات ۲۸۵
 ماعى ۲۵۵
 ماقو ۲۵۹
 مئى ۶۳

منو ن ۳۲۳
 منى ۱۰۵ + ، وانظر : إيت منى
 منعت ۲۶ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۳۳
 منعت (؟) نثر م وعو ۲۰۰ (۲)
 منعت خوفو ۲۶ ، ۲۷
 منن (منن) ۳۱۴

مسو ورو ۱۷۱
 مسو حقا ۲۱۰
 مکی رمشو (رمث) . ف ۳۲۳ وحاشیه ۶
 مکة (مکت) ۴۹
 متو . ک ۲۵۷

متو . تو ۲۵۷
 متر (متى) ۳۴۳
 ملو نثر ۲۶۰ (۷) (وانظر ۲۳۱ ، ۲۹۱)
 مزات (مجات) ۱۳۶ (۲) ، ۱۷۲ ، ۳۵۹
 مزر (مجر) ۳۲۸
 مزدت (مجدت) ۳۵۹

ن جمع ن تو ۲۸۵
 نى سبات (؟) نيسو ۱۹۶
 نيس ۲۹۵ (۴)
 نب ۲۴۷ (۱) ، ۲۵۲
 نب . ف ۳۴۲
 نب لمن (نبى أمون) ۲۵۲
 نب عش (لعش) ن . ف ۲۵۲
 نب محيت ۲۵۲
 نب نبو ۲۵۲
 نب نثرو ۲۵۲
 نب کاو ۲۵۲
 نبوى ۱۰۶ (۵)
 نبت بر ۶
 فن ۲۵۵

فن صحا تو ۲۸۵
 نه (نہت) ۴۹
 نغو ۱۷۳
 نغن ۱۶۱
 نخت (نختی ، نختت ، نختی) ۲۵۵ ، ۲۵۸
 نزم (نجم) إقر ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۳۴۵

راوف . ف ۲۵۵
 راع شش ۳۵۹
 ربعتى حاقى - ع ۸۱۱
 ربوت ۱۰۶ (۵)
 رمث (رمشو) ۳۳۹

وټو ٤٢ (٥)

رخت نخت ١٩٠ ، ٧٥

رسنځ ٢٥٤

رسنځ ٢١٠

حت (حوت) (عج) ٢٠٦

حت سر (حوت ور) ٢٠٤

حما ١٠٥

جعو ١٠٥

جمن (sic) ٢٥٥

سون ٢٤ (٥)

حورو ١٧٣

حب مد ١٢٢ ، ٥٩

حم ن نيسو پتي سحتب اب رع ٢٨٦

حم ن نيسو ساجب ؟ (سانيسو ؟) امنمحات ٢٨٦

حر متر رباتب رد ٢٥٦ (١)

حرتب ٣٦٢

حري ٣٣٣

حري تب شش مزات نثر ٣٦١ (١٢)

حري سار ششو ١٧٥

حسوري ٢٥٥

حسور ٢٥٤

حکاي ن کاب ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٤٥

حتب (حوتب) دي نيسو ١٧ (٤) ٦٠

خاو ٢٥٦

خام (خم) ٢٨٥

خان بر عنخ ١٧٧ (٣)

خان ششو ١٧٣ ، ١٧٧ وحاشية ٣

خنو ١٧٣

خنو - ع ١٩٣ ، ١٩٤ وحاشيتا ٢ ، ٣

خنمت ٢٨ ، ٢٦

خري - ع . ف ١٤٣ (١) ، ١٧٥ ، ٣٤٢

خري حبت ١٨٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠

خري حبت تي ٣٦١

خري دت ١٤٣ وحاشية ١ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ٣٤٢

خرب شنديت نبت ١٠٦

خردن شد (ي؟) ٢٠١ +

خردن کاب ٤٢ ، ١٠٧ ، ٢٠١ +

ست ماعت ١٥٥ (انظر أيضاً ٢٤٧ (١) ، ٢٤٨)

سا ٤٩

سار ع (سا نيسو ، سا جب) ٢٨٦

سا نيسو اميرا خاسوت رسي ٢٠٦

ساو عت سبای ١٦٧

ساوتی (ساوتی عت ...) ١٦٧ وحاشية ١

سمنخو ٢٥٤

سومي اخ ٣٢٨ (٧)

سوهن م ايت ٢٠٩ (٩) - ٢١٠

سوسر وع مرکي ٢٨٥

سوزا اب ن نبي ٢٧٦

سبا ... م ٣٤٣ (١)

سبا ... ر ٣٤٣

سبا (نجم) ٣٤٣ ، ٣٤٤

سبا (؟) (اوسباو؟) ١٥١

سبان حمف ٢٠٧ (٢)

سبای (؟) ١٦٧ (٥) - ١٦٨

سبای (؟) حري تب ١٦٧ (٥) - ١٦٨ ، ٢٠٦

سبای (؟) حري تب (حوت) عج ٢٠٦

سبايت ٢٤٠

سبايت شعوت (شمت) ٢٧٣

سباو ١٥١ ، ١٦٧ ، ٣٤٣

سباو . و (؟) ن لمن ١٨١

سباو (؟) ن مسو نيسو ٢١٤ (٦)

سباو نخت (؟) ١٥١ (٣)

سبات (؟) وع (ت) ٢٠٠ (٦)

سبات (؟) نيسو ١٩٦ ، ٢١٣ (١)

سباتي (؟) ٢٨٨ (٣)

سباتي وع (وعتي؟) ٢٠٠ (٦)

سبي ٣٥٩

سبي ن بر لمن زامع ١٨٣

سمنخت ادرت (سمنخت ادری) ٢٥٨

سمنی ٢٥٦

سمدت ٢٥٥

سنت . ف ٦٣

شمعو (شمعی) ۲۸۵ ، ۲۵۸
 شد (شادی ؟) نخن ۱۰۲
 شدت ۳۳ ، ۲۸ ، ۲۶
 شدو (با) ۲۶۶ ، ۱۰۳
 کا ۵۷ ، ۵۴ ، ۶
 کاو ۴۱ ، ۳۴ (۶)
 کات ۱۶۳ (۳) ، ۲۲۵ و حاشیه ۱
 کت ۲۷۴
 کاب ۴۵ ، ۲۰۱ و حاشیه ۲ ، ۲۰۲ و حاشیه ۵ - ۲۰۳
 ۲۰۱ - ۲۰۹ ، ۲۱۰
 کت (کیمة - مصر) ۲۸۵ ، ۲۶۸
 کت (کتاب) ۱۵۹ وانظر کتاب الکمال
 تاع سبا ۲۵۸ (وانظر ع سبا ، ۱۶۱ ، ۱۶۴ (۲)
 تاعت ن سینو ۱۶۴ (۲)
 تاعت و عمسو مری لمن ۱۶۴ (۲)
 تاعت سبا ۱۷۱ ، ۲۵۸
 تبی (تبی) ۲۵۸
 ثاو ۳۵۹
 ثس مزح ۱۹۳ (وحاشیه ۳) - ۱۹۴ ، ۱۹۶ (۵)
 ثت ۱۰۲ (۳) - ۱۰۴
 دیو ار . ف ۲۵۵
 دمی (دمیت) ۳۱۴
 زامع (جامع) ۱۳۶ (۳) ، ۳۵۹
 زد (جد) ۵۰ (۸)
 زد (جد) خر . ک ۱۶۹

سی ۱۲۴
 سن ۳۵۹
 سننم ۳۳۱
 سرمه ۳۳۱
 سحوری ۲۵۵
 سخ ن ع سب ۱۶۱
 سخ قلدی (سخ قلدوت) ۱۵۷ و حاشیه ۵
 سخری (سخرت) ۳۵۹
 مسوری وع م ار ن کی ۲۸۵
 شش (ومترا دقاته) ۱۲۹ +
 شش برمزات نثر ۳۶۱
 شش م عت سبا ۲۰۷
 شش برمزات نثر ۳۶۱
 شش ن عت سبا ن برعا ۲۰۶
 شش ن بر عنخ ن نب قاوی ۲۲۱
 شش قلدوت (ومترا دقاته) ۱۳۴ ، ۱۵۷ - ۱۵۹ ، ۱۶۷ ، ۲۴۷
 ششو مسو نیسو ۱۰۸
 ششتا ن سینو (سونو) ۳۵۶
 سک (سکی) ۲۵۶
 سکاو ۲۵۵
 سکتی ۲۵۶
 ستمه ۲۵۶
 شتون مدت نفرت ۲۶۹
 سزم ۲۹۳ (۱۰)
 سزقی (سزت) حم . ی ۲۰۰ (۶)
 سزقی (سزت) نیسو ۱۹۳ ، ۱۹۶ ، ۱۹۷
 سزقی نیسو ماع ۲۰۷
 شفلو ۱۳۶ (۳) ، ۱۷۲ ، ۳۵۹
 شمعی ۲۵۸

الموضوعات

١	تصدير
٥	مقدمة

الكتاب الأول

التربية الأسرية والتعاليم التربوية

٢٢-١١	الفصل الأول - المواليد في الأسرة المصرية القديمة (دوافع إظهار كثرة النسل - مولد الطفل - بعض دلالات الأسماء)
-------	---

٦٢-٢٣	الفصل الثاني - الطفولة المبكرة :
٢٣	(أ) فترة الرضاعة
٢٥	(ب) المراضع (المرض التاريخي - والوضع الاجتماعي - والصلة بالرضيع)
٣٥	(ج) عرى الأطفال في المناظر والتأثيل (ومدى تعبيره عن الواقع)
٤٣	(د) وقاية الطفل وعلاجه
٥٣	(هـ) لعب ودمى الطفولة
٥٧	(و) الطفل مع ذويه في مجموعات التأثيل والمناظر

٧٤-٦٣	الفصل الثالث - طابع الأسرة المصرية القديمة وتأثيراته في تكوين أبنائها : (مدى الاستقرار والتأسك العائلي - صور من المعاملات الأسرية - التدين الأسري - الاتجاهات الاجتماعية - الأسر الفقيرة)
-------	---

١٠٨-٧٥	الفصل الرابع - فترة الصبا :
٧٥	أولا - مع الأبوين
٧٨	ثانيا - التعاليم التربوية ، وخصائصها في الشكل والجوهر :
٨١	(أ) الإقناع (ومدى التنوع في المذاهب التربوية)
٨٩	(ب) صور من الاعتدال والتوسط فيها
٩٩	- مدى الاستجابة لها
	ثالثا - المربون والمشرفون على شئون الأمراء (الصغار) :
١٠٣	(العرض التاريخي - أوضاعهم الاجتماعية - صلاتهم بربائهم)

الفصل الخامس - التربية البدنية :

(مجالاتها - ألعاب الصبية - الرياضة العنيفة - رياضة الذهن وألعاب وقت الفراغ) ١٢٤-١٠٩

الكتاب الثاني

المعلمون ومجالات التعليم

الفصل السادس - بين الأمية والتعلم :

(أ) : الكتابة وأثرها في المجتمع المصري القديم ١٢٧

(ب) : دوافع التعلم في مصر الفرعونية ومدى الاستجابة لها ١٣١

الفصل السابع - مصادر الحياة التعليمية ومعلموها في المرحلتين الأولى

والمقدمة : ١٩٢-١٤٣

مرض عام ١٤٣

في الدولة القديمة ١٤٨

(انظر أيضاً ص ١٦١ - ١٦٢)

- المرحلة التعليمية الأولى في الدولتين الوسطى والحديثة ١٥١

- المرحلة التعليمية المتقدمة :

المدارس الجماعية (منذ العصر الأهناسي) ١٦٣

التعليم في الإدارات الحكومية ١٧٤

أوضاع التلاميذ وخصائص التعليم في النوعين ١٨٢

التعليم الديني - والثقافة بين الإناث ١٨٧

الفصل الثامن - التربية والتثقيف في قصور الفراعنة :

أولا - أبناء الخاصة المتصلين بالبلاط (حتى الدولة الوسطى) ١٩٣

أطفال الكاب في الدولتين الوسطى والحديثة ٢٠١

تلاميذ القصور ومعلموها في الدولة الحديثة ٢٠٦

تثقيف الغلمان الأجانب ٢٠٩

ثانيا - تثقيف الأمراء والقائمون به (منذ الدولة القديمة) ٢١١

الفصل التاسع - دور الحياة :

أوضاعها - آفاقها الثقافي - دورها التعليمي - مكانها من المعابد والخواضر ٢٢٨-٢١٩

الكتاب الثالث

طرق التعليم ومناهجه

الفصل العاشر - الخطوط العامة للمناهج التعليمية :

مقاييم الثقافة القديمة ٢٣١

٢٣٣	مناهج اللغة وآدابها
٢٣٨	مناهج الرياضيات
٢٣٩	المعلومات العامة

الفصل الحادى عشر - تدريس اللغة وآدابها : ٢٤٥-٢٩٤

٢٤٥	أولا - دروس الخط والهجاء
٢٥٦	ثانيا - دروس قواعد اللغة (ونماذج من تصويبات المعلمين والتلاميذ في الخط والهجاء والقواعد)
	ثالثا - الدراسات الأدبية :

٢٦٠	(أ) الآداب القديمة - وخصائص الموضوعات الأدبية التعليمية
٢٦٥	(ب) الشعر في الدراسات الأدبية
٢٦٩	(ج) الأدب التهذيبى
٢٧٣	(د) أدب الرسائل (ونماذج من الرسائل الإدارية والإخوانية ورسائل الدعوة إلى الدراسة)
٢٨٢	(هـ) الموضوعات الوصفية

رابعا - طرق التدريس الأدب وجهود المعلم :

٢٨٤	أولا - دلالات النسخ والإملاء والذاكرة والإنشاء في أخطاء الدروس
٢٨٧	ثانيا - جهود المعلم في دروس الأدب التحريرية والشفهية

الفصل الثانى عشر - دروس الرياضيات : ٢٩٥-٣١٢

٢٩٥	دروس أولية في الحساب - وتمارين الكسور
٣٠٣	تمارين التكملة
٣٠٥	مسائل المكاييل والمزيج
٣٠٦	» المعادلات
٣٠٨	» النسب والتتابع
٣٠٩	» المساحات والأبعاد والحجوم
٣١١	» استخراج الزوايا والارتفاعات العمودية

الفصل الثالث عشر - دراسة المعلومات العامة : ٣١٣-٣٤٠

أولا - المعلومات الجغرافية :

٣١٤	١ - الجغرافيا الداخلية : دروس في أسماء المدن
٣١٨	: ودروس في حاصلات البلاد ومتجاتها
٣٢١	٢ - المعلومات عن الأقطار والشعوب المجاورة (وطرق تدريسها)
٣٣١	٣ - المعلومات عن الظواهر (أو المسميات) الفلكية والطبيعية
٣٣٢	ثانيا - المعرفة بالجهاز الحكومى وألقاب القصر (وتمارين لها)
٣٣٤	ثالثا - المعلومات التاريخية ووسائل تحصيل الطلبة والمتقنين لها

٣٥٠-٣٤١ الفصل الرابع عشر - بين المعلم والتلميذ
٣٤١ آراء في المشكلة
٣٤٥ موجبات العقاب ووسائله
٣٤٧ جوانب من التقدير السليم لعملية التربية
٣٤٩ صور من الإقناع
٣٦٦-٣٥١ الفصل الخامس عشر - المراكز الثقافية الكبيرة :
	(أ) المدن :
٣٥١ أونو (هليوبوليس) ودورها الثقافي في الفلك والدين والحكمة والطب
٣٥٧ منف
	(ب) دور الكتب (أو المخطوطات) :
٣٥٩ طبيعتها - أنواعها - محتوياتها - دورها الثقافي
٣٦٧ خاتمة
٣٧٧ النصوص الهيروغليفية
٤١٧ اللوحات
٤٣٩ ثبت بالمصادر والمراجع
٤٥٥ فهرس المفردات
٤٦٩ فهرس الموضوعات

تصويب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٩	جهد كبير	من جهد كبير	١٣٧		يضاف بعد السطر الثاني :	
١٣	١٤	ابن سين	ابن ستين			ابنا حبيا ، والتعاليم أهراما ،	
٢٣			يرفع رقم الحاشية			وقلم البوص ولدا ، وسطح	
			١ من سطر ٤ إلى			الحجر زوجة ، وبهذا صار	
			سطر ٣			الكبير والصغير من أبنائهم	
٤٣	٢٢	فأمراض البطن	فالتزلات المعوية			والكاتب في أولهم ، ثم لم يكتف	
٤٥	١٦	فلان بن فلانة	فلانا بن فلانة			المعلم بأن يعرض المبدأ وأهله على	
٥١	٩	من تفصيل	من تفصيل	١٤٧	٧	تلميذه ، وإنما رغبه فيه قائلا :	
٥٦	١٨	J. CONEY	J. COONEY	١٤٨	١٠	عصر الدولة	عصر الدولة
٦٠	١٧	أن يكون ولد	أن يكون ولدا	١٤٩	٩	(أى تلاميذه وكتبه)	(أى تلاميذه وكتبه)
	هامش ٧	Debrawi	Gebrawi			يوصوا	يوصوا
٦٢	١	حصر	نحصر		١٩	زقاو	زقاو
٦٦	٧	فكان منهما	فكان منها	١٥١	٩	الألقاب	الأسماء
٧٢	٤	يصحبه	يصحبه	١٦٥	١٣	ثم انصرفا ثانيا	ثم انصرفا ثانيا
٧٩	١٦	صاحبه	صاحبها	١٦٩	١	في عهد أمنمحات	في عهد الثالث
	٢٢	وحضر	وأحضر			الثالث	
	٢٣	وساه	وعساه		٢	التي هي دعتة	هي التي دعتة
٨٤	١٩	لك نظرياتك	منك نظرياتك	١٧١	١٤	ابن دواوف	بن دواوف
٨٦	هامش ٤	BRESTED	BREASTED	١٧٣	١٢	كلتا المدرستين	كلتي المدرستين
٨٧	هامش ٢	ARMAN	ERMAN	١٧٨	٦	كانوا من الشخصيات	...
٩٨	٢٠	بكتفى	يكتفى	١٨٤	١٢	المتن إلى خزانة	...
١٠٠			يغير رقم الحاشية			الفرعون -	
			٧ إلى ٦			والكاتب حورى	
١٠١	٦	الرضى	الرضا	١٨٥	٣	مرض	مرضى
١٠٢	٨	الصفا	الصغار		٢٣	إياك	إليك
١١٢	١٠	وقذفها	وقذفهما	١٩٦	١	في سبات (؟)	في سبات؟
					٥	تتى	تتى



صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٨	٢٣	لقني	لقني	٣١٤	١٣	مخن	ومخن
٢١٠	١٨	أرسلو	أرساوا	٣٢٦	٤	لعمل المستقبل	لعمل المستقبل في
	حاشية ٣	1064	164		١٧	بالعرض	بالغرض
٢٢١	٨	برعنج	برعنج	٣٣٠	١٥	صعوداني المرتفعات	صعود في المرتفعات
		أدنون	إدنون	٣٣٣	١٨	حنفا	حفار
٢٢٢	٤	العارفون	العارفين	٣٥٢	٨	والفلكيون	والفلكيين
٢٣٩	٨	يبدون	يبدو أن	٣٥٧	٣	عنها	عنها وما
٢٥٧	١	إو. من	إو. سن	٣٦١	٨	وألعب «...»	ولعب «...» أو
٢٥٨	٨	ومجروور	ومجرووراً	٣٦٤	٨	وإن «قاعة الكتب	إلى «قاعة الكتب
٢٦٧	١٩	رضي	رضا	٣٦٧	٢٢	بأنه من مولود	بأنه مامن مولود
٢٧٩	٢٠	المتعلم	التعلم	٤٢١	٧	الصحابين	الصحابين
٢٨٧	٦	إسرافا كبير	إسرافا كبيراً	٤٢٣	شكل ٢٨	التوقيعي	التوقيعي
٢٩٢	١٧	الشفوية	الشفهية	٤٣٦	شكل ٢٧	تعدل اللوحة فيصير	أسفلها أعلاها
٣٠١	٤	تساوي ٣	تساوي ٢				
	٩	الباقي ٦	الباقي ١				
٣٠٤	١٠	لم يجمعان	ثم يجمعان	٤٣٩		Fascimiles	Fascimiles

الجمهورية العربية المتحدة
الثقافة والإرشاد القومى

المكتبة العربية

— ٤٥ —

(٣)

التاريخ والحضارة

[٣٠]

التأليف

القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

المكتبة العربية

تُصدرها

الثقافة والإرشاد القومي

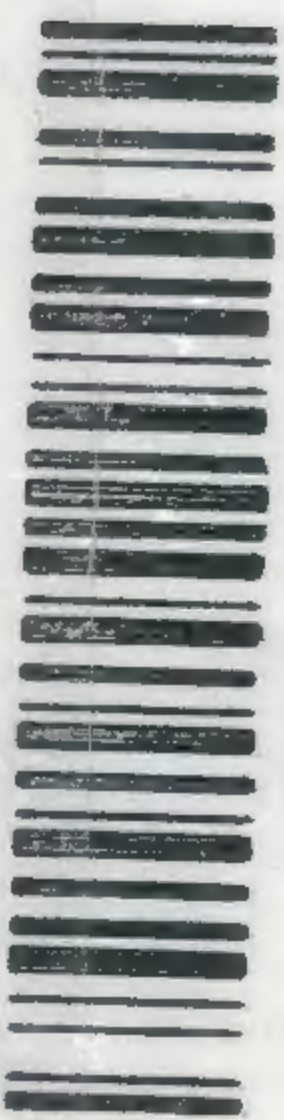
بفرضها

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة

Bibliotheca Alexandrina



0666760